المؤتمر الدولي الأول

الأمن الأسري: الواقع والتحديات

نحو أبحاث عابرة للتخصصات متعددة المقاربات

14-13 اكتوبر 2018

اسطنبول - تركيا

الأوراق البحثية المقدمة

(المجلد الثاني)

المؤتمر الدولي الأول
الأمن الأسري
الواقع والتحديات
تركيا-إسطنبول- أكتوبر١٤-١٣

المؤتمر الدولي الأول:

الأمن الأسري: الواقع والتحديات

إسطنبول–تركيا: 13–14 أكتوبر 2018

المؤتمر الدولي الأول

الأمن الأسري: الواقع والتحديات

13–14 أكتوبر 2018

إسطنبول–تركيا

الأوراق البحثية المقدمة

||المجلد الثاني||

منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)

- **بيانات الفهرسة:**

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2018

تنسيق: د.مصطفى الحكيم/ د.رشيد كهوس

الطبعة الأولى: فبراير 2019 – المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS / المملكة المتحدة

الرقم الدولي المعياري (ردمك): **978-1-9160489-0-4**

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة للمركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المركز.

وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المركز.

البريد الإلكتروني: www.info@icefs.net

الهاتف: 00447470188659

الموقع الرسمي للمركز: www.icefs.net

العنوان: United Kingdom , London , 27 Old Gloucester Street , WC1N3AX

بحوث الجلسة العلمية السادسة

أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة وعلاجه من منظور التربية الإسلامية "الأسرة السعودية أنموذجًا"

د/على بن عوض علي الغامدي
وزارة التعليم– المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث : هدف بحث أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة وعلاجه من منظور التربية الإسلامية" الأسرة السعودية أنموذجًا" إلى التعرف على مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية، والتعرف على ما يجب اتباعه وفق توجيهات التربية الإسلامية ؛للحد من أضرار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية.

واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي ،واشتمل على ثلاثة مباحث وخاتمة حيث عرض المبحث الأول للإطار العام لخطة البحث، وتناول المبحث الثاني :تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة السعودية، ودار المبحث الثالث حول: مقترحات الحد من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة.

وقد توصل إلى عدة نتائج أبرزها : تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي بالسلب على أمن الكثير من الأسر السعودية ؛فقد أحدثت التفكك الأسري والتطرف والعنف لدى بعض الأبناء وعملت على إضعاف الأسرة السعودية ثقافياً ، وأخلاقياً ، واجتماعياً ، وصحياً ، ونفسياً واقتصادياً ..

– للتربية الإسلامية دور فعال في التحكيم والتنظيم لأفراد الأسرة وضبط سلوكياتها ،وتنشئة أفرادها على القيم والمبادئ ،والمحافظة على أمنها واستقرارها من خلال منهجها الواضح، واتباعها تشريع محكم يقي من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في السعودية .

وفي ضوء نتائج البحث أوصي الباحث بضرورة الاستفادة من التربية الإسلامية في إفهام أفراد الأسرة بمخاطر وسائط التواصل الاجتماعي ،وأثرها على أمن الأسرة ،و أن تكون هنالك برامج إرشادية اجتماعية ترتقي بأفراد الأسرة في كيفية الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة (كالإنترنت ووسائطه) وذلك بالاستفادة من الجوانب الايجابية التي تفيد مجتمعنا ،وتجنب كل ما هو ضار بالأبناء من قيم وأخلاق على جميع الأجهزة المعنية بالفكر والثقافة ،تكثيف الجهود لبيان كيفية المحافظة على أمن الأسرة السعودية ، ضرورة إصدار مجلة دورية متخصصة حول أمن الأسرة السعودية تتناول كل شئونها وتوضح لها خطورة السير في الطريق الذي رسمه لها المغرضون ؛ شريطة أن يقوم بإصدارها متخصصون من علماء الإسلام المخلصين وفقًا لمتطلبات التربية الإسلامية .

الكلمات المفتاحية (وسائل التواصل الاجتماعي – أمن الأسرة –التربية الإسلامية –الأسرة السعودية)

مقدمة:

يحرص الباحثون ومراكز الدراسات ومؤسسات الدولة الأمنية والفكرية والخدمية ، وحتى الاقتصادية والثقافية وغيرها – يحرصون على دراسة شؤون الأسرة ؛ وذلك للارتباط الوثيق بين مستوى الجريمة والانحراف الفكري والأخلاقي وبين مستوى الاستقرار داخل جدران البيت ، ومن أبرز القضايا التي يهتمون بها تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأسرة السعودية .

فلقد أصبح الكثير من أفراد الأسرة السعودية منشغلين باستخدام شبكات الإنترنت والألعاب ،ومشاهدة الأفلام التي تدعو إلى العنف ؛مما انعكس بالسلب على القيم التي تغرس بداخلهم، وأصبحوا قابعين أمام شاشات الكمبيوتر لفترات طويلة مما أدى إلى تغير فكرهم وارتباطهم بأسرهم، وهو ما عمل على اتساع الفجوة بينهم وبين آبائهم مما انعكس بالسلب على المجتمعات العربية، وهو ما أشارت إليه بعض الدراسات العلمية كدراسة منى عبد الستار (2014م) [1]

ومما لا شك فيه أن قضاء أوقات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية الحديثة والمتمثلة في الأجهزة اللوحية والمحمولة ووسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة أصبح من سمات هذا العصر، غير أن الكثيرين يقومون باستخدام تلك الأجهزة بشكل متواصل حتى سيطرت هذه الأجهزة على مستخدميها، وعلى عقولهم بل وعلى أوقاتهم ونشاطهم كذلك.[2] وهو ما أشارت إليه بعض الدراسات العلمية كدراسة شعاع اليوسف(2006م)[3]

ووسائل التواصل الاجتماعي تدخل جميع البيوت دون أي استئذان ويستخدمها جميع الفئات والأعمار ،وهي أداة فتاكة إذا أسيء استخدامها، وقد تكون أداة شديدة الإيجابية إذا أحسن استخدامها، وتم تقنينها فيما يخدم الفئات المتابعة لها .

لقد ارتبطت استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بكثير من الجوانب اليومية والحياتية للإنسان. فأصبح هناك تأثير مباشر لاستخدامها على الفرد، فظهرت كثير من الأعراض والآثار الاجتماعية

(1) منى عبد الستار حسن ، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقية دراسة ميدانية ،ص492.

(2) سالم ساري، خضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، ص196.

(3) شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد .

والنفسية إزاء هذا الاستخدام ، وأصبح لها تأثير مباشر على أمن الأسرة[1]وهو ما أشارت إليه بعض الدراسات العلمية كدراسة دعاء كتانة (2015م) [2]، ودراسة بو هلال (2016) [3] .

وتفاديا لهذه الآثار السلبية ،ومعرفة أثرها على أمن الأسرة كان هذا البحث " أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية " .

مشكلة البحث:

لقد أصبح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من حياة المجتمعات بل أصبح الأفراد يقبلون على استخدام تلك المواقع لدرجة قد تصل إلى الإدمان في بعض الأحيان، ولا شك أن تلك المواقع باتت تلعب دورًا مهمًا في حياة الأسر بل وفي حياة الشعوب والأمم بأسرها سلبا وإيجابا، ولا يخفى علينا مدى التأثير الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك، تويتر، انستجرام" وغيرها من المواقع التي تجذب العديد من أفراد الأسرة في المجتمعات المختلفة، ومنها الأسرة في المملكة العربية السعودية ،وبالتالي فهم يقعون فريسة في براثن وسائل التواصل الاجتماعي مما يؤثر سلبًا على أمن الأسرة، وهو ما أشارت إليه بعض الدراسات العلمية كدراسة منى عبد الستار (2014م) [4] ودراسة دعاء كتانة (2015م) [5] وبفضل الله يمكن علاج أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة من خلال توجيهات التربية الإسلامية، وهو ما سيقوم الباحث بعرضه في هذا البحث.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

- وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيرًا على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية.
- مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية.
- ما يجب اتباعه وفق توجيهات التربية الإسلامية للحد من أضرار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في :أهمية الموضوع الذي تتناوله ،وبيان كيفية علاج أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة من خلال توجيهات التربية الإسلامية مما قد يسهل على الأسر السعودية استخدام هذا العلاج حفاظا على أمنها .

([1]) حمود فهد القشعان ، ورقة بعنوان مدى تلبية التكنولوجيا الإلكترونية لحاجة المراهقين مقدمة إلى ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التاسعة: الإعلام القيمي بين الفكر والتجربة ،الكويت ،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

(2) دعاء كتانة ،وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة دراسة فقهية ،رسالة ماجستير .

(3) أحلام بوهلال ، تأثير استخدام شبكة الإنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي التبسي بالجزائر ،2016م .

(4) منى عبد الستار حسن ، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقية دراسة ميدانية ،ص492.

(5) دعاء كتانة ،وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة دراسة فقهية ،رسالة ماجستير .

– التوصيات التي سيقترحها الباحث ، قد تساهم في وضع حل لمشكلة الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية من منظور التربية الإسلامية.

تساؤلات البحث :

يحاول البحث الحالي الإجابة عن التساؤلات التالية :

– ما تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية؟

– ما المقترحات التي تساعد على الحد من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية من منظور التربية الإسلامية ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي فيما يلي:

– أنه يلقي الضوء على أثر موضوع من الموضوعات العصرية وينال اهتمام المسئولين (مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمعات وتأثيرها على أمن الأسرة)

–أنه يحاول الوقوف على التأثيرات السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية ، والتعرف عليها للتمكن من الحد من الآثار السلبية الخاصة بها من منظور التربية الإسلامية .

منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ؛ الذي وصفه العساف: بأنه يعنى بوصف الظاهرة وتحليلها، والتعبير عنها تعبيرًا كمياً أو كيفيًا[1]، ويمكن من خلاله وصف وجمع البيانات المتعلقة بأهداف الدراسة وتحليلها للوصول إلى بعض الاستنتاجات التي يمكن من خلالها تقديم مقترحات لعلاج التأثيرات السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية من منظور التربية الإسلامية.

مصطلحات الدراسة:

مواقع التواصل الاجتماعي:

يعرف الباحث مواقع التواصل الاجتماعي تعريفًا إجرائيًا بأنها " منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها من أفراد أسرة في المملكة العربية السعودية بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها مما قد يؤثر بالسلب على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية، ويمكن علاجها من منظور التربية الإسلامية".

الدراسات السابقة:

(1) صالح بن حمد العساف، سلسلة البحث في العلوم السلوكية المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية،ص235.

أجريت العديد من الدراسات حول موضوع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ومدى تأثيره على المجتمعات. وفيما يلي بعض الدراسات المتعلقة بموضوع البحث والنتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات:

1- **دراسة منى عبد الستار (2014م)** [1] دراسة بعنوان: البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقية دراسة ميدانية ، وتكونت الدراسة من ثلاثة فصول وكل فصل من مبحثين؛ ففي الفصل الأول ركزت الباحثة فيه على الإطار المنهجي للبحث في مبحث، وتحديد المفاهيم في مبحث آخر، والفصل الثاني تناولت الباحثة فيه البعد الاجتماعي للعولمة وأثرها في العلاقات الاجتماعية الأسرية في((الأسرة العراقية))من خلال مبحثين، المبحث الأول(العولمة والأسرة)،والمبحث الثاني تناول البعد الاجتماعي للعولمة وتغير نمط الثقافة الأسرية من خلال التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال (كالتلفاز، الإنترنت، الهاتف المحمول) وتأثيرها في العلاقات الأسرية، والفصل الثالث الدراسة الميدانية.

وتوصلت إلى أن كثرة استخدام الهاتف المحمول من قبل الأبناء في الأسرة يؤدي إلى تقليص فرص تفاعلهم في داخل محيط الأسري، وقد جاءت نسبة كل من الإناث والذكور متساوية في الإجابة بنعم أن أبناءهم دائما منشغلون في استخدام الهاتف المحمول وفي تنزيل كل ما هو جديد من البرامج والرسائل وحتى استخدام الإنترنت على الهاتف المحمول هذا مؤشر سلبي لعدم تفاعلهم مع بيئتهم الاجتماعية الأسرية حيث إن الآباء والأمهات نجدهم يشكون من عدم جلوس أبنائهم معهم وانعدام تواصلهم الأسري والعائلي في حضور المناسبات.

2- دراسة دعاء كتانة (2015م) [2] وهي دراسة بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة دراسة فقهية، وقد اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول: تناولت الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والمسائل الفقهية المتعلقة بها ،وقد توصلت إلى أن إفشاء الأسرار الزوجية عبر وسائط التواصل الاجتماعي محرم ،ويسهم في تفكك الأسر .

3- **دراسة البرجي (2016م)** [3] : هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة المصرية ، والتعرف على أهم الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى المستخدمين من أفراد الأسرة المصرية ، وأهم دوافع استخدام هذه الشبكات لدى الأطراف المختلفة في الأسرة المصرية الواحدة.

(1) منى عبدالستار حسن ، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقية دراسة ميدانية .

(2) دعاء كتانة، وسائل التواصل وأثرها على الأسرة دراسة فقهية ، رسالة ماجستير .

(3) هشام البرجي ، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة المصرية ، 2016م.

وقد أكدت النتائج أن أهم أسباب إدراك المبحوثين من الآباء أن استخدام أولادهم لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي قد أدى إلى تغيير و تعديل سلوك أولادهم للأسوأ بسبب " جعلهم في عزلة عن المحيط الأسري " حيث جاءت بنسبة 60% .

كما أكدت الدراسة عدم إدراك المبحوثين من الآباء أن استخدام أولادهم لبعض مواقع شبكات التواصل الاجتماعي قد يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية بالأسرة ، حيث جاءت بنسبة 62.9% .

4- دراسة المطيري (2017م) [1] : هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الأسرة السعودية نحو وقاية الأبناء من الفكر التكفيري ، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت إلى النتائج التالية: أن من أهم الأسباب المؤدية إلى الفكر التكفيري لدى الأبناء غياب تحذير الأبناء من أخطار التبعية الفكرية السلبية ، والتقصير في غرس حب الوطن في نفوس الأبناء ، وابتعاد الأسرة عن طريق أمور الدين ، وغياب الوازع الديني لدى أفراد الأسرة ، وغياب استخدام أسلوب النصح والإرشاد داخل الأسرة ، وغياب الرقابة الأسرية ، وغياب الوالدين عن البيت لفترات طويلة .

وتوصلت إلى أن من الأسباب المؤدية إلى الأفكار التكفيرية أيضًا استخدام شبكة الإنترنت في تسهيل نشر الفكر التكفيري ، وقراءة الكتب التي تحوي على أفكار تكفيرية ، وغياب الرقابة الأسرية عن استخدام الأجهزة الحديثة ، وتحريض الجهات الخارجية عن طريق الإعلام الجديد ، وقراءة المنشورات الورقية مجهولة المصدر ، وتأثر بعض المشايخ بالفكر التكفيري ، وتوطين الفكر العدواني ، واستقبال الرسائل الكتابية والصوتية وأفلام الفيديو عبر الجوال والواتس آب التي تحتوي على أفكار تكفيرية ، والاستماع إلى مرجعية دينية شاذة في الفتوى ، يشعر الآباء بالقلق على أبنائهم عند تصفحهم شبكة الإنترنت ، وكذلك الخشية من وقوع الأبناء في الأفكار التكفيرية ، وينتاب الآباء الحزن عندما يكون لدى الأبناء بعض الأفكار التكفيرية ، وما يجعلهم في قلق مستمر خشية الوقوع في مصادر الأفكار التكفيرية .

التعقيب الدراسات السابقة:

باستقراء الدراسات السابقة يتضح أن الدراسة الحالية تتفق معها في منهج الدراسة (المنهج الوصفي التحليلي)، وقد استفادت الدراسة الحالية منها في تكوين خلفية جيدة حول مشكلة البحث، واستفاد الباحث من الدراسات السابقة أيضًا في تحديد أهداف الدراسة ،واستخلاص أهم المفاهيم والمصطلحات، ولعل ما يميز الدراسة الحالية أنها تحاول الوقوف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة السعودية ،وهو ما لم تتناوله أي دراسة من الدراسات السابقة .

(1) المطيري ، فيصل : اتجاهات الأسرة السعودية نحو وقاية الأبناء من الفكر التكفيري ، 2017م .

المبحث الثاني

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة السعودية

تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية التي بدونها لا تقوم للمجتمع قائمة ، فالأسرة إلى جانب كونها بؤرة قيام المجتمع فهي أيضاً من عوامل استمراره ؛ لأنها تمده دائماً بالمزيد من الأعضاء الذين يشكلون مصدر قوته أو العكس .

ومن أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي لها تأثير واضح الإنترنت والفضائيات والهواتف المحمولة ؛ لأن هذه الأنواع أصبحت تقوم بدور يتساوى مع دور الإنسان ، فيتم الاعتماد عليها كمصدر للمعلومات بل التسليم بمصداقيتها، ووسائل الاتصال الحديثة لها تأثير واضح على العلاقات الأسرية، وأصبح اهتمام كثير من أفراد الأسرة السعودية متعلقا بالإنترنت والفيس بوك أكثر من اهتمامهم بالعلاقات الإنسانية الواقعية، وأصبح معظم وقت أفراد الأسرة السعودية يقضونه في حجرة مغلقة مع وسائل التواصل الاجتماعي ،وتتكون بينهم صداقات قد تكون غير ملائمة بخلاف الاستخدام السيئ للإنترنت من الجانب الأخلاقي ، ومع مرور الوقت يتم اكتساب معلومات بعيدة كل البعد عن عاداتنا وتقاليدنا وأفكارنا بما يؤثر على الروابط الأسرية، ويحدث صراعا بين الأسرة وبين الفكر الذي يتبعه الأطفال والشباب حتى الأزواج، وتتسع الفجوة بينهم وتتباعد الأفكار وتتصارع الأجيال ويتأثر في ضوء ذلك أمن الأسرة السعودية.

ويتناول الباحث في هذا المبحث تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية على النحو التالي :

لقد كان لوسائل الاتصال التواصل الاجتماعي تأثيرٌ كبيرٌ على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية ، ومن هذه التّأثيرات ما يلي :

***تغير نمط العلاقات الاجتماعية والتواصل الأسري بين الأزواج** : كذلك استهداف المرأة وما تواجه من تحديات العولمة ،وأفكارها التي ترمي إلى محو خصوصيتها الأخلاقية والثقافية والتاريخية ،وإحلال سلوكيات لا تتفق وقيمنا من خلال استنساخ الرؤى الغربية بكل ما فيها من انحطاط خلقي وأخلاقي .

***انخفاض معدلات التفاعل الأسري** :إن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي قد سجلوا انخفاضًا في معدلات التفاعل الأسري ، والدائرة الاجتماعية المحيطة مع علاقة مباشرة في معدل الوقت الذي يقضونه باستخدام الإنترنت. فإذا تم قضاء كل اليوم، على سبيل المثال، في استخدام الإنترنت، فإن النتيجة الحتمية لذلك هو تقلص الدائرة الاجتماعية للفرد والإصابة بالوحدة

والتعاسة، والبقاء دون أصدقاء[1] ، فالإفراط في استخدام هذه التقنية سوف ينعكس على السلوك الإنساني وعلاقاته الاجتماعية ، والذي يؤثر بشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد وأمنها .

***التفكك الأسري** : إن قيام الأسرة السعودية بدورها في توثيق الروابط في المجتمع السعودي يستلزم أولاً أن يتحقق الترابط الداخلي بين أفراد الأسرة الواحدة (بين الزوج وزوجه ، بين الآباء والأبناء ، بين الإخوة والأخوات) ، ولا شك أن هذا يتحقق إذا ما طُبق الميثاق الإسلامي للأسرة، والذي يقوم علي حقوق وواجبات متبادلة بين أفراد الأسرة .

إن من الضروري أن يكون الكيان الداخلي للأسرة متماسكًا، وذلك لأمرين :

1-أن فاقد الشيء لا يعطيه ، إذ من المستحيل بداهة أن تكون الأسرة مفككة من داخلها ثم يُرتجى منها أن تقوم بدورها في توثيق روابطها بغيرها .

2-أن الأسرة الواحدة بمرور الأيام تتجزأ وتصبح أسراً ، فإذا كان الترابط موجوداً من الأساس بين أفرادها ، فإنه سيستصحب منهم مهما كثروا ومهما تباعدوا .

و رغم كل إيجابيات الإنترنت إلا أنه أصبح الإفراط فيه سبباً في التفكك الأسري، وعدم الترابط بين أفراد الآسرة الواحدة، حيث أصبح من الظواهر التي يرى الإنسان العادي انعكاساتها مع كل من يتعامل مع هذه الشرائح.

هذه الوسائل والتطبيقات تحمل نذر الخلافات لمن يسمح لها بالاستحواذ على حياته، من جهة كونها تشغل الشخص عن شريك حياته، ولاسيما حينما يدمن عليها ويقضي فيها وقتًا طويلًا ينافس الوقت الذي ينبغي أن يقضيه الزوجان مع بعضهما، مضيفًا أنه قد يجد أحد الزوجين في تلك الوسائل مهربًا من إمضاء الوقت مع الطرف الآخر بسبب وجود بعض المشكلات في التحاور وتبادل الرأي، مما يوسع الهوة بينهما بدلًا من السعي للتقارب وإزالة أسباب الخلاف.

وساهمت مواقع التواصل في ظهور سلوكيات ومصطلحات كانت تبدو غريبة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وأصبح من السهل على الرجال والنساء التحدث إلى بعضهم البعض بلا حواجز أو وسائط.

***تروج الأفكار الهدامة المطالبة بحقوق المرأة!!**

تروج وسائل التواصل الاجتماعي الأفكار الهدامة المطالبة بحقوق المرأة ،فها هم عبر وسائل التواصل الاجتماعي الذين جعلوا من أنفسهم أوصياء على المرأة ، ورفعوا شعار الدفاع عن حقوقها وتحريرها من العبودية ، ظهروا أمام الناس في شكل معاول لتدمير المجتمع ،وإفساد الخلية الأولي في البناء الاجتماعي

(1) Altkenhead, Decca (1998) Sad, Lonely? Long off and get out! New Statesman. 4 Sept. p. 13.

وهي الأسرة ، وعملوا علي إسقاط العفة والحياء والكرامة عن المرأة ، وتحويلها إلي كائن منحل يباع في سوق الرقيق الأبيض ،على النمط السائد في المجتمعات الغربية وكان الجنس هو الشغل الشاغل في عقولهم ومناقشاتهم !!،ورأينا دول عربية يساوون بين ميراث الرجل والمرأة ويروجون لذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي

***تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أطفال الأسرة في المملكة العربية السعودية**

تعد وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة اتصال غاية في الأهمية بعصرنا الحاضر، فقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية. كما أن استخدامها أصبح غير مقتصر على فئة عمرية بعينها، بل يستخدمها الصغير والكبير على حد سواء، ووسيلة لتسهيل المعاملات البنكية والحكومية، ونظراً لأن الإنترنت هو جزء أساسي من حياتنا الاجتماعية وحياة العائلة بأسرها، فالأطفال ينشؤون في بيئة الإنترنت المحيطة بهم في كل مكان، ويشغل استخدامها جزءاً كبيراً من حياتهم وأنشطتهم المعتادة، خاصة مع توافر الشبكة في الأجهزة الإلكترونية الصغيرة المحمولة معهم في كل الأحيان. ويمتلك جيل اليوم من الأطفال مهارات متقدمة في استخدام الإنترنت بدرجة تفوق الآباء والأمهات في معظم الأحيان، ما قد يثير المخاوف حول استخدام هذه التقنية من قبل الأطفال.

وأُجريت العديد من الدراسات لتحديد مدى فائدة وسائل التواصل الاجتماعي للأطفال ،ومدى الضرر المترتب على استخدامها، ولكن لم تتوصل هذه الدراسات لنتيجة حاسمة عما إذا كانت فائدة الإنترنت تفوق ضررها أم العكس، وهناك كثير من الفوائد الإيجابية والتعليمية والاجتماعية للأطفال، إلا أنه مع الأسف هناك مخاطر كثيرة تترتب عليها أيضاً في حال الاستخدام الخاطئ لها من قبل الطفل والشاب[1] .

***تغير نمط الثقافة الأسرية** : وخاصة علاقة الأبناء بالآباء وضعف التواصل الأسري بينهم من خلال التدفق الإعلامي وثورة المعلومات، ومن خلال تعدد الفضائيات وما تعرضه من برامج وأفلام بعيدة عن واقعنا الذي نعيشه .كذلك الإنترنت والهاتف المحمول كلها تسميات أصبحت جزءًا لا تتجزأ من حياتنا اليومية ومن الكماليات التي قد يرى ا الكثيرون أنه لا يمكن أن تستمر حياتهم بدونها، كذلك استهداف الطفولة، وذلك من خلال عدة منافذ تطبق بها العولمة أهدافها ولكن بشكل مبطن تحت ما يسمى الحفاظ على حقوق الطفل. [2]

* على مستوى العلاقات الأسرية نجد الغياب الروحي والعاطفي بين أفراد الأسرة برغم الحضور الجسدي، حيث يمسك كل منهم بهاتفه في غفلة عمن يجلسون معه!

(1) سما يوسف: مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في حياة الطفل، ص1.

(2) منى عبد الستار حسن ،البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقية دراسة ميدانية ،ص 492.

و من بين أهم التأثيرات في مجال التربية انشغال الآباء والأمهات بوسائل التواصل، والذي جعلهم يقصرون في واجبهم تجاه أبنائهم وبناتهم في التربية والتوجيه، وفي المقابل انشغل الأبناء والبنات بوسائل التواصل وقصروا مع والديهم في البر والطاعة.

والانشغال بوسائط التواصل الاجتماعي نوع من العقوق والتكاسل عن صلة الأرحام، حتى تداول الناس عبارات من قبيل: «وسائل التواصل ألغت التواصل»، فالتواصل والصلة التي كان الناس يهتمون بها ويحرصون عليها تراجعت كثيرًا بعد هذه الوسائل، وربما الحضور المتواصل في وسائل التواصل قلل من الدافع النفسي للصلة المباشرة، وهذا سينعكس بالطبع على العلاقات بين الأقارب والأرحام.

وأسهمت الأجهزة بشكل ملحوظ في انشغال بعض الناس عن الآخرين في حضورهم، خاصة مع كبار السن من أجداد وغيرهم. وبالتالي فقد أصبح بعض كبار السن يشعر بالعزلة عن أقاربه لانشغالهم بالأجهزة أثناء زيارتهم له بدلًا من الحديث معه والاهتمام به.

كما أن ارتباط الأطفال بتلك الأجهزة قد يؤدي إلى شعورهم بالملل من الزيارات العائلية وصلات الرحم، فيجدون في هذه الأجهزة مهربًا من محاولة قضاء الوقت بالتواصل الفعلي الواقعي مع أقاربهم، وبالتالي يبدأ الأقارب في الشعور بشيء من القطيعة الوجدانية معهم وإن كانوا حاضرين بأجسامهم.

وتؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على علاقات الطفل الاجتماعية والأسرية، حيث يقضي الطفل ساعات طويلة على الإنترنت يومياً، ما يجعله ينفصل عن الآخرين، وعدم مشاركة الأسرة في الحوار الذي هو جزء مهم في حياتنا الأسرية، زيادة احتمالية إدمان الإنترنت نتيجة لقضاء ساعات طويلة في استخدامه، كما يؤثر الإنترنت في سلوك وأخلاقيات الطفل والشباب، وذلك بسبب مشاهدة الصور والأفلام العدوانية والعنيفة، التعرض لعديد من الأفكار والمعتقدات الثقافية الغريبة على المجتمع، فكثير من المواقع الضارة منتشرة بكثرة في الإنترنت التي تؤثر مشاهدتها في السن المبكرة ليس فقط على فكر الطفل، بل أيضاً على سلوكياته وتصرفاته مع الآخرين.

*ضعف الحوار بين الأسرة والأبناء:

إن وسائط التواصل الاجتماعي أصبحت في العصر الحاضر أكثر عمقاً من تأثير البيت والأبوين ، وذلك بحكم الضغوط والمشكلات التي لا يخلو منها بيت ، مما اضطر معها رب الأسرة إلي بذل المزيد من الجهد لتحصيل لقمة العيش ، وكذلك عملت وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة علي استراق أوقات الناس ، مما شغل الآباء عن أبنائهم ، وجعل المؤثر الأكبر في تشكيلهم وتربيتهم هو نوع التعليم الذي يتلقونه . [1].

(1) محمد هلال الصادق :أثر الغزو الفكري على الأسرة وكيفية مقاومته ، ص138 .

وقد نجم عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة: ضعف الحوار بين الأسرة والأبناء، فوجود شبكة الإنترنت أفقدت الوحدات التقليدية التي كانت مسؤولة عن تنشئة الإنسان كثيرا من وظائفها وأهميتها، فأصبح الإنترنت مصدرا أساسيا في عملية التنشئة مما يتطلب دورًا أساسيًا من قبل الأسرة والمدرسة والدولة في ضبط مضامين، ما تحمله شبكة ا الإنترنت للتأكد من ضبط الجانب السلبي الذي يمكن أن تحمله تلك المضامين . (1)

ويتمثل ضعف الحوار بين الأسرة والأبناء في عدم إنصات الأسرة للأبناء ،أو الأبناء للأسرة ،وعدم اختيار الأسرة الوقت المناسب للحوار مع الأبناء ،وعدم قدرة الأسرة إجراء حوار فعال مع أبنائهم ،وضعف الثقة بين الأسرة والأبناء من خلال المتابعة الزائدة ،وعدم احترام خصوصية الأبناء ، وخوف الأبناء من ردة فعل الأسرة ،وعدم اقتناع الأسرة بما يقوله الأبناء ،وعدم استجابة الأبناء لكلام الأسرة ،وطريقة التعبير عن الخلاف في وجهات النظر بين الزوجين ،وجعل الأبناء صورة طبق الأصل من الوالدين ،وإخفاق الأبناء في تحقيق ما تطمح إليه الأسرة ،واقتناع الأسرة أن الأبناء دون مستوى الحوار ،وقلة اقتناع الأسرة بأهمية الحوار ،وعدم تخصيص الأسرة وقتًا للحوار مع الأبناء . (2).

و في أغلب الأحيان لا يتم توظيف الإنترنت على النحو السليم، فأصبحنا نرى الجوالات والأجهزة اللوحية بين أيدي جميع أفراد الأسرة ولم يستطيع احد منهم مقاومة هوس الجوالات والأجهزة اللوحية ولكل منهم عالمه الافتراضي الخاص، وبالتالي فقدت مشاعر الألفة والمحبة والمودة داخل المحيط الأسري.

وصار الاجتماع العائلي وللأسف على عكس ما كان في الماضي، بلا فائدة بلا احترام وتقدير في ظل انشغال كل واحد من أفراد العائلة بمتابعة جواله الخاص ،فالأطفال مشغولون بالألعاب على الأجهزة اللوحية والكبار بالدردشة عبر " واتس آب " ، فتلك المشاهد التي باتت تسود معظم الأسر والتي تعبّر عن مدى التمزق والتفكك سببها الاستخدام السلبي للإنترنت.

*التأثير على أمن الأسرة السعودية الأخلاقي :

عملت وسائط التواصل الاجتماعي على التأثير على أمن الأسرة السعودية الأخلاقي ، ومن مظاهر هذا التأثير : تفككت عري الأخلاق ، وضعفت الروابط الاجتماعية ، كالتعاون على البر والتقوى ، والتكافل الاجتماعي ، وصلة الرحم ، وتخلخلت الأسرة ، واهتزت القيم التي تقوم عليها ، فلم يعد الشعور بالمسئولية عند رب الأسرة وربَّتها نابعًا من دائرة العبادة كما هو المفترض ، بل إن تدبيرهما لأمر الأسرة ورعايتهما لها لا يمكن أن يخطر لواحد منهما أنه من العبادة لله .

(2) (http://www.alazd.net).

(2) سحر الصديقي :مكانة الحوار ومعوقاته في تنشئة الأبناء في الأسرة ، ص231 .

وعملت وسائط التواصل الاجتماعي التأثير على أمن الأسرة السعودية الثقافي ، ففي وقتنا المعاصر صار كثير من أفراد الأسرة السعودية يجهلون الكثير من جوانب الثقافة الإسلامية: عقيدة وعبادة ، وآدابًا ،وتاريخًا 00000إلخ .

ولم تصل كثير من الأسر السعودية إلى هذا المستوي المتدني من الثقافة الإسلامية إلا نتيجة لتأثير وسائط التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة السعودية الثقافي.

ويمكن القول :إن كل الانحرافات السلوكية المتفشية في كثير من الأسر المسلمة راجعة بكليتها إلي ضعف العقيدة ، والانحراف في التصور العقدي ، حيث ظن كثير من أفراد الأسرة المسلمة أن العقيدة اعتقاد قلب دون عمل جوارح فحدث الانفصام بين العقيدة والسلوك .

وأصبح من المألوف أن نري من المسلمين " من يصلي ويصوم ويحج ، وربما زاد علي الفرائض 0000وهو في الوقت نفسه لا يهتم بدَيْن يماطل في أدائه ، وإجحاف بحق عُمَّال يشتغلون عنده ، واحتكار لأقوات العباد ."[1]

في الوقت الذي أصيبت فيه عقول بعض الأسر السعودية بضحالة في الثقافة الإسلامية القائمة علي الإيمان بالله ، والتوحيد المطلق لذاته وصفاته وأفعاله ، والالتزام الأخلاقي ، واقتران العلم بالعمل ، وتحقيق الفضيلة الإنسانية في أعمق معانيها وأوسعها .

نجد في المقابل انبهاراً بالثقافة الغربية التي لا تكترث بالأديان أو الالتزام الأخلاقي بأي قيم ثابتة ؛ لأنها تؤله العقل ، وتفصل بين الدين والدولة حتى في العقيدة التي تدين بها .

المبحث الثالث

مقترحات الحد من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة السعودية

أمن الأسرة السعودية في غاية الأهمية ؛لتتمكن من القيام بدورها المهم في تماسك المجتمع وترابطه وتوثيق عُرا الأخوة بين أفراده وجماعاته بالمصاهرة والنسب ، ثم بما تبثه بين أفرادها من قيم الحب والإخاء والمساواة والتعاون والتكافل والتواد لتفيض بهذه القيم علي ما حولها من المجتمع الخارجي.

والتربية الإسلامية قد عنيت بأمن الأسرة عناية فائقة ، تمثلت في ذلك الرصيد التشريعي الضخم الذي تناول البناء الأسري من قاعدته إلي قمته ، من حيث : توضيح الأسس المتينة التي يجب أن يشاد عليها صرح الأسرة المسلمة ، وتنظيم العلاقة الزوجية ، وتنظيم علاقة الآباء بالأبناء ، في إطار من الحقوق والواجبات المتبادلة ، والتي تضع الإنسان في حيز المسئولية والجزاء .

(1) محمد المبارك ،المجتمع الإسلامي المعاصر ،ص 65.

إضافة إلي هذا ، فإن أمن الأسرة السعودية من أهم أسباب الاستقرار الاجتماعي ، حيث إنها بمثابة العقال الذي يكبح جماح الأبناء ، والحصن الذي يحميهم من الانحراف.

ولا شك أن الاستقرار الاجتماعي نعمة كبرى ، إذ أنه يوّجه جهود الأمة إلي ما يعود عليها وعلي أفرادها بالنفع ، بدلاً من تبديدها وإضاعتها في محاولة القضاء علي مظاهر الفوضى الاجتماعية .

ويمكن القول: إن للتربية الإسلامية دورًا فعالًا في التحكيم والتنظيم لأفراد الأسرة ،وضبط سلوكياتها ،وتنشئة أفرادها على القيم والمبادئ ،والمحافظة على أمنها واستقرارها من خلال منهجها الواضح ،و اتباعها تشريع محكم يقي من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية [1].

ويتناول الباحث في هذا المبحث المقترحات التي تساعد على الحد من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية من منظور التربية الإسلامية.

***المقترحات :**

– التقليل من قضاء الأوقات في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فالإفراط في استخدامها يؤدي إلى الشعور بعدم الاكتفاء الزوجي؛ الأمر الذي قد يزيد وتيرة المشاكل ويرفع من احتمالات الطلاق.

– أن يراعي كلا الزوجين شريكه، ويحرصا على نزع فتيل أي شك أو استياء بإعادة بث روح الثقة، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا بتقليص حجم وأهمية هذه الوسائط في حياتنا أولًا، ثم بالالتزام بالضوابط الشرعية والحياء ثانيًا.

– اتباع منهج التربية الإسلامية في علاج الخلاف الناجم بين الأزواج عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي ؛ فالإسلام يرسم للزوجين منهجاً متكاملاً لعلاج ما ينشأ بينهما من خلاف ، وهو منهج متدرج من مجرد الوعظ والإرشاد ، إلى الهجر في المضاجع ، إلى الضرب الخفيف الغير مؤذي ، ثم إلى اللجوء إلى الأهل لتحكيمهم في علاج الخلاف .

ومنهج التربية الإسلامية يهدف من وراء ذلك كله إلى استمرار العلاقة الزوجية ، وعدم تفكك الأسرة ، والمحافظة على مصلحة الأبناء ، وعدم حرمان الأمة من الجهود المشتركة للآباء والأمهات ، والحرص على عدم تعرض المجتمع الإسلامي كله أو بعضه للتدهور والانحلال. [2].

مقترحات لحماية الأطفال من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية:

---

[1] طيبة عمر العمودي ،دور التربية الإسلامية في تحقيق الضبط الاجتماعي .،ص25.

(2) محمد هلال الصادق :أثر الغزو الفكري على الأسرة وكيفية مقاومته ، ص77 .

تحتاج حماية الأطفال من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية إلى تكاتف الجهود واتخاذ بعض الإجراءات لحماية الأطفال من أخطاره. ومن هذه الإجراءات ما يلي: مراقبة تصرفات الأطفال وسلوكهم عند استخدام الإنترنت، وضع جهاز الكمبيوتر في مكان مكشوف بالبيت مع ضرورة وجود أحد الأبوين أثناء استخدام الطفل للإنترنت، الحرص على توفير الوعي الديني والتربية السليمة للطفل، بحيث يكون هو الرقيب على نفسه عندما يتصفح مواقع الإنترنت، متابعة ما يصل للطفل من رسائل على البريد الإلكتروني، توعية الأطفال بضرورة عدم الكشف عن المعلومات الشخصية لأي شخص على شبكة الإنترنت مثل: الاسم أو العنوان أو رقم الهاتف؛ لذا ننصح أن يعيش الآباء عصر أبنائهم بكل معطياته وميزاته، وأن يروا زوايا الحياة بمنظار مشترك، ويناقشوا الأمور بفكر يساير معطيات العصر ،ويتفاعلوا معها بعقل منفتح وسعي حثيث للإمساك بخيوطِ التفاهم المشترك[1].

"ضرورة تأديب الولد منذ نعومة أظفاره علي التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وأصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة ، والشعور الإيماني العميق ؛ ليظهر الولد في المجتمع علي خير ما يظهر به من حسن التعامل ، والأدب ، والاتزان ، والعقل الناضج ، والتصرف الحكيم ."[2]

ولاشك أن تربية الولد على الآداب الاجتماعية التي تُزكي علاقته وتعامله مع الآخرين . مهما اختلفت درجة قربهم وبُعدهم. تعود عليه بالنفع الشخصي مادياً ومعنوياً ، وتعود على مجتمعه بالخير

ويجب أن يتعلم الأطفال كيف يتعاملون مع وسائل التواصل الاجتماعي وأن تكون الأسرة مشاركة لهم في كل أنشطتهم، ويجب أيضا ألا تترك الأجهزة في الحجرات المغلقة وأن توضع في الأماكن المفتوحة أو أماكن المعيشة حتى يكون هناك نوع من الرقابة للأبناء منعًا لقيامهم بسلوكيات سيئة بعيدا عن أعين الأم والأب، كذلك ويجب أن لا نغفل دور المدرسة في التوجيه والتوعية والإرشاد عن طريق مجالس الطلاب ومجالس الآباء والأمهات .

ويجب أيضًا على الدولة عمل توعية شاملة بمخاطر التكنولوجيا الحديثة على الشباب والمجتمع وتحرك المؤسسات الإعلامية في هذا الاتجاه بالطبع سوف يكون أقوي وأكثر تأثيرًا.

إن مسؤولية الاستعمال الصحيح للإنترنت هي مسئولية ينبغي أن تكون مشتركة بين كافة الأطراف سواء الأفراد أو الجهات الحكومية أو الشركات أو وسائل الإعلام المختلفة .

والأسرة السعودية وسيلة فعالة لحماية الأبناء من الفساد ، ووقاية المجتمع من الفوضى [3] ولا يخفى على كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع ، والاتصال الحلال، تتحلى الأمة . أفراداً وجماعات . بأفضل الآداب ، وأحسن الأخلاق ، وتكون جديرة بأداء

(1) سما يوسف، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في حياة الطفل،ص1

(2) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ، 1/ 273.

(3) حسين محمد يوسف ،أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة ، صـ 99 .

الرسالة ، وحمل المسؤولية على الوجه الذي يريده الله منها " لذا يجب على والأسرة السعودية التبكير بزواج أبنائهم (1)

تعزيز الحوار بين الأسرة والأبناء :

وهذا التعزيز يتطلب من الأسرة ما يلي: الاقتناع بأهمية الحوار مع الأبناء ،تعزيز ثقافة الحوار لدى الأبناء عن طريق التربية بالقدوة ،تعليم الأبناء آداب الحوار ،وتشجيعهم على ممارستها ،الاهتمام بخصائص النمو وإشباع دوافعه وحاجاته لدى الأبناء أثناء الحوار معهم ،تنويع أساليب الحوار مع الأبناء وتجديدها ،وعدم الجمود على نمط وطريقة واحدة ،التعرف على طريقة تفكير الأبناء وما يشغلهم من موضوعات ،منح الأبناء الثقة الكافية في تصرفاتهم ،التخلص من الشعور بالفوقية أو الدونية عند الحوار مع الأبناء . [(2)].

بيان طبيعة العلاقة الزوجية في الإسلام

للمحافظة على أمن الأسرة السعودية من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي يجب بيان طبيعة العلاقة الزوجية في الإسلام ، فالعلاقة الزوجية في الإسلام ليست علاقة ندية ، بل علاقة تكافؤية تكاملية ، فكل من الزوجين يكمل الآخر ، ويتعاون الطرفان علي تحقيق الغاية المثلي المرجوة من الأسرة المسلمة ، والتي يتوقف عليها صلاح الفرد والمجتمع .

خاتمة البحث

(النتائج والتوصيات والمقترحات)

إن الأسرة السعودية مطالبة بأن تستجيب وتمتثل لتعاليم الإسلام في محيطها الداخلي والخارجي؛ حتى يتم الترابط الوثيق بين أوصال الأمة ، فمتانة اللبنات ، وتماسكها فيما بينها ، يولد في النهاية صرحاً اجتماعياً شامخاً متماسك الأركان، يمكن من خلاله حماية أمن الأسرة السعودية من أثر وسائل التواصل الاجتماعي.

ولقد تناول البحث أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة وعلاجه من منظور التربية الإسلامية الأسرة السعودية أنموذجًا من خلال ثلاثة مباحث وخاتمة ،حيث عرض المبحث الأول للإطار العام لخطة البحث، وتناول المبحث الثاني: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة

(1) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ، 1/ 27.

(2) جواهر القحطاني : دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي إسلامي ص44 .

السعودية، ودار المبحث الثالث حول: مقترحات الحد من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة

نتائج البحث :

توصل الباحث من خلال مباحث البحث لعدة نتائج أبرزها :

– تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي بالسلب على أمن الكثير من الأسر السعودية ؛فقد أحدثت التفكك الأسري والتطرف والعنف لدى بعض الأبناء وعملت على إضعاف الأسرة السعودية ثقافياً ، وأخلاقياً ، واجتماعياً ، وصحياً ، ونفسياً واقتصادياً .

– للتربية الإسلامية دور فعال في التحكيم والتنظيم لأفراد الأسرة وضبط سلوكياتها ،وتنشئة أفرادها على القيم والمبادئ ،والمحافظة على أمنها واستقرارها من خلال منهجها الواضح واتباعها تشريع محكم يقي من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة في المملكة العربية السعودية .

التوصيات :

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يلي :

– الاستفادة من التربية الإسلامية في إفهام أفراد الأسرة بمخاطر وسائط التواصل الاجتماعي ،وأثرها على أمن الأسرة ،و أن تكون هنالك برامج إرشادية اجتماعية ترتقي بأفراد الأسرة في كيفية الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة (كالإنترنت ووسائطه) وذلك بالاستفادة من الجوانب الايجابية التي تفيد مجتمعنا ،وتجنب كل ما هو ضار بالأبناء من قيم وأخلاق.

– على جميع الأجهزة المعنية بالفكر والثقافة بتكثيف الجهود لبيان كيفية المحافظة على أمن الأسرة السعودية .

– ضرورة إصدار مجلة دورية متخصصة حول أمن الأسرة السعودية ، تتناول كل شئونها ، وتوضح لها خطورة السير في الطريق الذي رسمه لها المتربصون بها ، شريطة أن يقوم بإصدارها متخصصون من علماء الإسلام المخلصين وفقًا لمتطلبات التربية الإسلامية .

– على الأسرة السعودية أخذ الحيطة والحذر ، واتباع سياسة الانتقاء الواعي لكل ما يصدر إليها من الغرب عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وعدم الانخداع بالمظاهر البراقة ، والأثواب القشيبة .

– العمل على تعرية وسائل التواصل الاجتماعي بوسائلها وأساليبها التي ترمي إلى التأثير علي أمن الأسرة السعودية ، وإزاحة الأقنعة الزائفة التي يتستر خلفها ، وتبصير كل أسرة سعودية بما يحاك لها من مؤامرات ، وما يدبر لها من مخططات .

– على أجهزة الإعلام المختلفة : مرئية ومسموعة ومقروءة . أن تطهر مادتها الإعلامية من كافة ما يخالف القيم الإسلامية ، وأن تجعل هدفها وغايتها إنشاء الإنسان المسلم الصالح كنواة للمجتمع المسلم الصالح

– ضرورة مواصلة تدريس مادة الثقافة الإسلامية في مختلف الكليات الجامعية ؛ ليكون الطالب الجامعي ملماً بتعاليم دينه ، وقيمه الأصيلة ، ومن ثم يحولها في حياته إلي واقع تطبيقي علي مستوي أسرته بشكل خاص ،والمحافظة على أمنها ، والمجتمع بشكل عام .

– على المؤسسات المعنية بالدعوة الإسلامية أن تقوم بإعداد دعاة قادرين علي مواجهة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة السعودية ، وتوضيح حكم الإسلام في كل القضايا التي تلح على الناس في واقعهم المعاش .

المقترحات:

إجراء بحث مماثل يهدف إلى دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن المجتمع وعلاجه من منظور التربية الإسلامية .

إجراء بحث مماثل يهدف إلى دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الشباب وعلاجه من منظور التربية الإسلامية .

إجراء بحث مماثل يهدف إلى دراسة المؤسسات التربوية في الوقاية من أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة .

مراجع البحث

(1) أحلام بو هلال : تأثير استخدام شبكة الإنترنت على العلاقات الأسرية ، رسالة ماجستير ،جامعة العربي التبسي بالجزائر ، 2016 م .

(2) جواهر القحطاني :دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي إسلامي ، الرياض ،مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني،1430هـ

(3) حسين اسماعيل علي :الأبعاد الاجتماعية للمعلوماتية ، دراسة ميدانية على عينة من طلبة التربية – كلار ، جامعة طرميان ، كلية التربية ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، مجلد العدد 3 لسنة 2012م

(4) حسين مُحَمَّد يوسف ،أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة ، القاهرة ،دار الاعتصام ، ط الثانية، 1398هـ – 1978م .

(5) حلمي ساري، ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م.

(6) حمود فهد القشعان ، ورقة بعنوان مدى تلبية التكنولوجيا الإلكترونية لحاجة المراهقين مقدمة إلى ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التاسعة: الإعلام القيمي بين الفكر والتجربة ،الكويت ،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

(7) دعاء كتانة : وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة دراسة فقهية ،رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية، 2015م

(8) سالم الخولي : الأسرة والتربية والمجتمع ، القاهرة ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2015 م .

(9) سالم ساري، خضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2004م.

(10) سحر الصديقي، مكانة الحوار ومعوقاته في تنشئة الأبناء في الأسرة ، الرياض ،مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني،1432هـ .

(11) سما يوسف، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في حياة الطفل، صحيفة الشرق ،المملكة العربية السعودية ،9-1-2015.

(12) شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد، كتاب الأمة- قطر، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى، 2006م.

(13) صالح بن حمد العساف، سلسلة البحث في العلوم السلوكية المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الكتاب الأول، الطبعة الأولى ،الرياض ،شركة العبيكان للطباعة والنشر،1409هـ

(14) طيبة عمر العمودي ،دور التربية الإسلامية في تحقيق الضبط الاجتماعي ،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ،كلية التربية ،1424هـ .

(15) عباس محمود العقاد ،حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ،القاهرة مكتبة الأسرة ، 2000م.

(16) عبد الله ناصح علوان ، حكم الإسلام في وسائل الإعلام ،القاهرة ، دار السلام .

(17) عبد الله ناصح علوان ،تربية الأولاد في الإسلام ، ج1،القاهرة ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،1430هـ .

(18) علي جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، القاهرة ، دار الاعتصام ، 1398هـ .

(19) فاطمة شربي وآخرون : اجتماعيات الأسرة ، القاهرة ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2014 م.

(20) فيصل المطيري : اتجاهات الأسرة السعودية نحو وقاية الأبناء من الفكر التكفيري ،رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، 2017م .

(21) مُحَمَّد المبارك ،المجتمع الإسلامي المعاصر ،بيروت، دار الفكر ،ط الأولي 1391هـ –1971م

(22) مُحَمَّد بن صالح الخليفي، تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسة ميدانية"، عالم الكتب، المجلد 22، العددان 5 و 6.

(23) مُحَمَّد عبد الجابر الحلواني ،تحديات البث الإعلامي المباشر وكيفية التغلب عليها ،رسالة ماجستير ،بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة،1998م.

(24) مُحَمَّد هلال الصادق ،أثر الغزو الفكري على الأسرة وكيفية مقاومته ،رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ،كلية أصول الدين بالقاهرة،2000م

(25) معتصم زكي، الشاشة الصغيرة وأثرها في سلوكيات الأطفال، مجلة التربية، العدد 154، السنة الرابعة والثلاثون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، 2005م.

(26) منى عبد الستار حسن ،البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقية دراسة ميدانية / 2012-2013،مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية /المجلد22/ العدد 2: 2014م

(27) ناصر العمر ، البث المباشر حقائق وأرقام، الرياض ، دار الوطن.

(28) نجاح شوشة : أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع، مجلة البيان ، العدد341 ،أكتوبر 2015م .

(29) هشام البرجي ، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي غير الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة المصرية ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، 2017م .

- Altkenhead, Decca (1998) Sad, Lonely? Long off and get out! New Statesman. 4 Sept. p. 13.

https://www.al-tagheer.com

موقع التغيير ، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الأسري،تاريخ الزيارة: 1439/8/23هـ

http://www.alazd.net

مُحَمَّد تركي :أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية: تاريخ الزيارة :الأحد 27 شعبان 1439هـ.

التحديات الاجتماعية والاقتصادية لتأسيس الاسرة –الجزائر أنموذجا–

د. نجية مامش
جامعة مُحَّد بوضياف بالمسيلة – الجزائر

مقدمة

تعتبر الاسرة الخلية الاساسية في المجتمع نظرا لما تؤديه من الوظائف تحافظ من خلالها على سلامة و استمرارية المجتمعات البشرية و استقرارها، كوظيفة ضبط الغرائز و المحافظة على النسل و تربية الاجيال و توفير الحماية والأمن لأفرادها... و يعرف في كل المجتمعات منذ بدأ الخليقة ان الزواج هو الخطوة الاولى نحو تأسيس الاسرة اذ يعد النظام التوأم لها، كما يعد من السنن الاجتماعية التي ما تزال دائرة في تاريخ النوع الإنساني إلى هذا اليوم، وذلك لما يقوم به من وظائف تجاه الفرد و المجتمع يأتي على رأسها مشروعية العلاقات الجنسية و تحقيق الرفقة والسعادة و استبعاد مشاعر الوحدة و كل ذلك يستمر في اطار الوظائف المنوطة بالأسرة، و نظرا لأهمية هذه الاخيرة في البناء الاجتماعي للمجتمع، و دور الزواج في نشوئها، اهتمت المجتمعات البشرية منذ القدم بوضع احكام و قواعد تضبط و تنظم من خلالها الزواج الى أن جعلت منه نظاما اجتماعيا. و رغم ما توليه الشريعة الاسلامية و العادات و التقاليد الاجتماعية في المجتمعات الاسلامية من اهمية بالغة للزواج، كما هو الحال بالنسبة للمجتمع الجزائري، الا انه عرف اليوم تغيرات هامة في اطار ما تعرفه هذه المجتمعات من تغيرات سريعة تحت ظل العولمة، تكشف على أن الزواج لم يعد يمثل الخطوة الرئيسية في بناء الحياة الاجتماعية للأفراد رغم أنه من السنن الفطرية و هو ما يمكن أن يشير الى وجود عراقيل تعترض الشباب في الاقبال عليه أكثر من كونه عزوف ارادي عنه. الامر الذي يمكنه أن يشكل تهديدا لكيان و أمن الاسرة و المجتمع، خصوصا عندما يتطور الامر الى الحديث عما يعرف بأزمة الزواج ، و هي الازمة التي سبق و ان عرفتها المجتمعات الاوروبية خلال سنوات الستينات والسبعينات و التي انتهت الى ما يعرف بالثورة الجنسية و ما نتج عنها من أمراض جنسية و انحرافات لم تتمكن أكثر التيارات الدينية تشددا من ضبطها كما هو الحال بالنسبة للكاثوليكية. و لبحث هذه الاشكالية سيتم التطرق بالتفصيل الى ما يعرفه الزواج من تغيرات و ما يواجهه من تحديات خصوصا منها الاجتماعية و الاقتصادية متخذين المجتمع الجزائري كنموذج.

أ– أسئلة البحث :

- ما هي التحولات التي مرّ بها نظام الزواج في المجتمع الجزائري منذ الاستقلال الى اليوم؟
- ما هي التحديات الاقتصادية التي تواجه الزواج و تأسيس الاسرة في المجتمع الجزائري ؟
- ما هي التحديات الاجتماعية التي تعترض الزواج و تأسيس الاسرة في المجتمع الجزائري ؟

ب- الاهداف :

- التعرف على مراحل تحول التي عرفها الزواج و مختلف المؤشرات المرتبطة به في المجتمع الجزائري منذ الاستقلال.

- التعرف على التحديات الاقتصادية التي تواجه الشباب في الزواج و تأسيس الأسرة في المجتمع الجزائري.

- التعرف على التحديات الاجتماعية التي تعيق الشباب في الزواج و تأسيس الاسرة في المجتمع الجزائري.

ج- منهج الدراسة و مصادر البيانات

لتحقيق الاهداف السابقة المتمثلة في وصف ما تعرفه ظاهرة الزواج من تغيرات في المجتمع الجزائري خصوصا منذ الاستقلال و أهم المؤشرات الاقتصادية و الاجتماعية المصاحبة لها. تم اعتماد المنهج الوصفي، باعتباره المنهج الذي يتفق ويتناسب مع أهداف الدراسة ومع نوعية المعلومات والبيانات المستخدمة وطبيعتها، المتمثلة في البيانات الجاهزة الصادرة عن الديوان الوطني للإحصاء، بالإضافة الى التحقيق الوطني حول صحة الام و الطفل. كما أنه يتعامل مع هذه البيانات في عملية التحليل على أساس تمثيلها لمجتمع الدراسة في مختلف جوانب الموضوع. اذ يساعد هذا المنهج في جانب من جوانبه على: "تناول الوضع القائم للظاهرة و العلاقات المتبادلة بينها، كما يساعد على دراسة التغيرات التي تحدث نتيجة مرور الزمن و ذلك بوصف المتغيرات في تطورها عبر فترة زمنية محددة.[1]"

1- مفهوم الأسرة :

تعرف الأسرة على أنها شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي يتميز بسيادة القيم العائلية التي تؤكد على تبعية المصالح الفردية لمصالح و رفاهية العائلة ككل، و يتميز هذا التنظيم بإحساس أعضائه القوي بالتوحد و الولاء العائلي و العون المتبادل و الاهتمام باستمرارية وحدة العائلة. و قد اهتم الكثير من المفكرين منذ القدم بمفهوم الأسرة و محدداته : فعرفها **أرسطو** : "بأنها أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة ، إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر ، و تتألف الأسرة من الزوج و الزوجة و

[1]- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، ط:1، الاسكندرية : مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، 2002، ص101.

البنين و العبيد و الأرقاء." أما **بيل Bell** و**فوجل Fogel** فيعرفان الأسرة بأنها : "وحدة بنائية تتكون من رجل و امرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما ، و نظرا لان بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء فيها عن طريق التبني، فلا يكون لزاما أن يرتبط الأطفال بها بيولوجيا، و تسمى هذه الوحدة عادة بالأسرة." عرّفت الاسرة من طرف كل من **نيمكوف** و**أوجبورن، W.Ogburn" & Nimcoff** أنها : "تشمل على خصائص تتمثل في أن هذه الوحدة تتكون بين أشخاص متحدين برابطة الزواج أو الدم، و يعيش أفرادها مع بعضهم تحت سقف واحد مكونين جماعة معيشية واحدة، و هي وحدة من التفاعل و العلاقات المتشابكة في تمثيلهم لدور محدد الزوج و الزوجة ، الأم و الأب ، الابن و الابنة ، الأخ و الأخت، و تحمل الأسرة بذلك ثقافة عامة نابعة من الثقافة الكلية"[1]. تشير مختلف التعريفات الى البعد الفطري في الاسرة الذي يجمع بين الرجل و المرأة في أطار منظم و متفق عليه اجتماعيا، بهدف التعايش و انجاب الاطفال و تقاسم الادوار ما يساعد على تحقيق وظيفتها تجاه أفرادها و تجاه المجتمع.

و من الأمور التي صعّبت إيجاد تعريف موحد للأسرة، كما يشير المهتمون[2]، هو تعدد أشكالها حيث نجد الأسرة النواة التي تشير إلى الأسرة المباشرة أو البيولوجية أو الأولية أو المحدودة و التي يتفق أغلب العلماء على أنها الشكل البسيط للأسرة الذي تعرفه أغلبية المجتمعات الإنسانية، و يتميز أعضاؤها بدرجة عالية من الفردانية والتحرر الواضح من الضبط الأسري، مما يترتب عليه أن تعلو مصلحة الفرد عن مصلحة الأسرة. و تمتاز الأسرة النواة بصغر حجمها كما سبقت الإشارة إليه و يتزايد هذا النوع من الأسر في الأوساط الحضرية. كما توجد الأسرة الزواجية و هي واحد من التنظيم العائلي الذي تقوم العلاقة الأساسية فيه على محور الزوج و الزوجة أكثر من قيامها على محور العلاقات الدموية و يقوم بالأدوار الهام في هذا النموذج كل من الزوج و الزوجة و في حالة وجد فرد آخر من الأقارب فان دوره يكون ثانويا، كثيرا ما ينتشر هذا النوع من الأسر في مرحلة انتقالية للمجتمع.. كما يوجد نمط الثالث للأسرة تتمثل في الأسرة الممتدة و التي تتكون في الأساس من ثلاث أجيال فأكثر، الأجداد و أبنائهم المتزوجين و كذلك أحفادهم، و قد تأخذ الطابع الأبوي تبعا للنظام الاجتماعي والثقافي الذي يحكم المجتمع، و هي التي يكون فيها مركز السلطة في يد الأب و غالبا ما تكون من قرابة واحدة. وغالبا ما يسود هذا نمط من الأسرة في المجتمعات التقليدية، و هو النمط الذي اختصت به الأسرة الجزائرية قبل الفترة الاستعمارية.

[1] – غيث محمد عاطف و آخرون، **قاموس علم الاجتماع**، الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص ص 176-180.
[2] – المرجع نفسه.

2- مفهوم الزواج و تأسيس الاسرة:

الزواج في اللغة[1] هو الاقتران و الاختلاط، كقول العرب: "زوّج فلانا إبله". أي قرن بعضها ببعض، ومنه قول الله عز و جل : "و إذا النفوس زوجت" [سورة التكوير: 07] أي قرنت بأبدانها و أعمالها، و قوله أيضا : " و زوّجناهم بحور عين." [الطور : 20] أي قرناهم بهن. و من هنا شاع استعمال لفظ الزواج في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام و الاستقرار، لتكوين أسرة، و يعبر عنه بالنكاح. و النكاح لغة[2] يطلق على العقد و على الوطء و على الضم حسيا كان أو معنويا. أما في الإصطلاح الشرعي فان النكاح هو: عقد يرد على حل لاستمتاع كل من العاقدين بالآخر على الوجه المشروع.

أما في القانون الجزائري الذي استُمِدَّت أغلبية مواده من مبادئ الشريعة الإسلامية : نصت [المادة، 4] منه على أن: "الزواج هو عقد رضائي يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة والتعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب[3]."

الزواج ديموغرافيا : لا ينظر إلى الزواج على أنه واحد من الأحداث الديموغرافية بالمعنى الصريح للكلمة، خاصة في المجتمعات الغربية، باعتباره لا يشارك في تحديد السكان كما هو الحال بالنسبة للولادات و الوفيات. فالزواج يمثل خطوة أساسية في تكوين الأسرة و إنجاب الأطفال. و بعبارة أكثر تقنية الزواج هو المتغير الوسطي الأول المؤثر في الخصوبة، بمعنى أنه عنصر أساسي لإمكانية الحصول على المواليد[4].

الزواج اجتماعيا: أما في مجال العلوم الاجتماعية و علم الاجتماع، فقد يستعمل مفهوم الزواج كمرادف لمفهوم الأسر، و يعرّف على أنه مؤسسة إشارة إلى الأسرة، لكن يميز البعض بين الزواج و الأسرة في أن الأول عبارة عن تزاوج منظم بين الجنسين تحكمه مجموع من المعايير، بينما يشير مفهوم الأسرة إلى جملة المكانات والأدوار و الوظائف التي تترتب على الزواج، بهذا يمكن اعتبار الزواج نظاما يقوم على مجموعة من القواعد والأحكام التي تمهد لتأسيس الأسرة و اعتبار هذه الأخيرة نتاجا للتفاعل الزواجي.

و يعرف الزواج لدى الباحثين و المفكرين الاجتماعيين على انه : "العلاقة الجنسية المقرر اجتماعيا، بين شخصين أو أكثر، ينتميان إلى جنسين مختلفين، و يتوقع أن تستمر إلى وقت أطول من الوقت الذي تتطلبه عملية حمل و إنجاب الأطفال، و هو لا يتساوى في امتداده مع الحياة الجنسية طالما

---

[1]- **معجم لسان العرب**، أبي الفضل ابن منظور، نسخة الكترونية.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- **الوجيز في شرح قانون الأسر الجزائري** : *الزواج و الطلاق*، بلحاج العربي، ص ص 30-31.

[4] - Festy Patrick ,**Analyse de formation et de dissolution des couples**, In : Démographie analyse et synthèse, Les déterminants de la fécondité, Vol. II, Paris : INED, 2002, p.11.

يستبعد العلاقات التي لا يقرها القانون أو العرف أو الدين[1]." و عرف أيضا على أنه :"مؤسسة اجتماعية، أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين الرجل و المرأة، و يفرض عليهما نسقا من الالتزامات و الحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة و ضمان أدائها لوظائفها، و يعتبر حفل الزواج إعلان يعترف بمقتضاه كل من الزوج و الزوجة بمكانته في المجتمع، و هي التي تكتسب من خلال التعاقد بينهما و الذي يلقى كل التدعيم الاجتماعي[2]".

كما يعرف الزواج في قاموس علم الاجتماع على أنه : " يمثل في نفس الوقت عقد مدني و ديني، عقد رمزي و تأسيس اجتماعي، و هو مصادقة قانونية على العلاقة بين شخصين من جنس مختلف، و الخضوع لالتزامات متبادلة و الاعتراف بحقوق محددة[3]". يمكن من خلال هذه التعريفات أن نستشف أن الزواج هو ظاهرة اجتماعية نابعة من لب ثقافة المجتمع.

إن الزواج كأحد أقدم النظم الاجتماعية في تاريخ البشرية عرف تغير كبير و واكب التحولات الاجتماعي و الاقتصادية و خاصة الثقافية و الدينية – لكون هاتين الأخيرتين المصدر الأساسي لضوابط الزواج- التي عرفتها مختلف المجتمعات حتى اليوم، و ينعكس ذلك التغير في ضوابطه، طرقه و أشكاله. و ما من شك في أن تعاقب الرسالات السماوية كان له الدور الأساسي في تهذيب هذا النظام كما يتضح من خلال الفرق بين الزواج قبل الإسلام و الزواج بعد الإسلام. إذ تأكد مما جاء في القصص القرآن محاربة الهدي الإلهي لكل خروج عن الطبيعة البشرية، كما هو معروف بالنسبة لقوم لوط. و قد اختلفت الشرائع اختلافا كبيرا في أركان هذا العقد، و شروط صحته و ما يصحبه من إجراءات و طقوس، و ما يترتب عليه من حقوق و واجبات، و ينظر معظمها إلى الزواج أنه الوضع السوي لكل من الرجل و المرأة، مهما اختلفت قوانينه.

3- الزواج في الشريعة الإسلامية :

نهت السنة النبوية عن العزوبة و حضت على الزواج و الاستكثار من النسل، و في ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: " تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة"[4]. و كان الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة في ذلك، و الزواج في نظر الإسلام حق إنساني يشمل الاحرار و الارقاء على حد سواء[5].

---

[1] – غيث محمد عاطف و آخرون، **قاموس علم الاجتماع**، الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

سكوت جون ،**علم الاجتماع مفاهيم أساسية**، ترجمة : محمد عثمان، ط1، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2009، ص 278.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – Ferréol Gilles et al, **Dictionnaire de sociologie**, 2em éd, Paris, Armand Colin, 1995, p.130.

[4] – **موسوعة الحديث الشريف**، صحيح ابن حبان، كتاب النكاح، رقم الحديث : 4028، نسخة الكترونية.

12- علوان عبد الله ناصح ، عقبات الزواج و طرق معالجتها على ضوء الإسلام، جدة : دار السلام، ط1، د. ت. ، ص12.

انطلاقا من طبيعة الإنسان الغريزية التي خلقه الله عليها و المتمثلة في الميل الطبيعي بين الجنسين كل نحو الآخر، و تتويج هذا الميل بين الجنسين بما يعرف بالعلاقة الروحية، و التي تميز العلاقة بين بني الإنسان مقارنة بالعلاقات القائمة بين باقي الكائنات الأخرى، فان **الزواج في الإسلام يعد ضرورة** و ذلك طبقا لما جاءت به الآيات القرآنية الكريمة : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الروم : 21]، و قد نظم المشرع الإسلامي العلاقة بين الرجل والمرأة و ضبطها في إطار ما يعرف بالأسرة و الأسس التي تقوم عليها ابتداء من الخطبة و وقوع الإيجاب و القبول بين الرجل و المرأة إلى عقد الزواج و كل ما يترتب عنه من حقوق و واجبات، سواء بالنسبة للزوج أو الزوجة أو الأطفال أو القرابة. و الهدف من كل هذا هو تنظيم العلاقات الجنسية و صيانة كرامة المرأة و حماية النسل من الضياع و وضع الأساس السليم للمجتمع بضبط و تنظيم أول نواة فيه وهي الأسرة[1].

4- وظائف الزواج :

يشير "معن خليل عمر" في حديثه عن الزواج الى انه "أرقى آلية ضبطية في تأنيس الغريزة الجنسية عند البشر، اذ أنه بعدم تحجيمها و ضبطها و تنظيمها تضحى حياتهم اشبه بالحيوانية، كما تصبح تجمعاتهم أقرب الى الفوضوية تسيطر عليها المشاعة الجنسية التي تعبث بحياتهم الأدبية و الاخلاقية[2] ." و منه يمكن الوصول الى أن الزواج له وظيفة تنظيمية بالدرجة الاولى. و يختلف الزواج عن التزاوج باعتبار هذا الاخير يكون هدفه الأول هو اشباع الغريزة الجنسية و هو معروف في المجتمعات الحيوانية. بينما الزواج الذي يخص المجتمعات البشرية فتكون فيه الغريزة الجنسية أمرا ثانويا نسبيا، و به يصبو الانسان الى تحقيق أهداف أرقى من هذه الرغبة، فالهدف الرئيسي الأول يتمثل في تأسيس الأسرة، كما أن من وظائفه الانجاب و المحافظة على النوع، بالإضافة الى تحقيق الأمن العاطفي بين الزوجين والرفقة و السعادة و الحب، و استبعاد مشاعر الوحدة، كما يعمل الزواج على تحقيق العلاقة الجنسية المشروعة. بالإضافة الى انه يشكل نوع من الامن الاقتصادي للزوجين، و استقرارهما الاجتماعي،[3] و منه يتبين أن للزواج جملة من الوظائف الهامة في حياة الأفراد و المجتمعات تدفعهم الى الاقبال عليه، رغم العقبات الاجتماعية و الاقتصادية.

5- الزواج في المجتمع الجزائر:

يبقى الزواج في الجزائر من المؤسسات القوية في المجتمع، رغم التغيرات التي طرأت على مختلف جوانبه نتيجة التحولات الاجتماعية و الاقتصادية العميقة التي عرفها هذا المجتمع اثناء و بعد الفترة الاستعمارية.

[1]- المرجع نفسه، ص ص 7-9 .

[2] خليل عمر معن ، علم اجتماع الأسرة، عمان : دار الشروق، ، 2000، ص54.

[3] الخولي سناء، الأسرة و الحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، 1999، ص ص 163- 194.

اذ يعتبر الزواج الاطار الوحيد المسلم به لإشباع الحاجات الجنسية، و الانجاب، من طرف العرف و القانون الجزائري المستقى من الشريعة الاسلامية. و يبقى الزواج بذلك العنصر المؤسس للأسرة مع لزوم بكارة الفتاة وقت الزواج وهو ما يمنع و يحرم العلاقات الجنسية قبل الزواج، و بناء عليه تخضع المرأة في هذا المجتمع دائما الى الرقابة والحراسة العائلية و الاجتماعية. فرغم التحولات العميقة التي عرفها نظام الزواج في الجزائر مثل تراجع الزواج المبكر، و الزواج المتعدد، ارتفاع متوسط سن الزواج وانخفاض فارق السن بين الزوجين، الا أنه ما زال شموليا حيث ينتهي أغلب أفراد المجتمع الى الزواج ما عدا نسبة ضئيلة جدا. فالزواج في الجزائر هو الشكل الوحيد للارتباط الذي يقبله المجتمع و ما خالف ذلك فهو غير معترف به من طرف العرف الاجتماعي و القانون، بل قد تواجهه اجراءات ردعية [1].

رغم ما شهدته العائلة الجزائرية التقليدية من هزات، عبر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية السريعة، عملت هذه الوحدة على التكيف مع الأوضاع الجديدة، و بقيت تحكم قبضتها على الشباب و مراقبتهم حتى بعد الزواج الأمر الذي ساعدت على تحقيقه بعض الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي مرّ بها المجتمع الجزائري ؛ فالزواج غالبا ما يكون مرتبا بين العائلات التي توافق على اختيارات الأفراد للزواج (لا تفرضه عليهم) ما أدى إلى انتشار الزواج داخلي بقوة. و تقوم العائلات بتنظيم الزواج، كما قد تدفع الى التعارف بين طالبي الزواج و اذا ما تم الاختيار تقوم بالموافقة عليه. بهذا تبقى عملية مراقبة العائلة و التقاليد لمسألة تأسيس الأسر الجديدة قويا نسبيا في الجزائر. و تهدف الاستراتيجيات الزواجية العائلية إلى المحافظة على مراقبة الاسر الحديثة التكوين، و حتى تتمكن من ذلك لابد لها من عرقلة الانتقال من الزواج التقليدي إلى أشكال الزواج الحديث الذي يحرر الافراد من سلطة الجماعة العائلية. و هذه الاستراتيجيات شجعت عليها أوضاع الشباب المقبل على الزواج الذي ينتظر الدعم المادي من العائلة خصوصا أمام مشاكل التوظيف التي مرت بها الجزائر. كما يعتمد الأزواج على العائلة للتأكد من وفاء الزوجة. و قد سهلت أزمة السكن و ضعف العرض في هذا المجال، بالإضافة إلى تزايد البطالة خلال الثمانينات و التسعينات و إلى اليوم، انتهاج العائلات لهذه الاستراتيجيات القائمة على مراقبة الزواج و تأسيسه، مقابل عرقلة إرادة التحرر لدى الشباب بسبب استمرارية الثقافة الابوية الراسخة لدى الآباء حتى في الوسط الحضري. و تطمح الحلول الوسطى للوصول إلى نموذج زواجي جديد الذي يوفّق بين الظروف الجديدة التي تفرضها التغيرات البنيوية (الاجتماعية و الاقتصادية) مع ما تفرضه قيم الدينية من جهة والعادات و التقاليد من جهة اخرى. و مع كل التغيرات التي عرفها نظام الزواج في الجزائر ترى

[1] Kateb Kamel, **La fin du mariage traditionnel en Algérie ?** *1876-1998 une exigence d'égalité des sexes*, Paris : Bouchène, 2001, P. 83.

بعض الاتجاهات المتحررة انه لم يصل إلى النموذج الزواجي الذي يرتكز على الاختيار الحر للأفراد من الجنسين[1].

6- تطور الزواج من الناحية الديموغرافية في الجزائر :

يعد الزواج من الظواهر الديموغرافية المؤثرة بقوة في حركة أي مجموعة سكانية و بنيتها، خصوصا بالنسبة للمجتمعات المحافظة كالمجتمعات الإسلامية، لأنه يصبح بذلك من العوامل الأساسية التي تتحكم في كل من المواليد و الخصوبة، و سيتم فيما يلي عرض لاهم التحولات التي عرفتها مؤشرات الزوا في المجتمع الجزائري.

6-1- تطور المعدل الخام للزواجات في الجزائر :

عرف الزواج في الجزائر بعد الاستقلال تغيرات هامة، ففي إحصاء 1966 كانت حوالي50% من الفتيات بين 15-19 سنة قد تزوجن و 13% فقط من الفتيات بين 20-24 سنة كن مازلن عازبات، لكن انعكست هذه الصورة تماما خلال عشرين سنة فقط، ففي احصاء 1987 وجد أن أقل من 10% من الفتيات بين 15-19 سنة كن متزوجات و حوالي نصف الفتيات من فئة 20-24 سنة كنّ مازلن عازبات[2]. ويشير الجدول التالي إلى حركة الزواجية في الجزائر منذ 1966 و الذي يعكس التراجع الكبير للمعدل الخام للزواجات خلال فترة التسعينات إلى بداية سنة 2000 اين استقر خلالها عند حد يقل عن 6‰، رغم أن فئة الشباب التي كانت في سن الزواج كانت فئة هامة أكثر من 75% من الكتلة السكانية. و قد عرف هذا المعدل ارتفاعا من جديد خصوصا بعد 2005 ليتضاعف تقريبا بحلول سنة 2011 أين قدر بـ 10.05‰[3].

شكل رقم 1 : : تطور المعدل الخام للزواجات(‰)[4] في الجزائر بين 1966-2011 :

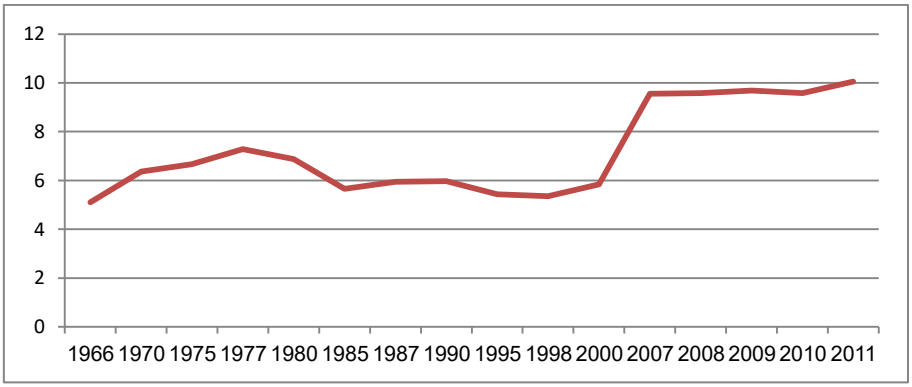

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء[1]، انجاز الباحثة.

[1]-Ibid. p. 84.

[2] - kouaouci Ali, Famille Femme et contraception, *contribution à une sociologie de la famille Algérienne*, Alger : CENEAP, FNUAP, 1992, p.14.

[3] - ONS, Démographie Algérienne 2015, n°740, p.5.

- المعدل الخام للزواجات (‰) هو حاصل قسمة عدد الزواجات خلال السنة على متوسط عدد السكان لنفس السنة.

6-2- تطور متوسط سن الزواج الأول في الجزائر :

تشير نتائج الدراسات من خلال ما توفر من إحصائيات حول سن الزواج في الفترة الاستعمارية، إلى أن الزواج كان يتم في سن مبكرة عموما، و يكون مبكر أكثر بالنسبة للفتيات، فحسب الاحصاء الذي أجري سنة 1911 تبين أن 50% من الفتيات في سن 17 كن قد تزوجن في سنة 1911، بينما 45% من الذكور في سن 25 لم يكونوا لم تزوجوا بعد، و أن 75% من الفتيات يتزوجن قبل سن 25 سنة، بينما نسبية 75% من الذكور تزوجوا قبل سن 35 من العمر. و الإبكار في الزواج كان موجودا أيضا لدى الذكور لكن بنسب أقل، حيث أن 10% من الذكور كانوا قد تزوجوا قبل سن 20 من نفس السنة، مع الإشارة إلى عدم وجود حدود لسن الزواج بالنسبة للرجل.[2] بعد الاستقلال تراجع الزواج المبكر خصوصا قبل سن الثامنة عشر، و أصبح الزواج بالنسبة للشباب الجزائري يحدث في سن متأخرة خاصة بعد التعديلات القانونية في هذا المجال بانتقاله من 16سنة إلى 18سنة سنة 1984. كما قد تميزت هذه الفترة بصفة خاصة بالانتشار ملحوظ لتعليم الفتيات الذي كان له الأثر كبير في ارتفاع متوسط سن الزواج الأول لديهن[3]، إذ انتقل تدريجيا من 18.3 سنة عام 1966 إلى 29.3 سنة 2008 كما يتضح من الشكل البياني التالي. أما بالنسبة للذكور فانتقل تدريجيا من 23.8 سنة 1966 إلى 33 سنة 2008. كما يوضح الشكل التالي تطور متوسط سن الزواج الأول بالنسبة للجنسين وفارق السن بين الزوجين، حسب نتائج التعدادات التي أجريت في الجزائر منذ الاستقلال:

الشكل رقم 2 : تطور متوسط سن الزواج الأول حسب الجنس وفارق السن بين الزوجين، من خلال نتائج التعدادات :

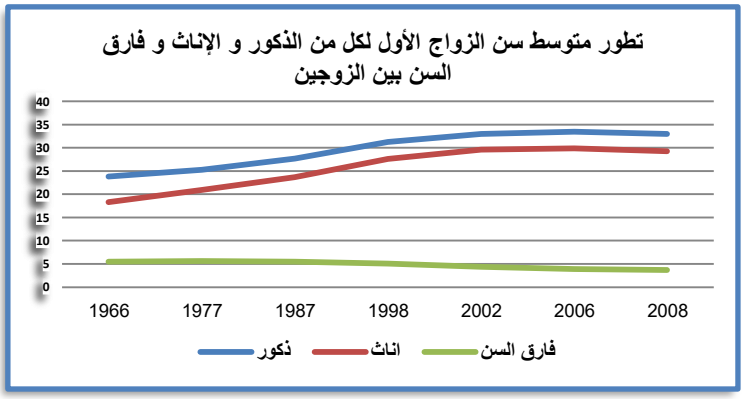

المصدر[4]: الشكل من انجاز الباحثة.

[1] Ibidem.

[2] - kamel kateb, op.cit. p.39.

[3]- Kateb Kamel, Scolarisation massive des femmes et changement dans le système matrimonial des pays du Maghreb : *Cas de l'Algérie*, INED, Colloque international de Québec : Demographie et culture, Aidelf 2008, P3.

[4]- C.N.E.S, Rapport national sur le développement humain, Algérie : CNES, 2008, p 63.

6-3- كثافة الزواج و العزوبة : أجمع المهتمون بدراسة ظاهرة الزواج في الجزائر على الكثافة العالية للزواجية، التي ترجع الى أهمية الزواج و قيمته الاجتماعية في هذا المجتمع. ففي بداية القرن العشرين، كانت نسبة العزوبة النهائية جد منخفضة، و لا تشمل إلا المعاقين فيزيائيا أو عقليا. إذ في سن 35 من العمر يكون كل السكان تقريبا تزوجوا ولو لمرة واحدة. حيث كشفت نتائج إحصاء سنة 1954 أنه في سن العشرين يكون 50% تقريبا من الرجال و ثلاثة أرباع من النساء قد تزوجوا. بل إن 10% من النساء يتزوجن في سن الخامسة عشر. كما أن السن المتوسط للزواج بالنسبة للإناث في هذه الفترة قدر سبعة عشر سنة.[1] و تبقى الكثافة في الزواجية مستمرة حسب نتائج مختلف التعدادات، في المقابل ورغم ارتفاع نسب العزوبة بالنسبة للجنسين حسب الفئات العمرية، تبقى العزوبة النهائية (نسبة الأفراد الذين لم يتزوجوا عند سن 50) جد منخفضة بالنسبة للجنسين. و هو ما يتضح من خلال نسب الجدول التالي:

جدول رقم 01 : الكثافة الزواجية بالنسبة للجنسين من خلال التعدادات (%).

الجنس	1948	1954	1966	1977	1987	1998	2008
إناث	97.8	97.5	98.5	98.5	98.6	97.6	95.9
ذكور	96.0	96.3	97.6	97.9	97.6	98.1	97.7

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء نتائج التعداد

و في مقابل هذه الكثافة في الزواج فان نسبة العزوبة النهائية الكلية حسب نتائج إحدى الدراسات الأخيرة بقيت منخفضة إذ لم تتجاوز حدود 3%، إلا أنها مرتفعة نوعا ما بالنسبة للإناث (4.1%) مقارنة بالذكور (2.3 %) كما يتضح من نتائج تعداد 2008، و ارتفاع تلك النسبة لدى الإناث تعود إلى الفئات من المستوى التعليمي العالي (جامعي)، و قد قدرت نسبة العزوبة بالنسبة سن 40-45 سنة لدى الإناث بـ12.8% مع وجود احتمال كبير جدا في أن العزوبة النهائية (عدم الزواج قبل 50 سنة) سترتفع.[2]

يتبين من العرض المختصر لتطور المؤشرات الثلاثة السابقة أنه يوجد تحول عميق في ظاهرة الزواج في المجتمع الجزائري خصوصا فيما يتعلق بالإقدام على الزواج، سن الزواج الأول وكثافة الزواج و يمكن من خلال عرض لتطور هذه المؤشرات التمييز بين ثلاث فترات أساسية في تغير الزواج بالجزائر :

فترة ما قبل 1985، التي عرفت ارتفاع مستمر في عدد الزواجات، مع الابكار في الزواج خصوصا بالنسبة للإناث، و كثافة عالية في الزواج مع عزوبة نهائية ضعيفة جدا.

[1]- Tabah Léon, La population Algérienne : *Croissance, niveau de vie, investissements*, Paris : Population, n° 3, 1956, P.432.

[2] - Hammouda Nacer-Eddine, Cherfi-Feroukhi Kahina, La nuptialité en Algérie : quelle transition ?Alger: CREAD, 2009, p.12 .

فترة بين 1985-2005، تعكس تراجع عدد الزواجات السنوية و استقرارها تقريبا الى ما دون الستة زواجات في الالف، وصول متوسط سن الزواج الاول بالنسبة للفتاة الى حدوده العليا تقريبا 30 سنة و يزيد قليلا عن ذلك بالنسبة للذكور، و ارتفاع نسبة العزوبة عند السن 30-35 لدى الجنسين، و بداية ارتفاع نسبة العزوبة النهائية خصوصا لدى الفتيات.

فترة ما بعد 2005 و هي الفترة التي عرفت ارتفاع مستمر لعدد الزواجات، و استقرار متوسط سن الزواج الاول بالنسبة للجنسين عند حدود مرتفعة تفوق 29 سنة بالنسبة للجنسين، و هو ما يدعو الى النظر في الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية التي خصت كل فترة من هذه الفترات، للتعرف على أهم العوامل المصاحبة لتحول الزواج في المجتمع الجزائري و منه الصعوبات التي تواجه الشباب في تأسيس أسر جديدة.

7- التحديات الاقتصادية لتأسيس الأسرة (الزواج):

يشترط الزواج في المجتمعات الاسلامية تحقيق الزوج لجملة من المتطلبات المادية تجاه الزوجة، يأتي المهر على رأسها، ثم النفقة بما فيها الاطعام و الكسوة، و أخيرا الاسكان[1]. ولتحقيق ذلك لا بد أن يكون للزوج مصدر دخل ثابت على الاقل يتمثل في وظيفة أو مهنة أو حرفة معينة. لم تكن هذه الامور المادية تشكل عائقا أمام الزواج قبل عملية التصنيع الكثيف التي انتهجتها الجزائر بعد الاستقلال، فقد كان دخل الاسرة يتحكم فيه كبير العائلة من الذكور من خلال استغلال الأرض في الريف او ممارسة حرفة متوارثة في الحضر، و تزويج الشباب كان من مهام العائلة التي تتكفل بكل متطلباته القبلية و البعدية باعتبار ذلك الشاب يكسب رزقه من المشاركة في قوة العمل العائلية، و تتحقق للزوجة متطلباتها المادية في اطار تبعية زوجها الاقتصادية لعائلته، و قد استمر هذا الوضع الى ما بعد الاستعمار لدى نسبة هامة من سكان خصوصا في الريف قبل أن تبدأ حملات الهجرة بالتدفق على المناطق الحضرية، بغرض الاستفادة من الخدمات المتوفرة بها.

بانتشار التصنيع و توفر مناصب الشغل بمستويات مختلفة في المناطق الحضرية بدأ الالتحاق الكثيف بهذه المناصب و بهذا انتشر ما يعرف بالعمل المأجور، الذي تعود بداياته الاولى الى العهد الاستعماري، كما أن ضرورة القرب من المصنع اضطرت العمال و الموظفين الى الاستقلال في المسكن عن أسرة التوجيه الذي حقق بدوره الاستقلال الاقتصادي للزوجين، ليصبح الزوج هو المسؤول الاول و الاخير عن الأمور المادية الخاصة بالزوجة والاولاد، وهكذا ارتبط الاستقرار المادي للأجيال الجديدة في المناطق الحضرية بما يعرف بالعمل المأجور الذي يتطلب الوصول اليه سنوات من التعليم و التكوين و التدريب، وبذلك انتقلت التبعية الاقتصادية للأفراد من اقتصاد العائلة الى اقتصاد الدولة، و أصبح افراد المجتمع في هذا

[1] - وهبة الزحيلي، الاسرة المسلمة في العالم المعاصر، لبنان : دار الفكر، 2000، ص ص 100-102.

الاطار خاضعين لقوة النسق الاقتصادي لبلدانهم، في الحصول على مهنة (مصدر للرزق)، و في اطار الازمات الاقتصادية التي تعرفها المجتمعات المعاصرة، عجزت الكثير من الدول، بما فيها الجزائر، عن تلبية حاجات سكانها لهذا المطلب الاساسي و منه بروز مشكلة البطالة وما يتبعها من فقر. فماذا كان واقع البطالة و الفقر في الجزائر و ما علاقتها بالإقدام على تأسيس الأسرة.

7-1- البطالة و الفقر علاقتها بتأسيس الأسرة :

لعل من شروط الزواج القدرة على الإنفاق من طرف الزوج او الحرفة (مصدر الرزق)، و بالتالي امتلاك الفرد لمصدر رزق ثابت و لو نسبيا يعد شرطا أساسيا للإقبال الزواج. إلا أن الحصول على ذلك المصدر في المجتمعات المعاصرة المتمثل عموما في العمل المأجور الذي يتدرج في قيمته حسب ما يتطلبه من تكوين و تدريب، يبقى خاضعا للوضع الاقتصادي لكل المجتمع و سياسة التشغيل التابعة له. و يتحكم مصدر الرزق بقوة في المستوى المعيشي للفرد و لأسرته، و على أساسه يصنف الافراد الى مستويات اقتصادية متفاوتة، حيث غالبا ما يرتبط الفقر بالفئات البطالة. ويعد المستوى المعيشي أو مهنة الشاب المقبل على الزواج من العوامل الفاصلة في قبوله من طرف أهل الفتاة التي يتقدم اليها. و بناء على ذلك نحاول خلال العناصر التالية التعرف على اهم التحديات الاقتصادية التي تواجه الزواج خصوصا ما تعلق منها بالبطالة و الفقر في اطار ما يعرفه المجتمع من تغيرات اقتصادية. يشير المتخصصون [1]عموما الى أن الشغل في الجزائر عرف ثلاث مراحل اساسية ارتبطت بمختلف مراحل التنمية الاقتصادية وهي :

مرحلة السبعينات التي عرفت انتعاشا واضحا لسوق الشغل نظرا لاعتماد سياسة التصنيع حيث سجل 100.000 منصب شغل جديد سنويا أي بمعدل نمو يقدر بـ 4.4% سنويا. و سمحت الجهود المبذولة في مجال تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد في الفترة بين 1970-1978 من تخفيض معدل البطالة الذي انتقل من 32.9% سنة 1966 الى 22.% سنة 1977. لم تأخذ ظاهرة الفقر محل اهتمام الساسة و الباحثين في هذه الفترة، و بالتالي لم تتوفر احصائيات رسمية للفقر خلالها.

المرحلة الثانية و هي مرحلة الازمة و التراجع و شملت سنوات الثمانينات و التسعينات، أما بالنسبة للأولى –الثمانينات- فقد عرفت توجه لتلبية الحاجات الاجتماعية الاساسية المتزايدة بسبب النمو الديموغرافي السريع خصوصا في المناطق الحضرية. و قد ساعد الاستثمار في مجال السياسة التنموية الاجتماعية في اطار المخطط الخماسي الأول على توفير 140000 منصب شغل سنويا خلال على امتداد هذه العشرية، وذلك بمعدل نمو قدر بـ 4.2% في السنة، موجهة في قسم كبير منها الى قطاع الخدمات و بالخصوص الصحة، السكن، التعليم و التكوين، مساهما بذلك في تخفيض معدل البطالة الى أدنى حد حيث قدر بـ 8.70% سنة 1984. الا ان عدد مناصب الشغل التي توفرت خلال المخطط

[1]- Mokaddem Ahmed et al. , Transition démographique et structure familiale, Alger : CENEAP, FNUAP, 2001, pp.36,37,38.

الخماسي الثاني 1985-1989 لم تقدر سوى بـ 75000 و ذلك امام الطلب المتزايد الذي بلغ مليون طلب سنويا بالاضافة الى تزامن ذلك التراجع مع الازمة الاقتصادية لسنة 1986 تراجع أسعار البترول ومنه مرحلة الركود الاقتصادي. و بذلك ارتفعت نسبة البطالة لتصل الى 18.15% سنة 1989 حسب تقديرات الديوان الوطني للاحصاء[1] منه الى 28% سنة 1995 أي ما يعادل 2مليون بطال 80% منهم يتراوح سنهم بين 16الى 29سنةو تعكس صعوبة الانخراط في سوق العمل الصعوبات التي يواجهها الشباب في الاقدام على الزواج خصوصا و ان ذلك الامر يتطلب سنوات من الادخار[2]. و قد بدأ في هذه الفترة الاهتمام بظاهرة الفقر الذي بدأ ينتشر بين الفئات السكانية حيث قدرت نسبة الفقر العام بحوالي 8.1%.

مثلت سنوات التسعينات مرحلة انتقال الجزائر الى اقتصاد السوق و اعادة هيكلة المؤسسات، و التي عرفت وتيرة ضعيفة جدا في توفير مناصب الشغل، حيث لم يتم توفير سوى 50000 منصب سنويا في الفترة بين 1990-1994، امام طلب يتراوح بين مليونين و مليونين و نصف، ما أدى الى انتقال نسبة البطالة من 19.7% سنة 1990 الى 28.5 سنة 1996، بسبب ازالة مليون منصب في الوظيف العمومي في ظل خوصصة المؤسسات العمومية و تصفية أغلبيتها و تسريح عمالها، في إطار ما يعرف باعادة الهيكلة الاقتصادية[3]. امام هذه الوضعية المتفاقة سارعت الدولة الى اتخاذ عدة تدابير استثنائية للتخفيف من حدة البطال فبالاضافة الى انشاء وزارة التشغيل و التضامن الوطني، انشأت ايضا عدة وكالات متخصصة في هذا المجال من أجل تشجيع الاستثمار و توفير مناصب شغل للتخفيف من حدة البطالة. و خلال هذه السنوات بدأ الحديث عن الفقر لاول مرة و بطريقة رسمية في الجزائر نتيجة السياسة الاقتصادية المنتهجة و ما ترتب عليها من آثار سلبية على المستوى المعيشي للسكان. حيث قدّرت نسبة الفقر العام في المجتمع الجزائري سنة 1995 بـ 14.1%، أي ما يقارب 3.98 مليون شخص[4]، أين كان للتضخم الاقتصادي دور في تراجع القدرة الشرائية و منه المستوى المعيشي للأسر. كما عرف مؤشر اسعار الاستهلاك و خصوصا تلك المرتبطة بالمواد الغذائية، ارتفاعا قويا بين 1990-1995، بينما بقيت مداخيل الاسرة خاصة فئة الاجراء شبه مستقرة، و بالتالي أدى التفاوت الكبير بين الاسعار الاستهلاكية و دخل الأجراء الى افقار فئة هامة من السكان، نظرا لتراجع قدرتهم الشرائية بحوالي

[1] - CENEAP, FNUAP, **Transition démographique et structure familial**, Alger : 2001, pp.36,37,38.

[2] - Zahia ouaddah-Bedidi, « Avoir 30 ans et être encore célibataire : une catégorie émergente en Algérie », Autrepart2005/2 (n° 34) , p.42.

[3]- Groupe de chercheurs de l'IEDES, «Société civile et démocratisation: une étude comparative au Nord et au Sud» p. 448. *https://www.persee.fr/doc/tiers_1293-8882_2004_num_45_178_5896* 12/01/2017.

[4] - Makboul M. el hadi, Niveau de vie et mesure de la pauvreté en Algérie (LSMS 2005), La revue de CENEAP, n° 41, Alger : CENEAP, 2009, pp. 22.

الثلث، و هذا الوضع مس بالخصوص الطبقة المتوسطة[1]. يمكن لهذا العرض المختصر حول البطالة و الفقر تفسير جانب من جوانب تراجع عدد الزواجات الخام خلال سنوات الثمانيانا و التسعينات على الخصوص، نظرا لعجز فئة كبيرة من الشباب عن الزواج باعتبار المهنة او الحرفة (مصدر الرزق) من الامور الواجب تحققها في الشاب المقبل على الزواج، بالإضافة الى عجز الاسر عن مساعدة ابنائها على الاقدام على الزواج خصوصا النسبة للطبقة المتوسطة (الفئة الغالبة في المجتمع الجزائري) التي أفقرت خلال سنوات التسعينات و الطبقة الفقيرة التي زادت فقرا. و هو الوضع الذي ساعد من جهة اخرى على ارتفاع متوسط سن الزواج الاول لدى فئة الذكور من 25.3 سنة 1977 الى 31.3 سنة 1998 حسب نتائج التعدادات الوطنية، أي بفارق ستة سنوات خلال عشرون سنة.

استمرت آثار اعادة الهيكلة الاقتصادية على مجال الشغل و البطالة الى السنوات الاولى من الالفية الثاثة إلاّ أن سوق العمل الجزائري عرف تغيرا ملحوظا حسب الديوان الوطني للاحصاء ابتداءا من سنة 2003 **و تمثل المرحلة الثالثة**. فقد لعبت سياسة الانعاش الاقتصادي المتبعة و الاهتمام بمسألة الشغل دورا اساسيا في ذلك التحول، خصوصا مع ارتفاع نسبة النمو الاقتصادي بارتفاع اسعار البترول، ما ساعد على خفض معدل البطالة الى 11.3% سنة 2008 سنة [2]. بناء عليه عرفت نسب الفقر بمختلف مؤشراته تراجعا ملحوظا ابتداء من سنة 2000، خصوصا بعد انفراج الازمة الاقتصادية وارتفاع اسعار البترول، و بناء على جملة الاجراءات المتتالية المتخذة من طرف الدولة في هذا المجال، من أجل تحسين المستوى المعيشي للسكان وفق الامكانيات المتوفرة، كرفع الحد الأدنى للأجور، محاربة البطالة... وبذلك عرفت نسب الفقر تراجعا مستمرا حيث انخفض الى 6.7 % سنة 1999، ثم الى 2.6% سنة 2009[3].

من خلال عرض تطور كل من نسب البطالة، الفقر و الزواجات الخام السنوية في الجزائر يتبين أن هذا الاخير له علاقة بالاوضاع الاقتصادية حيث يشير المتخصصون إلى أن مؤشر الزواج يتأثر بالظروف الاقتصادية حيث ينخفض نسبيا في فترات الأزمة، بينما يعرف ارتفاعا في فترات الرخاء الاقتصادي[4]. فارتفاع أسعار البترول في السوق العالمية ساعد على تحسن الظروف الاقتصادية في الجزائر مباشرة بعد

[1] - Ministre de l'action sociale et de la solidarité nationale, Programme des Nation unies pour le développent, Carte de la pauvreté en Algérie, Alger, 2001, P.8.

[2] - Musette Mohammed Saib, Algérie Migration, marché du travail et développement, Genève : Organisation internationale du travail, Institut international d'études siciales, 2010, p.36.

[3] - El Hadi Makboul, **niveau de vie et mesure de la pauvreté en Algérie** : (LSMS 2005), Alger : CENEAP, n°41, 2009, p 72.

[4] Kateb kamel, évolution du système matrimonial au Maghreb : convergence vers le modèle occidental ou construction d'un modèl intermédiaire ? in : XXVIe congrès international de démographie, Marrakech 2009. http://iussp2009.princeton.edu/papers/90014 . 12/10/2014

الاستقلال ما ساعد على ارتفاع عدد الزواجات و المعدل الخام للزواجية. في مقابل ذلك فقد انخفض هذا المؤشر الى 5.4‰ زواج سنة 1990، و ذلك خلال الأزمة الاقتصادية و السياسية التي شهدتها الجزائر من نهاية الثمانينات الى نهاية التسعينات. ليشهد المعدل الخام للزواجية تزايد بنسبة 50% خلال العشرية الاولى من الالفية الثالثة و نهاية الأزمة المالية التي كانت عقب ارتفاع أسعار البترول في الأسواق العالمية. حيث ارتفع معدل الزواجية في الجزائر إلى 9.68 ‰ زواج لكل ألف نسمة بحلول نهاية سنة 2009[1]. لم يكن لازمة الزواج خلال سنوات التسعينات لتمر بسلام، فقد عرف سوق الزواج في المجتمع الجزائري خللا بين العرض و الطلب، لأن عودة اقبال الشباب على الزواج كان متجها نحو الفئات العمرية الأصغر سنا بحكم القيم الاجتماعية السائدة لاختيار الزوجة في العائلة الجزائرية[2]. ما أدى الى تخلف عدد كبير من فتيات جيل الازمة الاقتصادية -إن صح القول- عن الزواج ، فقد قدرت نسبة عزوبة الاناث عند سن الخمسين بـ 3.2% مقابل 1.8% لدى الذكور[3]. و منه يمكن طرح سؤال آخر عن الكيفية التي يؤثر بها الوضع الاقتصادي للاسرة على عدد الزواجات الخام في المجتمع و هو ما يمكن ربطه بمتطلبات الزواج ذات البعد الاقتصادي من وجهة نظر الشريعة، القانون و المجتمع و التي يأتي على رأسها المهر و القدرة على الانفاق. فما مكانة المهر في الزواج الاسلامي و التقاليد الجزائرية، و كيف يمكنه أن يتحكم في بعض مؤشرات الزواج.

7-2- المغالاة في المهور و ارتفاع تكاليف الزواج التقليدي

يعد المهر واحد من الشروط الضرورية التي لا يصح عقد الزواج الا بحضورها، كما حددته الشريعة الإسلامية و أقره قانون الأسرة الجزائري، ورغم وجود الكثير من الادلة على أهمية و استحباب تيسير المهر وأن الزواج بمهر قليل مندوب إليه[4]، حتى يكمل كل من الغني و الفقير نصف دينه الا أن الواقع يشير الى عكس ذلك تماما. فللمهر، حسب المختصين، وظيفتان الأولى ظاهرة تتمثل في تجهيز العروس و متطلبات الوليمة في حدود الاستطاعة، و الثانية كامنة تتمثل في تحديد مستوى العريس الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمع[5]، كما قد يشير من ناحية أخرى الى قيمة البنت لدى أسرتها. من هذا المنطلق خضع المهر للمشاحنات و المزايدات، ما أدى الى ارتفاعه الى مستويات تحول دون اقدام الشباب عليه ان لم يكن العزوف عنه. أما بالنسبة لقيمة المهر في الجزائر فرغم أنها تخضع لجملة من القيم والمعتقدات و الاعراف الاجتماعية التي تختلف من منطقة الى أخرى، الا أنه يعد مرتفعا في نظر المقدمين عليه من

[1] - Ibid. p5.

[2] Lahoari addi, les mutation de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris: La Découverte, 1999 P81.

[3] - Nacer-Eddine Hammouda, Kahina Cherfi-Feroukhi, **La nuptialité en Algérie** : **quelle transition ?** (Alger, CREAD, 2009), p.12 .

[4] - وهبة الزحيلي، الاسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص44.

[5] - وسام العثمان، **العائلة العربية**، في دراسات في المجتمع العربي المعاصر، سورية : دار الاهالي، 1999، ص 212.

الشباب، خصوصا من الطبقة المتوسطة و الفقيرة كما تعكسه الدراسات الميدانية[1]، و هو الوضع الذي جعل مطلب المهر في الزواج من التحديات الاقتصادية الكبرى التي تحول دون **اقدام** الشباب عليه و بالتالي على تأسيس أسر جديدة. الامر الذي دفع بعض الجهات المسؤولة الى التحرك كما فعل المجلس الاسلامي الأعلى في الدولة بدعوته الى ضبط مبلغ المهر من خلال تجنيد الائمة و أعيان المناطق لتحقيق ذلك.

ترتبط تقاليد الزواج في الجزائر بالإضافة الى المهر بتقديم هدايا موسمية الى العروس بعد خطبتها رسميا مادامت في بيت ابيها، كما تحافظ أغلبية الاسرة الجزائرية على التقاليد الخاصة بمراسيم حفل الزفاف و متطلباته سواء بالنسبة للذكور أو الاناث، و هي تقاليد أصبحت مكلفة جدا خصوصا في الوسط الحضري الذي استدعى اضافة متطلبات جديدة لتحقيق ذلك الغرض مثل كراء قاعات الحفلات التي تعد جد مكلفة و موكب الزفاف والحلويات و المأكولات ... بالإضافة الى الامور التقليدية كطقم الذهب و رأس الماشية و تجهيز البيت و ملابس الاستعراض الذي تقوم به العروس و مستلزمات أخرى... و هي من العقبات الاقتصادية التي ترفعت من تكاليف الزواج و تصعبه على الشباب[2].

8- تحديات اجتماعية :

عرف المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار و بعد الاستقلال خاصة تغيرات جذرية مست مختلف البنى الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية، كان لها الاثر الواضح على مؤسسة الاسرة و الزواج. حيث لعبت تلك التغيرات على المستوى الكلي خصوصا منها التصنيع و التحضر، العمل المأجور و التعليم النظامي دورا هام في تحول بنية الاسرة الجزائرية و ما يرتبط بها من المكانات و الأدوار الخاصة بالجنسين، و القيم العائلية المرتبطة بالأسرة و الزواج، و هو ما أدى بدوره الى بروز و تطور مظاهر جديدة، كان لها دور كبير في تراجع عدد الزواجات وارتفاع سن الزواج الأول في المجتمع الجزائري كما يتضح في النقاط التالية :

8-1- انتشار التعليم النظامي و علاقته بالتأخر في تأسيس الاسرة

يؤدي التعليم وظيفة إجتماعية هامة فهو يحفز الأفراد على تحقيق التقدم ويجعل العقول والنفوس أكثر إستعداداً لتقبل التغيير والرغبة فيه، فعن طريق التعليم يمكن العمل على إزالة المعوقات الثقافية وخلق إتجاهات علمية تساعد على الإنتقال بالمجتمعات التقليدية إلى مستوى العصر. كما أن للتعليم وظيفة

[1] - إسعد فايزة، العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران قسم علم الاجتماع، الموسم 2011-2012 ، ص350.

[2] - Zahia ouaddah-Bedidi, « Avoir 30 ans et être encore célibataire : une catégorie émergente en Algérie », Opcit. p. 44.

أخرى إقتصادية لهذا أصبح ينظر إلى العملية التعليمية على أنها نوع من الإستثمار البشري في العملية الإنتاجية، و منه أولته الحكومات أهمية كبيرة في تحقيقه و تجاوبت معها الاسر في ذلك.

بتراجع النظام التأهيلي التقليدي القائم على توارث خدمة الارض أو حرفة من الحرف المدرة للدخل، وأمام تطور مؤسسات المجتمع بانتشار مؤسسات التعليم الحديث منذ السنوات الأولى للاستقلال الذي فصل بين التعليم و الإنتاج و جعل فترة التأهيل اطول مما كانت عليه. ساعدت السياسة التعليمية المتمثلة في اجبارية التعليم الابتدائي و مجانيته، المتخذة من طرف الدولة منذ سنوات السبعينات، على الوصول الى نتائج هامة في هذا المجال، حيث تراجعت نسبة الأمية بثلثين (من 74.6% سنة 1966 الى 27.7% سنة 2002) وذلك رغم النمو الديموغرافي السريع بعد الاستقلال الذي شكل أكبر التحديات امام الدولة الفتية في هذا المجال، و كما يتبين من خلال الاحصاءات الوطنية، فقد انتقل مجموع السكان المتمدرسون بين ستة سنوات و ستة عشر سنة من 47.20% سنة 1966 الى 79.86% سنة 1977، ثم ليصل الى 83.05% سنة 1998، وهي عبارة عن زيادة قياسية تشير الى أهمية التعليم في المجتمع. و مع أن الالتحاق بالتعليم خلال السنوات الاولى الاستقلال عرف فروق بين الذكور و الاناث في نسب الالتحاق أين قدرت في أول تعداد 1966 بـ 56.805% بالنسبة للذكور مقابل 36.90% لدى الاناث أي بفارق 20% لصالح الذكور، الا أن الفروق بدأت تتلاشى تدريجيا حيث قدرت سنة 1987 بـ87.75% لدى النسبة للذكور و 71.56% بالنسبة للاناث، و تلاشت تقريبا في أخر تعداد وطني 2008 اذ قدرت لدى الذكور بـ 92.42% و لدى الاناث بـ91.67%[1] ما يؤكد عدم تمييز الاسرة الجزائرية بين تعليم الذكور و تعليم الاناث. لم يتوقف التحاق الفتاة بالتعليم على المستويات الاولى فقط، بل فاق عدد الاناث الملتحقات بالتعليم الجامعي عدد الذكور خصوصا في السنوات الاخيرة. و ذلك لما يوفره التعليم العالي من تأهيل يساعد في الحصول على فرص عمل، ففي الموسم 2011-2012 بلغ عدد المسجلين في الجامعة 1090590، منهم 60% اناث مقابل 10% في الموسم 1981-1982 ثم 50% سنة 1990. بالنسبة للتخرج بلغت حصة الفتاة في سنة 2009-2010 شهادتين من أصل ثلاثة في تخصصات متنوعة بما فيها التي كانت حكرا على الذكور منذ زمن قريب مثل العلوم الدقيقة اين بلغت نسبة المتخرجات 68% ، تساوت نسب في الطب و العلوم الانسانية و الاجتماعية 65% ، في العلوم الطبيعية80% و في لغات 83%[2]. لقد أثر الالتحاق الكثيف للفتاة بمقاعد الدراسة بمختلف مستوياتها تأثيرا آليا –مباشر- على الزواج تمثل في ارتفاع متوسط السن عند الزواج الأول بالنسبة للجنسين الى حين انهاء دراستهما العليا و الحصول على

[1] Office national des statistiques,-Annuaire statistique de l'Algérie, République Algérienne démocratique populaire,: Résultats 2008-2010, n°28 .

[2] - Zahia ouaddah-Bedidi, Inégalité d'instruction hommes-femmes en Algerie : quand les écarts s'inversent, documents de travail n° 230, INED : Paris, Déc. 2016. p10.

وظيفة ما ساعد بدوره على ارتفاع نسبة العزوبة لدى الشباب عند سن 30 الى اكثر من 35 سنة و هي ظواهر جديدة لم يعرفها المجتمع الجزائري من قبل. كما أثر التعليم بطريقة غير مباشرة على الزواج من خلال التأثير على الذهنيات و المكانات و الادوار خصوصا بالنسبة للمرأة، كما سيتضح فيما يلي.

8-2- تغير مكانة المرأة ، تغير الذهنيات مع استمرارية الثقافة الابوية وعلاقتها بتأسيس الاسرة

لقد ساهم تعلم المرأة في تمكينها من الحصول على مؤهلات تساعدها على خوض مجال العمل المأجور، في مجالات مختلفة كالإدارة و التعليم و الطب ... و هو ما ساعدها من جهة أخرى على تعزيز مكانتها في الاسرة و المجتمع حيث أصبحت اكثر قدرة على الحوار و النقاش و اتخاذ القرارات الهامة في اطار أسرتها، بالإضافة الى مشاركتها في ميزانية أرتها. ورغم تعارض خروج المرأة للحياة العامة، سواء لأجل التعليم أو العمل، مع الثقافة الابوية التي كانت مهيمنة بقوة خلال العشريات الاولى من الاستقلال، بسبب تريّف المدن نتيجة الهجرة الريفية القوية و التحضر السريع، إلا أن الامتيازات التي يحققها كل من التعليم و العمل للفتاة خصوصا و لأسرتها عموما، لم يمكّن تلك الثقافة من منع المرأة من التحاق بمجال التعليم الذي سرعان ما انتشر كما اتضح سابقا، ولكن التحاقها بالشغل خارج مجال الاسرة كان محتشما عكس التعليم حيث بقيت نسبة المشاركة النسوية في قوة العمل الكلية ضعيفة مقارنة بدول مغاربية أخرى، فقد قدرت في التعداد وطني لسنة 1977 بـ5.2% فقط من مجموع القوة العاملة، و كان ارتفاع هذه النسبة بطيئا حيث قدرت بـ8.1% سنة 1987، ثم الى 10.5% سنة 1991، و بعد عشر سنوات بلغت 15.7% .و في آخر تحقيق حول الشغل سنة 2011 قدرت بـ17.7%[1].

هذه التغيرات التي صاحبت في نفس الوقت ما عرفه نظام الزواج من تتحول خصوصا ما يتعلق بارتفاع نسبة العزوبة وسط الفتيات المتعلمات و الممارسات لنشاط مهني، حيث أن هذه المكتسبات الجديدة في مكانة المرأة الجزائرية حتى في المناطق الحضرية و الى وقت قريب، جعل المجتمع ينظر اليها على انها النمط المنفلت الخارق لمعايير النظام الابوي القائم على تبعية المرأة الاقتصادية للزوج أو لعائلته و الذي يحقق مبدأ رضوخها و دونيتها وهو ما يتعارض تماما مع وضع الفتاة التي تمكنت من تحقيق تحصيل علمي عالي و استقلالية مادية، الأمر الذي أوجد حالة متناقضة في الاختيار للزواج، ففي اطار الاختيار الحر يميل الشباب المتعلم و المتمكن اقتصاديا والمتشبع بالثقافة الابوية الى اخيار فتاة ادنى منه في المستوى التعليمي[2]. في مقابل ذلك قد تحجم الفتاة المتعلمة عن قبول رجل من مستوى تعليمي متدني خشية من فشل زواجها، بناء على نضوج نظرتها للزواج و مسؤولياته، و هو ما قد ينتهي بها الى العنوسة. يمكن لهذا التحدي أن يتراجع بانتشار التعليم وبتراجع قبضة الثقافة التقليدية على جيل الشباب مستقبلا

[1] - ONS, Enquête d'emploi auprès des ménages 2011, Collection n° 173, série S M statistiques sociales, P.6.

[2] - نجية مامش، البنية الاسرية و الخصوبة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص254.

خصوصا مع انتشار نمط الاسرة النواة التي تحد من التعايش بين الاجيال و تقلّص حبل التواصل المساعد على انتقال الثقافة التقليدية الى الاجيال الجديدة.

ارتبط التعليم من جهة أخرى بتغير نظرة كل من الشاب و الفتاة للزواج و للحياة الزوجية حيث أصبحت أكثر نضجا و أكثر مسؤولية مما كان عليه في الزواج التقليدي، إذ أن الشاب يتولى المسؤولية ابتداء من التفكير في الزواج، و هو ما يجعله يفكر طويلا قبل الاقدام عليه، ما يساهم في تأخير سن زواج لديه[1]. من جهة أخرى عمل التعليم المختلط على توسيع مجال التفاعل بين الجنسين ما أثر على طرق الاختيار للزواج، فأغلبية الازواج الحاصلين على مستوى تعليمي أعلى كان زواجهم عن طريق الاختيار الحر لشريك، وهو ما توافق مع تراجع فارق السن بين الزوجين[2]. لكن هذا التحول في طريقة الاختيار للزواج كان عسير المخاض دائما نظرا لاصطدامه بقيم الثقافة الابوية التي تفرض معايير معينة على الشاب في انتقاء شريكة حياته، و هو ما يخلق نوع من النفور لدى الشباب من فكرة الزواج.

8-3- التوجه نحو نمط الأسرة النواة و الأزمة السكن

عُرف الزواج الجزائري بقاعدة الاقامة مع أهل الزوج بعد الزواج (Patrilocale)، ليتشكل بذلك ما يعرف بنمط الاسرة الممتدة أو المركبة، أين تكون اقامتها عموما في مسكن تقليدي يتكون من ساحة البيت و الغرف المطلة عليها بالإضافة الى مطبخ و دورة مياه. و هو نمط قد يتسع ليضم أسر الابناء بعد زواجهم، كما أن هذا النمط يتوافق أكثر مع الاقتصاد المعاشي القائم على خدمة الارض، او الحرف المتوارثة، حيث يتم الاشتراك وتقاسم المهام الاجتماعية والاقتصادية حسب التسلسل الهرمي للمكانات، في اطار ما يعرف بالنظام الابوي[3].

رغم محاولة نمط الاسرة الممتدة التكيف في الوسط الحضري بعد الاستقلال، خصوصا مع نمط البناء الغربي، المحدود الفضاء، و هو النمط الموروث من الحقبة الاستعمارية، و الذي شغله الجزائريون بعد الاستقلال خصوصا بعد موجات الهجرة السريعة من الريف نحو المدينة، كما أن الهندسة المعمارية المتبع من طرف الدولة في انجاز المشاريع السكنية فيما بعد غلب عليها هذا النمط خصوصا في المناطق الحضرية. و قد عمل نمط السكن في المدينة و عوامل اخرى مثل التعليم، العمل المأجور (الاستقلالية عن أسرة التوجيه في الجانب الاقتصادي)، بالإضافة الى عوامل التغير الثقافي مثل الهجرة، التلفزيون و الراديو، كلها ساعدت على انتشار نمط الاسرة النواة التي ارتفعت نسبتها من 66.80% الى 78.25% في

[1]- Zahia ouaddah-Bedidi, « Avoir 30 ans et être encore célibataire : une catégorie émergente en Algérie », Opcit. p40.

[2] - Kateb Kamel, **Scolarisation massive des femmes et changement dans le système matrimonial des pays du Maghreb** : *Cas de l'Algérie*, INED, Colloque international de Québec : Demographie et culture, Aidelf 2008, pp.991-992.

[3]- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة، تر: دمري احمد، الجزائر : الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1984، ص ص 242-243.

الفترة بين 1966-1998، أمام انحسار نمط الاسر الممتدة التي تراجعت نسبته من 20.8% الى 13.9 في الفترة الممتدة بين 1987-1998، مع عدم اغفال أنماط أخرى تتوسط هذان النمطان[1]. و هو ما يشير الى تغير أهم قاعدة للزواج التقليدي في الجزائر المتمثلة في الاقامة بعد الزواج، فرضها بالدرجة الاولى نمط السكن السائد في المدينة.

فمع عوامل التغير السابقة الذكر عرفت طموحات الشباب توجهت أكثر نحو نمط الاسرة النواة، اذ توصل التحقيقات الى انه : لولا " أزمة السكن" التي تعاني منها الجزائر منذ عشرات السنين، ما عرف نمط الأسرة الممتدة الانتشار الذي عرفه الى فترة قريبة[2]. و هذا التوجه نحو تفضيل الاسرة النواة لم يقتصر على الشباب فقط، بل شمل الآباء ايضا عند تقدم خاطب لابنتهم، حيث يفضلون و قد يشترطون الاقامة المستقلة لابنتهم في محاولة منهم لإنجاح زواجها، و ذلك تفاديا للصدامات التي يحتمل وقوعها بين الاسر في اطار الصراع التقليدي القائم بين زوجة و الحماة و التي من شأنها أن تنتهي إلى الطلاق، على العكس من ذلك يفضلون بقاء الابن معهم بعد زواجه[3]. إن هذا التوجه و غيره من العوامل ساهم في تدعيم رغبة الاقامة في سكن مستقل عن الاهل بعد الزواج سوءا لدى الشباب كما لدى الفتيات و أوليائهن، الا أن هذه الرغبة واجهتها أزمة سكن حادة امتدت من سنوات السبعينات الى اليوم.

ان غياب سياسة سكن واضحة و ضعف حجم الاستثمارات المخصصة لهذا المجال خلال السنوات الاولى من الاستقلال، ادى منطقيا الى نمو جد بطيء للحظيرة الوطنية للسكن التي قدرت بـ 1.15 بين 1966-1977 في الوقت الذي كان النمو السكاني يتزايد بوتيرة 3.2% بالاضافة الى قوة الهجرة الريفية. ورغم ارتفاع وتيرة نمو الحظيرة الوطنية في السنوات اللاحقة الى 3.1% إلا ان النقص في مجال السكن بقي يطرح بحدة، فتزايد عدد الاسر كان أقوى من تزايد الحظيرة الوطنية للسكن خاصة خلال العشرية الممتدة بين 1977-1987، و هو ما انعكس في معدل شغل المسكن الواحد الذي بقي يفوق في المتوسط سبع أفراد، ما منع الأسر خصوصا من الاقدام على تزويج ابنائهم، خصوصا منهم محدودي الدخل أو البطالين. أما بالنسبة للفترة الممتدة من منصف الثمانينات الى نهاية التسعينات و ما عرفته من تدهور في الاوضاع الاقتصادية و السياسية و الامنية انعكست سلبا على مشاريع البناء المعدودة، و هي الفترة التي زاد فيها تفاقم أزمة السكن في الجزائر[4]، في نفس الوقت تراجع معدل

[1] -Tahar Houcine, Fawzi Amokrane, **Mutations de la structure familiale en Algérie***: Enquête sur les structures*, In: CENEAP, Analyse et prospective, N° 27, Alger : CENEAP, 2003, pp. 12,13,14.

[2] - Ahmed Mokaddem et al. , **Transition démographique et structure familiale**, Alger : CENEAP, FNUAP, 2001, p.65.

[3] - Lahouari addi, Opcit. p.64.

[4] - Lhaocine Aouragh ,l'économie Algérienne à l'épreuve de la démographie, Les études de CEPED , n° 11, (paris : CEPED, 1996).
Pp.297, 298.

الزواجات الخام الى ادنى مستوياته منذ الاستقلال ببلوغه حدود 5 ‰ خلال سنوات التسعينات بعد أن وصل الى أكثر من 7‰ سنة 1980. كما تأخر سن الزواج الأول الذي فاق 30سنة بالنسبة للذكور [1].

ببداية الالفية الثالثة أولت الحكومة أهمية كبرى لهذا القطاع من أجل القضاء على أزمة السكن في الجزائر، والقضاء على السكنات الهشة التي تولدت على مستوى المدن، بالسعي الى تجسيد مليوني وحدة سكنية في أفاق 2014، ما ساعد على انخفاض عدد الافراد في المسكن الى 6.4 أفراد، و بداية الانفراج النسبي لهذه الأزمة[2]، و قد صاحب ذلك الانفراج ارتفاع تدريجي في معدل الزواجات الخام السنوية الى ان وصل سنة 2015 10.13‰ لأول مرة بعد الاستقلال[3] و هو تقريبا ضعف المعدل المسجل في بداية التسعينات. من هذه الحقائق يتبين أن أزمة السكن أثرت بطريقة آلية على تراجع عدد الزواجات خصوصا في المنطق الحضرية، حيث أن عدم توفر مكانة لإقامة الازواج الجدد حتى مع الأبوين يؤخر الاقبال على الزواج و بالتالي تأخر سن الزواج الاول كما تؤكده بعض الدراسات[4].

8-4- الأمن الاجتماعي

يشير مفهوم الامن الاجتماعي الى : " ان يعيش الفرد و يحيا حياة اجتماعية آمنة مطمئنة مستقرة على نفسه ورزقه و مكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول.[5]" ، بينما التصور السوسيولوجي للأمن الاجتماعي الذي يقدمه إحسان مُحَّد الحسن يرى بأنه يشير إلى "سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة.[6]" و منه فان القصد من الأمن الاجتماعي هو تحقيق الاستقرار ، كما أنه احترام حقوق الآخرين وصون الحرمات ؛ كحرمة النفس والمال والأعراض بما يساهم في خلق التوافق. و لعل اخطر ما يهدد الامن الاجتماعي العنف بمختلف أنواعه، و الذي يعرف على انه : "الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص و الجماعات و تدمير الممتلكات، و يتضمن ذلك أساليب العقاب و الاغتصاب والاعتداءات المختلفة و التدخل في حريات الاخرين.[7]" و من تعريف العنف يتبين خطره على استقرار و أمن المجتمعات لأنه يعبر على صورة من صور الفوضى، خصوصا ما ارتبط منه بالعنف السياسي، الذي يعتبر من أخطر العوامل المهددة لأمن المجتمعات، فيحل

---

[1] - ONS, démographie Algérienne, 2015, n°740, p.5

[3] : الموقع الرسمي لخمسينية الجزائر - http://www.djazair50.dz/

[3] - ONS, démographie Algérienne, 2015, n°740, p.5

[4] - Zahia ouaddah-Bedidi, « Avoir 30 ans et être encore célibataire : une catégorie émergente en Algérie » Opcit. p45.

[5]- أسامة السيد عبد السميع، الأمن الاجتماعي في الاسلام، دراسة مقارنة، القاهرة : دار الجامعة الجديدة، 2009، ص19.

[6]- إحسان مُحَّد الحسن، علم اجتماع السياسي، دار وائل، الأردن، 2009، ط3

[7] - ابراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف و الانحراف، لبنان :دار الساقي، 2015، ص19.

الخوف و الفزع محل الطمأنينة و الاستقرار، و تختل النظم المسيّرة للمجتمع، ما يجعل النفس البشرية ترغب عن مباشرة حياتها الطبيعية كالكسب والزواج و التوالد... والادلة على ذلك كثيرة في المجتمعات المعاصرة.

لقد عايشت الجزائر المعاصرة مرحلة من العنف السياسي بنوعيه الرسمي و غير الرسمي، و هي المرحلة التي اصطلح على تسميتها بـ"العشرية السوداء"-الفترة الممتدة بين سنتي 1990-2000-، و ما سبقها بسنوات من فوضى ومظاهرات شعبية... حيث عرف العنف المجتمعي و سياسي مستويات عالية فاقت ضحاياه 100 ألف قتيل[1]. ما تولد عنه آثار اجتماعية-نفسية و اقتصادية بالغة الخطورة مست كل شرائح الشعب[2].

خلال تلك الفترة سجلت معدل الزواجات الخام في الجزائر أدنى مستوى لها منذ الاستقلال، حيث انتقلت من 7.29‰ سنة 1980 ، و هو أعلى مستوى مسجل بعد الاستقلال، لتتراجع تدريجيا الى ان بلغت 5.36‰ سنة 1998، و هو تراجع هام، خصوصا و أن فئة الشباب من مجموع الكتلة السكانية خلالها قدرت في حدود75%، و بالتالي يمكن القول أن الفوضى و عدم الاستقرار الاجتماعي الذي عرفته الجزائر آنذاك بالإضافة الى الوضع الاقتصادي المتردي، صاحب بوضوح تراجع معدل الزواجات الخام السنوية، ومنه اختلال توازن ما يعرف بسوق الزواج الذي نتج عنه ارتفاع واضح في نسبة العزوبة لمختلف الفئات العمرية بما فيه المتقدمة في السن، فمن نتائج التحقيق الوطني حول صحة الام و الطفل وجد ما يقدر برجل من بين أربعة، و امرأة من بين خمسة لم يكونوا قد تزوجوا بعد في السن بين 35-40، و هو ما يمكن أن يشكل تهديدا حقيقيا لكيان الاسرة أولا ووظائفها الاساسية ثانيا، لما يمكن أن يترتب عليه من مشكلات أخرى كتراجع النسل، أو عدم القدرة على الأنجاب، بالإضافة الى العنوسة... بدخول الالفية الثالثة و استقرار الأوضاع الامنية ارتفعت نسب الزواجات السنوية من جديد لكن ما نتج عن ذلك هو صعود ظاهرة الأسر المحدودة العدد نظرا للتقلص الذي حدث في فترة الانجاب بسبب ارتفاع السن عد الزواج الاول، بالإضافة الى تخلف عدد كبير من الفتيات عن الزوج.

خاتمة :

حاولت هذه الورقة البحثية توضيح جملة من التحديات الاقتصادية و الاجتماعية التي صاحبت صعوبات تأسيس الأسرة في المجتمع الجزائري، و خصوصا منها ما يشكل عائقا أمام اقبال الشباب على الزواج

[1]- نوري دريس، العنف السياسي في الجزائر المعاصرة من الايديولوجيا الشعبوية الى اليوتوبيا الاسلاموية، عناصر تحليلية في سياقات تاريخية غير معلمنة، في مجلة عمران، العدد 4/14، خريف 2015، ص42.

[2]- عبد الحميد مهري، الازمة الجزائرية الواقع و الآفاق، في الازمة الجزائرية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي (11)، ط2، لبنان : 1999،ص 171.

سواء من مدخل التحديث أو من مدخل الازمة. و من خلال عرض مختلف التطورات التي عرفتها أبعاد و مؤشرات البحث تم التوصل الى النتائج التالية :

أن الزواج في المجتمع الجزائري عرف تغيرات عميقة خلال العشريات الثلاث الأخيرة، كان أهمها من الناحية الديموغرافية التراجع الهام لعدد الزواجات السنوية و المعدل الخام للزواجات السنوية خلال نهاية الثمانينات وسنوات التسعينات رغم ارتفاع عدد الشباب في سن الزواج، ثم ارتفاع ذلك المعدل من جديد ببداية الالفية الثالثة. بالإضافة الى تأخر متوسط سن الزواج الاول بين الذكور و الاناث الى حدود الثلاثين سنة، و حدوث ما يرف باختلال توازن سوق الزواج و ما نتج عنه من ارتفاع في نسبة العزوبة عند الخمسين سنة من العمر خاصة بالنسبة للإناث.

أن حركة المعدل الخام للزواجات السنوية و عدد الزواجات السنوية (الانخفاض الكبير المسجل خلال نهاية الثمانينات و سنوات التسعينات) صاحبته حركة عكسية في كل من معدلات البطالة العامة و نسبة الفقر، حيث أن الفترة التي انخفض فيها معدل الزواجات الخام و عدد الزواجات السنوية بلغت فيها معدلات البطالة و النسبة الفقر حدودها العليا، و بتراجع هذين المؤشرين عرف معدل الزواجات الخام و عدد الزواجات السنوية ارتفاعا ملحوظا، ما يؤكد أن الاقبال على الزواج تتحكم فيه الظروف الاقتصادية للأفراد و الأسر، و ذلك نظرا للبعد الاقتصادي للزواج المتمثل في القدرة على توفير المهر و تجهيز البيت و الانفاق، الأمور التي تغدو مستحيلة في حالة البطالة و الفقر و منه فان هذه العوامل تعد من بين التحديات الكبرى التي تواجه الشباب في تأسيس الاسرة.

كما صاحبت التحولات الحاصلة في مؤشرات الزواج تحولات اجتماعية ثقافية هامة كان على رأسها انتشار نمط الاسرة النواة و من ثمة توجه الشباب نحو تفضيل هذا النمط من الاسرة المتمثل في الاستقلالية في المسكن عن الأهل، التي دفع اليها بالدرجة الاولى العمل المأجور ثم التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة على وجه الخصوص من خلال التعليم و العمل، و قد واجهت هذه التغيرات أزمة السكن حادة حالت دون اقدام الشباب على الزواج خصوصا و أن المأوى أو المسكن يمثل الركيزة الثانية بعد الزواج في تأسيس الأسرة. و ما زاد من حدة هذا التحدي هو التوجه الجديد نحو الاستقلالية في المسكن بعد الزواج لكل من الشاب و ولي الفتاة.

أثر التعليم النظامي لكل من الشاب و الفتاة على الزواج بطريقتين طريقة مباشرة تمثلت في تأخر سن الزواج الاول لكل منهما الى حدود الثلاثين سنة و ذلك بسبب تمديد مدة الدراسة التي يكون الهدف منها الحصول على وظيفة، هذه الاخيرة التي أصبحت شرطا أساسيا من شروط الاقبال على الزواج. كما أثر التعليم على الزواج بطريقة غير مباشرة تمثلت في تغيير مواقف و اتجاهات الشباب نحو الزواج حيث أصبح يشكل لكل منهما مسؤولية ثقيلة تحتج الى استعداد طويل وتريث قبل الاقدام عليها.

ساعد التعليم النظامي على تغير مكانة المرأة في الاسرة و المجتمع، و ارتبط التعليم بتأخر سن الزواج الاول بالنسبة للفتيات من جهة و من جهة اخرى بارتفاع نسبة العزوبة لديهن عند سن الخمسين مقارنة بالذكور، ما يمكنه ان يشير الى مقامة المجتمع للتغير الحاصل في مكانة المرأة خصوصا أمام استمرارية القيم التقليدية للأبوية حتى في المناطق الحضرية و هو ما يمكنه ان يشكل تحد جديد امام زواج المرأة.

توافق تراجع المعدلات الخام للزواجية من جهة اخرى بالوضع الامني للمجتمع حيث أن الفترة التي تراجع فيها معدلات الزواج الى أدنى حدودها هي الفترة التي شهدت فيها الجزائر أخطر مظاهر العنف و هو ما يؤكد أن فقدان الأمن و الاستقرار الاجتماعي خصوصا يؤثر على السير الطبيعي لحياة الانسان بما فيها الاقبال على الزواج وتأسيس أسرة.

الاقتراحات :

التعمق في فهم توجهات الشباب و مواقفه من الزواج و الاسرة و العراقيل التي تعترضهم في تحقيق تلك السنة، من خلال اجراء مزيد من البحوث الميدانية.

بحث العوامل الاجتماعية و الثقافية لارتفاع نسبة العزوبة لدى فئة النساء المتعلمات والعاملات.

توعية الآباء و الأسر بأهمية الزواج بالنسبة للفرد و المجتمع و بمخاطر العزوف عنه.

ايجاد حلول لمساعدة الشباب في الحصول على الكسب و المأوى حتى يتمكن من مباشرة حياته الطبيعية.

قائمة المراجع بالعربية

1-أبي الفضل ابن منظور ، **معجم لسان العرب**، باب الزاي، مراجعة : فواز زكارنة، لبنان، 2013، نسخة الكترونية.

2-بلحاج العربي، **الوجيز في شرح قانون الأسر الجزائري** : *الزواج و الطلاق* ج.1، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص ص 30-31

3-حليم بركات، **المجتمع العربي في القرن العشرين**، *بحث في تحول الأحوال و العلاقات*، ط1، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص362.

4-سناء الخولي، الاسرة و الحياة العائلية، بيروت : دار النهضة العربية، دون تاريخ، ص ص 163- 194

5-صحيح ابن حبان، كتاب النكاح، رقم الحديث : 4028، **موسوعة الحديث الشريف**، الإصدار الثاني، إنتاج موقع روح الإسلام. نسخة الكترونية.

6-عبد السلام الترمانيني، **الزواج عند العرب** : *في الجاهلية و الإسلام (دراسة مقارنة)*، سلسلة المعرفة، العدد 80، الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1984، ص 15.

7-عبد الله ناصح علوان، **عقبات الزواج و طرق معالجتها على ضوء الإسلام**، جدة : دار السلام، ط1، د. ت. ،

ص 28.
9-معن خليل عمر علم اجتماع الاسرة ، ، عمان : دار الشروق، 2000، ص54.
10-مجيد الصيمري، **الزواج في الإسلام** : و انحراف المسلمين عنه، (بيروت : الدار الإسلامية، 1986) ص 24
11-مُحَمَّد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص ص 176-180.
12-مصطفى بوتفنوشات، **العائلة الجزائرية** : *التطور و الخصائص*، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 37.
13-وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ط.1، لبنان : دار الفكر، 2000، ص ص 21، 62.

قائمة المراجع الاجنبية

1- Aouragh Lhaocine , **L'économie Algérienne à l'épreuve de de la démographie**, France : Les Etude du Ceped n°11, 1996.
2-C.N.E.S, **Rapport national sur le développement humain**, Algérie : CNES, 2008.
3-CENEAP : **Genre et développent en Algérie**, n°19, Alger : CENEAP, 2001, p. 137
4-CENEAP, FNUAP, **Transition démographique et structure familiale**, Alger : 2001, pp.36,37,38.
5-Conseil National Economique et social, **Algérie 2008, Rapport National sur le développent humain**, Algérie: PNUD, 2008, p.101.
6-El Hadi Makboul, **niveau de vie et mesure de la pauvreté en Algérie :** (LSMS 2005), Alger : CENEAP, n°41, 2009, p 72.
7-Ferréol Gilles et al., **Dictionnaire de sociologie**, Paris : Armand Colin, 1995, p.130.
8-Festy Patrick, **Analyse de formation et de dissolution des couples**, In : Démographie analyse et synthèse, Les déterminants de la fécondité, Vol. II, Paris : INED, 2002, p.11.
9-Groupe de chercheurs de l'IEDES, «**Société civile et démocratisation: une étude comparative au Nord et au Sud»**, *Revue Tiers Monde*, tome XLV, n° 178, avril-juin 2004, p. 448.
10- Ouaddah-Bedidi Zahia, « Avoir 30 ans et être encore célibataire : une catégorie émergente en Algérie », Autrepart2005/2 (n° 34) ,
11-Kamel Kateb, **Scolarisation massive des femmes et changement dans le système matrimonial des pays du Maghreb** : *Cas de l'Algérie*, INED, Colloque international de Québec : Demographie et culture, Aidelf 2008, P3.
11-Kateb Kamel, **Evolution du système matrimonial au Maghreb** : *convergence vers le modèle occidental ou construction d'un modèle intermédiaire ?* XXV Ie congrès international de démographie, Marrakech 2009, p 5.
12-kouaouci,Ali , **Famille Femme et contraception***, contribution à une sociologie de la famille Algérienne*, Alger : CENEAP, FNUAP, 1992, p.14.
13-Léon Tabah ،**La population Algérienne, Croissance, niveau de vie ،investissements** ، In : Population, n° 3 ،Paris, INED, 1956, P.432 .
14-M. Kelkoul , **la pauvreté en Algérie les problèmes d'approche**, In, La pauvreté en Algérie : évolution et tendances, Alger : CNEAP, n° 22, 2001, pp. 22.
15-Ministre de l'action sociale et de la solidarité nationale, **Carte de la pauvreté en Algérie**, op.cit. P.8.
16-Ministre de l'action sociale et de la solidarité nationale, Programme des Nation unies pour le développent, **Carte de la pauvreté en Algérie**, Alger : 2001, p. 14.
17-Nacer-Eddine Hammouda, Kahina Cherfi-Feroukhi, **La nuptialité en Algérie : quelle transition ?** (Alger, CREAD, 2009), p.12 .
18-Nahas M. Mahieddin, « L'évolution du droit de la famille en Algérie : nouveautés et

modifications apportées par la loi du 4 mai 2005 au Code algérien de la famille du 9 juin 1984 », L'Année du Maghreb [En ligne], II | 2005-2006, http://anneemaghreb.revues.org/93 11/12/2015.

19-République Algérienne démocratique populaire, Office national des statistiques, **Annuaire statistique de l'Algérie** : Résultats 2008-2010, n°28 .

20-République Algérienne démocratique populaire, Office national des statistiques, Annuaire statistique de l'Algérie : Résultats 2008-2010, n°28 .

21-Saib Musette, Mohammed , **Algérie Migration, marché du travaille et développement**, Genève : Organisation internationale du travaille, Institut international d'études sociales, 2010, p.36.

تبعات إدمان المراهق على المواقع الإباحية عبر الانترنت على الأمن الأسري

د. نواصر فتيحة سعيدة

جامعة غارداية بالجزائر

أ.قزو فتيحة

طالبة بسلك الدكتوراه-أستاذة مؤقتة بجامعة الجلفة بالجزائر

.ملخص

لقد أصبحت الإنترنت اليوم ضرورة حيث استطاعت أن تغزو الحياة اليومية للأفراد وتفرض نفسها بقوة.و أمام التغلغل الاجتماعي السريع لهذه التقنية ،تُطرح العديد من الأسئلة التي تتعلق بالمخاطر الممكنة ،فاستثمار وسيلة الإعلام هذه من طرف الشباب يكون في أغلب الأحيان كلي و هذه الحرية المترافقة بالحاجة للاكتشاف تشجع على المخاطرة عبر الانترنت .

للإلمام بهذا الموضوع نتعرض من خلال هذا البحث إلى مفهوم الإدمان على الانترنت و أنواعه وخصائص الشخصية المدمنة عليه، كما سيتم تناول المقصود بالمواد الإباحيةو مدى انتشار ظاهرة الإدمان عليها عبر الانترنت وإلى أي مدى هي منتشرة في أوساط الشباب، وكيف يهدد هذا الإدمان أمن الأسرة على الخصوص و أمن المجتمع على العموم. كما سيتم التعرض إلى مختلف الحلول التي بواسطتها يمكن مواجهة هذا النوع من الإدمان من أجل ضمان أمن الأسرة و أمن المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الإدمان، الإباحية، الأمن الأسري، الإدمان على المواقع الإباحية عبر الانترنت.

Abstract

Nowadays, the internet has become a necessity. It takes over the daily life and it imposes itself strongly. Based on these facts, many questions have been asked about the possible threats of this technology, as it offers a free usage and access. The latter usually are associated with the curiosity to discover new matters especially for teenagers. Thus, this could increase the risks of using the internet.

For a better understanding of this topic, we tried, through this research, to define the concept of addiction, its types and the characteristics of the addicted personality. In addition, the research will try to answer, "What is meant by Pornography?" and "To what extent the addiction to it is diffuse among young people?" also "How this addiction threatens the security of the family and society?"Finally, this paper will address the different solutions that may face this type of addiction to maintain the security of the family and society.

Key words: Addiction, Pornography, Familial Security, Pornography Addiction.

مقدمة

أدى تطور الكمبيوتر الشخصي و ظهور شبكة الانترنت الى ثورة عالمية في مفاهيم الاتصال الشخصي و تبادل المعلومات و هو ما حقق مفهوم القرية الكونية التي تنبأ بها كثير من العلماء ،و رغم ما قدمته الانترنت من مزايا في حقل المعلومات و الاتصال من جوانب غاية في الايجابية إلا انها كأي منتج بشري لها بعض الآثار السلبية و التي قد يكون من أكثرها خطورة انتشار المواقع الاباحية و نشرها و توزيعها .

المشكلة:

تعتبر الأسرة النواة التي تقوم عليها المجتمعات فهي اللبنة و الوحدة الأساسية في تشكيلها ويعتبر استقرارها و أمنها من أولويات ما يسعى إليه الإنسان و يركز عليه بل وما يركز عليه المجتمع والدولة، إذ أنه لا يمكن لأي حضارة إنسانية أن تقوم ما لم يتوفر الأمن فهو مسؤولية مشتركة يتحقق بها أمن المجتمع والجماعة، وإن أي خلل يمس بالأمن الأسري قد يؤثر سلبا في المجتمع كما أن أي متغيرات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية... قد تمس المجتمع لها تأثيرها الايجابي أوالسلبي على أمن الأسرة .

كما تشكل الأسر باعتبارها الخلية الاجتماعية النواة، مركز بناء الهوية الذاتية و أسس صحة أبنائها النفسي ومتانة شخصيتهم و حصانتهم الخلقية. كما انها تنمي في نفوسهم بذور احترام الذات و تقديرها و الثقة بالنفس، مما يرسي أسس تنشئة المواطن المعافى المنتمي و المنفتح على الدنيا و الناس، و القادر على النماء و العطاء.و بالتالي بمقدار استقامة أمور الأسرة تستقيم النظرة إلى الحياة، و بمقدار شيوع روح التماسك و التكافل و التعاضد والمساواة في علاقات أفرادها بعضهم ببعض، تتأسس العلاقات الاجتماعية السليمة الفاعلة[1]. .

و هكذا فهنالك سلسلة من التفاعلات المتكاملة و متبادلة التأثير ما بين تماسك الأسرة و متانة بنيانها وصحتها النفسية و صحة أفرادها، و بين متانة النسيج المجتمعي و سلامته و تماسكه. و هنالك بالمقابل سلسلة تفاعلات متبادلة التأثير ما بين اضطراب تماسك الأسرة و تصدعها وبين اضطراب أعضائها، مما يؤدي بدوره إلى حالات سوء التكيف و تراخي المعايير ووهن القيم التي تشكل المظهر إلى ظهور الآفات الاجتماعية على اختلافها[2].

لا يختلف اثنان على أن الثورة التكنولوجية الهائلة التي تحققت في ميدان الاتصال و الحصول على المعلومات قد أصبحت تفرض مخاوف من قبل الأولياء على أبنائهم كما أنها زعزعت شعور الأسرة بالاستقرار ذلك لما قد يتضمنه توفر هذه المعلومات وسهولة الولوج إليها من مخاطر على الأطفال بمختلف أعمارهم. تقدم الانترنت خدمات متعددة (اتصال، معلومات، تبادل بيانات....) لكن ما

[1] الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015، ص: 42

[2] الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015، ص: 42- 43)

يميزها على الأكثر هو قدرتها على خلق فضاء افتراضي موازي للعالم الحقيقي كما أن اتساع استعمال هذه الوسيلة في المجتمع يجعل من السهل الوقوع في المبالغة وسوء الاستعمال ، بالنسبة لبعض المراهقين، يستطيع العالم الافتراضي أن يحل محل العالم الحقيقي لأنه يوفر لهم ملجأً من متاعب وصعوبات الحياة اليومية مما قد يؤدي إلى إدمان المراهق على المتعة التي توفرها الانترنت وبذلك تظهر مشاكل جديدة تتمحور حول الإدمان على الانترنت و على المواقع الإباحية بالذات، خاصة أن جهل الأولياء بالتطور التكنولوجي الذي تجاوزهم يقع في قلب الأسباب المؤدية إلى انحراف المراهقين.

أمام هذا الطرح العام لهذا الواقع المعاش و باعتبار أن أمن الأسرة و أفرادها الأساس الأول في أمن الجماعة والمجتمع وجزءا لا يتجزأ منه و باعتبار أن إدمان المراهقين على المواقع الإباحية عبر الانترنت هو من معيقات تحقيق هذا الأمن الأسري تطرح الباحثتان مجموعة من التساؤلات تتمثل في:

ما المقصود بالإدمان على الانترنت ؟

ما هي أنواع الادمان على الانترنت؟

ماهو بروفايل المدمن على الانترنت؟

ما المقصود بالمواد الإباحية ؟

و ما مدى انتشار المواد الإباحية ؟

ماهو حجم الأموال المتداول عليها؟

كيف يمكن أن يؤثر إدمان المراهق على المواقع الاباحية عبر الانترنت على أمن أسرته و أمن مجتمعه؟

ماهي الحلول التربوية والسياسية و القانونية التي يمكن بواسطتها مواجهة هذا النوع من الإدمان حفاظا على أمن الأسرة و أمن المجتمع معا ؟

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على إدمان الانترنت و أنواعه وخصائص الشخصية المدمنة عليه، كما يهدف إلى فهم المقصود بالمواد الإباحية عبر الانترنت و مدى انتشاره عبر الانترنت و في أوساط الشباب ،وكيف يهدد هذا الإدمان أمن الأسرة على الخصوص و أمن المجتمع على العموم. كما يهدف إلى إيجاد مختلف الحلول التي بواسطتها يمكن مواجهة هذا النوع من الإدمان من أجل ضمان أمن الأسرة و أمن المجتمع.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال ضرورة حث الباحثين و المهتمين و القائمين في الدولة على شؤون الأسرة على الاهتمام بالأمن الأسري باعتباره جزءا لا يتجزأ من المجتمع خاصة مع هيمنة وسائل الإعلام و

الاتصال الحديثة بسلبياتها على عقول وفكر المراهقين الذين هم دعامة النمو و التطور المأمول، الأمر الذي يهدّد أمن الأسرة و المجتمع معا.

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لمرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة المراهقة التي تتسم بكثير من المشكلات النفسية، كما أن ظاهرة الإدمان على المواقع الإباحية عبر الانترنت من المواضيع الجديدة في بيئتنا العربية نظرا لاتسام أفرادها بالتحفظ والتزام السرية وعدم الإعلان عن المواضيع الجنسية، وبالتالي تتضح ضرورة رصد كافة المشكلات والاضطرابات الناجمة عنها.

تتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا من خلال ما قد تسفر عنه من نتائج وتوصيات قد توجه الباحثين المهتمين إلى مواصلة البحث أوإعداد واختيار البرامج الإرشادية اللازمة للمراهقين وأسرهم.

منهج البحث:

يتحدد منهج البحث بناءا على طبيعة الموضوع، لدى يعتبر المنهج الوصفي التحليلي المنهج المناسب لهذا البحث، فالمنهج الوصفي وفق عدس" هو المنهج الذي يحدد الوضع الحالي للأشياء موضوع الدراسة و من ثم العمل على وصفها و بعبارة الأخرى فهو يسعى إلى جمع البيانات إما لاختبار صحة الفرضيات أو للإجابة على الأسئلة المتصلة بذلك، فالباحث الوصفي لدى عدس لا يستطيع القيام بأكثر من وصف قائم للأشياء لأنه لا توجد لديه نية للعمل على تغييره أو تبديله".[1] و هذا ما سنقوم به من خلال هذا البحث حيث سنقوم بجمع المعلومات من الأدبيات و البحوث التي تتناول موضوع الدراسة ثم نقوم بالإجابة عن التساؤلات المطروحة.

أهم المصطلحات:

1-5 تبعات :

التبعة في المنجد في اللغة و الإعلام، مجمعها تبعات والتباعة جمعها تباعات: ما يترتب علي الفعل من الخير أوالشر. إلا أن استعماله في الشر أكثر. يقال "لهذا الفعل تبعة " أي لحوق شر وضرر[2] .

أما في المعجم الوسيط ، التباعة: تِباعة الأمر: عاقبته، و ما يترتب عليه من أثر، ويقال: لي قبل فلان تِباعة: ظُلامة[3] .

2-5 الأمن:

الأمن لغة نقيض الخوف[4] ، لذا فالدلالة اللغوية تدل على أن الأمن هو عدم الخوف أو زوال الخوف، والأصل هو الاطمئنان. أما اصطلاحا فهو " عدم توقع مكروه في الزمن الآتي" و يعرفه أحد الباحثين

[1] أساسيات البحث التربوي، عدس عبد الرحمن ، دار الفرقان للنشر ،عمان، 1999، ص:101

[2] المنجد في اللغة والأعلام دار الشروق بيروت 2003 الطبعة الأربعون بدون ذكر أسماء المؤلفين، ص: 59

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط5، مكتبة الشروق الدولية، 2011، ص:81

[4] لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد 13، دار صادر بيروت

بأنه : " اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا، و لا يخافون على أموالهم و دينهم و نسلهم من التعدي عليها دون وجه حق"، ومن الباحثين من يعرف الأمن بأنه" الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية رعاية الفرد والجماعة، ووقايتهما من الخروج عن قواعد الضبط الاجتماعية من خلال ممارسة الدور الوقائي ، والقمعي، والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر."[1]

و في التصور الاسلامي للأمن ثبت أنه لا يوجد أدق مفهوم للأمن سوى ذلك الذي نجده في قوله تعالى: "فليعبدوا رب هذا البيت (3) الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف(4)" الآيتين 3،4من سورة قريش، و من هنا يتأكد أن الأمن ضد الخوف، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل، يتساوى في ذلك التهديد الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، داخليا وخارجيا.[2]

ونجد أن أبرز ما كتب عن الأمن هو ذاك المقال الذي كتبه (روبرت مكنمارا) وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، في كتابه (جوهر الأمن) حيث قال:" إن الأمن يعني التطور و التنمية، سواء في ذلك الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة" ثم قال: "إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها و مواجهتها، لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات في الحاضر أوالمستقبل"[3]

و أمن الفرد هو جزء من أمن الأسرة، لأن الأسرة تتكون من أفراد، فإذا أمن أفراد الأسرة من أي خوف يحصل لهم،فإن ذلك يعد أمنا للأسرة ، لأن الأسرة التي لا يتمتع أفرادها بالأمن قد لا تستطيع مواجهة الأخطار التي تهددها، بل إنه سيؤثر على حياة الأسرة، سواء في الجانب الاقتصادي، أو العلمي، أو الصحي...الخ، فمثلا في حالة الخوف، تقلل الأسرة قد من حركتها وتنقلاتها، مما يؤثر على الإنتاج الاقتصادي الذي يعد عصب الحياة، لذا فالأمن يعد من أهم العناصر الأساسية في حياة الفرد و الأسرة و عليه، فإن الأمن على المستوى الخاص و العام متلازمان، لأن الفرد جزء من الأسرة و الأسرة مكونة من الأفراد، والفرد والأسرة جزء من المجتمع، بل و يشكلان الخلية الأولى للمجتمع، لذلك فهما متكاملان، أي كل منهما مكمل للآخر، وكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبا وإيجابا.[4]

و هنا إذا تأملنا في الفرد و الأسرة، فإن الفرد لا يستطيع أن بأمن على نفسه و عرضه و ماله، بل و لا يمكنه ممارسة كل أعماله و نشاطاته في مجتمع يوجد فيه الخوف و الفوضى أو يسوده الاضطراب و

---

[1] **الأمن** الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الاندلي للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016. ص:168

[2] التربية الشغوفة أمن للأسرة و المجتمع، مُحَّدنور إدريس، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثالث، فيراير2014، ص: 185

[3] التربية الشغوفة أمن للأسرة و المجتمع، مُحَّدنور إدريس، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثالث، فيراير2014، ص: 185

[4] **الأمن** الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الاندلي للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016. ص:169

الانحراف...الخ، كذلك المجتمع هو الآخر كيف يسوده الأمن و الاستقرار ويوجد بين أفراده أشخاص منحرفون عن القيم والمعايير والقواعد والقوانين و النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع.[1]

5-3 الأسرة:

أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، الأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته[2] . والأسرة من الناحية اللغوية هي التي ينتسب إليها الإنسان (ذكر وأنثى)، وهي التي يعيش في كنفها، والأسرة هي العشيرة التي توفر لأفرادها سبل الحياة، و الحماية، والتربية، والتضامن بين أفرادها...الخ

أما اصطلاحا فيعرفها كل من (أوجبرن، و نيمكوف)، بأنها :"را بطة لجتماعية من زوج و زوجة و أطفال أودون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مع أطفالها، و قد تتسع و تشمل الجدود والأحفاد و بعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة و الأطفال". وتنقسم الأسرة إلى نوعين (نووية وممتدة)، فالأسرة النووية، تلك الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد"، و الأسرة الممتدة: تلك الجماعة التي تعيش في مسكن واحد، و تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور و الإناث غير المتزوجين، والأولاد المتزوجين و أبنائهم وغيرهم من الأقارب، كالعم او العمة و الإبنة الأرمل الذين يقيمون في المسكن ذاته و يعيشون حياة اجتماعية واقتصادية تحت إشراف رئيس الأسرة"، كما تعرف الأسرة الممتدة –أيضا- بأنها تتكون من الزوج و الزوجة وأولادهما الصغار، كما تضم المتزوجين منهم وصغارهم، و تقيم غالبا في منزل واحد أومنازل متجاورة"[3].

و يعرفها مصطفى حجازي بأنها " مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية، وتقوم على دعامتين: الأولى بيولوجية، وتتمثل في علاقات الزواج و علاقات الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال. أما الثانية فهي اجتماعية ثقافية، حيث تنشأ علاقات المصاهرة من خلال الزواج، ويقوم الرباط الزوجي تبعا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف بها " وفي علم الاجتماع الأسري نوعين رئيسيين من الأسر: الأسرة النواتية والأسرة الممتدة.[4]

5-4 الأمن الأسري:

---

[1] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

[2] لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد الرابع، دار صادر بيروت، ص ص: 19-20.

[3] الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016.، ص:170

[4] الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015، ص:15

يتكون الأمن الأسري من كلمتين، الأولى كلمة الأمن، و الثانية كلمة الأسرة. لذا من خلال التعريفات السابقة لكلمة الأمن، ولكلمة الأسرة، يتم وضع تعريف للأمن الأسري بأن: الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية و المعنوية، أي يشمل أمن الأسرة في جميع الجوانب الحياتية، والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية...الخ، وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان، و هذه الجوانب تشكل منظومة متكاملة لأمن الأسرة، فأمن الأسرة عملية ديناميكية مستمرة.

لذا فالأمن الأسري هو توفير الأمن بكل معانيه و أبعاده، بمعنى حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها و ممتلكاتها ومن أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاقتصادية...الخ في أمن وأمان، و لا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد أفرادها.[1]

و الأمن الأسري يقوم على جانبين أساسيين هما: الأمن الداخلي و الأمن الخارجي، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة و ممتلكاتها، كما يرتبط الأمن الأسري بالأمن الاجتماعي و يؤثر ويتأثر به بشكل عام، أو فروعه بكل خاص، لاسيما في أفرعه، كالأمن الاقتصادي، والأمن الصحي، والأمن الثقافي...إلخ[2]

5-5 الإدمان:

أدمن الشراب وغيره: لم يقلع عنه ويقال فلان يُدمن الشرب والخمر إذا لزم شربها، ويقال فلان يدمن كذا أي يديمه، ومدمن الخمر الذي لايقلع عن شربها ويقال فلان مدمن خمر أي مداوم شربها[3].

تعريف الإدمان على الانترنت مراحله و بروفيل المدمن على الانترنت

6-1 تعريف الإدمان:

إن مصطلح Addiction مصطلح لاتيني "Ad-diere" يعني "باسم". في الحضارة الرومانية لم يكن للعبيد اسما خاصا وكانوا "باسم" أسيادهم. من العصور الرومانية إلى القرون الوسطى ، تطور المصطلح و

[1] الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016.، ص:171

[2] الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016.، ص:171

[3] لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد 13، دار صادر بيروت.ص: 159

لكن بقي يدل على المديونية وعلى التبعية الجسدية ، في القرون الوسطى أصبح للمصطلح قيمة قانونية حيث يلزم الرجل طبقا لقرار قضائي بدفع ديونه بواسطة جسمه أي بالعمل[1].

-الاستعمال النفسي للمصطلح تطور إلى مفهوم معنوي فالفرد المدمن على مادة يصبح عبدا لها. حسب" J. Mc Dougall" "الإدمان يعيدنا إلى حالة الاستعباد أي إلى الصراع غير المتعادل للفرد مع جزء من نفسه، بينما الإدمان على المواد يدل على رغبة في التسمم".

من المهم جدا أن نُعرف الإدمان على الانترنت حتى نستطيع أن نفهم ما سيأتي:

أولا: لا بد من معرفة بأن الإدمان على الانترنت هو الحاجة إلى التزود المنتظم الذي يعتاد الجسم أن يكون أساسيا بالنسبة إليه.

ثانيا: يُعرف الإدمان على الانترنت بأنه الاستعمال لتقنيات و وسائل الإعلام المتوفرة بطريقة تولد العديد من الصعوبات التي تؤدي إلى الشعور باليأس عند الفرد.

في أغلب الأحيان كل شيء يبدأ بفضول بسيط ، بما أن الأمر جديد بالنسبة للفرد فإنه سيكتشف هذه التقنية الجديدة بالإبحار على الشبكة بهدف الاستفادة أو الاستمتاع بذلك ، بعد ذلك تتحول هذه الجرعة البسيطة من الاستمتاع شيئا فشيئا إلى جرعة اكبر مما يؤدي إلى عتبة اكتفاء أكبر . سيحتاج الفرد في هذه المرحلة إلى مدة أطول للوصول إلى الإحساس بنفس الدرجة من الاستمتاع، و إذا لم تُحترم هذه الحاجة فإن مشاعر الانزعاج تبدأ بالظهور . هذه الحاجة الملحة إلى وقت أكبر من الاتصال تحرك غالبا مشاكل ذات طابع نفسي ، اجتماعي ووظيفي ، حيث يهمل العديد من الأفراد صحتهم ، طموحاتهم ، عائلاتهم و كذا عملهم كما تُلاحظ عند بعض الأفراد غالبا تغيرات في المزاج أو ارتفاع درجة الحزن و ذلك بسبب عدم قدرتهم عن الامتناع عن التفكير في الوقت الذي سيجلسون فيه على الإنترنت ، سيحسون بعدم قدرتهم على غلق الكمبيوتر من أجل القيام بشيء آخر . حتى لو كانت الإنترنت تُمثل بالنسبة لهم وسيلة ترفيه فستصبح مع الوقت بمثابة المضاد للاكتئاب Antidepresseur و بما أن هذه المشكلة تؤدي إلى إهمال الشريك أو العمل فسيبحثون دائما عن مختلف الوسائل لإخفاء هذا الإدمان ، فيصبح الكذب شيئا طبيعيا و يشكل جزءا من يوميات هذا الفرد [2].

و من أجل مزيد من الفهم نتعرض إلى التعريفات التالية :

[1] Yann L' Hegaret: Adolescence et internet:Conduite à risques;Addiction et Commorbidité psychiatrique ,Doctorat en médecine ,diplôme d' état ,Université Paris Descartes ,Faculté de médecine, Paris Descarte ,PARIS , 2009,p:14

[2] Elise Comtois et al: *La cyberdependance*.collège Edouard-monpetit. Première edition,18 Mai 2010 ,p:5

-تعريف" **Acier et Kerm "(2009)** : "إن ما يقصد من الإدمان على الإنترنت هو: أسلوب لا تكيفي متسلط للإنترنت مما يؤدي إلى معاناة دالة أو تغير وظيفي يتميز بتوفر أربع أو أكثر من التظاهرات التي سيتم تفصيلها و ذلك في أي وقت لمدة زمنية متواصلة تدوم سنتين". [1]

-كما يمكن تعريفه كاضطراب في التحكم في الدوافع المرتبطة ببعض نشاطات الانترنت و مترافقة بأعراض الإدمان ، مثل الحاجة الملحة للارتباط بالشبكة، وحالة من الاشتياق و عدم قدرة الفرد على منع تفكيره فيه عندما يكون غير مرتبط بالانترنت و فقدان الإحساس بالوقت لما يكون على الشبكة مما يؤدي إلى ظهور مشاكل شخصية و اجتماعية[2].

و فيما يلي مجموعة من المصطلحات المختلفة المقترحة للتعبير عن الإدمان على الانترنت حيث أنه منذ **1995** ، اهتم الكثير بهذا الموضوع مما أدى إلى ظهور غنى في المصطلحات التي ظهرت حيث وضع كل من **Sookeuun Byun et *al.*(2008)** قائمة غير منتهية من المصطلحات ،منها :

1-L'Internetomania (Shapira et *al.*)
2-Internet addiction désorder (Goldberg ,1995)
3-Online addiction –Net addiction
4-Pathological internet use (Davies ,2001)
5-Cyberspace addiction
6-Le Problematic Internet use de Caplan
7-high internet dependency

-غزارة عدد التسميات تدل على الاهتمام الذي يولى للموضوع كما أنها تدل أيضا على غياب تعريف واضح لنموذج نظري متفق عليه ، من بين هذه المصطلحات: الإدمان على الإنترنت هو الأكثر شعبية كونه يجمع بين سوء الاستخدام و الإدمان على الإنترنت[3].

6-2 مراحل الإدمان على الأنترنت:

يتم المرور من الاستعمال العادي للانترنت إلى الإدمان عليه عبر ثلاث مراحل :

1-في البداية يكون الاستعمال عادي ، كتبادل معلومات أو فضول أو سعي للاكتشاف و البحث عن المعلومات و الأحاسيس الجديدة ، و هكذا يصبح استعمالها تسلية لم يسبق التعرف عليها.

2-يأتي بعد ذلك سوء الاستخدام ، كالبحث المتواصل عن اللذة ، الاستمتاع بتأثيرات منتج أو سلوك إدماني رغم ظهور بعض السلبيات ، زيادة الاستهلاك و ذلك من أجل هدف واحد هو "العيش أفضل" و/أو" المعاناة أقل" مع نفسه ومع الآخرين.

[1] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009 ,p:5

[2] Pierre Vaugeois . *la Cyberdependance :Fondements et perspectives.*Centre Quebecois de lutte aux dépendances. Canada. 4 trimestre 2006, p:169

[3] Yann L' Hegaret: Adolescence et internet:Conduite à risques;Addiction et Commorbidité psychiatrique ,Doctorat en médecine ,diplôme d' état ,Université Paris Descartes ,Faculté de médecine, Paris Descarte ,PARIS , 2009,p:20

3-أخيرا يتم السقوط في الإدمان و هو المصطلح الأقرب والأنسب لمعنى الاستعباد حيث يتجدر الإدمان ما أن يعجز الفرد عن الاستغناء عن الشيء أو المادة المختارة بسبب المعاناة الصحية و/أو النفسية .

اقترح" **Davies** "سنة **2001** نموذج توضيحي معرفي سلوكي للإدمان النفسي مع العلم أنه لم يُعتمد علميا، حيث يحدد هذا النموذج بأن أفكار الفرد (المعرفية) ستؤثر على عادات الاستعمال للإنترنت أو ألعاب الفيديو (سلوك) .كيف ؟

1-في البداية يكون التعرف أي الاستعمال لأول مرة أو شراء وسيلة للعب أو إمكانية للولوج عبر الكمبيوتر المرتبط بالشبكة إما في المنزل أو في العمل مثلا.

2-هذا الاستعمال لأول مرة يؤدي إلى الاستعمال المتواصل مع أنه في البداية يمكن أن يكون الاستعمال صحي ، يتأثر بعد ذلك هذا الاستعمال بالعوامل المفجرة (العوامل الفردية ، العائلية ....) بالإضافة إلى استعداد الفرد، وبالتالي كلما تجمعت هذه العوامل كلما أصبح الفرد أكثر استعدادا لتطوير هذا الإدمان.[1]

3-بعد ذلك تتجمع العوامل المفجرة و استعمال الألعاب أو الإنترنت و يؤديان إلى تطوير معارف غير متكيفة ، يشير "**Davies** "إلى نوعين من المعارف غير المتكيفة :

أ-معارف غير متكيفة تتعلق بالفرد في حد ذاته (ضعف تقدير الذات ، الشك في الكفاية)

ب-معارف لا تكيفية : تتعلق بالعالم (مثالية العالم الافتراضي ، التقليل من أهمية العالم الحقيقي ، خوف من الاتصال الواقعي)

هذه المعارف اللامتكيفة تزيد من الاستعمال المرضي للإنترنت و منها تشارك في تطوير الإدمان عليه يترافق مع أعراض سلوكية من إهمال الواجبات و النشاطات اليومية [2].

3-6 بروفيل المدمن على الأنترنت:

لاحظت" **يونغ** "(**1998**) أن العديد من الأفراد المصنفين كمدمنين على الأنترنت يعانون من الاكتئاب والعزلة كما يعانون من ضعف في تقدير الذات و يشعرون بانعدام الأمن و بالقلق، أما المراهقين المدمنين على الإنترنت فيُصّرحون بأنهم غالبا غير مفهومين من قبل أوليائهم و بأنهم يحسون بأنهم واقعون في فخ داخل المنزل ، والإنترنت هي الوسيلة التي تسمح لهم بالهروب من هذا الفخ و هذه المشاكل ، حتى و لو كان هذا الحل مؤقتا . بالإضافة إلى ذلك و في دراسة طولية أشار" **Kraut** "و مساعدوه (**1998**)

[1] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009,p:30

[2] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009,p:30

إلى أن الارتباط عبر الإنترنت له تأثير يزيد من الوحدة ، القلق و الاكتئاب لدى المستعملين . و يبدو أن المراهقين أكثر عرضة لمواجهة هذه المشاكل من الراشدين . أما بالنسبة للطلاب ذوي المستوى الجامعي فإنهم قد يعانون من صعوبات في إكمال أعمالهم كالمراجعة في فترة الامتحانات أو النوم بالقدر الكافي ليصبحوا مستعدين لامتحاناتهم بسبب عجزهم عن التحكم في استعمال الإنترنت [1].

دراسة تايوانية على **2114** طالبا أعطت بروفيلا مشابها للعملاء المراهقين الفرنسيين و هي أن بروفيل عميل مدمن على الانترنت هو: **ذكر** (**71.6** % من الحالات) بعمر **16** سنة و **مستعمل** للحاسوب بطريقة اعتمادية عدة ساعات في اليوم (ألعاب عبر الإنترنت) أولا بنسبة **42 %** من الوقت ، المحادثة chat **30 %** من الوقت) و ذلك باستعمال سلالم تقييم أدت إلى التوصل إلى أن هؤلاء المراهقين المدمنين على الإنترنت هم أكثر اكتئابا ، أكثر معاناة من الفوبيا الاجتماعية و أكثر إفراطا في النشاط من أقرانهم. [2]

3 . 4 . أنواع الإدمان على الانترنت :

يختلف الباحثون في تصنيف أنواع الإدمان على الانترنت و ذلك لعدم الوصول إلى اعتماد نموذج موّحد يجمع كل المختصين، لذلك سنستعرض بعض التصنيفات المقترحة و نبدأ بالتصنيف الذي يقسم أنواع الإدمان على الانترنت إلى 5 أنواع مختلفة و هي:

أ . الإدمان على الانترنت ذو طبيعة علائقية.

ب . الإدمان على الانترنت ذو طبيعة متعلقة بالمال

ج . الإدمان على الألعاب

د . الإدمان على الانترنت ذو طبيعة معلوماتية

هـ . الإدمان على الانترنت ذو طابع جنسي [3]

أما يونغ (1995) فتميز ثلاث أنواع من المشاكل المرتبطة باستعمال الانترنت أو ثلاث أشكال من الإدمان على الانترنت .

أ . الأكثر شيوعا حسب" **Young** "هي: الإدمان المرتبط بالجنس كالإدمان على المواقع الإباحية (مشاهدة، تحميل أو شراء المواضيع الإباحية عبر الانترنت) أو الإدمان المرتبط بالفضاء الجنسي (

[1] Benoit Ferron, Cynthia Duguay: utilisation d'internet par les adolescent et phénomène de cyberdépendance. Revue quebecoise de psychologie 2004.25 ,p:169-170

[2] La cyberaddiction chez les adolescents: pathologie des temps modernes, F.Kochman et al. Interpsy.n 10, décembre 2008 Fkochman @ epsm . agglomeration- lilloise.fr. p :25

[3] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009. p :6.

المشاركة في النشاطات ذات الطبيعة الجنسية عبر الانترنت، إما عن طريق الدردشة chat أو المؤتمرات المصورة(Webcam)...الخ .

ب . في المرتبة الثانية يأتي الإدمان المرتبط بالجانب التواصلي للانترنت مثل الدردشة ،البريد الالكتروني ،ألعاب الانترنت ...الخ.

جـ . أخيرا يأتي الإدمان على الانترنت ذو الطابع المالي مثل الكازينوهات عبر الانترنت و الشراء عبر الشبكة.

في المقابل، النموذج النظري الوحيد على حسب علمنا و الذي يتعرض للمشاكل المرتبطة باستعمال الانترنت هو النموذج المعرفي . السلوكي للاستعمال المرضي للانترنت

(UPI (Usage Pathologique de l'Internet) لـ" **Davies** "و هو يميز بين نوعين:

أ ـالاستعمالات المرضية النوعية للانترنت (UPSI) و هي المرتبطة بمحتوى محدد و التي يمكن أن تتواجد حتى مع غياب الانترنت (مثل إدمان الفضاء الجنسي ،كازينوهات عبر الشبكة...الخ) مما يعني عدم وجود مشاكل بسبب ارتباط الاستعمال بالانترنت .

ب . الاستعمالات المرضية العامة أو المعمم للانترنت (UPGI) و هي غير المرتبطة بمحتوى محدد و التي لا يمكن أن تتواجد في غياب الانترنت (مثل الدردشة، البريد الالكتروني...الخ) مما يعطي فعلا المشاكل الحقيقية المرتبط باستعمال الانترنت[1] .

6-4 الادمان على المواقع الاباحية :

أدى تطور الكمبيوتر الشخصي و ظهور شبكة الانترنت إلى ثورة عالمية في مفاهيم الاتصال الشخصي و تبادل المعلومات وهو ما حقق مفهوم القرية الكونية التي تنبأ بها كثير من العلماء ،ورغم ما قدمته الانترنت من مزايا في حقل المعلومات و الاتصال من جوانب غاية في الايجابية إلا أنها كأي منتج بشري لها بعض الآثار السلبية و التي قد يكون من أكثرها خطورة انتشار المواقع الإباحية و نشرها و توزيعها .

في المجتمعات الغربية يوجد نقاش حاد حول خطورة المواد الإباحية عموما و في الانترنت خصوصا ،بين مؤيد ومعارض مع الاتفاق على خطر هذه المواد على الصغار و النشء .أما في المجتمعات الإسلامية يمكن القول أن هناك اتفاق على حرمة المواد الإباحية سواء بالنسبة للصغار أو الكبار إلا أن القليل من الدول الإسلامية قامت بالفعل بحجب هذه المواد على الانترنت .

[1] F.Kochman et al: La cyberaddiction chez les adolescents: pathologie des temps modernes. Interpsy.n 10, décembre 2008 Fkochman @ epsm . agglomeration- lilloise.fr, p:3

6-5 . الاباحية : تعريف ،حجم و أبعاد المشكلة

6-5-1 -تعريف الاباحية:

تعود الصعوبة في تحديد مفهوم المواد الإباحية إلى صعوبة تحديد ما هو الفحش الذي تتناوله المواد الإباحية، وهي مشكلة لا زالت تعاني منها كثير من الدول .ففي الولايات المتحدة أصدرت المحكمة العليا قانونا يتيح لأي ولاية تصنيف ومنع أي مواد إعلامية على إنها إباحية إذا توفرت فيها الشروط التالية :

1 . خدش الحياء العام. 2. احتواؤها على أوصاف مهينة للمعايير العامة بطريقة واضحة

3- عندما تفتقد بشكل عام أي معنى أدبي أو فني أو سياسي أو علمي .

هده الشروط الثلاثة يجب أن تتوفر في أي مادة حتى يمكن اعتبارها مواد فاحشة أو إباحية

و يعود المعنى الأساسي للكلمة الانجليزية التي تصنف المواد الفاحشة أو الإباحية (Pornogrply) إلى الكلمة الإغريقية (pron)والتي تشير الى الدعارة[1] .

ولصعوبة تحديد ما هو مثير للجنس او غير مثير للجنس ، يصبح من الضروري تحديد كيف يتم تعريف ماهية المواد الإباحية ومن يعرف المواد الإباحية لذلك توجد هناك على الأقل 3 أبعاد لمفهوم المود الإباحية .

1 . البعد الوظيفي: وتعرف المواد الإباحية على أنها كل **عمل يستخدم** لغرض الإثارة الجنسية .(من وجهة نظر المستخدمين لهده المواد خاصة)

2. البعد التصنيفي: وتعرف المواد الإباحية على إنها كل **عمل يرى جمهور الناس** على انه عمل فاحش أوداعر. (من وجهة نضر الجمهور من الناس الرافض لهده المواد)

3 . البعد النوعي: وتعرف المواد الإباحية على أنها كل عمل **تم انجازه بهدف** إثارة الشهوة الجنسية لدى جمهور المشاهدين أوالمستمعين أو القراء.(من جهة نضر المؤلفين أو المنتجين لهده المواد) [2].

مدى الإنتشار

إن الإباحية الرقمية تأتي في المقدمة عندما يتعلق الأمر بتكنولوجيا الإدمان على الجنس. الأمر الذي لا يعتبر أبدا مفاجئا نظرا للانفجار الاباحي على المباشر الحاصل اليوم. و نحن لا نبالغ إذ نستعمل كلمة" انفجار " دلك أن البحث اليوم يخبرنا بأن 12% من المواقع عبر الويب اليوم هي إباحية، 25 %من

[1] ناصر مُحَمَّد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م، ص:3.

[2] ناصر مُحَمَّد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م ، ص: 4

محركات البحث مرتبطة بالإباحية و 35% من التحميلات هي لصور جنسية، و كل هذه الأرقام هي في تزايد ملحوظ خلال الأعوام الأخيرة و يعود ذلك في المقام الأول إلى ظهور إباحية الهواة المعممة من طرف المستخدم. و النتيجة هي أن جميع المواد الإباحية التي يمكن تخيلها أصبحت متوفرة لأي شخص (بشكل مجهول)، في أي وقت و على أي جهاز رقمي و في أكثر الأحيان مجانا [1].

هناك في الوقت الحاضر في أمريكا وحدها أكثر من 900 دار سينما متخصصة في الأفلام الإباحية وأكثر من 15000 مكتبة و محل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية وهذا العدد يفوق حتى عدد مطاعم ماكدونالد بنسبة ثلاثة أضعاف ولقد كانت أمريكا في الماضي تُحارب إلى درجة كبيرة انتشار الإباحية في مجتمعها بفرض بعض الأنظمة والقوانين ، ولكن من الملحوظ في هذا العصر أن المعارضين لانتشار الإباحية بدءوا يخسرون هذه الحرب حيث نجحت الإستديوهات بتخفيف المراقبة على الأفلام وتغيير مفهوم الإباحية لدى المقيمين فأصبحت الأفلام التي كانت لتندرج تحت بند الأفلام الإباحية (X) قبل قرن يعاد تقويمها اليوم وإدراجها تحت بند(R) الأخف. كما تم إنشاء فئات أخرى بينية كفئة (NC-17) للهدف نفسه.ولقد تم بنجاح مؤخرا في أمريكا قلب قانون "العفة في الاتصالات" و إلغاؤه (Communication Decency Act of 1996) ليتمكن الناس من الاستمرار في الأعمال الإباحية دون أي قيود قانونية. ومن المعلوم أن أمريكا هي أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية. فقد كانت في أواسط التسعينيات الميلادية تصدر سنويا 150مجلة من هذا النوع، أو 8000 إصدار سنويا [2].

وتجارة تأجير الأفلام الإباحية زادت من **58** مليون دولار سنة 1985م إلى **665** مليون دولار سنة **1996**م. كما أن ولاية كاليفورنيا الأمريكية وحدها تأوي أكثر من اثني عشر ألف موظف يعملون في تجارة الإباحية وحدها. وقد أكدت دراسة قام بها المدعي العام في الثمانينات الميلادية أن منطقة جنوب كاليفورنيا تنتج ما لا يقل عن 80% من الأفلام والوسائل الإباحية وقد أسماها الباحثون "عاصمة العالم في الأفلام الإباحية .كما أن المجر (هنغاريا) تعد عاصمة أوروبا اليوم في إنتاج هذه المواد.

3-5-6 حجم الأموال المتداولة

الجدول 5 يوضح الحجم الكلي لتجارة الإباحية العالمية: **57** مليار دولار حول العالم ، منها 12 مليار دولار في أمريكا وحدها. **جدول 5: يبين حجم الأموال المتداولة لتجارة الإباحية العالمية[3]**

[1] ALWAYS TURNED ON Sex Addiction in the Digital Age, Robert Weiss and Jennifer P. Schneider, First edition, Gentle Path Press, Arizona,2015,p:11

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423، ص:32 . 33

[3] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423 ، ص ص:35-36

01) أفلام الفيديو	**20** مليار دولار	06) الأقمار و الكيبل	**2.5** مليار دولار
02) المومسات	**11** مليار دولار	07) الانترنيت	**2.5** مليار دولار
03) مجلات إباحية	**7.5** مليار دولار	08) الأقراص الحاسوبية	**1.5** مليار دولار
04) أندية إباحية	**5** مليار دولار	09) أدوات اللهو الإباحية	**1**مليار دولار
05)إباحية عبر الهاتف	**4.5** مليار دولار	10) أخرى	**1.5** مليار دولار

تجارة تداول صور الناشئة وحدها تقدر اليوم بنحو **3** مليار دولار سنويا.

6-5-4 الإباحية في الانترنت بالأرقام :

في خبر لصحيفة الأنديبندنت الايرلندية بتاريخ 2004/1/21م نقرأ :"ممثلة في البرلمان الأوروبي سويدية الجنسية ناضلت لوقف انتشار الإباحية وطالبت بإجراء دراسة حول (الأسباب وراء التصرفات الجنسية للرجال) وقد حررت دراسة مبدئية لصالح البرلمان الأوروبي تنذر بأن العولمة قد تسببت في انفجار في تجارة الإباحية وهذه الدراسة تشير إلى أن **70** بالمائة من إجمالي الأموال التي أنفقها مواطنو الإتحاد الأوروبي على الانترنت عام **2001**م ذهب لصالح المواقع الإباحية [1].

نورد بعض الإحصاءات حول مدى توغل الإباحية في الانترنت

جدول 7: يبين بعض الإحصاءات حول مدى توغل الإباحية في الانترنت[2]

1) مواقع إباحية	4.2 مليون (12% من الكل)
2) صفحات إباحية	372 مليون
3) طلبات يومية من محركات البحث لمواد إباحية	68 مليون (25%من الكل))
5) بريد إلكتروني إباحي لكل مستخدم إنترنت	4,5 رسالة يومية لكل فرد
7) طلبات البحث p2p يومية لصور ناشئة	116 ألف طلب يوميا
8) مواقع الانترنت تتخصص بإباحية الناشئة	100 ألف
9) محاولات استدراج الناشئة في غرف الدردشة	%89
10) **أطفال تم محاولة اجتذابهم إلى الجنس**	**%20**
11) زوار حول العالم زاروا مواقع الإباحية	**72** مليون سنويا
12) **متوسط العمر عند أول احتكاك بالإباحية**	**11 عاما**
13) **أكثر المتداولين للإباحية**	**فئة 12 – 17 عاما**
14) **فئة 15 –17 عاما شاهدوا جنس صرف**	**80% من الكل**
15) **فئة 8 –16 شاهدوا صور إباحية**	**90%(غالبا حين أداء الواجبات المدرسية)**
16) فئة 7-17- عاما لم يترددوا في نشر عناوينهم	% 29

[1] نفس المرجع السابق، ص:39

[2] نفس المرجع السابق، ، ص:40

17) بالغون اعترفوا بمشاهدة الإباحية في العمل	20% من الكل

6-5-6 الإباحية و المراهقة :

الدراسات العالمية تفيد بان أكثر المستخدمين لهذه المواد الإباحية هم الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات، وتفيد أيضا بأنهم أصبحوا في هذا العصر يتعرضون إلى هذه المواد من سن مبكر جدا و ذلك في غياب رقابة أولياء الأمور.

كما تفيد الإحصاءات بأن **63%** من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعارة لا يدري أولياء أمورهم طبيعية ما يتصفحونه على الانترنت علما بأن الدراسات تفيد بأن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين **12** و **17** سنة [1].

يرجع عدم علم أولياء الأمور بما يتصفحه أبناؤهم على الانترنت إلى العلاقة بين الأجيال. يعتبر الدكتور بالبوليس العلمي وعلم الإجرام بجامعة لوزان Lausanne **"Olivier Guénial** " تأثير الانترنت بأنه تغير تاريخي حيث يقول" لأول مرة نشهد انقلاب أماكن السلطة بين الأطفال والراشدين حيث أنه كلما ارتفع سن الفرد عن 30 سنة كلما قل تحكمه في عالم الكمبيوتر والانترنت ، الأغلبية الساحقة للأولياء لا تعلم المقصود من "Peer-to-peer " أو "Chat" ،أرضية التبادل والاتصال هذه تستعمل باستمرار وبمنتهى السهولة من طرف المراهقين ، كما أن الأغلبية الساحقة لأولياء الأمور تجهل نوعية الأفلام والصور المفرطة الإباحية التي يمكن تواجدها على "الويب". فبفضل التطور السريع لتقنيات لها الصدارة ، أصبح للمراهقين وضعية المعلمين أمام الراشدين ، أما الراشدون فقد تراجعوا إلى صف المتهنين .Apprentis [2]

7- آثار وتبعات الادمان على المواقع الاباحية على أمن الأسرة و المجتمع

قبل التطرق إلى الآثار والتبعات الناتجة عن الإدمان على المواقع الإباحية لا بد من التطرق أولا إلى مراحل تطوره ومن خلال هذه الاطلاع على هذه المراحل يتجلى مقدار الأذى و الانعكاسات الجد خطيرة على أمن كل من الأسرة و بالتالي المجتمع .تتمثل هذه المراحل في :

أ -1 المرحلة التمهيدية الأولى : الفضول أو الخطأ

في أول الأمر يكون الإنسان غريبا على هذه المواد لا يعرفها ولا يدري كيف يصل إليها . ولا تخلو الخطو ة الأولى من أحد الحالتين :

[1] ناصر محمد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م، ص:41

[2] P ierre Louis chantre: les ados sous les griffesdu cyber sex Allez savoir / N°37 Fevrier 2007,p:46

أ – إما أن يتعرض الفرد إلى شيء من هذه المواد عن طريق الخطأ بأن يلمح ببصره صورة لم يكن يطلبها ولكنها اعترضت له دون قصد ، فاستحسنها .

ب . أو أن يتعرف الإنسان على ما يعمله أقرانه أو معارفه فيسوقه الفضول إلى مشاهدته ، فينظر، فيستحسن ما يرى .[1]

أ–2 المرحلة التمهيدية الثانية : الإعتياد .

في هذه المرحلة يكون الإنسان قد تعرض إلى المواد الإباحية ولم تتمكن منه بعد. فيبدأ بالتفكير بما قد رأى ، وتبدأ الغريزة والوساوس في العمل على تغذية تلك الشعلة التي قد تحركت في صدره. فيتقدم ويتراجع. ويعزم ويتردد. ثم عليه أن يختار . فيغلبه الهوى ويعود. يقول لنفسه "لن تضرني نظرة" ، "ومن يراني" ؟ فيمعن النظر فيما لمحه سابقا . ثم يعود مرة أخرى ويزيد . ثم يعود مرة أخرى وهكذا . وهنا تبدأ الروادع بالتلاشي ويبدأ صوت الضمير بالاضمحلال . ثم يعتاد على هذه المواد تدريجيا حتى ينتقل إلى المرحلة التالية مرحلة الإدمان. وهنا يكون الداء قد تمكّن منه ويبدأ العد التنازلي لمراحل تطور الداء .

وقد وجد الباحثون أمثال الدكتور "**فيكتور كلاين**" الطبيب النفسي في جامعة يوتا بأمريكا بأن هذا الداء يمر بأربع مراحل أساسية وهي :[2]

ب– المرحلة الأولى للداء: الإدمان .

وفي هذا السياق يقول الباحث" **ستيف واترز**" واصفا تأثير المواد الإباحية : "غالبا ما تبدأ بفضول بريء ثم تتطور إلى الإدمان مع عواقب وخيمة ذاتية واجتماعية واقتصادية وأمنية".

أما الدكتور" **فيكتور كلاين**" فيقول :"لقد عالجت أكثر من **350** مريضا على مدار **25**سنة قد أبتلو بالإدمان الجنسي، وفي **94%**من تلك الحالات وجدت صور ووسائل إباحية هي التي وجهت ويسرت ودفعت هذا الإدمان ...وقد وجدت أن جل مشاكل مرضاي البالغين المدمنين للجنس نابعة من إدمان بدأ منذ الصغر (عادة ثمان سنوات أو أكثر) . غالبا تبدأ حالات الإدمان هذا بالإطلاع على صور إباحية أو الاعتداء الجنسي .

ثم يضيف :"لقد عالجت في عيادتي أطفالا وبالغين قد تضرروا بوضوح وتكرار بسبب تعرضهم إلى الإباحية . إذا بقي من يجادل وينفي ذلك فأقترح عليه زيارة جمعيات معالجة مدمني الإباحية(sexaholics anonymous)ليشاهد بأم عينيه الآلام والمعانات الناجمة" [3]

---

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423 ، ص ص:50،52

[2] شعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423 ص:53

[3] نفس المرجع السابق، ص:53-54

واستطرد الباحثون قائلين :" أصغر هؤلاء المدمنين سنا هم أطفال لا يتجاوز أعمارهم ستة سنوات وهم يتصفحون هذه الصور الإباحية على كمبييوتراتهم داخل غرف النوم دون أي قيود ! وهذا الأمر يساهم في صناعة جيل جديد من مدمني الإباحية " . ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة أجريت عام 1998م مع بداية ولادة الأنترنت ومن المتوقع أن هذا العدد قد تضاعف أضعافا كثيرة اليوم.

يصف عالم النفس الدكتور **"جيفري ساتينوفر"(Jeffrey Satinover)** التأثير الإدماني للإباحية قائلا " إنه يمثل نظام صمام بغاية الدقة لتوليد السيل الهائل من المخدرات الطبيعية (endogenous opioids) في الدماغ البشري". واستطرد واصفا تأثير الإباحية قائلا :" أمكننا العلم الحديث من استيعاب أن العمليات الكيمائية الناجمة عن إدمان الإباحية مشابهة جدا إلى تلك العمليات الناجمة عن إدمان الهيروبين ". وفي جلسة استماع في مجلس الشيوخ الأمريكي للجنة العلوم والتقنية والفضاء يوم الخميس 25/ 11/ 2004م أكد الباحثون وأطباء نفسيون أن الإكثار من مشاهدة المواد الإباحية يؤدي إلى حالة إدمان أخطر من الكوكايين ، وقد يؤدي إلى إظطرابات نفسية وجسدية ملحوظة[1].

ج- المرحلة الثانية الداء : التطور والإرتقاء

وفي هذه المرحلة يكون الشخص قد أدمن الإباحية وخاض فيها بشكل موسع إلى درجة أن الصور العارية لم تعد تشبع غرائزه فأصبح يبحث عن مواد إباحية فيها عنف أو إباحية فيها سمات الشذوذ أو أعمال منكرة ليعيد إشعال جمرة النشوة التي بدأت تنطفئ في صدره ولم تعد الصور الإباحية العادية قادرة على إحيائها .

و يؤكد هذه الحقيقة بحث أجراه الباحثون" **إليزابيث بالوتشي "و"مارك جينيوس" و"كلوديو فايولتا"** في كندا حيث قاموا بدراسة **74** بحثا مختلفا كلها تعالج تأثير المواد الإباحية الجنسية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها . ولقد شملت هذه الدراسات عددا من الدول الصناعية مثل أمريكا وكندا ودول أوربا مابين السنوات **1953 و 1997م** تمثل في مجموعها دراسة **12912** شخصا قد تعرضوا لمثل هذه المواد . كان من نتائج هذا **البحث أن نسبة الانحطاط الخلقي العام** – حسب معايير الغرب هي **28%**(وتشمل التعري ، وتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية ، و الإحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة ...إلخ). كما وجدوا أن نسبة الازدياد في الجرائم العنف والاغتصاب تزداد

[1] شعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423 ص: 54

عند متداولي المواد الإباحية بنسبة **30%**. إن نسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية و القدرة الجنسية تتدنى بنسبة **32%**.ونسبة تقبل جرائم الاغتصاب . وعدم المبالاة بها تزداد بنسبة **31 %**[1].

د- المرحلة الثالثة للداء :التبلد

"**التفشي يؤدي إلى القبول** " شعار مدير الشركة إباحية في ولاية كاليفورنيا

يقول الباحث الدكتور" **جينرز برانيت**" : " الذين يدمنون الإباحية بكثرة تتغير لديهم المفاهيم وتعريفهم لما يعتبرونه مقبولا إجتماعيا "كما صرح الباحث" **مايكل فلود**" من الجامعة الوطنية الاسترالية قائلا" نعتقد بأن التعرض إلى الإباحية و بالذات ما إقترن منها بالعنف يفضي إلى اقتناع الشباب بأنه لابأس من الضغط على البنات أوإغصابهن على ممارسة الفاحشة"[2]

وفي هذه المرحلة يبدأ المدمن في البحث عن أشنع وأبشع المصادر الإباحية التي تصور جرائم الاغتصاب (حقيقية أو وهمية) والمصادر التي تمثل اللواط أو فعل الفاحشة في الكلاب أو الحمير أو الحيوانات الأخرى أو تلك التي تقترن بالتشويه أو التعذيب أو القتل الضحايا. وأصبحت هذه الأعمال المشينة المنكرة من الكثرة في الغرب اليوم بأن أصبح لكل منها مصطلح رسمي وبلغت العشرات .[3]

ولقد وجد عالم النفس **د/" إدوارد دونرستين"** من جامعة وسكونسون بأمريكا بأن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من الزيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب .

ولقد وجد الباحثان "**دولف زيلمان وجيننجز برانيت**" أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ الباحثان على هؤلاء المبتلين ،الإدمان و الانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب وتعذيب المغتصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك .[4]

هـ- المرحلة الرابعة والأخيرة للداء : التطبيق العملي

في هذه المرحلة يجد المدمن أنه وصل إلى نهاية المطاف ولا يجد شيء من المواد الإباحية المصورة تشبع غرائزه ولم يبقى أمامه سوى التطبيق العملي .كما أنه قد يحاول ممارسة هذه الأعمال مع زوجته ولو كرهت ذلك أو تسبب في إيذائها أو استنكرت ذلك وقد يرغمها مكرهة على مشاهدة تلك المواد المنكرة معه مع ممارستها لوسائل الضغط أوالتهديد لدفعها إلى فعل ما يريد.

---

[1] نفس المرجع السابق، ص: 56-57 .

[2] نفس المرجع السابق، ص:57 .

[3] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:57

[4] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

وكمثال على المراحل المأساوية التي يمكن أن تصل هذه الأمراض ننقل الخبر الآتي :

تحت عنوان "السويديون يكثرون ممارسة الجنس مع الحيوانات" نقرأ: " لا توجد قوانين في السويد تمنع ممارسة الجنس مع الحيوانات، وفي كل عام يتم معالجة نحو 200 إلى 300 حيوان منزلي قد تضرر من جراء هذه الإعتداءات . وهذا العدد من تقدير جمعية" **Svenska Veterinarforbundet** "البيطرية .وقال ممثلها السيد" **جوهان بك فريس**" لقد لاحظنا ازديادا ملحوظا في هذه الجرائم منذ عام **1999** م حينما تم تشريع قانون جديد يجرم الإعتداء الجنسي على الأطفال ...والذي يبدو لدينا ... أنه قد قام بعض المواطنين الإنتقال من العدوان الجنسي على الأطفال إلى الإعتداء على الحيوانات ..."[1]

وقد وجد الباحثين بأن الإباحية تورث جرائم الاغتصاب ، إرغام الآخرين على الفاحشة ، وهواجس النفس باغتصاب الآخرين ، وعدم المبالاة بجرائم الاغتصاب وتحقير هذه الجرائم.

وهل نعمم؟

من الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى حقيقة محورية وهي أننا لسنا نزعم أن كل من عرض نفسه إلى هذه الصور لا بد أن يمر بالمراحل المذكورة جميعا ويصبح مجرما . كلا، فكما لا يتوقع من كل شارب للخمر أن يقترف جريمة وكما لا يتوقع لكل متناول مخدرات أن يصبح سارقا و كما لا يتوقع لكل ممارس للفاحشة أن يصاب بالإيدز فكذلك لا نزعم أن كل المكثرين من استخدام هذه الصور سيصبحون مجرمين. ولكن نؤكد وبكل وضوح وصراحة:[2]

أن هذه المواد سوف تؤثر عليهم بطريقة سلبية ، إما بتغيير المفاهيم وتقبل الفاحشة وتدني في مستوى احترام النساء أو بمشاكل وتبعات اجتماعية وعائلية أو بضعف في الإيمان والعمل أو في اقتراف الجرائم أو بترويج هذه المواد والمطالبة بالسماح بها وبالتالي افتتان الآخرين بها مع تحمل أوزارها أو بغيرها . فالتأثيرات المتنوعة وتختلف من فرد لآخر، ولكنها كلها تنعكس بصورة أو أخرى على المجتمع بشكل سلبي في نهاية الأمر [3].

نقول أيضا : كم الرقم المقبول ؟ هب أن نسبة الذين مروا بالمراحل كلها لم يتجاوزوا فرد من عشرة آلاف . هذا يعني أنه من بين كل مليون مواطن سوف نجد مئة مجرم عتيد من هذا النوع . هل هذا الرقم مقبول لدينا ؟ هل نقبل بالقتلة أو المغتصبين ما لم يتعد عددهم مئة فرد لكل مليون ؟ هل نقبل بهم في شوارعنا أو مدارسنا أو في أسواقنا ؟ ما هي النسبة المقبولة لدينا ؟[4]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص:58

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423 ص: 59

[3] نفس المرجع السابق، ص:62-63

[4] نفس المرجع السابق، ص:63

من تبعات الادمان على المواقع الاباحية أيضا ظهور عمليات إغتصاب الأطفال:

من بين الآثار الناجمة أيضا عن الإدمان على المواقع الإباحية ظهور عمليات الاغتصاب- أما بالنسبة لجريمة اغتصاب الأطفال فلقد وجد بعد الدراسة **1400** حالة من هذا النوع في مدينة لويسفيل مابين السنوات **1980 و1984** م و قد عُثر على صورة عارية للبالغين عند جميع هؤلاء المجرمين وصور خليعة للأطفال عند أغلبهم ووجد لاحقا في دراسة شاملة لهذه المأساة من قبل مجلس النواب بأمريكا أن أكثر سمة موحدة بين هؤلاء المجرمين – من غير منافس – هو تداولهم لصور عارية للأطفال . وإن الشرطة الأمريكية كثيرا ما تتقمص شخصيات الأطفال في الانترنت لتصيد المجرمين المستدرجين للأطفال والمغتصبين لهم. وقد قدرت منظمة اليونيسيف "**UNICEF**" التابعة للأمم المتحدة بأن نحو مليون طفل حول العالم يتم بيعهم إلى العصابات المتخصصة بالجرائم الجنسية كل عام ليتم تصوير ذلك في الانترنت. وما ذلك إلا بحجة الفقر المدقع الذي يرزحون تحت وطئته [1].

أما من ناحية أكبر مصادر المواد الإباحية المتخصصة في الأطفال وأكثر المنتجين لهذه الصور فإن وكالة الأنباء بي بي سي" **BBC** " البريطانية قد نقلت في تاريخ 12/ 01/ 2004 خبرا حول نتائج الدراسة قامت بها كبرى الجمعية البريطانية الخيرية **National Children's Homes**" تبين من نتائجها أن حالات استغلال الأطفال في الأعمال الإباحية قد ازدادت بنسبة **1500** % منذ عام **1988**م. كما كان من نتائج هذه الدراسة أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المركز الأول في إنتاج وتصدير هذه المواد حيث أنها تنتج ما لا يقل عن **55 %**منها ، تليها روسيا الاتحادية والتي تنتج **23** % منها ، وقد صرح رئيس هذه الجمعية السيد" **جون كار**" قائلا: " كان في السابق من الصعوبة بمكان الحصول على هذه المواد ....ولكن الآن يمكن للجميع الوصول إليها بكل سهولة عبر الإنترنت "كما صرح بأن الشرطة البريطانية قد حذرت أو أدانت **35** مروجا عام **1988** م وقد زاد هذا العدد إلى **550** عام **2001** م. واستطرد في تصريحه بأن الإستبانات التي أجريت في حق مغتصبي الأطفال أثبتت بأن ما لا يقل عن **70** % منهم كان قد دفعتهم مشاهدة الصور الإباحية للأطفال إلى ارتكاب جرائمهم وأن تزايد الطلب على هذه المواد قد تسبب في سطو الجريمة المنظمة على إدارتها مؤخرا . وذكر أنه خلال ست أو سبع سنوات الماضية قد ظهر سوق مربح جدا لأمثال هذه المواد المنحطة تدر على أصحابها أموالا طائلة ونتج عن ذلك ظهور عصابات في روسيا وشرق أوروبا واليابان وكوريا الجنوبية وغيرها تتخصص في تصوير الأطفال لهذه الأغراض . وضرب مثالا لذلك صفحة الانترنت الواحدة في شرق أوروبا تحصد **مليوني** دولار شهريا من وراء أعمالها هذه . وكمثال آخر أشار كار إلى تلك العصابة الأمريكية التي تم اعتقالها عام **2001** م حيث وجد بأن لديها أكثر من ربع مليون مشترك من حوالي **59**

[1] نفس المرجع السابق ، ص ص: 63-64

دولة مختلفة. كما ذكرت مجلة نيوزيك الأمريكية في مقال لها بتاريخ 19/ 03/ 2001 م أن واحد من خمسة أطفال يستخدمون الإنترنت يتعرضون إلى محاولة استدراج إلى الأعمال الإباحية [1].

ومن الملاحظ في دول الغرب أن هذا الداء بدأ ينتقل من البالغين إلى الأطفال أنفسهم . فبدأنا نسمع في الأخبار عن الأطفال يعتدون جنسيا على الأطفال الآخرين .

نقول : من الذي فتح أعين هؤلاء الأطفال إلى هذه الممارسات ؟

وبعد دراسة لوثائق وإحصاءات وزارة العدل الأمريكية وجدت رئيسة معهد التربية في الإعلام الدكتور" **جوديث ريزمان** " أن الولايات المتحدة الأمريكية قد شهدت عام 1999 م أكثر من **19000** حالة اغتصاب في المدارس . وهذا الرقم يمثل زيادة نسبة **58 %** عن عام **1994** م والذي شهد اثني عشرة ألف حالة اغتصاب في المدارس الأمريكية [2].

– شواهد حية

وكمثال على تأثير المواد الإباحية في دفع الأفراد إلى الجرائم نورد المثال الآتي:

" أضرب مثالا على ذلك السفاح ديفيد بركويتز هنا (في نيويورك) والذي كان يلقب بابن سام . تم اكتشاف كميات مهولة من المواد الإباحية في شقته بعد القبض عليه في منطقة يونكرز .كان يعيش في شقة لا يكاد يزيد حجمها عن جحم هذه الغرفة وكانت تزخم بالمواد الإباحية ومراجع لعباد الشياطين ومواد أخرى" .[3]

ولقد وجد الطبيب النفساني الدكتور" **فيكتور كلاين**" بعد دراسة له لمجموعة كبيرة ممن أصيبوا بهذا الداء أن تواجد المواد الإباحية بسهولة أمام الناس من غير الحجب أو القيد يشكل إغراءا شديدا يصعب عليهم مقاومته حتى لو كلف ذلك فقدان أموال ضخمة من المال . **كما وجد أن تواجد القنوات الفضائية الإباحية في المنزل يؤدي إلى نتائج وخيمة كاعتداء الأطفال على أخواتهم الصغار واغتصابهم جنسيا .** [4]

8– الحلول :

8–1: الحل الفني التقني – الترشيح

من الناس من يرى أن محاولة حجب المواد الضارة لا دور لها في حل هذه المشكلة .فهنالك فئة من الناس يرون أنه من الخطأ بمكان أن تقوم الدولة الإسلامية بمحاولة حماية المواطنين من هذه المضار وينبغي أن يترك هذا القرار للأفراد وحدهم .

---

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص ص: 64-65

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص: 72

[3] نفس المرجع السابق، ص:73

[4] نفس المرجع السابق، ص: 76

إن المنطق والعقل يساندون وجوب وجود حل الحماية ويمكننا أن نضرب في ذلك أمثلة فنقول: هل تمتنع الدولة عن حملات التطعيم الطبية وتترك الأمر بأيدي الناس ليتطعموا متى التفتوا إلى أهمية ذلك ؟ بالتالي فالحل الفني وارد بل واجب . ولكنه لا يمثل الحل الشامل . لا بد من وجود معايير أخرى ، فالذين يحتالون على النظام كثيرون. و لذلك يجب أن يتواجد فريق متكامل من الفنيين البارعين القائمين على تطوير المستمر والمتابعة الحثيثة لما يستجد من طرق فنية ومحاولات كسر وحيل أخرى . وبدون وجود هذا الفريق الفني الخبير المتكامل والعمل الحثيث المتواصل فلا حاجة لوجود الحل الفني من البداية [1].

النصح والإرشاد و التوعية:

من المهم أن ندرك أنه في غياب الوعي والوازع الديني فلا فائدة من وجود حلول الأخرى. لذا ينبغي أن يُنمى في الصغار والكبار روح التقوى والحياء وخشية الله سبحانه وتعالى في السر والعلن ، وأن ينشأ الناس على القيم السليمة القويمة وعلى تنمية الفطرة السليمة وعلى الحياء والنزاهة، كما ينبغي تربية الناس على وضع الأمور في نصابها الصحيح وجعل خوف الله ومصلحة إخوانهم فوق المكاسب المالية أو حطام الدنيا الزائلة. ومتى غاب هذا المعيار أدى ذلك إلى ضعف عام في الحل ككل.

ومن الأمثلة من البرامج التوعية ،على سبيل المثال ، مشروع " **شبكة الأطفال**"(**Childnet**) والذي يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية :

– تشجيع الاستخدامات البناءة لشبكة الإنترنت والتوجيه إلى المواقع المفيدة النصح والتوعية في حق الأطفال والمؤسسات وأولياء الأمور والمدرسين .

–الحماية والتشريعات: التعاون مع الآخرين في حماية الأطفال من مخاطر الإنترنت والتعاون في استحداث تشريعات جديدة ذات علاقة[2] .

تحرير عقلية الأولياء:

ويقصد به تحرير عقلية الأولياء من تبعات الجهل بما يحدث حولهم ، نستدعي أيضا قانون حماية الأطفال من التعرض للصور الإباحية وتحميل الصور. ووضع غير المنضبطين بذلك تحت طائلة القانون .من الواضح جدا أن جهل الأولياء بالتطور التكنولوجي الذي تجاوزهم يقع في قلب الأسباب المؤدية إلى انحراف المراهقين . فأولوية اهتمامات الأولياء يجب أن تكون من نصيبهم حيث أنه " لا يمكن تربية أي طفل بطريقة صحيحة إذا لم نكن نعرف حقيقته " حسب "**Guéniat Olivier**"(مختص بالبوليس العلمي وعلم الإجرام بجامعة لوزان). ثم يضيف " نحن لا ننصح بإصدار أوامر بالمنع ، فالمنع غير كاف كوسيلة للتربية ، بل نفضل إعطاء النصائح بالتقليص من استعمال الانترنت ،كالتقليل من مدة

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:158

[2] نفس المرجع السابق، ص:159

استعماله ، تحديد عدد المواقع المسموح بها ، وضع الكمبيوتر في مكان ما من المنزل بحيث يمكن مراقبته ،كما نشجع الأولياء أيضا على تعمد تبيين عدم موافقتهم عند رؤيتهم لبعض الصور ، فالنظرة غير الموافقة للراشدين لها تأثير كبير بل أكبر مما نتوقع على الأطفال[1]

الأخذ على اليد والجزاءات :

لا بد ثم لا بد من الأخذ على اليد ومجازاة من لم يراعوا مصالح إخوانهم ولم يأبهوا ولم يكترثوا بالأنظمة وجعلوا معيارهم في الكسب مدى قدرتهم على إدراكه دون الالتفات إلى التبعات أو الحل أو الحرمة . فمتى سمح للناس بذلك وتم السكوت عن مكاسبهم غير المشروعة ، فعلينا أن نثق تماما بأنه سيظهر بعدهم آخرين هم أكثر منهم ينهجون نهجهم ويقتفون آثارهم حتى ينفلت الأمر تماما وتنشر المخالفات و الانتهاكات في كل مكان [2].

8-5- التعاون بين الجهات:

كما من المهم الإشارة إلى أن العمل الفردي المستقل يضعف النتيجة النهائية . فلا بد من إيجاد وسائل الاتصال والتنسيق والتعاون الكفيلة بتوحيد جهود الجهات القائمة على كل جزئية من جزئيات التي تم ذكرها آنفا .

8-6 الدعم المادي والمعنوي والاستقلال:

من المهم أن يعطي هذا الداء قدرا من الدعم و الاهتمام يتناسبان مع حجم الخطر الذي يمثله تجاه المجتمعات . فالإتحاد الأوروبي قد أدرك شدة أهمية هذا الإجراء فخصص لجانا وموظفين وبرامج وندوات متخصصة بمكافحة هذا الداء – فقط لا غير – ودعم هذه المؤسسة والقائمين عليها بأموال طائلة تفوق **38.3** مليون يورو ولا تصرف في أي جهة أو عمل سوى الترشيح وحماية المجتمع –فقط لا غير [3].

8-7- دعم المشاريع والبرامج ذات العلاقة:

لقد ذكرنا أهمية قيام مؤسسة في كل دولة إسلامية متخصصة في القضايا الأخلاقية في وسائل الاتصالات والإعلام، لها السلطة التنفيذية والجزائية الكافية لمتابعة هذه المهمة وغير المكلفة بتشغيل الخدمة ذاتها، وذلك ليتحقق التوازن بين جودة الخدمة وسلامتها من السلبيات والفساد. ومن مهام هذه الجهة، تشجيع المشاريع ذات العلاقة ودعمها ماديا من ميزانيتها العامة. أما إن لم يتحقق ذلك فلا بد من حرص هذه الدول على تمويل هذه المشاريع مباشرة. ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به دولة ماليزيا

[1] P ierre Louis chantre: les ados sous les griffesdu cyber sex Allez savoir / N°37 Fevrier 2007,p:49

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423،ص:162-163

[3] نفس المرجع السابق، ص:164

خلال السنوات الخمسة الماضية من دعم لمشروع مقدم من قبل القطاع الخاص يهدف إلى المساهمة في تحقيق العفة في الاتصالات. وذلك أن الحكومة الماليزية قد قدمت منحة مالية مقطوعة قدرها **4 ملايين** ريال سعودي إلى شركة" **جاردوير Guardware** " لتطوير برامج حاسب آلي منوعة تستطيع التعرف على الصور الإباحية بذكاء آلي[1].

وقد نتج عن هذا الدعم النتائج الآتية:

-ظهور شركة وطنية متخصصة في هذا المجال ذات خبرة علمية حديثة ومتطورة .

- إنتاج برنامج ترشيح منزلي iShield ذو دقة عالية تبلغ **92**% في حجب الصور الإباحية في برنامج تصفح خدمة النسيج العالمي(www)

إنتاج برنامج مشابه لما سبق iShield plus يمكنه البحث في كل أرجاء الحاسب المنزلي والتعرف على الصور الإباحية المخبأة .

إنتاج برنامج للترشيح المؤسساتي Screen Shield (في مقاهي الإنترنت أو المدارس أو الشركات الخاصة مثلا) يقوم بالتحكم بعدد كبير من الحاسبات من مكان مركزي والتعرف بشكل آلي على الصور الإباحية وحجبها مهما كان نوعها أو مصدرها .

وكما أسلفنا فإن هذه النتائج الحميدة كلها قد خرجت من دولة إسلامية لا تمتلك ميزانيات غيرها من الدول الإسلامية، ومع ذلك خصصت **أربعة ملايين** ريال سعودي كمنحة لهذه الشركة ثم لم تقيدها بشروط معقدة بعد ذلك في العوائد والتعويضات .[2]

8-8- الإستفادة من تجارب الغير:

من المهم في أي عمل كان الاستفادة من تجارب الغير وتجنب العجب وعدم محاولة البدء من الصفر والاستقلال .ومن تلك التجارب المفيدة ما تمّ استعراضه من تجارب الدول المختلفة في هذا الصدد مثلما قام به الإتحاد الأوروبي من إنشاء لجهة مستقلة متخصصة في هذا المجال ومدعمة بميزانية تفوق 38 مليون يورو، وما قامت به دولة الصين من كتابة لبرامج ترشيح وطنية متخصصة وما قامت به أستراليا و ألمانيا من استحداث لقوانين وتشريعات جديدة. ومن ذلك أيضا ما تمّ من جهود على المستوى القانوني والسياسي لإنشاء وحدات قانونية مستقلة في أمريكا لمتابعة هذه القضايا ومجازاة المخالفين ،وغير ذلك كثير.[3]

الخلاصة:

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:171

[2] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

[3] نفس المرجع السابق ، ص:172

تفيد الدراسات العالمية بأن أكثر المستخدمين للمواد الإباحية بمختلف أشكالها هم الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات كما تفيد أيضا بأنهم يتعرضون إلى هذه المواد في سن مبكرة جدا حيث لا تتجاوز أعمارهم ست سنوات وذلك في غياب رقابة أوليائهم و قد أفادت الدراسات بما لهذا الإدمان من تبعات وآثار مدمرة على النسيج المجتمعي و الأسري من خلال ظهور العديد من الآفات الاجتماعية و الانحطاط الخلقي العام كالتعري والتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرا الخفية و الاحتكاك الجسماني بالأماكن المزدحمة...الخ، بالإضافة إلى الازدياد في نسبة الجرائم والعنف و الاغتصاب عند متداولي المواد الإباحية و اقتناع الشباب بأنه لابأس من الضغط على البنات أوإغصابهن على ممارسة الفاحشة .

من تبعات الإدمان على المواقع الإباحية أبضا —ما ينعكس على أمن الأسرة – محاولة تطبيق المدمن ما يراه مع زوجته ولو كرهت ذلك أو التسبب في إيذائها ولو استنكرت ذلك وقد يرغمها مكرهة على مشاهدة تلك المواد معه مع ممارسته لوسائل الضغط أوالتهديد لدفعها إلى فعل ما يريد كما أن من تبعاتها أيضا الانحطاط في العلاقات الزوجية وتدني القدرة الجنسية وارتفاع نسبة تقبل الجرائم و الاغتصاب و عدم المبالاة بها.

ولقد وجد الباحثان "**دولف زيلمان وجيننجز برابنت**" أن من أكثر من تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ الباحثان أن: الإدمان والانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب وتعذيب المغتصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك[1]

ومن الملاحظ أيضا أن هذا الداء بدأ ينتقل من البالغين إلى الأطفال أنفسهم . حيث بدأت تشيع الأخبار عن الأطفال الذين يعتدون جنسيا على الأطفال الآخرين، و الأخطر من ذلك اعتداء الأطفال على أخواتهم الصغار واغتصابهم جنسيا و هو الأمر الذي يشكل تهديدا خطيرا على أمن الأسرة و المجتمع.

في الأخير نقول: إن خدمة الإنترنت واقع لا مفر منه ، وهذه الخدمة تفتح أمامنا أيديها بعطاء وخير ومنافع لا تحصى، ولكنها خدمة تجر معها مسؤوليات و على ذلك نوصي بجملة من التوصيات نوردها فيما يلي:

على المستوى الأسري :

حماية الأسرة من التصدع، و تقليص الفجوة بين الآباء و الأبناء من خلال تنشئة أسرية تقوم على الشروط التالية:

الجو العاطفي القائم على المحبة و الاطمئنان والحفاظ على القيم الخلقية وتنمية الطاقة الروحية التي يستمدها الشاب من دينه و تراثه الحضاري.

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:57

إنشاء لغة الحوار مع الأبناء، وتوضيح مخاطر بعض السلوكيات والتحذير منها.

ـ تأهيل و تكوين الآباء و المدرسين على المستجدات التقنية و الإعلام الجديد لمرافقة الأطفال على الشبكة لبناء المناعة الإعلامية للمراهق.

وضع الكمبيوتر في غرفة الجلوس وأمام الجميع، لئلا تسوّل للمراهق نفسه بالدخول إلى مواقع قد تسيء له.

2 . على المستوى الاجتماعي :

ـ إبعاد الشباب عن الفراغ من خلال تطوير و ترقية المؤسسات التي تستقطب الشباب على مختلف أنواعها (بعيدا عن التناقض و الإحباط و الصراع و التعقيد)

ـ العمل مع الشباب كأفراد و تبصيرهم بدوافعهم ،و كوامن عللهم و اكتساب القدرة على المواجهة و تخطي الحواجز .

. تعزيز الشعور بالمواطنة و تكوين اتجاهات موجبة نحو ذواتهم و بيئتهم و مجتمعهم .

. نشر مبادئ الصحة النفسية على مستوى المؤسسات الرسمية و التنظيمات المدنية .

3 . على المستوى المدرسي :

. الوعي بمخاطر الانترنت و انتشار المواقع الإباحية بين الطلبة و التصدي لهذه الظاهرة بـ :

توعية التلاميذ بمخاطر الإدمان على الانترنت و على المواقع الإباحية عبر الانترنت، الهاتف النقال...الخ

التنسيق بين إدارة المؤسسات التربوية المدرسية و أولياء التلاميذ للحد من هذه الظاهرة: المنع الفعلي لأجهزة الهاتف النقال و مصادرته عند إيجاده في حوزة التلاميذ و غيرها من الوسائل المستعملة لتناقل هذه الآفة.

ضرورة تفهيم التلاميذ أن القوانين و اللوائح و النظم المدرسية موضوعة لحماية التلميذ و حماية زملائه، و هذه بداية لأن تكون في التلميذ فيما بعد اتجاهات صحية نحو أمتهم ووطنهم.

. صياغة دليل خاص بالتربية الجنسية في المقررات المدرسية .

. من واجب المدرسة أن تُكون في التلاميذ اتجاهات مرغوبة نحو بذل الجهد العقلي في متابعة الدروس و النجاح وأخرى نحو اللعب و التسلية ،فيجب أن نُفهم التلميذ أن اللعب و المذاكرة مظهران عامان من نشاط التلميذ و لكل منهما وقته و مجاله ،و أن الفرد لا ينجح في الحياة دون أن يُكون اتجاهات صالحة نحو العمل و اللعب.[1]

[1] الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي، مُحَمَّد سلامة غباري، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الاسكندرية ،2007، ص: 237

4 . على مستوى الهيئات الرسمية والقانونية

ـ تفعيل الميثاق الذي وقعت عليه كل من وزارة الاتصال والفيدراليات الوطنية لأولياء التلاميذ وموفري خدمات الانترنت، و الذي ينص على وضع برامج مراقبة تعترض كل المحتويات الخطيرة في فضاء الانترنت كالإدمان على ألعاب النت والاحتيال عبرها والعنف وغيرها، والبريد غير المرغوب فيه، والبرامج غير اللائقة بالشباب.

المراجع:

الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015

الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الاندلي للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016. ص ص: 163-231

التربية الشغوفة أمن للأسرة و المجتمع، مُحَمَّدنور إدريس، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثالث، فيراير2014، ص ص:180-187

لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد 13، دار صادر بيروت.

لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد الرابع، دار صادر بيروت.

الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي، مُحَمَّد سلامة غباري، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الاسكندرية 2007،

مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423

ناصر مُحَمَّد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م

أساسيات البحث التربوي، عدس عبد الرحمن ، دار الفرقان للنشر ،عمان، 1999.

ALWAYS TURNED ON Sex Addiction in the Digital Age, Robert Weiss and Jennifer P. Schneider, First edition, Gentle Path Press, Arizona,2015

Utilisation d'internet par les adolescent et phénomène de cyberdépendance , Benoit Ferron, Cynthia Duguay. Revue quebecoise de psychologie 2004.25

Cyberdépendance une problématique en ergence, Chaterine Richard :,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009.

La cyberdependance, Elise Comtois et al,.collège Edouard-monpetit. Première edition,18 Mai 2010

La cyberaddiction chez les adolescents: pathologie des temps modernes, F.Kochman et al. Interpsy.n 10, décembre 2008 Fkochman @ epsm . agglomeration- lilloise.fr
Les ados sous les griffesdu cyber sex, P ierre Louis chantre, Allez savoir, N°37 Fevrier 2007
.L*a Cyberdependance,Fondements et perspectives* Pierre Vaugeois.Centre Quebecois de lutte aux dépendances. Canada. 4 trimestre 2006.
Adolescence et internet:Conduite à risques;Addiction et Commorbidité psychiatrique, Yann L' Hegaret:,Doctorat en médecine ,diplôme d' état ,Université Paris Descartes ,Faculté de médecine, Paris Descarte ,PARIS , 2009

نموذج تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية

أ.معوج عبد الحكيم
أستاذ محاضر "أ"، جامعة الجزائر 3

مقدمة:

تشهد السنوات الأخيرة تزايد كبير لعدد مستخدمي شبكة الإنترنت، حيث قدر عدد المشتركين ب 3,7 مليار في سنة 2016 وتزايد هذا العدد بنسبة 9,6% في 2017 ليصل إلى 4,05 مليار مشارك في العالم[1]. بينما في الجزائر، قدر عدد مستخدمين شبكة الإنترنت في سنة 2018 بحوالي 21 مليون مستخدم الذي يمثل50% [2] من عدد السكان مما يؤكد كثافة انتشار الإنترنت في الجزائر و في مختلف مناطق العالم. و مع انتشار الشبكات الاجتماعية (likedin، twitter،facebook)، امتد تأثير الإنترنت جميع جوانب الحياة ليصل إلى الأسرة التي تعتبر الوحدة الأساسية في بنيان المجتمع، فالأسرة الجزائرية ليست بمعزل عن هذه التطورات التكنولوجية التي أحدثت تحولات عميقة بداخلها.

تعتبر الأسرة العمود الفقري للمجتمع حيث لعبت دورا أساسيا في تكوين مدارك الإنسان و ثقافته، كما أن للأسرة أهمية اجتماعية حاسمة ، حيث "إنها أول من يتولى مهام التربية"[3] و يساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها و مقومات السلوك الاجتماعي بما فيها العلاقات الأسرية. أما اليوم، لقد امتصت الإنترنت جزءا كبيرا من هذا الدور، حيث فتحت الإنترنت مجالا أمام أنماط حديثة من التواصل داخل الأسرة لتلبية رغباتها التي لم تستطيع تحقيقها في واقعها الحقيقي، هذا ما كان له تأثير على استقرارها و أمنها ، حيث أصبح أفرادها يستغرقون وقتا كبيرا في الفضاء الافتراضي لنسج علاقات جديدة خارج المحيط العائلي مما جعلها تفتقد الدفئ العائلي، و يقل التواصل بين أفرادها و تفتقد قيمها الأصلية لأن فضاء الإنترنت لا يرحم، يستغل ضعف البشر و يجلبه لارتكاب أفعال رذيلة لا تتماشى مع القيم الاسلامية و التي اكتسبها داخل الأسرة. لقد أنتجت هذه التكنولوجيا مواد ترفيهية جلبت بها العديد من المستخدمين من فصيلة المراهقين، الذين يمثلون مجموعة متميزة من السكان يمرون بمرحلة حرجة من مراحل الحياة حيث يسعى المرء في هذه المرحلة إلى تحدي المعايير وقيم الوالدين[4]. خلال هذه الفترة، يسعى الفرد لتحرير نفسه حتى يصبح أكثر استقلالية. من هذا المنطلق كان من الضروري تسليط الضوء

[1] احصائيات World Stats

[2] احصائيات ,"Digital 2018"

[3] Dictionnaire de sociologie, « Sociologie de l'éducation », FERREOL Gilles, p.53.

[4] « LA PRISE D'AUTONOMIE DES ADOS ET LES RELATIONS AVEC LES PARENTS », Studyparents, Psycho/santé L'adolescence, à la découverte de soi, http://www.studyparents.com/La-prise-d-autonomie-des-ados-et.html.

على آثار هذه التقنية الحديثة التي فرضت نفسها على كل البيوت في مختلف المجتمعات، و بينت الدراسات[1] آثارها السلبية على الأسرة التي تتمثل في خلق عزلة عن المحيط الاجتماعي بجانب ما تقدمه من مواد جنسية و ترويج للثقافة الغربية. من الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع ، هو تأثري بحادثة "الحوت الأزرق" التي هزت أوساط العالم و خوفت مشاعر الناس بعدما تحولت الإنترنت من تقنية بما فيها من إيجابيات و سلبيات إلى سلاح يمكن أين يفتك بأرواح أبنائنا. على ضوء ما قيل سابقا، نطرح الإشكالية التالية : كيف تؤثر شبكة الإنترنت في العلاقات الأسرية الجزائرية؟ و ما هي مختلف العوامل التي تساهم في ذلك؟

لحل إشكالية بحثنا هذا، سنحاول التطرق إليها من زوايا مختلفة تمثل الأبعاد(المتغيرات) التي أثرت على العلاقات الأسرية و خاصة أخذ بعين الاعتبار المتغير "الخفي" الذي أهمل في معظم الدراسات التي عالجت هذا الموضوع ، و الذي يمثل "التفاعلات بين الآلة و المستخدم" (Interactions between machine and user)، حيث من خلال تجربتنا الكبيرة في ميدان المعلوماتية، واستنادا إلى استطلاعات الرأي من مصادر عدة، فإن العمل لعدت ساعات أمام شاشة كمبيوتر تنتج عنه تأثيرات على جسم الإنسان مما ينعكس سلبيا على سلوكه و هذا سينعكس أيضا على علاقة هذا المستخدم مع كل أفراد الأسرة. بالإضافة إلى المنهج الوصفي، سنستعمل في بحثنا هذا، عدة مداخل ، نذكر منها: مدخل المدرسة السوسيوتقنية (socio-technical approach) و بالخصوص **المدخل السلوكي** (Behavioral approach)، و التحليل الاحصائي باستخدام برنامج SPSS.

هدفنا الأساسي في هذا البحث، هو محاولة اقتراح نموذج يبين مختلف المتغيرات المستقلة و الوسيطة و العلاقات التي تربطهما و التي تؤثر على المتغير التابع الذي يمثل "العلاقات الأسرية" و نختبر نموذج البحث هذا بواسطة بيانات عينة تتكون من 120 تلميذ من الطور المتوسط و الثانوي التي تم جمعها بعد توزيع استمارة تملأ من طرف كل تلميذ . ونصل في الأخير إلى تقديم اقتراحات و توصيات تهم مختلف الأطراف (أفراد الأسرة، المجتمع، السلطات المعنية) ، حتى نتفادى أو نخفف من انعكاسات السلبية للإنترنت على العلاقات الأسرية و نستفيد من إيجابياتها التي تخدم مصلحة الأسرة و تحافظ على نموها و استقرارها مما يعود على المجتمع و الدولة بالرقي و الازدهار. لحل الإشكالية، نتبع الخطة التالية:

واقع تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات واستخداماتها في الجزائر

واقع العلاقات الأسرية في الجزائر و تطوراتها

دوافع استخدام الانترنت و آثارها على العلاقات الأسرية: تصميم نموذج البحث

اختبار نموذج البحث و تحليل النتائج باستخدام أدوات الاحصاء و برنامج SPSS

[1] "شبكة الإنترنت و جمهورها في مدينة الرياض: دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاستخدامات و الاشباعات"، الفرم-خالد فيصل، ص ص 3-136

خاتمة مع توصيات

1- واقع تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات واستخداماتها في الجزائر

1.1-تاريخ الإنترنت في الجزائر

دخلت خدمة الانترنيت أول مرة في الجزائر عام 1993 عن طريق مركز البحث للمعلومات العلمية و التقنية، و في عام 1998 صدر المرسوم الوزاري رقم 265 لعام 1998 الذي بموجبه انهى إحتكار خدمة الانترنيت من الدولة و سمح للشركات الخاصة بتقديم هذه الخدمة. و في عام 1998، ظهرت أول شركات التزويد الخاصة و ارتفع عددها إلى 18 شركة بحلول شهر مارس 2000، و رغم تحرير قطاع الاتصالات في الجزائر إلا أن الوضع الحالي بالنسبة للإنترنيت لا يزال ضعيفا مقارنة بدول الجوار.

1.2-تطور الاتصالات في الجزائر

أ-شبكة الهاتف الثابت

في سنة 2015، فاق عدد مشتركي الهاتف الثابت في الجزائر الثلاث ملايين. حتى سنة 2017، الاحصائيات تبين أن اشتراكات الهاتف الثابت السكنية لا تزال تهيمن من حيث العدد حيث وصلت النسبة الى 87.66٪ من إجمالي عدد المشتركين رغم أن كثافة الهاتف الثابت عرفت انخفاضا حيث بلغت في سنة 2017 نسبة 07,50 % وفي سنة 2016 نسبة 8,26 % ويرجع ذلك لتوجه المواطن الى الهاتف النقال. كما عرفت نسبة ولوج شبكة الهاتف الثابت للأسر الجزائرية نقصانا خلال سنة 2017 حيث بلغت 35.76٪ وهذا راجع دائما للتوجه نحو تكنولوجيا الهاتف النقال[1](أنظر الشكل الموالي).

الشكل رقم 01: ولوج شبكة الهاتف الثابت للأسرة

المصدر : المرجع نفسه

[1] https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/مؤشرات-تكنولوجيات-الإعلام-والاتصال-و-مجتمع-المعلومات

ب-شبكة الهاتف المحمول

في السنوات الأخيرة ، عرف عدد المشتركين للهاتف النقال في الجزائر ارتفاعا محسوسا، حيث تجاوزت نسبة تغطية السكان بشبكة الهاتف النقال 98% عام 2016 هذا ما نتج عنه ارتفاع لعدد المشتركين حيث وصل إلى 49,87 مليون مشترك سنة 2017 مقابل 47,04 مليون مشترك سنة 2016 أي بزيادة قدرها 6,02% . ينشط حاليا 03 متعاملين للهاتف النقال داخل السوق الجزائرية. بدأت خدمة الهاتف المحمول الجيل الثالث 3G في الجزائر في ديسمبر عام 2013 بينما الجيل الرابع 4G فبدايته كانت في شهر أكتوبر سنة 2016. بالنسبة لعدد المشتركين للهاتف المحمول الجيل الثالث 3G، في شهر واحد فقط تم تسجيل 308019 مشترك، وتضاعف هذا الرقم 27 مرة في عام 2014؛ وفي عام 2017 وصل إلى أكثر من 23 مليون مشترك. بينما عدد المشتركين للهاتف المحمول الجيل الرابع 4G تم تسجيل 10 968 492 مشترك سنة 2017 حيث يمثل عدد الاشتراكات المدفوعة مسبقا نسبة 87,95٪[1].

أ-شبكة الانترنيت

في إطار عصرنة البنية التحتية والخدمات، تتواصل عمليات الربط بشبكة الألياف البصرية، ففي اواخر سنة 2017 تم ربط كل البلديات بشبكة الألياف البصرية. من أجل تلبية حاجيات مستخدمي الانترنت الجزائريين وكذا تقديم خدمة ذات نوعية، لم يتوقف النطاق الدولي عن التطور بحيث بلغ في اواخر سنة 2017 حوالي 810155 جيجابايت/ثانية.

الشكل رقم 02:عرض نطاق الانترنيت الدولية(ميغابايت/ثانية)

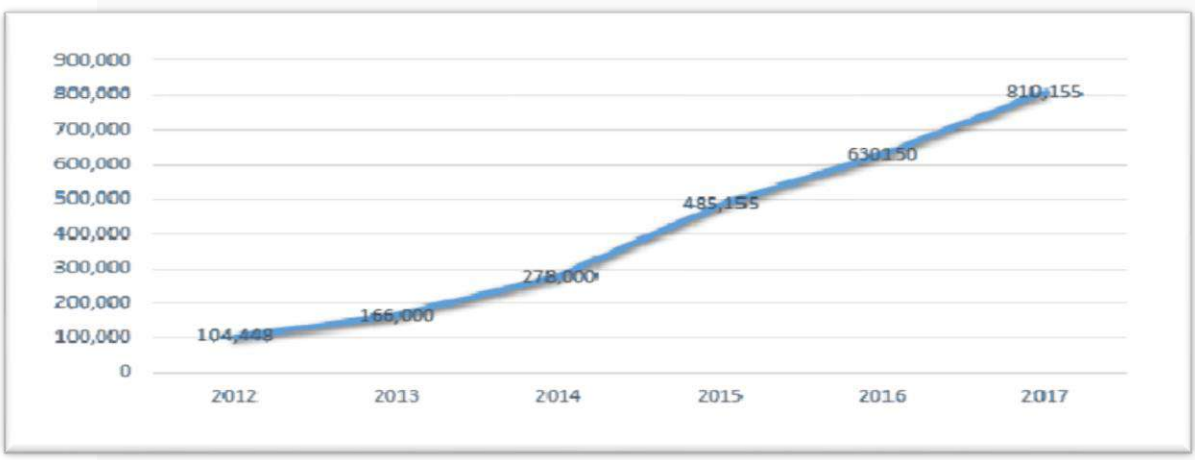

المصدر : المرجع نفسه

[1] المرجع نفسه

فيما يخص شبكة الانترنت في الجزائر، فقد بلغ عدد المشتركين 37.83 مليون في اواخر 2017، من بينهم 34 مليون مشترك في الهاتف النقال، ومن المتوقع ان يرتفع الرقم أكثر مع استقدام تكنولوجيا التدفق العالي اللاسلكي للهاتف الثابت (G4LTE) في سنة 2018، يقدر عدد مستخدمين شبكة الإنترنت حوالي 21 مليون مستخدم الذي يمثل 50%[1] من السكان، مما يؤكد كثافة انتشار الإنترنت في الجزائر[2].

الشكل رقم 03:توزيع المشتركين حسب طبيعة التكنولوجيا عام 2017

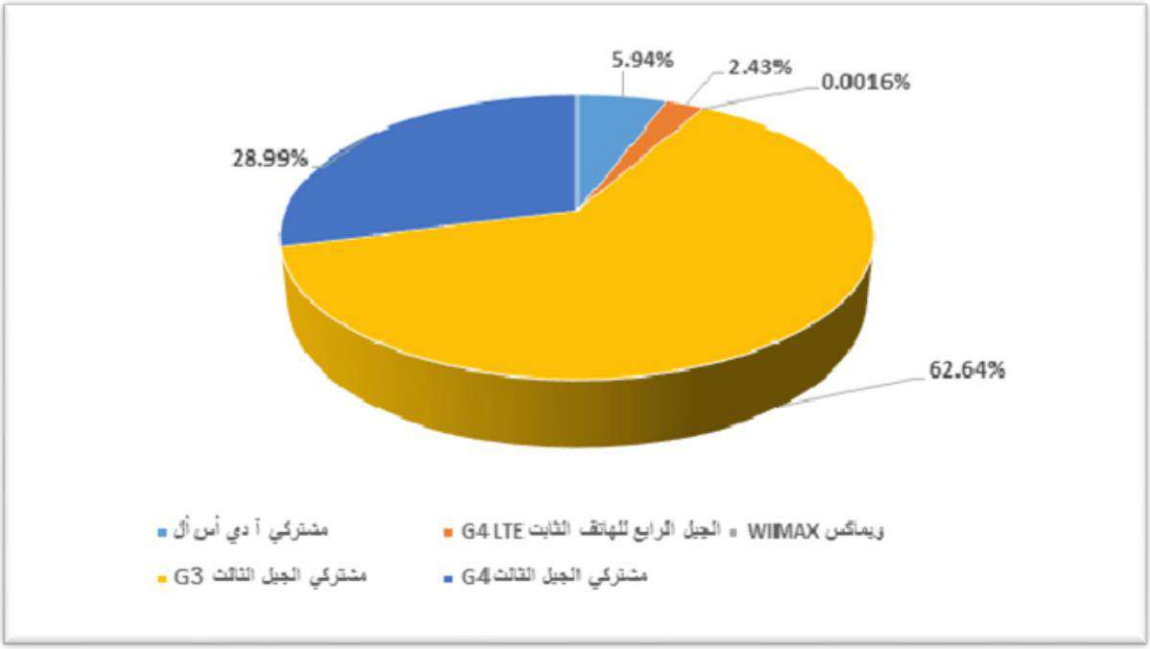

المصدر : المرجع نفسه

1.3-إيجابيات و سلبيات استخدام الانترنت:

الانترنيت سلاح ذو حدين يستخدم للخير أو للشر، في هذا السياق، نحاول فيما يلي ذكر أهم الإيجابيات و السلبيات عند استخدام شبكة الإنترنيت:

أ-إيجابيات الانترنيت:

من أهم الفوائد التي تتيحها الشبكة لمستخدميها هي:

يمكن الشروع في إنجاز مشروع بأقل تكلفة، كمثال يمكنك تصميم برنامج أو إنشاء موقع يضاهي في شكله و مظهره مواقع كبرى لشركات عالمية، الذي يتطلب منك فقط جهد فكري

يمكنك العمل و التسويق على الانترنيت فإنك بذلك تعرض منتجك أو خدمتك على العالم كله.

سهولة و سرعة الاتصال في وقت وجيز جدا و اختصار المسافات و الزمان بشكل فعال جدا.

[1] احصائيات "Digital 2018",

[2] المرجع نفسه

على شبكة الانترنيت يمكنك الحصول على الآلاف من المصادر بصورة مجانية.

يمكنك أن تشترك مع الآخرين لإنجاز مشروع مشترك، تتقاسم معهم الوسائل و المعارف

أصبحت الانترنيت توفر فرص النجاح و تحقيق الكسب المادي و أنت جالس أمام الكمبيوتر دون أن تغادر منزلك[1].

ب-سلبيات الانترنيت:

هناك العديد من التأثيرات السلبية في استخدام الفرد لشبكة الانترنيت، و يمكن ذكر أهمها :

-العزلة : يقضي المستخدم أمام الحاسوب بشكل فردي ساعات طويلة تعزله عن واقعه الحقيقي.

-الإدمان : تؤكد بعض الدراسات أن الانترنيت لها طبيعة إدمانيه خطيرة، حيث يتسبب الإدمان في اضطراب نوم

صاحبه بسبب حاجته المستمرة لاستخدام الانترنيت.

-يتسبب انغماس المدمن في استخدام الانترنيت و قضائه أوقاتا طويلة عليه في اضطراب حياته الأسرية حيث

يقضي المدمن أوقاتا أقل مع أسرته و يهمل واجباته الأسرية و المنزلية[2].

-المواقع اللاأخلاقية التي يتم نشرها في الشبكة محاولة لاجتذاب الأطفال و المراهقين إلى سلوكيات منحرفة.

- المعلومات الشخصية يمكم أن تخترق و تعرض للسرقة و التخريب.

-تنتقل القيم الغربية عبر الإنترنيت من خلال الصورة و الكلمات و الصوت حيث تؤثر على المستخدمين

الأقل ثقافة و الأكثر استخداما للإنترنيت بغرض التسلية.

- التشهير و تشويه السمعة عبر إيراد معلومات مغلوطة، فجرم التشهير هي من أسهل الجرائم ارتكابا[3].

- أثبت الأطباء النفسيين أن هناك نتائج سلبية تحدث للفرد داخل الأسرة نتيجة إساءة استخدام الانترنت،

فمن الناحية العضوية مثل أمراض العظام و العيون...[4]

2- واقع العلاقات الأسرية في الجزائر و تطوراتها

2.1-العلاقات الأسرية الجزائرية: مفهومها و تاريخها

[1] "ادمان الانترنيت في عصر العولمة"، محمد النوبي محمد علي، ص ص 85-86

[2] "ثقافة الانترنيت و أثرها على الشباب"، ماجد بوشبلي، يوسف عيدابي، ص479.

[3] "الإعلام و المجتمع"، عزام أبو حمام، ص231.

[4] محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص 233

أ–مفهوم الأسرة و العلاقات الأسرية

1.أ– مفهوم الأسرة

الأسرة جماعة اجتماعية أساسية و دائمة و نظام اجتماعي رئيسي، و ليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق و الدعامة الأولى لضبط السلوك و الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية[1]. و هناك من يعرفها على أنها تجمع قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج و القرابة، و هم في الغالب يشاركون بعضهم بعض في منزل واحد و يتفاعلون تفاعل متبادل طبقا لأدوار اجتماعية محددة تحديدا دقيقا[2].

2.أ–مفهوم العلاقات الأسرية

و هي العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج و الزوجة و الأبناء مترجمة طبيعة الاتصالات و التفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد[3]. و يعرفها مُحَمَّد يسرى على أنها مفهوم للتربية الأسرية و تمثل الجهد التربوي عن طريق الأسرة بقصد تغيير و تنمية اتجاهات و قيم الفرد و هي طبيعة الحياة داخل الأسرة[4]. كما تعرف العلاقات الأسرية بأنها العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون معا لمدة طويلة و تقوم على الالتزام بالحقوق و الواجبات مما يؤدي إلى الشعور بالتماسك و الصلابة[5].

ب–لمحة تاريخية عن العلاقات الأسرية في الجزائر

قبل الثورة التحريرية، كانت القبيلة تمثل مجموعة عائلات ممتدة توحدها الرقعة الجغرافية، حيث تعتبر محور العلاقات

السياسية و الاجتماعية و الدينية . فكان الأب يلعب دور "رب البيت" ، حيث كانت له السلطة و التحكم في زمام أمور الأسرة. أثناء الثورة التحريرية، كان المستعمر الفرنسي يستخدم كل أساليب الممكنة من قمع و تعذيب

و تشريد و تحطيم النسب العائلي...إلخ قصد تفكيك الأسرة. و لكن رغم ما قاسته الأسرة الجزائرية من ويلات المستعمر و ما عانته من فقر و بطالة، لم يستطيع المستعمر أن ينفذ خطته بفضل تضامن الجزائريين و تمسكهم بالقيم الإسلامية و الوطنية[6].

---

[1] "الأسرة و الحياة العائلية"، سناء الخولي، ص37

[2] "العلاقات الأسرية"، حصة صالح المالك، نوفل ربيع محمود، ص14

[3] " قاموس علم الاجتماع"، مُحَمَّد غيث، ص 347

[4] "أساليب المعاملة الوالدية لأطفال موهوبين"، موسى نجيب، ص12

[5] "وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة"، الهام بنت فريح بن سعيد العويضي، ص48

[6] "الإتصال الأسري في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الإتصال"، عابدي لادمية، ص36.

لقد لعبت المرأة دورا أساسيا أثناء ثورة التحرير حيث كانت بجانب الرجل تناضل و تتقلد أدوار قيادية و تضحي بكل ما لديها، بأولادها، بمجوهراتها، بنفسها من أجل وطنها هذا ما كان له انعكاس على علاقتها بين أفراد أسرتها و بالخصوص مع زوجها. و نظرا لاحتكاكها بالثقافة الغربية و اقتحامها مجال العمل، تغير دور المرأة

و أصبحت تشارك الرجل في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة. و بعد استقلال الجزائر، تحررت الأسرة الجزائرية من قيود الاستعمار الغاشم و أصبحت تعيش حرة و طموحة لتحقيق آمالها من أجل حياة أفضل متمسكة بقيمها و أصالتها المنبثقة من الثوابت العربية الاسلامية. و بفعل الظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية التي عرفتها الجزائر، تأثرت الأسرة الجزائرية و انعكس ذلك على معنوية الآباء و أصبحوا عرضة للقلق و التوتر مما كان له أثر على التنشئة الاجتماعية للأبناء. و بعد انفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر لعدة سنوات، تحسن الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و كان له الأثر على حياة المواطن عموما و على الأسرة خصوصا[1].

2.2-واقع العلاقات الأسرية في الجزائر في ظل التطورات التكنولوجية و الأزمة الاقتصادية

أ- واقع العلاقات الأسرية في الجزائر في ظل التطورات التكنولوجية

إن أغلب الروابط العائلية فيما بين الأفراد في الأسرة الجزائرية بقيت تتمسك بقيمها و تقاليدها المنبثقة من الديانة الاسلامية و التي صارت عالقة بقلب المجتمع الجزائري لعقود طويلة، و لكن مع ظهور الوسائل الحديثة لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال، لم يصبح اقتناء البعض منها من الكماليات أو مظهرا من مظاهر التحضر والحداثة عند البعض، بل بلغ هذا التملك درجة الهوس، و يمكن القول أن الأمر تعدى ذلك من خلال ظاهرة التباهي بالأجهزة التكنولوجية والتفاخر بها، إذ يسعى كل فرد إلى اقتناء آخر ابتكارات عالم التكنولوجيا حتى أصبح بمعدل جوال لكل فرد، لصيق به لا يفارقه. لقد تزعزع استقرار الأسرة الجزائرية بسبب تأثرها ببعض العوامل التي تولدت نتيجة سوء استخدام هذه الأدوات التكنولوجية الحديثة التي بثت سمومها في وسط العائلي مما جعلها تفقد توازنها. حيث كانت تتميز الأسرة القديمة بنوع من الدفء وحنان الجدة وحكاياتها الجميلة، بينما أصبحت الأسرة الحديثة تتميز بنوع من الجفاء، إذ حلت الأجهزة التكنولوجية محل حكايات الجدة، و أصبح التلفزيون أو الجوال أو الكمبيوتر هو الحاكي والأسرة أو الفرد ملتف حوله، وأصبحت هذه الأجهزة التكنولوجية هي المسيطرة على الجو العائلي الدافئ[2]. ومع ذلك، فقد بقيت الأسرة الجزائرية بصفة عامة تصارع، وتمكنت إلى حد

[1] "أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر"، عمار هلال، ص166.

[2] "وسائل التكنولوجيا الحديثة و تأثيرها على الاتصال بين الاباء و الابناء (الانترنيت و الهاتف النقال نموذجا)"، طاوس وازي، عادل يوسف خوجة.

ما من الحفاظ على واقعها رغم التطوّرات التكنولوجيّة والانفتاح على الغرب اللّذان قد أدخلا بعض التغييرات في نشأة الأسرة العربيّة عامة والجزائرية بصفة خاصة.

إن التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاعلام و الاتصال عبر العالم مد بجذوره إلى قلب النواة الأساسية للمجتمع الجزائري، وغيّر إلى حدّ بعيد أسسها و مبادئها و كون جيلا جديدا من الأولاد من خلال فضاء فتراضي و جعله يعيش دوامة البحث عن استقلاليّته و عن حياة جديدة تشبه الحياة التي يعيشها الغربيون لتحقيق رغباته بعيداً عن العادات والتقاليد و القيم التي اكتسبها من والديه و من الروح الاسلامية . هكذا باتت الأسرة الجزائرية تستهلك الثقافة الغربية دون أن تراعي أصالتها التي كانت في زمن غير بعيد منبعا لمباهاتها والافتخار بها. لطالما كانت الأسرة الجزائرية متميزة بتماسكها و احتفاظها ببيت العائلة الذي يضم العائلة الكبيرة التي تمتد من الأجداد إلى الأحفاد، فبيت العائلة هو رمز من رموز صمود الأسرة الجزائرية، و لكن انفتاح العائلات الجزائرية على الثقافات الغربية من خلال الفضائيات و الإنترنيت أحدث لديها تغييرا في منظورها إلى العائلة، و خاصة التواجد الكلي في بيت واحد و أصبحت ترى أن الحياة المثالية تكون في الاستقلالية حتى بالنسبة لغير المتزوجين ، و هذا ما أحدث تغييرا على تركيبة المجتمع[1].

ب- واقع العلاقات الأسرية في الجزائر في ظل الأزمة الاقتصادية

إن الأزمة الاقتصادية التي بدأت تعصف في مختلف بلدان العالم و خاصة العربية و الإسلامية و منها الجزائر كانت لها أثر على مستوى المعيشة لمعظم الأسر الجزائرية، من ارتفاع تكاليف المعيشة وغلائها، وتعذرت عليها إمكانية الوفاء بالقدر الأدنى من الضروريات، من توفير تغذية كافية لأطفالهم، أجبرت الأم الجزائرية إلى اقتحام عالم الشغل الذي أصبح المنفذ الوحيد لتلبية احتياجات أسرتها، مما ألزمها أن توازن بين الشؤون الأسرية والحياة العملية بعدما كانت تصب جل اهتمامها على أسرتها وشؤون أولادها ، الأمر الذي كان له انعكاس على الدور الحقيقي التي كانت تلعبه الأم في شؤون التكوين الأسري من أسس التربية الصالحة ومتطلبات المنزل المتشابكة. إن التحدي الجديد لمعظم الدول العربية و الجزائر خاصة، هو بناء الأسرة المتماسكة المتضامنة القادرة على الإنتاج والإبداع والإسهام في خدمة المجتمع والنهوض به وتحقيق التقدم والازدهار في المجالات كافة، مع الحفاظ على القيم الإسلامية أمام أعاصير العولمة الهادمة للمميزات الروحية والثقافية والحضارية للمجتمعات الإنسانية[2].

3- متغيرات الدراسة : تصميم نموذج البحث

3.1- المتغيرات المستقلة : دوافع استخدام الانترنت (جاذبية الانترنت)

[1] "التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية"، دهيمي زينب، ص8.

[2] الحياءً ليومها العالمي... الأسرة الجزائرية بين ذكرى الأصالة وإعصار الحداثة: أفريل 2018:
https://elmaouid.com/dossiers/13339-الحداثة-وإعصار-الأصالة-ذكرى-بين-الجزائرية-الأسرة-العالمي-ليومها-الحياءً

بعد دراستنا لمجموعة من البحوث التي تطرقت إلى موضوع دوافع استخدام الانترنيت، تم اختيار أربعة دوافع نعتبرها أساسية و هي: القناعة بالسهولة، القناعة بالفائدة، نقص مراقبة الأولياء، توفر الإمكانيات. و يمكن تبرير اختيارنا لهذه العناصر كما يلي:

أ)–القناعة بالسهولة و القناعة بالفائدة : تم اختيار العاملين باعتمادنا على مدخل المدرسة السوسيوتقنية

(socio-technical approach) و بالخصوص **المدخل السلوكي** (Behavioral approach) من خلال تبنينا لنموذج TAM الذي يعتبر كامتداد لنظرية الفعل المبرر (Theory of Reasoned Action (TRA)) التي طورت من قبل الباحثين (Fishbein et Ajzen , 1975). حسب هذه النظرية اعتقاد الفرد يؤثر على مواقفه وتوجهاته والتي بدورها ترسم سلوكه.يفسر النموذج ويتوقع استخدام أنظمة المعلومات عن طريق اعتماد إدراك المستخدم لفائدة النظام وسهولة استخدامه كمحددين أساسيين لموقفه وتوجهه نحو استخدم النظام. يمكن تعريف اعتقاد المستخدم لفائدة النظام ب "درجة تحسين النظام لأداء المستخدم في عمله حسب اعتقاده."ورأي المستخدم لسهولة استخدام النظام ب "درجة خلو استخدام التكنولوجيا من مجهود حسب اعتقاد المستخدم". كلا الاعتقادين يؤثرا على موقف الشخص تجاه استخدام نظام ما. موقف الشخص واعتقاداته تؤثر بدورها على سلوكه نحو استخدام التكنولوجيا[1].

ب)–نقص مراقبة الأولياء: هنالك عوامل ساعدت على عدم السيطرة على الأبناء والبنات، وعلى انفتاحهم المفرط على وسائل التقنية الحديثة، من دون متابعة ومراقبة، ومن هذه العوامل الثقة المفرطة التي يمنحها الآباء لأبنائهم بدون إدراكهم لدور التوجيه والتعليم والتربية[2]. و تحذر الكثير من الدراسات التي أجراها الباحثين من ترك الوالدين لأبنائهم عند الإبحار في شبكة الإنترنت، فيجب على الوالدين مراقبة الأبناء بوعي وإرشاد، فلا يسمح تركهم لوحدهم يواجهون ما يحتويه الإنترنت من عنف، وألفاظ جنسية، وتشدد، والكثير من الأمور التي تفسد العقول وتدمرها. فنقص **مراقبة الأولياء** لأبنائهم يفسح لهم المجال لاستخدام الإنترنت بكل حرية و بدون تحديد وقت أو مدة الاستخدام.

ج)–توفر الإمكانيات: تؤكد خبيرة التكنولوجيا والتربوية، هناء الرملي، أن للمحيط الاجتماعي دورا في ذلك، بحكم أن غالبية الأسر توفر لأبنائها تلك الوسائل بلا حدود أحيانا، إما بقصد الترفيه البريء أو

[1] "العوامل المؤثرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية في المدارس الثانوية في شمال فلسطين"، بكر عبد الحق ، و اسماعيل ياسين ،
مجلد 2008 (4)22.

[2] هناء الرملي، "كيف يراقب الآباء أبناءهم على مواقع التواصل الاجتماعي؟"، موقع صفيحة الغد الأردنية: https://alghad.com/articles/502322?desktop=1، *تاريخ الاطلاع: 12-09-2018*

التقليد، أو محاكاة ما لدى الآخرين، خصوصا الأهل والأقارب، لدرجة أننا صرنا نلاحظ أن الطالب أو الطالبة في المرحلة الابتدائية الأولى يملك إحدى تلك الوسائل، ويتعامل معها بحرفية عالية[1].

3.2- المتغيرات التابعة: العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية

على ضوء بعض الدراسات التي تناولت أثر انتشار استخدام الإنترنت بين أفراد الأسرة على طبيعة العلاقات الأسرية بشكل أو بآخر ، تم اختيار خمسة عوامل مؤثرة على العلاقات الأسرية: عامل العزلة، عامل تلاشي القيم، عامل التأثر بالحضارة الغربية، عامل التأثير على التحصيل الدراسي، عامل التفاعل مع الآلة:

أ)-عامل العزلة، عامل التأثر بالحضارة الغربية: تم اختيار هذه العوامل بالاعتماد على بعض الدراسات، فقد بينت دراسة[2] أن 75,1 % من أفراد العينة يرون أن شبكة الإنترنت تشكل خطورة على المجتمع تتمثل في خلق عزلة عن المحيط الاجتماعي بجانب ما تقدمه من مواد جنسية و ترويج للثقافة الغربية. و أكدت دراسة أخرى أن الاستخدام الفردي للحواسب والانترنت يعزز الرغبة و الميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب وأن بعض الدراسات الأولية تشير إلى أن استخدام الانترنت يعرض الأطفال و المراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية وخصوصا ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى[3]. و من النتائج الأخرى التي توصلت إليها بعض الدراسات، قدرة الإنترنت على شعور ما نسبته منهم بالاغتراب عن مجتمعه المحلي.

ب)-عامل تلاشي القيم: جاءت بعض الدراسات التي أجريت في بريطانيا لتحذر من الآثار السلبية للإنترنت على العلاقات الأسرية خصوصا بعد ظهور جيل لا يستطيع التعامل مع البشر و لا يمارس قواعد التعامل الاجتماعي السليم مثل الصدق و الأمانة حيث يقتصر تعامله مع الأجهزة الجامدة مما يفقده الحس الاجتماعي[4]. ويكشف المسح الذي أجري في الصيف الماضي (من 22 يونيو إلى 10 يوليو) بواسطة Cefrio أن 80٪ من آباء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 إلى 12 سنة يعتقدون أن الإنترنت يمكن أن يكون مصدرًا للخطر في الاستغلال الجنسي للأطفال ،. الأسوأ من ذلك: يعتقد نصف الآباء الذين شملهم الاستطلاع أن أطفالهم قد تمكنوا بالفعل من الوصول إلى صور جنسية أو عنيفة.

1 نفس المرجع

[2] الفرم-خالد فيصل، مرجع سابق، ص ص 113

[3] "وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة"، مجلة البيان.

[4] "تأثير الإنترنت على النواحي الاجتماعية."، حلواني-فاتن، ص ص2-4 .

بالإضافة إلى ذلك، فإن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي سهلت عملية تواصل الأفراد و تقاسم الأفكار و المعارف و جعلت المستخدم حاضر بصورة دائمة في الانترنيت، و أعطت الفرصة للبعض لاصطناع شخصية افتراضية وذلك بوضع اسم غير اسمه وصور غير صوره، قصد التلاعب والدخول في قصص حب مع الجنس الآخر، أو عملية اختلاس، أو ممارسة أعمال غير شرعية عبر الانترنيت بدون اكتشاف الآخر ذلك[1]. كما توصلت الدراسة أخرى إلى وجود تأثير للإنترنت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة و بين أقاربهم تمثل في تراجع عدد زياراتهم لأقاربهم بنسبة (44.7%)، و تراجع في نشاطاتهم الاجتماعية بنسبة (43.9%)[2].

فيما يخص تأثير الإنترنت على المجتمع السعودي، أجرت الباحثة الهام بنت فريح بن سعيد العويضي دراسة على عينة مكونة من200 أسرة سعودية في إطار رسالة الماجستير بعنوان "أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية" وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من بينها ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الانترنت ذات تأثير سلبي على المجتمع السعودي دينياً وأخلاقياً[3].

ج)– عامل التفاعل مع الآلة: إن تفاعل المستخدم مع الآلة يمكن أن يؤثر سلبيا على جسمه و ذهنه، و قد بينت دراسة أن 25% من الأفراد في العالم الذين يستخدمون الكمبيوتر في نشاطهم اليومي يعانون بمشاكل صحية مشابهة[4]، يمكن أن نذكر البعض منها:

–الإجهاد: يمكن لحوسبة نشاط أن يؤدي إلى زيادة حجم العمل الذهني.

–جهد العين و تعبها: العوارض هي كثيرة ،يمكن أن نذكر:

احمرار العين، وخز، الدوخة ،الصداع ،إلى غيرها من الأسباب المختلفة ، بما في ذلك ظروف بيئة العمل الغير ملائمة.

–خطر المشاكل العضلية الهيكلية: الاضطرابات العضلية الهيكلية (أمراض المفاصل والمناطق المحاذية : اليدين والرسغين والرقبة والظهر...) يمكن أن تظهر من خلال عوامل مختلفة.

–آثار أخرى متصلة بالبيئة المادية ومكان العمل: كما هو الحال مع أي عمل، تؤثر بيئة العمل البدني إيجابيا أو سلبيا على ظروف العمل بواسطة الشاشة. في هذا الصدد، فإن الإضاءة تعيق القراءة على شاشة . البيئة الصوتية و الحرارية يمكن أن تؤثرا على التركيز و تساهما في زيادة عوامل الضغط البدني والإجهاد.

– حالة الادمان: وفي نظر عالمة النفس الأمريكية" كيمبرلي يونج "وهي أول من اهتم بإدمان الإنترنت، فإن استخدامه لأكثر من 38 ساعة أسبوعيا هو مؤشر الإدمان.

تجاهل مثل هذه العوامل قد يكلف خزينة الدولة أموالا كبيرة، كمثال على ذلك، الولايات المتحدة الأمريكية التي تضطر لإنفاق أكثر من ملياري دولار سنويا للتكفل بالمصابين بمثل هذه المشاكل الصحية[5].

د)– عامل التأثير على التحصيل الدراسي:

[1] الهام بنت فريح بن سعيد العويضي، مرجع سابق، ص23.

[2] "تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)"، حلمي خضر ساري.

[3] الهام بنت فريح بن سعيد العويضي، مرجع سابق

[4] The Times of India :Doctors dated 31.3.2003 Page no. 5. "Computer users falling into mousetrap"

[5] Internet help cope with computer based ailments. In : Computer Express Web Vision ; 14 December 1983 ; 12.

والتحصيل يتضمن الجوانب المعرفية، والمهارية، والوجدانية، وبرغم اتساع مفهوم التحصيل الدراسي فغالباً ما نطلق عليه تحصيل التلاميذ، أو اكتسابهم لما يهدف إليه النظام التعليميّ ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمدرسة[1]. لقد بينت بعض الدراسات أ ن مواقع التواصل الاجتماعي، والتقنيات الحديثة لأجهزة التواصل، تؤثر بشكل مباشر على التحصيل الد ارسي للتلاميذ و الطلبة، فهي تستنفذ كثيرا من و قتهم، وتشغلهم عن مراجعة دروسهم، وأداء واجباتهم، وما يترتب على ذلك من مشكلات تربوية، كالنوم أثناء الدروس، وقلة الانتباه والتركيز، و ضعف اللغة، وتشتت الذهن، وضعف القدرة على الاستذكار، وتأخر دراسيّ دائم، وغيرها من الآثار التي تؤثر بشكل مباشر على التحصيل الدراسيّ للأبناء[2]. أما عن تأثير الوسائل الحديثة على الأطفال، فقد كشفت دراسة أجرتها منظمة "أنقذوا الأطفال " العالمية، أن تقنيات الاتصال الحديثة أوجدت جيلاً من الأطفال يعاني من الوحدة وعدم القدرة علي تكوين صداقات. واعتمدت النتائج على استطلاع أُجري على عينة من 100 معلم، أكد 70 % منهم على أن قضاء الأطفال لساعات طويلة بشكل منفرد مع التقنيات وبخاصة الإنترنت يؤثر سلبًا على مهاراتهم الاجتماعية.

3.3-نموذج البحث المقترح

الشكل رقم 04: نموذج تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية

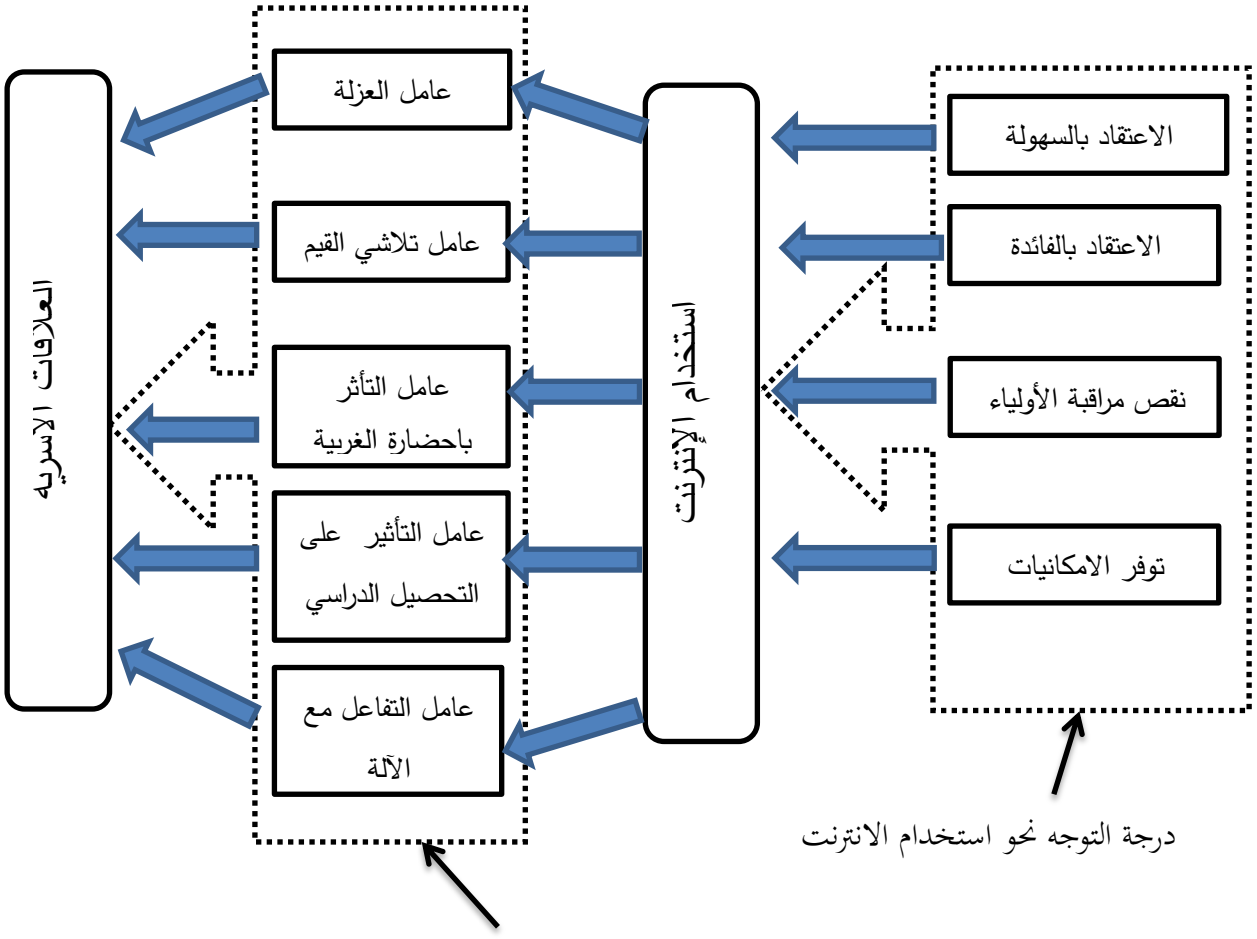

[1]" Pattern of the self disclosure among orphan and non orphan adolescents ", Kumar, A.

[2]"DoYouSpendTooMuchTimeonFacebook? ", Schulten, K

4-اختبار نموذج البحث و تحليل النتائج باستخدام أدوات الاحصاء و برنامج SPSS

4.1- أسلوب و أداة الدراسة

يتضمن هذا المطلب وصف الاجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة، وذلك بغية توضيح جوانب الدراسة:

أولا : أسلوب الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة تبيان أثر استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية من خلال إبراز الدوافع التي تجلب و توجه التلاميذ إلى استخدام الأنترنت و العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية و محاولة دراسة العلاقة التي تربط بين هذه الدوافع و هذه العوامل. نظرا لطبيعة الدراسة الميدانية تم الحصول على البيانات اللازمة من خلال عينة عشوائية طبقية تتكون من 120 تلاميذ من الطور المتوسط و الطور الثانوي بواسطة استبيان متكون من 45 فقرة الذي تم اعداده لهذا الغرض وقد تم تفريغ البيانات ومعالجتها وتحليل النتائج باستخدام البرامج الاحصائي **SPSS.**

ثانيا : اداة الدراسة:

بناءا على طبيعة البيانات التي يراد جمعها وعلى المنهج المتبع في الدراسة، وجدنا أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق هذه الدراسة هي الاستبيان، وذلك لعدم توافر المعلومات الأساسية المرتبطة بالموضوع كبيانات منشورة، إضافة إلى صعوبة الحصول عليها عن طريق المقابلات الشخصية بالنظر إلى عددهم المعتبر (120) الذي يستلزم وقتا كبيرا بالإضافة إلى صعوبة مقابلتهم كون خصوصية أفراد العينة الذين يمثلون تلاميذ طور المتوسط و الثانوي . وعليه فقد تم تصميم الاستبيان و تحديد كل الفقرات التي تمثل مؤشرات قياس المتغيرات المستقلة و المتغيرات التابعة بالاعتماد على الدراسات التي تناولت تأثير التكنولوجيا الحديثة على العلاقات الأسرية كما تطرقنا إليها في الجانب النظري، و أيضا تجربة الباحث الكبيرة في ميدان المعلوماتية. وقد تم تصميم الاستبيان على النحو التالي:

الاستبيان متكون من جزئيين، الجزء الأول خاص بالمعلومات الشخصية للمستجيبين، بينما الجزء الثاني يتكون من 40 فقرة مقسمة على محورين أساسيين، المحور الأول يتكون من17 فقرة و يقيس درجة التوجه نحو استخدام الانترنت، يتكون من أربعة متغيرات: "القناعة بالسهولة" التي تقاس بواسطة أربعة مؤشرات(فقرات)، "القناعة بالفائدة" التي تقاس بواسطة خمسة مؤشرات، "نقص مراقبة الأولياء" التي تقاس بواسطة أربعة مؤشرات ، "توفر الامكانيات" التي تقاس بواسطة أربعة مؤشرات. المحور الثاني يتكون من 23 فقرة و يقيس العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية، يتكون من خمسة متغيرات: "عامل العزلة" التي تقاس بواسطة خمسة مؤشرات، "عامل تلاشي القيم" التي تقاس بواسطة خمسة مؤشرات، "عامل التأثر بالحضارة الغربية" التي تقاس بواسطة خمسة مؤشرات، "عامل التأثير على التحصيل الدراسي " التي

تقاس بواسطة أربعة مؤشرات، "عامل التفاعل مع الآلة" التي تقاس بواسطة خمسة مؤشرات. الجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم 01 : عدد فقرات محاور الاستبيان

محاور الاستبيان	عدد الفقرات	النسبة
المعلومات الشخصية	**05**	**%11**
المحور الأول: درجة التوجه نحو استخدام الانترنت	**17**	**%38**
المتغير الأول : "القناعة بالسهولة"	04	
المتغير الثاني: "القناعة بالفائدة"	05	
المتغير الثالث: "نقص مراقبة الأولياء"	04	
المتغير الرابع: "توفر الإمكانيات"	04	
المحور الثاني: العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية	23	**%51**
المتغير الأول : "عامل العزلة"	05	
المتغير الثاني: "عامل تلاشي القيم"	04	
المتغير الثالث: "عامل التأثر بالحضارة الغربية"	05	
المتغير الرابع: "عامل التأثير على التحصيل الدراسي"	04	
المتغير الخامس: "عامل التفاعل مع الآلة"	05	
المجموع	**45**	**100%**

المصدر من اعداد الباحث

وقد تم الاعتماد على مقياس ليكرت (Likert Scale) الخماسي لكل عبارات المحاور حيث يطلب فيه من أفراد العينة تحديد درجة الموافقة كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم02 : تصنيف درجات مقياس ليكرت الخماسي

التصنيف	بدرجة ضعيفة جدا	بدرجة ضعيفة	بدرجة متوسطة	بدرجة عالية	بدرجة عالية جدا
الدرجة	1	2	3	4	5

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على مقياس ليكرت

و يتم تحديد قيم المتوسطات المرجحة كما يلي:

الجدول رقم 03: المتوسطات المرجحة لمقياس ليكرت الخماسي

التصنيف	بدرجة ضعيفة جدا	بدرجة ضعيفة	بدرجة متوسطة	بدرجة عالية	بدرجة عالية جدا
الدرجة	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	1-1.79	1.80-2.59	2.60-3.39	3.40-4.19	4.20-5

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على مقياس ليكرت.

4.2- اختبار الفا كرونباخ

تم التأكد من ثبات اداة القياس باستخدام معامل الف كرونباخ Cronbach's Coefficient Alpha والذي جاءت قيمته كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم 04: معامل ألفا كرونباخ

المحاور	قيمة معامل ألفا كرونباخ	معامل الصدق
المحور الأول: درجة التوجه نحو استخدام الانترنت:	**0,810** (17 عبارة)	**0,900**
المتغير الأول: "القناعة بالسهولة"	0,851 (4 عبارة)	**0,922**
المتغير الثاني: "القناعة بالفائدة"	0,779 (5 عبارة)	**0,883**
المتغير الثالث: "نقص مراقبة الأولياء"	0,706 (4 عبارة)	**0,840**
المتغير الرابع: "توفر الإمكانيات"	0,788 (4 عبارة)	**0,888**
المحور الثاني: العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية:	**0,928** (22 عبارة)	**0,963**
المتغير الأول: "عامل العزلة"	0,813 (5 عبارة)	**0,902**
المتغير الثاني: "عامل تلاشي القيم"	0,812 (4 عبارة)	**0,901**
المتغير الثالث: "عامل التأثر بالحضارة الغربية"	0,802 (4 عبارة)	**0,895**
المتغير الرابع: "عامل التأثير على التحصيل الدراسي"	0,825 (4 عبارة)	**0,908**
المتغير الخامس: "عامل التفاعل مع الآلة"	0,767 (5 عبارة)	**0,876**
المحاور مجتمعة	**0,891** (39 عبارة)	**0,929**

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

تم حساب معامل الصدق عن طريق جذر معامل الثبات. جاءت كل معاملات الثبات مرتفعة للغاية، و بناء على ذلك فإن أداة الدراسة تتمتع بدرجة كبيرة من الصدق والثبات مما يجعلها صالحة للدراسة، بمعنى ان الدراسة لو يتم اعادتها في نفس الظروف ستعطي نفس النتائج.

4.3- المتوسطات الحسابية للمتغيرات المستقلة و التابعة (المحور الأول، المحور الثاني)

أ-المتوسطات الحسابية للمتغيرات المستقلة : المحور الأول "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت"

1-أ المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الأول "القناعة بالسهولة"

الجدول رقم 05: المتوسط الحسابي للمتغير الأول "القناعة بالسهولة"

رقم	فقرات المتغير الأول "القناعة بالسهولة"	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	سهولة في تعلم استخدام وظيفيات الأنترنت	3,81	,929
2	استغلال وظيفيات الأنترنت لا يتطلب جهدا كبيرا و لا ينتج عنه عناء	3,76	1,061
3	واجهات تطبيقات الأنترنت بسيطة و سهلة الاستغلال	3,79	,934
4	يسهل النظام استرداد الأخطاء المرتكبة بطريقة ممتعة للاستخدام .	4,08	,992
	المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الأول: "القناعة بالسهولة"	**3,86**	**,815**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير المستقل الأول "القناعة بالسهولة" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 و بلغ المتوسط الكلي للمتغير الأول 3.86 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.815 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية ومنسجمة ويقتنعون كلهم على سهولة استخدام الإنترنت.

2-أ المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الثاني "القناعة بالفائدة"

الجدول رقم 06: المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الثاني "القناعة بالفائدة"

رقم	فقرات المتغير المستقل الثاني "القناعة بالفائدة"	المتوسط	الانحراف
1	استخدام الانترنت يوفر لك أوقات للتسلية و الترفيه	4,35	1,042
2	استخدام الانترنت يسمح بشغل فراغك	4,45	,897
3	استخدام الانترنت يسمح لك بإقامة علاقات الصداقة	4,42	,950
4	استخدام الانترنت يسمح لك بالاطلاع على المستجدات الوطنية و العالمية	4,44	,838
5	استخدام الانترنت يسمح لك باكتساب معلومات تساعدك في فهم دروسك	4,38	,989
	المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الثاني "القناعة بالفائدة"	**4,41**	**,689**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان أغلب اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير المستقل الثاني "القناعة بالفائدة" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 4.19 و بلغ المتوسط الكلي للمتغير المستقل الثاني "القناعة بالفائدة" 4.41 ضمن فئة درجة عالية جدا وبانحراف معياري قدره 0.689 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية ومنسجمة ويقتنعون كلهم بالفائدة التي يكتسبونها باستخدام الإنترنت

3-أ المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الثالث "نقص مراقبة الأولياء"

الجدول رقم 07: المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الثالث "نقص مراقبة الأولياء"

رقم	فقرات المتغير المستقل الثالث "نقص مراقبة الأولياء"	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	لا يضبط لك والديك أوقات و مدة استخدام الانترنت	3,96	1,141
2	عندما تستغرق وقتا كبيرا في استخدام الانترنت، لا يجبرك والديك بالتوقف عن استخدامه	3,89	1,060
3	تستخدم الأنترنت في أوقات غياب والديك	3,90	1,103
4	في معظم الحالات، تستخدم الأنترنت خارج المنزل بواسطة جوالك أو في المقاهي الالكترونية	3,75	1,079
	المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الثالث "نقص مراقبة الأولياء"	**3,88**	**,799**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول السابق ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير المستقل الثالث "نقص مراقبة الأولياء" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 حيث بلغ المتوسط الكلي للمتغير المستقل الثالث 3.88 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.799 مما يدل على ان اجابات افراد العينة ايجابية ومنسجمة وتتفق حول نقص مراقبة الأولياء لهم في استخدام الإنترنت.

4-أ المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الرابع "توفر الإمكانيات"

الجدول رقم 08: المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الرابع "توفر الإمكانيات"

رقم	فقرات المتغير المستقل الرابع "توفر الإمكانيات"	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يتوفر في منزلكم الاتصال بالأنترنت بشكل دائم دون انقطاع	4,28	,812
2	لديك هاتف يسمح الاتصال بالأنترنت	4,25	,862
3	بقرب منزلكم أو مدرستك مقهى إلكتروني	4,15	,993
4	لديك الإمكانية المالية لسد نفقات الاتصال بالأنترنت الخاصة بجوالك أو بالمقهى الإلكتروني	4,23	,932
	المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الرابع "توفر الإمكانيات	**4,23**	**,705**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان أغلب اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير المستقل الرابع للمحور الأول "توفر الإمكانيات" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 4.19 باستثناء الفقرة الثالثة حيث بلغت 4.15 و بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمتغير المستقل الرابع "توفر الإمكانيات" 4.23 ضمن فئة درجة عالية جدا وبانحراف معياري قدره 0.705 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية و منسجمة وتتفق حول توفر الإمكانيات لاستخدام الإنترنت.

5-أ المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الكلي :المحور الأول "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت"

ستقاس درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت من خلال حساب المتوسط الحسابي للمحور الأول، و باستخدام برنامج SPSS، نتحصل على الجدول التالي:

الجدول رقم 09: المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الكلي " درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت "

رقم	متغيرات المستقلة للمحور الأول	المتوسط.ح	الانحراف.م
1	المتغير المستقل الأول "القناعة بالسهولة"	3,86	,815
2	المتغير المستقل الثانيّ القناعة بالفائدة"	4,41	,688
3	المتغير المستقل الثالث "نقص مراقبة الأولياء"	3,88	,799
4	المتغير المستقل الرابع "توفر الإمكانيات"	4,23	,705

	المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الكلي: المحور الأول "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت"	**4,09**	**,483**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان نصف عدد متغيرات المستقلة للمحور الأول فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 4.19 ضمن فئة درجة عالية جدا باستثناء المتغير المستقل الأول و الثالث حيث بلغتا 3,86 و3,88 على الترتيب ضمن فئة درجة عالية و بلغ المتوسط الحسابي للمتغير المستقل الكلي : المحور الأول "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" 4.09 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.483 مما يدل على ان درجة التوجه لمعظم التلاميذ نحو استخدام الإنترنت عالية.

ب-المتوسطات الحسابية للمتغيرات التابعة : المحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية"

1-ب المتوسط الحسابي للمتغير التابع الأول "عامل العزلة"

الجدول رقم 10: المتوسط الحسابي للمتغير التابع الأول "عامل العزلة"

رقم	فقرات المتغير التابع الأول "عامل العزلة"	المتوسط	الانحراف
1	الوقت الذي تقضيه في استخدام الإنترنت أكثر من الوقت الذي تقضيه جالسا مع أفراد أسرتك	3,77	,923
2	في أغلب الأحيان، تكون غائبا على طاولة الفطور أو العشاء لأنك مشغول باستخدام الإنترنت	3,58	,894
3	تشكو منك أسرتك بسبب مبالغتك في استخدام الإنترنت لعدة أوقات في اليوم	3,52	,970
4	تشعر بأن تفاعلك مع أفراد أسرتك بدأ يقل عما كان عليه قبل استخدام الإنترنت	3,58	,914
5	تشعر أن زيارتك لأقاربك بدأت تتراجع عما كانت عليه في السابق بسبب انشغالك عنهم بالإنترنت	3,78	,974
	المتوسط الحسابي للمتغير التابع الأول: "عامل العزلة"	**3,64**	**,707**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير التابع الأول للمحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 ضمن فئة درجة عالية و بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمتغير التابع الأول "عامل العزلة" 3.64 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.707 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية و منسجمة وتتفق بدرجة عالية حول "عامل العزلة" الناتج من استخدام الإنترنت.

2-ب المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثاني "عامل تلاشي القيم"

الجدول رقم 11: المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثاني "عامل تلاشي القيم"

رقم	فقرات المتغير التابع الثاني "عامل تلاشي القيم"	م.حسابي	إ،معياري
1	كثرت النزاعات بينك و بين أفراد عائلتك مقارنة عما كانت عليه قبل استخدام الإنترنت	3,59	1,049
2	تجلبك كثيرا مواقع الإنترنت التي تنشر صورا أو أفلاما تخص العلاقات الجنسية	3,78	,893
3	العلاقات الحميمة التي تربطك بمن تعرفت عليهم عبر الإنترنت، تجعلك تفكر في علاقات غير شرعية	3,75	,989
4	أصبحت لا تؤدي صلاتك في أوقاتها، لولا والديك لما تخليت عنها تماما	4,05	,977
	المتوسط الحسابي الكلي للمتغير التابع الثاني: "عامل تلاشي القيم "	**3,79**	**,783**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير التابع الثاني للمحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 ضمن فئة درجة عالية و بلغ المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثاني "عامل تلاشي القيم" 3.79 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.783 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية و منسجمة وتتفق بدرجة عالية حول "عامل تلاشي القيم" الناتج من استخدام الإنترنت.

3-ب المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثالث "عامل التأثر بالحضارة الغربية"

الجدول رقم 12: المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثالث "عامل التأثر بالحضارة الغربية"

رقم	فقرات المتغير التابع الثالث " التأثر بالحضارة الغربية "	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تتمنى أن تعيش في مجتمع آخر لما تراه في الإنترنت من تقدم و تحضر في ذلك المجتمع	3,59	,804
2	أصبحت تقلد كثيرا الأجانب في لباسك و في أفكارك و في سلوكك و معاملاتك اليومية	3,49	,917
3	تبحث دائما فتح علاقات صداقة مع الأجانب قصد الزواج و تسوية ملف للجوء إلى العيش خارج الوطن	3,41	,855
4	تفضل التكلم مع أصدقائك باللغة الأجنبية و لو أنك لم تتقنها بعد عوض العربية	3,47	,840
	المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثالث: "عامل التأثر بالحضارة الغربية "	**3,49**	**,677**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير التابع الثالث للمحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 ضمن فئة عالية وبلغ المتوسط الحسابي للمتغير التابع الثالث "عامل التأثر بالحضارة الغربية " 3.49 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.677 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية نوعا ما ومنسجمة وتتفق بدرجة عالية حول "عامل التأثر بالحضارة الغربية " الناتج من استخدام الإنترنت.

4-ب المتوسط الحسابي للمتغير التابع الرابع "عامل التأثير على التحصيل الدراسي"

الجدول رقم 13: المتوسط الحسابي للمتغير التابع الرابع "عامل التأثير على التحصيل الدراسي "

رقم	فقرات المتغير التابع الرابع " التأثير على التحصيل الدراسي "	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تركيزك على دروسك أصبح يقل عما كان عليه قبل استخدام الإنترنت	3,83	,857
2	نقاط التي تحصلت عليها في الامتحانات لا تمثل مستواك التعليمي الذي كنت تتمتع به قبل استخدام الإنترنت	3,73	,817
3	البحوث التي يطلبها منكم المعلم تحملونها من الإنترنت بدون بذل أي جهد في البحث العلمي	3,77	,847
4	عندما تلتقي مع أصدقائك في المدرسة، تحدثهم على ما اطلعت عليه البارحة في شبكة الإنترنت	3,83	,847
	المتوسط الحسابي للمتغير التابع الرابع: "عامل التأثير على التحصيل الدراسي "	**3,79**	**,682**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير التابع الرابع للمحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 ضمن فئة درجة عالية و بلغ المتوسط الحسابي للمتغير التابع الرابع "عامل التأثير على التحصيل الدراسي " 3.79 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.682 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية و منسجمة وتتفق بدرجة عالية حول "عامل التأثير على التحصيل الدراسي " الناتج من استخدام الإنترنت.

5-ب المتوسط الحسابي للمتغير التابع الخامس "عامل التفاعل مع الآلة"

الجدول رقم 14: المتوسط الحسابي للمتغير التابع الخامس "عامل التفاعل مع الآلة "

رقم	فقرات المتغير التابع الرابع " عامل التفاعل مع الآلة "	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، تتعب عيناك	4,15	,763
2	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، يؤلمك رأسك	4,02	,756
3	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، تؤلمك عضلات يديك أو ظهرك	3,93	,817
4	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، ترتعش يداك وتصبح قلقا و تشعر بالكآبة	3,93	,780
5	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، تحس بشبه دوران و تستمر في استخدامك للإنترنت شاعرا بحالة من الإدمان	4,04	,883
	المتوسط الحسابي للمتغير التابع الخامس: "عامل التفاعل مع الآلة "	4,02	,571

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول ان اتجاهات افراد العينة نحو جميع فقرات المتغير التابع الخامس للمحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" فاقت المتوسط المرجح لمقياس ليكرت الخماسي 3.39 ضمن فئة درجة عالية و بلغ المتوسط الحسابي للمتغير التابع الخامس "عامل التفاعل مع الآلة " 4.02 ضمن فئة درجة عالية وبانحراف معياري قدره 0.571 مما يدل على ان اغلب اجابات افراد العينة ايجابية و منسجمة وتتفق بدرجة عالية حول
"عامل التفاعل مع الآلة " الناتج من استخدام الإنترنت

4.4- طبيعة العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع

سنحاول اظهار طبيعة العلاقة بين المتغيرات المستقلة المركبة للمتغير المستقل الكلي: المحور الأول "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت " و المتغيرات التابعة المركبة للمتغير التابع الكلي: المحور الثاني "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية " . من خلال برنامج SPSS، نحصل على مصفوفة معاملات الارتباط التالية:

جدول رقم 15: معاملات الارتباطات

المتغيرات التابعة / المتغيرات المستقلة		القناعة بالسهولة	القناعة بالفائدة	نقص مراقبة الأولياء	توفر الإمكانيات	درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت
عامل العزلة	Corr P	,294**	,388**	,515**	,183*	,542**
	Sig.bila	,001	,000	,000	,046	,000
عامل تلاشي القيم	Corr P	,631**	,249**	,319**	,090	,520**
	Sig. bila	,000	,006	,000	,328	,000
عامل التأثر بالحضارة الغربية	Corr P	,547**	,225*	,430**	,118	,532**
	Sig bila	,000	,013	,000	,198	,000
عامل التأثير على التحصيل الدراسي	Corr P	,148	,293**	,618**	,238**	,509**
	Sig.bila	,106	,001	,000	,009	,000
عامل التفاعل مع الآلة	Corr P	,293**	,428**	,517**	,381**	,629**
	Sig bila	,001	,000	,000	,000	,000
العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية	Corr P	,477**	,380**	,577**	,235**	**,661****
	Sig bila	,000	,000	,000	,010	**,000**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

من الجدول السابق، نستنتج أن هناك 30 علاقة من بينها 26 (87%) علاقة طردية وذات دلالة إحصائية
عالية جداً (أقل من 0.01)، وعلاقة واحدة طردية(3%) وذات دلالة إحصائية عالية (أقل من0.05)، و
ثلاثة علاقات غير طردية(10%). أقوى علاقة تجمع بين المتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام
الإنترنت" و المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" بمعامل ارتباط قيمته 0.661 وهو ما
يعني وجود علاقة طردية قوية بين المتغير المستقل الكلي والمتغير التابع الكلي.

4.5- اختبار الفرضيات

سنحاول اظهار طبيعة العلاقة بين المتغيرات المستقلة المتمثلة في ("القناعة بالسهولة"، "القناعة بالفائدة"، "نقص مراقبة الأولياء"، "توفر الإمكانيات")، كل متغير مستقل على حدى والمتغير التابع "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية"، و المتغيرات المستقلة مجتمعة مع المتغير التابع.

أولا: الفرضية الرئيسية الأولى

فرضية العدم :لا يوجد للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي: "القناعة بالسهولة"، "القناعة بالفائدة"، "نقص مراقبة الأولياء"، "توفر الإمكانيات" مجتمعة أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05

أ-الفرضية الفرعية الأولى:

فرضية العدم :لا يوجد للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي "القناعة بالسهولة"، أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05

لاختبار هذه الفرضية، سنستعمل نموذج الانحدار الخطي البسيط حيث يعتبر الاسلوب الاحصائي الملائم لتحديد اثر المتغير المستقل الأول ("القناعة بالسهولة ") على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" ، ومعرفة اذا كان الاثر ذو دلالة احصائية، والنتائج يبينها الجدول التالي:

جدول رقم 16: نموذج الانحدار الخطي البسيط لدراسة أثر المتغير المستقل الأول "القناعة بالسهولة" على المتغير

التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة)

Modèle	R	R-deux	R-deux ajusté	Erreur standard de l'estimation
1	,477[a]	,228	,221	,49680
a. Valeurs prédites : (constantes), القناعة بالسهولة				

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يبين الجدول الأول نتيجة حساب معامل الارتباط الخطي بين المتغير المستقل الفرعي الأول "القناعة بالسهولة " و المتغير التابع الكلي " العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" حيث بلغت قيمته 0.477 (R) و يحسب أيضا قيمة معامل التحديد (مربع معامل الارتباط=R-deux) حيث بلغت قيمته 0.228 . هذا الأخير يمثل مدى الدقة في تقدير المتغير التابع التي قيمته 22.8%.

جدول رقم 17:جدول تحليل تباين خط الانحدار بين المتغير المستقل الفرعي الأول "القناعة بالسهولة " و المتغير التابع الكلي " العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية"

ANOVA[b]						
Modèle		Somme des carrés	Ddl	Moyenne des carrés	D	Sig.
1	Régression	8,578	1	8,578	34,755	,000[a]
	Résidu	29,123	118	,247		
	Total	37,701	119			
a. Valeurs prédites : (constantes), القناعة بالسهولة						
b. Variable dépendante : العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يدرس الجدول الثاني (جدول تحليل تباين خط الانحدار) مدى ملائمة خط انحدار البيانات وفرضيته الصفرية التي تنص على" خط الانحدار لا يلائم البيانات المعطاة "ويبين الجدول السابق التالي:

مجموع مربعات الانحدار 8.578 ومجموع مربعات البواقي هو 29.123 ومجموع المربعات الكلي 37.701

درجة حرية الانحدار (ddl) هي 1 ودرجة حرية البواقي 118

معدل مربعات الانحدار هو 8.578 ومعدل مربعات البواقي هو0.247

قيمة اختبار تحليل التباين لخط الانحدار هو34.755

5-مستوى دلالة الاختبار 0.000 (Sig) أقل من مستوى دلالة الفرضية الصفرية 0.05 فنرفضها، وبالتالي فإن خط

الانحدار يلائم البيانات.

جدول المعاملات رقم 18

Coefficients[a]					
Modèle		Coefficients non standardisés		Coefficients standardisés		
		A	Erreur standard	Bêta	T	Sig.
1	(Constante)	2,473	,221		11,213	,000
	القناعة بالسهولة	,330	,056	,477	5,895	,000

Coefficients[a]					
Modèle	Coefficients non standardisés		Coefficients standardisés		
	A	Erreur standard	Bêta	T	Sig.
1 (Constante)	2,473	,221		11,213	,000
القناعة بالسهولة	,330	,056	,477	5,895	,000
a. Variable dépendante : العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية					

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يبين الجدول الثالث (جدول المعاملات) عدة نتائج أولها قيم الميل ومقطع خط الانحدار ، بالإضافة أنه يجيب على الفرضيات المتعلقة بميل ومقطع خط الانحدار. حيث مقطع خط الانحدار**2.473** الذي يمثل حرف a من معادلة خط المستقيم : **Y=a + bX**. بينما b يمثل ميل خط الانحدار، في الجدول قيمته **0.330**، وبذلك تصبح معادلة خط الانحدار للمتغير المستقل الفرعي الأول : **Y=2.473 + 0.330X**

بالاعتماد على نتائج الجدول السابق، نلاحظ و جود دلالة احصائية (Sig=0,000<0,05) للمتغير المستقل الفرعي الأول " القناعة بالسهولة"، هذا ما يؤكد رفض فرضية العدم و قبول الفرضية البديلة : يوجد للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي "القناعة بالسهولة"، أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05 .

ب–الفرضية الفرعية الثانية (خاصة بالمتغير المستقل الفرعي الثاني:"القناعة بالفائدة"):

نقوم بنفس الخطوات السابقة، و نكتفي بعرض النتائج: معادلة خط الانحدار للمتغير المستقل الفرعي الثاني : **Y=2.377 + 0.310X**، تم رفض فرضية العدم و قبول الفرضية البديلة.

ج–الفرضية الفرعية الثالثة (خاصة بالمتغير المستقل الفرعي الثالث:"نقص مراقبة الأولياء") :

نقوم بنفس الخطوات السابقة، و نكتفي بعرض النتائج :معادلة خط الانحدار للمتغير المستقل الفرعي الثالث : **Y=2.170 + 0.406X**، تم رفض فرضية العدم و قبول الفرضية البديلة.

د–الفرضية الفرعية الرابعة (خاصة بالمتغير المستقل الفرعي الرابع: "توفر الإمكانيات") :

نقوم بنفس الخطوات السابقة، و نكتفي بعرض النتائج :معادلة خط الانحدار للمتغير المستقل الفرعي الرابع : **Y=2.952 + 0.188X**، تم رفض فرضية العدم و قبول الفرضية البديلة.

و–الفرضية الفرعية الخامسة (خاصة بكل المتغيرات الفرعية للمتغير المستقل الكلي: "القناعة بالسهولة" و "القناعة بالفائدة" و "نقص مراقبة الأولياء" و "توفر الإمكانيات") :

نقوم في هذه الحالة باستعمال نموذج الانحدار الخطي المتعدد لأنه الاسلوب الاحصائي الملائم لتحديد اثر المتغيرات الفرعية للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) ، ومعرفة اذا كان الاثر ذو دلالة احصائية والنتائج يبينها الجدول التالي:

جدول رقم 19: نموذج الانحدار الخطي المتعدد لدراسة أثر المتغيرات الفرعية للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه

نحو استخدام الإنترنت" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية"

Coefficientsa					
Sig.	t	Coefficients standardisés	Coefficients non standardisés		Modèle
		Bêta	Erreur standard	A	
,042	2,056		,298	,613	(Constante)
,000	8,421	,507	,042	,350	القناعة بالسهولة
,600	-,526	-,045	,070	-,037	القناعة بالفائدة
,000	7,660	,591	,054	,416	نقص مراقبة الأولياء
,170	1,381	,098	,057	,078	توفر الإمكانيات
a. Variable dépendante : العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية					

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

مما يلاحظ ان المتغيرات الفرعية "القناعة بالفائدة" و "توفر الإمكانيات" ليست لها دلالة احصائية لان القيم الاحتمالية لها فاقت 0.05 وهي على التوالي: 0.600 و 0.170. وعلى هذا الاساس يتم قبول فرضية العدم للمتغيرين الفرعيين "القناعة بالفائدة" و "توفر الإمكانيات". على هذا الأساس، نحذف المتغيرتين و نعيد نموذج الانحدار الخطي المتعدد بالنسبة للمتغيرتين المستقلتين الفرعيتين: " القناعة بالسهولة"، "نقص مراقبة الأولياء" ، فنحصل على الجدول التالي:

جدول رقم 20: نموذج الانحدار الخطي المتعدد لدراسة أثر المتغيرتين الفرعيتين للمتغير المستقل الكلي: " القناعة بالسهولة" و "نقص مراقبة الأولياء" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية"

Coefficients[a]					
Sig.	T	Coefficients standardisés	Coefficients non standardisés		Modèle
		Bêta	Erreur standard	A	
,001	3,360		,235	,789	1 (Constante)
,000	8,336	,499	,041	,345	القناعة بالسهولة
,000	9,951	,595	,042	,419	نقص مراقبة الأولياء

Coefficients[a]					
Modèle		Coefficients non standardisés		Coefficients standardisés		
		A	Erreur standard	Bêta	T	Sig.
1	(Constante)	,789	,235		3,360	,001
	القناعة بالسهولة	,345	,041	,499	8,336	,000
	نقص مراقبة الأولياء	,419	,042	,595	9,951	,000

a. Variable dépendante : العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

إذا رمزنا للمتغير المستقل الفرعي " القناعة بالسهولة" بي X1 و رمزنا للمتغير المستقل الفرعي " نقص مراقبة الأولياء" بي X2 و رمزنا للمتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (بجمع المتغيرات التابعة الفرعية) بي Y، من الجدول السابق نستنتج العلاقة التالية: $Y= 0.789 + 0.345X1 + 0.419X2$

نستنتج إذا أنه يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية $\alpha \leq 0.05$ للمتغيرتين الفرعيتين للمتغير المستقل الكلي: " القناعة بالسهولة" و "نقص مراقبة الأولياء" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية.

ي-الفرضية الفرعية السادسة (خاصة بالمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" (المتغيرات المستقلة الفرعية مجتمعة)):

من خلال برنامج SPSS، نتحصل على الجدول التالي:

جدول رقم 21: اختبار نموذج الانحدار الخطي البسيط لدراسة أثر المتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية"

Coefficients[a]						
Modèle		Coefficients non standardisés		Coefficients standardisés		
		A	Erreur standard	Bêta	T	Sig.
1	(Constante)	,592	,332		1,784	,077
	درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت	,770	,080	,661	9,569	,000

a. Variable dépendante : العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

من الجدول نلاحظ أن قيمة $Sig=0,000<0,05$ إذا هذا يؤكد رفض فرضية العدم و قبول الفرضية البديلة للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" (المتغيرات المستقلة مجتمعة):

إذا رمزنا ب : Y للمتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) و ب: X للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" (المتغيرات المستقلة الفرعية مجتمعة)، فنحقق العلاقة التالية: $Y= 0.592 + 0.770X$

ثانيا: الفرضية الرئيسية الثانية

فرضية العدم : لا توجد فروق بين متوسطات الإجابات تبعاً للمعلومات الشخصية للمستجيبين

فرضية البديلة : توجد فروق بين متوسطات الإجابات تبعاً للمعلومات الشخصية للمستجيبين.

لقد حددنا ثلاثة فرضيات فرعية:

أ-الفرضية الفرعية الأولى: فروق تبعا للجنس

ب- الفرضية الفرعية الثانية: فروق تبعا للمستوى التعليمي

ج- الفرضية الفرعية الثالثة: فروق تبعا للعمر

درسنا الفروق بالنسبة للمتغيرات المستقلة و بالنسبة للمتغيرات التابعة. في كلتا الحالتين، استعملنا اختبار T-test لمقارنة متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة تبعا لإحدى المعلومات الشخصية (الجنس، المستوى التعليمي، العمر). فبينت النتائج أنه لا توجد فروق بين متوسطات الإجابات تبعاً للجنس أو العمر، بينما هنا فروق تبعا للمستوى التعليمي بالنسبة للمتغيرات التابعة و هذا ما نبينه بعد تحليل جدول اختبار T-test التالي:

جدول رقم: 22 اختبار T-test لمقارنة متوسطات افراد عينة الدراسة للمتغيرات التابعة الفرعية و للمتغير التابع الكلي (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) تبعا للمستوى التعليمي

Test-t pour égalité des moyennes							Test de Levene sur l'égalité des variances		الفروق / المتغيرات التابعة الفرعية	
Intervalle de confiance 95% de la différence		Différenc écart-type	Différenc moyenne	Sig. (bilatérale)	Ddl	t	Sig.	F		
Supérieur	Inférieure									
,22223	-,32223	,13747	-,05000	,717	118	-,364	,699	,150	Hyp var ég	عامل العزلة
,22024	-,32024	,13581	-,05000	,714	80,682	-,368			Hyp var inég	
,76965	,19285	,14564	,48125	,001	118	3,304	,025	5,174	Hyp var ég	عامل تلاشي القيم
,74413	,21837	,13251	,48125	,000	100,141	3,632			Hyp var inég	
,23883	-,28258	,13165	-,02188	,868	118	-,166	,380	,777	Hyp var ég	عامل التأثر بالحضارة الغربية
,22291	-,26666	,12327	-,02188	,860	93,108	-,177			Hyp var inég	
-,07243	-,58382	,12912	-,32813	,012	118	-2,541	,427	,635	Hyp var ég	عامل التأثير على التحصيل الدراسي
-,07191	-,58434	,12872	-,32813	,013	78,762	-2,549			Hyp var inég	
,08039	-,36039	,11129	-,14000	,211	118	-1,258	,179	1,826	Hyp var ég	عامل التفاعل مع الآلة
,09103	-,37103	,11585	-,14000	,231	70,355	-1,208			Hyp var inég	
,20500	-,22850	,10945	-,01175	,915	118	-,107	,396	,727	Hyp var ég	العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية
,19637	-,21987	,10472	-,01175	,911	87,929	-,112			Hyp var inég	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتبين من الجدول ان قيمة Sig (bilatérale) للمتغيرات التابعة الفرعية "عامل تلاشي القيم"، "عامل التأثير على التحصيل الدراسي" أصغر من 0,05 و بهذا نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة، اي توجد فروق معنوية في متوسطات اجابات افراد العينة للمتغيرات التابعة الفرعية "عامل تلاشي القيم"، "عامل التأثير على التحصيل الدراسي" تبعا للمستوى التعليمي.

الاستمارة: تأثير استخدام الإنترنيت على العلاقات الأسرية

دراسة ميدانية في المتوسط و الثانوي

الجنس ☐ ذكر ☐ أنثى

العمر بالسنوات

☐ أقل من 10 ☐ من 10 إلى 14 ☐ أكثر من 14

المستوى التعليمي

☐ متوسط ☐ ثانوي

منذ متى تستخدم الإنترنت

☐ منذ أقل من سنتين ☐ سنتان إلى أقل من 4 سنوات

كم ساعة تستخدم الإنترنت في اليوم

☐ أقل من ساعتين ☐ 2 إلى أقل من 4 ساعات

☐ 4 إلى أقل من 6 ساعات ☐ 6 ساعات فأكثر

يرجى وضع إشارة (✓) في المربع الذي يعكس درجة موافقتك عليها

المحور	العبارة	موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق اطلاقا
	درجة التوجه نحو استخدام الانترنت					
القناعة بالسهولة	سهولة في تعلم استخدام وظيفيات الأنترنت					
	استغلال وظيفيات الأنترنت لا يتطلب جهدا كبيرا و لا ينتج عنه عناء					
	واجهات تطبيقات الأنترنت بسيطة و سهلة الاستغلال					
	يسهل النظام استرداد الأخطاء المرتكبة بطريقة ممتعة للاستخدام					

	استخدام الانترنت يوفر لك أوقات للتسلية و الترفيه					
القناعة	استخدام الانترنت يسمح بشغل فراغك					
بالفائدة	استخدام الانترنت يسمح لك بإقامة علاقات الصداقة					
	استخدام الانترنت يسمح لك بالاطلاع على المستجدات الوطنية و العالمية					
	استخدام الانترنت يسمح لك باكتساب معلومات تساعدك في فهم دروسك					
	لا يضبط لك والديك أوقات و مدة استخدام الانترنت					
تقص	عندما تستغرق وقتا كبيرا في استخدام الانترنت، لا يجبرك والديك بالتوقف عن استخدامه					
مراقبة	تستخدم الأنترنت في أوقات غياب والديك					
الأولياء	في معظم الحالات، تستخدم الأنترنت خارج المنزل بواسطة جوالك أو في المقاهي الالكترونية					
توفر	يتوفر في منزلكم الاتصال بالأنترنت بشكل دائم دون انقطاع					
الامكانيات	لديك هاتف يسمح الاتصال بالأنترنت					
	بقرب منزلكم أو مدرستك مقهى إلكتروني					
	لديك الإمكانية المالية لسد نفقات الاتصال بالأنترنت الخاصة بجوالك أو بالمقهى الإلكتروني					
	العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية					
	الوقت الذي تقضيه في استخدام الإنترنت أكثر من الوقت الذي تقضيه جالسا مع أفراد أسرتك					
عامل	في أغلب الأحيان، تكون غائبا على طاولة الفطور أو العشاء لأنك مشغول باستخدام الإنترنت					
العزلة	تشكو منك أسرتك بسبب مبالغتك في استخدام الإنترنت لعدة أوقات في اليوم					
	تشعر بأن تفاعلك مع أفراد أسرتك بدأ يقل عما كان عليه قبل استخدام الإنترنت					
	تشعر أن زيارتك لأقاربك بدأت تتراجع عما كانت عليه في السابق بسبب انشغالك عنهم بالإنترنت					
	كثرت النزاعات بينك و بين أفراد عائلتك مقارنة عما كانت عليه قبل استخدام الإنترنت					

عامل تلاشي القيم	تجلبك كثيرا مواقع الإنترنت التي تنشر صورا أو أفلام تخص العلاقات الجنسية					
	العلاقات الحميمة التي تربطك بمن تعرفت عليهم عبر الإنترنت، تجعلك تفكر في علاقات غير شرعية					
	أصبحت لا تؤدي صلاتك في أوقاتها، لولا والديك لما تخليت عنها تماما					

	تتمنى أن تعيش في مجتمع آخر لما تراه في الإنترنت من تقدم و تحضر في ذلك المجتمع					
عامل التأثر	أصبحت تقلد كثيرا الأجانب في لباسك و في أفكارك و في سلوكك و معاملاتك اليومية					
بالحضارة	تبحث دائما فتح علاقات صداقة مع الأجانب قصد الزواج و تسوية ملف للجوء إلى العيش خارج الوطن					
الغربية	تفضل التكلم مع أصدقائك باللغة الأجنبية و لو أنك لم تتقنها بعد عوض العربية					
	تركيزك على دروسك أصبح يقل عما كان عليه قبل استخدام الإنترنت					
عامل التأثير	نقاط التي تحصلت عليها في الامتحانات لا تمثل مستواك التعليمي الذي كنت تتمتع به قبل استخدام الإنترنت					
على	البحوث التي يطلبها منكم المعلم تحملونها من الإنترنت بدون بذل أي جهد في البحث العلمي					
التحصيل الدراسي	عندما تلتقي مع أصدقائك في المدرسة، تحدثهم على ما اطلعت عليه البارحة في شبكة الإنترنت					
	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، تتعب عيناك					
عامل	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، يؤلمك رأسك					
التفاعل	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، تؤلمك عضلات يديك أو ظهرك					
مع الآلة	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، ترتعش يداك و تصبح قلقا و تشعر بالكآبة					
	عندما تستخدم الإنترنت لمدة طويلة، تحس بشبه دوران و تستمر في استخدامك للإنترنت شاعرا بحالة من الإدمان					

خاتمة

أ)– نتائج اختبار الفرضيات :

–يوجد للمتغير المستقل "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي "القناعة بالسهولة"، أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05

– يوجد للمتغير المستقل "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي "القناعة بالفائدة"، أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05

– يوجد للمتغير المستقل "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي " نقص مراقبة الأولياء "، أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05

– يوجد للمتغير المستقل "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" في جانبها المتعلق بي " توفر الإمكانيات"، أثر ذو دلالة احصائية على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" (المتغيرات التابعة الفرعية مجتمعة) لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05

–يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية $0.05 \geq \alpha$ للمتغيرتين الفرعيتين للمتغير المستقل الكلي: " القناعة بالسهولة" و "نقص مراقبة الأولياء" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية

لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر.

– يوجد اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية $0.05 \geq \alpha$ للمتغير المستقل الكلي "درجة التوجه نحو استخدام الإنترنت" على المتغير التابع الكلي "العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية" لدى تلاميذ الطور المتوسط و الثانوي بولاية الجزائر عند مستوى الدلالة 0.05 .

– توجد فروق معنوية في متوسطات اجابات افراد العينة للمتغيرات التابعة الفرعية "عامل تلاشي القيم"، "عامل التأثير على التحصيل الدراسي" تبعا للمستوى التعليمي.

ب)–اقتراحات و توصيات

تبنى استراتيجية خاصة لحماية الطفل من المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها خلال استعماله للشبكة العنكبوتية، وتشمل هذه الاستراتيجية:

-صياغة قوانين لحماية الأطفال

- استخدام برامج المراقبة على الأجهزة المنزلية من قبل الأولياء، لمنع الدخول إلى المواقع الإباحية، بإنزال برامج بديلة مفيدة.

- محاولة الأهل مراقبة الأبناء بطريقة غير مباشرة لمعرفة ميولهم، ومن ثم إمكانية توجيههم بشكل صحيح.

- يجب إقناع الأبناء بضرورة الامتناع عن الخطأ بدون تهديد، وإقناع الولد أو البنت بالتقرب من الخير والابتعاد عن كل شر.

-عامل "التشجيع"، المادي والمعنوي، له دور كبير في توجيه الأبناء، وخصوصا في فترة المراهقة.

-تحفيز صانعي البرامج لتصميم برامج تحسيسية وادراجها في البرامج التربوية

-تصميم برنامج حسب الفئات العمرية لكل الأطوار بحيث يتضمن الاستعمال السليم للأنترنيت.

-دورات تدريبية وحملات توعية للأولياء والمربين للأطفال

-دعم الأبحاث المتعلقة بموضوع حماية الأطفال على الانترنت

-تأهيل المهنيين المكلفين بالحماية والوقاية والمتابعة.

- للإعلام والباحثين دورا هاما في تحسيس الأولياء والمربين والجهات الفاعلة في المجتمع على ضرورة التفطن للخطر الذي يمكن ان يتعرض له الطفل إذا ما استعمل الانترنت دون رقابة.

-ضرورة وضع حلول عاجلة، وإشراك المختصين، ووزارة التربية والتعليم في الحد من هذه الظواهر السلبية والمدمرة التي ما انفكت تتفاقم يوما بعد يوم، بسبب عدم التعامل مع التقنية الحديثة بشكل سليم.

لائحة المصادر و الهوامش

■ احصائيات World Stats

■ احصائيات ,"Digital 2018"

■ « Sociologie de l'éducation », FERREOL Gilles, Dictionnaire de sociologie, 2002, p.53.

■ « LA PRISE D'AUTONOMIE DES ADOS ET LES RELATIONS AVEC LES PARENTS », Studyparents, Psycho/santé L'adolescence, à la découverte de soi, http://www.studyparents.com/La-prise-d-autonomie-des-ados-et.html, Avril 2009

■ "شبكة الإنترنت و جمهورها في مدينة الرياض: دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاستخدامات و الاشباعات"، الفرم-خالد فيصل، رسالة ماجستير –
جامعة الملك سعود. كلية الآداب- قسم الإعلام-الرياض. 2001 . ص ص 136-3

■ https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/مؤشرات-تكنولوجيات-الإعلام-والاتصال-و-مجتمع-المعلومات

■ المرجع نفسه

■ المرجع نفسه

■ المرجع نفسه

■ احصائيات ,"Digital 2018"
■ المرجع نفسه
■ "ادمان الانترنيت في عصر العولمة"، مُحَمَّد النوبي مُحَمَّد علي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان ، 2010، ص ص 85-86
■ "ثقافة الانترنيت و أثرها على الشباب"، ماجد بوشبلي، يوسف عيدابي، وقائع ندوة علمية، دائرة الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2006، ص479.
■ "الإعلام و المجتمع"، عزام أبو حمام، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2011، ص231.
■ مُحَمَّد النوبي مُحَمَّد علي، مرجع سابق، ص 233
■ "الأسرة و الحياة العائلية"، سناء الخولي، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، 2003، ص37
■ "العلاقات الأسرية"، حصة صالح المالك، نوفل ربيع محمود ، دار زهراء، الرياض 2005، ص14
■ "قاموس علم الاجتماع"، مُحَمَّد غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 347
■ "أساليب المعاملة الوالدية لأطفال موهوبين"، موسى نجيب، دراسة مطبقة على مركز سوزان مبارك لإستكشاف العلوم، كلية الخدمة الاجتماعية،
جامعة جلوان، مصر، 2003، ص12
■ "وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة"، الهام بنت فريح بن سعيد العويضي، 2012، ص48
■ "الإتصال الأسري في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الإتصال"، عابدي لادمية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام و
الإتصال، جامعة باجي مختار-عنابة، 2014، ص36.
■ "أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر"، عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1968، ص166.
■ "وسائل التكنولوجيا الحديثة و تأثيرها على الاتصال بين الاباء و الابناء (الانترنيت و الهاتف النقال نموذجا)"، طاوس وازي، عادل يوسف خوجة،
الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، أيام 10/09 أفريل 2013، جامعة قاصدي مرباح / ورقلة.
■ "التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية"، دهيمي زينب، ملتقى حول الأسرة و التحديات المعاصرة، دراسة مقارنة بين الأسرة التقليدية و الأسرة
الحديثة، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2012، ص8.
■ الحياءً ليومها العالمي... الأسرة الجزائرية بين ذكرى الأصالة وإعصار الحداثة: أفريل 2018
الحياءً-ليومها-العالمي-الأسرة-الجزائرية-بين-ذكرى-الأصالة-وإعصار-الحداثة-
https://elmaouid.com/dossiers/13339
■ العوامل المؤثرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية في المدارس الثانوية في شمال فلسطين"، بكر عبد الحق ، و اسماعيل ياسين،
مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، مجلد 2008 22(4)، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ،فلسطين ،2008
■ هناء الرملي، "كيف يراقب الآباء أبناءهم على مواقع التواصل الاجتماعي؟"، موقع صفيحة الغد الأردنية:
https://alghad.com/articles/502322?desktop=1 ، تاريخ الاطلاع: 12-09-2018
■ المرجع نفسه
■ الفرم-خالد فيصل، مرجع سابق، ص ص 113
■ "وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة"، مجلة البيان، 2010
■ "تأثير الإنترنت على النواحي الاجتماعية"، حلواني-فاتن، المعرض السنوي الثاني للحاسب الآلي و الاتصالات للسيدات. جامعة الملك عبد العزيز.
2000، صص2-4 .
■ الهام بنت فريح بن سعيد العويضي، مرجع سابق، ص23.

■ "تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)"، حلمي خضر ساري، مجلة جامعة دمشق- المجلد 24- العدد الأول + الثاني 2008.

■ الهام بنت فريح بن سعيد العويضي، مرجع سابق

■ The Times of India "Computer users falling into mousetrap ":Doctors dated 31.3.2003 Page no. 5.

■ Internet help cope with computer based ailments. In:Computer Express Web Vision ; 14 December 1983 ; 12

■ " Pattern of the self disclosure among orphan and non orphan adolescents ", Kumar, A, (1985), Children
Psychiatry.

■ "DoYouSpendTooMuchTimeonFacebook?", Schulten, K. (2009) .
Retrieved from:http://learning.blogs.nytimes.com/2009/12/21do-you-spend-too-much-time-on-facebook/#comment-6325. Last access: September 07, 2011

الأمن الأسري في ظل المجتمع الافتراضي

د/ نوال زغينة
أستاذة محاضرة (أ)-جامعة باتنة 1 / الجزائر

مقدمة:

تتأسس المجتمعات البشرية بالاعتماد على الية الاتصال وبناء العلاقات والتفاعل بين مختلف الاعضاء، ويقاس تقدمها بمدى تقدم وسائل الاتصال وتقنياته المتنوعة، غير ان المجتمعات العربية شهدت قفزة نوعية في اقتناء التكنل

وجيا فاقت القدرة على التعامل بها، حيث لم يكن هناك اعداد كامل واستعداد للتعامل معها.

فالمتغيرات المتسارعة في المجتمعات العربية، وما صاحبها من تكنلوجيا متطورة خاصة في مجال الاعلام والاتصال ادى الى تغلغل مفاهيم كثيرة الى الثقافة العربية كانت غريبة التداول من قبل، كالمجتمعات الافتراضية التي تكونت كنتيجة طبيعية للثورة المعلوماتية من جهة والمشاكل الموجودة في المجتمعات الواقعية من جهة اخرى، لتأسس لنمط جديد من التعامل والتفاعل والتواصل ضمن سياق معولم، بعيدا عن قيود الزمان والمكان وقيود نوع الجنس والفوارق الاجتماعية.

و المجتمع الافتراضي اختزال للمجتمع الواقعي، فقد سلبه بعض انشطته واختصاصاته، لكن الفرد المتوغل في المجال الافتراضي اصبح اكثر انفصالا عن واقع الحياة الاجتماعية، خاصة مع نقص الرقابة والمتابعة التي قد تعرضه للخداع والاستغلال، خاصة مع ما توفره من امكانيات تسمح وتتيح استخدام شخصيات افتراضية قد تختلف عن الشخصيات الواقعية للمستخدمين.

ولان الاسرة تعد نواة بناء واستمرار المجتمع، تستمد اهميتها من طبيعة الوظائف والانشطة التي تمارسها، تتأثر وتؤثر بالمتغيرات التي تحدث في المحيط الاجتماعي، فان تحقيق امنها الداخلي والخارجي يصبح من الحاجات الاساسية والضرورية، لكن مسألة التخوف من التغيرات البنائية والوظيفية التي تمس الاسرة تعكس الاهتمام بالطرح العلمي للظواهر التي من شأنها ان تحدث هذا التغيير والتي تنعكس على الامن الاسري، مما يستدعي تسليط الضوء على شبكة العلاقات ونمط التأثير المتداخل، وكيفية تعزيز الاليات التي من شأنها التكفل والتدخل للحفاظ على السياق العام الذي تمارس الأسرة من خلاله وظائفها.

وهذا البحث النظري يسعى الى تناول موضوع شائك ذي ابعاد متعددة، ترمي الى التعرف على ظاهرة مستحدثة، لم تبلور بعد العلوم الانسانية والاجتماعية حدودها وخصائصها، فالمجتمع الافتراضي ظاهرة بدأت تشكل واقعا له مفاهيمه الخاصة، والولوج الى هذا المجتمع يحتاج الى وسائط تكنلوجية متطورة

ووسائل اتصال حديثة وفي مقدمتها شبكة الانترنت التي فتحت عصراً جديداً من عصور الاتصال والتفاعل بين البشر ففي مقابل وفرة المعلومات والمعارف التي تقدمها لمستخدميها هناك مخاوف من الآثار السلبية الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تحدثها، فقد أدخلت شبكة الإنترنت، كوسيلة اتصال متطورة جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها، والتي كان لها انعكاساتها وآثارها الواسعة على الصعيد الفردي والأسري والمجتمعي، وقد أدى هذا إلى شيوع أنماط جديدة ومتزايدة من الافعال و السلوكيات والقيم الاجتماعية التي أثرت، وبشكل واسع، في عملية التفاعل الاجتماعي، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

ففضاء الانترنيت جعل العالم قرية واحدة، وذلك من خلال مختلف المواقع والبرامج، خاصة مع الاقبال الكبير للأفراد لما يحمله من خصائص و ميزات، و قد استطاعت هذه المواقع جذب شريحة كبيرة من فئات المجتمع وافراد الاسرة، إذ أحدثت هذه المواقع ثورة، فتحولت من وسيلة للتسلية إلى بديل للأسرة و الأصدقاء، حيث أضحى الناس يتشاركون مختلف شؤون الحياة الاجتماعية اليومية مع أشخاص بجنسيات مختلفة و ثقافات متعددة، الأمر الذي أدى إلى إحداث تغيير في علاقاتهم الاجتماعية بالانغماس في مجتمع أخر افتراضي غير المجمع الواقعي يستمد خصوصيته من خصوصية الفاعلين الاجتماعيين ضمنه .

ونظراً للاعتماد المتزايد على الإنترنت في النظم الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإنساني، فقد تزايدت أهمية استخدامه مؤخراً وأصبح ركيزة أساسية، وزادت معه القدرة المعلوماتية والتفاعلية الافتراضية، غير ان الانترنت ليس المسؤول الوحيد على ظهور المجتمعات الافتراضية، فالمشاكل الموجودة اصلا في المجتمعات الواقعية بصفة عامة وفي المحيط الاسري بصفة خاصة جعل الافراد يبحثون عن ملجأ اخر يوفر لهم امكانية التفاعل الاجتماعي، لكن الفجوة الموجودة بين التطور التكنلوجي من جهة وعدم اعداد الافراد للتعامل مع هذه التكنلوجيا من جهة اخرى، خلق نوعا من التهديد لأمن الاسرة، فإزاء هذا التسارع المعرفي و النقلة الحضارية المعلوماتية و الانفتاح اللامحدود على العالم بثقافاته و عاداته و تقاليده وانتشار المجتمعات الافتراضية بسرعة مذهلة، أصبح من الصعب على الاسرة القيام بدورها والحفاظ على امنها، وفي هذا السياق يتبادر الى الذهن سؤال مهم:

كيف يمكن تحقيق الامن الاسري في ظل المجتمعات الافتراضية؟

للإجابة على هذا السؤال كان موضوع هذه الورقة العلمية التي تهدف الى التعرف على كيفية نشأة المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالمجتمعات الواقعية وتوضيح مدى تأثير الانتماء اليها على الامن الاسري والاليات التي تفعل الامن الاسري في إطار المجتمعات الافتراضية، من خلال العناصر التالية:

الاطار المفاهيمي.

نشأة المجتمعات الافتراضية وتطورها.

ازدواجية التفاعل الاجتماعي ضمن الاطر الافتراضية.

تحديات تحقيق الامن الاسري في اطار تغلغل المجتمعات الافتراضية.
العلاقات الاسرية والتفاعل بين المجتمع المحلي والافتراضي.
اليات تفعيل الامن الاسري في اطار المجتمعات الافتراضية.
خاتمة.

الاطار المفاهيمي:

الامن الاسري: ان تحديد المفهوم المركب للأمن الاسري يتوجب تفكيك المفهوم ثم اعادة تركيبه لتحديده.

مفهوم الاسرة:

ورد في كتاب لسان اللسان لابن منظور * ان "الاسرة تعني الدرع الحصينة، وأسره تأسره أسرا بمعنى شده بالإسار(وهو ما يشد به) وجمعها: أسر والاسار: القيد ومنه سمي الاسير، والاسر في كلام العرب: الخلق واسره الله أي خلقه ويقال أسرة الرجل أي عشيرته ورهطه. [1]

تعرف الاسرة في معجم علم الاجتماع بأنها: " عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم، والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة".[2]

كما تعرف في نفس المعجم بأنها: " هيكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي يختلف من مجتمع لآخر، ...، يعمل على طبع وتلقين الفرد...السلوك الاجتماعي المقبول ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الافراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع" [3]

ويعرفها طلعت ابراهيم لطفي: "الأسرة جماعة دائمة نسبيا من الناس الذين يرتبطون عن طريق سلسلة من النسب والزواج، أو التبني والذين يعيشون معا ويشكلون وحدة اقتصادية، ويبدي أعضاؤها البالغون مسؤولية نحو الصغار".[4]

-أما سناء الخولي فترى "الأسرة تتكون في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الأقل ينتمون إلى جيلين فقط (جيل الآباء وجيل الأبناء) وهي تشمل شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذان يعرفان بأنهما الأبوان

---

*- كتاب لسان اللسان لصاحبه الامام جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور المتوفي سنة 711 هـ .

[1]- ابن منظور، لسان اللسان – تهذيب لسان العرب- (بيروت: دار الكتب العلمية، ج 1، 1993)، ص.29.

[2]- عدنان ابو مصلح، **معجم علم الاجتماع**، (الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع و دار المشرق الثقافي، 2010)، ص.17.

[3]- المرجع نفسه، ص.18.

[4]- طلعت إبراهيم لطفي: **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 175.

البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية وكذلك تحمل الضغوط الاجتماعية التي تفرض لطاعة هذه القواعد وهذه المعايير من الأبناء".[1]

كما اورد عبد القادر القصير في كتابه [2] تعريفا للأسرة مفاده: " هي الجماعة الأولى في تكوين البناء الاجتماعي، وتمثل الأرضية لميلاد الوليد البشري ونشأته فمنها يكتسب اللغة، العادات والاتجاهات، كما يتحدد مسار أعضائها من خلال التربية والتنشئة التي يقوم عليها، تتكون في العادة من عدة أفراد الأبوين وطفل واحد أو عدة أطفال تربطهم رابطة الدم والأهداف المشتركة" فالأسرة بهذا المعنى هي التي تحتضن الوليد البشري لتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، قادر على التكيف والتعايش مع المجتمع.

-أما عبد المنعم شوقي فيعرفها: "الأسرة هي نسق اجتماعي يقوم على: معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا في مكان مشترك، قيام علاقات جنسية يقرها الدين والمجتمع، إنجاب أطفال ورعايتهم، علاقات متينة تتسم بالخصوصية والاستمرار لفترة طويلة، سلسلة من الحقوق والواجبات".[3]

-ويعرفها حسن محمود بأنها "تمثل الأسرة صورة التجمع الإنساني الأول وهي حماية أولية، بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي وهي كذلك الأصل الأول لعادات التعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات من الحب والأمن والمركز الاجتماعي". [4]

في حين يعرف مصطفى بوتفنوشت الأسرة التقليدية بأنها" وحدة اجتماعية، حيث الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم حيث يشكلون أسرا زواجيه صغيرة تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد.[5]

كما يعرفها بأنها "إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه و تتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع و ظروف التطور". [6]

ويرى عالم الاجتماع الفرنسي هنري موندراس أن الأسرة ليس لها معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم كما تعني الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد.[7]

---

[1]- سناء الخولي: **الزواج والعلاقات الأسرية**، (بيروت: دار النهضة العربية، 1983)، ص 51.

[2]-عبد القادر القصير، **الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999)، ص32.

[3]- أميرة منصور يوسف علي، **محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د.ت)، ص43.

[4]-حسن محمود، **الاسرة ومشكلاتها**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، 1981)، ص.2.

[5]- مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية التطور الخصائص الحديثة**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)، ص.30.

[6] - المرجع نفسه ص 14.

[7]-Henris Mendras: Eléments de sociologie, (Paris :Armand colin, 1975), P155.

ويتوافق هذا الطرح مع رأي عالم الاجتماع الفرنسي إميل دور كايم حيث يرى ان : "الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد –على ما يسود الاعتقاد–" بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض".[1]

ويعرفها كل من فرانسوا رنغل وإيمانوال بينمان "الأسرة عبارة عن تجمع أفراد بعضهم مع بعض بواسطة رابطة القرابة أو الصلة".[2]

ويلاحظ من خلال التعاريف الثلاثة الاخيرة انها تشمل مستويات أخرى للأسرة فيمكن أن يطلق هذا المصطلح على تجمعات منظمة كالأصدقاء في العمل، الأسرة الصحفية، الأسرة الطبية، الأسرة التربوية...الخ وقد يفسر ذلك بطبيعة الثقافة التي ينتمي اليها الباحثون الاجانب وكيفية تحديدهم لمفهوم الاسرة.

التعريف الاجرائي للأسرة:

وعليه فإن الأسرة هي كيان اجتماعي يتم تكوينه برابط الزواج، والذي ينتج عنه إنجاب أبناء، تتم تربيتهم ورعايتهم وتنشئتهم، وتجمعهم روابط دموية والتزامات تحدد الحقوق والواجبات.

مفهوم الامن :

الامن : ضد الخوف، والدلالة اللغوية للمفهوم تدل على ان الامن هو عدم الخوف او زوال الخوف، والاصل هو الاطمئنان، فبزوال الخوف يعيش الفرد وهو امن على حياته وممتلكاته.[3]

هناك مجموعة من التعاريف للأمن منها:[4]

الأمن هو" الاستقرار والطمأنينة وضده الخوف أو هو عدم توقع المكروه في الزمن الآتي."

هو شعور الفرد أو الجماعة بالطمأنينة، وإشاعة الثقة والمحبة، بعدم خيانة الأفراد لبعضهم البعض، والقضاء على الفساد، بإزالة كل ما يهدد الاستقرار، وتلبية المتطلبات الجسدية والنفسية؛ لضمان القدرة على الاستمرار في الحياة بسلام وأمان .

هو مجموعةٌ من التدابير والقوانين التي يتّبعها الإنسان لتحقيق الحماية لنفسِه ومالِه وممتلكاته أو عرِضه أو أيّ شيءٍ ثمينٍ يخاف عليه .

"الأمن موضوعياً يرتبط بغياب التهديدات ضد القيم المركزية وبمعنى ذاتي، فهو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم"

---

[1]- عبد القادر القصير، المرجع السابق، ص 34.

[2]-Ringel François et Emanuel Putman, Droit de la famille, Presse Universitaire ex Marseille, 1996, P97.

[3]- عزيز احمد صالح ناصر الحسني، الامن الاسري، المفاهيم – المقومات– المعوقات، في مجلة الاندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، اكتوبر 2016، ص.168.

[4]- الموقع الاليكتروني، mawdoo3.com، تم الاطلاع عليه في 2018/06/25.

الأمن "العمل على التحرر من التهديد".

مفهوم الامن الاسري:

ان تحديد هذا المفهوم المركب يقتضي الجمع بين مفهومي الامن والاسرة وعليه: [1]

فالأمن الاسري " هو الامن الشامل لجميع جوانب حياة الاسرة المادية والمعنوية، ويشمل الجوانب الحياتية والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية...الخ، وهو عملية دينامية باستمرار.

وهو: " توفير الامن بكل ابعاده وحماية الاسرة وممتلكاتها من أي اعتداء ومخاطر، وان يشعر افراد الاسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع ويتمكنون من ممارسة واجباتهم والتمتع بحقوقهم.

والامن الاسري يقوم على جانبين، الامن الداخلي والخارجي، وامن الاسرة يتحقق بالمحافظة على امن افرادها ويرتبط بالأمن الاجتماعي فيأثر ويتأثر به.

فالأمن الاسري يحقق استقرار الأسرة وأدائها لحقوقها في سياج من الثقة والطمأنينة وهو مهم لتيسير أمور الحياة وإطمئنان الناس على دينهم وأعراضهم وأموالهم وشعورهم بالثقة والطمأنينة والمودة والعطف.

مفهوم المجتمع الافتراضي :

يعرفه مُحَّد منير حجاب: بأنه مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا و لكن الاتصال و التواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية، و ينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الاحساس و الولاء و المشاركة.[2]

و هو المجتمع الذي يتم التواصل فيه مع آخرين من خلال برامج التواصل الحديثة مثل (تويتر، فيس بوك، واتس اب، بلاك بيري، كيكر، هوزهير الخ..)

و كما يشار الى مفهوم الجماعات الافتراضية بأنه مفهوم مركب يشير إلي علاقات تظهر بين الأفراد الذين يتشاركون عبر الإنترنت و يستغل هذا المجتمع التقنيات الإلكترونية وأدواتها في تحقيق وتنفيذ مشاركات اجتماعية.

وقد عرفه نبيل علي بأنها تجمعات اجتماعية تجمع بين أصحاب الاهتمامات المشتركة وأهل التخصص الواحد وأصحاب الرأي وجماعات السمر، و الدردشة وتبادل المعلومات والأحاديث كما يمكن لأي عضو في هذه الجماعة أن يبث حديثه لجميع أعضائها دون استثناء أو يخص فريقا منهم بعينه ما يريد أن يحجبه عن الآخرين ويمكن للعضو أن يقدم نفسه تحت أسماء مستعارة بل ويمكن أن يتنكر في شخصيات متعددة.

كما ان هذا المصطلح استخدمه هووارد راينجولد عنوانا لكتابه سنة 1993 ويعني مجموعة من الافراد تربطهم اهتمامات مشتركة ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية ، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب الى الجماعة وقواعد الانسحاب

[1] – عزيز احمد صالح ناصر الحسني، المرجع السابق، ص.171.

[2] – سامية مُحَّد جابر، **علم الاجتماع العام**، (بيروت: دار النهضة العربية،) ، ص 235.

وآليات التعامل والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها، فالمجتمع الافتراضي هو "نظام اجتماعي تكنولوجي"، يستلزم توفر شروط تتمثل في جماعات من الافراد، اهتمامات مشتركة، تفاعل مستمر، وسيلة وفضاء للتواصل، رموز للتواصل، شروط عضوية. [1]

نشأة المجتمعات الافتراضية وتطورها:

ان بدايات تشكل المجتمع الشبكي (على الخط)، ترجع الى فترة الستينات مع ظهور شبكات الحواسيب لغرض التعليم، كشبكة بلاتو Plato وشبكة اربانت وغيرها من الشبكات، وقد صاغ الباحث والكاتب الامريكي هاورد راينغولد مصطلح " المجتمع الافتراضي" سنة 1993، بعد تجربة له في مجتمع محلي افتراضي اسمه " ويل – well) تمثل في نظام مؤتمرات لتبادل محادثات عبر المسافات المتباعدة من مختلف الانحاء واعتماد البريد الاليكتروني كوسيلة للاتصال، ونجاح هذا المشروع ساهم في ميلاد ثقافة جديدة تمثلت في ميلاد عالم اجتماعي يتفتح في الانترنت ويستوعب اعدادا كبيرة من مستخدمي الشبكة وتساهم في ميلاد شخصيات خفية وحقيقية في جو اجتماعي له مواصفات خاصة تشبه مواصفات الحياة الطبيعية. [2]

لقد ادرك هاورد راينغولد من البداية انه يشارك عمليا في ميلاد مشروع جديد، له ثقافته الخاصة وممارساته التي افرزت نوعا خاصا من التمثل الاجتماعي الذي سمح بتأسيس عادات وتقاليد خاصة، لقد كان المشاركون في هذا المشروع يتقاسمون حياتهم العادية في شكل اتصالات وعلاقات تكنلوجية لساعات طويلة وفي بعض الاحيان يلتقون في الحياة العادية في مختلف المناسبات ليتشكل حينها نوع من العلاقات تجسد تقابلا بين الحياة الطبيعية في المجتمع المحلي والحياة في المجتمع الشبكي، [3]للوصول في فترة الثمانينات لمجموعة من نظم المجتمعات الافتراضية، المليئة بوقائع الحياة والانشطة اليومية، تستقطب الجنسين للدخول في حوارات ودردشات وتبادل اراء وافكار ومعارف، واجراء صفقات تجارية وتبادل حتى احاسيس ومشاعر والتخطيط لأعمال مشتركة وحتى انتشار شائعات بين افراد هذه المجتمعات وفي احيان اخرى الدخول في علاقات عاطفية قد تتطور في الحياة الطبيعية وتنتهي بالزواج وكذلك المشاركة في الالعاب والانشطة المختلفة.

ان المجتمعات الافتراضية تأكد طبيعة الدافع الاجتماعي للأفراد، فالاحتياج الى المشاركة في التفاعل الاجتماعي هو بقوة الاحتياج للمعلومات، والمشاركة في مختلف العمليات الاجتماعية للمجتمع الافتراضي تكون وفقا للاهتمامات الشخصية للفاعلين الاجتماعيين، وعلى هذا الاساس يتم انجذاب

[1]- مقال: محمود عبد العليم، المجتمع الافتراضي، محاولة للفهم، نشر بتاريخ: 2014/08/25، في الموقع الاليكتروني: https://pulpit.alwatanvoice.com، تم الاطلاع عليه يوم 2/جوان/2018.

[2]- علي محمد رحومة، **علم الاجتماع الالي**، (الكويت: عالم المعرفة، 2008)، ص.67.

[3]- المرجع نفسه، ص.69.

الافراد الى الجماعات الاكثر تشابها في الخصائص والاهتمامات وعليه فان المجتمعات الافتراضية تتنوع وفق عاملين: التفاعلات الاجتماعية والتكنلوجيا المستخدمة.

وتعتبر ثورة الانترنت أبرز تجليات التكنولوجيا والتي تفوقت على كل مظاهر وسائل الاتصال الأخرى انطلاقا مما توفره من حرية و قدرة على خلق عالم إفتراضي يشعر فيه الفرد بأنه انتقل من عالمه إلى عالم آخر كان يحلم به بعدما وفر له تخيلا ووفر له اجواء محررة من القيود، فشاعت الأنترنت في استخدامها واتسعت في خدماتها.

ازدواجية التفاعل الاجتماعي ضمن الاطر الافتراضية:

يستخدم عادة مصطلح ''العالم الافتراضي'' لوصف الأماكن التي يقطنها الناس في بيئات بوساطة الكمبيوتر والتي من الممكن أن تتفاعل مع الأشياء والآخرين عبر النص والصوت والحركة أو صور الكمبيوتر، ويمكن الاطلاع على أصولها في كثير من روايات الخيال الأدبي مثل رواية Neuromancer لـ ''**وليام جيبسون**''، فضلا عن الكثير ممن يحملون بأفلامهم و رواياتهم فكرة التركيز على تعزيز التواصل الاجتماعي بين الناس والذي يمكن أن يتحقق عن طريق التكنولوجيا الرقمية، يحدث هذا التفاعل في كثير من الأحيان عن طريق صورة رمزية و الذي يصف الأداة التي توظّف لتمثيل هوية المستخدم، بغض النظر إذا ما كانت هذه الهوية لديها أي تشابه و الشخصية في العالم الحقيقي.

والحقيقة أنّ المواقع الالكترونية ووسائل الاتصال المختلفة، بقدر ما توفره من فرص افتراضية لعلاقات واقعية و حقيقية، فإنها تواجه بعض العقبات الثقافية التي تنشأ من اختلاف العلاقة الافتراضية عن العلاقة الحقيقية، فالعلاقة بين شخصين على الإنترنت قد لا توفر تعريفاً بالشخص وجهاً لوجه و بالتالي فهي تفتقد أيضاً نقل التأثير الكيميائي للشخصيات التي قد تنسجم أو تختلف بناء على اللقاء الشخصي الواقعي، ولكن حتى هذه المشكلات أصبح لها اليوم حلول توفرها كاميرات أجهزة الحاسوب الآلي (**ويب كام**) التي قد تنتقل بالحوار بين الأطراف المعنية من منطقة الدردشة النصية إلى الحوار بالصوت والصورة.

كما أنّ هذه العلاقات، وكل العلاقات الافتراضية في الحقيقة، تفرض سؤالاً عن مدى التوافق أو الاختلاف بين الشخصية الافتراضية على الإنترنت مقابل الشخصية الواقعية في الواقع الحقيقي، بمعنى هل يكون الشخص "الافتراضي" بالطريقة التي يكتب بها أو الاسم الذي يقدم نفسه به، وما يتيحه من معلومات شخصيته يعبر عن هوية حقيقية تماثل شخصيته الواقعية؟

فمع انتشار الانترنت و ظهور المجتمعات الافتراضية ظهرت مشكلة تقمّص الشخصيات الافتراضية من حيث السن و الأنوثة و الذكورة و الدور الاجتماعي...وبالتالي فإن الشخصية الافتراضية هي السمات

والمواصفات التي يقدّمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتتم عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف و ليس طرفين و هي: الشخص العادي و الشخصية الافتراضية و الأشخاص الآخرين. [1]

هذه الفروقات بين الحياة الواقعية و الحياة الافتراضية خلقت فروقا بين شخصية الإنسان الحقيقية و شخصيته الافتراضية، فأحد أهم الملاحظات على الشخصية الافتراضية أنها و في الغالب أكثر شفافية و جرأة في التعبير عن آرائها لأن التعبير عن الرأي على الأنترنت تبعاته الاجتماعية أقل من التعبير المباشر عن الآراء أمام الناس وخصوصاً في المجتمعات التي لم تتعود تقبل الاختلاف الفكري وتعدد الآراء، وكذلك تتميز الشخصية الافتراضية في الغالب بأنها أكثر ميلا للإبداع بسبب تجاوزها لرهبة التقييم وقيود التحفظ، وعليه فإن الحياة الافتراضية ستلعب دورا مهما في تغيير سلوكيات الافراد واليات التفاعل الاجتماعي.

إن أول ما يلفت الانتباه التغير الذهني الذي يطرأ على الشخص، وخصوصا في مجال الاتصال الاجتماعي، حينما يقوم باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة، فهو كثيرا ما يبدو مختلفا عن الشخص الواقعي الذي يمثله في المجتمع الواقعي، لأن التعامل الافتراضي مع الآخر عبر الشبكة الافتراضية غالبا ما يتيح للفرد لونا مميزا من التحرر من قيود المواجهة المباشرة، ويجعله قادرا على التعبير عن آرائه المختلفة أحيانا بشكل أكثر وضوحا، إضافة إلى إحساسه بعدم خضوعه لقيود اللباقة الاجتماعية المتعارف عليها في اللقاءات المباشرة مع الغير، مما يجعله في الكثير من الأحيان أكثر حدة في التعبير عن آرائه.

فالفرد يضع العديد من الاعتبارات الخاصة لشخصه الحقيقي، لكن يختلف ذلك مع الشخصية الافتراضية ولذلك تظهر على الشبكة الافتراضية، ظاهرة شيوع الشخصيات الافتراضية التي يختلقها مستخدمو هذه الشبكات، للتعبير عن شخصياتهم بحرية تامة و كاملة، دون رقيب أو خوف من قيود المجتمع الاعتيادية المختلفة، بحيث يجد الفرصة لكي يقول ما يشاء ويفعل ما يرغب على شبكة الإنترنيت، باختيار الشخصية الافتراضية الخاصة به، والتي لها هويتها الخاصة و لغتها التي قد تكون مختلفة تماما عن اللغة المستخدمة في الحياة العادية .

إن مثل هذا السلوك الافتراضي سوف يتضمن في جانب منه، محاولة لاختبار فكرة الحرية، أي حرية الشخص نفسه، و ذلك في أن يقول أي شيء، مهما كان هذا الشيء نقديا، و أن يدخل إلى أي موقع و التعليق فيه، مهما كانت حساسية هذه التعليقات، سواء كانت المواضيع دينية أو سياسية أو جنسية ...الخ، بلا خوف من أي رقيب، فمثل هذا السلوك يحيل لمفهوم الإرادة الحرة.

فانتقال الأفراد من المجال الحقيقي إلى المجال الافتراضي هو انتقال غير عشوائي بل يحمل دلالات ومعاني تنطوي على تصورات و معاني تحدد عمليات التفاعل والتواصل مع ما هو افتراضي نظرا لقوة التفاعلية

[1] – لمزيد من المعلومات انظر: محمد إبراهيم عيد، **الهوية والإبداع**، (**القاهرة**: دار القاهرة للنشر، 2002)

التي تميز المجالات الافتراضية بحيث أن الأفراد يدخلون ضمن نظام اجتماعي يتسم بمعايير و قواعد تحكمه يجد الفرد نفسه ضمنها محكوم بهذه القواعد بوعي او بغير وعي منه و من ثم فقد ينتج تصورات تتطابق مع هذا المجال الاجتماعي الذي قد يعيد تشكيل الرابط الاجتماعي الحقيقي طبقا للنموذج الثقافي الذي يحكمه، هذا ما يؤدي بالفرد إلى إنتاج مجال يبتعد شيئا فشيئا عن المجال الحقيقي المعترف به اجتماعيا كالأسرة و بالتالي ينصهر في قيم و أنماط جديدة من التفاعل وينتج بشأنها رموز و معاني تختلف على تلك التي كان عليها في المجال الحقيقي، فوجود هذه الميزات في التفاعلات الافتراضية قد تبرر انسياق الافراد للانضمام اليها.

تحديات تحقيق الامن الاسري في اطار تغلغل المجتمعات الافتراضية:

تعتبر دراسة الأسرة من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين، لما لها من مكانة هامة في المجتمع منذ القديم، وقد اهتم علم الاجتماع بدراستها بصفة خاصة، لكن رغم كثرة الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع لا يوجد في الوقت الحاضر تاريخ شامل للمحاولات التي بذلت على مر التاريخ لفهم هذا النظام الإنساني، [1] فموضوع الأسرة حظي باهتمام المفكرين والباحثين منذ القديم إلا أن الدراسة العلمية له، لم تبدأ إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثربولوجيا وعلماء الآثار.

ويتفق كثير من علماء الاجتماع على أن الأسرة كانت مكتفية بذاتها، حيث كانت تؤدي وظائف متعددة اقتصادية واجتماعية وتتكفل بوظائف اجتماعية مختلفة مثل التنشئة الاجتماعية والتوجيه الديني ومنح المكانة والحماية والترفيه والتعليم، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت تمثل وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم بإنتاج واستهلاك ما تنتجه ولم تكن بحاجة للبنوك والمصانع والمتاجر، [2] غير أن التطور الذي طرأ على الحياة الاجتماعية، والذي أدى إلى إحداث تغيير جذري على طبيعتها، نتج عنه ظهور مفهوم الأسرة النواة التي أخذت مكان الأسرة الممتدة، وبالتالي أسندت كثير من الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة الممتدة إلى مؤسسات اجتماعية أخرى مثل المدرسة، ودور الحضانة، والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.

هذا الاضطراب في القيام بالوظائف بالشكل المطلوب والتغير الذي اصاب الادوار الاساسية لأفراد الاسرة، خاصة مع انتشار استخدام تكنلوجيا المعلومات والاتصال، ادى الى تنازل الاسرة عن بعض ادوارها بما فيها مصدر السلطة، العادات، التقاليد والأعراف، مما غير من بنيتها وأثر بشكل لافت على الروابط الاجتماعية داخلها فجعل الافراد فيها يبحثون عن "المكان الثالث"، * هذا المفهوم الذي تحدث

[1] – محمد احمد محمد بيومي و عفاف عبد العليم ناصر، **علم الاجتماع العائلي– دراسة التغيرات في الأسرة العربية**– (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003)، ص15.

[2] – سناء الخولي، **التغير الاجتماعي والتحديث**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006)، ص .

* – ان المكان الثالث مهم لتكوين المجتمعات المحلية، وتراجع هذه الامكنة يفسر البحث عنها في المجالات الافتراضية.

عنه علي مُحَمَّد رحومة في كتابه علم الاجتماع الالي والذي يقصد به الامكنة الاجتماعية التي يرتاح فيها الناس من اعباء الحياة اليومية، حيث يتحدثون بأريحية عن امورهم الخاصة و عن حياتهم اليومية بعيدا عن الشكليات والرسمية ، [1] وبالتالي البحث عن مجتمع افتراضي يلبي متطلبات وحاجات الافراد الاجتماعية.

فانتماء الفرد الى المجتمعات الافتراضية يندرج ضمن العمليات التكييفية فبمواجهة وضع جديد يتم توجيه الفرد بواسطة موارده الادراكية والمواقف المعيارية الناجمة عن العملية المجتمعية التي تعرض لها، لكن الوضع الجديد ربما يدفعه الى اغناء موارده الادراكية او تبديل مواقفه المعيارية، [2] فالانتماء للمجتمع الافتراضي هو استجابة لغياب تأثير المجتمع المحلي وتأثير النظام الاسري، وله ابعاد وانعكاسات قد تصل الى حد تغيير الآراء والاتجاهات لذا في الغالب انخراط الفرد في المجتمعات الافتراضية دافعه تلبية حاجات الامن وتشابه الخصائص لتحقيق الامتثالية، وهذا يقتضي التمييز بين عدة انواع من المجموعات التي يتم الانتماء اليها، وان كان التمييز تعسفيا احيانا خاصة في حالة تعدد المعايير التي تحكم المجموعة، وعلى كل حال فان حجم المجموعة ونوعية العلاقات التي تدعم المشاركين وقوة الدمج التي تتحقق فيما بينهم أو العكس المسافة التي تفصل بينهم، ومدة واستمرارية العلاقات كلها امور يجب ان تأخذ بالحسبان.

وهناك مضامين تفاعلية متعددة واهتمامات مختلفة في المجتمعات الافتراضية تستحوذ على جزء من وقت المتفاعلين وتستقطب اهتمامات افراد الاسرة، فتعزلهم عن الحياة الاجتماعية الواقعية وتفسر جوانب هامة قد تكون غائبة في المحيط الاسري تم السعي للبحث عنها في جماعات اخرى.

العلاقات الاسرية والتفاعل بين المجتمع المحلي والافتراضي:

ان طبيعة العلاقات الاسرية تنطوي على الفعل ورد الفعل ومجموعة ممارسات ورموز سلوكية وكلامية وأدوار اجتماعية، والعلاقات الداخلية للأسرة الحضرية تكون محصورة بالعلاقات بين أفرادها لأن معظم العوائل الحضرية هي عوائل نووية، وهناك ما يكفي من الدلائل للإشارة إلى أن ظاهرة التحول من الاسرة الممتدة إلى الاسرة النووية هي ظاهرة عالمية إذ أن أغلب مجتمعات العالم يسود فيها النمط النووي وهي ترتبط بشكل كبير بالاتجاه العام في المجتمع الحضري وما بعد الصناعي، الميال نحو التنوع البنائي والتخصص الوظيفي كما ترتبط بانتشار التحضر والتصنع والتنمية والتعليم في المجتمعات، وكذلك فإن العلاقات الداخلية فيما تتقدم من حيث الأهمية على العلاقات القرابية، وعليه فإن العلاقات الاجتماعية في الحضر إنما تتمحور حول العلاقات الاسرية أكثر مما تتمحور حول العلاقات القرابية، وهذه العلاقات تتنوع وتأخذ 3 اشكال، علاقة الزوجين ببعضهما، علاقة الابناء فيما بينهم وعلاقة الاولياء مع الابناء، هذا الاطار العلائقي المتداخل يتأثر بجملة التطورات التكنلوجية ويصبح لكل فرد في الاسرة امكانية تأسيس حياته الاجتماعية وفقا لقدراته الخاصة.

[1]- علي مُحَمَّد رحومة، المرجع السابق، ص.63.

[2]- ريمون رودن و فرونسوا بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة: سليم حداد، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986)، ص.498.

ويؤكد انتوني جيدنز أهمية التعامل مع القدرات الفريدة التي تسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يؤسسوا لحياتهم الاجتماعية، أو يحافظوا عليها أو يغيروا منها جذريا فالالتزامات وشكل واتجاه التغير الاجتماعي يتحدد من خلال الممارسات الاجتماعية وهي تختلف عند وضعها موضع التنفيذ فهي تتعامل مع أنماط وخصائص الجماعات الاجتماعية باعتبارها حقائق منتجة من خلال الممارسات المنتظمة، باعتبارها سياقا سابقا في وجوده منطقيا على الاهتمام باختيارات الفرد أو تفسيره للممارسة الاجتماعية، ويترتب على ذلك أن الوقائع المتشابهة على نطاق واسع للممارسات المستدمجة من قبل الفاعلين قد يعاد إنتاجها من خلال الفاعلين المختلفين عبر الزمان لعدة أجيال، [1] وبالتالي البحث عن ايجاد مجتمع موازي للانتماء اليه يلبي الاحتياجات والرغبات التي يصعب تحقيقها في الواقع، فالطبيعة الاجتماعية للفرد في الانتماء الى جماعات جعلته يلجأ الى المجتمعات الافتراضية التي توفر خاصية الارادة الحرة والتحرر من الزمان والمكان، لتحقيق الشعور بالانتماء والاشباع، لكن المفارقة أن البحث عن الاجتماعي افرز حالة من الفردانية كانت نتيجة لمرحلة ما بعد الحداثة في المجتمع.

فالفرد في بحثه عن الجماعات التي تلبي احتياجاته هو في حقيقة الامر وحيد منعزل خلف جهاز الكومبيوتر او الهاتف وهو بذلك ينعزل وينقطع عن السياق الاجتماعي الحقيقي المحيط به، وسياقه الاسري، مما يؤدي الى ضعف وتلاشي العلاقات الاجتماعية تدريجيا، وبالتالي النزعة المستمرة بالاهتمام بالأنترنت تولد نزعة فردية تأثر على علاقة الفرد بأسرته ومحيطه الاجتماعي، فالفرد من خلال تفاعلاته الافتراضية يجول في عالم افتراضي لا يتطلب منه الحضور الجسدي، وبالتالي هو حاضر جسديا امام جهازه غائب اجتماعيا من سياقه الاجتماعي وعلاقاته التقليدية وحاضر افتراضي في علاقاته الافتراضية، فتصبح الفردية والوحدة هي السمة المميزة لعلاقات الانترنت.

وقد بينت بعض الدراسات تأثير المجتمعات الافتراضية على الاسرة وقيمها وعلاقاتها ومن بين هذه الدراسات على سبيل المثال، دراسة الاستاذ وليد رشاد زكي الموسومة ب " ازمة منظومة قيم الاسرة المصرية" وقد اعتمد على متغير وسيط وهو المجتمعات الافتراضية ودراسة دورها في التأثير على منظومة القيم الاسرية، * كما قدم الاستاذ وديع جعواني، ** قراءة في كتاب مهم جدا في هذا المجال موسوم ب : " المجتمعات الافتراضية، التكنلوجيا ورقمنة الانسان " لصاحبه ابراهيم احمد ملحم، حيث بين ان هذا الكتاب هو مقاربة لسانية سوسيولوجية، تلفت الانتباه الى الحياة الافتراضية وكيف تحول الانسان من كائن واقعي الى اخر رقمي ومن اجتماعي الى منعزل ومن تحكم العقل والاخلاق الى لا وعي رقمي، كما

[1] – أنتوني جيدنز، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمد محي الدين ،(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000)، ص28.

* – لمزيد من المعلومات انظر: وليد رشاد زكي، المجتمع الافتراضي دراسة في ازمة منظومة قيم الاسرة المصرية، الموقع الاليكتروني socio.montadarabi.com.

** – وديع جعواني استاذ فلسفة حاصل على دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الاداب مراكش، المغرب

استطاع الكاتب اعادة تشكيل مفاهيم الرقمنة والافتراضية وتعديد ايجابيات الانتقال من المجتمع الواقعي الى اخر افتراضي، مع الوقوف عند الانعكاسات التواصلية والاجتماعية والنفسية لهذا الانتقال. [1]

ولان النظام الاسري في العالم بما فيه العالم الاسلامي يتشابه في مجموعة من الصفات والخصائص- بغض النظر عن الدين والثقافة – هي: الالتزام، المشاركة، التواصل، التقدير، التعاطف، التمتع بقضاء الوقت معا، القدرة على ادارة التوترات والازمات ، هذه الصفات تحقق نوعا من الامن والاستقرار يساعد في استمرار النظام الاسري، لكن الانتماء الى المجتمعات الافتراضية وتردد افراد الاسرة بين المجال الواقعي والافتراضي يؤدي الى تغير مستوى تصورات الافراد وتمثلاتهم وافعالهم، ويفرز جمله من الانعكاسات على طبيعة العلاقات والتفاعلات الناتجة.

فالإشكال ان التفاعلات التي تحدث في المجتمعات الافتراضية يتجاوز تأثيرها وانعكاساتها الى واقع الحياة اليومية للأفراد، كون الحدود بين المجتمعين وهمية، فأصبح هناك تداخل بين الواقعي و الافتراضي مما خلق نوعا من الخلل والغموض والتشتت اثرت على العلاقات الاسرية وتحقيق الامن الاسري وتجلت في العديد من المظاهر التي من بينها:

5-1-**الصمت الاسري**: أو الخرس الزواجي كما يطلق عليه البعض أصبح داء العصر، وهو تدني لغة الحوار بين أفراد الأسرة وربما انعدامها في المحيط الاسري، وعلى الرغم من انتشار هذا المرض الاجتماعي وظهوره منذ فترات طويلة فإنه استفحل وأصبح أعمق من ذي قبل بسبب انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت . [2]

ويأتي الخرس الأسري أو الصمت نتيجة غياب التواصل بين الطرفين لانشغال كل منهما بالحياة اليومية، التي تستقطب جانبًا كبيرًا من وقت كل منهما، فالرجل يعمل لسد النفقات الأسرية ورعاية الأبناء، والأم تنفق وقتها ما بين أعباء العمل وأعباء المنزل ولا تجد لحياتها الخاصة وقتًا للترفيه عن نفسها، كل تلك الأمور تقلص من الوقت الذي يقضيه الطرفان سويًا، ومن هنا يغيب الحوار بينهما، ويتولد الصمت، وينتج عن ذلك انعزال بين الزوجين وتعميق الفواصل بينهما، وتوجد مشكلة الصمت الأسري في أغلب البيوت العربية بدرجات متفاوتة، ويتحمل كلا الطرفين مسؤولية ذلك، فالبعض يراه مشكله تولد مشكلات وهواجس، وتزيد الشكوك بين أفراد الأسرة والبعض الآخر يراه ضرورة في بعض الأحيان وفرصه للتأمل والتفكير.

بموجب آليات العصر الحالية صمت الإنسان هو دليل على العجز عن التواصل مع الآخرين، ووجودها في المحيط الأسري وتناميها هو اشارة واضحة لوجود الخلل، فقد تكون طبيعة الحياة العصرية الحالية

[1]- وديع جعواني، قراءة في كتاب ، مقالة منشورة في الانترنت تم الاطلاع عليها يوم: 2018/08/04، الموقع الاليكتروني www.m.ahewar.org ، لمزيد من المعلومات عنوان الكتاب: ابراهيم احمد ملحم، المجتمعات الافتراضية، التكنلوجيا ورقمنة الانسان، (الاردن : عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع،2017).

[2]- ميرفت الخطيب، الصمت الاسري ...جمود في العلاقات وعواقب وخيمة، مقال منشور في الانترنت يوم 2017/02/17 في الموقع الاليكتروني www.alkhaleej.ae تم الاطلاع عليه يوم 25/جوان/2018.

خصوصا بعد أن أصبحت الشبكة العنكبوتية (الانترنت) والقنوات الفضائية الجيدة منها والرديئة المتهمتين الوحيدتين في إرخاء العلاقات الأسرية، فالصمت يعد وسيلة للهروب من محيط الاسرة والبحث عن جماعات تعمل بديلا عنها وهذا التسلل او التهرب المتواصل للأفكار أو الاهتمامات لخارج محيط الأسرة يعمق المشكلة ويزيدها تفاقما ليجد أفراده أنفسهم فجأة غرباء عن أقرب الناس لهم، ولا يربطهم بهم سوى الاسم والجدران التي تحتويهم، وقد دعا رسول الله (ﷺ) إلى الرحمة واللين والرفق والمحبة، فالكلمة أداة تعبير معروفة ، تعمل على تقريب وتفعيل العلاقات بين الافراد.

5-2-التوحد الاجتماعي:

ان غياب التواصل الحسي قد يفقد التفاعل معنى الادراك وقد يصاب الفرد بتوحد اجتماعي الذي يقصد به العزلة عن المجتمع وانقطاع التواصل الاجتماعي مع البيئة المحيطة للفرد والمصحوبة بالاكتئاب النفسي، من هذا المنطلق تتعزز فكرة الهروب من الوحدة الاجتماعية الواقعية الى التواصل الاجتماعي الافتراضي.
ويمكن تلخيص اعراض التوحد الالكتروني:[1]

-كثرة استخدام البرامج الالكترونية في الاجهزة المحمولة
- عدم التواصل مع الاقرباء او الاصدقاء او الاقران
- انقطاع الرغبة بالحديث مع البشر الحقيقيين على ارض الواقع والاختلاط بهم.
- انقطاع رغبته بالطعام والخروج وعدم قدرته على الشعور بالاستمتاع بالنزهات والسفرات
- فقدانه التركيز للحوار مع العائلة واستيعابة للمعلومة بشكل بطيء وكثرة النسيان
-لا يمتلك قرار او خيار محدد ويكون في قلق دائم.

5-3-الخيانة الزوجية:

اصبحت وسائل التواصل الاجتماعي سبباً من أسباب الخلافات الزوجية التي قد تصل نهايتها إلى الطلاق، ففي الاسرة اليوم كل فرد من أفراد ها يمتلك جهاز أو جهازين على الأقل من الهواتف الذكية والحواسيب ....، يستطيع من خلاله نشر ما يشاء من وسائط صوتية أو صور أو مقاطع مرئية أو رسائل مكتوبة، بالإضافة الى تسهيل عملية التواصل الاجتماعي الإلكتروني مما يجعل الفرد يقضي أغلب وقته وهو مطأطئ الرأس تجاه هاتفه الذكي أو جهازه اللوحي الذي يمتلكه، فتمر الساعات دون أن يشعر.

[1]- انعام عطيوي، **التواصل الالكتروني وأثاره على تعزيز مرض التوحد الاجتماعي، مقال من الانترنت الموقع الاليكتروني: *iraqi.dk/news/eskndе/2017-12-30-16-01-2* تم الاطلاع عليه في : 2018/06/23.**

وعلى الرغم من فوائد هذه التقنية في المجال العملي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي إلا أنها سلاح ذو حدين، فقد تسببت في العديد من المشكلات الزوجية التي تهدد كيان واستمرار رابطة الزواج بتسرب مفاهيم وممارسات جديدة تهدد استمرار العلاقات الزواجية.

لقد بينت نتائج بعض الدراسات، * ان انتشار المجتمعات الافتراضية سبب عزلة وغياب العاطفة داخل الاسرة مما ساهم في زيادة نسب الطلاق في المجتمع، بسبب الخيانة الزوجية التي تأخذ اشكالا وابعادا مختلفة، كذلك اصبح بالإمكان الحصول على ادلة مصورة واحاديث هاتفية ، وقد تبدأ الخيانة بالإهمال وعدم الاهتمام والفراغ العاطفي، فضعف الايمان وغياب الوازع الديني والاخلاقي وغياب الضوابط، ووجود اغراءات في المجتمعات الافتراضية وسهولة الولوج الى مختلف المواقع والتخفي خلف اسماء مستعارة ونقص الرقابة كلها عوامل قد تساهم في انتشار الخيانة الاليكترونية، الا انه يجب الاشارة الى ان التكنلوجيا الحديثة احدثت نوعا من التعديل في طبيعة المشكلات الاجتماعية الموجودة اصلا، فأصبح تداولها وطرحها ومناقشتها يأخذ شكلا مختلفا، بسبب اختلاف السمات والخصائص.**

ان ممارسة الخيانة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، نوع من التنفيس السري لإشباع حاجة عاطفية مفقودة، ترجح أسبابها إلى غياب لغة الحوار الناضج بين الزوجين وغياب العاطفة في الحياة الزوجية، ما يدفع البعض إلى البحث عنها بطرق غير سليمة ووجود مثل هذه الوسائط سهل هذه العملية بما توفره من تقريب للمسافات وتحكم في الزمن.

5-4- الانحراف: ان الانحراف عن المعايير الاجتماعية تعد من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع عامة، وعند الحديث عن الانحراف في اطار المجتمع الافتراضي تبرز مشاكل متعددة ذات طبيعة خاصة، وقد تبلغ درجة الانحراف حد ارتكاب الجرائم الاليكترونية التي تأخذ اشكالا متعددة ومتنوعة تشمل الارهاب الاليكتروني والاحتيال والسرقة وانتحال الهوية والملاحقة والتحرش...الخ، هذه الاخيرة التي تمس استقرار العلاقات الاسرية، فالجرائم الاليكترونية هي الافعال التي يكون فيها الحاسب والحيز التقني مستهدف. [1]

---

* - هناك دراسات متعددة في دول مختلفة قدمت احصاءات عن تأثير الانترنت على العلاقات الاسرية وزيادة نسبة الطلاق في المجتمع ، غير ان البحوث لا زالت تحتاج الى تدقيق والبحث الجاد عن العوامل المسببة للمشاكل الاسرية، كنموذج عن هذه الدراسات انظر : مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الاسري، الموقع الاليكتروني : شبكة النبأ المعلوماتية https://annabaa.orgK ، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/03 والموقع: https://ae.linkedin.com بموضوع عنوانه تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على علاقة المرأة بأسرتها، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/03.

** - الخيانة الزوجية لازالت من الطابوهات ، بحيث تكون النقاشات حولها منطلقة من أيديولوجيات معينة تغيب دور الطرفين في المشكلة وهي ظاهرة متفشية في المجتمع لكن التطورات الحاصلة في التكنلوجيا ووسائل الاتصال غير من شكل الظاهرة وسهل انتشارها، ولا توجد دراسات علمية تبين مدى استفحال الظاهرة وقد يكون السبب النقص في الجانب التشريعي فمثلا في الجزائر لا توجد قوانين محددة تتعامل مع الخيانة الاليكترونية كون هذه المفاهيم مستجدة تحتاج الى استحداث قوانين خاصة وسنها للتحكم في الظاهرة، انظر: امين لونيسي، القانون الجزائري لا يعترف بالخيانة الافتراضية، مقال من الانترنت منشور في 21/ اكتوبر/2015، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/05 الموقع الاليكتروني: www.alhayat.com

[1] - ذياب موسى البداينة، الجرائم الاليكترونية المفهوم – الاسباب، ورقة علمية مقدمة في ملتقى علمي موسوم ب الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الاقليمية والدولية، بكلية العلوم الاستراتيجية، خلال الفترة 2-4 /2014/09، بعمان –الاردن.

وقد يمس الانحراف احد افراد الاسرة ويصبح اكثر خطورة عندما يكون المستهدف الاطفال، وللأسف، فان المجتمع الافتراضي انتج انواع جديدة من الجريمة، من خلال خلق فرص جديدة لممارسات مكنت من تصفح الانترنت والقرصنة والاحتيال وتخريب الكومبيوتر والاتجار بالمخدرات والاختلاس والتعامل مع معلومات سرية واختراق حسابات والملاحقة وغيرها.

ومن مظاهر الانحراف في المجتمع انتشار ظاهرة الانتحار، فالإقبال على الانتحار لدى بعض الافراد في ظل غياب الوازع الديني والمراقبة والمتابعة اثر في النسق الاسري نتيجة الفردانية (المشار اليها سابقا)، وتزداد الظاهرة خطورة عندما تمس شريحة الاطفال، فقد احدثت ظاهرة انتحار الاطفال بسبب العاب اليكترونية ك "الحوت الازرق" و " لعبة مريم" ضجة كبيرة في الجزائر مثلا، كان تبعاتها القيام بحملات تحسيسية كبيرة لصالح المتمدرسين في مختلف المستويات التعليمية، قام بها رجال الشرطة من جهة ومستشاروا التوجيه المدرسي من جهة اخرى، وحتى ان الكثير من البرامج التليفزيونية وجهت رسائل اعلامية هدفها توعية الاسر بمخاطر الانترنت، وانعكاساتها على كل افراد الاسرة بصفة عامة والاطفال بصفة خاصة.

وقد أوضح رئيس المصلحة المركزية لمحاربة الجرائم المرتبطة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال بالمديرية العامة للأمن الوطني بالجزائر: * " أن لعبة "الحوت الأزرق"، هي امتداد للجانب السلبي المتعلق بتطوّر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، مع الإشارة، حسبه، أن شبكة الأنترنت تفتقر لمنظمة أو هيئة عالمية تراقب محتوياتها قبل بثها، مؤكدا دخول أمن محاربة الجريمة في حرب شرسة ضد الجرائم الإلكترونية، خاصة المتعلقة بالجهات المصرفية وهذا بعد دخول قانون المالية 2018 حيز التنفيذ في الجزائر.

وكشف رئيس المصلحة المركزية لمحاربة الجرائم المرتبطة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال بالمديرية العامة للأمن الوطني، عن تسجيل حالة، 54 قاصرا متورطا في جرائم إلكترونية تتعلق في الغالب بالقرصنة، والنصب والاحتيال والسب والشتم، فيما راح في نفس الفترة 95 طفلا قاصرا، ضحية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال بينهم من تم استدراجهم عن طريق" الفيس بوك وهذا خلال سنة 2017."

6- اليات تفعيل الامن الاسري في اطار المجتمعات الافتراضية:

" اليوم نحن امام حقيقة واضحة، اصبحت جدران المنزل لا تحمي قاطنيها من التهديدات، ليس الطبيعية والمناخية منها وانما التكنلوجية والمفارقة ان افراد الاسرة انفسهم هم من يقتنون هذه الوسائط التكنلوجية للولوج الى المجتمعات الافتراضية"

* – مقال: شبكات إجرامية تصطاد الأطفال بالألعاب الإلكترونية !مصالح الأمن.. مختصون وجمعيات يحذرون في ندوة "الشروق :" مقال نشر في الشروق اليومي يوم 2017/12/21.

ان تشخيص المشكلة هو الخطوة الاولى للعلاج:

فمن المفارقات التي تشد الانتباه في المجتمعات الافتراضية تقريبها للمتباعدين واستبعادها للمتقاربين، فالمرء يتواصل مع افراد من مناطق متباعدة ومختلفة وفي نفس الوقت لا يجد الوقت للحديث مع افراد اسرته، أو لزيارة قريب أو ممارسة مختلف الهوايات والرياضات.

في نفس السياق الطبيعة الاجتماعية للفرد في الانتماء الى جماعات جعلته يلجأ الى المجتمعات الافتراضية لتحقيق هذا الاشباع، لكن المفارقة ان هذا السعي لتحقيق الاجتماعي افرز نوعا من الفردانية في الواقع الاجتماعي.

عندما تحقق المجتمعات الافتراضية للفرد حاجات تفوق ما تحققه المجتمعات المحلية.

عند غياب التواصل الحسي، يفقد التفاعل معنى الادراك مما قد يصيب الفرد بالتوحد الاجتماعي (الاليكتروني).

اختلاف انتماءات الافراد للجماعات وتداخل العناصر المكونة لها ينتج تمازج التفاعل الاجتماعي بين الواقعي والافتراضي.

ان العضوية في المجتمع الافتراضي تفرز تناقضات متعددة فمقابل المعلومات والسرعة تسلب المجتمعات الافتراضية الحرية الصحة الصحبة ....الخ.

ان المشكلة ليست في الوسائط التكنلوجية * انما في كيفية استخدامها وتوظيفها، فتحقيق الامن الاسري في اطار المجتمعات الافتراضية وفي اطار كل هذه التحديات يستلزم ضرورة تكاتف كل الجهود المجتمعية والهيئات المسؤولة في المجتمع، ووعي وادراك حقيقي من الزوجين اللذان يعدان الركائز الحقيقية وعماد الاسرة بطبيعة الادوار والوظائف المطلوبة في المرحلة الحالية، في ظل التغيرات المتسارعة التي تشهدها المجتمعات، كون الاسرة نواة كل تطوير او تغيير ، وهي الوسيط الفاعل بين الفرد والمجتمع، ويحتاج هذا الى ضرورة تفعيل دورها، فرغم الانتقادات والمخاوف إلا أن علماء الاجتماع يؤكدون أن الأسرة كيان دائم يضرب بجذوره في الطبيعة الاجتماعية، وعلى أي حال وبما أن المجتمع يطرأ عليه التغير دائما، فإن النظام الأسري ينبغي أن يستحدث بعض الاليات لإعادة تنظيم النسق الاسري ومواكبة الثورة التكنلوجية المتسارعة واختيار اسلوب حياة يتوافق ومتطلبات العصر، مع الحرس على الحفاظ على الخصوصية التي تعكس الثقافة والهوية العربية والاسلامية.

واستنادا إلى وجهة النظر التي تنطلق من منظور إعادة تنظيم الأسرة، فإن نظام الأسرة والزواج يتغيران ببساطة ليعكسا التغيرات في اختيارات أسلوب الحياة الشخصي المتاحة اليوم في المجتمع وطبقا لذلك فالأسرة ليست فقط نظاما مرنا وإنما هي أيضا سمة دائمة للخبرة الإنسانية ويتضح من تاريخها الطويل أنها

* – ان الوسائط التكنلوجية مثلها كمثل السكين الذي يعتبر اداة تستخدم لأغراض متنوعة وتساهم مثلا في تقشير الفواكه لتناولها والاستفادة منها، وفي نفس الوقت يمكن ان تكون اداة قتل ، فيبقى توظيفها بحسب طبيعة وخصائص ونوايا حاملها.

ستستمر كنظام في التكيف والتأقلم والاعتماد على طرق يصعب التنبؤ بها فمن السهل افتراض أن الحوار حول الأسرة لن يتوقف وإنما سيستمر دائما، وهناك جملة من الحلول والاقتراحات التي يمكن ان تعيد التوازن الى النظام الاسري وتحقق له نوعا من الحماية والتحصين من تأثير المجتمع الافتراضي:

اهمية ترسيخ الوعي بالدور الاساسي للأسرة بالعودة الى تعاليم القران والسنة النبوية، واهمية الاختيار الزواجي القائم على المبادئ والاسس السليمة.

تفعيل الحوار الاسري، والاستماع والانصات.

الاهتمام بالنظام الاسري، من خلال تغيير طرق التفكير لتواكب التغيرات التكنلوجية المتسارعة مع الحرص على الحفاظ على الخصوصية والهوية الاسلامية والعمل على تطبيق مبدأ الالزام حتى يتحول الى مبدأ الالتزام،* ليصبح طابعا مميزا للتفاعلات الاسرية.

ممارسة الانشطة المشتركة الرياضية والثقافية.

تنظيم رحلات ونزهات اسرية هدفها تنمية الروابط الاسرية.

تنظيم استخدام التكنلوجيا وتوظيفها في نطاقها للاستفادة من محاسنها وتحديد زمن مناسب للاستخدام.

متابعة ومرافقة الابناء وحمايتهم من المخاطر التكنلوجية.

خاتمة:

ان ظهور شبكة الانترنت ليست وحدها المسؤولة عن ظهور المجتمعات الافتراضية، وانما اوضاع المجتمعات الواقعية وحاجات الافراد التي لم تشبع في الواقع كالرغبة في التواصل والتفاعل ومواجهة الضغوط بشتى انواعها الاجتماعية والنفسية والمادية و نقص في الاشباع العاطفي، الى جانب سمات وخصائص الافراد كالخجل والانطوائية وحب الفضول، مع ضعف الروابط الاجتماعية والاختفاء التدريجي لاماكن اللقاءات العامة في الحياة اليومية، وغياب الاحساس بالألفة والمودة والحاجة الى الاحساس بالتقدير، ونقص الحوار والانصات للآخر، كلها عوامل تؤدي الى التفاعل الافتراضي والبحث عن جماعات تلبي هذه الحاجات بعيدا عن رقابة وضبط الزمان والمكان، فوفر تطور التكنلوجيا والرقمنة هذا المطلب.

لكن وبالحديث عن امن الاسرة باعتبارها نواة المجتمع فان ازدواجية التفاعل بين الواقعي والافتراضي افرز جملة من التأثيرات تهدد هذا الامن، فغياب الحوار الاسري وعدم الانصات للأخر ونقص تفهم مشاعر واحاسيس اعضاء الاسرة لبعضهم البعض خلق نوعا من الحواجز

*– هناك فرق بين مبدأ الالزام والالتزام، حيث ان مبدأ الالزام يعتمد القهر وهو خارجي عن ارادة الفاعل الاجتماعي وفي الغالب يستمد من قوة القانون، ويعتمد مبدأ العقاب، اما الالتزام فهو داخلي يعتمد على الارادة الحرة من الفاعل الاجتماعي، وبالتالي المجتمع بصفة عامة والاسرة خاصة بحاجة الى اعادة تغيير طرق التفكير وتبني مبدأ الالتزام الذي يساعد في حفظ امن الاسرة واستقرارها.

والفردانية ميزت مرحلة ما بعد الحداثة في المجتمع، فالتعامل مع هذا التهديد لا يقتصر على اعضاء الاسرة فقط بل يحتاج الى تكاتف جهود مختلف المؤسسات الموجودة في المجتمع سواء التربوية والدينية والجمعيات التي تسعى للحفاظ على استقرار الاسرة وتحقيق امنها في ظل مختلف التهديدات وخاصة المخاطر الناتجة من المجتمعات الافتراضية.

فالحفاظ على النظام الاسري يحتاج الى وضع نظم الزامية بحيث يتم تطبيقها الى تبني افراد الاسرة لعادات تحول افعالهم الى التزامات تساهم في استقرار النظام الاسري فننتقل من مفهوم الالزام الخارجي الى الالتزام الداخلي، وبالتالي نشر وعي يسترشد به الافراد لتسيير شؤون الاسرة للحفاظ على امنها واستقرارها.

فتجاوز التطور التكنلوجي للتطور الثقافي خلق فجوة يحتاج التعامل معها اعداد الافراد لتقبل التغيرات التي احدثتها التكنلوجيا وتبني ثقافة تجديدية تحمل في طياتها مفاهيم مستجدة وبالتالي المجتمع بصفة عامة وافراد الاسرة بصفة خاصة بحاجة ماسة لتربية رقمية تؤهلهم للتعامل مع التكنلوجيا المتطورة واكتساب امكانية الولوج للمجتمعات الافتراضية وكيفية الاستفادة منها، دون التخلي عن المجالات الاجتماعية التقليدية الأصيلة التي تبقى المربي والموجه الأول، وبالتالي فان التعامل مع التكنلوجيا المتطورة يفرض خيار انتهاج سياسية و طريقة توفيقية انتقائية وليست اقصائية للحفاظ على امن الاسرة العربية المسلمة واستقرارها في المرحلة الراهنة.

قائمة المراجع:

ابن منظور، لسان اللسان – تهذيب لسان العرب- ،بيروت: دار الكتب العلمية، ج 1، 1993.

ابو مصلح، عدنان ، معجم علم الاجتماع، الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع و دار المشرق الثقافي، 2010.

بوتفنوشت، مصطفى ، العائلة الجزائرية التطور الخصائص الحديثة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

بيومي، مُحَمَّد احمد مُحَمَّد و عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي- دراسة التغيرات في الأسرة العربية- الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.

جابر، سامية مُحَمَّد ، علم الاجتماع العام، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.

الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، بيروت: دار النهضة العربية، 1983.

الخولي، سناء ، التغير الاجتماعي والتحديث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006.

رحومة، علي مُحَمَّد، علم الاجتماع الالي، الكويت: عالم المعرفة، 2008

القصير ، عبد القادر ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999.

لطفي، طلعت إبراهيم ، مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.د ت.

محمود، حسن ، الاسرة ومشكلاتها، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، 1981.

عيد، مُحَمَّد إبراهيم ، الهوية والإبداع، القاهرة: دار القاهرة للنشر، 2002.

يوسف علي، أميرة منصور ، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د.ت .

الكتب المترجمة

جيدنز، أنتوني ، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، ترجمة مُحَمَّد محي الدين ، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

رودن، ريمون و فرونسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

المراجع الاجنبية:

Henris Mendras: Eléments de sociologie,) Paris: Armand colin, 1975.

-Ringel François et Emanuel Putman, Droit de la famille, Presse Universitaire ex Marseille, 1996.

المجلات العلمية والمواقع الاليكترونية:

الحسني، عزيز احمد صالح ناصر ، الامن الاسري، المفاهيم – المقومات- المعوقات، في مجلة الاندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، اكتوبر 2016، ص.168.

الموقع الاليكتروني، mawdoo3.com، تم الاطلاع عليه في 2018/06/25.

مقال: وليد رشاد زكي، المجتمع الافتراضي دراسة في ازمة منظومة قيم الاسرة المصرية، الموقع الاليكتروني : socio.montadarabi.com.

انعام عطيوي، التواصل الالكتروني وأثاره على تعزيز مرض التوحد الاجتماعي، مقال من الانترنت الموقع الاليكتروني: iraqi.dk/news/esknde/2017-12-30-16-01-2 تم الاطلاع عليه في : 2018/06/23.

ذياب موسى البداينة، الجرائم الاليكترونية المفهوم – الاسباب، ورقة علمية مقدمة في ملتقى علمي موسوم ب الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الاقليمية والدولية، بكلية العلوم الاستراتيجية، خلال الفترة 2-4 /2014/09، بعمان –الاردن.

مقال شبكات إجرامية تصطاد الأطفال بالألعاب الإلكترونية! مصالح الأمن.. مختصون وجمعيات يحذرون في ندوة "الشروق": مقال نشر في الشروق اليومي يوم 2017/12/21.

مقال: محمود عبد العليم، المحتمع الافتراضي، محاولة للفهم، نشر بتاريخ: 2014/08/25، في الموقع الاليكتروني: https://pulpit.alwatanvoice.com، تم الاطلاع عليه يوم 2/جوان/2018.

مقال: وديع الجعراني، قراءة في كتاب: ابراهيم احمد ملحم، المجتمعات الافتراضية، التكنلوجيا ورقمنة الانسان، (الاردن: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 2017)، الموقع الاليكتروني، www.m.ahewar.org ، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/04.

الموقع الاليكتروني: شبكة النبأ المعلوماتية https://annabaa.orgK ، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/03

والموقع: https://ae.linkedin.com بموضوع عنوانه تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على علاقة المرأة بأسرتها، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/03.

مقال: امين لونيسي، القانون الجزائري لا يعترف بالخيانة الافتراضية، مقال من الانترنت منشور في 21/ اكتوبر/2015، تم الاطلاع عليه يوم: 2018/08/05 الموقع الاليكتروني: www.alhayat.com.

بحوث الجلسة العلمية السابعة

تحديات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها على أمن الأسرة في ظل العولمة

دة. رتيبة طايبي
جامعة البليدة -2-الجزائر
ذة.ليلى بوشول

ملخص:

تواجه مجتمعات العالم اليوم عصر العولمة الذي أضحى واقعا لا يمكن تجاهله وتفادي آثاره بحيث توصف العولمة بأنها زمن التحولات والتغيرات السريعة لتعميم الاتجاهات والقيم والسلوكيات والممارسات على المستوى الكوني في شتى مناحي الحياة البشرية. ولعل من أبرز الظواهر أو العناصر المشاركة في صياغة العولمة هي تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات أو بالأحرى تدفق المعلومات بسرعة أكبر وبقدر أعظم على اختراق الحدود القومية. ومنه إن النظر إلى العولمة بوصفها ثورة تكنولوجية اتصالية قد يؤدي إلى إغفال المشكلات التي تفرزها وخصوصا فيما يتعلق بقضية الأمن الأسري بسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، ما يجعل أن المؤسسات الاجتماعية التقليدية وبخاصة منها الأسرة لم تعد قادرة على حماية الأمن الثقافي للمجتمع والإيفاء بحاجات أفراده، حيث أفرزت ثورة الاتصالات والمعلومات عددا من المتغيرات في الواقع العربي إيجابيا أو سلبيا انعكس على أساليب الحياة والتفكير والقيم، وقد أدى ذلك إلى تحولات عميقة تشكل ثورة ثقافية وإعلامية تركت آثارها على مجالات الحياة المعاصرة وحركة المجتمع المادية والفكرية والخلقية والروحية والمثل والقيم والمعايير وأنماط الحياة وأساليبها، ومن الطبيعي أن يترك هذا التحول والتغير تأثيره على الأسرة مما يهدد أمنها باعتبارها واحدة من المؤسسات الاجتماعية الرئيسية في المجتمع.

والأسرة العربية هي مهددة اليوم في أمنها واستقرارها كونها تقف حائرة إزاء هذا التحدي، الذي تفرضه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، بين المحافظة على الثقافة الموروثة المستقرة منذ زمن بعيد لدى الأبناء وبين الثقافة الوافدة الناجمة عن العولمة والمعلوماتية. ولا تقف التحديات التي تهدد أمن الأسرة العربية، كإحدى مؤسسات التنشئة الهامة، عند هذا الحد فهناك عوامل تشكل تحديات كبيرة أثرت على تماسكها بظهور اختلالات في البناء الأسري أهمها: تزايد التفكك الأسري وضعف الروابط الأسرية وقطع أواصرها، وتراجع الأسرة عن أداء دورها المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة. ومن المنطلقات السابقة تأتي أهمية التفكير والتخطيط لبناء سياسة إعلامية فاعلة لتحصين الأسرة في المجتمعات العربية وتعزيز أمنها من مخاطر الغزو الثقافي الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، والتي تنطوي على ترقية المادة الثقافية الإعلامية وتشجيع الإبداع الثقافي العربي لتقديم البديل المنافس للبرامج الوافدة من القنوات الفضائية الأجنبية والعمل على تعزيز المراقبة على البرامج المستوردة.

الكلمات المفتاحية: التحديات الراهنة، تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، الأمن الأسري، العولمة.

Summary:

*T*oday's communities faces the age of globalization which have became a reality that it's effects can not be ignored or be evaded. In which , Globalization is described as the suitable time for transformation and changes to generalize trends , values , behaviors , and practices in the various fields of life . The most important elements or phenomenon to word globalization is the technology of communication and IT revolution, which is the huge and fast flow of information that crossed the national limits. To describe globalization as a technological revolution may leads to ignorance of the problems that it causes specially that is related the case of family security, because of the density and severity of the cultural penetration that faces and affects the forming of values and the production of symbols in the Arabic communit. Which make the traditional social corporations; specially the family; unable to protect the cultural security of the community, and also unable to provide the needs for it's members. As a result of the IT and communication revolution there have been some positive and at the same time some negative changes on the level of Arabic reality, which affected the styles of life, thouth and values. Which led to a serious changes that formed a cultural and media revolution, which left it's traces on the modern life and on the material, intellectual, ethical, and spiritual movements of the society. And also on the idols, values, standards, and styles of life. It is natural that this changes and transformation to leave it's effects on the family which threatens it's security. Because it is considered one of the essential corporations in the communit.

*T*oday, the Arabic family is threatened in it's security and stability. Because of it's unawareness of what to do to face this challenges of modern communication and media technology. Which is between the sustaining the inner inherited culture a long time ago within the children and between the new upcoming culture from globalization and informatics. And this challenges which threatens the security of the Arabic family ; as one of the important foundation of upbringing ; will not stop at that, there are factors that makes a bigger challenges that affects it's unity by leading to some disruptions on the level of family foundation . For example: the increase in family disintegration, the weakening of family relations and links, and the decrease in the quality of performing its duties and roles in the process of proper upbringing. From what we have dealed before, here come the importance of thinking and planning to found an effective media policy to protect and immune the family in the Arabic communities . And to enhance and enforce it's security to face the dangers of the cultural invasion which is under the modern communication and media technology. This policy aims to develop the media cultural material and to encourage the cultural Arabic creativity in order to face this upcoming programs from foreign channels. And to work on continuous monitoring on the imported programs.

Key words: Current Challenges, The modern Communication and Media Technology, Family Security, Globalization.

مقدمة:

إن من أهم ما يميز تكنولوجيا الاتصال المعاصرة مقارنة بغيرها هو ذلك التفاعل التراكمي بين التكنولوجيا واستخداماتها وتحديديها بأسلوب يدفع إلى التطور المستمر، ومن ثم فإن التكنولوجيا ليست مجرد أدوات قابلة للاستخدام بقدر ما هي عمليات قابلة للتطوير والتنمية. ويضيف أحد الباحثين شيئا فريدا يميز تكنولوجيا الاتصال عن غيرها هو أن الأدوات التكنولوجية السابقة هي ذات بعد جغرافي محدود، في حين أن تكنولوجيا الاتصال المعاصرة شملت العالم كله في وقت زمني لم يتعد عقدين من الزمان. ومن هذا المنطلق إن القيمة الحقيقية لعلم الاجتماع المعاصر في

تفسيره لإشكالية العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع هي في خلق التوازن بين أثر كل من المتغيرين في الآخر، إلا أن هذه القيمة تظل محدودة في قدرتها التفسيرية إذا ما طبقت على مجتمعات مغايرة ثقافيا وحضاريا للمجتمعات الغربية فلتكن هنا المجتمعات العربية والإسلامية. ويثير هذا المنظور مجموعة من التساؤلات تتمثل في إنه مع التسليم بمقولة التفاعل والتأثير المتبادل بين التكنولوجيا والمجتمع إلا أن المقولة تظل غامضة إلى حد كبير ما لم نعرف على الأقل كيف تبدأ سلسلة التأثير؟ ومن يحفز على التغيير المجتمع أم التكنولوجيا؟ (**تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، منال هلال المزاهرة، ص.76**). نواجه اليوم عصر العولمة الذي أصبح واقعا لا يمكن تجاهله ولا يمكن تفادي آثاره، وتوصف العولمة بأنها زمن التحولات والتغيرات السريعة لتعميم الاتجاهات والقيم والسلوكيات والممارسات على المستوى الكوني في شتى مناحي الحياة البشرية. والعولمة هي مرحلة تاريخية من تطور العالم جوهرها وجود مجموعة من الظواهر والمستجدات ذات الطابع الإعلامي والمعلوماتي والاقتصادي والسياسي والثقافي العابرة لحدود العالم (**العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، توفيق حسين، ص.ص. 185، 226**).

ويكشف التحليل السوسيو-تاريخي في حقيقة الأمر أن فكرة العولمة ليست جديدة فلم تظهر فجأة أو طفرة واحدة، وإنما لها تاريخ طويل أعطى لهذه الظاهرة مكوناتها الزمنية والفعلية ومن ثم أخذت أسماء مختلفة ففي فترة من الفترات كان اسمها النظام الأوروبي وفي فترات أخرى أصبحت الحرب الباردة ثم في الفترة الأخيرة أصبح اسمها العولمة. لكن كل هذه الأسماء تستهدف فكرة واحدة هي هيمنة الغرب على الشرق، فالعولمة في حقيقة الأمر هي هيمنة وليست تنافسا وأنها لا تسمح بالتنافس بل تطرحه ولكن في النهاية هي الهيمنة، لأن المطلوب من المتنافسين ألا يمتلكون من عناصر القوة ما يجعلهم يتنافسون. ولعل من أبرز الظواهر أو العناصر المشاركة في صياغة العولمة هي تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات أو بالأحرى تدفق المعلومات بسرعة أكبر وبقدر أعظم على اختراق الحدود القومية، وانتشار شبكة الانترنت وما أدخلته من تغيرات أساسية وانتقال الأفكار بين الثقافات بشكل مطرد، والاهتمام بحركة التقنية (**العولمة تصارع ولا تقبل المنافسة، عاصم دسوقي، ص.ص.9، 10**).

إن النظر إلى العولمة بوصفها ثورة تكنولوجية اتصالية قد يؤدي إلى إغفال المشكلات التي تفرزها وخصوصا فيما يتعلق بموضوع الأمن الأسري بسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، ما يجعل أن المؤسسات الاجتماعية التقليدية وبخاصة منها الأسرة لم تعد قادرة -وفق صيغ أدائها الحالية- على حماية الأمن الثقافي للمجتمع والإيفاء بحاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية (**الآثار الثقافية للعولمة، أبو حلاوة كريم، ص.ص.200،171**). على اعتبار أن الأسرة تمثل المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة القيم التي ترسخها في وجدان الأفراد منذ نشأتهم الأولى. إلا أن هذه المؤسسة الأسرية قد فقدت دورها الحاسم في التنشئة الاجتماعية والثقافية بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج ونشر القيم يأتي في مقدمتها الإعلام المرئي وتصاعد أدواره في ظل ثورتي الاتصال والمعلومات المصاحبة للعولمة (**العولمة والهوية الثقافية، عبد الإله بلقزيز**).

لقد أدى تفكك وفشل النظام الثقافي الوطني التقليدي في الدول العربية إلى إفساح الطريق لآليات العولمة الثقافية التي تسعى إلى توحيد العالم في منظومة قيمية وفكرية واحدة تستجيب دون مقاومة لمتطلبات ومصالح السوق العالمية. هذا وتعتمد ثقافة العولمة بصورة أساسية على وسائل الإعلام السمعية البصرية التي أصبحت تغطي الكرة الأرضية عبر الأقمار الصناعية واخترقت جميع القارات والدول والعواصم والريف والحضر لتمارس الهيمنة الثقافية في أحدث صورها. إن الاختراق الثقافي الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة يستهدف السيطرة على الإدراك من خلال

الصورة السمعية بصرية سعيا للتأثير في الوجدان والفكر والسلوك، وذلك بالعمل على تنميط الذوق وقولبة السلوك في أنماط استهلاكية لأنواع محددة من المعلومات والسلع والترفيه حيث تصبح من خلال التكرار السقف والمثل الأعلى لطموحات الإنسان وتحول دون البحث عن البديل أو الرغبة في التغيير **(Mass-Communication, H. Schiller)**. وعليه يجد نفسه المشاهد العربي وجها لوجه أمام تحدي البث الأجنبي المباشر الوافد وذلك بمواجهة تحدي الاختراق الثقافي لأن من أهداف العولمة الإعلامية طمس الهوية والتراث الثقافي الذي تراكم على مر العصور، وهذا بدوره يهدد الهوية الوطنية للمواطن العربي بالتشويه والهيمنة لأن كثير من المكونات الثقافية يتعزز ويتطور بل تدخل فيه عناصر جديدة، فلن تستطيع ثقافة معاصرة أن ترفض التقنية الحديثة وثورة المعلومات وأقمار الاتصال وغير ذلك من وسائل الاتصال الحديثة. (**ورقة بحث مقدمة إلى اجتماع اليونسكو في اسطنبول، حامد يوسف حمادي، ص.4**).

وبناء على ما تقدم تتبلور الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية في مجموعة الأسئلة المحورية الآتية:

ما هي العلاقة الجدلية الموجودة بين تكنولوجيا الاتصال والمجتمع؟

ما هو واقع البث الفضائي العربي في ظل التحديات التي تفرضها العولمة الإعلامية؟

ما هي طبيعة التحديات التي تثيرها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة والتي تهدد أمن الأسرة العربية؟

هل تراجع دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية لصالح تكنولوجيا الإعلام الحديثة؟

كيف يمكن تعزيز أمن الأسرة العربية وحمايتها من التصدع والتفكك في ظل التحديات الراهنة؟

إن هذه الورقة البحثية هي محاولة جادة منا للمساهمة في تناول بالتحليل والنقاش قضية بالغة الأهمية تمس أمن الأسرة –نواة التنظيم الاجتماعي– في المجتمعات العربية والمسلمة، والتي نسعى من خلالها إلى تحقيق مجموعة الأهداف التالية:

إظهار حقيقة العولمة وأهدافها الكامنة؛

التعرف على الواقع الفعلي لأمن الأسرة في المجتمعات العربية في ظل التحديات التي تفرضها العولمة؛

إبراز الآثار التي أحدثتها التغيرات العالمية المعاصرة على بناء الأسرة العربية ووظائفها؛

تحديد طبيعة التحديات التي تثيرها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة ومخاطرها على أمن الأسرة العربية؛

الخروج بتوصيات عملية تتضمن اقتراح أساليب وقائية لتعزيز أمن الأسرة العربية في ظل التحديات الراهنة.

1/–إشكالية العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والمجتمع:

تعددت وتنوعت الاتجاهات العلمية التي تنظر وتفسر وتتنبأ بالاحتمالات المختلفة للعلاقة الكلية بين تكنولوجيا الاتصال والمجتمع والتي سنأتي على ذكرها في هذا العنصر. ذلك أن بعض هذه الاتجاهات يقف على طرف نقيض من الآخر كما هو الحال بين الحتمية التكنولوجية والتشكيل الاجتماعي، وبين من يرى التكنولوجيا كأداة أساسية للتغير الاجتماعي ومن يراها كوسيلة للضبط الاجتماعي، ومع ذلك فهناك اتجاهات أكثر ملاءمة في التعبير عن إشكالية العلاقة مثل المنظور السوسيولوجي المعاصر. وبغض النظر عن نوعية الاتجاه فإن تأثير التكنولوجيا يخضع لمستويين من التحليل الكمي والكيفي، ويعني التحليل الكمي كما يرى الفيلسوف "هيام" (Heim) بالتغييرات السطحية لاستخدام التكنولوجيا والتي يتوقع أن تترك أثرا على المجتمع، مثل أثر الانترنت في جعل الاتصال أسرع وأرخص وأسهل وغيرها من النتائج المترتبة على استخدام الأدوات التكنولوجية في المجتمع والتي يمكن أن تعيد تشكيل المجتمع، ويطلق "هيام" (Heim) على هذه النوعية من التغيرات اسم (Ontic Change). أما فيما يخص التحليل الكيفي

فيأخذ في الاعتبار التغيرات الجوهرية أي التحول من نمط الثقافة والاتصال الشفهي إلى الثقافة، والاتصال المطبوع قد أثر في أنماط التفكير السائد في المجتمع (**تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.80، 81**).

تعد النظرية التي جاء بها "مارشال ماكلوهان" (M. McLuhan) من النظريات الحديثة التي تناولت دور وسائل الاتصال وطبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات، ذلك أن الاختراعات التكنولوجية تؤثر تأثيرا أساسيا على المجتمعات وإن تطور وسائل وعمليات الاتصال مرتبط بحياة الناس وبأنماط الحضارة الإنسانية على اختلاف الأمم وتباين الأجيال (**نظريات الاتصال، منال مزاهرة، ص.361**). يرى "ماكلوهان" أن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكلها المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال لذلك يفترض في نظريته أن تكنولوجيا الاتصال تكبل حرية الإنسان الذي يصبح تابعا لها، وبحسبه هناك أسلوبين للنظر إلى وسائل الإعلام من حيث أنها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم أو أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي، وإذا نظرنا إليها على أنها وسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم فنحن نهتم أكثر بمضمونها وطريقة استخدامها، وإذا نظرنا إليها كجزء من العملية التكنولوجية التي بدأت تغير وجه المجتمع كله شأنها في ذلك شأن التطورات الفنية الأخرى فنحن حينئذ نهتم بتأثيرها بصرف النظر عن مضمونها. (**The Culture of Technology, A. Pacey**). يعتبر العالم الاجتماعي "لويس ممفورد" (Louis Mumford) في مقدمة علماء الاجتماع المعاصرين الذين تصدوا لدراسة العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والمجتمع، ولم يكن من المؤمنين بالحتمية بين التكنولوجيا والمجتمع وكان يرى أن التكنولوجيا والحضارة ليستا إلا نتاجا للاختيارات التي يقوم بها الإنسان فعالم التكنولوجيا ليس منعزلا ومكتفيا بذاته. وانتهى إلى أن التكنولوجيا لا تفرض التغير الاجتماعي ولكنها تهيئ الظروف والاحتمالات التي ترجح إمكانية حدوثه، إلا أن التغير الاجتماعي نفسه مرهون بأسلوب استخدام الإنسان للتكنولوجيا.

بينما يرى أحد الباحثين وهو "كاستلز" (Castells) أن التكنولوجيا لا تشكل المجتمع كما أن المجتمع لا يفرض التحولات التكنولوجية بسبب تعدد العوامل المؤثرة في كليهما، وكذلك لوجود شبكة من التفاعلات بينهما فالثورة التكنولوجية التي بدأت في السبعينيات في أمريكا هي متمركزة حول تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي كانت نتيجة لمناخ الحرية والديمقراطية السائد في الولايات المتحدة الأمريكية، وبمجرد أن بدأ المجتمع في تبني منتجات الثورة التكنولوجية تمت دورة التكاثر والتوسع والابتكار والتغيير التكنولوجي. هذا وعلى الرغم من سيادة نظرية الحتمية التكنولوجية وتفوقها على ما عداها من تفسيرات علمية، إلا أن هناك مداخل أخرى لا تقل أهمية عن الحتمية التكنولوجية مثل اتجاه "البناء أو التشكيل الاجتماعي" وأساس هذا الاتجاه أن المجتمع هو الذي يفرض التطور التكنولوجي، فالبناء الاجتماعي ونمط العلاقات السياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع هو المحدد لنوع ومستوى التكنولوجيا المتاحة. (**تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.80**).

بينما يرى اتجاه مجتمع ما بعد الصناعة أن التحول من الصناعات الثقيلة إلى صناعة المعلومات يمثل تحولا في تنظيم المجتمع، فقد دلل "دنيال بل" (Daniel Bell) على أن إنتاج وتشغيل وتوزيع واستهلاك المعلومات على مستوى جماهيري أدى إلى نشوء نظام اجتماعي اقتصادي مختلف عن ذلك الذي ساد تكنولوجيا الصناعات الثقيلة، والذي أدى بدوره إلى ظهور مجتمع المعلومات. وقد ساهم الباحث "توفلر" (E.Toffler) في تعزيز هذا التوجه من خلال كتاباته حول "الموجة الثالثة من التطور الحضاري للبشرية"، ويعني بها تحديدا مجتمع المعلومات الذي سبقه المجتمع الصناعي ومن قبله المجتمع الزراعي. ويعد المفكر الإسباني "كاستلز" (Castells) من أكثر مفكري القرن العشرين تحليلا لمجتمع المعلومات وصاحب مفهوم "الكون المتشابك" (Networked Glob) وهو يرى أن الرأسمالية

المعلوماتية تعمل وفق أسس عالمية تتخطى قدرة الدولة على التعامل معها، وعلى الرغم من رفضه للحتمية التكنولوجية إلا أن أفكاره تأثرت بالنموذج التكنولوجي.

تعد نظرية الغرس الثقافي إحدى النظريات التي ارتبطت بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتي جاءت لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام التراكمية الطويلة المدى على الجمهور، ذلك أن الغرس يشير إلى تقارب إدراك جهور التليفزيون للواقع الاجتماعي والتشكيل الطويل المدى لتلك الإدراكات والمعتقدات عن العالم نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام **(Communication Theories, Perspectives, K. Miller, P.282)**. وقد جاءت هذه النظرية على أساس الاعتراف بقوة وسائل الإعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقا من فرضية التراكم لقياس الآثار الطويلة المدى التي تتركها وسائل الإعلام خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدة تعرض طويلة. وتعتبر نظرية الغرس الثقافي امتدادا لدور وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية على الفرد حيث أن كلا منهما عملية تعلم وتعليم تقوم على التفاعل الاجتماعي بين الفرد والوسائل التعليمية والتثقيفية المختلفة، وتهدف إلى إكساب الفرد اتجاهات وسلوكيات تتناسب مع دوره الاجتماعي وتسهل له عملية التفاعل والاندماج في حياته الاجتماعية، ويرى صاحب هذه النظرية "جربنر" (Gerbner) أن التلفزيون أصبح المصدر الرئيسي للمعلومات في مجتمعاتنا المعاصرة مشكلا تصور المشاهدين للواقع الاجتماعي ومن ثم ثقافتهم ككل. فالذين يشاهدون التلفزيون أربع ساعات أو أكثر في اليوم يسميهم "كثيفي المشاهدة" مقابل "خفيفي المشاهدة". كما يرى أن كثيفي المشاهدة يتعرضون لعنف أكثر ومن ثم فهم يتأثرون بأعراض مرض وضاعة العالم أي فكرة أن العلم أسوأ مما هو عليه في الواقع **(تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.85-87)**.

2/-تحديد المفاهيم:

سنقتصر في هذا العنصر على تحديد أهم المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها بحثنا وهذا وفقا للشكل الآتي:

أولا-مفهوم العولمة:

إن صياغة مفهوم واضح ومحدد للعولمة يعد مسألة صعبة للغاية نظرا لتعدد مفهوماتها واختلافها باختلاف الباحثين -إيديولوجيا- واتجاهاتهم **(قضايا سوسيولوجية معاصرة، السيد غنيم رشاد، جمال مجاهد، ص.112)**. ومنه العولمة هي ترجمة للكلمة الانجليزية (Globalization) والكلمة الفرنسية (Mondialisation) ويستعاض عنها أحيانا بكلمة "الكوكبة" باعتبار أن العملية خاصة بالكوكب الأرضي على أساس أنه الكوكب الآهل بالسكان والمحيط الذي تسري عليه عملية العولمة. والمعنى اللغوي للكلمة هو جعل الشيء عالميا أو القفز بالمعلومات أو المعارف أو السياسات أو الثقافة من نطاق محدود إلى نطاق عالمي، بمعنى تقييم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

تعني العولمة عمليات التغيير التي أثرت على مناطق مختلفة من العالم في قطاعات مختلفة مثل القطاع التكنولوجي والاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلام والبيئة **(Global Transformations, David H. Anthony. M. P.P.15, 16)**. وهي ترمي إلى تشكيل مجتمع عالمي جديد يتجاوز المجتمعات المحلية ويقوم على أسس جديدة للهوية لا تمت بصلة للأسس القديمة القائمة على العرف أو اللغة أو الدين أو الوطن، وإنما على أساس رابطة الانتماء للشبكات الالكترونية أو مواطن الانترنت، وعلى أساس المصلحة الاقتصادية حيث تنشأ سوق عالمية واحدة تعمل على تقديم نفس المنتجات في مناطق العالم المختلفة وبأسعار معقولة، فينتج عن ذلك توحيد نمط الاستهلاك وظهور عادات استهلاكية عالمية **(الآثار السياسية للعولمة، حسن الحاج علي، ص.31)**. ويدل مصطلح

العولمة على نظام جديد للعالم وعلى حركة دمج العالم وإلغاء الفواصل والحدود الجغرافية والزمنية والموضوعية بين الدول والمجتمعات، وأصبحت كل المجتمعات تعيشها أو تعاني منها بدرجات متفاوتة حتى التي تعيش حالة من العزلة (**العولمة والوطن العربي، صلاح سالم زرنوقة، ص.2**).

يعرف المفكر "مُحَمَّد عابد الجابري" العولمة " بأنها نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت. إن إضعاف سلطة الدولة والتخفيف من حضورها لفائدة العولمة يؤديان حتما إلى استيقاظ أطر للانتماء سابقة على الدولة، أعني القبيلة والطائفة والجهة والتعصب المذهبي والنتيجة تفتيت المجتمع وتشتيت شمله" (**قضايا في الفكر المعاصر العولمة، مُحَمَّد عابد الجابري، ص.149**). كما يعرف من جهته "ذوقان عبيدات" العولمة "بأنها سيادة ثقافة واحدة على جميع ثقافات الشعوب الأخرى مما قد يؤدي إلى ذوبان هوية هذه الشعوب" (**شبابنا أين نحن من العولمة 2000، ذوقان عبيدات، ص.13**). ولعل من أبرز الظواهر أو العناصر المشاركة في صياغة العولمة هي حركة الاتصالات وثورة المعلومات أو بالأحرى تدفق المعلومات بسرعة أكبر وبقدرة أعظم على اختراق الحدود القومية، وانتشار الانترنت وما أدخله من تغيرات أساسية على بنية العمل والإنتاج والتسويق، وانتقال الأفكار بين الثقافات بشكل مطرد والاهتمام بحركة التقنية وتدفق المعلومات والتقنيات الحديثة والتحكم فيها وفي توزيعها (**العولمة والثقافة القومية، صبري حافظ، ص.ص.9-10**).

ثانيا-مفهوم تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

قبل الانطلاق مباشرة في تعريف تكنولوجيا الاتصال والإعلام سنقوم في بادئ الأمر بتحديد كل مصطلح من المصطلحات التي يحتويها كل على حدة وهذا على النحو الآتي:

أ/-التكنولوجيا: تعرف التكنولوجيا اصطلاحا على أنها هي مجموعة من النظم والقواعد التطبيقية وأساليب العمل التي تستعمل لتطبيق المعطيات المستخدمة في البحوث والدراسات المبتكرة في مجال الإنتاج والخدمات، كونها في ذلك هي التطبيق المنظم للمعرفة والخبرات المكتسبة التي تمثل مجموعة الرسائل والأساليب الفنية التي يستخدمها الإنسان في مختلف نواحي حياته العلمية وبالتالي فهي مركب قوامه المعدات والمعرفة الإنسانية (**الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، عبد الأمير الفيصل، ص.ص،14، 15**). أما المفهوم الحديث للتكنولوجيا فيشمل الإبداع والخلق بالإضافة إلى الاقتباس والاستيعاب فالتكنولوجيا عبارة عن جميع الاختراعات والإبداعات اللازمة لعملية التطور الاقتصادي والاجتماعي، والتي تتم من خلال مراحل النمو المختلفة (**مشكلات التنمية ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي، عدى قصور، ص.35**).

ب/-مفهوم الاتصال: هو العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص إلى آخر حتى تصبح مشاعة بينهما وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات واتجاه تسير فيه واتجاه تسعى إلى تحقيقه ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها.

ج/-مفهوم الإعلام: هو تلك العملية التي يترتب عنها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستوى الرأي العام، ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي (**المعجم الإعلامي، مُحَمَّد جمال الفار، ص.87**).

وبناء على ما تقدم نأتي إلى تحديد مفهوم تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة على أنها عبارة عن مجموعة من التقنيات والأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الإعلامي-الاتصالي الذي

يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو الجمعي أو التنظيمي أو الوسطي، والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة المرسومة أو الرقمية، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب، ثم تتم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين المسموعة أو المسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان لآخر وتبادلها وقد تكون تلك التقنيات يدوية أو آلية أو الكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور (**تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.45**). كما تعرف على أنها مجموعة من الآلات أو الأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها.

وتم تعريفها أيضا بأنها "مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والجماعات". ويشير مصطلح تكنولوجيا الاتصال إلى التجهيزات والوسائل التي اكتشفتها أو اخترعتها البشرية لجمع وإنتاج وبث ونقل واستقبال وعرض المعلومات الاتصالية بين المجتمعات والأفراد (**تكنولوجيا الاتصال، مُحَمَّد محفوظ، ص.16**).

ثالثا–مفهوم الأمن الأسري:

قبل التعرض مباشرة لمفهوم الأمن الأسري نتوقف بادئ ذي بدء عند تحديد مفهوم كل من المصطلحين –الأمن والأسرة– وهذا وفقا للشكل التالي:

أ/–مفهوم الأمن:

يعد الأمن حاجة إنسانية وضرورة بشرية وغريزة فطرية لا تتحقق السعادة بدونه ولا يدوم الاستقرار مع فقده لأن مصالح الفرد والمجتمع مرهونة بتوفيره، إذ به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم. ومنه الأمن لغة مصدر أمن يأمن أي اطمأن وزال خوفه وسكن قلبه، وأمن البلد اطمئن به أهله فهو آمن وأمين (**دور الأسرة في أمن المجتمع، مقال منشور على الانترنت، ص.5**). ويعرف الأمن لغة على أنه هو الاستقرار والطمأنينة وضده الخوف أو هو عدم توقع المكروه في الزمن الآتي (**الأمن الأسري، مقال منشور على الانترنت**). إن تعريف الأمن اصطلاحا لا يخرج كثيرا عن معناه اللغوي حيث تعددت العبارات اللغوية له من حيث مدلوله لثرائه اللغوي، فيرجع مفهومه إلى عدم الخيانة، التصديق، الحفظ والطمأنينة، الدين، الثقة، القوة، السلم، طلب الحماية. ومن تعريفات الأمن "اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا ولا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم ونسلهم وأسرهم من أن يعتدى عليها" (**دور الأسرة في أمن المجتمع، المرجع نفسه، ص.5**).

هناك من الباحثين من يرى أن الأمن له جانبان رئيسيان فهو يعني أولا: السلامة من التهديدات المزمنة مثل الجوع والمرض والاضطهاد. وهو يعني ثانيا: الحماية من الاختلالات المفاجئة والمؤلمة في أنماط الحياة اليومية سواء في الأسرة أو في العمل أو في المجتمعات المحلية، وهذه التهديدات يمكن أن توجد في جميع مستويات الدخل والتنمية في أي مجتمع. ونشير في هذا الإطار أنه يمكن تقسيم الأمن إلى عدة أنواع منها: الأمن الأسري، الأمن الثقافي، الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي، الأمن السياسي، الأمن الشخصي، أمن المجتمع المحلي (**الجوع في العالم، فرنسيس لايبه، جوزيف كولنيز**).

ب/–مفهوم الأسرة:

إن المجتمعات عبر التاريخ اشتملت على بناءات أسرية فهي جماعة اجتماعية أساسية ونظام اجتماعي رئيسي ومصدر أخلاقي ودعامة أولية لضبط السلوك، ومن خلالها يتلقى أفرادها أول دروس الحياة الاجتماعية. فالأسرة تتعدد أنماط صورها في مختلف المجتمعات مما جعل من الصعوبة تقديم تعريفا شاملا لها، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر نحو تعريف الأسرة إلا أن هناك اتفاق حول أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي وظائف ضرورية وحيوية للمجتمعات الإنسانية. (**الأسرة والحياة العائلية، سناء الخولي، ص.28**). ومنه يعرف المفكر الاجتماعي "أوجست كونت" الأسرة بأنها "هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد" (**علم الاجتماع التطبيقي، صلاح العبد، ص.135**). ويعرف مصطفى الخشاب الأسرة بأنها " هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع". أبرز هذا التعريف أن الأسرة هي جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكل بها كل فرد من أفرادها، وأنه يقع على الأسرة عبئ مسؤولية استقرار الحياة الاجتماعية وهي دعامة أساسية يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه (**علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، ص.42**). عرف "مُحَمَّد الجوهري" الأسرة "بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زوجية وأبناؤهما، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لتنشئة الأبناء". (**علم الاجتماع العائلي المعاصر، مديحة أحمد عبادة ص.ص.14-17**).

وبناء على ما سبق نصل إلى تعريف الأمن الأسري على أنه "هو استقرار الأسرة وأدائها لحقوقها في سياج من الثقة والطمأنينة وهو مهم لتيسير أمور الحياة واطمئنان الناس على دينهم وأعراضهم وأموالهم وشعورهم بالثقة والاطمئنان والمودة والعطف" (**الأمن الأسري، المرجع نفسه**). ويعرف الأمن الأسري في علم الاجتماع بأنه "الحفاظ على التماسك الأسري والمحافظة على البنية السكانية للمجتمع، وحماية المواطنين من الأخطار الاجتماعية التي تهدد حاضرهم ومستقبلهم". ويرى الباحثون الاجتماعيون أن أمننا الأسري لا يمكن فصله عن الأمن الاقتصادي، كما أن الأمن العاطفي هو الرافد والمتمم للأمن الأسري من حيث قيامه بتوفير الحب والحنان والعطف والتكافل لأفراد الأسرة. إضافة إلى حاجة الأسرة بشكل عام إلى الأمن القانوني والسياسي والتربوي، ولذلك يرى التربويون وعلماء الاجتماع أهمية توفير الجو المنزلي المليء بالحب والحنان والهدوء والتواصل والحوار، والاستقرار والمعاملة الحسنة والراقية للأبناء البعيدة عن الضرب والسخرية والتوبيخ والاستفزاز للمحافظة على السلوك الأخلاقي القويم، وتجنب اكتساب الأولاد صفات العنف والتهور والانحرافات السلوكية الأخرى وتشجيع وغرس بعض الأفكار التربوية الخاطئة من قبل الآباء (**أبناؤنا مشكلات وحلول، أسامة علي متولي**).

لقد اعتبر الإسلام أن بناء الأسرة وسيلة فعالة لتحقيق الأمن وحماية الأفراد من الفساد ووقاية المجتمع من الفوضى والانحرافات. إن التربية الأمنية تبدأ في نطاق الأسرة أولا ثم المدرسة ثم المجتمع فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل الخير والشر ويكتسب المسؤولية وحرية الرأي واتخاذ القرار، كل هذه القيم وغيرها يتلقاها الطفل في سنه الأولى في كنف الأسرة حيث تتحدد عناصر شخصيته وتتميز ملامح هويته، وإذا لم تتهيأ الفرصة بشكل كاف داخل الأسرة لتعلم هذه القيم فإنه يتعذر عليه بعد ذلك اكتسابها لكي تكون جزءا من سلوكه. وبهذا يمكن القول أن الأمن والأسرة يكمل أحدهم الآخر ويوجد بينهما ترابط وثيق وذلك لأنه لا حياة للأسرة إلا باستتباب الأمن، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل أسرة واعية تحقق لأبنائها الأمن النفسي والجسدي والتربوي والصحي والاقتصادي، بحيث تكون بيئة أسرية مترابطة يسودها التماسك والتعاطف والتآلف والطمأنينة (**دور الأسرة في أمن المجتمع، إدريس بن حامد مُحَمَّد، ص.ص.2، 15، 20**).

3/-وظائف الأسرة:

تختلف الأسرة من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى داخل المجتمع الواحد ولكنها تشترك جميعها في القيام بمجموعة من الوظائف الرئيسية تجاه أفرادها والمجتمع على حد سواء نذكر منها على النحو الآتي:

- وظيفة حفظ النوع البشري:

تهتم الأسرة بحفظ النوع البشري واستمرار الحياة الاجتماعية من خلال اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية وبناء على تعاليم دستورية إلهية (**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيري خليل الجميلي ص.27**).

- الوظيفية العاطفية:

وتعني التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، فقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة بعكس الحال في الأسرة الممتدة السائدة في المجتمعات الزراعية حيث يتم التفاعل بين حلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين. وقد ترتب على هذه الوظيفة الجديدة أن أصبحت الأسرة النواة تحمل عبئا ثقيلا لأنها أصبحت المصدر الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة، ولهذا لا يريد الأفراد البالغين الزواج فقط وإنما يريدون الزواج السعيد **(Introduction to Sociology, James B. McKee, P.352).**

- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تتولى الأسرة تلقين المنشأ قيم ومعايير وأهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها وتعليمه الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة، ودمج المنشأ في الحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والقيم والنظم الأساسية وأدواره الاجتماعية (**التنشئة الاجتماعية، معن خليل العمر، ص.148**). فضلا عن ذلك تقوم الأسرة بوظيفة الضبط الاجتماعي للفرد في إطار تنمية شخصيته مستخدمة في ذلك عدة وسائل منها العادات التقاليد والدين والقانون (**علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.27**).

- الوظيفة الحضارية:

تقوم الأسرة بإعداد أعضائها للمجتمع للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية وهي تؤدي إلى الاستمرار الحضاري للمجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم يندمجون في الجيل الحاضر، هذا بالإضافة إلى مسؤولية الأسرة في منع أفرادها وتجنيبهم اقتراف السلوكيات غير اجتماعية ذات التأثيرات الضارة والتي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، فالأسرة تعد بمثابة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء بما يمكنهم من الاندماج المجتمعي.

- الوظيفة النفسية:

هناك بعض الاحتياجات لا يمكن أن يشبعها الفرد إلا في ظل الحياة الجماعية فالفرد في حاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام، وهي احتياجات نفسية لا تجد مجالا لإشباعها سوى عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والأسرة. فالأسرة توفر لأفرادها علاقات الاهتمام والتكافل والتضحيات والأمن وهي عناصر تساهم في تهيئة جو من الصحة النفسية داخل الحياة الأسرية. على أن خلق جو من الإشباع النفسي في الأسرة يخلق من الطفل إنسانا متزنا ومستقرا وشاعرا بالانتماء الأسري ويعكس بالتالي صورة ايجابية على الإحساس بمشاعر الولاء للمجتمع. (**الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، ص.ص.14، 15**).

- الوظيفة الاقتصادية:

إن الأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، وتعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية بما يمكنها من القيام بدورها كمؤسسة اجتماعية في تحقيق الأمن لأن نجاحها يتوقف على تكامل هذه المقومات ومنها تحقيق الأمن الاقتصادي، ولا شك أن كثيرا من الدراسات الاقتصادية أكدت أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تنبع جميعها من العوامل الاقتصادية، وأن كثيرا من الانحرافات ناتجة عن الفقر ولذلك كان للفقر أثر واضح في انحراف أو استقامة أفراد الأسرة، ويأتي هنا دور الأسرة في توجيه أفرادها إلى أهمية المحافظة على المال لأنه عصب الحياة وقوامها الذي به تقضي مصالحها وتشبع حاجات أفرادها، والمحافظة عليه يكون بالنهي عن إهداره وتضييعه بالإسراف في استعماله أو صرفه أو تبذيره (**دور الأسرة في أمن المجتمع، إدريس بن حامد مُحَمَّد، ص.445**).

ويضمن توفير الدخل الاقتصادي الملائم للأسرة الذي يسمح بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس تحقيق لها حياة أسرية آمنة ومستقرة، حيث أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها ومن ثم أصبح من الأمور المنطقية ربط المشكلات الاجتماعية بالضيق الاقتصادي (**الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، ص.53**).

4/-خصائص تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة:

سنسلط الضوء في هذا العنصر على تحديد أهم خصائص هذه الوسائط الحديثة وما يميزها عن بقية الوسائل التقليدية، وهذا ما تناوله المفكر "ألفن توفلر" في كتابه "تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة" حيث جاء عنه أن هناك جملة من الخصائص تتميز بها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة نستعرضها على النحو الآتي:

– **التفاعلية:** يؤثر المشاركون في العملية الاتصالية على أدوار الآخرين وأفكارهم ويتبادلون معهم المعلومات ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وساهمت هذه الخاصية في ظهور نوع جديد من منتديات الاتصال والحوار الثقافي المتكامل والمتفاعل عن بعد، مما يجعل المتلقي متفاعلا مع وسائل الاتصال تفاعلا إيجابيا.

– **اللاجماهيرية:** إن ما يؤخذ على وسائل الاتصال الحديثة تحولها من توزيع رسائل جماهيرية إلى الميل لتحديد هذه الرسائل وتصنيفها لتلائم جماعات نوعية أكثر تخصصا، وتشير الدلائل إلى أن رؤية "مارشال ماكلوهان" (M. McLuhan) الخاصة بوحدة العالم والحياة في قرية عالمية التي حققتها نهضة وسائل الاتصال الجماهيري خلال عقد الستينيات قد أصبحت في حاجة إلى إعادة النظر في عقد التسعينيات والقرن الحادي والعشرون، حيث تتجه وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة إلى جعل خبرات القراءة والاستماع والمشاهدة عبارة عن خبرات معزولة لكونها خبرات مشتركة كما يرى "ماكلوهان"، وبذلك نشهد سقوط العقل الجماعي حيث أصبح لوسائل الإعلام والاتصالات الجديدة اتجاهات فردية أو مجموعاتية (**العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار حديثي، ص.54**).

– **اللاتزامنية:** وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل مشارك أن يستخدم النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الالكتروني ترسل الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دون حاجة إلى وجود مستقبل للرسالة، أو من خلال تسخير تقنيات الاتصال الحديثة مثل الفيديو لتسجيل البرامج وتخزينها ومشاهدتها في الأوقات المناسبة.

– **القابلية الحركية:** تعني أن هناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان ثم نقلها إلى آخر حركته مثل الهاتف النقال والهاتف المدمج في ساعة اليد وحاسب آلي نقال مزود بطابعة، كما تعني

إمكانية نقل المعلومات من مكان إلى آخر بكل يسر وسهولة (**القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، شطاح مُحَمَّد وآخرون، ص.100**).

قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة والعكس، كما هو الحال في أنظمة "التليتكست" التي تقدم خدمات ورسائل مطبوعة على شاشات التليفون تلبية لرغبات زبائنها التي أضحت تتميز بالتعدد والتنوع، ويبرز هذا أيضا في أنظمة الدبلجة والترجمة للمواد المرئية كما هو الحال في بعض المحطات التليفزيونية العالمية (**وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية، خلاف جلول، ص.45**).

– قابلية التوصيل والتركيب: لم تعد شركات صناعة أدوات الاتصال تعمل بمعزل عن بعضها البعض فقد اندمجت أنظمة اتخذت الأشكال والوحدات التي تصنعها الشركات المختصة في صناعة أدوات الاتصال، ومن الأمثلة الدالة على ذلك وحدات الهوائي المقعر التي يمكن تجميعها في موديلات مختلفة الصنع لكنها تؤدي وظيفتها في مجال استقبال الإشارات التليفزيونية على أكمل وجه، والهوائي القائم على وحدات الصحن والديمو المحلل.

– التوجه نحو التصغير: تتجه الوسائل الجماهيرية في ظل هذه الثورة التكنولوجية إلى وسائل صغيرة يمكن نقلها من مكان إلى آخر وبالشكل الذي يتلاءم وظروف مستهلك هذا العصر الذي يتميز بكثرة التنقل والتحرك، وهذا عكس مستهلك العقود الماضية التي اتسمت بالسكون والثبات ومن الأمثلة عن هذه الوسائل الجديدة تليفزيون الجيب، الهاتف النقال، الحاسب النقال المزود بطابعة إلكترونية.

– الشيوع والانتشار: ونعني به تغلغل وسائط الاتصال حول العالم وداخل كل طبقة اجتماعية فتكنولوجيا الاتصال تتجه من الضخم إلى الصغير ومن المعقد إلى البسيط ومن الأحادي إلى المتعدد، مثل الكمبيوتر الذي تميز في أجياله الأولى بالضخامة والعمليات المجددة ليصبح فيما بعد صغيرا وفي متناول مختلف الشرائح ومتعدد الخدمات والوظائف، وهو ما يطلق عليه اسم الكمبيوتر متعدد الوسائط (Multimédia) الذي يحتوي على شاشة إلكترونية وطابعة وفاكس وهاتف أي مجمع صغير لمختلف عمليات الاتصال (**القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، المرجع نفسه، ص.ص.100، 101**).

– التدويل أو الكونية والعالمية: لقد عمل التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال إلى الاتجاه نحو اختصار عامل المسافة والزمن وهذا التطور بلغ من الأهمية في الحقب الأخيرة إلى حد أن أطلق البعض على الكرة الأرضية التي نعيش عليها وصف القرية العالمية، وهذا كناية عن القدرة الهائلة التي تتيحها تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال نقل وتبادل المعلومات بين مختلف أجزاء العالم الآن واللحظة متخطيتا الحدود الجغرافية عابرة فوق الحدود الوطنية.

– كثافة الاستخدام والاحتكارية: تتسم تكنولوجيا الاتصال وبالتحديد المتقدمة منها بكثافة استخدام رأس المال والتعقيد الشديد وارتفاع التكلفة، وهي في كل ذلك تأخذ صبغة احتكارية حيث ترتكز عادة في أيدي أصحاب القوة والنفوذ السائدة في المجتمع. إن صناعة هذه التكنولوجيا تتسم بالتركيز الشديد حاليا في عدد محدود من الدول الصناعية الكبرى والشركات العالمية متعددة الجنسيات، مما يعزز من إحكام قبضة المجتمعات المصنعة لهذه التكنولوجيا على الدول المستوردة لها وترسيخ تبعية هذه الدول للمجال الثقافي (**تكنولوجيا الاتصال والثقافة، عبد الفتاح عبد النبي، ص.ص.81، 82**).

5/-الإعلام العربي وتحديات العولمة الإعلامية:

يواجه الإعلام العربي مظاهر تحديات عولمة البث الفضائي التي بدأت ملامحها تبرز في العقد الأخير من القرن العشرين، وهذه التحديات ذات الطبيعة العالمية أثرت بشكل فعال وواسع على واقع الإعلام العربي إذ أن معالم العولمة الفضائية سعت إلى اختراق الحدود السيادية للدول والسيطرة على بعض المؤسسات والمصالح حاملة في طياتها أهدافا استعمارية جديدة ومبطنة، وجاءت تقنية الاتصال الحديثة والمتطورة لتكون إحدى التحديات التي ساهمت في اختراق الحدود والعقول في الدول المستقبلة لهذه التقنية (**افتتاحية مجلة آفاق عربية، عدد أيلول/تشرين الأول، 1996، ص.9**). يواجه البث الفضائي العربي تحديات على مختلف المستويات السياسية الثقافية والتنظيمية والفنية وضعفا في الاستجابة إلى عولمته، إذ أضحى مكبلا بقيود ارتباطه الوثيق بالسلطة. تائها بين التبعية الفنية والتنافس السلبي على سوق إعلامية إعلانية محدودة، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح ذيلا للدعم الحكومي ورهين للإعلان من جانب آخر. ويواجه البث الفضائي العربي عصر العولمة الإعلامية وعدم المشاركة بفاعلية بحيث يعاني من ضمور الإنتاج وشح الإبداع، حتى كاد وهو المرسل بطبيعته أن يصبح نفسه مستقبلا للإعلام المستورد ليعيد بثه إلى جماهيره (**الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، ص.346**).

فرضت العولمة الإعلامية على البث الفضائي العربي مجموعة من التحديات التي تعد من الإفرازات المصاحبة لعولمة البث الفضائي المباشر التي يعيشها العالم في الوقت الراهن، بعض هذه التحديات مادية ملموسة وتتمثل في التطور التقني الحاصل في ميدان الاتصال من حيث احتكار تصنيع الأقمار الصناعية وصناعة وسائط الاتصال والمعلومات والهيمنة الأمريكية على جانب كبير منه، وبعضها الآخر تحديات ذات طابع أيديولوجي، وهذه العوامل المتشابكة شكلت الحلقات الرئيسية في توجه عولمة الاتصال ومحاور أساسية في تنفيذ سياسة العولمة، كما برزت التكتلات الإعلامية الكبيرة (**الاتصال في عصر العولمة، مي العبد الله سنو، ص.13**).

فضلا عن تحكم كل نظام سياسي عربي في البث الإعلامي وإحكام قبضته عليه فالبث الفضائي العربي إما أنه حكومي يرتبط بالدولة وإما تجاري يسعى إلى الربح وحاجة السوق، وهذا ما تجسده بعض الفضائيات العربية الخاصة. كما أنه إعلام يهاجم بعضه بعضا وكل قطر يوجه إعلامه للمساس بالقطر الآخر، ثم إن هناك مشكلة الدعاية التي تضخها القنوات الأجنبية الوافدة والتي تعمد إلى تشويه واقع المجتمع العربي وترسم له صورة نمطية في أذهان الآخرين. والتحديات التي يواجهها الإعلام العربي تكمن في الخلل الناجم عن محدودية البث الفضائي العربي وضعف قدراته على الإقناع الذي لا يخلق إلا الجدل العقيم، والأسباب كثيرة ولعل من أهمها أن البث العربي نتاج حقيقي للواقع السياسي والتجزئة التي تعرض لها الوطن العربي وما يزال يتعرض لها بأشكال مختلفة (**الإعلام العربي إشكالية الجدل والإقناع، ص.16**).

ومن اللافت للانتباه أن تطور البث الفضائي العربي كما ونوعا نظرية وممارسة مازال أقل من مستوى التحديات التي يواجهها وأقل من مستوى المهام والوظائف المطلوب منه إنجازها، ومن التحديات التي تواجه أيضا الإعلام العربي نذكر التحديات المتصلة بمحتوى رسالة الإعلام العربي والخطاب الثقافي الذي تبثه الفضائيات العربية، وهناك التحديات التقنية التي ترتبط بالبنيات الأساسية والأجهزة اللازمة للتعامل مع ثورة المعلومات، لاسيما منها أجهزة الحاسوب وأجهزة استقبال البث الإعلامي الرقمي عبر الفضاء (**الإعلام العربي وتحديات العولمة، إمام غريب، ص.222**). هناك قضية تثير اهتمام المختصين والمخططين في ميدان البث التليفزيوني في البلدان المستقبلة للبث الفضائي الأجنبي هي الكيفية التي يتم فيها التعامل مع البرامج الوافدة، لاسيما التي تنتجها شركات تجارية والتي تعتمد برامجها غالبا على ما تنتجه

الهيئات الرسمية أو غير الرسمية أو شركات الإنتاج التليفزيوني الخاص، والتي غالبا ما يطغى على إنتاجها أفلام وبرامج العنف والجنس الرخيصة فضلا عن الإعلان عن بضائع غير متداولة أو مرغوب في تداولها في الوطن العربي (**التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، مظفر مندوب، ص.2**).

وعليه يجد نفسه المشاهد العربي وجها لوجه أمام تحدي البث الفضائي الأجنبي المباشر الوافد وذلك بمواجهة تحديين أساسيين هما كالتالي:

التقدم المادي والتطور الحاصل في الغرب في مجال تقنية الاتصال ووسائط الإعلام من أقمار صناعية وأجهزة حاسوب؛

التحدي المعلوماتي والفكري والثقافي ويتلخص في غزو الأفكار الغربية لفكر الإنسان العربي.

هناك فجوة واسعة بين واقع البث الفضائي العربي والتطورات العلمية والمعرفية التي تتميز بها قنوات البث الأجنبي، كما أن التطور الكبير في تقنية الإعلام والمعلومات وما رافقه من هيمنة في استخدام عولمة البث الفضائي قد أضعف قدرة الإعلام العربي على التعامل مع هذه التحديات، وجعل المواطن العربي فريسة سهلة للقنوات الفضائية الأجنبية الوافدة إلى الوطن العربي في ظل السماوات المفتوحة (**دراسات في قضايا المستقبل العربي، نوري نجم المرسومي، ص.17**). فالفضائيات المفتوحة المتعددة معظمها منفتحة بلا حدود ومتحررة دون قيود إذ تتنافس غالبا على تقديم البرامج الترفيهية وبرامج المنوعات والإعلانات دون مراعاة أية اعتبارات سواء أكانت أخلاقية أم إنسانية، ودون التفكير فيما قد يصيب أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم العمرية لاسيما الشباب من الجنسين وهم أكثر المتضررين جراء عرض العديد من المشاهد الفاضحة غير اللائقة وغير الملتزمة بقواعد وأخلاقيات المهنة (**التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، المرجع نفسه، ص.1**).

إن انتشار الفضائيات العربية العالمية والأفكار تتسع لإطلاق قنوات جديدة تتيح أوسع فرص للاختيار أمام ملايين المشاهدين العرب وأينما كانوا، وتحتاج عمليات استيعاب تلك النقلة الهائلة في عصر استقبال البث الفضائي العربي من ملايين المشاهدين فترات أطول في عمليات الانتقاء والاختيار المطلوب مشاهدته، والمطالبة لتحقيق رغبات كل المشاهدين وأن تعطي كل محطة فضائية عربية هويتها المتميزة وجهدها لتمتلك التكنولوجيا الحديثة والطاقات المبدعة ووضوح الأهداف (**الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، مجد هاشم الهاشمي، ص.ص.162-164**). وإن من أهم النتائج التي حققتها هذه القنوات أن المواطن العربي أصبح بضغطه زر ينتقل من دبي إلى دمشق إلى بيروت إلى الجزائر تونس مرورا بالقاهرة، وجاءت أمال المشاهد كبيرة وهو الذي كان يعاني يوميا من التدفق الإعلامي والثقافي الغربي الذي يقابله ويواجهه في كل وسيلة من وسائل الإعلام، لكن سرعان ما تبددت أحلام المشاهد العربي في الفضاء الإعلامي العربي وأصبح يتساءل هل هذه الفضائيات جاءت نقمة لتكمل ما أبقاه الإعلام الغربي (**الفضائيات العربية بحث عن الذات أم تقليد الآخر، مُحَمَّد قيراط، ص.2**). فالمحلل لبرامج القنوات الفضائية العربية يجد أن معظم القنوات الفضائية غلب على إنتاجها البرامجي الطابع الترفيهي المقلد لما ينتجه الغرب، والدليل على ذلك الفيديو كليب الذي يبث على القنوات الفضائية العربية والذي تقدم فيه المرأة على أنها سلعة للعرض وجذب الأنظار نحوها من أجل الترويج للسلع الاستهلاكية والربح السريع.

ومما يدعو في هذا الإطار للدهشة أن نسبة كبيرة من البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية تحاول فيها تقليد الغرب إلا أن نسبة لا بأس بها منقولة تماما من برامج أجنبية وكأن قريحة الإبداع العربي اكتفت بالاقتباس والإعادة فقط، ولقد تحول البث التلفزيوني في معظم القنوات الفضائية وغير الفضائية إلى مجرد دعاية مجانبة وترويج ساذج لوجوه أقل ما

يقال عنها أنها بعيدة كل البعد عن تطلعات واهتمامات الفرد العربي وقضاياه الحقيقية وحاجاته الأساسية للوعي والمعرفة التي تؤهله وتعده لمواجهة التحديات.

ومن الواضح أن دخول الدول العربية مجال الفضائيات وهي غير مستعدة لذلك من حيث إعداد البرامج لملء ساعات البث التي تغذي هذه الفضائيات أدى إلى اعتمادها على برامج أجنبية، وبهذه الطريقة تخدم الفضائيات العربية أهداف الفضائيات الأجنبية الوافدة دون قصد لأنه لا توجد سياسة إعلامية عربية موحدة، ورغم دخول الدول العربية مجال القنوات الفضائية إلا أنها تفتقد إلى المنافسة مع القنوات الأجنبية التي تعتمد على التخطيط والإبهار التكنولوجي في بث برامجها، ولهذا يلاحظ أن معظم المشاهدين يفضلون مشاهدة البرامج الوافدة الأجنبية عن البرامج العربية (**الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، مُحَمَّد جاد أحمد، ص.ص.64-68**).

6/-واقع أمن الأسرة العربية في ضوء تأثير تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

برزت ظاهرة العولمة كمرحلة مهمة متطورة في العالم الحديث حافلة بكل التحولات الحياتية الشديدة التعقيد والتداخل والمتسلحة بالمعلوماتية، وبقدر عنفوانها تدفع العالم باتجاه التغيير حتى ولو على حساب نشوء مشكلات عالمية جديدة تمس الجوانب الاجتماعية الحيوية بما في ذلك جانب القيم والتربية والتنشئة الاجتماعية (**الآثار الثقافية للعولمة، أبو حلاوة كريم، ص.ص.171، 200**). لقد أسست ثورة تكنولوجيا المعلومات لمعظم التحولات والتغيرات في عالمنا المعاصر في المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية، وهي التي جعلت بذلك العالم أكثر اندماجا وجعلت التحولات سريعة ومذهلة في سرعتها، وهي التي ساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات، وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة وبالتالي دخوله إلى عصر العولمة وربما لاحقا إلى عصر ما بعد العولمة (**العولمة، عبد الله عبد الخالق، ص.ص.39، 94**).

يعتبر ظهور مجتمع الإعلام والمعلومات أحد التحويلات الكونية الضخمة التي نتج عنها تأثيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية كبيرة، إذ أن التطبيقات التكنولوجية في عصر ثورة الإعلام والمعلومات تعني إمكانية زيادة الإنتاجية وتحسين مستوى الحياة وتعزيز فرص التجارة الدولية وتذليل صنع القرار واتخاذه، غير أن هذه التطبيقات يمكن أن تفرز سلبيات كأن تخلق دكتاتوريات تقوم على احتكار المعلومات أو تشكل ما يسمى بالغزو الثقافي الذي يضر بالعادات والتقاليد والقيم الموروثة والثابتة في المجتمعات المختلفة خصوصا النامية منها (**بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، خير الدين عبد اللطيف مُحَمَّد، ص.63**).

إن الإعلام المعاصر يوظف بطرق مختلفة ومتناقضة فهو يقوم بدور إعلامي وتربوي وسياسي ودعائي، ولم تكن مظاهر التناقض الجوهري في صلب منظومة الإعلام أكثر وضوحا مما هي عليه الآن في ضوء متغيرات عصر المعلومات، فقد بات الإعلام في أمس الحاجة إلى رؤية جديدة ومغايرة فالمنظومة الإعلامية بصورتها الحالية تعد مثالا صارخا لإساءة استخدام التكنولوجيا وأبرز مثال على ذلك تلك الهوة الفاصلة بين غايات الإعلام وواقعه وبين زيف أقنعته وحقيقة دوافعه. وإذا كان الصراع الأيديولوجي لازال يستهدف تشكيل الوعي، سواء بتزييفه أو تصحيحه، فإن الاختراق الثقافي المعاصر يستهدف السيطرة على الإدراك من خلال الصورة السمعية-البصرية، وذلك من أجل التأثير في الفكر والوجدان والسلوك عن طريق تنميط الذوق وقولبة السلوك بواسطة تقديم نماذج استهلاكية من المواد الإعلامية والثقافية (**الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، ص.364**). وهذا يؤدي بدوره إلى إحداث تأثيرات سلبية في القيم الثقافية والاجتماعية وأنماط سلوك أفراد الجمهور المتلقي لمواد الاتصال المعاصر خصوصا في المجتمعات النامية وفي

مقدمتها المجتمعات العربية الإسلامية (**بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، المرجع نفسه، ص.353**).

وعليه فقد أدى ظهور البث الإعلامي المباشر في العالم العربي إلى خلق العديد من الإشكالات والمخاوف وإثارة الكثير من الجدل حول المخاطر الثقافية والاجتماعية التي ستهدد منظومة القيم العربية التراثية والمعاصرة من خلال البرامج التلفزيونية الوافدة عبر البث المباشر، خصوصا في ظل عدم الالتزام بالمواثيق الدولية التي نصت على ضرورة التزام البرامج المنبثة عبر الأقمار الصناعية باحترام الطابع المميز للثقافات المختلفة (**الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافي، عواطف عبد الرحمن، ص.24**). هذا وعلى الرغم من الايجابيات التي حققتها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة إلا أنها قد أفرزت آثارا سلبية اخترقت أمن الأسرة في العالم العربي. لقد غيرت هذه الوسائط، بما يتدفق منها، البيئة التي يعيش فيها الأبناء اليوم عن تلك التي عاش فيها الآباء وإذا كانت هذه الوسائل قد غيرت أسلوب حياتنا وعملنا وانتقالنا ووقت فراغنا وطرق تعاملنا وعلاقاتنا مع الأسرة والأصدقاء والوقت نحن جيل الأمس فكيف الحال بالنسبة إلى الأجيال الجديدة التي ستعيش حتما في بيئة من الوسائل والوسائط المعلوماتية الأكثر تطورا بما لا يقاس بحاضرنا؟ وماذا سيحدث للخصوصيات والهويات؟. من جهة أخرى فإن كل مؤشرات تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تشير إلى انعدام أو وشوك انعدام قدرة أي جهة أو سلطة على المنع أو على التحكم بسيل المعلومات المتدفق بدءا من الدولة وانتهاء برب الأسرة. إن خطورة تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة تتجسد من خلال تفكيك الثقافات والغزو الثقافي والتلويث الثقافي وإفساد الثقافات الوطنية ومسائل الهوية (**الثقافة والمجتمع، سمير إبراهيم حسن، ص.ص.421-423**).

أفرزت ثورة الاتصالات والمعلومات عددا من المتغيرات في الواقع العربي إيجابيا أو سلبيا انعكس على أساليب الحياة والتفكير والقيم، وقد أدى ذلك إلى تحولات عميقة تشكل ثورة ثقافية وإعلامية تترك آثارها على مجالات الحياة المعاصرة وعلى حركة المجتمع المادية والفكرية والخلقية والروحية والمثل والقيم والمعايير وأنماط الحياة وأساليبها، ومن الطبيعي أن يترك هذا التحول والتغير تأثيره على الأسرة مما يهدد أمنها باعتبارها واحدة من المؤسسات الاجتماعية الرئيسية في المجتمع ووحدة أساسية في التنشئة الاجتماعية (**علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.149**). والأسرة العربية هي مهددة اليوم في أمنها واستقرارها كونها تقف حائرة إزاء هذا التحدي، الذي تفرضه تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة، بين المحافظة على الثقافة الموروثة المستقرة منذ زمن بعيد لدى الأبناء وبين الثقافة الوافدة الناجمة عن العولمة والمعلوماتية، التي إن أوصدت الأبواب دونها تأبى إلا أن تدخل إلينا دون استئذان بما تملكه من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت. ولا تقف التحديات الراهنة التي تهدد أمن الأسرة العربية، كإحدى مؤسسات التنشئة الهامة، عند هذا الحد فهناك عوامل تشكل تحديات كبيرة أثرت على تماسكها بظهور اختلالات في البناء الأسري يمكن ذكر أهمها:

– التأثير السلبي للعولمة على مفهوم الزواج، والذي يختلف باختلاف الحضارات لكنه غالبا ما يتم عبر وسائل الإعلام التي لا تنقل سوى المفهوم الغربي للزواج أو النسخ الغربية منه، والتي لم يختلف فيها المحتوى سوى أنها أصبحت بلسان عربي وهذه مشكلة في حد ذاتها فالوسائل الحديثة كالفضائيات والانترنت تركز دائما على أن المرأة مظلومة ومقهورة وتطالبها بأخذ حقوقها، وهذه فلسفة تعرض بشكل يومي وينظر إليها الجميع مما يؤدي إلى التنازع على القوامة في الأسرة وبالتالي كثرة المشاكل ثم تفككها وتشرد الأبناء. كما أن الاتجاه العالمي يصبو نحو إلغاء كلمة "زوج" وإحلال لفظ "شريك حياة" بديلا عنه، وشريك الحياة ليس بالضرورة أن يكون بينك وبينه عقد في نظرته وفلسفته. وعليه كثرت

المشاكل الزوجية والأسرية الناجمة عن الانفتاح السلبي والتي بدأت تطفو وتظهر على السطح بشكل مخيف، وأصبح كثير من الأزواج والزوجات لا يحترمون روابط الزواج الشرعي والميثاق الغليظ ويلجئون إلى الطلاق لأتفه الأسباب فقد زادت نسبة الطلاق في المجتمعات العربية في ظل العولمة وصارت الأرقام مخيفة (**آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، ، عبد الحي بن ثاية**).

– ظهور انحلال في الروابط الأسرية والاجتماعية وغياب التواصل الأسري حيث تشهد الأسرة العربية مزيدا من التفكك وقطع أواصرها وقلة الحوار والنقاش في أمور قد تكون أحيانا جزءا من حياة الأسرة (**مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي، المرجع نفسه، ص.ص.142–162**). ويعود ذلك في جانب كبير إلى استحواذ تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة على كثير من الوقت الخاص للقاءات العائلية والزيارات الاجتماعية، حيث يقضي الأبناء الساعات الطوال في متابعة الفضائيات والجلوس أمام شاشات الحاسوب لتصفح الانترنت أو التواصل عبر شبكة التواصل الاجتماعي لوقت غير محدود، الأمر الذي يؤدي إلى الحيلولة بين الأفراد وبين تحقيق الجو الأسري الذي ينشئون فيه النشأة السليمة التي تساعدهم على حسن التكيف مع مجتمعهم.

– غياب الرقابة والتوجيه والضبط الاجتماعي من قبل الأهل تجاه سلوكيات واتجاهات الأبناء، وهو ما يفسر تراجع الأسرة عن أداء دورها المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة الذي يتجلى في ضعف سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء ومراقبتهم وتمرد الأبناء على ضوابط الأسرة وقيم المجتمع. وظهور تردي في علاقة الآباء بالأبناء وانصراف الوالدين عن دورهم التربوي التاريخي ما عدا الرعاية المادية، واستغناء الأبناء عن الحاجة إل أولياء الأمور تحت عنوان الاستقلالية وبناء الذات (**آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، المرجع نفسه**).

– ترويج وسائل الإعلام الغربي لنمط جديد من الأسرة وهي "الأسرة اللانمطية" التي تتكون من جنس واحد أو والد واحد وعادة ما يكون هذا الوالد هو امرأة غير متزوجة وأطفال غير شرعيين وربما غير معروفي الآباء، والتي يرى فيها الإعلام الغربي نموذج الأسرة العصرية التي تواكب حركة التطور والتقدم التي يعرفها العالم، وهذا النمط يأتي بأسرة تفتقر إلى مقوم أساسي ألا وهو المكون الأبوي وما يمثله من الدور الحيوي الذي تلعبه سلطة الأب في الأسرة (**علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص.146، 147**).

– تراجع وتبدل النسق القيمي البارز في تهميش القيم الأصلية التقليدية في الأسرة العربية لتحل محلها القيم السلبية الغريبة عن المجتمعات العربية ذات صبغة براجماتية ونفعية حيث طغت القيم المادية واختلت مقاييس التقييم، وتم تقوية النزعة الأنانية لدى الفرد وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية، مع تزايد مصروفات الأبناء الكمالية والترفيهية على حساب ميزانية الأسرة بسبب تزايد سطوة النزعة الاستهلاكية لدى الأبناء الشباب (**الشباب والقيم في عالم متغير، ماجد الزيود، ص.74**). بحيث تتجه الوسائط الاتصالية وتكنولوجيا المعلومات ووسائلها المتنوعة إلى تحويل المجتمع نحو الاستقلالية والفردية من خلال توجيه وسائل تخاطب الحاجات والرغبات الفردية وتقدم لهم مواد إعلامية وترفيهية لا حصر لها. ومما لاشك فيه أن سيادة القيم الفردية تضعف من القيم الداعية للعطاء للمجتمع والتماسك والتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة وتزيد من شعور الأفراد بالاغتراب عن المجتمع، ومن أخطر ذلك بروز الانسحابية والسلبية وسلوك اللامبالاة عند الأبناء في المذاكرة أو في مشاركتهم في مشكلات الأسرة (**علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص.149، 150**).

–لم يعد هناك مجال لحياة الفرد الخاصة كجسمه وعائلته وممتلكاته وقيمه في ظل التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة فقد تمت تعريته من جل ما يميزه كفرد له سره وقد تحولت قيمة الإنسان في خضم ذلك إلى وضعيات من المرئيات المكشوفة على وسائل الإعلام والاتصال، وإذا تأملنا في الثقافات التي سبقتنا ومنها تلك التي ننتمي إليها فإننا نجدها قد سنت حدودا بين المواضيع الخاصة (الشخصية) والمعروضة على الرأي العام (**دراسات في نظرية الاتصال، عبد الرحمن عزي، ص.ص.140–142**).

– ظهور أزمة أخلاقية لدى الأبناء الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي وإفراط بعض القنوات أو المحطات ذات البث المباشر في تقديم الإباحية الجنسية والترويج للشذوذ الجنسي، نتيجة التدفق الإعلامي الهائل بما تبثه خصوصا القنوات الفضائية من مواد إعلامية (أفلام مسلسلات وإعلانات) تعتمد على إثارة الغرائز الحسية والمشاهد الجنسية، والتي تستثير المتلقي (المشاهد) دون مراعاة الجوانب الأخلاقية ودون مراعاة لفئات كبيرة من المراهقين والأطفال الذين يشاهدون هذه المثيرات التي تؤثر على تنشئتهم الاجتماعية وتكسبهم قيما وعادات لا تتماشى مع القيم والعادات العربية والإسلامية (**الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.ص.73، 75**). ومن هنا أصبح الشغل الشاغل لتلك المجتمعات العالمية والمنظمات الغربية السعي لعولمة الحضارة ممثلة في الحياة الاجتماعية لتلك الدول، وهذا عبر تقنين الإباحية والرذيلة من خلال تعميم الشذوذ الجنسي باسم حقوق الإنسان والحرية الشخصية وتقويض بناء الأسرة، وهو ما يشكل تهديدا للنظام الأخلاقي في العالم الإسلامي.

– إشاعة ما يسمى بأدب الجنس وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية وطبيعية، وما يترتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات العربية والإسلامية، وتساهم في ذلك شبكات الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية وبرامج الإعلانات والدعايات للسلع الغربية وهي مصحوبة بثقافة العنف والثقافة الجنسية الغربية التي تخدش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية.

– زيادة معدلات الفقر والبطالة وتوهين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والظلم الاجتماعي الذي يصيب الأسر الفقيرة نتيجة تقليص الدولة للدعم الاجتماعي لهذه الأسر، كما أدت العولمة إلى تشغيل خمس المجتمع والاستغناء عن أربع الأخماس الآخرين نتيجة التقنيات الجديدة المرتبطة بتكنولوجيا الحاسب الآلي. فخمس قوة العمل كافية لإنتاج جميع السلع وسيدفع بأربعة أخماس المجتمع إلى حالة الفقر والجوع. ومن مخاطر العولمة قضاؤها على حلم مجتمع الرفاه وقضاؤها على الطبقة الوسطى التي هي الأصل في إحداث الاستقرار الاجتماعي (**آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، المرجع نفسه**).

خاتمة:

يتبين من خلال ما ورد في العرض السابق من هذه الورقة البحثية أن الأسرة في المجتمعات العربية هي في واقعها مهددة في أمنها واستقرارها في العالم المعاصر، وهي حقيقة باتت مؤكدة في ظل اجتياح ظاهرة العولمة لدول العالم بأسره والتي أدت إلى إزالة الحدود والحواجز بين الأمم والمجتمعات والثقافات، وهيمنة أساليب الحياة الغربية على المجتمعات العربية والإسلامية وغزو الثقافات الغربية الوافدة للثقافة المحلية، وظهور الاختراق الثقافي للهوية القومية والخصوصيات الثقافية للمجتمعات العربية وهذا خاصة أمام غياب الأمن الثقافي العربي في ظل العولمة، ويحدث ذلك بالاعتماد على آلياتها الممثلة في تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة هذه الأخيرة التي تشكل في حد ذاتها تحديا بارزا أمام الأسرة العربية عامة، والجزائرية خاصة، بما تطرحه من مخاطر على أمنها وما أفرزته العولمة الإعلامية من تحديات في واقع البث

الفضائي العربي. وذلك من منطلق أن الأسرة تعد بمثابة الركيزة الأساسية للمجتمع وأن المحافظة على كيانها واستقرارها وضمان أمنها ينعكس على استقرار وأمن المجتمع، كما أن صلاح الأسرة هو صلاح للمجتمع وفسادها هو فساد له. على أن الأسرة تعد بمثابة المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل ويتعامل معه والمسؤولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية للطفل وهي المسؤولة عن تنشئته على قيم وثقافة المجتمع وحمايته باعتبارها المصدر الآمن للطفل. لهذا أكد الإسلام على أهمية الأسرة وحث على العناية بها والمحافظة على رصانتها روابطها وبنيتها وحمايتها من التفكك.

بيد أنه في واقع الأمر قد تراجع إلى حد كبير دور الأسرة التربوي في تنشئة الأبناء التنشئة الصالحة والسليمة، حيث أثرت تكنولوجيا الاتصال الحديثة والثورة الإعلامية على وظائف الأسرة الخاصة منها بالتربية والتنشئة والتثقيف والتي انتقلت إلى المنظمة الإعلامية، وانحرفت بذلك الأسرة، أو بالأحرى استقالت، عن أداء مهامها الأساسية المناطة إليها تجاه أبنائها، وذلك نتيجة اختراق البث الإعلامي المباشر لأمن الأسرة العربية عبر الانفتاح على الثقافة الغربية وتنامي انتشار القيم الفردية والنفعية والنزعة المادية الغريزية والثقافة الاستهلاكية التي تتناقى مع قيم وثقافة المجتمعات العربية. وقد شهدت بذلك الأسرة في المجتمعات العربية تفككا متزايدا في بنيتها مع تزايد في تحرر أبنائها عن العادات والتقاليد والقيم الأصلية المرتبطة بثقافة المجتمع العربي وعقيدته الدينية، وهذا في ظل انتشار قيم التحرر المستمدة من الثقافة الغربية، وتمرد الأبناء على السلطة الأبوية وضعف الروابط الأسرية وتنامي انتشار ثقافة العنف التي يروج لها الإعلام الغربي والتي أدت إلى ارتفاع معدل العنف بين الأبناء الشاب.

ومن المنطلقات السابقة، لابد من التوكيد على ضرورة اعتماد الأسرة العربية التنشئة الإسلامية للأبناء باعتبارها من أقوى الضوابط الاجتماعية وأكثر أنواع التنشئة تأثيرا على سلوك النشء واستمرارا عبر مراحله العمرية، فضلا عن تعدد وتنوع آلياتها من الأسرة إلى المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام (المقروءة المسموعة والمرئية). فالتنشئة الإسلامية هي قائمة على الاسترشاد بالأخلاق الدينية والتربية على تعاليم الدين الإسلامي وترسيخ الثقافة الإسلامية والوطنية في النشء، وانتهاج أسلوب التربية بالقدوة عن طريق الاقتداء بسير الأنبياء والصالحين ونماذج من الشخصيات التاريخية والوطنية الفذة البارزة في تاريخ العالم العربي والإسلامي، وهو ما من شأنه أن يوفر للأبناء الحماية والأمن في كنف الأسرة العربية المتمسكة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

توصيات:

في نهاية هذه الورقة البحثية نأتي إلى اقتراح مجموعة من توصيات ذات صبغة عملية التي تتضمن اقتراح أساليب وقائية لتعزيز أمن الأسرة في المجتمعات العربية في ظل التحديات الراهنة، وهي على النحو الآتي:

– ضرورة صياغة إستراتيجية وطنية فاعلة لضمان تحقيق الأمن الثقافي لمواجهة الغزو الفكري والثقافي للبث الفضائي الوافد إلى الوطن العربي وحماية الأسرة من التأثير السلبي للعولمة، وتحصين الهوية الثقافية العربية من اختراق الثقافة الأجنبية التي تتناقض مع خصائص ومقومات المجتمعات العربية الإسلامية، ويكون ذلك من خلال التفكير والتخطيط لبناء سياسة إعلامية فاعلة لتحصين الأسرة العربية وتعزيز أمنها من مخاطر الغزو الثقافي الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، والتي تنطوي على حث المسئولين عن القنوات الفضائية العربية على ترقية المادة الثقافية الإعلامية، والاهتمام أكثر بالبرامج الثقافية والدينية لتقديم البديل من البرامج التلفزيونية ذات الجودة العالية لترقى من حيث الشكل والمضمون لمنافسة البرامج الوافدة من القنوات الفضائية الأجنبية، فضلا عن ذلك العمل على تعزيز المراقبة على البرامج المستوردة والمادة الإعلامية المنقولة من دول العالم الغربي؛

– تنمية الوعي لدى الأسرة بالمجتمعات العربية بضرورة انتهاج أساليب تربوية تقوم أساسا على تعزيز الحوار والتواصل الأسري والترغيب والتشاور مع الأبناء ومنحهم الحرية في التعبير ومناقشة المشكلات التي تواجههم، وهذا بدلا عن أساليب الردع والتوبيخ والترهيب؛

– وضع إستراتيجية إعلامية عربية موحدة لمواجهة تحديات العولمة الإعلامية وذلك من خلال تكريس الجهود والتعاون المشترك والتنسيق وتبادل الخبرات في المجال الإعلامي بين الدول العربية لتحقيق الارتقاء الثقافي، والعمل على تطوير البرامج التلفزيونية العربية والرسائل الإعلامية عن طريق تشجيع الكفاءات البشرية العربية المختصة في الميدان على اعتماد الإبداع والابتكار في إعداد البرامج المتنوعة، وتفادي التقليد للبرامج التلفزيونية الأجنبية التي باتت منمطة عبر دول العالم، والحرص على إحياء التراث الحضاري الإسلامي وإبراز الثقافة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة؛

– تكثيف الدراسات في ميدان العلوم الاجتماعية، والتي تندرج ضمن إطار البحث العلمي المعمق، حول قضايا الأسرة في المجتمعات العربية بحيث تعتمد على المعلومات والبيانات والحقائق المستقاة من الميدان، وذلك بهدف رصد أهم التغيرات التي طرأت على نظام الأسرة وطبيعة المشكلات التي تواجهها في ظل الألفية الثالثة والتفكير في كيفية معالجتها وتحقيق الأمن الأسري؛

– ضرورة أن تتم عملية الربط والعمل المشترك بين مؤسسات التعليم والتربية ومؤسسات المجتمع المدني لتحسيس الأبناء الشباب بمخاطر الاستخدام السيئ لتكنولوجيا المعلومات الحديثة، ومنها الانترنت، وتوعية الأسرة بالانعكاسات السلبية لقنوات البث الأجنبي على التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل غياب الرقابة الأسرية، وهذا خاصة فيما تبثه بعض القنوات الفضائية الأجنبية ذات الطابع التجاري من مظاهر العنف والإثارة الجنسية الإباحية وترويجها لقيم استهلاكية نفعية وتحررية تتناقض مع الثقافة العربية الإسلامية.

الهوامش:

(**1**) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، منال هلال المزاهرة، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2014، ص.76.

(**2**) العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، توفيق حسين، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص.ص.185، 226، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، ماجد الزيود، دار الشروق للنشر، الأردن، 2011، ص.93.

(**3**) العولمة تصارع ولا تقبل المنافسة، عاصم دسوقي، جهاد للنشر، القاهرة، 1999، ص.ص.9، 10، نقلا عن التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، السيد رشاد غنيم، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2008، ص.230.

(**4**) الآثار الثقافية للعولمة –حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة–، أبو حلاوة كريم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص.ص.171، 200، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.95.

(**5**) العولمة والهوية الثقافية، عبد الإله بلقزيز، ندوة العرب والعولمة، بيروت، ديسمبر 1997، نقلا عن الإعلام العربي وقضايا العولمة، عواطف عبد الرحمن، دار العربي للنشر، ط1، القاهرة، 2003، ص.20.

(**6**) Mass-Communication and American Empire-Beacon Press, H. Schiller, 1977, نقلا عن المرجع نفسه، ص.21.

(**7**) ورقة بحث مقدمة إلى اجتماع اليونسكو في اسطنبول، حامد يوسف حمادي، صحيفة الإعلام، بغداد، 2003، ص.4، نقلا عن البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، عبد الملك الدناني، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص.80.

(**8**) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.80، 81.

(**9**) نظريات الاتصال، منال مزاهرة، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان، 2011، ص.361، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.76.

(10) The Culture of Technology, A. Pacey, Cambridge Mass, the MIT Press Pew Internet & American life Project, 1994,

نقلا عن المرجع نفسه، ص.ص.77، 78.

(**11**) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.80، 81.

(12) Communication Theories; Perspectives, K. Miller, Processes and Contexts, New York: McGraw-Hill, 2005, P.282,

(**13**) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.82-85.

(**14**) قضايا سوسيولوجية معاصرة، السيد غنيم رشاد، جمال مجاهد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص.112.

(15) Global Transformations: Politics, Economics and Culture, David Held, Anthony McGrew et al, Cambridge university Press, 1999, P.P.15-16,

نقلا عن التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، المرجع نفسه، ص.243.

(**16**) الآثار السياسية للعولمة، حسن الحاج علي، المرجع نفسه، ص.31.

(**17**) العولمة والوطن العربي، صلاح سالم زرنوقة، جامعة القاهرة، مصر، 2002، ص.2، نقلا عن التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، المرجع نفسه، ص.183.

(**18**) قضايا في الفكر المعاصر العولمة: صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، مُحَّد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص.149، نقلا عن أثر العولمة في الثقافة العربية، حسن عبد الله العايد، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2004، ص.14.

(**19**) شبابنا أين نحن من العولمة 2000، ذوقان عبيدات، عمان، 2000، ص.13، نقلا عن المرجع نفسه، ص.18.

(**20**) العولمة والثقافة القومية آليات الهيمنة والمقاومة، صبري حافظ، العدد الثاني، فبراير-مارس 1999، ص.ص.9-10، نقلا عن قضايا سوسيولوجية معاصرة، المرجع نفسه، ص.105.

(**21**) الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، عبد الأمير الفيصل، دار الشروق للنشر، عمان، 2005، ص.ص،14، 15، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة الاستخدام والتأثير، المرجع نفسه، ص.2.

(**22**) مشكلات التنمية ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي، عدى قصور، دار الطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1984، ص.35، نقلا عن المرجع نفسه، ص.2.

(**23**) المعجم الإعلامي، مُحَّد جمال الفار، دار أسامة، عمان، 2006، ص.ص.87، 27. نقلا عن المرجع نفسه، ص.3.

(**24**) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.45.

(**25**) تكنولوجيا الاتصال، مُحَّد محفوظ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص.16، نقلا عن المرجع نفسه، ص.42.

(**26**) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، مقال منشور على شبكة الانترنت، السكينة 8 أغطست 2013، ص.5، الموقع الالكتروني:
http://www.assakina.com/book

مطلع عليه بتاريخ: 2018/05/04 على الساعة 15h10.

(**27**) "الأمن الأسري"، سبلة عمان، مقال منشور على شبكة الانترنت، الموقع الالكتروني:
http://www.avb.s-oman.net

مطلع عليه بتاريخ: 2018/04/15 على الساعة 10h37.

(**28**) دور الأسرة في أمن المجتمع، المرجع نفسه، ص.5.

(**29**) الجوع في العالم، فرنسيس لايبه، جوزيف كولنيز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1982، نقلا عن التنمية البشرية، فرنسيس لايبه، جوزيف كولنيز، دار المأمون للتراث، منشورات جامعة دمشق، 2008، ص.26.

(**30**) الأسرة والحياة العائلية، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986، ص.28، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيري خليل الجميلي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1992، ص.7.

(**31**) علم الاجتماع التطبيقي، صلاح العبد، ص.135، نقلا عن الأسرة والمجتمع، السيد عبد العاطي، مُحَّد أحمد بيومي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص.7.

(32) علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، دار القومية للنشر، القاهرة، ص.42، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.8.

(33) علم الاجتماع العائلي المعاصر، مديحة أحمد عبادة، دار الفجر للنشر، ط1، القاهرة، 2011، ص.ص.14-17.

(34) "الأمن الأسري"، المرجع نفسه،

(35) أبناؤنا مشكلات وحلول، أسامة علي متولي، دار العلياء، الرياض، 1428هـ، نقلا عن العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، علاء الدين المدرس، عالم الكتب الحديث للنشر، ط1، الأردن، 2011، ص.ص.262، 263.

(36) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، إدريس بن حامد مُحَمَّد، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1425، ص.ص.2، 15، 20.

(37) الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.27.

(38) Introduction to Sociology, James B . McKee, Holt Rinehart and Winston, N. Y. 1969, P.352.

نقلا عن التغير الاجتماعي والتحديث، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص.215.

(39) التنشئة الاجتماعية، معن خليل العمر، دار الشروق للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2010، ص.148.

(40) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.29.

(41) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار المعارف، الإسكندرية، ص.ص.14، 15، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.ص.26، 27.

(42) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، المرجع نفسه، ص.445.

(43) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار المعارف، الإسكندرية، ص.53، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.13.

(44) العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار حديثي، الأهلية للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2002، ص.54، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة –الاستخدام والتأثير–، مُحَمَّد الفاتح حمدي وآخرون، كنوز المعرفة، الجزائر، 2011، ص.ص.7، 8.

(45) القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة ميدانية، شطاح مُحَمَّد وآخرون، دار الهدى، الجزائر، دون سنة، ص.100، نقلا عن المرجع نفسه، ص.8.

(46) وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية، خلاف جلول، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2002-2003، ص.45، نقلا عن المرجع نفسه، ص.8.

(47) تكنولوجيا الاتصال والثقافة، عبد الفتاح عبد النبي، دار العربي للنشر، القاهرة، 1990، ص.82. نقلا عن المرجع نفسه، ص.ص.8، 9.

(48) افتتاحية مجلة آفاق عربية، عدد أيلول/تشرين الأول، 1996، ص.9، نقلا عن البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، عبد الملك الدناني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص.74.

(49) الثقافة العربية وعصر المعلومات –رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص.346، نقلا عن المرجع نفسه، ص.75.

(50) الاتصال في عصر العولمة، الدار الجامعية، مي العبد الله سنو، بيروت، 1999، ص.13، نقلا عن المرجع نفسه، ص.75.

(51) الإعلام العربي إشكالية الجدل والإقناع، مجلة آفاق عربية، بغداد، 1994، ص.16، نقلا عن المرجع نفسه، ص.76.

(52) الإعلام العربي وتحديات العولمة، إمام غريب، شؤون عربية، القاهرة، 2000، ص.222، نقلا عن المرجع نفسه، ص.78.

(53) التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، مظفر مندوب، بحث مقدم إلى المؤتمر القطري الأول للإعلام، كلية الآداب، قسم الإعلام، بغداد، 2001، ص.2، نقلا عن المرجع نفسه، ص.79.

(54) دراسات في قضايا المستقبل العربي، نوري نجم المرسومي، بغداد، 2000، ص.17، نقلا عن المرجع نفسه، ص.81.

(55) التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، المرجع نفسه، ص.1.

(**56**) الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، مجد هاشم الهاشمي، دار المناهج للنشر، ط1، عمان، 2006، ص.ص.162-164، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة –الاستخدام والتأثير–، المرجع نفسه، ص.28.

(**57**) الفضائيات العربية بحث عن الذات أم تقليد الآخر، مُحَمَّد قيراط، جريدة البيان الإماراتية، العدد 334، 1997، ص.2، نقلا عن المرجع نفسه، ص.ص.28، 29.

(**58**) الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، مُحَمَّد جاد أحمد، العلم والإيمان للنشر، الإسكندرية، 2008، ص.ص.64-68، نقلا عن المرجع نفسه، ص.ص.29، 30.

(**59**) الآثار الثقافية للعولمة – حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة–، أبو حلاوة كريم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد3، الكويت، ص.ص.171، 200، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.95.

(**60**) العولمة –جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها–، عبد الله عبد الخالق، مجلة عالم الفلك، العدد 2، الكويت، ص.ص.39، 94، نقلا عن المرجع نفسه، ص.97.

(**61**) بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، خير الدين عبد اللطيف مُحَمَّد، مجلة السياسة الدولية، العدد 116، أفريل 1994، ص.63، نقلا عن أعمال الملتقى الدولي حول العولمة وأثرها في الثقافة الإسلامية، الجزائر، 10-12ماي 2004، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ص.349.

(**62**) الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، الكويت، 2001، ص.364، نقلا عن المرجع نفسه، ص.352.

(**63**) بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، خير الدين عبد اللطيف مُحَمَّد، مجلة السياسة الدولية، العدد 116، أفريل 1994، ص. 353، نقلا عن المرجع نفسه، ص.349.

(**64**) الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافي، عواطف عبد الرحمن، ص.24، نقلا عن المرجع نفسه، ص.355.

(**65**) الثقافة والمجتمع، سمير إبراهيم حسن، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007، ص.ص.421-423.

(**66**) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.149.

(**67**) "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، مُحَمَّد صالبي، عبد الحي بن ثاية، ورقة بحثية، الموقع الالكتروني:
http://www.manifest.univ-ouargla.dz
مطلع عليه بتاريخ: 2018/04/27 على الساعة 10h54.

(**68**) مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي، سليمان عدنان، مجلة الفكر العربي، العدد 93، بيروت، ص.ص.142-162، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.ص.73، 74.

(**69**) "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، المرجع نفسه.

(**70**) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص.146، 147.

(**71**) الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.74.

(**72**) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص.149، 150.

(**73**) دراسات في نظرية الاتصال، عبد الرحمن عزي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003، ص.ص.140-142، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة –الاستخدام والتأثير–، المرجع نفسه، ص.17.

(**74**) الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.ص.73، 75.

(**75**) "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، المرجع نفسه.

المصادر والمراجع:

(**1**) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، منال هلال المزاهرة، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2014.

(**2**) الشباب والقيم في عالم متغير، ماجد الزيود، دار الشروق للنشر، الأردن، 2011.

(**3**) التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، السيد رشاد غنيم، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2008.

(**4**) الإعلام العربي وقضايا العولمة، عواطف عبد الرحمن، دار العربي للنشر، ط1، القاهرة، 2003.

(**5**) البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، عبد الملك الدناني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.

(**6**) نظريات الاتصال، منال مزاهرة، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان، 2011.

(**7**) قضايا سوسيولوجية معاصرة، السيد غنيم رشاد، جمال مجاهد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

(**8**) العولمة قراءة في المفهوم، الخضر هارون، مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم، 1998.

(**9**) العولمة والوطن العربي، صلاح سالم زرنوقة، جامعة القاهرة، مصر، 2002.

(**10**) أثر العولمة في الثقافة العربية، حسن عبد الله العايد، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2004.

(**11**) التنمية البشرية، فرنسيس لابيه، جوزيف كولنيز، دار المأمون للتراث، منشورات جامعة دمشق، 2008.

(**12**) الأسرة والمجتمع، السيد عبد العاطي، مُحَمَّد أحمد بيومي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

(**13**) علم الاجتماع العائلي المعاصر –قراءات في قضايا الأسرة في عصر العولمة–، مديحة أحمد عبادة، دار الفجر للنشر، ط1، القاهرة، 2011.

(**14**) العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، علاء الدين المدرس، عالم الكتب الحديث للنشر، ط1، الأردن، 2011.

(**15**) التغير الاجتماعي والتحديث، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.

(**16**) التنشئة الاجتماعية، معن خليل العمر، دار الشروق للنشر، ط1، عمان–الأردن، 2010.

(**17**) تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة –الاستخدام والتأثير–، مُحَمَّد الفاتح حمدي وآخرون، كنوز المعرفة، الجزائر، 2011.

(**18**) البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، عبد الملك الدناني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.

(**19**) أعمال الملتقى الدول حول العولمة وأثرها في الثقافة الإسلامية، الجزائر، 10-12 ماي 2004، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.

(**20**) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، إدريس بن حامد مُحَمَّد، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1425.

(**21**) الثقافة والمجتمع، سمير إبراهيم حسن، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007.

(**22**) "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، مُحَمَّد صالي، عبد الحي بن ثاية، ورقة بحثية، الموقع الالكتروني:
http://www.manifest.univ-ouargla.dz

(**23**) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، مقال منشور على شبكة الانترنت، السكينة 8 أغطست 2013، الموقع الالكتروني:
http://www.assakina.com/book

(**24**) "الأمن الأسري"، سبلة عمان، مقال منشور على شبكة الانترنت، الموقع الالكتروني:
http://www.avb.s-oman.net

البناء الإيماني والنفسي للأسرة في ضوء التخطيط النبوي

أ.د.حسن حميد عبيد غرباوي

جامعة قطر

مقدمة:

عنى الإسلام بموضوع الإدارة، فقد كانت الإدارة الإسلامية من أنجح الإدارات على مرّ العصور، ذلك أن الإدارة الإسلامية إدارة إلهية تستمد منهجها من وحي السماء، ولذلك فهي تتسم بالشمولية وملائمة الفطرة الإنسانية على مختلف الأزمنة والأمكنة، وقد كانت حياة الرسول ﷺ نموذجاً حياً لتلك الإدارة فكراً وممارسة، وقولاً وعملاً.

وقد اشتملت الإدارة الإسلامية على أربعة عناصر رئيسة هي: التخطيط والتنظيم والرقابة والتقويم.

وكان التخطيط النبوي أحد العناصر المهمة لإنجاح الإدارة الإسلامية وجزءاً من التكليف الإلهي، وهو يعني: التصور المستقبلي المبني على الدراسة والتحليل والإحصائيات الثابتة للعمليات المستقبلية، ويكون عادة قبل التنفيذ.

لقد كانت قدرة الرسول ﷺ فائقة في الإعداد والتخطيط في شتى مناحي الحياة، فقد مارس تخطيطاً دعوياً تمثل في التدرج الملحوظ في بداية الدعوة، ومدى حرصه على التكتم والسرية، وحسن إختيار الأسلوب والوسيلة المناسبين لنجاح الدعوة، كما مارس ﷺ تخطيطاً سياسياً سعى فيه الى تحكيم شرع الله تعالى في أرجاء المعمورة، وقد اتسم هذا التخطيط بالسلمية ونبذ العنف والتحلي بخلق الصبر، وفي المعارك والغزوات أظهر فنوناً عدة في التخطيط تدل على البراعة وحسن القيادة، وفي مجال التربية والتعليم، وعلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي فقد انشأ مجتمعاً فريداً من نوعه تجسدت فيه مبادئ العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية، وكذا إقامة قواعد الشورى بين الراعي والرعية، وصدق الله تعالى حين قال:(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً). الأحزاب: 21.

وهكذا فقد ظهر التخطيط في الإسلام منذ بزوغ فجره، وكان مرافقاً له في جميع تراتيب الحياة سواء كانت على مستوى الفرد أو الأسرة أو الجماعة، أو على المستوى الدولي. وقدا بدا ذلك جلياً في حادثة الهجرة، ما فيها من دروس وعبر عديدة في التخطيط وحسن العمل، وتوقع الأحداث المستقبلية.

ويُعدُّ التخطيط الأساس اللازم لتنفيذ الأعمال على أسس علمية مدروسة توضح طرق ووسائل تنفيذها بما يحقق الكثير من الجهد والوقت.

فهو إذاً بمثابة الطريق الذي يُرشد الى سبل تحقيق الأهداف بكفاءة عالية وفعالية علية جداً بعيداً عن العشوائية والارتجال، واللذين يؤديان الى إهدار الطاقات والامكانيات دون الوصول الى الهدف المطلوب.

والتخطيط بحد ذاته قديم، فقد مارسه الانسان لتنظيم وبناء الكثير من جوانب حياته، ولمواجهة مستقبله، ولحل المشاكل والأزمات التي طريقه، فهو إذاً نشاط انساني تطور عبر العصور وأصبح عاملاً له أهميته البالغة في تنظيم وبناء المجتمعات.

فالتخطيط وسيلة مهمة، ومرتكز أساس انطلقت من خلاله الدعوة الإسلامية وتجلّى ذلك في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومنها قوله تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" المائدة:48، أي سبيلاً وسنةً وطريقاً سهلاً واضحاً الى المقاصد الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر إن تأخر المسلمين اليوم عن قيادة الإنسانية نتيجة منطقية لقوم نسوا رسالتهم، وحطّوا من مكانتها، وشابوا معدنها بركام هائل من الأوهام في مجال العلم والعمل على حد سواء، وأهملوا السنن الربانية والكونية، وظنوا أن التمكين قد يكون بالأماني والأحلام دون إعمال الفكر وبذل الجهد والأسباب. لذا فإن من واجب الأمة في هذا العصر أن تؤمن برسالتها وتثق بنفسها، فتبحث عن التخطيط المناسب لبناء الأسرة والمجتمع بناء شاملاً متكاملاً لتتمكن من أداء رسالتها الإيمانية والإنسانية.

وبناء على ذلك فلا يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية في أي دولة كانت في التاريخ إلاّ ولجأت الى التخطيط أفراداً وجماعات، حتى وإن أخذت شكلاً بدائياً، ولم يكن ثمة خلاف بينه وبين التخطيط المعاصر إلاّ في الوسائل، وحجم الخطة.

وبناء على ما تقدم يتبيّن أهمية التخطيط في بناء المجتمعات باعتباره الوسيلة الوحيدة لرسم برامج المستقبل على أسس مدروسة ومحسوبة، والإسلام ينظر الى التخطيط على أنه الحل الجذري للكثير من الأزمات الناجمة عن العشوائية والارتجال، والرسول الأعظم ﷺ كان قائداً مخططاً من الدرجة الأولى، استطاع تعبئة جميع القوى والمصادر والمواد المتاحة لبناء وتنمية المجتمع الإسلامي.

وقد إرتأيت في بحثي هذه أن أتناول أثر التخطيط النبوي في البناء الإيماني والإنساني للأسرة، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث وكما يأتي:

المبحث الأول: مفهوم التخطيط وأهميته، وما المقصود بالتخطيط في المنظور الإسلامي، وما الأدلة على مشروعيته في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: أثر التخطيط النبوي في البناء الإيماني للأسرة.

المبحث الثالث: أثر التخطيط النبوي في البناء النفسي للأسرة

المبحث الأول: مفهوم التخطيط وأهميته:

أولاً: تعريف التخطيط لغة:

مأخوذ من(خطط): والخط: الطريقة المستطيلة في الشيء.

والخط (بالفتح): الطريقة يقال: الزم ذلك الخط، ولا تظلم عنه شيء. وخط القلم: أي كتب، وخط الشيء يخطه خطا: أي كتبه بقلم وغيره.

والتخطيط: التسطير، تقول خططت ذنوبه عليه، أي سطرت.

والخط والخطة (بالكسر) الأرض التي يختطها الرجل لنفسه، ومنها خطط الكوفة والبصرة وجمعها الخطط.(1)[1]

والخطة(بالضم) الحالة والخصلة، وتعني شبه القصة والأمر. ويقال جاء وفي رأسه خطة أي جاء وفي رأسه حاجة عزم عليها(2)[2].

إذن التخطيط من مفهومه اللغوي: هو اثبات الفكرة إما بالرسم، أو الكتابة، وجعلها تدل دلالة تامة على ما يقصد بالصورة او الرسم.

ثانياً: التخطيط اصطلاحاً:

تعددت تعريفات التخطيط عند علماء الإ دارة، باعتباره أول عنصر من عناصر الإدارة، فهو الأساس والمبدأ الذي تقوم عليه، وفيما يلي بعض تعريفات العلماء للتخطيط:

1-الكاتب جورج تيري (George Teary):

يعرف التخطيط بأنه: أسلوب للتفكير في المستقبل، واستعراض احتياجات، ومتطلبات هذا المستقبل وظروفه حتى يمكن ضبط التصرفات الحالية بما يكفل تحقيق الأهداف المقررة، إن التخطيط هو بمثابة بحث دقيق ومدروس بغرض وضع الخطة، وتحديد التسلسل المنتظم للتصرفات التي يتوقع لها تحقيق الهدف المنشود.

التصرفات الحالية بما يكفل تحقيق الأهداف المقررة، إن التخطيط هو بمثابة بحث دقيق ومدروس بغرض وضع الخطة، وتحديد التسلسل المنتظم للتصرفات التي يتوقع لها تحقيق الهدف المنشود.

2- أما ماري تايلز (Mary Tiles):

فقد عرّف التخطيط أنه: العملية الواعية التي يتم بموجبها اختيار أفضل طريقة، او مسار للتصرفات بما يكفل تحقيق هدف معين،

ومن هنا فان تعريف تيري يبين ان التخطيط نشاط ذهني يخدم المستقبل للوصول الى الهدف المنشود والمحدد مسبقا، أما تعريف تايلز فهو يوضح أن التخطيط ليس له عملية عشوائية و إنما عملية واعية منظمة(3).[3]

---

[1] لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين، ابن منظور ج7، ص286_289.

[2] القاموس المحيط، مجد الدين أبوطاهر، مُحَمَّد يعقوب الفيروز ابادى، ، ج1، ص 665.

[3] الإدارة العلمية، هاشم زكي محمود، وكالة المطبوعات، ط3 ،1981م، ص83

كما يعرفه البعض : إنه مجموعة من العمليات الذهنية التمهيدية القائمة على اتباع المنهج العلمي، والبحث الاجتماعي وأدواته تستهدف تحقيق أهداف معينة محددة وموضوعة ، بقصد رفع المستوى الاقتصادي، أو الاجتماعي الثقافي أو هذه المستويات جميعا بما يحقق سعادة الفرد ونمو المجتمع.(4)[1]

ويعرفه بعض الباحثين : بأنه جسر الحاضر والمستقبل.(5)[2]

ثالثاً: التخطيط في ضوء التصور الإسلامي:

إن التخطيط في التصور الإسلامي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجه الانسان في عمله أو حياته في المستقبل وقد ألمح القرآن الكريم والسنة النبوية للتخطيط في آيات كثيرة.

قال رسول الله ﷺ "المؤمن القوي ، خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، وأستعن بالله، ولاتعجز ،و إن أصابك شيء ،فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فأن لو تفتح عمل الشيطان".(6)[3].

وفي هذا الحديث رسم ﷺ الخطة العملية من اجل تحقيق معنى القوة، فكل ما يجعل المؤمن يقوم بعمله خير قيام فهو مطلوب، وكل ما يعوقه عن ذلك فهو ممنوع، وعليه فقط بذل الأسباب لذلك وانتظار النتائج وفق ما بذل من مقدمات لها، لكن ان حصل وتخلفت النتائج بعد استفراغ الجهد واستنفاذ الأسباب، فأن هذا ليس مدعاة لليأس والعجز وهو نوع من الاعتراض على قدر الله عز وجل، فلا ينظر المرء لعمله وتخطيطه وكأنه جهد شخصي معزول، لا علاقة له بمشيئة الله ﷻ

كما لا ينظر لعمله وكأنه يساق اليه مكبلا ويلوم الأقدار على خطأ أفعاله، وهنا فقد حدد رسول الله ﷺ للمسلم الغاية والهدف، وهي قوة الايمان وحدد له الوسيلة لتحقيق هذا الهدف وهي اتصال حقيقي بالله ﷻ، وجهد إيجابي يتطلع للأفضل دائما ونفس راضية تقابل المصاعب بالصبر والعزيمة والثبات ولا تجعل للشيطان عليها سبيلا.

يقول النووي (7)[4]:

والمراد بالقوة هذا عزيمة النفس والقريحة في أمور الاخرة، فيكون صاحب هذا الوصف اكثر اقداما على العدو في الجهاد، و اسرع خروجا اليه و ذهابا في طلبه ، وأشد عزيمة في الامر بالمعروف والنهي عن

[1] التخطيط التعليمي، محمد سيف فهمي مكتبة الانجلو المصرية ط7 ،2008م، ص20

[2] التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، د عبد الفتاح دياب حسين سلسلة مطبوعات المجموعة الاستشارية العربية، ط2، بدون بلد نشر أو تاريخ، ص97

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الامر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ج4، ص 2025، ح (2664).

[4] يحي بن شرف بن مري بن حسن، الحزامي ن الحوراني، النووي، الشافعي أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث.

المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك و احتمال المشاق في ذات الله ﷻ، و ارغب في الصلاة والصوم والاذكار وسائر العبادات وانشط طلبا لها والمحافظة عليها([1]8).

قال تعالى ﷻ " و أبتغ فيما أتاك الله الدار والاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله أليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين"(9)[2]

التفسير الواضح : ولا تنس نصيبك من الدنيا نعم فهذا هو الطريق الوسط والرأي الرشد ،ان تعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ،فليس من الدين الزهد في الدنيا حتى تتركها وتعيش عالة على غيرك ، بل الدين يطالبك بالعمل والجد والغنى من طريق الحلال ، فإذا جمعت المال فأعط حق الله فيه ،ولا تنس نصيبك في الدنيا أي: تمتع ببعضه بلا إسراف ولا تقتير.(10)[3].

وقال تعالى ﷻ" وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقو من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"(11)[4]

وفي معنى الآية جاء في التفسير الحديث : في الآية أمر موجهه للمسلمين بإعداد كل ما يقدرون عليه من قوة ووسيلة حربية وبالاستعداد للحرب ،ليبعثوا الخوف في قلوب أعدائهم الذين هم أعداء الله ﷻ، وفي قلوب غيرهم ممن يضمر العداء للمسلمين ويتربص بهم الدوائر ،ولا يعرفونهم ولكن الله يعرفهم(12).[5]

فالتخطيط في التصور الإسلامي :هو أسلوب عمل جماعي يأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات مستقبلية ويعتمد على منهج فكري عقدي يؤمن بالقدر ويتوكل على الله، ويسعى لتحقيق هدف شرعي هو عبادة الله وتعمير الكون كما أنه تفكير في أداء عمل مستقبلي معين وعقد العزم على فعل هذا العمل في موعده المحدد وذلك بمشيئة الله(13).[6]

رابعاً: أهمية التخطيط الإسلامي:

إن من الواجب اليوم أن تأخذ الأمة الإسلامية بمنهج التخطيط الشامل في ضوء معايير الإسلام وقيمه من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، وخاصة وأنه قد تبين أخيرا فشل بعض النماذج الغربية في التخطيط والتنمية التي تعتمد عليها دول العالم الثالث لاعتقادها أن نجاح تلك النماذج في المجتمعات

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار احياء التراث العربي بيروت ط2 ،1392هـ، ج 16، ص215.
[2] سورة القصص: آية 77.
[3] التفسير الواضح، محمد محمود، الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت ط10 ،1413هـ، ج2 ، ص849.
[4] سورة الأنفال آيه 60.
[5] التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار احياء الكتب العربية القاهرة 1383هـ، ج7، ص73.
[6] التخطيط الاجتماعي، ماهر أبو المعاطي علي، مكتبة زهراء الشرق ط4 2002م، ص269.

الرأسمالية الصناعية كفيل بأن يجعلها تنجح في مجتمعات العالم الثالث بغض النظر عن توافق هذه النماذج مع الأطر الاجتماعية والثقافية لهذه المجتمعات.

والتخطيط المقصود هنا هو التخطيط الشامل في ضوء التصور الإسلامي فيما نص عليه كتاب الله أو السنة النبوية الشريفة(14).[1]

وكذلك ما كان في المصادر الأخرى كالقياس والاجماع إلى جانب تطبيق ذلك على طول التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة، ثم عهد الخلفاء، وما تلا ذلك من السلف الصالح من الحكّام المسلمين، ومفكريهم والذين وجد التخطيط في كثير من ممارستهم العامة والخاصة.

لذا فإن التخطيط اليوم صار من الأهمية بمكان، وذلك لأسباب كثيرة جعلته من الضروريات خاصة في عصر الانفتاح وزيادة الموارد وتطور العلاقات الدولية والإقليمية كل ذلك جعل التخطيط ولا سيما التخطيط العملي هو الحل للكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أيضا.

و تمكن أهمية الأخذ بمنهج التخطيط في الأسباب الآتية: (15)[2]

1-تخلف بعض الدول الإسلامية عن ركب الحضارة على الرغم من امتلاكها للموارد المادية والبشرية.

2-إن التخطيط وحده هو الحل الأمثل لاستثمار الموارد البشرية والمادية المتاحة في المجتمعات الإسلامية مما سيؤدي إلى توفير فرصص عمل والارتقاء بمتطلبات الحياة الاجتماعية ومواجهة الفقر.

3-إن إتباع الدول الإسلامية لمنهج التخطيط في إطار مفهومه الإسلامي يحقق الاعتماد على النفس والتخلص من سيطرة الغير، وتكوين مجتمع إسلامي قوي اقتصاديا واجتماعيا ويحقق العدل وينشر شريعة الله عز وجل على أرضه.

4-إن إتباع منهج التخطيط يحقق التنسيق والاستفادة من القدرات البشرية المتاحة لتحقيق استخلاف الانسان عمارة الأرض التي فرضها الله عز وجل على عباده، وذلك ببذل الجهد والاهتمام بتنمية هذا الإنسان روحيا وأخلاقيا وتطوير قدراته على التفكير والتحليل.

5-إن إتباع منهج التخطيط يحقق ضمانا للمستوى اللائق للمعيشة على أسس من العدل بين سكان المجتمع وتحقيق المقاصد الإسلامية، وتحقيق التوازن بين الحاجات النفسية والروحية والمادية للإنسان من ناحية أخرى.

خامساً: مشروعية التخطيط في الإسلام:

التخطيط في الإسلام واجب، لأن فيه جلب مصلحة محققة ودفع مفسدة متيقنة.

---

[1] سواء بالقول أو العمل أو التقرير.

[2] التخطيط الاجتماعي، ماهر أبو المعاطي ص 271.

وهو في الأصل واجب في الظروف والأحوال العادية وحتى في حياة الفرد اليومية وفي تخطيطه لمستقبله على نطاقه الشخصي.

فكيف في حال تعرض الأمة اليوم للعديد من المشكلات والنكبات والأزمات الحادة والحروب الهالكة التي لا مخرج منها إلا بالتخطيط الفعال الشامل فمتى ما أخذ الحاكم به على مستوى بناء الدولة العام لابد أن يجد الحل الجذري والأساسي لمواجهة الكثير من المشاكل والظروف.

كما أن التخطيط وهو الأخذ بالأسباب وإعداد العدة لكل أمر والعمل على إحداث التغيير الهادف المنشود ونقل المجتمعات من صورة على صورة أفضل لا يتعارض مع تعاليم الإسلام التي تحث على التدبر والتفكر والنظر في ملكوت السماوات والأرض وتسخير قوانين الطبيعة لعمارة الأرض التي كلف الله بها الإنسان بعمارتها وقد ورد ذكر ذلك في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي كثير من الآثار عن صحابة رسول الله ﷺ.

وفيما يأتي الأدلة على مشروعية التخطيط في الإسلام:

1. الأدلة على مشروعية التخطيط من القرآن الكريم:

في القرآن الكريم العديد من النماذج التطبيقية على التخطيط العملي، ومن هذه النماذج:

أولا من قصة يوسف عليه السلام:

قال عز وجل: ((يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ))(16).[1]

جاء في كثير من التفاسير(17)[2]في معنى هذه الآيات :

إن الساقي سئل يوسف الصديق عن الرؤيا للملك حتى يرجع إليه وإلى أصحابه بالتفسير الصحيح، ولعلهم يعلمون فضل يوسف فيخرج بذلك من السجن.

وفي تفسير قوله تعالى: ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ))(18)[3]

---

[1] سورة يوسف، آية 46-.49

[2] جامع البيان في تفسير القران الكريم، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ج 16، ص 124ز125 وينظر: تفسير القرآن الكريم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،ج4ص392، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ج3 ص 165 166.

[3] سورة يوسف آية 47

ذكر القرطبي إنه لما أعلمه الساقي بالرؤيا أوضح له أن: السبع البقرات السمان والسنبلات الخضر، هي سبع سنين مخصبات، وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبات.

2. الأدلة على مشروعية التخطيط من السنة النبوية:

في سنة رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث التي تتصل بالتخطيط خاصه ما يرتبط بالدعوة ومن هذه الأحاديث:

قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: "كيلوا طعامكم يبارك لكم"(19)[1]

وقوله كذلك "من ابتاع طعاماً فلا يَبْعه حتى يكتاله"(20)[2]

وفي هذين الحديثين دلالة كبيرة على التوجيه الأكيد من ولي الأمر وهو الرسول ﷺ بتخطيط الاستهلاك لأن قضية الكيل، معناه معرفة المقادير المتوفرة وترشيد الاستهلاك على ضوئها لأن عدم معرفة الكيل وعدم كيل الطعام يؤدي الى استهلاك غير مضبوط، فينفذ الطعام قبل أوانه فيقع الناس في حرج، كما أن عدم الكيل سبب في محق البركة.

وفي البيع والشراء أمر كذلك بالكيل والوفاء في الميزان، لما له من أهمية في إقامة العدل بين افراد المجتمع واستمرار المعاملات مما يعطي قدراً من الثقة والطمأنينة بين الناس.

ولعناية الرسول الكريم ﷺ بقضية الكيل أهتم العلماء بضبطها، لأن ضبطها يعد من أهم العوامل التي تساعد على التنمية الاقتصادية وازدهار الحركة التجارية.

فعلى الحكومات الإسلامية تحديد المكاييل والموازين وضبطها كوسيلة لتخطيط الاستهلاك وتحقيق كفاية الفرد وإقامة العدل واستقرار المعاملات.

المبحث الثاني: التخطيط النبوي لبناء الأسرة:

كما يهتم الإسلام بالفرد المسلم باعتباره حجر الزاوية في بناء الأسرة، يهتم أيضاً بالأسرة باعتبارها أول حلقة من حلقات إصلاح المجتمع، فالإسلام قد أولى الاسرة اهتماما كبيراً، ذلك أنها المحضن الأول لنشأة الأفراد لذا فقد وضع لها القوانين والأسس اللازمة لبنائها ونموها النمو السليم وربط ذلك بوحدة الإنسانية التي تقود الى وحدانية خالقها سبحانه.

قال تعالى:((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)) (21)[3]

ويتجلى هذا الاهتمام بالأسرة منذ حركة الدعوة الأولى، إذ كان من قدر الله عز وجل أن يكون أول السابقين إلى الإسلام امرأة وهي خديجة رضوان الله عليها، وهو بذلك أراد أن يشيد بمنزلة المرأة في الإسلام ويُرسي قواعد الأسرة المسلمة التي تتبنى براعمها الجديدة لتجعل منهم الجيل المسلم القادم الذي يقوم ببناء المجتمع الإسلامي.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب ما يستحب في الكيل ج3، ص67، ح (2128).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البيع باب بطلان بيع المبيع قبل القبض ج3 ص1162 ح(1528).

[3] سورة النساء: آية 1.

وقد أشار ﷺ العديد من التوجهات التي تحفظ للأسرة وجودها وبقاءها واستمرارها، كما سيتضح من المطالب الآتية:

أولاً: التخطيط في إختيار الزوجة الصالحة:

رغّب الإسلام في إختيار الزوجة الصالحة، وجعل ذلك سببا في صلاح الأسرة وصلاح الأولاد وحسن اختيار الزوجة من أهم أسباب استمرار الزواج كما أن سوء اختيارها سبب في تصدع العلاقة الزوجية.

وقد اعتبر رسول الله ﷺ الحسب والجمال والمال والدين من المرغبات في الزواج بالمرأة، وهي معتبرة لكن الدين أفضله. فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "تنكح المرأة لأربع :لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فأظفر بذات الدين ، تربت يداك" (22).[1]

وفي منار القاري: أن أهم الصفات والمزايا التي يطلبها الرجل في المرأة هي المال والحسب والجمال والدين، فمن رغب في إمرأة طمعا في مالها فإن هذا غرض خسيس تأباه النفوس الكريمة أما الرغبة في المرأة لحسبها ونسبها فأنه لا شك أنه غرض نبيل، لأن العرق دساس، وللوراثة أثرها دون شك.

أما الجمال فأن النفس البشرية تميل إليه بطبيعتها وفطرتها وقد يكون سبب للوفاق بين الزوجين ، وفي الحديث الترغيب في الزوجة الصالحة و تفضيلها على غيرها ، لأن من فقد المرأة الصالحة فقد كل شيء.(23)[2]

ومما يؤكد الترغيب في صفة الدين و الصلاح ،حديث عبدالله بن عمرو ، أن الرسول ﷺ قال: "الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"(24).[3]

قال صاحب المرقاة: (خير ما يتمتع به المرء في الدنيا المرأة الصالحة لأنها معينة على أمور الآخرة)(25)[4].

فالواجب على الإنسان أن يخطط لاختيار شريكة حياته من ذوات الصلاح، و الصلاح يكون صلاح الدين وصلاح الأخلاق وصلاح العقل أيضا، فإن بصلاحها تدبر له التدبير الحسن في بيته وفي تربية أولادها وتحفظه في سره وماله وولده، إن نظر إليها سرته، و إن غاب عنها حفظته، و إن وكل إليها لم تخنه، فهذه المرأة هي خير متاع الدنيا.

وقد رغّب ﷺ في المرأة الودود الولود، فعن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ قال: " تزوجوا الودود الولود فأني مكاثر بكم الأمم"(26).[5]

وفي المرقاة: "وقيد بهذين، لأن الولود لم تكن ودوداً لم يرغب الزوج فيها ، والودود إذا لم تكن ولوداً لم يحصل المطلوب وهو تكثير الأمة بكثرة التوالد، ويعرف هذان الوصفان في الإبكار من أقاربهن ، إذ الغالب سراية طباع الأقارب بعضهن إلى بعض"(27).[6]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاكفاء في الدين ج 7، ص7، ح (5090) واخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب استحباب نكاح ذات الدين ج2، ص1086، ح (1466).

[2] منار القاري، الأرناؤوط ج5، ص 97.

[3] أخرجه مسلم في صحيح كتاب النكاح، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ج2، ص1090، ح1467

[4] مرقاة المفاتيح، القاري ج5، ص2053.

[5] أخرجه أبو داؤود في سننه كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ج2، ص 220، ح2050، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، كراهية تزويج العقيم ج6، ص 65، ح 3227، وأخرجه الحاكم في مستدركه ج2، ص 176، ح،2685 وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

[6] مرقاة المفاتيح، القاري ج5 ص 2047، وينظر: عون المعبود شرح سنن ابي داؤود العظيم ابادي ج6، ص33.

وقد أخبر ﷺ أن المرأة الحرة خير من الأمة، فعن أنس بن مالك، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا، فليتزوج الحرائر"(28)[1]

وذلك لكونهن أنظف من الإماء فيسري ذلك صحبتهن إلى الأزواج والاقرب حمل الحرية على الحرية المعنوية وهي نجابة الصفات.

كما أرشد رسول الله ﷺ الى أهمية صفتي الأدب والعلم في الزوجة لأن التأديب والتعليم أكمل للأجر، إذ تزوج المرأة المؤدبة المتعلمة أكثر بركة وأقرب الى أن تعين زوجها على دينه.

قال رسول الله ﷺ "ثلاثة لهم أجران : من أهل الكتاب ، آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ، والعبد المملوك إذا أدّى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدّبها فأحسن تأديبها وعلّمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"(29)[2].

وقد راعى ﷺ فارق السن في التزويج، ولم يحبذ زواج الرجل الكبير من الجارية الصغيرة.

فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: "إنها صغيرة، فخطبها علي فزوجها منه"(30).[3]

وليس الصفات الخلقية والخلقية التي تعني بحسن الاختيار، بل والصفات الوراثية ومعنى ذلك خلو الزوجين من الأمراض الوراثية التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ويؤكد ذلك حديث أبي هريرة، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلد لي غلام أسود، فقال "هل لك من إبل؟" قال: نعم، قال "ما ألوانها؟" قال: حمر، قال: "هل فيها من أورق؟" قال: نعم، قال: "فأنى ذلك؟" قال: لعله نزعه عرق، قال "فلعل أبنك هذا نزعه".(31)[4]

ويتبين من الحديث أثر الوراثة في مظاهر النمو ، وهذا يتطل الاعتناء بخاصية هذا العامل الفاعل في وقت مبكر من حياة الانسان ، وعند عقد الزواج حيث يجب خلو الزوجين من الأمراض الوراثية ، وسلامة بنية الجسم و صحة القوى النفسية والعقلية، إذ أن هذه الخصائص تنتقل من الآباء الى الأبناء عن طريق الوراثة.(32)[5]

ثانياً: التخطيط لتنظيم وإدارة أموال الأسرة:

وكون المال عصب الحياة كان من الضروري التخطيط لحفظ المال للأسرة ويكون ذلك كالاتي:

1-الإنفاق منه بقدر الحاجة وعدم الإسراف: ان الإسلام يعني بموضوع ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف في صرف الأموال ،لأن ترشيد الاستهلاك خطوة ضرورية لزيادة المدخرات التي بدورها تكون تمهيدا أوليا للاستثمار الجيد ،قال تعالى:(**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**)(33)[6].

وقال تعالى:(**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**) (34)[7]

---

[1] أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب تزويج الحرائر والولود، ج1، ص598، ح 1862.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب تعليم الرجل لأمته وأهله ج1 ص 31، ح (97).

[3] اخرجه النسائي في سننه، كتاب تزوج المرأة مثلها في السن، ج 6، ص62 ح (3221).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ج7 ص 53

[5] التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي، عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط27، العددان 103 -104 1416-1417، ص 514

[6] سورة الفرقان آية 67

[7] سورة الإسراء آية27

وقال تعالى: (**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**)(35)[1]

قال ابن كثير في معنى الآيات: "أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا ، وخير الأمور أوسطها لا هذا و لا هذا ،وكان بين ذلك قواما"(36)[2].

ويقول سيد قطب مُبيّناً سمة الاعتدال والتوازن هي سمة الإسلام التي لابد من الحفاظ عليها: "وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الافراد والجماعات ويتجه اليها في التربية والتشريع ويقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال.

والمسلم –مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة– ليس حرا في إنفاق أمواله كما شاء –كما هو الحال في النظام الرأسمالي وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين والإسراف والتقتير. فالإسراف مفسدة للنفس وللمال والمجتمع والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صاحبه به وانتفاع الجماعة من حوله فالمال أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية.

والإسراف والتقتير يحدثان اختلالا في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي وحبس الأموال يحدث الازمات ومثله إطلاقها بغير حساب. ذلك فوق فساد القلوب و الأخلاق" (37).[3]

كما أن السنة النبوية تزخر بالأحاديث التي تحث على الاقتصاد في صرف المال وعدم الإسراف فيه، قال النبي ﷺ: "كلوا وأشربوا و ألبسوا و تصدقوا ،في غير إسراف ولا مخيلة"(38)[4].

وقال ﷺ داعياً الى الاقتصاد في الإنفاق وناهياً عن البخل فقال:

" أتقو الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، و أتقوا الشح(39)[5]،فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم و استحلوا محارمهم"(40)[6].

ومما يعين على الاقتصاد في صرف الأموال وضع خطة مستلزمات الأسرة الضرورية والحاجية، ومحاولة توفيرها حسب المال الموجود ومحاولة ادخار الباقي لأن عدم وجود خطة لترشيد الاستهلاك يعني ان الانسان سيصرف ماله كله في أشياء لم تكن في الحسبان.

2-الاتجار فيه واستثماره: الإسلام يرغب في زيادة الأموال بالوسائل المشروعة والتي منها التجارة من الكسب المشروع والاتجار في الأموال نوع من التخطيط لزيادة الأموال بما يعود نفعه على الفرد والمجتمع.

واستدل على ذلك قصة عروة بن الجعد الازدي البارقي وله قصة شهيرة، فعن عروة : أن النبي ﷺ " أعطاه دينارا يشتري له به شاه ، فأشترى به شاتين فباع احداهما بدينار ،و جاءه بدينار وشاه ،فدعا له بالبركة في بيعه وكان لو أشترى التراب لربح فيه"(41)[7].

---

[1] سورة الإسراء آية29

[2] تفسير ابن كثير، ج 6 ص112

[3] في ظلال القران قطب ج،5 ص2578

[4] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس ج7، ص 140

[5] قال جماعة: الشح أشد البخل و أبلغ في المنع من البخل وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور والشح عام ، وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده و البخل بما عنده، شرح النووي على مسلم ج 16،ص134.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ج،4 ص ،1996 ح 2578.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب ج4، ص 207، ح 3642

ومعنى لو اشترى التراب لربح فيه، أي ببركة دعاء النبي ﷺ له، والملاحظ ان عروة البارقي قد علم أن التخطيط هو التعرف على الأسباب والبحث عن الفرص التي توصل الى الهدف، ثم خبرته في التجارة ودعم النبي ﷺ له، فعندما يقدم المرء على التخطيط أولا دراسة الأسباب والوسائل المحققة للهدف وكذا خبرته في الشيء لأنها عامل مهم لنجاحه وأخيرا التشجيع والدعم من الاخرين تولد عند الانسان الرغبة العارمة للسير نحو الأفضل.

3-الإنفاق منه في سبيل الله عز وجل: لقد أولى الإسلام جانب الإنفاق في سبيل الله عز وجل اهتماما ورعاية فائقة ورتب عليه الأجر المضاعف والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة وجعله سببا لزيادة المال ونمائه.

وقد بيّن الله تعالى أن الانفاق في سبيله هو التجارة الرابحة التي لا ينمو فيها رأس المال الى عشرة أمثال فحسب بل الى سبعمائة، بل يضاعفه الله اضعافا كثيرة.

قال تعالى عز وجل: **(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** (42)[1].

وفي الآية جعل الله تعالى المتصدق كالزارع إن عمل بالأسباب وأعد وسائل اثمار الزرع كان الزرع أكثر، والمتصدق كذلك إن أعد للأسباب اثمار الصدقة. كان الثواب أكبر.

يقول القرطبي في معنى الآية" مثل المتصدق مثل الزارع ان كان حاذقا في عمله ويكون البذر جيدا وتكون الأرض عامرة يكون الزرع اكثر ،فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا و يضعه موضعه فيصير الثواب اكثر"(43)[2]

ويقول الشعراوي : ان الآية تعالج الشح ، وتؤكد ان الصدقة لا تنقص ما عند الانسان بل ستزيده.(44)[3].

4-الإدخار: من التخطيط السليم أن يدخر المرء من ماله لأجل أهله وعياله فإن ذلك ينفعهم في حياته وبعد مماته والادخار يوفر حياة طيبة رغيدة، بعيدا عن طلب الناس وذل المسألة، ولا يدخل ذلك ضمن النهي عن اكتناز المال، ولا ينافي التوكل على الله عز وجل.

فعن عمر رضي الله عنه "أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم"(45)[4].

قال النووي :وفي هذا الحديث جواز ادخار قوت سنة، وجواز الادخار للعيال، وأنّ هذا لا يقدح في التوكل.(46)[5].

كما أن الادخار لا يعني احتكار المال، لأن الإسلام ينهى عن الاحتكار، ويأمر بتداول الأموال واستغلالها، والادخار لا يدخل ضمن ذلك.

وقال المهلب(47)[6]: في هذا الحديث أي حديث عمر السابق. دليل على جواز ادخار القوت للعالم والأهل والعيال وأن ذلك لا يكون حكرة وأن ما ضمه الانسان من ارضه او جدو من نخلة وثمرة وحبسه بقوته لا يسمى حكرة ولاخلاف في هذا بين الفقهاء.

---

[1] سورة البقرة: آية 261

[2] تفسير القرطبي ج3 ص303

[3] تفسير الشعراوي ج2 ص1148

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، ج7 ص 63 ح 5357

[5] شرح النووي على مسلم، ج12 ص70

[6] المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الازدي العتكي كان سيد من أهل العراق، ولد فيها وقدم للمدينة مع أبيه في أيام عمر، ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان سنه 79هـ، ومات فيها 83هـ، الأعلام الزركلي ج7 ص315.

و يدعو الامام الشعراوي إلى الادخار فيقول: " ولا شك أن الانسان بطبعه يحب أن يثري حياته ، و أن يرتقي بها و يتمتع بترفها و لا يتاح له ذلك إن كان مبذرا لا يبقي من دخله شيء ، بل لابد له من الاعتدال في الانفاق حتى يجد في جعبته ما يمكنه أن يثري حياته و يرتقي بها و يوفر لأسرته كماليات الحياة فضلا عن ضرورياتها".(48)[1]

ثالثاً: التخطيط في تربية الأولاد:

دلّت الآيات و الأحاديث على ضرورة تربية الأولاد التربية الإسلامية الصحيحة، ومنها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**(49).[2]

قال قتادة: " يأمرهم بطاعة الله ، وينهاهم عن معصية الله ، وأن يقوم عليهم بأمر الله، ويأمرهم به ، ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية قدعتهم عنها وزجرتهم عنها"(50)[3].

وعن عبدالله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كُلّكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع و مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته"(51)[4].

وقال ابن حجر: " أهل المرء و نفسه من جملة رعيته وهو مسؤول عنهم لأنه أمر أن يحرص على وقايتهم من النار و امتثال أوامر الله واجتناب مناهيه"(52)[5].

وقال النبي ﷺ: "ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب

وقال عبدالله بن عمر : "أدّب أبنك فإنك مسؤول عنه ماذا أدبته وماذا علمته ، وهو مسؤول عن برّك و طواعيته لك".(53)[6]

ويبدأ التخطيط لتربية الأولاد من اختيار الزوجة الصالحة والتحري من كرم أصلها وطيب منبتها. وكذلك الالتزام بآداب المعاشرة الزوجية و ذلك ان يسمي الرجل الله تعالى ويأمر زوجته به اتباعا للسنة وعملا بقول ﷺ:" لو أن أحدكم أتى أهله قال باسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان و جنّب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره"(54)[7].

وثم إذا ولد الولد يؤذن في أذنه اليمنى، ويحنك بمضغ تمرة توضع في فيّه، ويدعى له بالبركة، ثم يعق له في اليوم السابع، ويختار له اسما حسنا، وهذه كلها معان خيرة تتعاون على رسم بداية طيبة لحياة قادمة مليئة بالكرامة والخير والاستقامة.

فعن هشام بن عروة عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: "فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ، فوضعته في حجره، ثم دعا بثمرة

---

[1] تفسير الشعراوي، ج14 ص8387

[2] سورة التحريم آية 6

[3] تفسير ابن كثير: ج 8، ص167

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج2 ص5 ح893

[5] فتح الباري، ابن حجر ج9 ص254

[6] تحفة المودود بأحكام المولود مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط مكتبة دار البيان دمشق ط1 1391-1971 ص225

[7] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب التسمية على كل حال عند الوقاع ج 1 ص 40، ح 141

فمضغها، ثم تفل في فيّه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له فبرك عليه" وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحا شديدا، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يُولد لكم"[1].

و يمضي هذا التخطيط حتى في اختيار المرضعة للولد ، يقول الغزالي:" فلا يتعمل في حضانته و ارضاعه إلاّ امرأة متدينة تأكل الحلال ، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته من الخبيث ، فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث"(56)[2]، وأيضا الحرص على طعامه و شرابه يكون من حلال ، لأن الذي ينبث لحمه من حلال ينشأ وهو يحب الحلال —كم الذي ينبت لحمه من حرام ينشأ وهو يحب الحرام –لذا فقد قال ﷺ "أيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به"(57)[3]

ثم إذا بلغ الأطفال السابعة من أعمارهم أمروا بالصلاة و ضُربوا عليها وهم أبناء عشر، ويتم التفريق بينهم في المضاجع حتى لا يلتفتوا الى أشياء جنسية في وقت مبكر، وهم لم يتأهلوا لها عقليا فتؤثر في أخلاقهم وتنحرف بسلوكهم، ففي الحديث:" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، و اضربوا عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"(58)[4].

ومن ثم على الوالدين تعليمه وتثقيفه ، فقد قال رسول الله ﷺ :"حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة و السباحة والرمي"(59)[5]

يقول الجصاص(60)[6] في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) (61)[7]

وهذا يدل أن علينا تعليم أولادنا و أهلينا الدين و الخير ومالا يستغنى عنه من الآداب، ومثل قوله تعالى: (**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**)(62)[8].

و نحو قوله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ: (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**). (63)[9]

و يدل على أن الأقرب فالأقرب منا مزية في لزومنا تعلميهم وأمرهم بطاعة الله تعالى ويشهد له قول النبي صلى الله عليه وسلم :كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،ومعلوم أن الراعي كما عليه حفظ من استرعي وحمايته و التماس مصالحه، فكذلك عليه تأديبه وتعليمه.(64)[1]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يُولد، لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، ج7، ص84، ح5469.

[2] إحياء علوم الدين ج 3، ص72.

[3] أخرجه البيهقي في شعب الايمان ج 7 ص 5 ح 5376، وفي كشف الخفاء: رواه البيهقي وأبو النعيم عن أبي بكر، قال المناوي هذا سنده ضعيف، كشف الخفاء العجلوني ج2، ص142

[4] أخرجه أحمد في المسند، ج2 180-187، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يُؤمر الغلام بالصلاة، ج1، 133، ح495. ح495.

[5] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب السبق والرمي، باب التحريض على الرمي، ج10، ص26، ح19742 وقال البيهقي: هذا حديث ضعيف عيسى بن إبراهيم الهاشمي هذا من شيوخ بقية منكر الحديث ضعفه يحي بن معين، والبخاري البدر المنير ج9، ص 440

[6] أحمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص فاضل من أهل الري سكن بغداد ومات فيها، انتهت اليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع، توفي سنة 370 هـ، من كتبه أحكام القرآن. الأعلام الزركلي، ص171

[7] سورة التحريم آية 6

[8] سورة طه آية 132

[9] سورة الشعراء آية 214

كما لابد أن يخطط ما يُعطى لهم من علوم نافعة تتناسب مع أعمارهم و نموهم وزمانهم، ويقول الغزالي: "فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين.(65)[2]

و يكون ذلك عبر إقامة حلقات أُسرية يتعلمون فيها القران و إقامة مكتبة أسرية تحتوي على العديد من الكتب المفيدة، كما ينبغي توجيه النصح الخالص لهم، واختيار أصدقاءهم ومساعدتهم على تنظيم أوقاتهم مع المتابعة والملازمة الدائمة لهم لقوله صلى الله عليه و سلم :" أكرموا أولادكم و أحسنوا إليهم"(66)[3].

إن الأولاد الذين ينشئون على طاعة تستمر حياتهم عليها والذين ينشئون على معصية يستمرون عليها، فأي تقصير من الوالدين في الصغر يتحملون تبعاته في الكبر، فالتخطيط لحياة الأولاد يبدأ من قبل الولادة ويسير تدريجياً وبخطى ثابتة مثل النبتة تحسن زرعها وسقيها تنمو قوية متماسكة وكذلك الولد تحسن تربيته واعداده وتتخير له البيئة المناسبة يصبح فرداً صالحاً يعول عليه صلاح المجتمع.

ومن التخطيط الأسري أيضا التخطيط لاختيار الجار الصالح والمسكن الواسع والمركب الجيد: و ذلك لقول صلى الله عليه وسلم" من سعادة المرء الجار الصالح ،والمركب الهنيء والمسكن الواسع"(67)[4]

والتعليم والعمل على تطبيقه في المجتمعات يتكون جيل مسلم متحل بأخلاق الإسلام العظيمة، ذلك أن المنهج النبوي حول التربية من دائرة النظريات الى صميم الواقع التنفيذي والعمل التطبيقي سواء كانت هذه التربية روحية كمراقبة الله عز وجل ورجاء الآخرة أو عبادية كالشعائر التي تعمل على تربية الضمائر وصقل الإرادات وتزكية النفس.

لقد أتيح للجيل الأول- جيل الصحابة- أكبر قدر من التربية العقدية والروحية والعقلية والأخلاقية.

على يد مُربّ البشرية مُحَمَّد ﷺ، فكانوا حداة الركب وهداة الامة، فقد كان النبي ﷺ يزكيهم ويربيهم وينقيهم من أوضار الجاهلة ويعلمهم العلم الإسلامي الصحي، فإذا كان السعيد الذي فاز بفضل الصحبة من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة في حياته وآمن به، فكيف بمن كان الرفيق اليومي له، ويتلقى منه ويتغذى من كلامه ويتربى على عينه.

وبالتعرف على المنهج التربوي التعليمي لرسول الله ﷺ نجد أن الرسول ﷺ قد بذل كافة الجهود الممكنة لتحقيق تربية إسلامية راشدة، وتنشئة جيل فاقه لدينه متمسك به، عامل وداعٍ اليه.

المبحث الثالث: التخطيط النبوي للتربية الروحية والعقلية والنفسية:

أولاً: التربية الروحية:

لقد اهتم الإسلام بجميع مكونات الشخصية الإنسانية (الروح والعقل والجسم) ولم يعل من شأن إحداها على حساب الأخرى، كما فعلت المسيحية التي تهمل الجسد وتعذبه كي تسمو بالروح وتطهرها، أو اليهودية في مفهومها الحاضر التي تهتم بالماديات وتنسى الحياة الأخرى. لذا فقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتربية الجانب الروحي للمسلم من خلال حثّه على الالتزام بالعديد من المبادئ الإسلامية، ومن ذلك غرس العقيدة الإسلامية الصافية في

---

[1] أحكام القران ج5 ص 365

[2] إحياء علوم الدين ج3 ص73

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب، باب بر الوالد والاحسان الى البنات، ج2، ص1211، ح 3671

[4] أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ،24 ص 86، ح 15372، وأخرجه البزار في مسنده، ج4 ص،11 وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج9، ص340 ،4032 وأخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ج4، ص.184

نفسه، وترسيخها في فؤاده فلقد مكث رسول الله في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً يدعو فيها الى شهادة أن لا إله ألا الله وأن مُحَّداً رسول الله، ليرسخ هذا الاعتقاد الجازم بوحدانية الله عز وجل وتفرده بالعبادة في نفوس اتباعه.

و قد كان المحور الذي تدور عليه الدعوة في مكة انتزاع العقائد الضارة من شرك الوثنية وانكار البعث و النبوات ، و تثبيت العقائد الصحيحة في النفوس من توحيد، وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإقامة الأدلة العقلية والوجدانية والآفاقية والأنفسية على ذلك ، ليؤمن من آمن عن بينة واقتناع، ويكفر من كفر عن تعنت وعناد، ومكث النبي ﷺ في هذه الفترة يعلم ويلقن ويربي ويتعهد حتى صنع طرازا فريدا من الرجال، كانوا اللبنات الأولى التي منها أسس الإسلام وعليها أقام صرحه العالي المنيف (68)[1].

وما يأتي بعضاً من الأساليب النبوية في تحقيق ذلك:

1.التدرج في الدعوة والتربية: كانت الدعوة بداية سرية، وبدأ ﷺ بدعوته في الوسط التي يعيش فيه وهم الأقربون اليه، واستمرت كذلك ثلاث سنوات ثم انتقلت لطور الجهر، وكانت الحكمة من السرية في بداية الدعوة تقوية الإيمان والعقيدة في قلوب متبعيه، وضمان استمرار الدعوة وانتشارها.

يقول مصطفى السباعي:" وذلك بعد أن آمن بها عدد يضحون في سبيلها بالغالي والرخيص، حتى إذا نال صاحب الدعوة أذى، قام أتباعه المؤمنون بواجب الدعوة فيضمن بذلك استمرارها".(69)[2].

إن المربي تقوم على عاتقه مسؤولية التدرج في تربية الأفراد تدرجا يضمن له استمرارهم وعدم تراجعهم، فيبدأ بتربية الروح وتقوية العقيدة والتركيز على معانيها، لأن الفرد الذي يُبنى إيمانياً وعقائديا ستثبت جذوره بإذن الله عز وجل وسينمو نمواً طبيعياً صحيحاً وسيستجيب لشرائع الإسلام الباقية بعد ذلك بسهولة ويسر، بل وأكثر من ذلك سيقبل التضحية من أجل هذا الذين الذي تلقاه عن إيمان واقتناع.

2.تكثيف الدروس والمواعظ التي تقوي الجانب الروحي: وذلك كالحث على مراقبة القلب كونه البوتقة التي يكمن فيها الإيمان، والذي هو أوثق العلاقات بين العبد وربه، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فقد أكّد صلى الله عليه وسلم على مراقبة القلب ومحاولة تصحيح ما قد يعتريه من ضعف وخلل، وأنه بمثابة صمام الأمان لجميع الجسد.

فعن النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"(70)[3].

وكذلك غرس محبة الله عز وجل في القلوب لأنها داعيان قويان للاستجابة وهما من أسباب تقوية الجانب الروحي ، فعن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله و رسول أحب إليه ممن سواهما ، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ،و ان يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(71)[4].

و أيضا التركيز على التقوى وأهميتها، و ذلك لما لها من أثر واضح في ردع النفس و كبح جماحها ومراقبتها و إرغامها على فعيل الخير، فعن أبي ذر ﷺ، أن النبي ﷺ قال له:" إتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها،

[1] السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم والسنة، أبو شهبة، ج2 ص 13

[2] السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي ص46

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب فضل من استبرأ لدينه ج1، ص20، ح52، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج3، ص،1219، ح 1599

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان-باب حلاوة الايمان-ج1 ص12 ح 16، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان -باب خصال من اتصف بهم وجد حلاوة الايمان، ج1، ص،66 ح 43

وخالق الناس بخلق حسن"(72[1]) ، واستشعار النية في كل عمل لما لذلك من أثر بارز في تنمية الجانب الروحي و تنقيته من الشوائب والشبهات والنية أن يكون مراد العبد من عمله وجه الله عز وجل والدار الآخرة، وهي من شروط قبول العمل فعن علقمة بن وقاص الليثي (73)[2]يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى إمرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه".(74)[3].

3.تنوع أساليب الرسول ﷺ في تقوية الجانب الروحي:

استخدم عليه الصلاة والسلام عدة أساليب في تقوية الجانب الروحي لدى الصحابة، وهذا التنوع دليل على وعيه ﷺ وحسن تدبيره. وكذلك كأسلوب البساطة وعدم التكلف والتعقيد.

فعن معاوية بن الحكم السلمي(75)[4]قال: "وكانت لي جارية ترعى غنما لي قِبَل أُحُد و الجوّانية فاطلعت ذاتَ يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، و أنا رجل من بني آدم ، آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ ،قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: إئْتني بها" فأتيته بها ، فقال: "أين الله ؟" فقالت: في السماء، فقال:" من أنا؟" قالت: أنت رسول الله :قال: " أعتقها فأنها مؤمنة"(76)[5].

يقول الامام الصابوني في ذلك: "وهذه الميزة واضحة في دعوة جميع الأنبياء فأنهم يسيرون مع الفطرة ويخاطبون الناس بقدر عقولهم ولا يتكلفون في دعوتهم ولا يعقدون الأمور أو يخاطبون الناس بما لا يفهمون أو يدركون، بل يسلكون طريق الحكمة في الدعوة والتبليغ وهذا سيد الرسل ﷺ يقول القرآن على لسانه و ما أنا من المتكلفين.(77)[6]. المتكلفين.(77)[6].

كما كان عليه الصلاة والسلام يرّغب صحابته بأسلوب الثواب المترتب على الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح. فعن ابي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: "الإيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا؟ قال :"الجهاد في سبيل الله" قيل: ثم ماذا؟ قال:" حج مبرور".(78)[7].

وأسلوب الثواب يُعدُّ حافزاً نحو الايمان والعمل، وقد استخدم ﷺ هذا الأسلوب لتقوية الجانب الروحي لدى صحابته، فهذا صهيب يترك ماله كله لقريش ابتغاء وجه الله عز وجل وتحقيق مرضاته، فيأتيه الثواب من رسول الله ﷺ وهو ثواب أخروي ليس له من حظوظ الدنيا شيء "ربح البيع أبا يحيى".(79)[1].

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه –أبواب البر والصلة –باب ما جاء في معاشرة الناس، ج4، ص355، ح1987، وأخرجه أحمد في مسنده ج35، ص284، ح21354، وأخرجه الدارمي في سننه –كتاب الرقاق، باب حسن الخلق، ج4، ص1837، ح 2833، والحديث حسّنه الألباني، مشكاة المصابيح التبريزي، ج3، ص1409

[2] علقمة بن وقاص الليثي، ولد على عهد النبي ﷺ توفي في زمن عبد الملك في المدينة، وله دار في بني ليث _الاستيعاب –النمري–ج3 ص1088

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب بدء الوحي، ج1، ص6، ح 1

[4] هو معاوية بن الحكم السلمي له صحبة كان ينزل المدينة– ويسكن في بني سليم الاستيعاب، النمري، ج3 ص1414، وينظر الى تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي بن أبي محمّد القضاعي الكلبي المزي تحقيق: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ،1980، ج28، ص170.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ج1، ص381، ح 537

[6] النبوة والأنبياء، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط1 1417 هـ–1997م، ص33–34

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب من قال إن الايمان هو العمل، ج1، ص14، ح 26

كما استخدم رسول الله ﷺ أسلوب القدوة في تقوية الجانب الروحي والثبات على العقيدة، فقد عرض عليه المشركون المال والجاه والمنصب مقابل التنازل عن هذا الدين فقال: " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته"(80)[2].

وفي عبادته لله عز وجل كان من أشد الناس خشية لله يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فعن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: " أفلا أحب أن أكون عبداً شكورا"(81)[3].وفي الجهاد كان أشجع القوم وأشدهم وأقواهم وكان الصحابة يتقون به.

فعن أنس رضي الله عنه قال: صبح النبي ﷺ خيبر وقد خرجوا بالمساحي (82)[4]على أعناقهم فلما رأوه قالوا : هذا مُحَمَّد والخميس ، مُحَمَّد والخميس فلجؤوا الى الحصن، فرفع النبي ﷺ النبي يديه وقال : " الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"(83).[5]

و قد انعكست هذه التربية على الصحابة فجعلتهم يبذلون الغالي و النفيس لأجل هذا الدين ، ويقدمون كوكبة من التضحيات، ولم يبالوا بتفنن زعماء الكفر في تعذيبهم، بل كلما ازدادوا لهم تعذيبا ازدادوا هم إصرارا و يقينا، فهذا بلال لما آمن وسرت العقيدة في روحه وشغاف قلبه ووجدانه ،تحدى صناديد قريش وتحدى الدنيا بأسرها، فيعلن عن هذا الايمان دون خوف أو وجل، ولا يعبأ بما يلاقي من صعاب و تهون أمامه كل الآلام و الأسقام، وكلما شدّدوا عليه العذاب ليترك دينه وينطق كلمة الكفر أبى، وقال ما يغضبهم : أحد أحد (84)[6].

وهذه فاطمة بنت الخطاب عندما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فسال منها الدم فبكت، وظلّت على موقفها ثابتة وقالت بشجاعة وتحد لأخوها: يا ابن الخطاب ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت. وكان هذا الثبات سبباً في إسلام عمر(85)[7]

---

[1] السيرة النبوية، ابن كثير ج2 ص224

[2] السيرة النبوية، لابن هشام ج1 ص266

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" (الفتح:2) ج6، ص 135، ح4837

[4] المساحي: جمع مسحاة: وهي الآلة التي يقلع بها الطين ونحوه، فتح الباري، ابن حجر، ج1، ص188.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب ج4 ص208 ح 3647

[6] التبصرة لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1406 هـ-1986م، ص499

[7] صفة الصفوة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، ج1 ص 334

نحن نحتاج اليوم أن نترجم الايمان الى سلوك فعلي في حياتنا، لا أن يكون الإيمان شعارات نهتف بها هنا وهناك، فإذا ما حلت النكبة وزادت المحنة واستشرت الفتنة لا يكاد يرى للإيمان في مواقفنا أثر يذكر.

ثانياً: التربية العقلية:

اهتمت التربية الإسلامية بالعقل الإنساني وأعلت من شأنه، إذ يُعدُّ من أكبر النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى على عباده فهو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهو مناط المسؤولية والتكليف، فالله عز وجل لا يكلف المجنون أو الصغير الذي لا يعقل وبالعقل يميز الانسان بين النافع و الضار ، والحسن والقبيح ، وهو المصدر الثاني من مصادر المعرفة في الإسلام بعد الوحي ، وهو من أكبر الطاقات الموجودة في الإنسان.(86)[1]

وبناء على ذلك فقد اهتم ﷺ بتربية أصحابه على تنمية عقولهم على النظر والتأمل والتفكر والتدبر لأن ذلك مما يعين على حمل أعباء الدعوة الإسلامية، وقد خطط لتحقيق ذلك من خلال:

1-تحريك الطاقة العقلية لدى الصحابة: فكان يطرح عليهم الأسئلة التي تحتاج في إجابتها الى قدرات عقلية وتفكير دقيق، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:" إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ،وإنها مثل المسلم فحدثوني ماهي"، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالو: حَدِّثنا ماهي يا رسول الله قال: "هي النخلة"(87)[2].

2-تحرير العقل من الشرك والوهم والخرافة ومن التبعية والتقليد: حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك ، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" اجتنبوا السبع الموبقات" ، قالوا: يا رسول الله وماهن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"(88)[3]

وحارب الجهل والوهم والخرافة فقال: "لا عدوى، ولا هامة، و لا طيرة، و أحب الفأل الصالح"(89)[4].

كما طارد الأوهام التي شاعت بين الناس حتى في أحلك المواقف، فعن المغيرة بن شعبة قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم، فقال الناس : كسفت الشمس لموت

[1] نماذج من التربية القرآنية بالأحداث حصة محمد اللعبون رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة 1409هـ، ص68

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ج1 ص 38، ح131

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) النساء 10 ج4 ح2766، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ج1 ص92 ح 89

[4] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ج4 ص1746، ح2223

إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ : "إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت لأحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله"(90)[1].

ونهى عن التبعية والتقليد فمنع الذهاب للكهنة والعرافين والمنجمين(91)[2] والاستقسام بالأزلام(92)[3] والتطير(93)[4]، لما فيها من اعتقاد بغير الله عز وجل وتعطيل العقل عن التحري والتثبت.

ثالثاً: التربية النفسية:

وقد اهتمت السنة النبوية بالجانب النفسي للإنسان، فكان أول ما اهتم به ﷺ هو تنمية الوازع الإيماني في نفوس أصحابه فلم يوجد مثل الإيمان يحقق التوازن النفسي، وما الضيق والانتحار إلاّ بسبب ضعف الإيمان، لأن الإيمان ينظم حياة الانسان النفسية ويوحد نوازعه وطاقاته ويوجد الطمأنينة في نفسه ويحفظ الانسان من الوقوع في الخطيئة وبانصراف الفرد عن الخطيئة يكون في مأمن من العديد من الاضطرابات النفسية.

وقد خطّط رسول الله ﷺ لتربية أصحابه نفسياً من خلال الآتي:

1-تنوع أساليبه ﷺ في تقوية الجانب النفسي لصحابته: ومن ذلك أسلوب القدوة فكان يتمثل لهم القدوة الصالحة في كل شيء، فعن عائشة ﵂ : أن نبّي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً"(94)[5]،وكذا أسلوب الموعظة فكان ﷺ يقول :"عينان لا تمسهما النار: عين

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة في كسوف الشمس، ج2 ص34 ح 1043

[2] كان في العرب كهنة يدّعون أنهم يعرفون كثيرا من الأمور فمنهم من زعم أن له رئيا من الجن يلقي اليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يسمى عرافا: وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدل بها كمعرفة من سرق الشيء الفلاني ومعرفة من يتهم به المرأة، والمنجّم: من ينظر الى النجوم أي كوكب ويحسب سيرها ومواقيتها ليعلم بها أحوال العالم وحوادثه التي تقع في المستقبل. شرح النووي على مسلم ج5 ص22، وقد قال ﷺ " من أتى عرّافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ج4 ص1751 ح223

[3] الاستقسام بالأزلام، الأزلام: جمع زلم بفتح الزاي وهي عبارة عن أقداح ثلاثة على أحدها: مكتوب افعل وعلى الآخر: لا تفعل والثالث: غفل ليس عليه شيء، وقيل مكتوب: على الواحد أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي، والثالث غفل ليس عليه شيء، فإذا جاء السهم الآمر فعله، أو الناهي تركه وإن طلع فارغاً أعاد الاستقسام، عمدة القاري العيني ج21 ص91

[4] الطيرة (بكسر ففتح) وهي التشاؤم بالشيء وأصله أنهم كانوا يأتون الطير أو الظبي فينفرونه، فإن أخذ اليمين مضوا اليه الى ما قصدوا وعدوه حسناً، وإذا أخذ الشمال انتهوا عن ذلك، وتشاءموا، وكانوا يتشاءمون إن عرض الطير أو الحيوان في طريقهم وتعليقهم كعب الأرنب، والتشاؤم ببعض الأيام والشهور والحيوانات والدور والنساء والاعتقاد بالعدوى والهامة، فكانوا يعتقدون أن المقتول لا يسكن جأشه مالم يؤخذ بثأره، وتصير روحه هامة، أي بومة تطير في الفلوات، وتقول: صدى صدى أو أسقوني أسقوني، فإذا أخذ بثأره سكن واستراح. الرحيق المختوم، المبارك كفوري ص30.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الفتح، باب قوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وماتأخر) الفتح:2، ج4 ،1830، ح 4557، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج4، 2172، ح 2820.

بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"(95)[1]،فالبكاء من خشية الله سبحانه وتعالى فيه من الخير في الآخرة إن كان سببا للبُعد عن النار، وفي الدنيا هو راحة نفسية عظيمة فقد ثبت أن لدموع الخشية والخوف من الله عز وجل أثر كبير على النفس ، لأنها تعطي راحة من الانفعالات النفسية و تخلص الجسم من الكيماويات الضارة (96)[2].

و أسلوب التحفيز و التشويق فكان يحفزهم و يشوقهم للقاء الله تعالى، فعن جرير بن عبدالله قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر الى القمر ليلة-يعني البدر-فقال: " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامُّونَ في رؤيته فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، ثم قرأ: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) (ق:39)، قال إسماعيل :" أفعلوا لا تفوتنكم"(97).[3]

وغيرها من الأساليب المتعددة التي استخدمها ﷺ في تنمية الإيمان في قلوب أصحابه، حتى وجدوا حلاوته في نفوسهم يتذوقونها متى شاءوا.

2- الاهتمام بتوفير الحاجات النفسية: راعت السنة النبوية نزعات ورغبات وغرائز الإنسان بطريقة إسلامية فريدة، فجاءت مُلبية لكل حاجته النفسية كالحاجة الى الأمن كونه من الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته وتجعله هادئ النفس مستقر البال بما ينعم من الراحة والاستقرار.

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال" تقطع يد السارق في ربع دينار"(98)[4]. فقطع يد السارق تشريع يلبي حاجة المرء للأمن كونه يجعل الناس في مأمن من السارق وأمان، وحين تفقد الدولة أمنها من المجرمين والمفسدين والمسلحين يعيش أفرادها في خوف واضطراب، وكذلك الحاجة الى الحب والإخاء وقد آخى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار ساعياً لإ شباع هذه الحاجة، فالمؤمن قليل بنفسه وكثير بإخوانه، ولا يستطيع الفرد مهما بذل أن يعيش بمنأى عن إخوانه وبعيداً عن حبهم وتعاونهم.

و قال عبد الرحمن بن عوف: "آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة" وقال أبو جحيفة:" آخى النبي ﷺ بين سلمان و أبو الدرداء"(99)[5]،وغير ذلك من الحاجات التي تقوّي الجانب النفسي لدى المسلم و التي لا يتسع المجال لسردها.

---

[1] أخرجه الترمذي في صحيحه، أبواب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، ج4 ص 175 ح1639 وصححه الألباني في المشكاة ج1 ص1125

[2] التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية، عبد الرحمن محمد أحمد الصخيري، رسالة ماجستير غير منشورة مكة المكرمة، كلية التربية جامعة ام القرى، 1413هـ، ص289

[3] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب صلاة العصر، ج1 ص115 ح554

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب قوله تعالى "والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما" وفي كم يقطع؟ ج8 ص 160، ح6790 وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحدود باب حد السرقة ونصابها، ج3 ص1312 ح 1684

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الادب باب: كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ج5 ص69

3-رفع الروح المعنوية في نفوس صحابته : سعى رسول الله صلى الله عليه و سلم جاهدا لرفع الروح المعنوية لدى صحابته، فكان يشوقهم بما ينتظرهم من تمكين لدين الله عز وجل ،فعن خباب يقول : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة ، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت: يا رسول الله ، ألا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه، فقال: "لقد كان من قبلكم ليُمشَطُ بِمِشاط الحديد ، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويُوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، ولَيُتِمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت، ما يخاف إلاّ الله" زاد بيان: " والذئب على غنمه".(100)[1].

وكان يذكرهم بما ينتظرهم عند الله من الثواب جزاء العمل ، فعن معاذ بن جبل قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: " لقد سألتني عن عظيم وإنّه ليسير على من يَسَّره الله عليه، تعبدُ الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت" ثم قال: " ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جُنّة، والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماءُ النار، وصلاة الرجل في جوف الليل"(101).[2]وكان يشاركهم في ممارسة بعض الأعمال مما يرفع معنوياتهم، ومن ذلك مشاركته لهم في بناء المسجد وحفر الخندق، فكان يحمل التراب على كتفه الشريفة مما يزيد من حماسهم ورفع روحهم المعنوية أثناء مشاركته لهم.(102)[3].

المصادر والمراجع:

1.أحكام القرآن، القاضي مُحَمَّد بن أبو عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1424،3هـ 2003م.

2.إحياء علوم الدين، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

3.أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي بيروت ط1 1418هـ.

4.الإدارة العلمية، هاشم زكي محمود، وكالة المطبوعات، ط3 ،1981م.

5.الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002، بيروت.

6.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ 1992م.

7.التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1406 هـ-1986م.

8. التخطيط التعليمي، مُحَمَّد سيف فهمي مكتبة الأنجلو المصرية، ط2008،7م.

9. التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، د عبد الفتاح دياب حسين، سلسلة مطبوعات المجموعة الاستشارية العربية، ط2، بدون بلد نشر أو تاريخ

10.التخطيط الاجتماعي، ماهر أبو المعاطي علي، مكتبة زهراء الشرق، ط4،2002، بدون بلد نشر.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما لقي رسول الله ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ج5 ص45، ح 3852.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الايمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، 5 ص ،12 ح 2616

[3] ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، ج1 ص497 ج2 ص، 217 -218

11. التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية، عبد الرحمن مُحَمَّد أحمد الصخيري، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، كلية التربية- جامعة أم القرى، 1413هـ.

12.التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي، عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط27، العددان 103 –104، 1416-1417هـ.

13. التفسير الواضح، مُحَمَّد محمود، الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10 ،1413هـ.

14. التفسير الحديث، مُحَمَّد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1383هـ.

15. التخطيط الاجتماعي، ماهر أبو المعاطي علي، مكتبة زهراء الشرق ط4 2002م، ص269.

16. الرحيق المختوم، المبارك كفوري، دار الهلال، بيروت، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت.

16. سنن الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ 1975م.

16. سنن الدارمي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1412هـ 2000م.

17. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ 2002م.

18. السنن الكبرى للنسائي، أحمد بن علي بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ 2001م.

17. السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1405هـ،1985م.

18.السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم والسنة، مُحَمَّد بن سويلم أبو شُهبة، دار القلم، دمشق، ط8، 1427هـ.

19. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1395هـ - 1976م.

20. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1357هـ-1955م.

21.القاموس المحيط، مجد الدين أبوطاهر، مُحَمَّد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط8، 1426هـ.2005م.

22. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت ط2 ،1392هـ.

23. النبوة والأنبياء، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417 هـ-1997م.

24.تحفة المودود بأحكام المولود مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان دمشق، ط1، 1391هـ -1971م.

25. تفسير الشعراوي-الخواطر، مُحَمَّد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م، بدون طبعة ومكان نشر.

26. تفسير القرآن الكريم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر ط2، 1420هـ ،1999م.

27. تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي بن أبي مُحَمَّد القضاعي الكلبي المزي تحقيق: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ،1980،

28. جامع البيان في تفسير القرآن الكريم، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر مؤسسة الرسالة ط1 ،1420هـ ،2000م.

29. صحيح ابن حبان، ترتيب: المير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1408هـ. 1988م.

29. صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

30. صحيح مسلم، مسلم الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

31. صفة الصفوة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، تحقيق: احمد بن علي دار الحديث القاهرة مصر 1421هـ -2000م بدون طبعة ج1 ص .334

32. عمدة القاري العيني شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار إحياء التراث العربين د. ت.

33. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشاكله، مُحَمَّد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق الصديقين العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.

34. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترتيب: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت 1379هـ.

35. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.

35. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

36. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية 1410هـ- 1990م.

37. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان مُحَمَّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت-لبان، ط1، 1422هـ. 2002م.

37. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم بن مُحَمَّد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ 1990م.

38. المسند للإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ 2001م.

38. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2009م.

38. نماذج من التربية القرآنية بالأحداث، حصة مُحَمَّد اللعبون، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى- كلية التربية- قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1409هـ.

علاقة الذكاء الأخلاقي لدى الزوجين بالتماسك الأسري

ذة. سلمى باشن

جامعة المدية (الجزائر)

ملخص: سعت الدراسة الحالية لاكتشاف العلاقة بين الذكاء الأخلاقي لدى الزوجين بالتماسك الأسري تألفت عينة الدراسة من " 44 زوج "أي "44 زوج" و" 44 زوجة "طبق الباحثان في الدراسة "مقياس الذكاء الأخلاقي" و "مقياس التماسك الأسري " من إعدادهما و استخدما المنهج الوصفي ، خلصت النتائج الى وجود علاقة بين الذكاء الأخلاقي لدى الزوجين و التماسك الأسري ، كما كشفت الى عدم وجود فروق بين الجنسين في الذكاء الأخلاقي و في التماسك الأسري.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الأخلاقي ، التماسك الأسري ، الزوج ، الزوجة.

Axis Name:

Title of the intervention: Relationship of the moral intelligence of the couple to family cohesion.

Prepared by Dr. Samir Ben Lakhal from the University of Medea (Algeria).

Professor: Selma Bachene from the University of Medea (Algeria)

Abstract: The present study sought to discover the relationship between the moral intelligence of the couple and the family cohesion. The sample consisted of 44 couples, 44 wives and 44 husbands. Descriptive approach, the results found a relationship between the moral intelligence of the couple and family cohesion, and revealed the absence of gender differences in moral intelligence and family cohesion.

Keywords: moral intelligence, family cohesion, husband, wife.

مقدمة:

يعتبر الكيان الأسري ذا أهمية بالغة في التنظيم الاجتماعي، حيث تضم الأسرة أولى الجماعات ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية، وفي مفهوم العلاقات الأسرية نجد شبكة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة الواحدة، كلما كانت العلاقات موجبة في مسارها الطبيعي كلما ساد جو الأسرة الوفاق والترابط والتماسك[1].

ويعد التماسك والترابط في محيط الأسرة من العناصر المقومة للأمن الأسري، حيث يؤدي الجو العاطفي بين أفراد الأسرة إلى التماسك والترابط فيما بين أفرادها[2].

ولتحقيق التماسك الأسري لابد أن يكون هناك تصورات مشتركة لمفاهيم العمل والحق والتسامح والضمير، وأن يرتبط السلوك الأخلاقي بمجموعة من القواعد التي يجب تبنيها واستخدامها كمعايير لتقويم أفعال أفراد الأسرة وتصرفاتهم.

ويعد السلوك الأخلاقي جوهر حياة الإنسان ويتطلب ذلك اتخاذ مجموعة من القرارات الأخلاقية مع المواقف الأسرية المختلفة، فالتركيز على الذكاء الأخلاقي يؤدي إلى تماسك الأسرة وتقدم المجتمع واستقراره والوقاية من مشكلات اجتماعية كثيرة.

وبالتالي يمكن القول أن الإسلام وضع منهجا قديما لبناء الأسرة المسلمة، وأقام سياجا منيعا لحمايتها من عوامل الضعف والتفكك واليوم الأسرة المسلمة قي عصرنا الحاضر تعاني الكثير من عوامل التفكك الأسري، وكثيرا من الأخطار التي تهددها، وقد تعصف بالكثير من الأسر[3].

1. الإشكالية :

إن الأسرة هي الدعامة القوية للوطن وهي الخلية الأولى في جسم الأمة وإصلاح الأسرة إصلاح الوطن جميعه، شبابه وشيوخه، رجاله ونسائه آبائه وأبنائه[4].

---

[1] التواصل الأسري كأداة لتحقيق التماسك الأسري، جميلة بن زاف سامية، عزيز، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة الأسرية، 2013، ص 1.

[2] الأمن الأسري، عزيز الحسني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، 2016، ص132.

[3] العلاقات الأسرية، ماهر الخولي، بحث مقدم إلى يوم دراسي بعنوان المعالجة الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، 2008، ص 2.

[4] الصحة النفسية والأسرة، سناء زهران، ط1، عالم الكتب، 2011، ص 26.

كما تعد الأسرة تنظيم أو نسق بالغ التفرد والخصوصية، حيث ينتمي إليه الفرد منذ بداية حياته، ويفترض أن يجد فيه إشباعاته المادية والعاطفية، لذا فإن هذا التنظيم تاثيره على الفرد لا يعادله تأثير تنظيم آخر في الحياة[1].

وعندما نتعرض لمقومات الحياة الأسرية التي تساعد في المحافظة على تماسكها، فإننا نجد أن الدعامة الأولى هي ضرورة توفير القيم الأخلاقية داخل الأسرة[2].

وتعد الأخلاق ركيزة مهمة من الركائز التي تقوم عليها حياة أفضل للفرد، فأي أسرة لا تستطيع أن تستمر أو تبقى من دون أن تحكمها مجموعة من القوانين والقواعد، وتكون له بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكه وتقويم انحرافه، كما يرى إيريكسون أن المبادئ الأخلاقية تهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية (الأسرية)، وتعزيز تكيف الفرد مع نفسه، والتصرف وفق معتقداته الخاصة، ومهما كان التقدير لهذه القوانين والقواعد، فإنها تتطلب من الفرد أن يمتنع عن القيام بأفعال يرغب في القيام بها[3].

وظهر في كتابات مايرو سالوفي (1990) عندما نشرا أول مقالة علمية أن الذكاء الأخلاقي يرتبط بالذكاء الاجتماعي، الذي يشير إلى قدرة الفرد على الانسجام مع الآخرين والتعامل معهم، وامتلاك الفرد لمهارات تتعلق بإدراك المواقف والديناميات الاجتماعية التي تحكمه[4].

لهذا السبب فإن الذكاء الأخلاقي يعد أفضل أمل لإنقاذ أخلاقيات أسرنا، وعدم الاهتمام بجوانب الذكاء الأخلاقي يسبب العديد من المشكلات على المستوى الشخصي والأسري والاجتماعي معا[5].

وقد يحدث التفكك الأسري نتيجة القيم المتدنية أو المتضاربة فالتباين في القيم قد يتسبب في ظهور الخلافات الزوجية[6].

حيث أشارت دراسة قام بها كونز والبرشت kunz et Albarchet 1977 فحول أهمية العامل الديني في حقيق السعادة الزوجية، حيث طبق مقياس السعادة الزوجية على عينة مكونة من (2084) مفحوما من الذين يمثلون المجتمع تمثيلا حقيقيا، وتوصلت النتائج إلى أن النشاط الديني المرتفع يؤدي إلى ثبات واستقرار العلاقة الزوجية[7].

---

(1) الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة الأسرية، رانيا يوسف، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 51، 2017.

(2) علم النفس الأسري، نبيلة أبو زيد، ط1، عالم الكتب، 2011.

(3) أثر برنامج تدريبي في تنمية بعض مهارات الذكاء الأخلاقي لدى طالبات المرحلة الإعدادية، خنساء العبيد، مجلة الفتح، العدد 52، 2012.

(4) مستوى الذكاء الأخلاقي وعلاقته بمتغيرات الجنس وفرع التعليم لدى طلبة المرحلة الثانوية، عبد اللطيف مومني، المجلة الأردنية التربوية، مجلد 11، عدد 1، 2015.

(5) الذكاء الأخلاقي لدى طلبة كلية الآداب، لارا نجم مسلم، تافي ملاذ سالم، بحث مقدم إلى مجلس قسم علم النفس في كلية الآداب، 2016.

(6) الأسرة وأساليب تربية الطفل، وفيق مختار، دار العلم والثقافة، 2004.

(7) الاستقرار الزواجي، كلثوم بلميهوب، ط2، منشورات الخير، 2006.

كما توصلت دراسة كيوران (1983) التي تناولت الأسر السعيدة مستخدمة مجموعة مختلفة من المتخصصين والباحثين والعلماء في مجال الأسرة، طبقت عليها استبيان تناول عدة تساؤلات من حيث أوجه القوة والسيمات التي تميز هذه الأسر، ومن أهم ميزاتها التدين والقيم الأخلاقية[1].

كما بينت دراسة عياشي (1994) تمسك أفراد عينة بحثها المتكونة من (303) مبحوث من الجنسين بولاية الجلفة بعامل الدين كمحك أساسي في الاختيار الزواجي، وذلك لما يوفره الدين من ضمان تمسك القرين (ة) بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من الهدم[2].

ومن هذا المنطلق يمكننا تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل التالي:

1- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي لكل من الزوج والزوجة والتماسك الأسري؟

ويندرج ضمن التساؤل العام والتساؤلات الفرعية التالية:

2- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي للزوج والتماسك الأسري؟

3- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي للزوجة والتماسك الأسري؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوج والزوجة في الذكاء الأخلاقي؟

5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوج والزوجة في التماسك الأسري؟

2. الفرضيات:

1- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي لكل من الزوج والزوجة والتماسك الأسري.

2- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي للزوج والتماسك الأسري.

3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي للزوجة والتماسك الأسري.

4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوج والزوجة في الذكاء الأخلاقي.

5- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوج والزوجة في التماسك الأسري.

3. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- يعد الذكاء الأخلاقي بأبعاده المختلفة قوام حياة الإنسان وأساس كيانه المعنوي وتفاعله مع أسرته ومعطيات حياته فالأسرة بلا أخلاق تساوي بناء بلا أساس.

---

[1] الضغوط الأسرية والنفسية، أماني عبد المقصود، تهاني عثمان، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007.

[2] الاستقرار الزواجي، كلثوم بلميهوب، المرجع السابق.

– إن أي مجتمع ينشد التقدم ويرغب في تحقيق التطور على كافة الأصعدة لابد له من الاهتمام بالأسرة فهي لب المجتمع وأساس تطور المجتمعات.

– يعد الذكاء الأخلاقي عاملا مهما في قدرة الفرد على التوافق الزواجي، فهو بمثابة الرقيب حتى لا يطلق العنان لنفسه نحو التخريب أو العدوان.

4. أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

1- الكشف عن العلاقة بين الذكاء الأخلاقي والتماسك الأسري للزوج والزوجة.

2- إيجاد العلاقة بين الذكاء الأخلاقي والتماسك الأسري للزوج.

3- إيجاد العلاقة بين الذكاء الأخلاقي والتماسك الأسري للزوجة.

4- الكشف عن الفروق بين الزوج والزوجة في الذكاء الأخلاقي.

5- الكشف عن الفروق بين الزوج والزوجة في التماسك الأسري.

5. تحديد المفاهيم:

أولا: الذكاء الأخلاقي.

اصطلاحا: عرفته "بوربا" (Borba 2001) بأنه قدرة الفرد على فهم الصواب من الخطأ وأن تكون لديه قناعات أخلاقية بحيث تمكنه من التصرف بالطريقة الصحيحة على أساس امتلاك سبعة فضائل أخلاقية توجه سلوكه ذاتيا هي: التعاطف، الضمير، ضبط الذات، الاحترام، العطف أو الشفقة، التسامح، العدالة[1].

كما يعرف أيضا على أنه القدرة على فعل الصواب بطريقة أخلاقية دون التعرض لآثار سلبية تؤدي إلى ضرر يقع على الفرد ذاته أو يقع على الآخرين[2].

إجرائيا: يعد الدرجة الكلية التي يحصل عليها كل من الزوج والزوجة على مقياس الذكاء الأخلاقي المعد من طرف الباحثين، معبرا عنها بحاصل جمع الدرجات التي حصل عليها الزوج والزوجة على أبعاد المقياس "العدالة، الرقابة الذاتية، الاحترام، الضمير، التعاطف التسامح".

ثانيا: التماسك الأسري.

---

[1] الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ الصف السادس، عفراء العبيدي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 31، 2010، ص 76.

[2] النمذجة البنائية للعلاقات بين الحكمة والذكاء الأخلاقي والذكاء الشخصي والذكاء الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الجامعية، سماح محمود، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ASEP، العدد 76، 2016، ص74.

اصطلاحا:يعرف بأنه صلة الربط الوثيقة بين أفراد العائلة الواحدة بداية من رب الأسرة وربتها (الزوج، الزوجة) وبين الأب وأبنائه وبين الأم وأولادها، ليكون بين أفراد الأسرة عموما مجالسة وتواصل وتراحم.

ويعرف بأنه نوع من علاقات التجاذب في العائلة التي تتم على اشتراك أفراها بواقع معين (الدم، السكن، الأهداف)، والتزامهم بتقاليد معينة (الاحترام، التقدير، التواد، التراحم) وتكافئهم في العيش بحدود معينة (المسؤولية، الالتزام، التعاون)[1].

إجرائيا:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها كل من الزوج والزوجة على مقياس التماسك الأسري المعد من طرف الباحثين، معبرا عنها بحاصل جمع الدرجات التي حصل عليها الزوج والزوجة على أبعاد المقياس "التعاون، الأدوار الأسرية، الحوار، العلاقات الأسرية".

6.إجراءات الدراسة الميدانية:

1.6. منهج الدراسة:

اعتمدنا في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي بهدف الوصول إلى تحقيق أهدافه والتحقق من الفرضيات التي تمت صياغتها، لأنه يدرس العلاقة بين الذكاء الأخلاقي والتماسك الأسري، كما يدرس الفروق بين الأزواج والزوجات في كل من الذكاء الأخلاقي والتماسك الأسري.

2.6. عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

يتمثل المجتمع الأصلي في مجموعة من الأزواج وزوجاتهن من مدينة المدية، واعتمدنا في اختيار العينة على الطريقة العشوائية البسيطة ونظرا لضيق الوقت وعدم تجاوب بعض الأفراد على المقياس فقد تحصلنا على عينة قدرها 44 زوج وزوجة.

خصائص عينة الدراسة:

الجدول (1): يوضح توزيع أفراد العينة حسب مدة الزواج.

مدة الزواج	العدد	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	17	%38.6
ما بين 5 سنوات و 10 سنوات	11	%25
أكثر من 10 سنوات	16	%36.36
المجموع	44	%100

[1] تعدد الزوجات وأثره على التماسك الأسري، فيروز بن علي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، 2015، ص 29.

يتضح من الجدول رقم (1) أن الأزواج الذين تصل مدة زواجهم أقل من 5سنوات تبلغ نسبتهم (38.6%) ثم تليها نسبة الأزواج الذين تبلغ مدة زواجهم أكثر من 10 سنوات تقدر بـ (36.36%) وأخيرا نسبة الأزواج الذين تتراوح مدة زواجهم ما بين 5 و 10 سنوات تقدر بـ (25%).

الجدول رقم (2): يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي.

مجموعة الدراسة المستوى الدراسي	الأزواج	النسبة المئوية	الزوجات	النسبة المئوية
ابتدائي	00	%00	01	%2.27
نتوسط	13	%29.44	09	%20.45
ثانوي	17	%38.63	14	%31.81
جامعي	14	%31.81	20	%45.45
المجموع	44	%100	44	%100

يوضح الجدول رقم (2) انعدام نسبة الأزواج ذو مستوى دراسي ابتدائي أما المتوسط فيمثلون نسبة (29.44%) ثم تليها نسبة الأزواج ذوو المستوى الجامعي بـ (31.81%) بعدها تليها أعلى نسبة وهم ذوو المستوى الثانوي تقدر بـ (38.63%).

كما يوضح الجدول أعلى نسبة من الزوجات اللاتي مستواهن الدراسي جامعي تقدر بـ (45.45%) ثم تليها نسبة المستوى الثانوي يمثلن نسبة (31.81%) بعدها المستوى المتوسط حيث تقدر نسبتهن بـ (20.45%) وآخر نسبة المستوى الابتدائي حيث قدرت نسبتهن بـ (2.27%).

الجدول (3): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن.

مجموعة الدراسة	العدد	النسبة المئوية
فردي	24	%54.54
العائلة الكبرى	20	%45.45
المجموع	44	%100

يتضح من الجدول رقم (3) أن الأسرة النووية تقدر نسبتها بـ (54.54%) أما الأسرة الممتدة فتمثل نسبتها (45.45%).

الجدول رقم (4): يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الاقتصادي.

مجموعة الدراسة	العدد	النسبة المئوية
ضعيف	06	%13.63
متوسط	34	%77.27
جيد	04	%9.09
المجموع	44	%100

يتضح من الجدول رقم (4) أن نسبة المستوى الاقتصادي المتوسط هو أعلى نسبة إذ يمثل نسبة (77.27%) أما نسبة المستوى الاقتصادي الضعيف تقدر بـ (13.63%) ثم المستوى الاقتصادي الجيد يمثل نسبة (9.09%) وهي أدنى نسبة.

3.6. أدوات الدراسة:

استخدم في الدراسة الحالية الأدوات التالية:

1.3.6. مقياس الذكاء الأخلاقي:

هدفت الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين الذكاء الأخلاقي بالتماسك الأسري ولتحقيق ذلك قام الباحثان ببناء مقياس الذكاء الأخلاقي وذلك من خلال الإطلاع على خصائص الذكاء الأخلاقي التي وردت بالكتب والدراسات السابقة منها: مكونات الذكاء الأخلاقي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي (مروة، احمد 2010) ومقياس الذكاء الأخلاقي لخنساء، عبد الرزاق (2016) ومقياس الذكاء الأخلاقي لفاطمة فرحان أبو مدين (2007) وكذا دراسة موفق بشارة (2013) حيث تكون المقياس من (30) عبارة موزعة على 6 أبعاد وهي: الرقابة الذاتية، التسامح، التعاطف، الضمير، الاحترام، العدل.

البنود الإيجابية	البنود السلبية
-19-17-15-13-11-9-7-5-3-1 29-27-25-23-21	-18-16-14-12-10-8-6-4-2 30-28-26-24-22-20

مفتاح التصحيح:

	دائما	أحيانا	أبدا
البنود الإيجابية	3	2	1
البنود السلبية	1	2	3

2.3.6. استبيان التماسك الأسري:

قام الباحثان بإعداد استمارة للتماسك الأسري وذلك من خلال الإطلاع على التراث النظري "التماسك الأسري .. تعريفه وعوامل تحقيقه (كنزة عيشور (2013) وكذا الإطلاع على بعض الدراسات واستبيانات: فيروز بن علو (2014) وكميلية، عواج (2011) موزع على (4) أبعاد وهي "التعاون، الأدوار الأسرية، الحوار العلاقات الأسرية".

البنود الإيجابية	البنود السلبية
-19-17-15-13-11-9-7-5-3-1 23-21	-18-16-14-12-10-8-6-4-2 24-22-20

مفتاح التصحيح:

	دائما	أحيانا	أبدا
البنود الإيجابية	3	2	1
البنود السلبية	1	2	3

6 – 4 المعالجة الإحصائية :حللت البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية"SPSS " و من خلاله تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي " المتوسطات الحسابية ، الانحرافات المعيارية " و أساليب الإحصاء الاستدلالي " معامل ارتباط بيرسون – اختبارت t-test ".

7 – نتائج الدراسة و مناقشتها :

نتائج الفرضية الأولى: و التي تنص على انه :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي لدى الزوجين و التماسك الأسري.

اسم المتغير	عدد أفراد العينة			قيمته r	الدلالة	sig
الذكاء الأخلاقي	44			0.51	0.01	0.00
التماسك الأسري						

من خلال الجدول رقم (5) يبين ان معامل ارتباط بيرسون بين متغير الذكاء الاخلاقي و التماسك الاسري لدى الزوجين قدره (0.51)هي نتيجة دالة احصاءيا

و هذا يعني وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الأخلاقي لدى الزوجين و التماسك الأسري و هذا ما أشارت إليه دراسة " ميشيل" (1963) التي أسفرت على وجود علاقة موجبة بين الذكاء الأخلاقي و الاستقرار العاطفي و الضمير و المغامرة و السيطرة على السلوك كما أشارت دراسة (يوتاشين) على أن الذكاء الأخلاقي يميل الى تكوين علاقات موجبة في الأسرة كما كالمودة المتبادلة كما أن الذكي أخلاقيا يتمتع بالقابلية على التعاطف الذي يجعله متفهما لأفراد آسرته و الظروف المحيطة بهم و يتحاشى التصادم معهم

نتائج الفرضية الثانية: و التي تنص على انه :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي للزوج و التماسك الأسري.

اسم المتغير	عدد أفراد العينة			قيمته R	الدلالة	Sig
الذكاء الأخلاقي	44			0.12	0.01	0.41
التماسك الأسري						

من خلال الجدول رقم (6) يبين ان معامل ارتباط بيرسون بين متغير الذكاء الاخلاقي للزوج و التماسك الاسري للزوج قدره (0.12) و هي نتيجة غير دالة احصاءيا

و هذا يعني عدم وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الأخلاقي للزوج و التماسك الأسري بمعنى ربما توجد أخلاق لدى الزوج و لكن لا يوجد تماسك اسري و هذا قد يرجع الى عدم وجود أخلاق لدى الزوجة و قد يرجع الى الاختلاف من حيث الجانب الثقافي او الاجتماعي او ممكن انخفاض المستوى الاقتصادي ش للأسرة كل هذا قد يسبب عدم الاستقرار او حتى التفكك.

نتائج الفرضية الثالثة:و التي تنص على انه :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي للزوجة و التماسك الأسري.

اسم المتغير	عدد أفراد العينة			قيمته r	الدلالة	sig
الذكاء الأخلاقي	44			0.62	0.01	0.00
التماسك الأسري						

من خلال الجدول رقم (7) يبين ان معامل ارتباط بيرسون بين متغير الذكاء الأخلاقي للزوجة والتماسك الأسري للزوجة قدر ب (0.62) وهي نتيجة دالة إحصائيا

وهذا يعني وجود علاقة ارتباطيه بين الذكاء الأخلاقي للزوجة والتماسك الأسري، لان الزوجة لها دور مهم في الأسرة فان أخلاقها أكيد ستعمل على توفير المودة والترابط والتماسك بين أعضاء الأسرة فإذا تعاملت مع زوجها باحترام وتعاطف ورقابة ذاتية فانه حتما سيتأثر من هذه السلوكات عاجلا أم آجلا لأنه إنسان وإذا تعاملت مع أبنائها بعطف وضمير وإقامة العدل بين أبنائها وتعليمهم روح التسامح فيما بينهم هذا كله سيؤدي الى استقرار البناء الأسري والتماسك بين أفرادها

نتائج الفرضية الرابعة: و التي تنص على أنه :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوج و الزوجة في الذكاء الأخلاقي

المؤشرات / المتغير	أفراد العينة	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	T المحسوبة	sig	F
الذكاء الأخلاقي	الزوج	44	73.68	6.103	86	-1.693	0.941	0.005
	الزوجة	44	75.82	5.731				

يتضح من الجدول رقم (8) يبينان المتوسط الحسابي للزوج قدر ب (73.68) بانحراف معياري قدره (6.103) لمتغير الذكاء الاخلاقي في حين ان المتوسط الحسابي للزوجات قدر ب (75.82) بانحراف معياري قدره (5.731) لمتغير الذكاء الاخلاقي .

و باستعمال (T.test) قد تحصلنا على نتيجة قدرها (1.693-) وهذا معناه لا توجد

و هذا يعني عدم وجود فروق بين الزوج و الزوجة في الذكاء الأخلاقي و هذا قد يرجع الى طبيعة التنشئة الاجتماعية و بالأخص التنشئة الأسرية فاذا كان الفرد منذ نعومة اظافره تلقى تربية سليمة –سواء ذكر او انثى – مفعمة بالعطف والحنان و توجيه الطفل تدريجيا نحو الصواب و ابعاده عن الخطأ كذا تشجيعه على السلوكات الفاضلة و نهيه عن المذموم و اتباع ديننا الحنيف المنهج الاسلامي فانه سيرسخ الذكاء الأخلاقي في شخصية الطفل و سنرى نفعه في الكبر في عمله وفي علاقاته الاجتماعية و كذا في اسرته و بالتالي سيعمل على تحقيق التماسك الأسري.

نتائج الفرضية الخامسة: و التي تنص على أنه :

توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الزوج و الزوجة في التماسك الأسري

المؤشرات / المتغير	أفراد العينة	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	T المحسوبة	Sig	f
التماسك الأسري	الزوج	44	63.61	6.307	86	-1.245	0.561	0.341
	الزوجة	44	65.11	4.905				

من خلال الجدول رقم (9) يبين ان المتوسط الحسابي للازواج قدر ب (63.61) بانحراف معياري قدره (6.307) لمتغير التماسك الاسري في حين ان المتوسط الحسابي للزوجات قدر ب (65.11) بانحراف معياري قدره (4.905)

و باستعمال اختبار T.test قد تحصلنا على نتيجة قدرها (1.245-) و هذا معناه لاتوجد فروق، اذا يعني عدم وجود فروق بين الزوج و الزوجة في التماسك الأسري بمعنى كلا الجنسين يسعى الى تحقيق التماسك الأسري و هذا قد يرجع الى وعي الزوجين بحقوق بعضهما البعض بالإضافة الى البرامج

الإعلامية الموجهة للعائلة في مختلف المواضيع مثلا : الاختيار الزواجي ، التوافق الزواجي ، التكوين النفسي و المعرفي للمرأة و الرجل ، التربية السليمة كل هذه المواضيع تهدف الى بناء اسرة سعيدة أسرة صحية خالية من الاضطرابات النفسية و المشاكل و الصراعات بالاضافة الى الدورات التكوينية في مجال الإرشاد الأسري و التربوي بالإضافة الى وعي الزوجين بمكانة الأسرة في الاسلام و اهمية هذا الرباط المقدس الذي اسماه بالميثاق الغليظ و جعل ابغض الحلال هو الطلاق لما فيه من آثار سلبية على الزوجين و الأطفال ، كذلك و عي الزوج بالكرامة التي اعطاها للمراة ديننا الحنيف حيث قال رسولنا و قدوتنا " ... و رفقا بالقوارير" و قال كذلك عليه السلام " أوصيكم بالنساء خيرا" و وعي المرأة بضرورة طاعة الزوج و احترامه و تقديره كل هذا يؤدي الى الحفاظ على الأسرة و بالتالي تحقيق الترابط و التماسك الأسري.

التوصيات :

- على أولياء الأمور العمل على غرس الفضائل الأخلاقية (التعاطف ، الضمير ، الرقابة الذاتية ، التسامح ، العدل ، الاحترام) لدى أبنائهم منذ الصغر و إعطاء التوجيه و التوعية المناسبة للأبناء في مراحل حياتهم المتقدمة و تعزيز السلوكيات الايجابية التي تشير الى تلك الفضائل ، ليتمكن الأبناء من ترسيخ تلك الفضائل في شخصيتهم لتصبح جزءا من بنائهم الشخصي ليتمكنوا من ترجمة تلك الفضائل في كافة أنماط سلوكهم خلال المراحل العمرية المتقدمة التي تحتاج مسؤولية أكثر.
- ينبغي على المرشدين الأسريين تزويد المقبلين على الزواج بالبرامج التوجيهية و الإرشادية المناسبة و التي تتضمن تعزيز الفضائل الأخلاقية عند الزوجين.
- ضرورة دعم القيم الأسرية بما يخدم التماسك و الاستقرار الأسري .
- تأكيد دور المؤسسات التربوية بداية من الحضانة الى الجامعة في تنمية الذكاء الأخلاقي ليس من خلال المناهج الدراسية فحسب بل من خلال البرامج و الأنشطة و الممارسات الثقافية و الرياضية للطلبة على مختلف مستوياتهم العمرية و الدراسية ، لربط الفرد عاطفيا و عقليا و عقليا و علميا بدينه و سلوكاته الايجابية و لأنه ينتظر من هذا الفرد أن يكون زوجا و زوجة و بالتالي لابد و أن يكون ملما بأصول التربية و القيم و الأخلاق.

المراجع:

1- أثر برنامج التدريبي مستند إلى نظرية بوربا في تنمية الذكاء الأخلاقي لدى أطفال قرى SOS في الأردن، موفق بشارة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 9، عدد 4، الأردن، 2013.

2- أثر برنامج تدريبي في تنمية بعض مهارات الذكاء الأخلاقي لدى طالبات المرحلة الإعدادية، خنساء العبيد، مجلة الفتح، العدد 52، معهد إعداد المعلمين الصباحي ديالي، 2012.

3- الاستقرار الزواجي، كلثوم بلميهوب، ط2، منشورات الخير، 2006.
4- الأسرة وأساليب تربية الطفل، وفيق مختار، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2004.
5- الأمن الأسري، عزيز حسني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، صنعاء، 2016.
6- التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، كميلية، عواج، مذكرة مقدمة مكملة لنيل شهادة الماجستير، باتنة، 2011.
7- تعدد الزوجات وأثره على التماسك الأسري، فيروز بن علي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، جامعة وهران، 2015.
8- التماسك الأسري... تعريفه وعوامل تحققه، كنزة عيشور الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.
9- التواصل الأسري كأداة لتحقيق التماسك الأسري، جميلة بن زاف سامية، عزيز، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة الأسرية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.
10- الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المراهقين، رانيا يوسف، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 51، جامعة عين شمس، 2017.
11- الذكاء الأخلاقي لدى طلبة كلية الآداب، لارا نجم مسلم، تافي ملاذ سالم، بحث مقدم إلى مجلس قسم علم النفس في كلية الآداب وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علم النفس، جامعة القادسية، 2016.
12- الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ الصف السادس، عفراء العبيدي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 31، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010.
13- الصحة النفسية والأسرة، سناء زهران، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2011.
14- الضغوط الأسرية والنفسية، أماني عبد المقصود، تهاني عثمان، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007.
15- العلاقات الأسرية، ماهر الخولي، بحث مقدم إلى يوم دراسي بعنوان المعالجة الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، بكلية الشريعة والحقوق، غزة، 2008.
16- علم النفس الأسري، نبيلة أبو زيد، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2011.
17- فاعلية برنامج إرشادي ديني لتنمية الذكاء الأخلاقي لدى نزلاء مؤسسته الربيع في محافظات غزة، فاطمة فرحان أبو مدين. قدم ذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، غزة، 2007.

18- القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، سامية حمريش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، باتنة، 2010.

19- مستوى الذكاء الأخلاقي وعلاقته بمتغيرات الجنس وفرع التعليم لدى طلبة المرحلة الثانوية بمنطقة الأغوار الشمالية في الأردن، المجلة الأردنية التربوية، مجلد 11، العدد 1، الأردن، 2015.

20- مكونات الذكاء الأخلاقي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، مروة، احمد. مجلة كلية التربية بالسويس. العدد الثاني جامعة قناة السويس، يوليو 2010.

21- النمذجة البنائية للعلاقات بين الحكمة والذكاء الأخلاقي والذكاء الشخصي والذكاء الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الجامعية، سماح محمود، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ASEP، العدد 76، أغسطس، السعودية، 2016.

الملاحق:

مدة الزواج: .....

الزوج الزوجة

المستوى الدراسي: .....

نوع السكن: فردي العائلة الكبرى

المستوى الاقتصادي: ضعيف متوسط

أخي الكريم، أختي الكريمة

تقوم الباحثة بإجراء دراسة، وبين أيديكم مجموعة من العبارات تعبر عن اتجاهك، لذا نرجو منكم التعاون مع الباحثة للإجابة عن الفقرات الموجودة في المقياس، بعد قراءتها بدقة وإمعان فقرة تلو الأخرى راجية منكم الصراحة والأمانة في الإجابة عليها دون ترك أي فقرة منها من غير إجابة واضحة، علما أنه لا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، فكل إجاباتكم تعد ضرورية ولا تستعمل إلا لأغراض البحث الحالي.

		الزوج			الزوجة		
الرقم	العبارات	دائما	أحيانا	أبدا	دائما	أحيانا	أبدا
1	أفكر قبل القيام بأي تصرف						
2	عندما يعاملني شريك حياتي بالإساءة أعامله بالمثل						
3	أحاول حل المشكلات بطريقة عادلة						
4	أتحدث عن خصوصيات شريك حياتي بشكل فاضح						

5	أستطيع أن أميز السلوك الخاطئ وأتجنبه						
6	أختلق الأكاذيب إذا تأخرت عن شريك حياتي						
7	تدمع عيناي إذا بكى شريك حياتي أمامي						
8	أكسر كل شيء حولي إذا غضبت						
9	أحتاج إلى من ينهيني عند التصرف بشكل خاطئ						
10	أستخدم الكلمات السيئة في حديثي مع الطرف الآخر						
11	اعتذر وأقول آسف إذا أخطأت بحق الطرف الآخر						
12	أصدر أحكامي بشكل سريع						
13	أشارك شريك حياتي في أفراحه وأحزانه						
14	أسخر من الطرف الآخر ولا احترمه						
15	أفهم مشاعر الألم والفرح لطرفي الآخر من خلال تعابير وجهه						
16	أذهب لزيارة أقاربي (الزوجة) أو للسفر (الزوج) حتى ولو كان بيننا خلاف						
17	أحاسب نفسي على كل كلمة أقولها						
18	استعمل ممتلكات الطرف الآخر وحاجاته دون استئذان						
19	أبدأ بالسلام للطرف الآخر عندما يخطئ في حقي						
20	لا أغفر لشريكتي (كي) إذا ظلمتني (ني)						
21	أتحدث مع الطرف الآخر بطريقة مهذبة						
22	أؤذي شريكة (ك) حياتي						
23	أعامل الطرف الآخر كما أحب أن يعاملني						
24	أموه (أتلاعب) شريكة (ك) حياتي إذا أتيحت لي الفرصة						
25	أنظم وأزن كلماتي قبل التحدث						
26	أستهزئ من شريكة (ك) حياتي وأناديه بألقاب أخرى						
27	أقوم بمساعدة شريكتي (كي)						
28	أطلق عنان بصري عن كل شيء حرمه الله						
29	أتقبل اعتذار الطرف الآخر إذا أساء إلي						
30	عند حدوث مشاكل مع شريكة (ك) حياتي دائما أبرئ نفسي رغم أنني المذنبة (ب)						

أخي الزوج أختي الزوجة يتضمن هذا الاستبيان 24 عبارة نرجو منكم التكرم بقراءة كل عبارة جيدا و الإجابة عن كل منها بما يعبر عن رأيكم بالفعل مع العلامة المناسبة (X) في الخانة المناسبة لك.

		الزوج			الزوجة		
الرقم	العبـــارات	نعم	أحيانا	لا	نعم	أحيانا	لا
1	أساند زوجي(تي) في الأمور المتعلقة بشؤون الأسرة						
2	يتهرب زوجي(تي) من مسؤولياته لدى الأسرة						
3	في حال وجود خلاف نعتمد الحوار لحله						
4	لا احترم الآراء التي يقترحها زوجي(تي)						
5	أشارك زوجي(تي) في اهتماماته الخاصة						
6	أرى أن زوجي لا يهتم بأسرته(تي)						
7	نتبادل مع زوجي(تي) الأفكار و الآراء حول مختلف شؤون الحياة						
8	ليست لدي القدرة الكافية لإشباع الحاجات المعنوية لأسرتي						
9	توجد روح التعاون في آسرتي						
10	اشعر أنني مقصر(ة) تجاه أسرتي						
11	اسمع لرأي زوجي(تي) باهتمام						
12	علاقتي بزوجي(تي) تدفعني لإنهاء الحياة الزوجية						
13	أعي الدور الواجب علي اتجاه أسرتي						
14	لا يعينني زوجي(تي) في تقديم الرعاية لأبنائنا						
15	لدي مشاعر حب و تقدير اتجاه زوجي(تي)						
16	لا يسمح لي زوجي(تي) بإبداء رأيي باهتمام						
17	أتمسك بالقيم الدينية في تسيير حياتي الأسرية						
18	زوجي(تي) لا يشاركني في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة						
19	احترم وجهة نظر زوجي(تي) في اغلب المواضيع						
20	في حال وجود مشاكل نتجنب الحوار و نتركها بدون حل						
21	أحاول توفير جو يسوده الهدوء و الاستقرار الأسري						
22	أعضاءأسرتي لا يشجعون بعضهم البعض في القيام بالواجب						
23	يهمني رأي زوجي(تي) في الأمور المتعلقة بشؤون الأسرة						
24	عند حدوث خلافات نسمح بتدخل أطرافأخرى						

الوسائل البديلة لحل النزاعات الأسرية ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي

دة .خديجة علاوي

الكلية المتعددة التخصصات بالناظور-جامعة مُحَّد الأول بوجدة-المغرب

مقدمة:

إن الأسرة اليوم أكثر من أي وقت مضى تعرف ضغوطا متعددة ذات طبيعة مادية واقتصادية وثقافية واجتماعية ونفسية، هي في حقيقتها نتاج ومحصلة لنمط الحياة المعاصرة التي تعرف بقوة الاستهلاك وهيمنة وسائل الاتصال وتداخل القيم والثقافات، كل هذا جعل الأسرة تعيش حالة من الهشاشة لكونها أصبحت عرضة للكثير من الضغوطات التي تزيد من التوتر والنزاع، الذي يفضي في العديد من الحالات إلى التصدع والتفكك والانهيار.

ونظرا لكون الأسرة هي الحاضن الأول للفرد والنواة الأولى للمجتمع، باعتبارها حجر الأساس في البناء التربوي له، فإن تحقيق الأمن بها هو مطلب رئيس ينعكس بدوره على المجتمع، بالنظر إلى مركزيتها في تحقيق الأمن الاجتماعي بشتى تجلياته، من هنا وجب إعطاء الأولوية للقوانين المنظمة لها ولحمايتها ومن تم حل النزاعات الناشئة داخلها أو بين أفرادها وإعمال كل ما يضمن ذلك.

والواقع أن ما آلت إليه الأسرة في مجتمعنا هذا يحتم ضرورة تدخل المشرع وكذا المؤسسات ذات الصلة، سواء من طرف وزارة العدل أو الفاعلين المؤسساتيين المدنيين والجمعويين، لتقديم الدعم والمؤازرة والمصاحبة كسبيل لتدليل الصعاب وتيسير سبل التكييف مع الإكراهات و تنمية القدرة على الاحتواء، والحفاظ على العلاقات والروابط الاجتماعية بعيدا عن المحاكم والقضاء والمساطر المعقدة في حل النزاعات بين أفراد الأسرة.

و مما لا شك فيه أن التحكيم والوساطة الأسرية يأتيان في مقدمة السبل المتاحة من أجل التدخل لحماية الأسرة واستكمال رعايتها، من منطلق ما يفترض فيهما من فعالية في تأثيرهما، وسرعة في بلوغ أهدافهما ومراميهما، وجدوائية نتائجهما في تحقيق الاستقرار الأسري.

وباستقراء للقوانين المغربية نجد أن مدونة الأسرة خولت رعاية وعناية خاصة للأسرة من خلال إعمال مساطر الصلح في إنهاء العلاقة الزوجية وإيراد عديد من المقتضيات المتعلقة بالصلح والتوفيق،

مؤكدة على ضرورة سلوكه قبل الفصل في النزاع قضائيا، خاصة في قضايا الطلاق والتطليق، حيث أكدت على ضرورة استدعاء الزوجة قبل الطلاق والاستماع إليها مع إجراء محاولة الصلح والتوفيق في غرفة المشورة، قصد بحث أسباب الخلاف وتذويبها، عن طريق فتح الحوار بين الزوجين والاستماع إلى كل من ترى المحكمة فائدة في الاستماع إليه لرفع الخلاف، إذ يتم إجراء محاولة الصلح تحت إشراف القاضي الذي يتخذ كل ما يراه مناسبا لتقريب وجهات النظر بين الطرفين بما في ذلك انتداب حكمين، وكل من يراه مؤهلا لإصلاح ذات البين بما في ذلك الوسطاء[1].

وبالرجوع إلى هذه المقتضيات، نجد أن النزاعات الزوجية مادة خصبة لتطبيق التحكيم والوساطة، إلا أن **التساؤل المطروح هو كيف تتعامل الجهات المسئولة مع منظومة الوسائل البديلة لحل النزاعات الأسرية؟**

وهو ما سنبينه من خلال مداخلتنا حول الوسائل البديلة لحل النزاعات ودورها في تحقيق الأمن والسلم المجتمعيين، والتي سنركز من خلالها على آليتي التحكيم والوساطة مبينين بذلك: تحديد موقف المشرع من هاتين الآليتين وتنظيمه لهما من جهة وتبيان عمل القضاء والمجتمع المدني بخصوصهما من جهة ثانية، وذلك من خلال الإشارة إلى ما يلي:

- ما المقصود بالتحكيم والوساطة لحل النزاعات الأسرية؟
- ما موقع هاتين الآليتين لحل النزاعات الأسرية بالنظامين القانوني والقضائي المغربي ؟

ما هو واقع هاتين الآليتين من حيث التطبيق العملي؟ وبعبارة أخرى ما موضع هاتين الآليتين بين الواقع وإكراهات التطبيق؟

[1]– لمزيد من التفصيل انظر: " الصلح والوساطة الأسرية في القانون المغربي والمقارن" للأستاذة زهور الحر، مداخلة تقدمت بها أثناء أشغال ندوة "الصلح والتحكيم والوسائل البديلة لحل النزاعات من خلال اجتهاد المجلس الأعلى" التي أقيمت بقصر المؤتمرات بالعيون احتفاء بالذكرى الخمسينية لتأسيس المجلس الأعلى أيام 1 و2 نوفمبر 2007 ، مطبعة الأمنية الرباط،، ص138.

المبحث الاول: التحكيم لحل النزاعات الأسرية بين التنظيم القانوني والتطبيق العملي

نظم المشرع المغربي قواعد التحكيم في العديد من المجالات[1] لا سيما المجال الأسري، وذلك من خلال تنظيم التحكيم بقانون الأحوال الشخصية سابقا ومدونة الأسرة حاليا، حفاظا منه على الأمن الاجتماعي وتحقيق الاستقرار، بغية خلق التوافق بين مكونات الأسرة الأساسية ألا وهي الزوجين، لأن في ذلك حفاظا على النظام العام وعملا بأوامر الإسلام، وقد أناط المشرع مهمة التحكيم إلى مؤسسة الحكمين كمساعد للقضاء في مساعي الصلح، ويقتضي تحليل هذه المؤسسة التعرف على ماهية التحكيم والأساس الشرعي الذي يرتكز عليه، وموقف المشرع المغربي منه...

المطلب الأول: مفهوم التحكيم بين الزوجين وأصل مشروعيته

التحكيم في اللغة[2]: تفويض الأمر وجعله إلى الغير ليحكم، قال بن منظور: وحكموه بينهم، أمروه أن يحكم، ويقال: حكمنا فلانا أي أجرينا حكمه بيننا، أما في الاصطلاح فهو تراضي الخصمين

---

[1] حيث نظمه في ظهير 19 يناير 1949م المتعلق بنزاعات الشغل الجماعية، ونظمه في الفصول من 306 إلى 327 من قانون المسطرة المدنية لسنة 1974م قبل تعديله بموجب القانون رقم 05-08 المتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية وكذلك قانون الصحافة إلخ.

[2] التحكيم لغة من الحكم، جاء في المصباح المنير:

الحكم: القضاء وأصله المنع يقال: حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك، وحكمت بين القوم فصلت بينهم، فأنا حاكم وحكم والجمع حكام، والحكمة قصبة للدابة، ومنه اشتقاق الحكمة، لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال.

وحكمت الرجل: فوضت الحكم إليه . وأحكمت الشيء أتقنته فاستحكم.

واحتكم: الشيء والأمر توثق وصار محكما والخصمان إلى الحاكم رفعا خصومتهما إليه، وفي الشيء والأمر تصرف فيه كما يشاء، يقال احتكم في مال فلان واحتكم في أمره: المعجم الوسيط مرجع سابق ص 212.

وقد ورد لفظ التحكيم في عديد من الآيات القرآنية وبمعان مختلفة، نذكر من بينها:

- لفظ "حكما" ورد في سورة المائدة الآية 52 في قوله تعالى: " ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون"، وكذا في سورة النساء الآية 35 في قوله تعالى: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما مكن أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما " الأنعام الآية رقم 115 في قوله تعالى: " أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا".
- لفظ " أحكم " ورد في قوله عز وجل في سورة هود الآية 45 في قوله تعالى " وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين "
- لفظ " يحكموك " ورد في سورة التين الآية 95 في قوله تعالى: " فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...".
- لفظ " يحكمونك " ورد في سورة المائدة الآية 44 في قوله عز وجل " وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله..."
- لفظ "أحكمت" ورد في سورة هود الآية 1 في قوله عز وجل ألر كتاب أحكمت آياته "
- لفظ "حكم " ورد في سورة الأنعام الآية 63 في قوله تعالى: " ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين".

هذه الآيات وأخرى تبين لنا اختلاف مفهوم مفرد "حكم" حسب السياق الذي نزلت فيه كل آية على حدة وحسب ظروف نزولها وعموما فقد ورد مصطلح حكم في القرآن الكريم في عدة آيات قرآنية وبمعاني عديدة:

ففي قوله تعالى "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمومنين" قال الحسن : هو الرجم وقال قتادة: هو العود، ويقال هل يدل قوله تعالى "فيها حكم الله" على أنه لم ينسخ؟ الجواب : وقال أبو علي: نعم، لأنه لو نسخ لم يطلق عليه بعد النسخ أنه حكم الله، كما لا يطلق أن حكم الله تحليل الخمر أو تحريم السبت.

وفي قوله تعالى " ذلكم حكم الله يحكم بينكم " أي في الصلح واستثناء النساء منه والأمر بهذا كله هو حكم الله يحكم به بين خلقه. وفي قوله : والله عليم حكيم" أي عليم بما يصلح عباده، حكيم في ذلك .

بواحد من الرعية والترافع إليه ليحكم بينهما، والحكم هو من له ولاية الحكم والالتزام، فقد اعتبر الإسلام أساس العلاقة الزوجية الرحمة والمودة، فلا رابطة أقوى منها في النظم والقوانين مهما تكن موثقة محكمة، ولذا قال الله تعالى: **" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة..."**[1]، فالأصل في الحياة الزوجية أن تعمها السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين، لكن قد تتقلب القلوب وتنحرف النفوس البشرية بمظاهر الحياة فيرفع معنى السكن والمودة ويحل محلها الألم والضيق والأذى، لذلك كان من الطبيعي أن يعالج الإسلام ما يكتنف الرابطة الزوجية من خلافات تؤثر على استقرار ها، فشرع الإصلاح بين الزوجين بواسطة التحكيم.

وأصل مشروعية التحكيم وبعث الحكمين عند بوادر الشقاق بين الزوجين قوله سبحانه وتعالى: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا"[2].

وفي قوله جل وعلا " و لقد آتينا بني إسرائيل الكتب والحكم " قال القرطبي رحمه الله: الحكم: الفهم في الكتاب و قيل الحكم على الناس و القضاء.

وفي قوله عز وجل " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله" قال القرطبي: حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين أي وما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين من أمر الدين، فقولوا لهم حكمه إلى الله لا إليكم، وقد حكم أن الدين هو الإسلام لا غيره، و أمور الشرائع إنما تتلقى من بيان الله.

وفي قوله عز وجل " له الحكم و إليه ترجعون" أي له الحكم في الأولى و الآخرة.

وفي قوله تعالى" و لما بلغ أشده و استوى ءاتيناه حكما وعلما " الحكم هنا يعني الحكمة قبل النبوة وقيل الفقه في الدين.

وفي الآية الكريمة :" رب هب لي حكما "، حكما: معرفة بك و بحدودك و أحكامك.

وفي قوله : " فوهب لي ربي حكما " يعني النبوة.

وفي الآية : " إن الحكم إلا لله " أي الأمر و القضاء لله.

و المراد من ذكر هذه الآيات ومعانيها هو تبيان أن مفهوم التحكيم و الحكم... لم يرد بمفهوم الوساطة للصلح إلا ما جاء في إطار إصلاح ذات البين كما سنبين لاحقا.

[1]- سورة الروم الآية 21

[2] - سورة النساء الآية 35

و بالرجوع إلى مفاد الآية الكريمة نجد المقصود منها حسب ما قال صاحب صفوة التفاسير:

أي إن قصدا إصلاح ذات البين و كانت نيتهما صحيحة و قلوبهما ناصحة لوجه الله، بورك في وساطتهما و أوقع الله بين الزوجين الوفاق والألفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة " إن الله كان عليما خبيرا "

أي عليما بأحوال العباد حكيما في تشريعه لهم، صفوة التفاسير للصابوني ج 1 ص 252.

قال الإمام النسفي معلقا على الآية: " إن الله كان عليما حكيما " بإرادة الحكمين " خبير " بالظالم من الزوجين.

وعند مالك (رحمه الله) لهما ولاية التفريق.

ولنتأمل في الآية نستشف منها دقائق الحكمة وفلسفة الإسلام في معالجة تلك الحالة الخطيرة لنرى: كما يقول الأستاذ مُحَمَّد إبراهيم عامر في مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي عدد 193 "محرم 1401هـ " ص 86 تحت عنوان "حقوق المرأة الخاصة بالأسرة " لنرى :

- أن الإسلام لا ينتظر حتى وقوع الطلاق بل إن مجرد الخوف من وقوعه يفرض قياما لمجلس العائلة فورا للتوفيق بينهما.

ودون الخوض في شروط الحكمين على اعتبار أن المذهب المالكي اشترط فيهما نفس شروط القاضي[1]، نشير إلى أن مدونة الأسرة لم تحدد شروطهما وإنما أحالت بموجب المادة 400 على الرجوع إلى المذهب المالكي في كل ما لم يرد به نص بالمدونة[2]وبذلك تكون قد استدركت النقص الحاصل بهذا الخصوص.

وبالرجوع إلى مهمتهما نجد أن المشرع المغربي قد قصرها على الإصلاح بين الزوجين دون إمكانية الفصل بينهما في حالة فشل محاولة الصلح وفشل مساعيهما في ذلك.

فالملاحظ حسب مقتضيات مدونة الأسرة وقانون الأحوال الشخصية سابقا، أن المهام الموكولة للحكم في حد ذاتها ما هي إلا صورة من صور الوساطة بين الزوجين للصلح، وذلك نابع بالأساس من إرادة المشرع، إنطلاقا من عدم أخذه بما هو معمول به في المذهب المالكي والذي منح الحكمين سلطة الفصل بين الزوجين في حالة عدم نجاح مهامهما في الجمع بينهما، إذ أخذ بما هو منصوص عليه في المذهب الشافعي بعدم لزوم حكم التحكيم واعتباره مجرد فتوى تبقى فيها الكلمة الأخيرة للقاضي، فهذا

- إنه يقول: " فابعثوا حكما " و للحكم صفات فهو حكم و قاض فليكن العدل منهما والإحسان، ثم هو حكما من أهله، فلا بد أن يستشعر مصلحته العليا وهي في بقاء الأسرة ما لم تكن الخطوة لا تحتمل، وحكما من أهلها يراعي نفس الظروف.
و كون الحكمين من أهلهما أدعى إلى إفصاح كلا الزوجين لهما عما في نفسيهما ثقة وأملا.
وزاد الإمام النسفي فقال: " وإنما كان بعث الحكمين من أهلهما لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال و أطلب للصلاح و نفوس الزوجين أسكن إليهم.

- ثم هو يحث على الصلح بقوله " يريدا إصلاحا " ، ويأتي ختام الله منبها مذكرا مخوفا إذ يقول " إن الله كان عليما خبيرا " يقول هذه الحقيقة للزوج و للزوجة وللحكمين، فليستحضر كل منهم هذه الحقيقة في مجلس الصلح فلا يزيد ولا ينقص و لا يتحيف و لا يحيد عن سواء السبيل.
ومما يفهم أن الأهل خصوا بالإصلاح لأنهم أطلب للصلاح وأعرف بباطن الحال، وهذا على وجه الاستحباب، و إن نصبا من الأجانب جاز.
فإذا عجز علاج الزوجين والحكمين من بعد ذلك كله، فليس هناك من علاج سوى الطلاق، وهنا مسألة جديرة بالنظر وهي أن الإسلام في عرض حالات النشوز ومحاولات الإصلاح لم يذكر كلمة الطلاق لا تصريحا ولا تلميحا، وتراه يذكر جانب الصلح و يسكت عن الجانب الآخر، و ينأى عن لمسه فيقول " إن يريدا إصلاحا " و لم يقل في الطالب " إن لم يريدا إصلاحا " وهذا يؤكد جانب التوفيق و الوفاق الذي يحرص عليه الإسلام.

[1] – ومن ضمن هذه الشروط نذكر:
– الذكورة
— الرشد
— العقل
— أن يكون من أهل العدالة
– الاستقامة
– حسن التدبير...

[2] جاء بالمادة 400: "كل ما لم يرد به نص في هذه المدونة، يرجع فيه إلى المذهب المالكي والاجتهاد القضائي الذي يراعى فيه تحقيق قيم الإسلام في العدل والمساواة والمعاشرة بالمعروف."

الأخير يبعث الحكمين للسداد بين الزوجين، وعليهما أن يتفهما أسباب الشقاق ويبذلا جهدهما في الإصلاح وفق طريقة معينة يقررانها، وإذا عجزا عن ذلك، رفع الأمر إلى القاضي لينظر في القضية على ضوء تقريرهما. وهو ما يوضح أن المشرع لم يخول الحكمين في مادة النزاعات الزوجية سلطة أكثر من الوساطة للصلح، ورفع تقريرهما للقاضي عند العجز عن السداد دون الفصل بحكم بينهما، فالنصوص التشريعية المقننة لمادة التحكيم في النزاعات الزوجية بالمغرب مهما تعددت، تهدف كلها إلى تجريد الحكمين من سلطة الحكم بالتفريق بين الزوجين، ويبقى هذا الإجراء في نظري من حسن رأي المشرع، إذ ترك فرصة أخرى للقاضي لمعاودة محاولة إجراء صلح بين الزوجين، نظرا لأهمية الإبقاء على قيام العلاقة الزوجية في حفظ كيان الأسرة، وهو نفس ما سار عليه المشرع التونسي بحيث قصر مهمة الحكمين على الإصلاح.

ومما يعزز هذا الموقف هو أن الحكمين قد لا يتوفران في أحيان كثيرة على إرادة فعلية للإصلاح، مما يزيد الأمر تعقيدا وهذا ما فهمه عمر ابن الخطاب من قوله تعالى "إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما" إذ بحسب فهمه فإن الضمير في"يريدا " يعود على الحكمين لا على الزوجين، فقد روي عن عمر ابن الخطاب أنه بعث حكمين للتوفيق بين الزوجين فعاد خائبين فعصب عمر وقال: كذبتما بل لم تكن لكما إرادة صادقة في الإصلاح ولو كانت لكما لبارك الله سعيكما، فخجل الرجلان وأعادا سعيهما بإرادة صادقة وعزيمة قوية، وألقى الله تعالى ما يشاء من الوفاق بين الزوجين ونجح الحكمين في إعادة الود ومحو الشقاق.

المطلب الثاني: واقع مؤسسة الحكمين في إنهاء النزاعات الأسرية

رغم أن المادة 95 من مدونة الأسرة أكدت على وجوب أن يقوم الحكمين أو من يقوم مقامهما باستقصاء أسباب الخلاف بين الزوجين وببدل جهدهما لإنهاء النزاع، فالملاحظ على أرض الواقع هو أن دور هذه المؤسسة بدأ يتراجع يوما بعد يوم أمام القضاء خصوصا أمام صعوبة إيجاد حكمين يتصفان بالشروط المطلوبة في الفقه المالكي من أهل الزوجين وحتى من غيرهما، خاصة أمام انتشار الأمية وتراجع الوازع الديني والتضامن بين أفراد الأسرة والمجتمع.

بالإضافة إلى عدم تنصيص المشرع على كيفية اختيار الحكمين ولا كيفية تعيينهما ولا مدة عملهما ولا جزاء الإخلال والتهاون في تأدية مهمتهما ولا كيفية انتهائها، هل بتقرير شفوي أم كتابي، مشترك أم منفرد؟

هذا بالإضافة إلى كون مؤسسة التحكيم في النزاعات الأسرية تبقى مجرد آلية احتياطية للإصلاح بين الزوجين، وليست وسيلة منفردة في حل النزاعات الأسرية، إذ نص عليها المشرع المغربي إلى جانب مؤسسات أخرى في حين كان الأحرى أن تعطى لها الأولوية على غيرها من الآليات.

وربما لا يقتصر الأمر على بلدنا فحسب، وإنما تراجع هذه المؤسسة في تحقيق مساعيها هو واقع أصبحت تعاني منه مختلف الدول والبلدان الإسلامية المجاورة والتي تعتمد هذه المؤسسة كأسلوب أو آلية لحل النزاعات الأسرية، ولعل ذلك راجع بدوره إلى عدم استقرار الحكمين، ونقصد هنا الاستقرار النفسي القائم على التفاهم والمعايشة والرغبة في التعبير عن المشاركة الإيجابية في خدمة الجماعة والبعد عن منظومة العادات والتقاليد، فعوض العمل على تقريب وجهات نظر الزوجين المتنازعين نجدهما في بعض الحالات هما المتسببين الأساسيين في تعميق الخلاف بينهما أكثر فأكثر، ناهيك عن أن المشرع عند إشارته إلى بعث الحكمين لم يأخذ بعين الاعتبار التحولات الجذرية التي عرفتها الأسرة والمجتمع المغربي وهو ما يحول دون تفعيل هذه المسطرة على أحسن وجه.

كل هذه الأسباب أدت إلى تراجع دور هذه المؤسسة أمام القضاء في إصلاح ذات البين أمام الواقع الذي تعيشه مختلف الأسر، وجدير بالذكر أنه يجب على المشرع التدخل من أجل النهوض بهذه المؤسسة وتأهيلها للقيام بمهامها على أحسن وجه وكما أراد لها شرع الله الحكيم. وذلك بتوفير وإعمال كل الوسائل الكفيلة بتطور هذه المؤسسة بصفة خاصة وبمؤسسة الصلح بصفة عامة.

المبحث الثاني: الوساطة لحل النزاعات الأسرية بين التنظيم القانوني والتطبيق العملي

تشكل الوساطة إحدى أهم السبل المتاحة لحل النزاعات وديا بالعديد من الدول نظرا لما تمكنه من وضع حد للنزاعات بشكل مرن بعيدا عن الخصومة والصراع وكل ما يصاحب المساطر القضائية من انتقادات، ونظرا لما يعقد على الوساطة الأسرية من آمال، فإنها أصبحت جديرة بالدراسة والتحليل للنهوض بها وكشف العوائق والتحديات التي تواجه ممارستها واستكشاف آفاقها وتوقعاتها، فما المقصود بالوساطة لحل النزاعات الأسرية وما هي الجهود المتخذة من أجل إدماجها في النظام القضائي المغربي وما هي إكراهات وسبل تطبيقها.

المطلب الأول: التنظيم القانوني للوساطة

سنركز في هذا المطلب على مفهوم الوساطة وموقعها في مدونة الأسرة دون الخوض في مسطرتها ومهام الوسيط فيها، على اعتبار أن المشرع المغربي أشار إلى هاته الآلية ضمن قانون 05-08 المتعلق بالتحكيم والوساطة[1] في فصوله المنظمة للوساطة الاتفاقية من الفصل 327-55 إلى الفصل 327-69 وبهذا يمكن تعريفها كما يلي:

[1] ظهير شريف رقم 1.07.169 صادر في 19 من ذي القعدة 1428 (30 نوفمبر 2007) بتنفيذ القانون رقم 08.05 القاضي بنسخ وتعويض الباب الثامن بالقسم الخامس من قانون المسطرة المدنية.

تعرف الوساطة فقها بدخول طرف ثالث بين طرفين متخاصمين لإنهاء الخصومة بينهما صلحا[1].

وهي قانونا، آلية جديدة للصلح، نص عليها المشرع في الفرع الثالث من الباب الثامن من قانون 05- 08 المتعلق بالوساطة الاتفاقية[2]، الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1-07-169 بتاريخ 19 ذي الحجة 1928 الموافق ل 30 نوفنبر 2007، إذ ورد في الفصل 327- 55 أنه يجوز للأطراف لأجل تجنب أو تسوية نزاع الاتفاق على تعيين وسيط يكلف بتسهيل إبرام صلح ينهي النزاع .

وتعرف الوساطة بأنها: " وسيلة اختيارية وودية وسرية لحل النزاعات، تتم عبر تدخل طرف ثالث محايد لحل النزاع يسمى الوسيط، يتوفر فيه الحياد وعدم التحيز.

وتهدف الوساطة إلى مساعدة جميع أطراف النزاع على الوصول إلى حل متفاوض بشأنه ومقبول من جميع الأطراف، ويتدخل الوسيط بطلب من أطراف النزاع أو من أحدهم من أجل الإشراف على عملية حل النزاع"[3].

وعموما يمكن القول أن الوساطة وسيلة اختيارية وسرية لحل النزاعات، ذات مسار مهيكل يقوم من خلاله طرف ثالث محايد أو أكثر، بمساعدة الأطراف المتنازعة على الوصول بأنفسهم لحل نزاعهم بشكل مرض لهم، إذ يقوم الوسيط بتوفير إطار للعمل وتيسير عملية الوساطة، دون أن يقوم بطرح أي اقتراحات جوهرية أو إبداء قرارات في الموضوع[4].

وللوساطة مميزات عدة تتدرج ما بين السرعة والسرية وكذا المرونة وتحقيق المكاسب المشتركة لأطراف النزاع ... وقد حدد المشرع وبوضوح في الفصل327-56 من قانون المسطرة المدنية[5] مجال إعمال الوساطة، إذ أكد على أن اتفاق الوساطة لا يجوز أن يشمل المسائل المستثناة من نطاق تطبيق الصلح ولا يجوز إبرامه إلا مع مراعاة التحفظات أو الشروط أو الحدود المقررة لصحة الصلح وذلك وفق القواعد

---

[1] معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعرجي وحامد صادق قنبي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى 1405هـ1985م ،ص 502.

[2] أشير في هذا الصدد أن المشرع المغربي لم يعط تعريفا للوساطة، وإنما اكتفى بتعريف اتفاق الوساطة تاركا بذلك المجال مفتوحا للفقه للاجتهاد في ذلك.

[3] دليل الوساطة الذي أصدرته منظمة البحث عن أرضية مشتركة بشراكة مع وزارة العدل المغربية والسفارة البريطانية بالرباط.

[4] وفي مدونة الأسرة تشكل النزاعات الزوجية مادة خصبة لتطبيق آلية الوساطة، فاستنادا للآية 114 من سورة النساء التي يقول فيها الله سبحانه وتعالى:" **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**"، نص المشرع على إعمال قاعدة التحكيم في التطليق للشقاق من خلال الفصل 82 وكذا الفصل 94.

[5] ينص الفصل 327- 56 من قانون المسطرة المدنية على أنه :" لايجوز أن يشمل اتفاق الوساطة، مع التقيد بمقتضيات الفصل 62 من الظهير الشريف الصادر في 9 رمضان 1331 (12 أغسطس 1913) بمثابة قانون الالتزامات والعقود، المسائل المستثناة من تطبيق الصلح.

ولا يجوز إبرامه إلا مع مراعاة التحفظات أو الشروط أو الحدود المقررة لصحة الصلح بموجب الفصول من 1099 إلى 1104 من نفس الظهير الشريف المذكور.

المعمول بها في هذا المجال، وتبعا لذلك، يمكن إعمالها في جميع المجالات التي يمكن إجراء الصلح بشأنها باستثناء الحالات المنصوص عليها في الفصول المرقمة من 1100 إلى 1103 من قانون الالتزامات و العقود[1]...

ومع ذلك تبقى الوساطة ذات ارتباط وثيق بالصلح إذ يعتبر هذا الأخير إحدى غايات إعمالها، حيث تعد وسيلة حديثة لتفعيل الصلح الذي يعتبر عادة متجدرة في تراثنا الإسلامي انطلاقا من قوله سبحانه وتعالى: " **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه أجرا عظيما** "[2]، وقوله جل وعلى:" **إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**"[3].

المطلب الثاني: الوساطة الأسرية بين الواقع وإكراهات التطبيق

في إطار تفعيل الأدوار الجديدة لأقسام قضاء الأسرة بالمحاكم الابتدائية عملت وزارة العدل في السنوات الأخيرة بشراكة مع عديد من الفعاليات الدولية والوطنية على إدخال الوساطة كأسلوب بديل لحل النزاعات بالمجال القانوني والقضائي، خاصة مع الإصلاحات والتعديلات التي عرفتها مجموعة من القوانين كمدونة الأسرة، هذا القانون الذي أرجع إلى التشريع العائلي دوره الاجتماعي في حماية حقوق الأفراد والجماعات، بتأطير العلاقات العائلية وتيسير النزاعات وحماية حقوق الأسرة[4] وهو الأمر الذي أصبحت معه هذه المهام الجديدة تتطلب تدخل الوظائف الاجتماعية للقضاة لضمان تطبيق مقتضيات المدونة وحقوق الأسرة والمرأة والطفل، وفي هذا الإطار نشير للبرنامج المعتمد لإدماج الوساطة بالنظام الأسري المعد بشراكة بين وزارة العدل وجهات فاعلة أخرى[5]، معتمدين النتائج التي توصلت إليها

[1] جاء في الفصل 1101 من قانون الالتزامات والعقود "لا يجوز الصلح بين المسلمين على ما لا يجوز شرعا التعاقد عليه بينهم غير أنه يسوغ الصلح على الأموال والأشياء، ولو كانت قيمتها غير محققة بالنسبة إلى الطرفين "

وورد في الفصل1102 من قانون الالتزامات والعقود أنه" لا يجوز الصلح على حق النفقة، وإنما يجوز على طريقة أداءه أو على أداء أقساطه التي استحقت فعلا "

كما بين الفصل 1103 من قانون الالتزامات والعقود أنه " يجوز تصالح الورثة على حقوقهم في التركة بعد أن تثبت لهم فعلا، في مقابل مبلغ أقل مما يستحقونه فيها شرعا وفقا لما يقضي به القانون بشرط أن يكونوا على بينة من مقدار حقهم فيها".

[2] سورة النساء، آية 114.

[3] سورة الحجرات، آية 10.

[4] لوحظ مؤخرا ارتفاع بنسبة النزاعات الأسرية بشكل مهول ومخيف، إذ تحتل المرتبة الأولى في القضايا المعروضة على المحاكم بمختلف درجاتها، والعديد من هذه النزاعات في جوهره بسيط يمكن التغلب عليه بتدخل الاغيار للتوفيق و السداد بين الطرفين، و لكن عندما يعرض النزاع على القضاء يسعى كل طرف لمواجهة الآخر...لمزيد من التفصيل انظر "الوسائل البديلة لتسوية النزاعات الأسرية" للاستاذان مُحَّد ناصر متيوي مشكوري ومُحَّد بوزلافة ص 187، مقال منشور بمجلة الطرق البديلة لتسوية المنازعات، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية و القضائية، سلسلة الندوات و الأيام الدراسية، الطبعة الأولى عدد2 السنة 2004.

[5] البرنامج المعد من طرف الشركة المالية الدولية التابعة للبنك الدولي بشراكة مع وزارة العدل والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية و جهات أخرى فاعلة في هذا الميدان...

الفعاليات الجمعوية في مجال تطوير الوساطة العائلية خاصة بالنسبة لمراكز الاستماع والتوجيه النفسي والقانوني للنساء ضحايا العنف.

الفقرة الأولى : برنامج إدماج الوساطة بالنظام العائلي

اتخذت وزارة العدل من برنامج دعم قضاء الأسرة لتفعيل مدونة الأسرة مرجعية نحو إقرار وإدخال الوساطة في التخصصات العائلية[1]، ويندرج السياق العام لهذا البرنامج في وجوب البحث عن تخصصات جديدة كعمل الوسيط، المساعد الاجتماعي، العالم النفسي وآخرون، لمواكبة المسار القضائي من ناحية التوجيه والمساعدة وتيسير النزاعات، ذلك أن الوساطة تسهل تطبيق مدونة الأسرة وتجنب النزاعات وتساهم في حماية حقوق الطفل والتقليص من نسبة الطلاق الخ.

و إذا كانت الوساطة تتخذ كمسار لحل النزاعات فإنها اليوم أصبحت أساسية في فك قضايا الأسرة والطلاق بالخصوص، وتبعا لذلك عملت وزارة العدل على تطوير الوساطة العائلية من خلال:

- خلق حوار و تواصل بين الزوجين في طور الانفصال.
- حفظ الترابط بين أفراد العائلة و تجنب الظروف السلبية التي تؤدي إلى الاختلاف و الانفصال مع وجوب مراعاة حقوق الطفل.
- تسهيل عمل القضاة.

و عمل هذا البرنامج بتعاون مع الوزارة من أجل إقرار ميكانيزمات الوساطة في المجال الأسري عبر خلق وتكوين أربع خلايا في كل من جهات الدار البيضاء، إنزكان، بنسليمان وطنجة[2]، ويتجسد الهدف من توجيهها في تسهيل عمل القضاة والمتدخلين الآخرين عن طريق البحث الاجتماعي، الإصغاء، التوجيه وتتبع وضعية الأسرة التي تواجه صعوبات، كما يطمح هذا البرنامج إلى تبني ملحق خبرة متخصصة يهدف إلى خلق هيأة أو نشاط خاص بالوساطة...

وفي رصد لأهم خطوات مسار عمل المحاكم المعنية في هذا المجال نجد بأن التجربة قد أعطت أكلها خصوصا بقسم قضاء الأسرة بطنجة[3]، كما بين تقرير المساعدة الاجتماعية بقسم قضاء الأسرة

---

[1] Programme Appui aux sections de la famille

Pour la mise en œuvre du code de la famille, activité, terme de référence, étude sur la misse en place d'un système de médiation au sein des section de la famille, avec l'appui de PNEUD; UNICEF; UNIFEM…

[2] و هو نفس المنحى الذي نحته الدانمارك، حيث بدأت العمل بالوساطة القضائية في الأول من مارس2003 في أربع محاكم ابتدائية ومحكمة الاستئناف الغربية كبرنامج تجريبي حتى التقنين، يعتمد على وسطاء يتكونون من ثلاث قضاة و ثلاث محامين في كل موقع، وأصبح يقتصر حاليا على القضاة فقط.

[3] حيث جاء على لسان المساعدة الاجتماعية في إحدى التصريحات بأن عدد القضايا التي تم حلها عن طريق الوساطة وانتهت بالصلح بلغت أزيد من 122 قضية محالة على هته المحكمة في وقت لا يتجاوز السنة، أشغال الندوة الدولية حول " النزاع الأسري بين المقاربة القانونية والوساطة" المقامة بفندق فرح بالرباط أيام 20-21 نونبر 2009م وذلك بتنظيم جمعية شمل للأسرة والمرأة بتعاون مع صندوق الأمم الإنمائي للمرأة والسفارة البلجيكية.

بسلا[1] أن الوساطة الأسرية وسيلة ناجعة لمعالجة المشاكل الأسرية والتي تحول دون عرضها على القضاء، إذ تقدر نسبة القضايا التي تتم فيها الوساطة بمعدل سبع ملفات في الشهر تتوج أغلبها بالصلح، في حين تحال بعضها على الطلاق الاتفاقي، الذي يخول اتفاقات لا تضمنها النصوص القانونية "لكون القاضي لا يحكم إلا بما طلب منه، ولا يمكنه تجزئة المطالب".

وهو ما يتبين من خلال ملف الطلاق الاتفاقي عدد 6/09/154[2] الصادر بشأنه الإشهاد على الطلاق بالاتفاق بتاريخ 02 أبريل 2009م، والذي تم فيه الاتفاق بين الزوجين على أن يقوم الزوج بتحويل مبلغ شهري لابنتيه قدره 6000 درهم، والبقاء ببيت الزوجية لحين قدرتهما على الكسب مع السماح لوالدتهما بالسفر بهما داخل وخارج المغرب والولاية عليهما وتسيير شؤونهما.

وكذلك ملف الطلاق الاتفاقي رقم 6/08/839[3] الصادر بشأنه الإذن بالإشهاد على الطلاق بالاتفاق بتاريخ 05 مارس 2009م، حيث التزم الزوج بمقتضى الاتفاق بأداء نفقة أبناءه المقدرة في 1300 درهم بالنسبة للإبن الأكبر شهريا لحين حصوله على شهادة الدكتوراه، وثمان مئة درهم كمبلغ يؤدى كنفقة لكل واحد من ابنيه الآخرين في حالة انتقالهما للعيش مع والدتهما، هذا بالإضافة إلى نقله ملكية العقار "الذي يشكل بيت الزوجية" للزوجة وتمكينها من أثاث بيت الزوجية.

الفقرة الثانية: دور المجتمع المدني في تفعيل الوساطة الأسرية

رغم الدور المخول للقضاة من اجل القضاء على أساس الخلاف بين الأطراف المتنازعة و تحقيق الصلح في النزاعات الأسرية، ونظرا لازدحام المحاكم بملفات كثيرة بشأن هذه النزاعات وتشعب مشاكلها، والتعب والإرهاق وضيق الوقت الذي يعاني منه قضاة الأسرة باعتبارهم مخولين أيضا للنظر في مختلف القضايا التي تعج بها المحاكم، نصت المدونة على إمكانية انتداب القاضي لمن يراه مؤهلا لهذه المهمة من مؤسسات وأفراد[4].

وفي هذا الإطار فقد تعددت الاقتراحات من قبل الجمعيات النسائية بين من ترى وجوب العمل على إحداث جهة مختصة في الصلح بين الأزواج عوض مجلس العائلة [5]،ومن ترى وجوب الاستعانة بمؤسسات وسيطة ذات دراية وخبرة بقضايا الأسرة والمرأة في حل عدد من المشاكل الأسرية ذات الأبعاد

[1] تقرير دورة دجنبر 2008، يناير و فبراير 2009

[2] حكم غير منشور.

حكم غير منشور. [3]

[4] الفصل 82 من مدونة الأسرة.

[5] ترى جمعية ملتقى الأسرة المغربية انه يجب العمل على إحداث جهة مختصة في الصلح بين الأفراد عوض مجلس العائلة، مقال لفاطمة الطويل، منشور بجريدة الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 27 يونيو2006عدد8284.

الاجتماعية والنفسية، وقد أثبتت التجارب أن الوساطة تكون مجدية في حل النزاعات الأسرية قبل تدخل المحكمة في معظم الحالات.

وفي إطار مشروع الوساطة العائلية قام النسيج الجمعوي بشراكة مع منظمات غير حكومية بوضع مشروع يرمي إلى:

- خلق آلية للوساطة للبث في مختلف المشاكل والنزاعات العائلية، وذلك بتكوين وسطاء يعملون في مركز الاستماع القانوني والدعم النفسي للنساء ضحايا العنف.
- النهوض بالوساطة وبثقافتها والتحسيس بأهميتها، وفي هذا السياق تم إعداد دليل الوساطة العائلية في إطار مراكز الاستماع والتوجيه النفسي والقانوني للنساء ضحايا العنف بالمغرب، لتأهيل هذه الأخيرة للعب دور الوساطة بين الأطراف المتنازعة داخل الأسرة التي تلجا إليها لإيجاد حلول لنزاعاتها.

وقد جاء هذا الدليل مبينا لمفهوم الوساطة عامة ومفهوم الوساطة العائلية خاصة، مشيرا لدور مراكز الاستماع والتوجيه النفسي والقانوني للنساء ضحايا العنف في الوساطة العائلية، ومحددا لتعريف الوسيط ومواصفاته ومميزاته ومهاراته، وما ينبغي تفاديه من قبل هذا الأخير أثناء أدائه لعمله.

كما بين الحالات التي يتم الالتجاء فيها للوساطة مبرزا مسطرة اللجوء إليها في إطار هذه المراكز والمسار الذي تتخذه، منتهيا إلى القرارات والاتفاقات التي تنتج عنها، كما ركز على دور مراكز الاستماع في التعريف والنهوض بالوساطة وبثقافتها والتحسيس بأهميتها والوسائل والإمكانيات التي ينبغي أن تتوفر عليها.

وتبعا لذلك، فقد عرف – هذا الدليل– الوساطة العائلية بأنها وسيلة تسعى إلى إيجاد حل للنزاع العائلي بشكل ودي، دون اللجوء إلى القضاء الذي تتطلب مساطره أموالا ووقتا طويلا، ويمكن أن تزداد المشكلة العائلية تعقيدا خلاله.

وأشار إلى أن الوساطة تهدف إلى بناء الروابط العائلية بالتركيز على استقلالية ومسؤولية الأشخاص الذين يعانون من مشاكل القطيعة والانفصال، وبإتاحة الفرصة للأزواج لتوضيح الأمور والبحث عن مصلحة الأولاد وإيجاد طريق أفضل للمستقبل بالحوار والاحترام المتبادل.

وتتم الوساطة العائلية عبر تدخل طرف ثالث، يكون محايدا ومستقلا ومؤهلا لمساعدة الأطراف على إيجاد حل للنزاع فيما بينهم، إذ يعمل – من خلال تنظيم لقاءات سرية – على إعادة الاتصال بين الفرقاء وحل مشاكلهم المتعددة في إطار عائلي.

كما بين الدليل الأشخاص الذين يمكنهم القيام بدور الوسيط في مراكز الاستماع والتوجيه القانوني والنفسي للنساء ضحايا العنف [1].

أما بالنسبة للحالات التي يمكن اللجوء فيها للوساطة ، فقد حددها الدليل ونذكر منها:

- النزاعات العائلية بوجه عام
- الحالات المختلفة للطلاق
- النزاعات المتعلقة بالحضانة وسكن وزيارة المحضون
- النزاعات المتعلقة بالنفقة
- النزاعات المترتبة عن توزيع الممتلكات[2]...

كما حدد الحالات التي يجب تجنب الوساطة فيها كحالة رفض الوساطة من لدن أحد أطراف النزاع، أو إذا كان لأحد الأطراف سوابق في ممارسة العنف على الطرف الخصم، وخاصة العنف الجسدي أو الجنسي، حتى لا تساهم الوساطة في إضفاء الشرعية على العنف الممارس ضد النساء[3]...

و أشير في هذا المجال إلى أن عملية الوساطة التي تتم في إطار مراكز الاستماع والتوجيه القانوني و النفسي للنساء ضحايا العنف تكون مجانية، باعتبار أن هذه المراكز لا تسعى إلى تحقيق الربح...

و هكذا فان أهداف الوساطة في إطار خدمات مراكز الاستماع و التوجيه النفسي والقانوني للنساء ضحايا العنف تتجلى بالأخص في:

- تقليل نسبة القضايا التي تحال على القضاء.
- خلق فرص التواصل بين الناس و تفادي النزاعات.

---

[1] وهم كالأتي:

الخبراء والخبيرات في هذا المجال.

المستمعات المستفيدات من تكوين الوساطة، على أساس أن تتم مزاولتها باستقلال عن مهمة الاستماع " لا ينبغي ممارسة الوساطة في إطار الاستماع للضحايا "

الأشخاص المستفيدون من تكوين في مجال الوساطة.

المحاميات، على أن يكون الوسيط مقبولا من لدن أطراف النزاع ، ملتزما بالحياد والحكمة والاستقلال، متمكنا من تقنيات التواصل والتفاوض، وأن تكون له القدرة والكفاءة في تقريب وجهات النظر.

دليل الوساطة للوسطاء ومدربي الوسطاء من إعداد منظمة البحث عن أرضية مشتركة وجمعية مناهضة العنف ضد النساء " غير منشور".

[2] بالإضافة إلى: النزاعات بين الأزواج حول حق الزوجة في العمل وكذا حالات منع الفتيات من التمدرس من طرف الأقارب والنزاعات الناشئة في إطار العلاقات الزوجية والقضايا المتعلقة بتعدد الزوجات والنزاعات المترتبة عن ديون الأسرة والنزاعات المترتبة عن توزيع الأدوار داخل الأسرة والنزاعات المترتبة عن علاقات العمل والصفقات التجارية في إطار الأسرة والقضايا المترتبة عن الميراث والذمة المالية وتدبير الأموال المكتسبة بعد الزواج وحالات الأمهات العازبات وقضايا إثبات النسب وتسجيل الأطفال في الحالة المدنية وقضايا الزواج بدون عقد مكتوب وقضايا التعويض عن فسخ الخطوبة والنزاعات المترتبة عن الزواج نتيجة لعملية الاغتصاب والنزاعات المترتبة عن العلاقات خارج مؤسسة الزواج.

[3] وكذا إذا كان هناك تحرشات أو تهديدات بين الأطراف المتنازعة أو إذا كان لأحد الأطراف سلوك متسلط أو مهيمن بالإضافة إلى أنه إذا كان لأحد الأطراف مشاكل مع الإدمان أوله اضطرابات نفسية أوعقلية فلا يجوز اللجوء إلى الوساطة في هذه الحالة كذلك بالاضافة إلى حالات أخرى كما هو الأمر إذا غابت النية الحسنة لدى أحد الأطراف المتنازعة وفي الحالات المندرجة في إطار المس بالنظام العام والحالات التي يحظرها أو يجرمها القانون المغربي.

- المحافظة على العلاقات والروابط الاجتماعية وحل الإشكالات بالتراضي.

وفيما يخص دورها في النهوض بالوساطة والتحسيس بأهميتها، فإنها تتم من خلال:

- العمل على تكوين أطرها وأعضائها في مجال الوساطة.
- تكوين المكونين في مجال الوساطة.
- التحفيز على إنشاء مراكز أو جمعيات للوسيطات في النزاعات العائلية.

و قد أوضح الدليل الوسائل والإمكانيات التي ينبغي أن تتوفر عليها المراكز للنهوض بالوساطة وثقافتها والممثلة بالأساس في:

- تعزيزها بالموارد البشرية والإمكانيات اللوجيستيكية وتقوية قدراتها في المجال.
- الاعتراف القانوني بدورها في مجال الوساطة العائلية.
- إدراج الوساطة العائلية ضمن مقتضيات قانون المسطرة المدنية ومدونة الأسرة.

الفقرة الثالثة: معيقات الوساطة الأسرية

يتضح مما تقدم أن تطبيق الوساطة كآلية لحل النزاعات الأسرية بالمجتمع المغربي في المرحلة الراهنة، يبقى محاطا بمجموعة من المعيقات التي تعيق أداءها وتحد من عطائها، والتي تحول دون الوصول إلى الهدف المبتغى من إعمال هذه الآلية على أرض الواقع إذ تتجلى أهمها في ما يلي:

- **أ: المعيقات القانونية:**

يتميز الإطار القانوني للوساطة الأسرية بالكثير من الهشاشة حيث لا يخلو من ضبابية، ذلك أنها لم تحظ بنص صريح مباشر ومحدد، اللهم ما ورد عرضا باستيحاء من المادة 82 من مدونة الأسرة، إضافة إلى ما يستنبط من قانون 05-08 المتعلق بالوساطة الاتفاقية وقانون الالتزامات العقود، فيما يتعلق بمقتضيات الصلح.

والحقيقة أن الوساطة الأسرية تبلغ درجة من الأهمية بالنسبة للمجتمع المغربي، وتحتم لا محالة موضعتها في إطار قانوني دقيق محكم يتناسب مع خصوصيتها، ويستجيب لمتطلبات انتشارها وتطورها، ويجعلها كفيلة بمسايرة التحولات الاجتماعية الهامة المتصاعدة التي يعيش إرهاصاتها المجتمع المغربي.

- **ب: المعيقات المؤسسية:**

لا تخلو الوساطة الأسرية في المغرب من معيقات مؤسسية تعيق نموها وتطورها، وتحد من فاعليتها وفعاليتها، ومما لا شك فيه أن قصور الإطار القانوني الذي سلفت الإشارة إليه في النقطة السابقة، يؤثر سلبا على الإطار المؤسسي من منطلق أن هذا الأخير يتخذ من الأول أساسا ومرتكزا ومرجعية وسندا.

ومن مظاهر القصور نجد غياب الهياكل البشرية المؤهلة للاضطلاع الفعلي بمهمة الوساطة، بالاضافة إلى الأطر المتخصصة من خبراء في علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والقانون إلخ.

والواقع أن القصور المؤسسي لا يتوقف عند هذا الحد، بل إنه من الملاحظ أن الجهات "خصوصا منها الجمعيات" تفتقر بشكل حاد إلى التجهيزات والإمكانيات المادية والضرورية لمزاولة عملها، ومن تجليات ذلك على سبيل المثال أنها في مجموعها لا تتوفر على فضاء مناسب مخصص للاجتماع بالأطراف المتنازعة، ويكون ملائما لطبيعة وخصوصية ما يدور من حوار وما يثار من نقاش في هذا السياق، إذ غالبا ما نجد الجمعيات تستخدم مكتب رئيسة الجمعية كفضاء لتأطير الجلسات الحوارية مع أطراف النزاع الأسري.

- **ج: المعيقات الاجتماعية:**

لا تقل المعيقات الاجتماعية للوساطة الأسرية أهمية عن غيرها من المعيقات السالفة الذكر، بل إنها تظل أقوى وقعا وأعظم تأثيرا وأبلغ حسما مقارنة بغيرها من العوامل، ذلك أنها ترتبط ارتباطا عضويا بالعقليات الاجتماعية التي من المعلوم أنها تتحكم بشكل مباشر في سلوك الناس، حيث توجهه وتحدد مسالكه ومساراته، إضافة إلى كونها تتسم بصعوبة التغيير والتحول.

ويدخل في هذا الإطار انتشار الأمية بشكل عام، وفي أوساط النسوة على وجه الخصوص، الأمر الذي يجعل إدراك الحقوق ومعرفة المداخل المتاحة لبلوغها من الصعوبة بمكان، ويصاحب ذلك ويعززه ضعف مستوى الوعي المدني والاجتماعي بشكل عام.

وأخيرا، فرغم اختلاف وتعدد الصعوبات والمعيقات، يبقى من المهم العمل على إيجاد حلول ولو مؤقتة إلى حين استكمال تقنين الوساطة الأسرية من مثل:

اعتماد الوساطة كآلية للوصول إلى الصلح، مع الأخذ بعين الاعتبار أن مفهوم الوساطة أوسع من الصلح لكون هذا الأخير غاية لها ومنها، وبالتالي إعمال الوساطة الأسرية في التشريع القائم من خلال تطوير إجراءات الصلح المنصوص عليها بمدونة الأسرة، بما لا يتعارض مع مقتضيات المادة 1100 من قانون الالتزامات والعقود، بالإضافة إلى تفعيل مقتضيات الفصل82 من مدونة الأسرة كاستعانة القضاة بالأشخاص والمؤسسات المؤهلة للقيام بهذه المهام كالعدول، والأئمة والوعاظ، وكذا المجالس العلمية من خلال خلايا إصلاح ذات البين، مع الأخذ بعين الاعتبار مقتضيات قانون 05_08 المتعلق بالوساطة الاتفاقية بما يتلاءم مع مقتضيات مدونة الأسرة، ودون إغفال للمقتضيات المتعلقة بالصلح المضمنة بقانون الالتزامات والعقود.

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان من حق القاضي " قاضي الأسرة" توكيل من ينوب عنه بالدول الأخرى للقيام بمحاولة الصلح بين الأزواج المقيمين بالخارج، فالأولى وضع وسطاء بمراكز ومؤسسات خاصة بذلك، من مثل الوعاظ والقائمين على الإرشاد الديني في إطار التعاون بين كل من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والوزارة المكلفة بالجالية المغربية المقيمة بالخارج وكذا وزارة العدل، من أجل العمل على تيسير الحوار بين الآباء لحل النزاعات المتعلقة بالحضانة والنفقة وغيرها، خصوصا إذا أخذنا

بعين الاعتبار حضانة الأطفال المزدادين في إطار الزواج المختلط، وما يثيره هذا النوع من القضايا من إكراهات على أرض الواقع مثل السفر بالمحضون خارج أرض الوطن، وحق الزيارة، والنقل غير المشروع للأطفال، إذ لا تزال الروابط الدولية الخاصة مثار عديد من المنازعات، خاصة ما يتعلق منها بالقانون الواجب التطبيق على الحضانة.

وتبعا لذلك، فإعمال الوساطة في هذا الجانب سيزيد من حماية الطفل إلى أبعد من مدى، أخذا بعين الاعتبار انتظار واحتياجات الأب والأم بتفعيل هذه الآلية لتيسير الخلافات بينهما من أجل مستقبل أبنائهما.

وإذا كان من المهم توفر المعدات اللوجيستيكية من قاعات وفضاءات وغيرها لتيسير عملية الوساطة، فإن هذا وحده لا يكفي، بل الأهم من ذلك هو رغبة الوسيط في العمل على الوصول إلى صلح بين الأطراف باستخدامه لجميع ميكانيزمات المرونة في عمله، والتي تساعده على خلق الجو الملائم والحوار البناء لوصول الأزواج إلى حل لنزاعاتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف كل عائلة على حدة، وكذا مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، واختلاف درجة الوعي لديهم، وأن تكون مهمته هاته نابعة عن رغبة واقتناع[1] حتى يتمكن من النزول منزلة الأطراف المتنازعة، ليسهل عليه الإقناع والتحاور وفق نفس المستوى الذي يفكر به ويفهمه الأطراف.

عموما و رغم كل الصعوبات المثارة سابقا تبقى الوسائل البديلة لحل النزاعات بعيدا عن القضاء أو بالموازاة معه ذات أهمية كبيرة نظرا لأهدافها السامية في الإبقاء على العلاقات بين الأقارب والأسرة ككل بالرغم من القصور المؤسساتي الذي تعرفه من حيث تنظيمها ببلادنا وخصوصا الوساطة، فإذا كانت المحاكم تشكل قضاء العلاقات المنفصلة، فإن الوسائل البديلة للقضاء في حل المنازعات أو الموازية له تشكل قضاء العلاقات المتصلة، وبالتالي انعكاس ذلك على الأسرة بما يضمن حمايتها وتماسكها واستقرارها ومن تم على المجتمع ككل.

وإذا كانت هذه المعيقات وغيرها من الإكراهات التي سبقت الإشارة إليها بخصوص آليتي التحكيم والوساطة لحل النزاعات الأسرية تحول دون تطبيق هاتين الآليتن على أرض الواقع على أحسن وجه وعلى نطاق واسع، فإنه من الأجدى تدخل المشرع من أجل تفعيل هاتين الآليتن والعمل على هيكلتهما قانونيا وقضائيا، لأن الواقع أثبت أن الوسائل البديلة لحل النزاعات لم تحظ بعد بالدور المنوط بها في المجال الأسري كما هو الأمر عليه بالنسبة لباقي الدول التي أصبحت تعمد عليها في حل نزاعاتها بمختلف ميادينها ومجالاتها وفي مقدمتها الدول الأنجلوسكسونية، لذلك أصبح إلزاميا على المشرع المغربي التدخل من أجل التشجيع على الولوج إلى هاته الآليات في حل النزاعات الأسرية باختلاف ميادينها ومنها

[1] – فقناعته الشخصية مرتبطة بيقينه الكامل النابع عن اقتناعه بجدوى الصلح.

تشجيع التحكيم أمام المؤسسات ذات الشأن الديني كالمجالس العلمية وهيئة العدول والأئمة وغيرها من جهة، والعمل على تقنين الوساطة القضائية في القانون الداخلي المغربي وجعلها إجبارية وخصوصا في المجال الأسري...

وحتى يتحقق ذلك نشير إلى مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تساعد على تفعيل الوسائل البديلة في المجال الأسري وهي كما يلي:

- دعم الوساطة في المجال الأسري " إحداث جهات مختصة في محاكم الأسرة تعمل على تطبيق هذه الآلية في قضايا الطلاق والتطليق وحقوق الأطفال والنفقة..."
- تعزيز الإطار القانوني بتنظيم الوساطة القضائية

– تكريس الدور الإعلامي للتحسيس بأهمية الوساطة

– تكريس إجبارية الوساطة في بعض القضايا البسيطة لتخفيف العبء على المحاكم وإرساء ثقافة الحلول البديلة.

– نشر ثقافة الوساطة وترسيخها في مختلف الأوساط التعليمية والتربوية عبر إقرارها في برامج الدراسة بالمدارس والثانويات وكليات الحقوق ومعاهد التدريب وتكوين القضاة والمحامين.

– نهج حملات إعلامية تحسيسية واسعة النطاق لدى الرأي العام:

– النهوض بمؤسسة الحكمين وتأطير مهامها قانونيا.

– إبرام اتفاقيات تعاون بين الجامعات والمراكز والهيئات المتخصصة في الوساطة والحلول البديلة الأخرى من أجل تكوين جيل مؤهل في هذا المجال.

– تكثيف المناشر الوزارية والمذكرات الدولية للمسؤولين من أجل العمل على سلوك هذه الآلية ومنحها صفة الأولوية على مسطرة المتابعة في عديد من القضايا.

– تحسيس القضاة بفعالية الوسائل البديلة وبالدور الجديد لآلية الوساطة في تفعيل الصلح وتطويره.

– عقد دورات تكوينية وندوات علمية لإبراز نجاعة الوسائل البديلة في حل النزاعات مع رصد حصيلة إنجازها.

لائحة بأهم المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- القرآن الكريم برواية ورش، مؤسسة مُحَمَّد السادس لنشر المصحف الشريف، مطبعة فضالة المحمدية، الطبعة الأولى 2010م.

- أبي القاسم الحسين مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان.

- أبي القاسم الحسين مُحَمَّد، معجم ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، نشر دار الكاتب العربي، مطبعة التقدم العربي 1392هـ – 1972م.

- "**معجم لغة الفقهاء**" لمحمد رواس قلعرجي وحامد صادق قنبي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى 1405هـ1985م ،ص 502.

- "**الصلح والوساطة الأسرية في القانون المغربي والمقارن**" للأستاذة زهور الحر، مداخلة تقدمت بها أثناء أشغال ندوة "**الصلح والتحكيم والوسائل البديلة لحل النزاعات من خلال اجتهاد المجلس الأعلى**"، أقيمت بقصر المؤتمرات بالعيون احتفاء بالذكرى الخمسينية لتأسيس المجلس الأعلى أيام 1 و2 نوفمبر 2007 ، مطبعة الأمنية الرباط،، ص138.

–"الوسائل البديلة لتسوية النزاعات الأسرية" للاستاذان مُحَمَّد ناصر متيوي مشكوري ومُحَمَّد بوزلافة ص 187، مقال منشور بمجلة الطرق البديلة لتسوية المنازعات، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة الندوات و الأيام الدراسية، الطبعة الأولى عدد2 السنة 2004.

- قانون 05 – 08 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 169 – 07 – 1 بتاريخ 19 ذي الحجة 1428 موافق 03 نونبر 2007 ،والمتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية ، منشور بالجريدة الرسمية عدد 5584 بتاريخ 25 ذو القعدة 1428هـ الموافق لـ 6 ديسمبر 2007م.

- القانون رقم 70.03 بمثابة مدونة الأسرة كما تم تعديله بالقانون رقم 08.09 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.10.103 بتاريخ 3 شعبان 1431 (16 يوليو 2010)؛ الجريدة الرسمية عدد 5859 بتاريخ 13 شعبان 1431 (26 يوليو 2010)، ص 3837.

- دليل الوساطة الذي أصدرته منظمة البحث عن أرضية مشتركة بشراكة مع وزارة العدل المغربية والسفارة البريطانية بالرباط.

- دليل الوساطة العائلية المعد بشراكة مع منظمة البحث عن أرضية مشتركة وجمعية مناهضة العنف ضد النساء.

دليل الوساطة العائلية

-" دليل مدونة الأسرة و دور الوساطة " من إعداد رابطة حقوق الإنسان بتعاون مشترك مع المعهد العالي للقضاء ووزارة العدل و بدعم من المؤسسات التالية:

- Bureau of Democracy, Human Rights, and Labor (DRL).
- The United States Institute of Peace (USIP).
- The Open Society institute (OSI).

– البرنامج المعد من طرف الشركة المالية الدولية التابعة للبنك الدولي بشراكة مع وزارة العدل والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية و جهات أخرى فاعلة في هذا الميدان...

– التقرير النهائي لدراسة حول وضع نظام للوساطة في أقسام قضاء الأسرة ، نونبر 2008م "غير منشور".

-تقرير المساعدة الاجتماعية بقسم قضاء الأسرة بسلا، دورة دجنبر 2008م، يناير وفبراير 2009م.

– جريدة الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 27 يونيو2006 عدد 8284.

باللغة الفرنسية:

Programmes :

- Programme **Appui aux sections de la famille**;
Pour la mise en œuvre du code de la famille ;activité ;terme de référence :étude sur la mise en place d un système de médiation au sein des sections de famille.

دور الدولة و الاسرة في مواجهة الجريمة الالكترونية

أ.إيمان خليل

طالبة دكتوراه سنة ثالثة اختصاص عقود مدنية و تجارية–لجامعة: ابن خلدون تيارت–الجزائر

الملخص :

تعتبر الجريمة الالكترونية جريمة العصر ،تتناول هذه الدراسة الجرائم الإلكترونية الإباحية التي تمس امن الاسرة بحيث بينت في هذه الورقة مفهوم الجرائم الالكترونية وتحديدها و وسائل الردع القانونية و الاجتماعية لها لكي تنعم الاسرة بحياة محترمة بعيدة عن مخاطر الانترنت .

Summary :

The electronic crime is considered a crime of the age. This study deals with cybercrime offenses that affect the security of the family. This paper shows the concept of electronic crimes and their legal and social deterrents so that the family can enjoy a respectable life away from the dangers of the internet.

الكلمات الدالة: الجريمة الإلكترونية، الجريمة الإباحية الإلكترونية، الترويج للدعارة الكترونيا، الجريمة الإباحية الإلكترونية الماسة بالطفل ومن بحكمه.

مقدمة:

مع تحصل كل اسرة على الحاسوب و دخول الانترنت الى المجتمع و اختراقه كافة جوانب الحياة ،تعددت الجرائم الماسة بأمن الاسرة في المجتمع الجزائري نتيجة الانفتاح العالمي و ما اتت به العولمة من انعكاسات على المجتمع و الاسرة بشكل خاص ،بحيث كان للتغيير الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الجزائرية ،و ظهور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال وكذلك الغزو الثقافي دور كبير في تغيير انماط و ادوار الاسرة و ظهور ظاهرة الجريمة الاسرية الالكترونية

تسعى هذه الدراسة الى رصد و تفسير هذا النوع من الجرائم التي شهدها المجتمع الجزائري محاولين التمييز بينها و بين الجريمة الواقعة على امن الاسرة العادية موضحين كيفية تجاوزها او بالأحرى الانقاص منها عبر طريق الردع وذلك بتبيان وسائل تجريمها.

– وتكمن اهمية الدراسة في تركيزنا على مفهوم هذه الجريمة الإلكترونية الواقعة على الامن الاسري ،فالعنف الالكتروني اصبح مشكلة من مشاكل العصر الذي يهدد امن الاسرة لذلك اهتم المشرع الجزائري بهذا النوع من الجرائم وذلك في الكتاب الثالث من قانون العقوبات تحت عنوان الجنايات و الجنح ضد الاسرة و الآداب العامة و ايضا تكمن اهمية هذه الدراسة في تبيان الوسائل الردعية التي اتخذتها الدولة الجزائرية بسن قوانين و استعمال المؤسسات الخاصة بهذه المسائل للانقاص و الحد من

الوقوع في هذه الجرائم و حتى التكفل بالضحايا و ذلك بتكامل الجهود لمختلف المؤسسات الرسمية او الغير الرسمية .

-به يتم طرح الاشكال الاتي :ماهي هذه الجريمة الالكترونية التي تمس الامن الاسري ،من هم اطرافها و ماهي اساليب الردع القانونية لها ؟ واين يكمن دور الاسرة في مواجهة تأثير التكنولوجيا على امنها؟

-ونقترح الخطة الاتية لمعاجة الاشكاليات المطروحة عبر محورين:

-المحور الاول:مفهوم الجرائم الالكترونية التي تمس امن الاسرة

-المحور الثاني:الاجراءات الوقائية و العلاجية للحد من ظاهرة الجريمة الالكترونية

-ومن ثمة فان هذه الدراسة ستتوزع على المنهج الوصفي العلمي و ذلك بإجابتنا عن الاشكاليات السابق ذكرها وذكر القوانين المعالجة لها

المحوور الاول :مفهوم الجرائم الالكترونية التي تمس امن الاسرة

المبحث الاول :تعريف الجريمة الالكترونية

لقد حظيت الجريمة الالكترونية بعدة تعريفات و ذلك بسبب وجود خلاف في تعريفها رغم انها نوع جديد ظهر في ساحة الجرائم و التحقيق و سبب ذلك ان التطور التكنولوجي و الاتصالات ادى الى انتقال الجريمة من صورتها التقليدية الى صورتها الالكترونية ،فهي من الظواهر الحديثة و به تعددت الجهود لوضع تعريف جامع مانع لها لكن بدون جدوى ما جعل راي من الفقه الى ترجيح بعدم وضع تعريف لها لارتباطها بالعالم الالكتروني ،سوف نحاول ذكر تعريف فقهي لهذه الجريمة و تعريف قانوني .

1-التعريف الفقهي للجريمة الالكترونية:كأي ظاهرة يوجد تعريف ضيق و تعريف واسع

أ-التعريف الضيق للجريمة الالكترونية

-تعرف جريمة الكترونية هي الفعل الغير المشروع الذي يتطور في ارتكابه الحاسب الالي و عرفها ايضا هو الفعل الاجرامي الذي يستخدم في اقترافه الحاسب الالي كأداة رئيسية .[1]

-و عرفها الفقيه rosblatهي كل نشاط غير مشروع موجه لنسخ او تغيير او حذف او الوصول الى المعلومات المخزنة داخل الحاسب الالي و الى تحويل طريقه.

و عرفها klows tidomanبانها كافة اشكال السلوك غير المشروع الذي يرتكب بسم الحاسب الالي [2]

-ب التعريف الموسع للجريمة الالكترونية :

-عرفها الفقيهان ميشال واكريدو (بانها تشمل استخدام الحاسب كأداة لارتكاب الجريمة هذا بالاضافة الى الحالات المتعلقة بالولوج غير المصرح به لحساب المجني عليه او بياناته ،كما تمتد جريمة الحاسوب لتشمل الاعتداءات المادية سواء

[1] ذكي ذكي أمين حسونة، جرائم الكمبيوتر و الجرائم الأخرى في مجال التكنيك المعلوماتي، المؤتمر السادس للجمعية المصرية للقانون الجنائي، القاهرة، أيام 25-28 أكتوبر 1993.ص7.

[2] عبد الفتاح بيومي حجازي ،الدليل الجنائي و التزوير في جرائم الكمبيوتر و الانترنيت ،دار الكتب القانونية ،مصر 2006،ص1و2

على بطاقات الائتمان و انتهاك ماكينات الحاسب الالي بما تتضمنه من شيكات تحويل الحسابات المالية بطرق الكترونية و تزييف المكونات المادية و المعنوية للحاسب بل و سرقة الحاسب في حد ذاته و أي من مكوناته [1]

و في تعريف اخر (هي عمل او امتناع عن يأتيه الانسان اضرارا بمكونات الحاسب و شبكات الاتصال الخاصة به التي يحميها قانون العقوبات و يفرض لها عقاب)[2]

2- التعريف التشريعي

أ-تعريف الهيئات الدولية :

اشارت مدونة الجريمة المعلوماتية الصادرة من الامم المتحدة الى الخلاف الواقع بين الخبراء حول ماهية العناصر المكونة لجرائم الكمبيوتر او حتى المتعلقة بالكمبيوتر و لعل ذلك يفسر عدم التوصل الى تعريف متفق عليه دوليا [3]

-كما عرفها مكتب تقييم التقنية في الولايات المتحدة الامريكية انها الجرائم التي تلعب فيها البيانات الكمبيوترية و البرامج المعلوماتية دورا رئيسيا [4]

ب-على مستوى تشريعات الدول :

(هي مجموعة الافعال و الانشطة المعاقب عليها قانونا و التي تربط بين الفعل الاجرامي و الثورة التكنولوجية وهي نشاط جنائي يمثل اعتداء على برامج الحاسب الالي بعمل غير قانوني)

-و في تعريف اخر :(هي الاعتداءات القانونية التي يمكن ان ترتكب بواسطة المعلوماتية بغرض تحقيق الربح) [5]

-بالنسبة للتشريع الجزائري فهو لم يعرف الجريمة الالكترونية و انما على مصطلح المساس بانظمة المعالجة الالية للمعطيات معتبرا ان هته الانظمة هي محل للجريمة الالكترونية و نظام المعالجة الالية للمعطيات هو شرط لكي تتوفر اركان هذه الجريمة [6].

المبحث الثاني: اصناف و اركان الجريمة الالكترونية الماسة بامن الاسرة

1-اصناف الجريمة الالكترونية الماسة بأمن الاسرة

-جريمة التهديد و المضايقة :وهو التوعد و التهديد و زرع الخوف في النفس بالضغط على ارادة الشخص

-جريمة الاباحة : حيث ان مواقع الاباحة اصبحت مشكلة تهدد امن الاسرة و نلمس اثارها السيئة بارتفاع جرائم اغتصاب الاطفال و به تفقد العائلة لقيمها و مبادئها و تغيير الشعور نحو النساء الى الابتذال بدل رؤية الاحترام و تصبح العائلة محل خطر زنا المحارم الخ .[1]

[1] هشام محمد رستم ،الجوانب الاجرائية ،للجرائم المعلوماتية ،مكتبة هلال الحديثة ،اسيوط 1994،ص31.

[2] هدى قشقوش ،جرائم الحاسب الالكتروني في التشريع المقارن ،ط1،دار النهضة العربية نالقاهرة ،1992،ص20.

[3] عبد الفتاح البيومي حجازي ،الدليل الجنائي ،و التزوير في جرائم الكمبيوتر و الانترنت،المرجع السابق ،ص6

[4] عبد العال الدريبي، الجريمة الالكترونية بين التشريع و القضاء في الدول الغربية، المركز العربي لأبحاث القضاء الالكتروني بتاريخ 01 مارس 2013.

[5] عباس أبو شامة ، التعريف بالظواهر الإجرامية المستحدثة: حجمها، أبعادها، و نشاطها في الدول العربية، الندوة العلمية للظواهر الإجرامية المستحدثة و سبل مواجهتها، تونس ، أيام 29-30 جوان 1999.

[6] المقدم عز الدين عز الدين ، ملتقى حول الجرائم المعلوماتية ،الاطار القانوني للوقاية من الجرائم المعلوماتية و مكافحتها يسكرة في 2010/11/16.ص 7.

-جرائم القذف و السب و تشويه السمعة :يعد هذا النوع من الجرائم اكثر شيوعا في نطاق شبكة الانترنت حيث يستعمل المجرم عبارات بذيئة تمس شرف فرد من افراد الاسرة ،فعادة ترسل عبارات السب و القذف عبر البريد الصوتي او ترسم او تكتب عللى صفحات الويب ما يؤدي بكل من يدخل لهذه الصفحات الى مشاهدتها و به يصبح هناك تشهير بالشخص و حتى ركن العلنية الذي يستوجب كركن من اركان جريمة السب و الشتم

-جريمة انتحال الشخصية :ان التنامي الكبير لشبكة الانترنات اعطى الفرصة لجمع المعلومات على المجني عليه و الاستفادة منها في ارتكاب جرائمه وذلك بوضع اعلانات لربح جائزة وهميو مثلا ما يؤدي بالضحية الى وضع جميع بياناته الشخصية من اسمه و لقبه و بطاقة ائتمانه و حتى رقم البنكي الخ و به يمكن يؤدي الى الاستلاء على رصيده البنكي او السحب من بطاقته الائتمانية او حتى الاساءة الى سمعة الضحية

جرائم التحريض على القتل أو الانتحار:

يمكن القول بأن التحريض هو فعل قصدي، مادي أو معنوي، ينطوي على الايعاز وخلق الباعث (النية الجرمية) لدى أحد الأشخاص لدفعه للقيام بفعل جرمي. وعليه، فإن القاصر، في أغلب الأحيان، يمكن أن يكون أكثر من غيره ضحية لعملية التحريض هذه.

وعملية التحريض هذه يمكن أن تكون موجهة الى شخص معين، كما يمكن ان تكون موجهة الى الجمهور وتتخذ في مثل هذه الحالة طابع العلانية.

وفي عالم الانترنت، فقد تؤلف غرف الدردشة ومنتديات المناقشة والبريد الالكتروني وغيرها ... بيئة للتلاعب بعقول القاصرين لتحريضهم على القتل أو الانتحار، وذلك من خلال نشر الصور والكتابات وتعميم الآراء أو المباديء المدمرة التي تتحدث عن مزايا القتل والانتحار و لعل احسن مثال لعبة الحوت الازرق التي اخذت عدد لا باس به من الاطفال نحو الانتحار [2]

2-اركان الجريمة الالكترونية الماسة بامن الاسرة

ككل جريمة فلديها ثلاث اركان :ركن شرعي و هي المواد التي جرمت به قانونا و ركن مادي و معنوي فلا بد اذا من ركن مادي و الذي يمثل الفعل المجرم قانونا و بما انها جريمة الكترونية فبالتالي فهو غير ملموس و الركن المعنوي و الذي يمثل ارادة الجاني وهو مفترض التحقق حتماً في المواقع الاباحية، من خلال علم الفاعل أو المساهم بأن هذه الأمور تخل بالأخلاق والأداب العامة وقيامه، بالرغم من ذلك، بعرضها أو توزيعها أوتداولها من خلال تسهيل الولوج اليها عبر موقعه المخصص لذلك.

[1] صغير، الجريمة المرتكبة عبر الانترنت، مرجع سابق، ص11-12 .شكري، الجريمة المعلوماتية وأزمة الشرعية الجزائية، العدد السابع، ص112-113 .قطب، الجرائم المعلوماتية وطرق معالجتها، ص9-10

[2] أحمد جبرين ، الحماية الجنائية للأخلاق من مظاهر الانحراف الجنسي،دار السعادة للنشر ،بدون سنة نشر ، ص295

فنأخذ كمثال جريمة التحريض على الفجور و الدعارة بالاضافة الى العنصر القانوني، على عنصرين : مادي ومعنوي. والعنصر المعنوي يقوم على اساس القصد الجنائي، أما العنصر المادي فيتكون من فعل الاغواء أو الاستدراج أو الارشاد ويمكن أن ينطوي في بعض الحالات على مسألة اعتياد هذه الأمور[1].

ومما لا شك فيه أنه يمكن تحقق هذا العنصر المادي عبر الانترنت، لا سيما من خلال المواقع التي تتصف بالتفاعلية، أي تتيح الدردشة، ومن خلال منتديات الحوار التي تشجع على مثل هذه الأمور، وكذلك يمكن أن تحصل أيضاً من خلال البريد الالكتروني وذلك من خلال توجيه الدعوة للمشاركة وتحميل الأفلام الاباحية للمشاهدين على المواقع وترويج دعارة القاصرين من خلال نشر المعلومات عن الأماكن التي تؤدي هذا النوع من الخدمات، والايقاع – من خلال وسائل التواصل – بالقاصرات لاستخدامهن في ممارسة الدعارة[2]...

المحور الثاني:الاجراءات الوقائية و العلاجية للحد من ظاهرة الجريمة الالكترونية

اولا : محاربة الدولة للجريمة الالكترونية

-1: على المستوى الدولي (اتفاقية بودابست)

-كانت شبكة الانترنت قبل اتفاقية بودابست 2001 للجرائم الالكترونية بدون مراقبة و لا قيود ،بحيث كثرت ظاهرة الجريمة الدولية فمرتكب هذه الجريمة يكون في دولة و يخترق نظام دولة اخرى ،هذا ما جعل التشريع الدولي يضع تنظيم قانوني خاص بهذه الجريمة يكون فيه التعاون الدولي اساسه ،فبتاريخ نوفمبر لسنة 2000 تقدمت اللجنة الاوروبية لمشكلات الجريمة cdbcو لجنة الخبراء في حقل الجرائم التقنية بوضع مشروع اتفاقية جرائم الكمبيوتر فوضعت اتفاقية سميت باتفاقية الجرائم الالكترونية بودابست 2001 سايسر كرايم و التي جاء فيها في الفصل الاول مصطلحات اساسية و الفصل 2 جاء تحت عنوان الاجراءات المتعين اتخاذها على المستوى الوطني في النصوص الموضوعية لهذه الجرائم و القواعد الاجرائية الاختصاص باعتبارها جريمة دولية و الفصل 3 جاء تحت عنوان التعاون الدولي .

-حيث نصت هذه الاتفاقية على وسائل تحقيق جديدة تهدف الى البحث عن ادلة و ضبطها و عبر عنها بمصطلح بيئة التقنية و هذه الوسائل تتميز بسرعة الضبط ،فنصت هذه الالتفاقية على ضرورة تبن كل دولة لهذه الاجراءات لكن مع الاخذ بعين الاعتبار [3]

[1] محمد السباعي ،**جرائم المعلوماتية ومدى تأثيرها على القاصرين محاضرة تم تقديمها في مؤتمر "الطفل في العالم العربي بين النص والتطبيق" (بيروت، 10 – 2016/11/11**

[2] كحلوش، جرائم الحاسوب وأساليب مواجهتها، مجلة الشرطة، الاردن ، عدد84 ،ص51

[3] 1EOGHAN CASEY ;DEGITAL EVIDENCE AND COMPUTER CRIME ;LONDON ;ACA DE MIC PRESS p54

تتمثل هذه الاجراءات في :1-الاجراءات الممهدة لجمع الادلة ،وهي المراقبة و المتابعة لاستخدام وسائل تقنية الاتصالات الحديثة و اتخاذها لايعني تحريك الدعوى العمومية ضد ذلك الشخص ،بعد المراقبة يأتي اجراء التحفظ السريع على مضمون البيانات حسب المادة 16 من الاتفاقية [1]

2-اجراء جمع الادلة نصت عليها المادة 18-19-20-21.

3-تفتيش وضبط البيانات المخزنة ،قضت المادة 19 من الاتفاقية بضرورة وضع جهاز مختص بالتفتيش و ضبط البيانات المخزنة من طرف كل دولة و نصت المادة 20 من نفس الاتفاقية باجراء التجميع في الوقت الفعلي لبيانات خط سير البيانات أي بجمع او تسجيل وذلك ببذل العناية

-نصت المادة 21 من نفس الاتفاقية على ضرورة تبني كل دولة طرف في تشريعاتها ما يمكن السلطات المختصة القيام باعتراض محتوى البيانات المتعلقة بجرائم خطيرة و التي قد تؤثر على اقتصاد الدولة مثلا.

-بعيدا عن الاجراءات التي تقوم بها كل دولة في نطاق سيادتها فهناك اجراء يكون بين الدول اسمه التعاون الدولي ،و يكون عبر مبدأين :

1-تسليم المجرمين ،فكما قال الفقيه بكاريا ،من انجح الوسائل لمنع الجريمة الاتيان بعدم وجود مكان يمكن من ان يفلت المجرم من العقاب

-ويخضع التسليم لقانون الدولة المطلوب منها التسليم او اتفاقية التسليم الواجبة التطبيق

2-المساعدة المتبادلة ،هي شكل من اشكال الانابة القضائية و هي تخضع لقانون الدولة المطلوب منها المساعدة [2]

2-:محاربة الجريمة الالكترونية في القانون الجزائري

- يعتبر مصطلح الترويج - والذي هو مدار هذا البحث– هو أن تصل المادة الإباحية - أو الفعل الجرمي -والتي تمثل جوهر الجريمة إلى المستخدمين (وهم مستخدمو الوسائل الإلكترونية)، بهدف نشر الفجور والتشجيع على القيام به، إذ إن للمروج أن يقوم بفعله بصورة ممتهنة (أي متكررة) لقاء أجر أو دون اشتراط ذلك، بغية إشباع رغبات مشبوهة دون تمييز بين أشخاص المتلقين (ليصار إلى تحقق عنصري العموم والعلنية

أما بالنسبة للترويج للدعارة بالوسائل الإلكترونية، فيلاحظ أنها تشترك مع الترزيد للدعارة الكلاسيكية من حيث الطبيعة والخصائص، إلا أنها تمتاز عن سابقتها باستخدام وسيلة خاصة، (تتمثل باستخدام الشبكة المعلوماتية أو أي نظام معلومات)، والتي جرمها المشرع االجزائري ي المادة (296 الى 303 من قانون العقوبات القانون

[1] -Carter david datz ;a.j computer crime .AN EMER GING CHALLENGE .FOR LAW ENFORCEMENT BULLETIN 1996 p12.

1Carter david datz ;a.j computer crime .AN EMER GING CHALLENGE .FOR LAW ENFORCEMENT BULLETIN 1996 [2]

ومن الوسائل الإلكترونية التي قد يصار إلى استخدامها في هذه الجريمة كل من ● :الهاتف أو الهاتف المحمول أو النقال (كوسيلة من الوسائل المسموعة ● (التلفاز (كوسيلة من الوسائل المرئية ● (الراديو (كوسيلة من الوسائل المسموعة ● (الصحف والكتب الإلكترونية وما يماثلها (كوسائل مقروءة ● (ومن الوسائل أيضا (الأقراص الصلبة CD(و ● DVDوالأهم: الإنترنت، كوسيلة تحتوي على خصائص تمكن من تقديم المادة الإباحية (كالترويج لها) بصور متعددة: مقروءة –مسموعة – ومرئية.

فاستحدث نصوص تجريمية لقمع الاعتداءات الواردة على المعلوماتية بموجب القانون رقم 15/04 المتضمن تعديل قانون العقوبات ، لكن تجدر الإشارة إلى أن المشرع الجزائري قد ركز على الاعتداءات الماسة بالأنظمة المعلوماتية، و المتمثلة في التزوير ألمعلوماتي، لكن قبل التطرق للعقوبات المحددة لهذه الجريمة يجب ان نوضح ان هناك نوعين من الاعتداءات التي تقع على المال المعلوماتي وهي :

الاعتداءات الماسة بالأنظمة المعلوماتية ،الاعتداءات الماسة بمنتوجات الإعلام الآلي

فقد استدرك المشروع الجزائري الفراغ القانوني من خلال التعديل الأخير لقانون العقوبات الذي تم الفصل الثالث من الباب الثاني من الكتاب الثالث من الأمر رقم156/66 بقسم سابع مكرر عنوانه "المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات " ويشمل المواد من 394 مكرر إلى 394 مكرر 7.

ولذلك فالمشرع الجزائري على غرار التشريع الفرنسي لم يعرف نظام المعالجة الآلية للمعطيات فأوكل بذلك مهمة تعريفه الى الفقه [1].

سوف نقوم بسرد المواد التي جاءت بالعقوبات المقررة لكل فعل مجلرم يمس امن الاسرة ة ذلك من بدءا بجريمة التهديد و جريمة الاعتداء على الشرف و على الاشخاص و على حياتهم الخاصة و افشاء الاسرار و جريمة انتهاك الاداب و جريمة تحريض القصر على الفسق و الدعارة

فلقد نصت المادة 284 ق ع ج : المعدلة كل من هدد بارتكاب جرائم القتل أو السجن أو أي اعتداء آخر على الأشخاص مما يعاقب عليها بالإعدام أو السجن المؤبد وكان ذلك بمحرر موقع أو غير موقع عليه، أو بصور أو رموز أو شعارات، يعاقب بالحبس من سنتين إلى عشر سنوات وبغرامة من 500 إلى 000.5 دج، إذا كان التهديد مصحوبا بأمر بإيداع مبلغ من النقود في مكان معين أو بتنفيذ أي شرط آخر .ويجوز علاوة على ذلك أن يحكم على الجاني بالحرمان من حق أو أآثر من الحقوق الواردة في المادة 14 وبالمنع من الإقامة من سنة على الأقل إلى خمس سنوات على الأآثر.

[1](كل مركب يتكون من وحدة أو مجموعة وحدات معالجة والتي تتكون كل منها من الذاكرة البرامج والمصطلحات وأجهزة الإدخال والإخراج وأجهزة الربط والتي يربط بينها مجموعة من العلاقات التي عن طريقها تحقق نتيجة معينة وهما معالجة المعطيات على أن يكون هذا المركب خاضع لنظام الحماية الفنية .)

المادة 285 : إذا لم يكن التهديد مصحوبا بأي أمر أو شرط فيعاقب الجاني بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبغرامة من 500 إلى500.2 دينار .ويجوز الحكم عليه بالمنع من الإقامة من سنة على الأقل إلى خمس سنوات على الأآثر.

المادة 286 : إذا كان التهديد مصحوبا بأمر أو شرط شفهي فيعاقب الجاني بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبغرامة من 500 إلى 500.1 دينار .ويجوز علاوة على ذلك أن يمنع من الإقامة من سنة على الأقل إلى خمس سنوات على الأآثر.

المادة 296 : يعد قذفا كل ادعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف واعتبار الأشخاص أو الهيئة المدعى عليها به أو إسنادها إليهم أو إلى تلك الهيئة ويعاقب على نشر هذا الادعاء أو ذلك الإسناد مباشرة أو بطريق إعادة النشر حتى ولو تم ذلك على وجه التشكيك أو إذا قصد به شخص أو هيئة دون ذكر الاسم ولكن كان من الممكن تحديدهما من عبارات الحديث أو الصياح أو التهديد أو الكتابة أو المنشورات أو اللافتات أو الإعلانات موضوع الجريمة.

المادة 297 : يعد سبا كل تعبير مشين أو عبارة تتضمن تحقيرا أو قدحا لا ينطوي على إسناد أية واقعة.

المادة 298) : معدلة) يعاقب على القذف الموجه إلى الأفراد بالحبس من شهرين (2 (إلى ستة (6 (أشهر وبغرامة من 000.25 دج إلى 000.50 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين .ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية .ويعاقب على القذف الموجه إلى شخص أو أكثر بسبب انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو إلى دين معين بالحبس من شهر (1 (إلى سنة (1 (وبغرامة من 000.10دج إلى 000.100 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط إذا كان الغرض هو التحريض على الكراهية بين المواطنين أو السكان.

المادة 298 مكرر : (معدلة) يعاقب على السب الموجه إلى شخص أو أآثر بسبب انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو إلى دين معين بالحبس من خمسة (5 (أيام إلى ستة (6 (أشهر وبغرامة من 000.5 إلى 000.50 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين.(2) المادة 299) : معدلة) يعاقب على السب الموجه إلى فرد أو عدة أفراد بالحبس من شهر (1 (إلى ثلاثة (3) أشهر وبغرامة من 000.10 دج إلى 000.25 دج .ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية[1]).

لمادة 303 مكرر : (جديدة) يعاقب بالحبس من ستة (6 (أشهر إلى ثلاث (3 (سنوات وبغرامة من 000.50 دج إلى 000.300 دج، آل من تعمد المساس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص، بأية تقنية آانت وذلك- 1 :بالتقاط أو تسجيل أو نقل مكالمات أو أحاديث خاصة أو سرية، بغير إذن

[1] قانون رقم 16-02 مؤر مؤرخ في 14 رمضان رمضان عام 1437 لوافق لوافق 19 يونيو يونيو سنة سنة 2016. يتمم الأمر رقم 156-66لؤر لؤرخ في 18 صفر صفر عام 1386 لوافق لوافق 8 يونيو سنة 1966واتضمن قانون العقوبات

صاحبها أو رضاه- 2 .بالتقاط أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص، بغير إذن صاحبها أو رضاه .يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنحة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة .ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية.

المادة 303 مكرر 1) : جديدة) يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة السابقة آل من احتفظ أو وضع أو سمح بأن توضع في متناول الجمهور أو الغير، أو استخدم بأية وسيلة كانت، التسجيلات أو الصو ر أو الوثائق المتحصل عليها بواسطة أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة 303 مكرر من هذا القانون .عندما ترتكب الجنحة المنصوص عليها في الفقرة السابقة عن طريق الصحافة، تطبق الأحكام الخاصة المنصوص عليها في القوانين ذات العلاقة، لتحديد الأشخاص المسؤولين .يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنحة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة . ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية.(2) المادة 303 مكرر 2) : جديدة) يجوز للمحكمة أن تحظر على المحكوم عليه من أجل الجرائم المنصوص عليها في المادتين 303 مكرر و 303 مكرر 1 ،ممارسة حق أو أآثر من الحقوق المنصوص عليها في المادة 9 مكرر 1 لمدة لا تتجاوز خمس (5 (سنوات، آما يجوز لها أن تأمر بنشر حكم الإدانة طبقا للكيفيات المبينة في المادة 18 من هذا القانون . ويتعين دائما الحكم بمصادرة الأشياء التي استعملت لارتكاب الجريمة.

المادة 333 مكرر: (جديدة) يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين وبغرامة من 500 إلى 000.2 دج آل من صنع أو حاز أو استورد أو سعى في استيراد من أجل التجارة أو وزع أو أجر أو لصق أو أقام معرضا أو عرض أو شرع في العرض للجمهور أو باع أو شرع في البيع أو وزع أو شرع في التوزيع آل مطبوع أو محررا أو رسم أو إعلان أو صور أو لوحات زيتية أو صور فوتوغرافية أو أصل الصورة أو قالبها أو أنتج أي شيء مخل بالحياء.(3

المادة 342) : معدلة) كل من حرض قصرا لم يكملوا التاسعة عشرة ذكورا أو إناثا على الفسق أو فساد الأخلاق أو تشجيعهم عليه أو تسهيله لهم وكل من ارتكب ذلك بصفة عرضية بالنسبة لقصر لم يكملوا السادسة عشرة يعاقب بالحبس من خمس سنوات إلى عشر سنوات وبغرامة من 500 إلى 000.25 دج .ويعاقب على الشروع في ارتكاب الجنح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجنح

المادة 347) : معدلة) يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبغرامة من 000.1 إلى 000.20 دج آل من قام علنا بإغراء أشخاص من أي من الجنسين بقصد تحريضهم على الفسق وذلك بالإشارة والأقوال أو الكتابات أو بأية وسيلة أخرى .ويعاقب على الشروع بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة

2-محاربة الاسرة للجريمة الالكترونية الماسة بامن الاسرة :

-تظهر العديد من الدراسات تخاذل الآباء في دورهم تجاه حماية الأبناء من مخاطر الإنترنت، فقد أفاد تقرير نشر على "بي بي سي نيوز" أونلاين أن الآباء لا يزالون غير مدركين للمخاطر التي قد يتعرض لها أطفالهم لدى استخدامهم لشبكة الإنترنت بالرغم من أن 75% من المراهقين يستخدمون شبكة الإنترنت في منازلهم.

وذكرت الدراسة، التي أعدتها كلية الاقتصاد بلندن، أن 57% من المراهقين طالعوا مواقع إباحية، إلا أن أغلبهم تصفح هذه المواقع بطريق الصدفة وذلك إما عن طريق النوافذ المزعجة التي تظهر فجأة أمام المستخدم أو الرسائل الإلكترونية غير المرغوب فيها، كما أوضحت الدراسة أن 16% فقط من الآباء يعتقدون أن أطفالهم تصفحوا مواقع إباحية[1].

وفيما يلي عرض لبعض الخطوات التي تساعد الآباء في حماية أبنائهم من مخاطر الإنترنت والتعرض لما لا تحمد عقباه.

أ- رفع الوعي بمخاطر الإنترنت

على الآباء أن يعوا ويتعلموا كل ما يتعلق باستخدام الكمبيوتر والإنترنت حتى يتمكنوا من حماية أبنائهم، فالقاعدة تقول: "فاقد الشيء لا يعطيه" كيف يتسنى لجاهل بعالم الإنترنت أن يحمي ابنه أو ابنته أو أن يقوم بتثقيفهم دون أن تكون لديه المعارف والمهارات اللازمة.

على الآباء مهما كانت درجة تعلمهم أو ثقافتهم أن يقوموا بواجبهم لفهم هذا العالم الذي يستوعب أبنائهم فترات طويلة من اليوم، الأمر يحتاج لمجهود وقد يكون سؤال الابن أو الابنه عما يستخدمون من مواقع وكيفية تنزيل البرامج مدخلاً مناسباً، والسبيل الثاني هو حضور المحاضرات وورش العمل الخاصة بمخاطر الإنترنت وكيفية الحماية منها.

ب- الإرشاد الأبوي:

لا توجد أي تقنية أو برنامج حاسب آلي بإمكانه وحده أن يحمي الأبناء من جميع المخاطر التي تواجههم وليس هناك مناص من الوسيلة الأكثر أمناً للحماية ألا وهي "فتح أبواب الحوار ." لابد من التحدث مع الأبناء في جو من الثقة والأمان عن أنشطتهم على الإنترنت حتى يظل الوالدان على دراية بما يحدث، ولن يتسنى لهم ذلك إلا عن طريق خلق بيئة يشعر فيها الأبناء بالارتياح والثقة ويتلاشى فيها الخوف [2]من سلطة الأهل عندما يأتون بأسئلتهم أو مشكلاتهم التي قد تواجههم عند استخدام الإنترنت .

[1] منى احمد ،قواعد حماية الابناء من مخاطر الانترنت ،مقال منشور في موقع العربي الجديد ،لسنة 2016.

[2] مجيد، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك الحق في التنمية، تقرير مقدم للجمعية العامة للأمم المتحدة – مجلس حقوق الانسان، الدورة 12 ،ص7 -8.

إن نجاحنا في حماية أبنائنا من الشبكة سيتوقف دائما على مدى استجابتهم لإرشاداتنا، وستظل هذه الاستجابة مرتبطة بما زرعناه في نفوسهم من تقوى وورع، وبدرجة المصارحة والثقة التي استطعنا تحقيقها في علاقاتنا بهم.

ابتدعت بعض الأسر المثقفة والواعية طريقة ناجحة لنوع من الإرشاد الأبوي وهي كتابة عقد بين الأبوين وبين الأبناء، تنص مواده على شروط وآداب استخدام الشبكة حيث يعطي الأبناء العهد بالالتزام بها على نحو مطلق، ومن أهم ما نصت عليه تلك العقود ما يلي:

فيما يخص الأبناء:

-التواصل المستمر مع الأبوين والإفصاح المستمر عن المواقع والأنشطة التي تتم على الإنترنت.

-عدم إعطاء معلومات شخصية.

. الامتناع عن عمل أي شيء يكلف مالا دون إذن سابق.

. عدم الموافقة على مقابلة أي شخص يتم التعرف إليه عبر الشبكة إلا بعد إخبار الأبوين أو أحدهما.

في ما يخص الأهل:

-الثقة بما يقوم به الأبناء.

-مساعدة الأبناء كلما احتاجوا وبصفة خاصة أثناء عملية البحث عن مواقع أو أخبار.

-عدم إزعاج الأبناء بأسئلة متدفقة حول أنشطتهم وفتح باب الحوار.

-تحديد الأوقات المسموح بها لاستخدام التكنولوجيا وعدم إزعاج الأبناء أثناءها (مثال: عدم مطالبتهم بأعمال منزلية في تلك الأوقات[1].

هذه الاتفاقية تكون قابلة للتنفيذ في حال وجود درجة ممتازة من التواصل والعلاقة الحميمية بين الأبوين والمراهق.

وسائل الإرشاد الأبوي:

أولا: المشاركة أثناء الاستخدام: على الآباء قضاء بعض الوقت مع الأبناء أثناء استخدام الشبكة، كأن يستخدم الإنترنت بصورة جماعية للألعاب أو التخطيط مثلا لإجازة عائلية أو التعرف على أماكن وبلاد جديدة.

ثانيا: الحوار البناء بين الآباء والأبناء، والإنصات في هدوء لكل ما يقوله أو يحكيه الابن أو الابنه عن أنشطتهم واستيعاب كل ما يحدث بهدوء.

[1] موسى، أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية (ماهيتها ومكافحتها)، ص56 .صغير، الجريمة المرتكبة عبر الانترنت، ص11-12

الخاتمة:

وفي الختام يبدو من الضروري للتصدي لجرائم المعلوماتية بشكل عام، وحماية القاصرين منها بشكل خاص، تضافر عدة عوامل نرجو أن تتحقق في وطننا، منها استحداث حزمة متكاملة من النصوص التشريعية (حركة دائمة لمواكبة التطورات السريعة في هذا المجال و الانضمام الى الإتفاقيات الدولية ذات الصلة ولا سيما اتفاقية بودابست وتأهيل الأجهزة القضائية (ولا سيما تلك التي لها علاقة بالقضاء الجزائي) للتصدي لجرائم المعلوماتية والإستفادة من التطور التقني عبر استخدام الكمبيوتر لجعله وسيلة لإكتشاف الجرائم قبل تحققها، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج الجاني إلى ارتكابها مع علمه المسبق بأن القانون يعاقب عليها، مع الإشارة أن المشرع الجزائري خلافا على المشرع المصري لا يعاقب المرأة التي تحترف البغاء أو الدعارة ، غير أنه من الناحية العملية ولوضع حد لهذه الجريمة عادة ما يضفى عليها وصف وتكييف آخر من طرف القضاة على سبيل المثال(إغراء علني) ما لم يقترن هذا الفعل بصور أخرى من التجريم.

ومنه نخرج بجملة من النتائج و التوصيات :

-النتائج:

-فصحيح ان المشرع الجزائري اجتهد للحد من هذه الجرائم لكن نجد انه لم يضع لها قانون خاص بها

-ان التطور التكنولوجي يضع المشرع في واجهة مع هذه الجرائم وبالتالي فعليه ان يضع قواعد قانونية و نصوص صريحة لمحاربة هذه الجرائم و ليس الاعتماد فقط على النصوص التي تجرم الفعل الضار بالصورة التقليدية التي تهدد امن الاسرة .

-ان النصوص التقليدية الموجودة في قانون العقوبات تعتبر غير كافية لمواجهة الاعتداءات الالكترونية الواقعة على امن الاسرة

-التوصيات:

- رسم سياسات داخل الدولة و حتى دوليا تفرض عقوبات صارمة على مرتكبي جرائم الإنترنت، إذ يستلزم التدخل الوطني و الدولي نظراً للخطورة الجسيمة للأمر.

-على الدولة ان تستخدم اساليب و تقنيات معاصرة لاستدراك وتعقب الجريمة الالكترونية التي تهدد امن الاسرة و الفرد على الخصوص و به التمكن من اكتشاف هوية الجاني

يجب وضع ايام دراسية و حتى مؤتمرات دو لية و وطنية للتعريف بخطورة هذه الظاهرة و توعية الافراد و الاسرة بتقديم نصائح عن كيفية استخدام الانترنت و ما هية المخطار التي تحدق بكل فرد منهم و وتعليم الاولياء و ضع برنامج خاص للابناء خاصة القصر منهم مثاله برنامج خاص بغلق المواقع الاباحية مع المراقبة التامة لهم

كما يجب على الاولياء تخصي وقت محدد لاستخاد الحاسوب و هذا فيما يخص الابناء القصر و المراهقين و ايضا وضع توعية حول اهمية الحفاظ على سرية المعلومات الخاصة ;وذلك بوضع كلمات سر قوية و حماية البطاقات الالكترونية للحسابات البنكية و بطاقة التامينات الخ.

قائمة المراجع:

--المراجع باللغة العربية:

*الكتب و الرسائل:

-1أحمد خليفة الملط ، الجرائم المعلوماتية، دار اللفكر الجامعي، القاهرة ، الطبعة الثانية 2006

-2ذكي ذكي أمين حسونة، جرائم الكمبيوتر و الجرائم الأخرى في مجال التكنيك المعلوماتي، المؤتمر السادس للجمعية المصرية للقانون الجنائي، القاهرة، أيام 25-28 أكتوبر 1993.

-3عبد الفتاح بيومي حجازي ،الدليل الجنائي و التزوير في جرائم الكمبيوتر و الانترنيت ،دار الكتب القانونية مصر 2006.

-4هشام مُحَمَّد رستم ،الجوانب الاجرائية ،للجرائم المعلوماتية ،مكتبة هلال الحديثة ،اسيوط 1994.

-5هدى قشقوش ،جرائم الحاسب الالكتروني في التشريع المقارن ،ط1،دار النهضة العربية القاهرة ،1992.

-6عبد الفتاح البيومي حجازي ،الدليل الجنائي ،و التزوير في جرائم الكمبيوتر و الانترنت،المرجع السابق -7 عبد العال الدريبي، الجريمة الالكترونية بين التشريع و القضاء في الدول الغربية، المركز العربي لأبحاث القضاء الالكتروني بتاريخ 01 مارس 2013.

-8 صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الأنترنيت ، *مذكرة ماجستير* في قانون الأعمال، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2013.

-9عباس أبو شامة ، التعريف بالظواهر الإجرامية المستحدثة: حجمها، أبعادها، و نشاطها في الدول العربية، الندوة العلمية للظواهر الإجرامية المستحدثة و سبل مواجهتها، تونس ، أيام 29-30 جوان 1999.

10-لمقدم عز الدين عز الدين ، ملتقى حول الجرائم المعلوماتية ،الاطار القانوني للوقاية من الجرائم المعلوماتية و مكافحتها يسكرة في 2010/11/16.

11-امير فرج يوسف ،ال جرائم المعلوماتية عبر شبكة الانترنت ،دار المطبوعات الجامعية ،الاسكندرية 2009

12-ذكي ذكي أمين حسونة، جرائم الكمبيوتر و الجرائم الأخرى في مجال التكنيك المعلوماتي، المؤتمر السادس للجمعية المصرية للقانون الجنائي، القاهرة، أيام 25-28 أكتوبر 1993

13-عبد العال الدريبي، الجريمة الالكترونية بين التشريع و القضاء في الدول الغربية، المركز العربي لأبحاث القضاء ألالكتروني بتاريخ 01 مارس 2013.

14 -صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الأنترنيت ، *مذكرة ماجستير* في قانون الأعمال، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2013.

15-عباس أبو شامة ، التعريف بالظواهر الإجرامية المستحدثة: حجمها، أبعادها، و نشاطها في الدول العربية، الندوة العلمية للظواهر الإجرامية المستحدثة و سبل مواجهتها، تونس ، أيام 29-30 جوان 1999.

16-احمد ابو القاسم احمد ،الدليل المادي و دوره في اثبات جرائم الحدود و القصاص الرياض ،اكادمية نايف العربية ،العلوم الامنية،1994.

17-البشرى مُحَمَّد الامين ،التحقيق في جرائم الحاسب الالي و الانترنت ،المجلة العربية للدراسات الامنية و التدريب الرياض ،اكادمية نايف العربية للعلوم الامنية سنة2000.

18-السعي حسن علي،شرعية الدليل المستمد من الوسائل العلمية ،رسالة دكتوراه ،القاهرة،1998.

19-مُحَمَّد عبيد سعيد سيف مشروعية الدليل في المجالين الجنائي و التاديبي دراسة مقارنة ،بالتطبيق على تشريعات دولة الامارات العربية المتحدة،رسالة دكتوراه في علوم الشرطة،مصر

20-مامون مُحَمَّد سلامة ،الاجراءات الجنائية في التشريع المصري ،جزء1،دار النهضة العربية ،سنة2001

21-لواء ،نبيل عبد المنعم جاد،اسس التحقيق و البحث الجنائي العملي ،القاهرة،1998.

22-يونس عرب ،حجية الاثبات بالمستخرجات الالكترونية في القضايا المصرفية ،دار النهضة للنشر

-23مجيد، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك الحق في التنمية، تقرير مقدم للجمعية العامة للأمم المتحدة – مجلس حقوق الانسان، الدورة 12.

24-موسى، أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية (ماهيتها ومكافحتها)، ص56 .صغير، الجريمة المرتكبة عبر الانترنت،

*-القوانين :

قانون رقم 16-02 مؤر مؤرخ في 14 رمضان رمضان عام 1437 لواف لوافق 19 يونيو يونيو سنة سنة 2016 يتمم الأمر رقم 156-66لؤر لؤرخ في 18 صفر صفر عام 1386 لوافق لوافق 8 يونيو سنة 1966واتضمن قانون العقوبات.

-المراجع باللغة الاجنبية:

- 1-EOGHAN CASEY ;DEGITAL EVIDENCE AND COMPUTER CRIME ;LONDON ;ACA DE MIC PRESS
- 2-Carter david datz ;a.j computer crime .AN EMER GING CHALLENGE .FOR LAW ENFORCEMENT BULLETIN 1996

أنماط التعلق وعلاقته بالاستقرار الاسري لدى عينة من الازواج

دة. مريم بوخطة

دكتوراه علم النفس المدرسي / جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر

دة. سامرة خنفار

دكتوراه علم النفس العيادي / جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2– الجزائر .

ملخص: هدف البحث الحالي الى دراسة انماط التعلق وعلاقته بالاستقرار الاسري لدى عينة من الازواج بمدينة ورقلة بالجزائر، والتعرف على ما إذا كان افراد العينة يتمتعون باستقرار اسري او عدم استقرار والبحث عن اكثر انماط التعلق انتشارا وكذا الفروق في مستوى الاستقرار حسب متغير المستوى الاقتصادي، وقد قدر عدد أفراد العينة ب 40 فردا منهم 20 زوجة و20 زوج بمختلف المستويات التعليمية، ولهذا الغرض تم تطبيق مقياس انماط التعلق للراشدين من إعداد اليرموك والذي طوره أبو غزال وجرادات 2009 وهو يضم 20 عبارة موزعة على ثلاث ابعاد، واستبيان يقيس عوامل الاستقرار الاسري ببعدين وهما النفسي والاجتماعي تم استقائهما من استبيان أعدته سميرة بنت سالم بن عياد الجهني 2008 البالغ عددها إجمالا 47 بند منها ما هو موجه للزوج ومنها ما هو خاص بالزوجة،. ومن بين أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة أن هناك عدم استقرار اسري لدى افراد عينة الدراسة، وأن النمط الاكثر شيوعا هو النمط التجنبي ويليه القلق ويليه الامن، كما بينت النتائج عدم وجود فروق بين أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغير المستوى الاقتصادي في الاستقرار الاسري ، ووجود علاقة دالة بين انماط التعلق والاستقرار.

الكلمات المفتاحية : الاسرة، الاستقرار الاسري، انماط التعلق، الازواج .

Abstract :

The current research aims to study attachment patterns and its relation to family stability in a sample of couples in Ouargla, Algeria ،And whether the sample members enjoy family stability or family instability and The search for the most common patterns of attachment spread as well as differences in the level of stability according to the change in the economic level The sample was estimated at 40 members, 20 women and 20 husbands At different levels of education،For this purpose, the scale of attachment patterns for adults was applied by Yarmouk and developed by Abu Ghazal Jaradat 2009.

Which includes 20 words spread over three dimensions،A questionnaire that measures the factors of family stability in two dimensions, psychological and economic, and then check them from a questionnaire prepared by Samira Bint Salem bin Ayad Juhani 2008 total of 47 items, including what is directed to the husband, including what is special for the wife ،Among the most important findings of the study is that there is a family instability in the study sample.

The effect pattern is known as the avoidance pattern followed by anxiety followed by security ,As shown results there is no differences between

members sample the study according to the variable of economic level in the family stability and There is a functional relationship between attachment and stability patterns.

Keywords: Family, Family Stability, Attachment Patterns, Couples.

مقدمة–

1–إشكالية

ان الاهمية البالغة التي يكتسيها مجال الاسرة في حياة الفرد ونظام المجتمع اقل ما يمكن ان يقال عنه انه العامل القاعدي الذي تبنى عليه المعالم الاولى للشخصية والعامل الاكثر عمقا واستمرارية من حيث تأثيره في مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية لحياة الفرد كونها الجماعة الاولية الاطول ديمومة من حيث تواجد الفرد واستمرارية عضويته لها وتبعا لطبيعة وشدة ونوع العلاقات والروابط التي تجمع بين اعضائها، لذلك كان لزاما في اهتمامنا ببنية شخصية الفرد وسلوكه في تحليلها وتفسيرها لهما ان نركز على القاعدة التي ترسو او تقوم عليها هذه البنية او ينطلق منها الفرد في تعلم السلوك الا وهي حتما الاسرة (غسيري يمينة، 2012، ص5).

فالاستقرار الاسري عبارة عن علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا والتي تهيء للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين أفراد في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق اكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة.

فموضوع تكوين الاسرة واستقرارها من القضايا الهامة التي لها دور في تكوين الشخصية المتوازنة للأفراد على اختلاف سنهم وجنسهم، وفي تفعيل سلوكهم الاجتماعي وتحمل مسؤولياتهم الناتجة عن تكامل أدوارهم التقليدية والجديدة التي تساير مختلف التغيرات المجتمعية مع حرصهم عل تقوية الروابط الاسرية، والحرص على عدم الوقوع في الانحرافات الاجتماعية أو الامراض الاجتماعية كالتفكك الاسري، الخيانة الزوجية، الطلاق.....الخ.

ولعل المشاهد لواقع مجتمعاتنا العربية يدرك حجم المشاكل التي تتخبط فيها الاسر العربية والجزائرية فقد سجلت المحاكم الجزائرية أكثر من 68 ألف حالة طلاق خلال سنة 2017، مقارنة بنحو 349 ألف زواج، لتمثل حالات الطلاق نسبة 20 في المائة من مجموع حالات الزواج المسجلة. ووصف الوزير هذه الأرقام بأنها "زلزال يهدد كيان الأسرة الجزائرية، ويخلف آثارا سلبية في المجتمع والعائلة، وخصوصا على الأبناء."من جهتها، اعتبرت المنظمة الجزائرية للمرأة، أن هذه الإحصائية تثير مخاوف

حقيقية بشأن استقرار العائلة الجزائرية، التي تشهد انتهاء كثير من الزيجات بالفشل لأسباب متعددة. وأكد الأكاديمي الجزائري كمال لدرع، أن بحث أسباب ودوافع ارتفاع نسب الطلاق بات ضرورة للحفاظ على تماسك الأسرة الجزائرية. (https://www.alaraby.co.uk/society/2018/1/8/68-ألف-حالة-طلاق-في-الجزائر-خلال-2017)

ولا شك ان هناك كثير من العوامل التي تلعب دورا في التفكك وعدم الاستقرار الاسري والزواجي منها ما يتعلق بعوامل داخلية بين الزوجين ومنها ما يتعلق بعوامل خارجية.

وفي ميدان علم النفس فقد حظي موضوع التعلق باهتمام كمظهر مؤثر وفعال من مظاهر النمو الانفعالي والاجتماعي، حيث ربطت عدد من الدراسات بين التعلق واشكال الاسرة وتركيبها ومدى فاعليتها في اداء دورها ، واثار واضطراب هذا الدور وما قد تعتريه من احداث سيئة في العلاقات بين الوالدين مثل الطلاق ، او سوء التوافق كدراسة Schwerin,1995، Boyd,1996 ، Crose,1994، Freilick,1994 (نادر فتحي قاسم، ب ت، ص 12-16).

حيث يعد التعلق احد أشكال العلاقة الحميمة التي أولاها علماء النفس قديما وحديثا الاهتمام المكثف، محاولين الكشف عن طبيعة هـ\ه العلاقة وأشكالها ومدى استمراريتها في المراحل النمائية اللاحقة، ودراسة أثرها في كافة جوانب التطور الاجتماعي الانفعالي والمعرفي، وفي علاقاته المستقبلية وتفاعلاته اليومية من خلال العلاقات بين الأفراد وأسلوبه في مواجهة مشكلاته الاجتماعية وتوافقه الاجتماعي بشكل عام.

يعد التعلق من الامور الاساسية التي تمكن الفرد من النمو سليما من جميع النواحي البيولوجية والعاطفية والاجتماعية من خلال تكوين علاقة ارتباطية حميمة بينه وبين امه منذ مرحلة الطفولة ،حيث تميل هذه العلاقة الى البقاء والتعميم ويصبح اسلوبا للمراهق والراشد في علاقاته مع الاخرين و تعتبر الاساس الامن الذي ينطلق منه في كل تعلقاته المستقبلية.

ويعتقد بولبي ان الطفل عندما يتفاعل مع الآخرين يشكل نماذج عاملة مع الآخرين models working internal، تعمل هذه النماذج على استمرارية أساليب التعلق، ويقصد بها مجموعة من التوقعات المشتقة من الخبرات المبكرة مع مقدم الرعاية تعلق بمدى تواجد مقدم الرعاية، واحتمالية تقديمه للدعم أثناء الضيق والتوتر بحيث تصبح هذه العلاقات موجهة للعلاقات الحميمية مستقبلا في سن الرشد (Bowlby,1979). ويرى بولبي(1988) Bowlby أن لهذه النماذج جانبين: جانب يتعلق بالذات ويتضمن تقديرا لمدى جدارة الذات بالحب والدعم، ويتعلق الجانب الآخر بالآخرين Others حيث يتضمن

تقديرا لمدى استجابتهم والثقة بهم كشركاء اجتماعيين سواء في العلاقات الاجتماعية أو الزواجية بصفة خاصة.

ولعل مرحلة الرشد من المراحل الهامة في حياة الإنسان أين يُكَوِّنُ فيها الفرد أسرة من خلال مؤسسة الزواج، وعليه فإنه يُكون علاقات قائمة على المحبة والعطف والحنان وتفهم الآخر سواء كان في إطار علاقة زوج-زوجة أو والدين-أبناء. وتتميز هذه المرحلة بالكثير من التغيرات الاجتماعية والبيولوجية، وما يرافقهما من تغيرات نفسية وعصبية، ومشكلات تكيفية (Stewart & Vandewater, 1999 : 273).

ومن خلال الدراسات التي اجريت في مجال التعلق لدى الراشدين وجد ان للأنماط التعلقية الغير امنة آثار سلبية في مجال العلاقات الاجتماعية وخاصة الزواجية وسلوكات غير تكيفية في العلاقة الأفقية (بين الزوجين) أو العمودية (والدين- طفل/ طفل - والدين)، على عكس الانماط التعلقية الامنة التي يتميز أصحابها بالتوافق النفسي والاجتماعي.

وعليه سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية ابراز العلاقة بين اساليب التعلق لدى الراشد (الزوجين) والاستقرار الاسري في ضوء بعض الدراسات السابقة والنماذج النظرية المفسرة للتعلق وكذا من خلال الدراسة الميدانية التي نقيس من خلالها المتغيرات البحثية وعلاقة فيما بينها على عينة من الازواج.

الاشكال الرئيسي التالي:

- هل توجد علاقة بين انماط التعلق والاستقرار الاسري لد عينة من الازواج ؟

الاسئلة الجزية:

- ما مستوى الاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة ؟.
- ما هو نمط التعلق الاكثر انتشارا لدى افراد عينة الدراسة ؟.
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط التعلق لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاستقرار الأسري لدى أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي؟

1- الفرضيات :

- الفرضية العامة:

- توجد علاقة بين الاستقرار الأسري و أبعاد أنماط التعلق (التجنبي-القلق –الأمن) لدى أفراد العينة.

- الفرضيات الجزئية:

- نتوقع أن يكون مستوى الاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة منخفضا.

- البعد الاكثر انتشارا لدى افراد عينة الدراسة هو البعد القلق.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط التعلق لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاستقرار الأسري لدى أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي.

2-الأهداف: تتمثل أهداف الدراسة في:

- التعرف على انماط التعلق السائدة لدى عينة من الشباب.
- التعرف على درجة الاستقرار الاسري لأفراد عينة الدراسة
- التعرف على العلاقة بين كل من أنماط التعلق الناتجة عن العلاقات المبكرة للطفل مع الام والاستقرار الاسري.

3- الأهمية:

تنبع اهمية تناول هذا الموضوع في كونه من المواضيع الهامة في ميدان علم النفس العيادي والذي يركز على البحث في انماط التعلق لدى الازواج وعلاقته بالاستقرار الاسري. كما تكمن اهمية الموضوع في اثراء البحث العلمي خاصة في ظل قلة الدراسات المحلية والعربية التي تناولت هذا الموضوع (في حدود علم الباحثتين) رغم ما يملكه من اهمية.

4- المصطلحات الأساسية للدراسة:

5-1 تعريف الزواج:

لغة: الزواج استخدم بمعنى الاقتران والارتباط، أي قرنت ابدانها ونظرائها.

والزواج قانونا عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من اهدافه تكوين اسرة اساسها المودة والرحمة والتعاون واحصان الزوجين والمحافظة على الانساب.

والزواج في الشريعة وعند الفقهاء هو حل استمتاع الرجل بالمرأة والعكس لم يمنع من نكاحهما مانع شرعي، طلبا للائتناس والنسل على الوجه المشروع (غسبري يمينة، 2012، ص11).

الزواج في علم النفس: يمثل قنطرة عبور بين احتياجات المجتمع لكي يحافظ على كيانه واحتياجات الافراد لتحقيق ذواتهم، وهو احد الشعائر المهمة للانتقال من تبعية الطفولة الى الحرية والمسؤولية المميزة للشخص الراشد (مُحَمَّد السيد عبد الرحمان، 1986، ص169).

5-2 مفهوم الاسرة :

لغتا: يقابل كلمة الاسرة في الفرنسية كلمة Famille وفي الانجليزية Family وهي هاتين اللغتين الاجنبيتين مشتقة من كلمة FAMILIA وهي تعني مجموع الخدم، ولقد تطور مفهوم الاسرة تاريخيا ففي المجتمع الروماني القديم كان يعني جماعة العبيد الذين يخدمون المجتمع. وفي القرون الوسطى اصبحت

كلمة اسرة تعني مجموعة من الناس يستغلهم الرجل الاقطاعي يعملون عنده في ارضه بشرط ان يحتفظو له بالولاء ويقاسمهم محصول الارض، واخيرا في العصر الحديث اصبحت الاسرة تعني الجماعة المؤلفة من الزوج والزوجة والابناء (مزوز بركو، 2009، ص 44).

والاسرة عبارة عن مجموعة من الافراد (اثنين او اكثر)، تربط بينهم علاقة بواسطة عملية قانونية معترف بها او بواسطة الدم او كليهما، ويعيشون معا تحت سقف واحد.

وقد عرف مفهوم الاسرة اختلافا بين الباحثين حسب بنائها ووظائفها ونمط معيشتها غير ان معظمهم اتفقوا على اربعة معايير اساسية للأسرة وهي:

- معيار الرابطة القانونية الشرعية: الاجتماعية بين الرجل والمرأة اللذين هما الزوجان.
- الرابطة المجالية: وهو الاشتراك في مجال معيشي واحد وهو البيت.
- الروابط البيولوجية: التي هي الاباء والابناء.
- الرابطة الوظيفية العضوية: وهي وجود نوع معين من التعاون بينهم والاحساس والشعور المشترك بالمسرات والهموم (غسبري يمينة ، 2012، ص 14).

5-3 العلاقة بين مفهوم الزواج والاسرة :

الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، بينما يجمع معنى الاسرة بين الزواج والانجاب.

تشير الاسرة كذلك الى مجموعة من المكانات والادوار المكتسبة عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية، وهكذا نجد من المألوف اعتبار الزواج شرطا اوليا لقيام الاسرة واعتبارها نتاجا للتفاعل الزواجي (سناء خولي، 1984، ص43).

5-4 الإستقرار الأسري:

الاستقرار في اللغة: معناه الثبوت ، الاقامة ، الهدوء، والسكون. استقر بالمكان أي اقام به.(امل ، عبد العزيز محمود، 1997، ص38).

هو العلاقة الزوجية السليمة التي تحظى بقدر عال من التخطيط الواعي الذي يراعى فيه الفردية والتكامل في اداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسئوليات والواجبات ومدى القدرة على مواجهتها، مع اعتبار ديمقراطية التعامل في الأسرة كي يستطيع الصمود امام الأزمات وتحقيق المرونة و التكيف مع الأزمات (نادية أبو سكينة، 1992: 40).

وهو أيضا عبارة عن علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا والتي تهيء للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين أفراد في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق اكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة (**نجلاء مسعد، 2000: 55**).

5-5 الانسجام الزواجي :

يرى الباحث فرناند ايزانبير انه لا يتم الانسجام بين الزوجين الا اذا عقدا العزم معا في الامور الاتية:

- ان يسيرا بالحياة الزوجية في طريق النجاح، ولكي يتم لهما ذلك يتعين على كل منهما ان يصمد امام الفشل الذي قد يلاقيه فيها، وان لا تثبط همته او يدع الياس يتسرب الى نفسه ولو اصيب بخيبة امل او مر بلحظات قائمة.
- ان يتفهم كل منهما عقلية الاخر ويستعرض اراءه الخاصة فاذا حاول كل منهما ان تتمم الاخر، فانه سوف يعثر فيه على ما ينقصه ولكن بشرط ان لا تختلط آراؤهما ومبادئهما ووجهات نظرهما اختلاطا يطغى على رصيد كل منهما من راء ومبادئ ووجهات نظر مستقلة ومثل عليا خاصة.
- ان يساعد احدهما الاخر في مهمته في الحياة، وذلك بان يجعله سعيدا ويعاونه على ان يتمتع بقسط من الحرية وان يفهم قدر نفسه.
- هذا ويعتبر الزوجان مسؤولين أمام اولادهما، عن الاستيثاق من قوة صحتهما وسلامتها قبل الزواج، لان من العسير ان يجد الزوجان بعد الزواج متسعا من الوقت للعناية بصحتهما، واذا وجداه فقد يكون ذلك بعد فوات الاوان(غسبري يمينة، 2012، ص15).

6-5 التوافق النفسي:

التوافق النفسي هو " عملية مستمرة تظهر من خلال قدرة الفرد على التخفيض من حدة التوتر الذي يعاني منه نتيجة وجود مواقف مفاجئة كما هو الحال مع المواقف الصدمية **(مصطفى فهمي، بدون سنة: 09)**.

والتوافق بمظهريه الشخصي والاجتماعي هو التواضع المدرك وهو أحد العمليات النفسية البنائية لصحة الإنسان النفسية، بل أنه يعبر عن درجة انسجام البناء الدينامي المستمر للشخصية السوية. وهناك التوافق الشخصي وهو عبارة عن حالة اندماج الفرد مع الحيز النفسي الداخلي يقاس بمدى ما يحققه الفرد من تآلف وتآزر بين طاقاته لإحداث التغير الايجابي نحو وصوله لأهدافه. أما التوافق الاجتماعي فهو عبارة عن حالة اندماج الفرد مع محيطه الخارجي ويتضح من خلال إدراكه لمستويات المهارة الاجتماعية ودرجة الكفاءة الاجتماعية، إمكانية إقامة علاقات اجتماعية فعالة، إدراك كفاءة المساندة الاجتماعية. **(الخالدي، 2009)**

7-5 مفهوم التعلق:

في اللغة : يقال علق به : نشب الحب وكانما قصدو بقولهم نشوب الحب بقلب المحب حتى لا يكاد يفارقه وفي مختار الصحاح يعني التمسط والتشبث والارتباط والمراة العلوق هي التي يعلق عليها ولد غيرها (الرازي، 1986، ص 436).

ويقال ايضا تعلق فلان بفلان يعني تمكن حبه في قلبه ، والتعلق يعني نشب فيه واستمسك (مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، 2003، ص 431).

يعرف كل من آينزوورث و بولبي التعلق بأنه: *رابطة انفعالية يشكلها الطفل مع مقدم الرعاية الأساسي، وتصبح فيما بعد أساسا لعلاقات الحب المستقبلية* (Aisworth & Bowlby, 1991: 333-341).

5-8 نظرية التعلق:

تعد نظرية بولبي (1988) Bowlby من أهم النظريات والأكثر قبولا في الحاضر التي حاولت تفسير مفهوم التعلق، ويرى بولبي (Bowlby) ان الطفل البشري يولد مزودا، مثله مثل صغار انواع الاخرى من الحيوانات، بمجموعة من السلوكيات الفطرية التي تجعل مقدمي الرعاية بالقرب منه ، وبالتالي تزيد فرص بقائه مثل الرضاعة والابتسام والامساك بالأم والتحديق في وجهها وعيونها، ويعتقد ان هناك نظما سلوكيا تعلقيا يتضمن مجموعة انماط السلوك ردود فعل الانفعالية، تهدف الى المحافظة على القرب من مقدم الرعاية الاولى ويرى ان لهذا النظام ثلاث وظائف اساسية هي تحقيق القرب من مقدم الرعاية وتوفير ملاذ امن للطفل، اذ يهرع الطفل الى الام وفي مواقف الخطر والتهديد بحثا عن الدعم والشعور بالراحة واتخاذ الام قاعدة امنة ينطلق منها الطفل للقيام بنشاطات استكشافية في بيئته المحيطة.

ويؤكد بولبي (Bowlby, 1988) ان الطفل عندما يتفاعل مع الاخرين يشكل ما يسمى بالنماذج العاملة الداخلية (Intrnal working Models) ، وان هذه النماذج تعمل على استمرارية انماط التعلق وتحويلها الى فروق فردية ثابتة ، وتعد هذه النماذج ابرز مفاهيم في نظرية بولبي من حيث انها الحلقة النمائية التاريخية التي تفسر كيفية تاثير ظروف الماضي بظروف الحاضر والمستقبل ، ولهذا السبب ظهرت كاطار نظري لدراسة العلاقات الانسانية في مرحلة الرشد (Hassan and shavar,1987, Collins and Read,1990).

وقد عرف بيرك (Berk, 1999)، النماذج العاملة الداخلية بانها مجموعة من التوقعات المشتقة من خبرات المبكرة مع مقدم الرعاية، تتضمن مدى وجود مقدم الرعاية، واحتمالية تقديمه للدعم اوقات الضيق والتوتر بحيث تصبح هذه التوقعات موجهات للعلاقات الحميمة مستقبلا او هي تمثيل عقلي لعلاقة التعلق، التي تشكل اساسا للتوقعات في العلاقات الحميمة (Bowlby, 1969,Bretherto,1990)

كما تعرف النماذج العاملة بانها خرائط معرفية (Cognitive Maps) اوتمثيلات او مخططات (schemes) او خطط (scripts) يمتلكها الفرد عن نفسه ككينونة مادية ونفسية، وعن بيئته

المحيطة وانها قد تكون مستويات من التعقيد تتراوح بين التراكيب الاولية الى التراكيب المعقدة (Mrrone, 1996) (معاوية او غزال، وعبد الكريم جرادات، 2009).

5-9 أنماط التعلق لدى الراشدين:

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة نماذج لتصنيف أساليب التعلق كالتصنيف الثلاثي لهزان وشيفر Hazan and shaver (Fenney et al., 2001)، وهناك التصنيف الرباعي بارثولومو هورويتز (1191) لأساليب التعلق، وسنوضح التصنيف الثلاثي للتعلق لهزان وشيفر من خلال الجدول رقم (01):

جدول رقم (01): ملخص أعمال: Shaver et Hazan حول أساليب التعلق (Feeney et al, 2001)

	الآمن (55%) Secure	الإجتنابي (25%) Evitant	القلق/المنشغل (20%) Anxieux/Ambivalent
مسائل رئيسية تتعلق بالذات	الشعور بالراحة في الحميمية، لا يوجد قلق اتجاه العلاقات الشخصية	غير مرتاح في الحميمية، منفصل عاطفيا عن القرين	يطلب المزيد من الحميمية لكن متخوف من النبذ والرفض من الطرف الآخر
تاريخ التعلق	علاقة دافئة مع الوالدين او مقدمي الرعاية	أمه ذات مشاعر باردة وترفضه	أم حساسة جدا، ودودة؛ لكن والده غائب ومتسلط أو ظالم
العلاقات الحميمية	خبرات في إطار علاقات حميمية سعيدة، الالتزام في العلاقة مع رقة في المشاعر (حساس).	متخوف من الحميمية، الفشل في قبول الطرف الآخر.	علاقات حميمية موسومة بمحاولة تملك الطرف الآخر مع الانشغال الدائم للبال، عدم الاستقرار العاطفي والانفعالي اتجاه الآخر

ونظرا لأهمية التعلق واستمراريته على مر الزمن وآثاره المستقبلية في شخصية الفرد وتوافقه النفسي والاجتماعي، فقد طور فقد طور بارثولومو هورويتز (1991) Bartholomew and Horowitz أربعة أنظمة لتعلق الراشدين التي تنظم النماذج الذهنية العاملة ضمن بعدين صورة الذات (سلبي-إيجابي) وصرة الآخرين (سلبي-إيجابي)؛ وأربعة أنماط تعلق (الآمن؛

المجتنب/المنفصل؛ القلق/المنشغل؛ والمتخوف/المشوش)، علما أن الأنماط الثلاثة الأخيرة كلها تندرج ضمن أسلوب التعلق غير الآمن

- **التعلق الآمن Secure Attahment**: ويتميز أفراد هذا النمط بنظرة إيجابية للذات وللآخرين. كما ان لديهم سهولة في الولوج إلى ذكريات وعواطف الطفولة، سهولة في القدرة على استحضار العلاقات الأولى (سلبية او إيجابية)؛ يولون أهمية كبيرة للمشاعر والعواطف والقرب من الآخرين؛ متناسقين وواضحين في مقاصدهم وكلامهم واضح؛ سهولة إدماج الماضي مع الحاضر؛ التعبير عن الثقة بالنفس وبالآخرين. مثال: *...أجد انه من السهل علي التقرب من الآخرين وأنا مرتاح في قربهم في حدود تصرفهم على نحو ملائم، أحيانا أخاف من أن أتواجد وحيدا، لكني لست قلقا من محاولة الآخر التقرب مني...*

- **التعلق الرافض أو المنفصل Attachment Dismissing**: ويتميز أفراد هذا النمط بنظر إيجابية للذات وسلبية للآخرين. منفصلون عاطفيا (مستقلون) وغير ملتزمون عاطفيا؛ لديهم برودة ولا مبالاة اتجاه الخبرات العلائقية الماضية والحاضرة؛ ينكرون لحاجاتهم العاطفية الماضية والحالية (مثلا: أنا لست في حاجة لصداقات أو علاقات ودية، بإمكاني العيش منفردا)؛ التقليل من أهمية العلاقات مع الوالدين؛ واثق من نفسه لكنه حذر وشكاك لا يثق في الآخرين. مثال: *...أشعر بضيق وقلق كبيرين إذا ما حاول أن يقترب مني شخص ما، أجدك صعوبة كبيرة في الوثوق بالآخرين والاعتماد عليهم، أحيانا يحاول الآخرين أن يبنوا علاقة حميمية معي لكن هذا يزعجني ويشعرني بالضيق، غنه فعلا لموقف محرج ومزعج...*

- **التعلق المنشغل أو مشغول البال Attachment Preoccupied:** ويتميز أفراد هذا النمط بنظرة سلبية للذات وإيجابية للآخرين. تجدهم قلقون ومهمومون إزاء الخبرات الماضية؛ مهزوزين عاطفيا(التلاحم بالآخر عاطفيا)، ويعبرون عن ذلك من خلال مطالبة الآخر (صديق، زوج أو زوجة) بالمزيد من القرب و التعبير أكثر عن الحميمية؛ التعبير اللوم وتغيظ مستمر؛ غموض في الرؤيا لديهم؛ اضطراب معرفي وانفعالي؛ لا يصغون للآخر ويكثرون من طرح الأسئلة (التمركز حول الذات)؛ لديهم ارتباط عاطفي شديد بالماضي؛ ليس لديه ثقة بالنفس. مثلا: * ...أشعر أن الآخرين لا يريدون التقرب مني بالحد الذي أتمناه. أنشغل دائما بمحاولة معرفة هل فعلا يحبني الآخر وهل يرغب في البقاء معي أو هجري. أرغب في أن أكون أكثر قربا من شخص ما،لكن غالبا ما يخيف هذا الآخرين ويجعلهم يرعبون مني...''

- **التعلق المتخوف أو المشوش Attachment Fearful/desorienation** ويتميز أفراد هذا النمط بنظرة سلبية للذات وللآخرين. وقد لاحظ العلماء أن هذا النمط قد ثبت تواجده لدى الأشخاص الذين كانوا ضحايا إساءة معاملة في الأسرة، أو تعرضوا للإهمال

الوالدي خلال مرحلة الطفولة؛ يعانون من صدمات نفسية لم تعالج بعد؛ حالة من العجز نتيجة ماضيهم الطفولي السيئ؛ شديدو التأثر -انفعاليا- بالأحداث الصادمة؛ يعانون من اختلال واضطراب على مستوى التفكير والمنطق، فتجدهم مرتبكون، متناقضون، كما أن من سماتهم الكارثية والتهويل وتظهر من خلال أسلوب حديثهم (تهويل المواقف أكثر مما تستحقه). (Mitchell & Doumas, 2004: Poster Presented at the Annual Meeting of the Rocky Mountain Psychological Association, Reno. N V; Simpson, 1990: 971-980; حداد، 2001: 456-479؛ أبو غزال وجرادات، 2009: 45-57)

وقد تبين حسب بعض الدراسات أن نمط التعلق: المتخوف/المشوش fearful/disorientation هو أكثر أنماط التعلق تعقيدا وآثار سلبية في مجال العلاقات الاجتماعية وخصاصة الزواجية منها.

- **نمط التعلق: المجتنب/المنفصل Evitant/Dismissif**: حيث انه يتميز ذوي التعلق المتخوف بتقدير ذات متدني وتفاعل اجتماعي ضعيف، ولديهم القابلية للتصرف بعدوانية وإيذاء الذات وحمل نوايا عدائية موجهة للآخرين وللزوج آو الزوجة بصفة خاصة، سرعة الغضب وتهيج ومزاج عصبي، .ويتميز ذوي التعلق المنفصل بتقدير ذات عال وتفاعل اجتماعي ضعيف، مما يجعلهم مرشحين أكثر للإقدام على الانتحار. والمخطط الموالي يوضح الابعاد وانماط التعلق (Crichfield, et al., 2008, in Sébastien, 2012 : 24. https://nanopdf.com/download/violence-conjugale_pdf, janvier 2012).

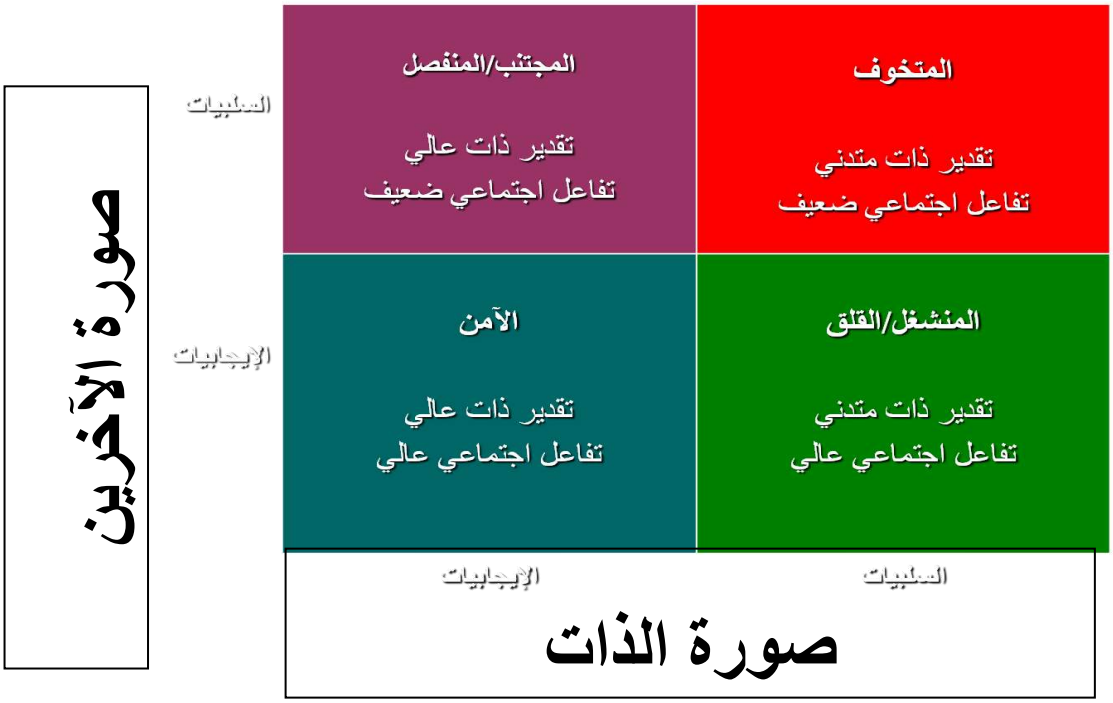

و الشكل رقم (01): يوضح بُعدين، و 4 أساليب للتعلق (Bartholomew et (Horowitz, 1991

5-10 التعريف الإجرائي لأنماط التعلق : يعرف بانه رابطة انفعالية قوية تنشا مع شخص معين بحيث يشعر الباحث عن العلاقة بالسعادة في وجود هذا الشخص ويقاس بالدرجة التي تتحصل عليها الازواج (زوج / زوجة) على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

5-11 التعريف الاجرائي للاستقرار الاسري: ويعرف بانه ثبات العلاقة الزوجية وهدوؤها وانسامها والتي تظهر من خلال مجموعة من العوامل منها اساسا عوامل نفسية: كالاحترام، عدم الانانية، الاقناع، اتخاذ القرار، العنف، ومنها عوامل اجتماعية وهي مشاركة واحترام اهل الزوج او الزوجة ويقاس بالدرجة التي تتحصل عليها الازواج (زوج/زوجة) على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

اجراءات الدراسة الميدانية :

1-المنهج : تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي باعتباره المنهج الأنسب لدراسة هذا الموضوع.

2- الاطار الزماني والمكاني: تم إجراء هذا البحث خلال شهر ماي بمدينة ورقلة لدى عينة من الازواج.

3- أداة جمع البيانات:

3-1 مقياس انماط التعلق: وتم استخدام مقياس اليرموك لانماط تعلق الراشدين والذي طوره ابو غزال جرادات 2009 (أحمد علوان، 2011، ص134). وذلك لآنه هو الانسب في هذه الدراسة وهو يتكون من 20 فقرة موزعة على ثلاث ابعاد اساسية موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم (2): يوضح ابعاد مقياس انماط التعلق

ابعاد مقياس انماط التعلق	التعريف بالنمط	عدد الفقرات	الدرجة في البعد
النمط الامن Secure Attachment Style	يظهر هذا النمط الى اي درجة ينظر الفرد بشكل ايجابي الى نفسه والى الاخرين.	6 فقرات	من 0 الى 30
النمط القلق Anxious-Ambivalent Attachment Sty	ويظهر هذا النمط الى اي درجة ينظر الفرد بشكل سلبي الى نفسه وبشكل ايجابي الى الاخرين	7 فقرات	تتراوح من 0 الى 35 درجة
النمط التجنبي	ويظهر هذا النمط الى اي درجة ينظر الفرد	7 فقرات	تتراوح من 0 الى

Avoidant Attachment Style	بشكل ايجابي الى نفسه والى الاخرين		35 درجة

2-3 استبيان الاستقرار الاسري: وقد تم تطبيق استبيان يقيس عوامل عدم الاستقرار الاسري من اعداد سميرة بنت سالم بن عياد الجهني في اطار اعداد رسالة ماجستير 2008 ، وهو يتضمن 5 مجالات وهي العوامل الاقتصادية، الشخصية، الاجتماعية، النفسية، الصحية مكون من 113 بند بعضها موجه للزوج والبعض للزوج ولتحقيق اهداف الدراسة فقد قمنا بأخذ بعدين وتطبيقهما على عينة من الازواج وهما بعد العوامل الاجتماعية والعوامل النفسة والجدول الموالي يوضح وصف الاستبيان المطبق:

جدول رقم (3): يمثل وصف لأبعاد الاستبيان المطبق

البعد	عدد البنود الموجهة للزوج	عدد البنود الموجهة للزوجة	المجموع
العوامل النفسية	**15 عبارة**	**9 عبارات**	**24**
العوامل الاجتماعية	**11عبارة**	**12 عبارة**	**23**
المجموع	**26**	**21**	**47**

4- وصف العينة: اشتملت عينة البحث على عينة من الازواج والزوجات تم اختيارهم بطريقة عشوائية، حيث تكونت عينة الدراسة من 40 بمعدل 20 ذكور و20 اناث وتم تطبيق أداة البحث.

5-عرض النتائج:

5-1 عرض نتائج الفرضية العامة:

نص الفرضية: تنص الفرضية العامة على أنه" توجد علاقة بين الاستقرار الأسري وأبعاد أنماط التعلق (التجنبي-القلق –الأمن) لدى أفراد العينة "

لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاستقرار الأسري و أبعاد أنماط التعلق لغرض المعالجة الإحصائية لهذه الفرضية تم تطبيق مقياس الاستقرار الأسري و أبعاد أنماط التعلق ثم حساب معامل الارتباط بيرسون. والنتائج المتوصل إليها موضحة في الجداول التالية:

جدول رقم(04): يوضح قيمة "ر" ومستوى دلالة العلاقة بين الاستقرار الأسري و نمط القلق

المتغيرات	العينة "ن"	معامل الارتباط بيرسون	القيمة الاحتمالية Sig	م.د
الاستقرار الأسري	40	.959**	0.00	0.05
نمط القلق				

تعليق: يتضح من الجدول رقم (04) أن قيمة معامل الارتباط بين بلغ (.959***) كما يلاحظ أن القيمة الاحتمالية بلغت (sig=0.00) وهي أقل من مستوى الدلالة(0.05) وعليه توجد علاقة بين الاستقرار الأسري و نمط القلق.

جدول رقم(05): يوضح قيمة "ر" ومستوى دلالة العلاقة بين الاستقرار الأسري و نمط التجنبي

المتغيرات	العينة "ن"	معامل الارتباط بيرسون	القيمة الاحتمالية Sig	م.د
الاستقرار الأسري	40	.943**	0.00	0.05
نمط التجنبي				

تعليق: يتضح من الجدول رقم (05) أن قيمة معامل الارتباط بين بلغ (.943**) كما يلاحظ أن القيمة الاحتمالية بلغت (sig=0.00) وهي أقل من مستوى الدلالة(0.05) وعليه توجد علاقة بين الاستقرار الأسري و نمط التجنبي.

جدول رقم(06): يوضح قيمة "ر" ومستوى دلالة العلاقة بين الاستقرار الأسري و نمط الأمن

المتغيرات	العينة "ن"	معامل الارتباط بيرسون	القيمة الاحتمالية Sig	م.د
الاستقرار الأسري	40	.911**	0.00	0.05
نمط الأمن				

تعليق: يتضح من الجدول رقم (06) أن قيمة معامل الارتباط بين بلغ (**.911) كما يلاحظ أن القيمة الاحتمالية بلغت (sig=0.00) وهي أقل من مستوى الدلالة(0.05) وعليه توجد علاقة بين الاستقرار الأسري و نمط الأمن.

5-2 عرض نتائج الفرضية الجزئية رقم01:

نص الفرضية: نتوقع أن يكون مستوى الاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة منخفضا.

وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب الفروق بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط الفرضي لمقياس الاستقرار الأسري باستخدام اختبارات لعينة واحدة، حيث تم التوصل إلى النتائج المبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم (07) : قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات أفراد العينة والمتوسط الفرضي

العينة ن= 40	المتوسط الفرضي	متوسط العينة	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	sig	مستوى الدلالة
الاستقرار الأسري	48	56,77	7,23	39	7,66	0.000	0.05

تعليق: من خلال الجدول رقم (07) نلاحظ ان قيمة ت لدلالة الفرق بين المتوسطين بلغت (ت المحسوبة=7,66) عند درجة الحرية (39) كما يلاحظ أن قيمة (sig=0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة(0.05) وعليه توجد فروق بين المتوسطات لصالح أكبر متوسط وبالنظر للنتائج نجد أن متوسط العينة أكبر من المتوسط الفرضي وعليه مستوى عدم الاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة مرتفع. وعليه نقبل الفرضية لتحققها.

5-3 عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

نص الفرضية: النمط الاكثر انتشارا لدى افراد عينة الدراسة هو النمط القلق.

وللتحقق من هذه الفرضية تم تحويل درجات الأفراد إلى الدرجات المعيارية حيث تم التوصل إلى النتائج المبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم. (08) : قيمة المتوسط الحسابي لأبعاد أنماط التعلق (التجنبي-القلق –الأمن) لدى أفراد العينة.

أنماط التعلق	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
نمط التجنبي	40	1.4320108

نمط القلق	40	1.3948041
نمط الأمن	40	1.2403273

تعليق: نلاحظ من خلال الجدول رقم(08) أن المتوسط الحسابي النمط التجنبي بلغ قيمة(1.43) لنمط القلق بلغ قيمة (1.39)وقيمة المتوسط الحسابي لنمط الأمن بلغت قيمة (1.24) وعليه نجد أن النمط السائد هو التجنبي لأنه أعلى متوسط لدى أفراد عينة الدراسة وعليه نرفض الفرضية لعدم تحققها.

5-4 عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

نص الفرضية: تنص الفرضية الثالثة على أنه" توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاستقرار الأسري لدى أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي "

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الاستقرار الأسري تم استخدام تحليل التباين الأحادي. والنتائج المتوصل إليها موضحة في الجدول الآتي: (ANOVA)

جدول رقم (09): يبيّن نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي التعلق لدى أفراد عينة الدراسة على مقياس الاستقرار الأسري تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	القيمة الاحتمالية	الدلالة	القرار
مقياس الاستقرار الأسري	**بين المجموعات**	**41,556**	**2**	**20,778**	**0.38**	**0.68**	**0.05**	**غير دالة**
	داخل المجموعات	**2001,419**	**37**	**54,092**				
	الكلي	**2042,975**	**39**					

التعليق: يتبين من الجدولرقم (09) ، أن قيمة (F) بالنسبة للدرجة الكلية على الاستبانة غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية مقياس الاستقرار الأسري تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي.

5-5 عرض نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

نص الفرضية: تنص الفرضية الرابعة على أنه" توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط التعلق لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس". والنتائج المتوصل إليها موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (10): قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي أفراد العينة (ذكور–إناث) في أنماط التعلق

المؤشرات المتغير	ن	م	ع	د.ح	قيمة "ت"	Sig	م.د
ذكور	20	39,50	20,89	38	-3,214	,003	0.05
إناث	20	55,75	8,65				

التعليق : يبين الجدول رقم (10) أن قيمة المتوسط الحسابي عند الذكور قد بلغ (م=39,50) وتنحرف عنه القيم بدرجة (ع=20,89)، أما المتوسط الحسابي للإناث قد بلغ (م=55,75)، وتنحرف عنه القيم بدرجة (ع=8,65)، في حين بلغت قيمة (ت) المحسوبة لدلالة فروق متوسطي المجموعتين (ذكور وإناث) في درجات أنماط التعلق بـ (3,21-)، عند درجة الحرية (ن-2=38 ،p<0.05) فهي دالة على وجود فروق بين ذكور والإناث في أنماط التعلق.

6–تحليل ومناقشة النتائج:

تشير الفرضية العامة على أنه" توجد علاقة بين الاستقرار الأسري وأبعاد أنماط التعلق (التجنبي–القلق –الأمن) لدى أفراد العينة حيث يتضح الجدول رقم (04) أن قيمة معامل الارتباط بين عدم الاستقرار الأسري و نمط القلق بلغ (.959***) ومن خلال الجدول رقم (05) أن قيمة معامل الارتباط بين عدم الاستقرار الأسري ونمط التجنبي بلغ (.943**)، ومن الجدول رقم (06) أن قيمة معامل الارتباط بين عدم الاستقرار الأسري ونمط الامن بلغ (.911**) كما يلاحظ أن القيمة الاحتمالية لمعاملات الارتباط الثلاث بلغت (sig=0.00) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05) وعليه توجد علاقة بين وكل من عدم الاستقرار الاسري ومن انماط التعلق (القلق، التجنبي، الامن)، حيث نلاحظ ان اقوى ارتباط كان لنمط التعلق القلق. وهذه النتيجة وهذه النتيجة تتفق مع نتائج مجموعة من الدراسات التي اثبتت العلاقة بين انماط التعلق والتوافق الزواجي كدراسة (Rogin L Scott and James V ,2002) والتي بينت تأثير نمط التعلق القلق والمتناقض في العلاقة بين التوافق الزواجي والاعراض الاكتئابية لكل من الازواج والزوجات. كما بينت دراسة (Medway et al,1995) ان اسلوب التعلق لدى المراهق ارتبط ايجابا وبقوة مع مظاهر التمزق الاسري، في حين اظهرت ايضا نتائج دراسة (Cowan et al,1996) ان النماذج الاسرية المترابطة والمتماسكة لدى

الاطفال سادت لاصحاب معدلات التعلق الامن العالية وبشكل دال احصائيا، وبينت نتائج دراسة (schwerin ,1995) وجود علاقة كذلك بين تاريخ التعلق في المراجل المبكرة ومستوى التوافق والاشباع الزواجي للفرد مستقبلا. اما دراسة (Boyd,1996) وجدت ان مستوى التعلق الامن في الطفولة قد ارتبط ايجابا وبشكل دال مع اسلوب تكوين العلاقات الرومانسية في المستقبل وهذا يتفق ما نتائج فيني ورايان (Feeny,Ryan,1994) التي اسفرت عن وجود علاقة ايجابية دالة احصائيا بين اسلوب التعلق والتنظيم العاطفي والتجارب الاسرية اثناء الظروف المرضية التي قد تصيب بعض افراد الاسرة (نادر فتحي قاسم، ص16).

ونظرا لعدم حصولنا على دراسات عربية ومحلية ربطت بين الاستقرار الاسري وانماط التعلق يمكن ان نرجع النتيجة هذه الى ان انماط التعلق هذه وما تتميز به من خصائص سواء في علاقتها بالذات او بالأخرين في اطار علاقة زوج زوجة او والدين ابناء او علاقات اوسع مع اسرة الزوج بالنسبة للزوجة واسرة الزوجة بالنسبة للزوج يرتبط لا شك بالاستقرار النفسي وكذا الاستقرار الاجتماعي وما يتميزان به من خصائص: كالاحترام، عدم الانانية، الاقناع، اتخاذ القرار، وغياب العنف، المشاركة، واحترام اهل الزوج او الزوجة ايجابا وهما مظهران مهمان للاستقرار الزواجي.

اما الفرضية الجزئية الأولى فتشير إلى أننا نتوقع أن يكون مستوى الاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة منخفضا.ويتبين لنا من خلال الجدول رقم (07) ان قيمة ت لدلالة الفرق بين المتوسطين (ت المحسوبة=7,66) عند درجة الحرية (39) كما يلاحظ أن قيمة (sig=0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة(0.05) وعليه توجد فروق بين المتوسطات لصالح أكبر متوسط وبالنظر للنتائج نجد أن متوسط العينة أكبر من المتوسط الفرضي وعليه مستوى عدم الاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة مرتفع. وعليه نقبل الفرضية لتحققها. ونظرا لقلة الدراسات التي تناولت الاستقرار الاسري خاصة بالأبعاد المدروسة وهي العامل النفسي والعامل الاجتماعي يمكن ان نرجع هذه النتيجة وان هناك مجموعة من العوامل من الممكن ان تساهم في عدم الاستقرار منها الضغوط النفسية والتي يعاني منها كلا الزوجين خاصة بخروج المرأة للعمل واحداث الحياة المتسارعة، اضافة الى الاختيار الزواجي والرضا عن شريك الحياة ...وهي تحتاج الى مزيد من الدراسات والبحوث للوقوف على اسبابها والعوامل المرتبطة بها.

اما بالنسبة لنتائج الفرضية الجزئية الثانية والتي تنص على ان النمط الاكثر انتشارا لدى افراد عينة الدراسة هو النمط القلق. فقد تبين لنا من خلال نتائج الجدول رقم (08) أن المتوسط الحسابي للنمط التجنبي بلغ قيمة (1.43) اما النمط القلق فقد بلغ قيمة (1.39)، في حين كانت قيمة المتوسط الحسابي للنمط الأمن (1.24) وعليه نجد أن النمط السائد هو التجنبي لأنه أعلى متوسط لدى أفراد عينة الدراسة وعليه نرفض الفرضية لعدم تحققها. يليها النمط القلق والمرتبة الاخيرة للنمط الامن وهذا ما يؤكد نتيجة الارتباط بين هذه الانماط ومستوى الاستقرار الاسري المتدني بجانبيه النفسي والاجتماعي،

حيث ان النمط التجنبي يتميز بعد الراحة في الحميمية والانفصال العاطفي وأن علاقته المبكرة مع الأم تتميز بالبرود والرفض ويكون متخوف من الحميمية وفي قبول الطرف الاخر. اما القلق فيتميز بانه متخوف من النبذ وعلاقته بالأم تكون جيدة وتكون حساسة جدا بالمقابل تكون علاقته بالأب علاقة سلطوية. ومن خلال نتائج الدراسات السابقة التي تناولت انماط التعلق نجد ان نتائج دراستنا اختلفت مع نتائج دراسة معاوية ابو غزال 2009 حيث بينت نتائجها ان النمط الاكثر شيوعا لدى عينة دراستها كان النمط الامن ثم التجنبي ثم القلق وان النمط الامن اضافة الى النمط القلق ارتبط بشكل دال مع تقدير الذات والشعور بالوحدة في حين لم يرتبط النمط التجنبي بتقدير الذات ولا بالشعور بالوحدة. الا ان نتائج دراسة (احمد مُحَّد محاسنة، 2017) بينت ان هناك علاقة بين التسامح ونمط التعلق الامن وانه لا توجد علاقة بين سمة التسامح والنمط التجنبي والقلق. كما بينت نتائج دراسة (احمد علوان، 2011) وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الانفعالي وكل من المهارات الاجتماعية وانماط التعلق. وقد اتجهت دراسة (Kataryna, A,2013) اتجاها اخر حيث بينت نتائجها ان النمط الاكثر شيوعا لدى الازواج هو النمط القلق وان النسب الاقل كانت لنمط التعلق الامن. وبالرجوع الى تفسير هذه النتيجة من خلال مجتمعنا الجزائري نجد ان الانماط التربوية التي تتميز بها الاسر في عدم الاشباع العاطفي الكافي للأطفال لأجل ان يكون قوي الشخصية وكما ان المجتمع الجزائري مجتمع رجولي يضع تربية الاطفال في يد المرأة بحيث انها هي من تكون مصدر للعطف والحنان اكثر من الاب الذي يكون رمز للسلطة والقوة وهذا ما يفسر انتشار نمط التعلق الاجتنابي وكذا القلق. حيث أن كريباتيك (Kirpqtric) انه من العوامل المرتبطة بنجاح الزوجين قبل الزواج هي العلاقات المبكرة اثناء الطفولة مع الوالدين والشعور بالسعادة الشخصية في الطفولة.

أما الفرضية الثالثة التي تنص على أنه" توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاستقرار الأسري لدى أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي "فقد تبين من خلال الجدول رقم (10)، أن قيمة (F)بالنسبة للدرجة الكلية على استبانة التي تقيس الاستقرار الاسري غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية مقياس الاستقرار الأسري تبعا لمتغير المستوي الاقتصادي. وقد تبين من خلال نتائج دراسة سميرة بنت سالم بن عياد أنه لا يوجد تباين في عوامل الاستقرار الاسري ومتوسط الدخل الشهري للزوج وكذا للزوجة وهي نتائج لا تتفق مع دراسة خديجة الحرايس (1996)، وعبد الرؤوف الجرداوي حيث بينت ان سوء الحالة الاقتصادية يؤدي الي طلب الزوجة للطلاق.

وبالنسبة للفرضية الرابعة تنص على أنه" توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط التعلق لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس. فقد تبين من خلال الجدول رقم (10) أن قيمة المتوسط الحسابي عند الذكور قد بلغ (م=39,50) وتنحرف عنه القيم بدرجة (ع=20,89)، أما المتوسط الحسابي للإناث قد بلغ

(م=55,75)، وتنحرف عنه القيم بدرجة (ع=8,65)، في حين بلغت قيمة (ت) المحسوبة لدلالة فروق متوسطي المجموعتين (ذكور وإناث) في درجات أنماط التعلق بـ (3,21-)، عند درجة الحرية (ن-2=38 ،$p<0.05$) فهي دالة على وجود فروق بين ذكور والإناث في أنماط التعلق. وهذه النتيجة تختلف مع دراسة معاوية ابو غزال وجرادات 2009، حيث بينت النتائج عدم وجود فروق بين المتوسطات في انماط التعلق تعزى للجنس، كما بينت دراسة (Kataryna, A,2013) انه لا توجد فروق بين الجنسين في ابعاد التعلق.

7-استنتاج عام :

انتهى البحث بمجموعة من النتائج تم عرضها وتفسيرها في ضوء معطيات البحث واستنادا الى الاطار النظري، حيث تبين من خلال نتائج البحث ان مستوى عدم الاستقرار الاسري مرتفع لدى افراد عينة الدراسة، وان نمط التعلق الاكثر انتشارا هو النمط التجنبي في حين تأخر ترتيب نمط التعلق الامن، كما اظهرت النتائج انه توجد علاقة بين عدم الاستقرار الاسري وانماط التعلق، وانه توجد فروق بين الجنسين فب الدرجة انماط التعلق ، كما بينت النتائج انه لا توجد فروق بين افراد عينة الدراسة في مستوى الاستقرار الاسري تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي وبناء على ما تقدم يمكن القول ان الدراسة قد حققت اهدافها في حدود ما انطلقت منه وعلى ضوء ما توفر من اطر نظرية ودراسات سابقة مع بقاء نتائج هذه الدراسة محدودا بالمنهج المتبع وبالأداة المطبقة وبعدد افراد العينة. وما يمكن استنتاجه أن الاستقرار الاسري من اهم المواضيع التي يجب ان تحظى ببحوث ودراسات اخرى تبحث في اسبابه والذي وجدنا انه منخفض خاصة فيما يتعلق بالعوامل الاستقرار النفسية وبعوامل الاستقرار الاجتماعية وخاصة ما يتعلق بأنماط التعلق التي تؤثر سواء في الاختيار الزواجي وفي عوامل الاستقرار النفسي والاجتماعي. فمحاولة تكثيف البحوث في انماط التعلق والعوامل المرتبطة به ايضا هام في الحقل النفس اجتماعي لما لهذا المتغير من اثر على الحياة النفسية الداخلية للفرد ونظرته لذاته وفي علاقته مع الاخرين خاصة واننا نلاحظ وجود قلة للدراسات التي تناولته بالدراسة والبحث.

قائمة المراجع:

1. أحمد علوان (2011)، الذكاء العاطفي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وانماط التعقل لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي للطالب، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، مجلد 7، عدد 2، ص ص 125-144.

2. احمد مُحَمَّد محاسنة، 2017، مدى شيوع سمة التسامح لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بأنماط تعلقهم مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة سلطان قابوس، مجلد 11، ص ص(36-52).

3. امل، عبد العزيز محمود (1997)، الاداء، القاموس العربي الشامل، عربي عربي، دار الراتب الجامعية، ط1.

4. صباح عياشي، (2008/2007)، الاستقرار الاسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، اطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر.

5. غسبري يمينة (2012)، سيكولوجيا الزواج والاسرة في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.

6. مُحَمَّد السيد عبد الرحمان(1986)، اسهامات الزواج في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل والمرأة، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، المجلد 1، العدد 2، مصر.

7. مرزوز بركو، 2009، التنشئة الاسرية في الاسرة الجزائرية، الخصائص والسمات، جامعة باتنة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد، 21-22، ص ص43-49.

8. مركز البحث في الاثروبلوجيا الاجتماعية والثقافية(2013)، الاسرة، التربية والتغير الاجتماعي، اشراف بدرة معتصم ميموني، العدد 27.

9. معاوية ابو غزال، عبد الكريم (2009)، انماط التعلق الراشديين وعلاقتها بتقدير الذات والشعور بالوحدة، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، مجلد 5، عدد1، ص ص 45-57.

10. معجم الرازي، 1986.

11. معجم اللغة العربية، الوجيز ، القاهرة، 2003.

12- Adamczyk, K., Bookwala, J. (2013), Adult Attachment and Single vs. Partnered Relationship Status in Polish University Students, Psihologijske teme 22,n 3, pp 481 -500.

13- Ainsworth, M. D. S., & Bowlby, J. (1991), An ethological approach to personality development. American Psychologist, 46, 331-341.

14- Ainsworth, M. D. S., & Bowlby, J. (1991): An ethological approach to personality development. American Psychologist, 46, 333-341.

15- Bartholomew, K & Horowitz, L. M (1991): Attachment styles among young Adults: A test of a four-category model. Journal of personality and social psychology, 61. PP: 226-244.

16- Hirschberger et al, (2011) Attachment, Marital Satisfaction, and Divorce During the First
Fifteen Years of Parenthood Pers Relatsh. Author manuscript; available in PMC March 21.

17- Rogin L. Scott and James V. Cordova, The infulence of adulte Attachment Styles on the Association Between Marital Adjustment and depressive symptoms – Journal of family Psychology, Vol 16, N02,pp199-208.

18- ***T.L. Fuller and F.****D.* ***Fincham***, (1995),,Attachment style in married couples: Relation to current marital functioning, stability over time, and method of assessment , ***Personal*** *Relationships.***2**,Printed in the 1Jnited States of America, pp 17-34.

بحوث الجلسة العلمية الثامنة

الأمن الأسري في ظل المجتمعات الافتراضية

د.هناء فايز عبدالسلام مبارك

أستاذ مشارك- قسم العلوم الاجتماعية-كلية الآداب والفنون-جامعة حائل-السعودية

مقدمة:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، فهي التي تؤثر على النمو الشخصي في مراحله الأولى سابقة بذلك أي جماعة أخرى، حيث تعد المسئولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية؛ لأن تأثيرها ينفذ إلى أعماق شخصية الفرد ويمسها في مجموعها، كما أنها تحتوي على طائفة من العلاقات الوثيقة التي تتميز بالترابط والتعاون، وهكذا ظلت سمة الترابط الوثيق والألفة أهم الملامح المميزة للأسرة(العطار،1998، ص84).

حيث إن هدف الأسرة كوحدة هو خلق محيط أو مناخ مناسب لنمو الأفراد ونضجهم ليعملوا بأقصى طاقاتهم، ويعد هذا المناخ هو المحصلة الكلية المميزة لخصائص الأسرة كبيئة تربوية من حيث أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فيها، والكيفية التي تدار بها الأسرة كجماعة أولية، وطبيعة شبكة العلاقات والتفاعلات بين أعضائها، وتوزيع الأدوار والمهام التي توكل إلى كل منهم، ويشكل المناخ الأسري الإطار الذي ينمو فيه الطفل، وتشكل شخصيته ومفهومه عن ذاته وعن الآخرين، كما يكتسب منه خبراته وأنماط سلوكه؛ لذا فإنه يؤثر تأثيراً لا يمكن إغفاله على شخصية الطفل، فقد يمكنه إما من النضج الانفعالي والتوافق النفسي والاجتماعي إذا كان يمثل بيئة صالحة للنمو، وإما يعرضه للضغوط وعدم التوازن الانفعالي والاضطراب والسلوكيات غير الملائمة، إذا ما كان يمثل بيئة غير مواتية للنمو. وتعد العلاقات الأسرية أساس استقرار المناخ الأسري، وتشمل العلاقات الثنائية بين الوالدين، وبين كل منهما والأبناء، وبين الأبناء وبعضهم البعض، وغالباً ما يؤدي اضطراب العلاقات وعدم استقرارها إلى عواقب وخيمة على نمو الطفل وصحته النفسية، فالتفكك الأسري، وتصدع العلاقات الزواجية، والمنازعات والخلافات المستمرة بين الوالدين، يعوق النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل، ويضعف من ثقته بأسرته وبوالديه (عبدالغفار وآخرون، 1997 ، ص75-76). وبالتالي فالوالدية الصالحة Good Parenting هي مهمة معقدة، ومسئولية صعبة وحيوية. فالأسرة القوية والسعيدة هي التي تمنح أطفالها استقراراً، وسعادة، وثقة بالنفس، وشعوراً بالأمن والهوية(wise, 1999, p 3).

ومع وجود الإنترنت، الذي أصبح يمثل واقعاً ملموساً في حياتنا المعاصرة، فمنذ دخوله تم تشكيل عوالم افتراضية جديدة، ومكنت هذه الشبكة المنصات الإعلامية الجديدة من فرض نفوذها وسيطرتها على كل المجتمعات بكافة أنواعها سواء التجارية أو الاقتصادية أو الثقافية (Holt, 2012).، وساهم

الإنترنت والذي يعد أحد منجزات الثورة الاتصالية في تشكيل فضاء جديد هو الفضاء الرمزي Cyberspace الذي يعد إطاراً جديداً لعلاقات اجتماعية عابرة للقوميات والأماكن، حيث ساهم في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه وخاصة الذين يجمع بينهم اهتمامات مشتركة جماعات يطلق عليها المجتمع الافتراضي " Virtual Community" وهي شكل جديد من أشكال التفاعل الإنساني (Bishop, 2000, p 472-478).

مشكلة الدراسة وأهميتها:

لقد تنامت عضوية الناس حول العالم في المجتمعات الافتراضية بما تشمله من شبكات اجتماعية[1] مختلفة مثل الفيس بوك Facebook وغيرها، وذلك لما توفره عضويتها من إمكانية اشتراك الفرد في أكثر من مجموعة تبعاً لاهتماماته وهواياته، وتساعد عضوية تلك الجماعات على توسيع نطاق المشاركة وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات مما يخلق بعداً جديداً للعلاقات الإنسانية والاجتماعية (Wellman & Et al, 1996, p 213-238)؛ حيث أدى وجود المجتمعات الافتراضية وما تتضمنه من جماعات إلى تغيير أنماط تفاعل الناس واتصالهم معاً، وجعلهم يقضون أوقات فراغهم وهم يتفاعلون اجتماعياً، وأصبحت كل أشكال التفاعل والتصرفات تتم من خلال المجتمع الافتراضي (Laine, 2006).

وتتميز الشبكات الاجتماعية بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة في إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات بين الناس، حيث ثبتت قدرتها على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية للناس، بالإضافة إلى تأثيرها على نسق التفاعل بين الناس وأقاربهم، وعلى تراجع نشاطاتهم الاجتماعية، وفيها قد يكون الفرد واعياً معظم الوقت أن عالم الإنترنت ليس بالضرورة حقيقى، وقد يخلط بين العالمين، وقد يصل الحال بالفرد إلى الالتصاق الشديد بهذا العالم الافتراضي لدرجة يشعر فيها أن عالم الإنترنت هو العالم الحقيقي، أما العالم الحقيقي فهو عالم هامشي، وبالتالي يصبح أكثر ارتباطاً بالعالم الافتراضي وأصدقائه الافتراضيين، حيث وجد أن الانتماء للمجتمع الافتراضى يتأثر بمقدار التأثير القوي الذي يتركه قادة الجماعات الافتراضية، بالإضافة إلى الأنشطة المتاحة للأعضاء ومدى استمتاعهم بها، وهو تأثير قوي، حيث وجد

1.**الشبكات الاجتماعية / مواقع التواصل الاجتماعي Social Network** : هي خدمات تؤسسها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء لمشاركة الأنشطة والاهتمامات، ومعظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً عبارة عن مواقع ويب على شبكة الإنترنت تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الالكتروني، والفيديو، والتدوين، ومشاركة الملفات...، وتنقسم مواقع التواصل الاجتماعي إلى نوعين: شبكة الإنترنت وتطبيقاتها "الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب، المدونات، مواقع الدردشة، البريد الالكتروني...."، وتطبيقات الهواتف المحمولة "الواتس أب، الفيبر،....."

أيضاً أن الأعضاء على الخط Online يمكن تنظيمهم أكثر من تنظيمهم في المجتمع الحقيقي (Koh & Kim, 2003, p75).

كما تتوقف درجة المشاركة في المجتمعات الافتراضية على درجة الثقة التي يوليها الأعضاء بعضهم البعض، والتي تنشأ وتنمو باستمرار التفاعل، بالإضافة إلى وجود أنشطة تزيد من الجاذبية الاجتماعية مما يزيد من ولاء الأعضاء للجماعة الافتراضية من خلال المشاركة في المعلومات والأفكار (Porter & Donthu, 2008, p 113-128)، حيث أن شعور الأعضاء بالثقة في المجتمعات الافتراضية يعزز تفاعلهم مع هذه المواقع ويشجعهم على الانخراط في أنشطة المجتمعات الافتراضية، وذلك من خلال تبادل المعلومات والمهارات، ومناقشة وتبادل الأفكار فيما بينهم بما يسمح لهم باتخاذ قراراتهم دون التأثر بالآخرين (Wu & Tsang, 2008, p115-125)، كما تتعدد موضوعات التفاعلات الاجتماعية الافتراضية القائمة في الفضاء الرمزي بين المتفاعلين، ما بين موضوعات اجتماعية وتعليمية وثقافية وسياسية وجنسية (زكى، 2007). ومن العوامل الدافعة إلى الانضمام للمجتمع الافتراضي، سهولة نقل المعلومات والرسائل الاتصالية ولحظيتها، ومساحة الحرية التي يوفرها المجتمع الافتراضي لأعضائه في التعبير عن آرائهم، والقدرة على بناء علاقات اجتماعية جديدة، فهو مجتمع موازي لمجتمعهم التقليدي، ويلعبون من خلاله أدوارًا جديدة تشبع احتياجاتهم المختلفة (إسماعيل، 2011). وتعد الجماعات الافتراضية عبر الشبكات الاجتماعية وسيلة لتحقيق الاستقلالية والتحرر للفئات المختلفة من البشر وخاصة المهمشين، ولكن في نفس الوقت قد تكون مصدر عزل وانغلاق لفئات أخرى وخاصة الأميين أو من ليست لديهم ثقافة رقمية (عبدالرحيم، 2009).

ولعل مزايا ومخاطر المجتمعات الافتراضية تكمن في خصائصها، حيث المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد جغرافياً، بل بالاهتمامات المشتركة، كما أنها مجتمعات لا تنام يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه على مدار الساعة واليوم، كما قد تفضي تلك المجتمعات إلى عزلة على الرغم مما تقدمه من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين، فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة وما يكتبون ويتبادلون على الفيس بوك وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي عن الزيارات، ولم تعد صورة الأسرة كما هي، حيث ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، كما يوجد لدى المجتمعات الافتراضية وسائل وقواعد لضمان السرية والخصوصية، ولا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر والإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار، وهي فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاءً بالثورة على الأنظمة السياسية، وقد تؤدي عضوية المجتمعات الافتراضية بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي الذي لا يقتصر على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى تفكيك الهوية الشخصية؛ لأن من يرتادونها في أحيان كثيرة يحملون أسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب (فريد، 2012، ص5- 31). ويترتب

على عضوية الجماعات الافتراضية عديد من المشكلات ، لعل أهمها إخفاء هوية الأعضاء، والخروج عن الضوابط الأخلاقية والدينية، والتمرد على الواقع، والتمركز حول الذات، وانفصال العضو عن محيطه الاجتماعي، والتفاعلات السلبية (العربى، 2011).

وتعد العلاقات الافتراضية Virtual Relations هي نتاج عضوية المجتمعات الافتراضية، حيث تمثل العلاقات الإنسانية – واقعية أو افتراضية – الوسيط العاطفي والمعرفي الذي يبني الإنسان من خلاله أهدافه وقيمه في الحياة، وسواء كانت تلك العلاقات قوية أو ضعيفة، سلبية أو إيجابية، سطحية أو عميقة، هزلية أو جدية، وسواء كانت مرتبطة بالأسرة أو القرابة أو الصداقة أو المصالح، فلكل علاقة من تلك العلاقات آثارها على اتجاهات الفرد وقيمه وأهدافه وسلوكياته (حلاوة & عبدالعاطى2011).

وأحد أكثر أنواع المجتمعات الافتراضية انتشاراً هي شبكة التواصل الاجتماعي/الشبكات الاجتماعية، ولقد تنامى عدد المشتركين فيها نظراً لما توفره عضويتها من امكانية اشتراك الفرد في أكثر من مجموعة تبعاً لاهتماماته وهواياته، حيث تساعد عضويتها على توسيع نطاق المشاركة وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات مما يخلق بعداً جديداً للعلاقات الإنسانية والاجتماعية (Wellman & Et al 1996, Laine 2006, p 1). وتمتازالشبكات الاجتماعية بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة في إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الإنسانية، حيث ثبتت قدرتها على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية للناس، بالإضافة إلى تأثيرها على نسق التفاعل بينهم، وعلى تراجع نشاطاتهم الاجتماعية (Koh & Kim, 2003, p75).

لقد أدت المنجزات غير المسبوقة في البرمجيات والالكترونيات والاتصالات ونظم وشبكات المعلومات والشبكات الاجتماعية إلى مخاطر غير مسبوقة صحية ونفسية واجتماعية (غيطاس، 2007)، خاصة وأن الإنترنت وسيط دائم التطور، ويقدم وظائف وخواص جديدة، ومن ثم يتغير استخدامه باستمرار، الأمر الذي يتطلب اليقظة حيال السلوكيات الخطرة المرتبطة بالإنترنت والاستعمال الآمن له (Valcke& Et al, 2011)، ومن ثم وجود قلق عميق ومتنامٍ لدى الجميع حيال دمج التكنولوجيا في حياتنا، وعجزنا المتنامي عن الحفاظ على الحدود الفعلية ما بين العام والخاص في حياتنا (O' Sullivan, 2012, p 429-430).

ولأهمية العلاقات الافتراضية وحتميتها واتاحتها وتنوعها وسريتها وطابعها الاقتحامي وسهولة تكوينها، وما تحققه من تفاعلية وتعدد للمراكز وتبادلها، جعلها الآن تتجاوز علاقات الفرد الواقعية، حيث تشير الدلائل إلى أن هناك مزيدًا من الاتجاه نحو التفاعلات الافتراضية في ظل التحديات الطارئة على الواقع المعاش، **ولإعتبار** أمن الأسرة شاملاً لجميع جوانبها الحياتية، ومؤشراً علي الأمن الاجتماعي، ونسبيته، وكونه ضرورة ومسئولية اجتماعية، في ضوء ما يعترضه الآن من تحديات، وما يتخلله من تغييرات، وما يثار من مخاوف بشأنه، وما أفرز من مشكلات نتجت من تجاهل ما قد يعتريه من خلل .

طرحت **الورقة البحثية الحالية إشكاليتها حول:** وضعية الأمن الأسري في ظل المجتمعات الإفتراضية، لما للأسرة من تأثير نافذ في شخصيات أعضائها، ولاعتبار العلاقات الأسرية أساس استقرار المناخ الأسري، وفي ضوء ما أحدثته الشبكات الاجتماعية من تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية.

هدف الدراسة:

الوقوف علي تبعات عضوية المجتمعات الافتراضية علي مثلث الأمن الأسري (أمن العلاقات – أمن القيم- أمن الفكر).

فرضية الدراسة:

تؤثر عضوية المجتمعات الافتراضية علي مثلث الأمن الأسري (أمن العلاقات – أمن القيم- أمن الفكر).

منهجية الدراسة:

تبعت الدراسة الحالية منهجية البحوث الوصفية (نظري مكتبي)، من خلال تحليل مضمون نتائج البحوث والدراسات العلمية التي تناولت أبعاد الدراسة(أمن العلاقات – أمن القيم- أمن الفكر) في علاقتها بالمجتمعات الافتراضية ضمن المكتبة الإلكترونية للجامعات السعودية، والتي بلغ عددها في الدراسة الحالية(27)دراسة.

إطار نظري ومفاهيمي:

1. المجتمعات الافتراضية:

المجتمع الافتراضي مفهوم مركب يشير إلى "علاقات تظهر بين الأفراد الذين يتشاركون عبر الإنترنت، وقد استخدم هذا المجتمع التقنيات الالكترونية وأدواتها في تحقيق وتنفيذ مشاركات اجتماعية" (Brenner, 2000)

والمجتمع الافتراضي هو" جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي يجب مراعاتها" (Lawson, 2008)

والمجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت عبارة عن" تجمعات اجتماعية لاعتبارات السلوك الإنساني، وأن التواصل والمناقشات والحوار بين سكان هذه المجتمعات هو معيار نجاحها بالدرجة الأولى، كما أن هناك مجموعة من المتغيرات التي تؤثر في الجماعات الافتراضية سلبياً أو إيجابياً، منها مدى الاتساق أو الاختلاف مع القيم السائدة في المجتمع، ومدى تنميتها للأنماط الاتصالية البناءة التي تسهم في تطور الحياة الواقعية، ومدى الالتزام بالمعايير والضوابط الأخلاقية التي تحكم المجتمعات الإنسانية بشكل عام"(أمين، 2009).

كما أن المجتمع الافتراضي عبارة عن" شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم باستخدام وسيلة تواصل ما، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والسياسية سعياً وراء الاهتمامات والأهداف المشتركة، وأحد أكثر أنواع المجتمعات الافتراضية انتشاراً هي شبكة التواصل الاجتماعي/الشبكات الاجتماعية(Wikipedia)".

ويقصد بالعلاقات الافتراضية في نطاق الدراسة الحالية: العلاقات التي تنشأ عبر مواقع التواصل الاجتماعى، من خلال آليات للتفاعل " Post - share - Invite - Block - Like - Create - Call - Record - Comment - Poke "، سواء ما كان منها علانية بين جميع الأصدقاء الافتراضيين – على الصفحة الرئيسية – أو ما كان منها بين المجموعات المغلقة Closed Groups ، أو ما كان منها بشكل خاص عبر Chat أو الرسائل Messages.

2. الأمن الأسري:

الأمن الأسري يقوم على عدد من المبادئ التي تحقق ما تصبو إليه الأسرة، منها مثلًا تطبيق مبادئ الحرية المقيدة وليست المطلقة أثناء توجيه الأبناء، والنظر إلى الأسرة على أنها تنظيم سياسي يمارس فيها الأعضاء أسلوب الشورى سواء على مستوى الزوجين والأبناء، هذا الأسلوب الذي يمتد إلى مناقشة الميزانية الأسرة وتعليم الأبناء، وإدراك كيفية الاستثمار، والمواجهة، والمشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية(الحربي 2014،ص2167).

يعرف الأمن الأسري بأنه" إطمئنان الأسرة علي حياتها وأموالها من أي انتهاك، وأن ينال الإنسان ويمارس كل حقوقه في أمن وأمان، لذا فالأمن يدل علي الشمول لجميع مناحي الحياة، والأمن هو التحرر من الخوف أو الحاجة، بمعني التحرر من الخوف والحاجة، أيا كان نوعهما ومصدرها". ويعرف أيضا بأنه" الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية والمعنوية؛ أي يشمل أمن الأسرة في جميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والمعيشية، والصحية، والثقافية.....إلخ، وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان، وهذه المنظومة تشكل منظومة متكاملة لأمن الأسرة، فأمن الأسرة عملية ديناميكية مستمرة". لذا فالأمن الأسري هو" توفير الأمن بكل معانيه وأبعاده، بمعني حماية الأسرة من أي اعتداء علي حياة أفرادها وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالإطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، وييمارسون كل حقوقهم السياسية والاجتماعية.....إلخ في أمن وأمان، ولا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد أفرادها"(الحسني 2016، ص 169) .

ويقصد بالأمن الأسري في نطاق الدراسة الحالية: صيانة الأسرة لعلاقاتها وقيمها وفكرها من مخاطر الإنترنت متمثلاً في المجتمعات الافتراضية، من أجل حماية مختلف جوانب حياتها النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية والدينية والروحية، محققة أهدافها كنسق اجتماعي وعنصراً من عناصر البناء الاجتماعي ومقوم من مقومات الأمن الاجتماعي، خاصة في ظل نسبية الأمن الأسري الذي

يتأثر بمختلف المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتشريعية والسياسية والتكنولوجية، المحلية والعالمية.

أ. أمن العلاقات الأسرية:

إن العلاقات الأسرية بجميع أنواعها تشير إلي التكامل الأسري الناتج عن طبيعة الاتصال بينهم، والتكامل الأسري هو التكامل في شبكة العلاقات الأسرية من زوج وزوجة وأبناء وإخوة، وكلما قويت ودعمت هذه العلاقات، كان التفاعل الأسري إيجابياً، ونتج عنه أسرة متكاملة قوية، وتنقسم العلاقات الأسرية، إلي علاقات داخلية(النسق الزواجي-النسق الوالدي- نسق الأبناء)، وعلاقات خارجية(بوهلال، 2016، ص13).

العلاقات هي الروابط التي تربط أجزاء النسق ببعضها، فلولا هذه الروابط لما كان للنسق وجود، وهذه الروابط قد تكون هامة وقوية، وقد لا تكون كذلك، والشخص المتعامل مع النسق هو الذي يحدد أي العلاقات أكثر أهمية بالنسبة له طبقاً للزاوية أو المنظور الذي ينظر من خلاله إلى النسق. كما أن العلاقات داخل النسق عرضه للتغيير، بمعنى أنها قد تزيد أو تقل، أو تختفي، أو تُستجد أشكال منها لم تكن موجودة من قبل، طبقاً لما يعتري النسق نفسه من تغيير(علي، 2001، ص63).

ويتضمن موضوع العلاقات عدة جوانب(Burnham, 1986, p9-16):

1.لغة العلاقات: إن الأخذ بمبدأ أن تغيير العلاقات أفضل من تغيير الأفراد يتطلب أن نكون مؤهلين لوصف المشكلات الإنسانية بلغة العلاقات. فإنه لم يعد كافياً تقييم الأسرة وفقاً لصفات أعضاءها. فمثلاً القول إن الأب سطحي ضعيف، والأم مسيطرة ومتحكمة، يصف ذلك فردين ولكن لا يصف العلاقة القائمة بينهما. فالوصف التفاعلي يحتاج إلى أن يشمل نمط علاقاتهم، فالقاعدة الأساسية للتحليل والوصف والتدخل لابد وأن تصبح هي العلاقة.

2.نوع العلاقات: خلال تكوين أي علاقة يقوم أفرادها بالتفاوض صراحة وضمناً عن نوع أو تعريف العلاقة. وخلال عملية التفاوض تؤسس العلاقات، فالتفاوض هو اتفاق أو تجميع للقواعد التي تشكل التعريف المتبادل المشترك للعلاقة بينهما. ومن الضروري في تحليل العلاقات التمييز بين عملية ومحتوى التفاوض، فالعملية تستخدم لوصف أنماط التفاوض، أما المحتوى فيشير إلى الموضوعات التي يتم التفاوض بشأنها.

3.أنماط العلاقات: يمكن فهم أنماط التفاعل بالعديد من الطرق، ويقوم بعض الباحثين بوصف العلاقة تبعاً للمشكلة المتعلقة بفرد معين مثل الأزواج مدمني الكحول. ولم ينشأ حتى الآن تصنيف مقبول عالمياً للعلاقات ولكن توجد بعض التصنيفات التي تستخدم باستمرار أكثر من غيرها مثل : العلاقات التكاملية، والعلاقات المتماثلة (المتكافئة)، والعلاقات التبادلية، والارتباط العاطفي.

4.مستويات العلاقات: يحدد بعض الباحثين مستويات العلاقات بأربعة مستويات هي ، **المستوى التفاعلي،** ويتضمن العلاقات التي تتم وجهاً لوجه، **والمستوى الثنائي،** والذي يشمل علاقات تضمن أكثر من مجرد تفاعلات محددة، **والمستوى الجماعي،** ويضم أنظمة متنوعة من العلاقات. أما عن مستويات العلاقة داخل الأسرة يتم تحديدها بعلاقات ثنائية (مثل العلاقة بين الزوجين، علاقة الأم بابنتها ، ..... ، الخ)، والتي تعتبر هامة في تحليل العلاقات، ولكنها ليست كافية عند التعامل مع الأسرة، حيث يجب الانتقال إلى تحليل العلاقات الأسرية من المنظور الثلاثي، وما يترتب على تلك العلاقات الثلاثية من مشكلات.

5.الملامح العامة للعلاقات: تتميز العلاقات بأربعة ملامح عامة(علي، 2001، ص63):

أ- درجة الدفء أو الدعم في العلاقة.

ب- درجة الصراع.

ج- قوة العلاقة.

د- مكانة العلاقة في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد.

6.علاقات الأسرة الخارجية والداخلية (Muncie,1999, p176-178):

- العلاقة بالعالم الخارجي:

إن أعضاء الأسرة يشكلون مجموعة من المعتقدات عن أنفسهم كأسرة ، أي نوع الأسرة متقاربة أم متباعدة، متجادلة أم متجانسة، تقليدية أم حديثة.... الخ، كما أنه على الأسرة أيضاً أن تحدد طرق التفاعل بالعديد من الأنساق الخارجية كالمدارس، وأماكن العمل ، والمجتمع المحلي. وتتنوع معتقدات الأسرة عن الحدود ، فبعض الأسر ترى ضرورة الخصوصية والبعض الآخر يرى أهمية مرونة الحدود (البيت المفتوح). ولا تتشكل هوية الأسرة على أساس داخلي فقط ولكن في بعض الحالات تكون هناك حدود مفروضة على الأسرة (كأن تكون الأسرة من أحد الأقليات العرقية ، أو أن يكون أحد أفرادها من المعاقين بدنياً أو ذهنياً).

-العلاقات الداخلية: تقوم علاقات الأسرة الداخلية على أساس:

أ. **السلطة والألفة والحدود:** إن حياة الأسرة معقدة ومتنوعة، ولكن النقاط الثلاثة هذه تبرز دائماً، وتتطلب من الأسرة أن تضع مجموعة من المعتقدات التي تمكن من تكوين القواعد. والسلطة تتطلب بناء معتقدات عن المسئوليات والواجبات، اتخاذ القرار، كما تتضمن معتقدات عن المسافة الشخصية والخصوصية.

ب. **الأدوار والمهام:** حتى تقوم الأسرة بوظائفها عليها أن تضع بعض القواعد الأساسية حتى يمكن مقابلة الضروريات المادية.

ت. **الدور حسب النوع** : حيث يتأثر تحديد الأدوار وتوزيع المسئوليات بالطريقة التي يتم بها النظر إلى موضوع النوع (الذكور والإناث).

إن فهم الأسرة كنسق اجتماعي يتضمن رؤية كل فرد من أفراد الأسرة كنسق فردي، إلا أنه يتم تجاوز هذه النظرة والتركيز على العلاقة بين أعضاء الأسرة، والانتباه لحدود الأسرة وتماسكها وهياكلها التنظيمية وأدوارها ومعتقداتها المشتركة وقواعدها واتصالها ومراحل دورة حياتها. والأسرة مثل الفرد لا تعيش في فراغ ولكنها تنمو وتعمل وتتطور في نسق أكبر.

ومن ثم يعرف **أمن العلاقات الأسرية** بأنه" أمن الروابط الأسرية التي تربط أجزاء النسق الأسري ببعضها، والتي تمكنه من استقرار بنائه، والقيام بوظائفه".

ب. أمن القيم الأسرية:

لا شك أن نظام القيم الذي يرتبط به الإنسان، يترك أثره في سلوكه سلبًا أو إيجابًا، وينعكس ذلك الأثر – بطبيعة الحال – على سير المجتمع، وللقيم الإسلامية آثار واضحة في بناء الشخصية المجتمع ؛ لأنها تمثل ركنًا أساسيًّا في تكوين العلاقات بين الناس، وتسهم بشكل فعال في تحديد طبيعة التفاعل بينهم، إضافة إلى أنها تشكل معايير وأهدافًا تنظم سلوك الفرد والجماعة. إلا أن التغّيرات التي طرأت على واقع الأسرة في المجتمعات الغربية، بما حملته من مظاهر العولمة والتحديث، وخاصة المجتمعات الافتراضية، مّثلت خطرا على ثقافات الشعوب الأخرى، لقد تم اعادة إنتاج القيم الأسرية التي تتناقض مع البنية المعرفية الاسلامية فانحرفت القيم الأسرية عن الصورة التي كانت تقتضيها الأحكام الشرعية. ومن ثم **فأمن القيم الأسرية** هو: حماية واستقرار القيم الأسرية من مخاطر المجتمعات الافتراضية، حتي تستوعب التطور والتحديث، دون أن يصيبها الخلل الذي يهدد قوام الأسرة، ويبعدها عن تحقيق أهدافها.

ت. أمن الفكر الأسري:

الأمن الفكري هو" شعور الدولة والمواطنين باستقرار القيم والمعارف والمصالح محل الحماية بالمجتمع، ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يعبث بها" (الهماش، 2008، ص7). ويعرف الأمن الفكري بأنه" إحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراده داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر متطرف وافد أو مستحدث" (الشمري، 2013، ص5). ويعرف أيضا بأنه "دعامة فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف، بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا الدينية خاصة التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته"(البقمي، 2008، ص8). كما يعرف بأنه "سلامة واعتدال التفكير ونتائجه، بما يتفق مع النمط الفكري للأمة التي ينتسب إليها الفرد، بعيداً عن التطرف والغلو" (الدعجه، 2013، ص10).

وأمن الفكر الأسري لا يختلف عن مفهوم الأمن الفكري عموماً، حيث إن أمن الفكر الفردي والأسري والمجتمعي جميعهاً منطلقة في مسار واحد، ومن ثم **فأمن الفكر الأسري** هو: سلامة ووسطية واعتدال الفكر الأسري في مختلف قضايا الأسرة والمجتمع الدينية والاجتماعية والسياسية.

لقد تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت تبعات عضوية المجتمعات الافتراضية علي مختلف أبعاد الأمن الأسري(**أمن العلاقات الأسرية – أمن القيم الأسرية – أمن الفكر الأسري**):

توصل حلاوة& عبدالعاطي 2011، إلي أن العلاقات الافتراضية للمراهقين محاطة بالعديد من المخاطر، حيث يقومون بإفراغ طاقاتهم وأفكارهم ورغباتهم المكبوتة فينعزلون ساعات طويلة أمام شاشات الكمبيوتر والهواتف المحمولة في معزل عن رقابة الوالدين، وقد يحدث ذلك تغييراً في سلوكيات المراهق، فقد يلجئ إلى الكذب لإخفاء هويته، وقد يتطلب مقابلة الطرف الثاني للعلاقة الافتراضية وجهاً لوجه، وقد يؤدي إلى إدمان المراهق للشات، أو انغماسه في الإباحية، أو يقع فريسة محترفي الشات ممن يكمن دورهم في اصطياد المراهقين الذين يواجهون مشكلات في عالمهم المحيط لتغييرملتهم أو إقناعهم بالإلحاد أحياناً، أو استدراجهم لمستوى متدني من الإباحية أو تجنيدهم لصالح دول معادية، ومكمن الخطورة هو عدم وعي هؤلاء المراهقين بالمخاطر التي يواجهونها نتيجة علاقاتهم الافتراضية (حلاوة& عبدالعاطي 2011).

ولقد تعددت الدراسات التي تناولت إدمان الإنترنت وعلاقته بمختلف المتغيرات الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية، وتوصلت جميعها إلى آثاره السلبية المتمثلة في الاكتئاب (Caplan, 2000, p 553-575)، الاضطرابات النفسية (أرنوط،2007، ص33-96)، الاندفاعية (Gonzalez, 1998, p19-31)، الوحدة النفسية (Nalwa & Anand, 2003, p 653-656)، انخفاض تقدير الذات(Caplan, 2000) ضعف المهارات الانفعالية والاجتماعية(p41-47 Engelberg & Sjobery, 2004,)، عدم القدرة على إدارة الوقت (Blanco & Et al, 2003)، انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي (Kubey& Et al, 2001, p366-382).

كما تتعدد المخاطر الجنسية، فقد أشار (Seto 2013) إلى الاعتداء الجنسي الذي يسهله الإنترنت والخوف من تكرار قيام المعتدي باعتداءاته، كما تناول أيضاً الخطر الذي يتعرض له الأطفال من مرتكبي المواد الإباحية الخاصة بالأطفال وجرائمهم .

في حين تناول (Black& Et al, 2013, p 312-319) السلوك الجنسى باعتباره الخطر الافتراضي والواقعي للأقران عبر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تم تحليل للسلوك الجنسى ذاتي الرصد، والمرصود عن طريق الأقران ضمن عينة بحثية عشوائية قوامها (1029) شخص من 162 شبكة افتراضية، وقد أظهرت النتائج تعدد الشركاء الجنسيين، الشركاء الجنسيين المتزامنين، الضغط الجنسي، تعاطي المخدرات والكحول.

وهدف (Pujazon-Zazik& Et al, 2012, p 517-520) إلى تحليل البيانات الشخصية على موقع "Mylol.net" وهو موقع الكتروني لمواعدة المراهقين، حيث تم تحليل "752" ملف بيانات شخصية معروضة عبر الإنترنت لمراهقين تتراوح أعمارهم بين 14-18 سنة، وذلك للوقوف على المحتوى الخطر وفقاً للنوع والجنس، وذلك بالنسبة للمخاطر التالية: الجنس، الكحول، المخدرات، السجائر، العنف. وقد أظهرت النتائج أن 27.7% من ملفات البيانات الشخصية احتوت على مضمون يرتبط بالجنس، 15.8% سلوك جنسي، 13.8% تعاطي كحول، 1.6% تعاطي مخدرات، 6.8% تدخين سجائر، 0.9% نشاط عنيف. وقد ارتبطت السلوكيات الخطرة بعواقب سلبية مثل ظاهرة المتنمرين الجنسيين Cyber Bullies والمعتدين جنسياً Sexual Predators.

وهذا ما أكده أيضاً (O'Sullivan, 2012) من أن المراهقون يطمسون الحدود على الإنترنت ما بين المناطق العامة والخاصة في حياتهم، وأن غالبية البيانات الشخصية التي ينشرها المراهقون علناً عبر الإنترنت عبارة عن بيانات مصطنعة تهدف لجذب انتباه وإعجاب الأقران.

ويقدم (Valcke & Et al 2011, p 1292-1305) في دراسته تحليلاً لمخاطر الإنترنت استناداً لدراسة مستعرضة طويلة المدى حول استخدام الأطفال الصغار الآمن للإنترنت، من خلال التركيز على مخاطر الاتصال ومخاطر المحتوى، وقد تم حساب مؤشر الاستخدام غير الآمن للإنترنت وقد أشارت النتائج المتوسطة إلى مستوى منخفض نسبياً من الاستخدام غير الآمن للإنترنت، كما أظهرت النتائج ندرة الرقابة الوالدية، أو تحكم المعلمين، وكذلك ندرة تأثيرها على مستوى السلوك غير الآمن عبر الإنترنت.

وقد اعتبر(Lwin & Et al, 2012, p 31-41) ظاهرة التحرش عبر الإنترنت ظاهرة منتشرة حول العالم، ولها تأثيرات خاصة على المراهقين الذين يميلون للتورط في سلوكيات خطيرة عبر الإنترنت، وقد تم استخدام نظرية دافع الحماية لدراسة المؤشرات الدافعة لنوايا الشباب لتبني سلوك وقائي ضد التحرش عبر الإنترنت، وأجرى مسح على (537) شاب ضمن عينة طبقية، وقد أظهرت النتائج أن الحدة الملموسة للتحرش عبر الإنترنت وفعالية الاستجابة والكفاءة الذاتية للسلوك الوقائي عبر الإنترنت كانت مؤشرات تنبؤية معنوية للبنية السلوكية بدرجات متفاوتة.

في حين تناول (Vandebosch &Van Cleemput 2009) ظاهرة التنمر الالكترونية بين الشباب الصغار، حيث كشف مسح أجرى على (2052) طالب بالابتدائي والثانوي أن التنمر الالكتروني بين الشباب الصغار ليس مشكلة هامشية، وكان الشباب المتنمرين عبر الإنترنت أو الهاتف المحمول خلال الأشهر الثلاثة السابقة هم: أصغر سناً وغالباً كانوا ضحايا أو مشاهدين للتنمر عبر الإنترنت أو الهاتف المحمول وكذلك هم من مرتكبي التنمر التقليدي، وكان الشباب الذين تعرضوا للتنمر

عبر الإنترنت أو الهاتف المحمول خلال الأشهر الثلاثة الماضية أكثر اعتماداً على الإنترنت، ويشعرون أنهم أقل شعبية، ويتخذون قدر أكبر من المخاطر على الإنترنت(13-p1349).

وتناول (Rice& Et al, 2010, p 610-613) العلاقة الارتباطية بين الصحة الجنسية واستعمال الإنترنت متضمناً مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك.وماي سبيس. حيث أجرى مسح على استعمال الإنترنت بين 201 مراهق، وذلك لتقييم العلاقة بين استعمال الإنترنت ومتغيرات الدخول في علاقات جنسية من أجل المال أو المخدرات أو المأوى، ونتائج اختبارات الإيدز، وسلوكيات البحث عن شريك جنسي عبر الإنترنت، وقد أظهرت النتائج أن 96.5% من المراهقين ذكروا استخدام الإنترنت، كما ارتبط الوقت الطويل على الإنترنت، والدخول في علاقات جنسية بالبحث عن شريك جنسي عبر الإنترنت، كما أظهرت النتائج أيضاً أن المراهقين الذين يتصلون بأفراد أسرهم أقل احتمالاً لممارسة الجنس.

والجانب الآخر من الدراسات السابقة تناول مرتكبي الجرائم الجنسية للأطفال عبر الإنترنت، سواء الأشخاص المدانين بتحميل مواد إباحية للأطفال على الإنترنت (Osborn& Et al, 2010)، أو المدانين بحيازة مواد إباحية للأطفال على الإنترنت (Buschman& Et al, 2010, p197-209)، أو اكتشاف الطرق النموذجية التي يستخدمها مرتكبي الجرائم الجنسية عبر الإنترنت، وخاصة طريقة استعمال سلوكيات الإغراء والغواية لتقييم خطر ارتكاب الجرائم أو مستوى التهديد الذي يسببه المجرم (Sharpe, 2010, p 7864)، أو تقييم خطر مرتكبي الإساءة الجنسية عبر الإنترنت (Middleton 2009, (p 199-215, Sharpe 2010.

كما تناولت بعض الدراسات السابقة، تشجيع السلامة الالكترونية، وتأثيرات تحذيرات وسلوكيات الخصوصية عبر الإنترنت (Larose & Rifon 2007, p 127-149). حيث أن شيوع استخدام المواقع الالكترونية لمواقع التواصل الاجتماعي بين المراهقين، يكشف عن معلومات عن تلك البيئة تحمل مخاطر مثل التواصل مع أشخاص عبر الإنترنت، ففي عينة 256 مراهق من مستخدمي موقع فيسبوك استكشف الباحثون العلاقة بين وجود تجربة سلبية ومعرفة الخصوصية والسلوك، وتم تصنيف التجارب السلبية التي ذكروها على الفسيبوك إلى: تنمر/ معاملة وضيعة، اتصال غير مرغوب فيه، افتضاح/ تصريح غير متعمد، سوء تفاهم، ويعد المراهقون الذين ذكروا تعرضهم لتجارب سلبية أكثر ميلاً لحماية خصوصيتهم، وهذه العلاقة تخففها معرفة إعدادات الخصوصية ,Christofides& Et al (2012, p 714-731).

وهدفت دراسة الشهري 2013، إلى الوقوف على أثر الإنترنت على الأمن الفكري الإسلامي، حيث تناولت الآثار السلبية على الامن الفكري لمستخدمي شبكة الإنترنت، حيث تظهر بعض الآثار السلبية مثل زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها والاساءة إلى الدين والترويج للعقائد والأفكار

الباطلة، آثار الإنترنت النفسية مثل الانعزال والانفصال عن الواقع، آثار الإنترنت على العقل،حيث قد تودي الي اضعاف القدرات العقلية لبعض المستخدمين خاصة ممن يستخدمون الشبكة لفترات طويله، إضافة الي إلهاء العقل واشغاله بمواقع الإنترنت غير المفيدة، ادمان الانترنت واضاعة الوقت علي تصفح مواقعه أو العابه الافتراضية التي تؤدي إلي هدر الوقت واضاعة طاقات الشباب والتأثير علي مستوي انتاجيتهم، تجنيد الشباب لدي الجماعات الارهابية واقناعهم بالفكر التكفيري، تجنيد الشباب في المنظمات الماسونية والليبرالية وتلقينهم الالحاد والنكوص عن مقاصد الشريعة، الترويج لممارسة الفاحشة والاستغلال الجنسي للأطفال بالإضافة لبعض الممارسات الشاذة، تدمير ممنهج من بعض المواقع لمنظومة القيم الاخلاقية وقيم الأسرة والعمل، قيام عدد من المواقع وبرامج المحادثات بالعمل علي تحطيم روابط الانتماء للأسرة والمجتمع والوطن والامة .عولمة الانتماء والفكر وبالتالي يقود ذلك الي احتقار القيم بالنظر الي واقع الممارسات(الشهري، 2013).

كما قامت دراسة الفقهاء 2016 بالتعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف، والتجنيد للمجموعات الإرهابية، من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية (الفقهاء، 2016).

أما دراسة بوهلال 2016، فقد عرضت الأثر السلبي للإنترنت، نظراً لمشاركة الإنترنت للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، الأمر الذي أدي إلي تصدير رسائل متضاربة، أدت إلي الخلل الاجتماعي في تنشئة الأبناء، وضعف الروابط الاجتماعية، كما أدي إلي شعور الفرد بالاغتراب داخل الأسرة، وارتفاع معدلات العنف والجريمة، وانحصار العلاقات الأسرية، وضعف الاتصال والحوار خاصة مع عدم الوعي بكيفية ترشيد وقت الفراغ، وإدمان الزوجان أو أحدهما الذي قد يؤدي إلي ما يعرف بالخيانة الزوجية نتيجة الاتصال والمغازلة، مع تراجع مشاركة أعضاء الأسرة في المناسبات الاجتماعية.

نتائج الدراسة:

أظهر الاستعراض النظري تبعات عضوية المجتمعات الافتراضية علي مختلف أبعاد الأمن الأسري (أمن العلاقات الأسرية – أمن القيم الأسرية – أمن الفكر الأسري)، **والمتمثلة في الآتي:**

1. شكل الإنترنت إطاراً جديداً لعلاقات اجتماعية، تجاوزت الإطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه مجتمعاً جديداً يطلق عليه المجتمع الافتراضي.

2. ساعت عضوية المجتمع الافتراضي على توسيع نطاق المشاركة وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات مما خلق بعداً جديداً للعلاقات الإنسانية والاجتماعية، حيث أدت إلى تغيير أنماط تفاعل الناس واتصالهم معاً، وجعلهم يقضون أوقات فراغهم وهم يتفاعلون اجتماعياً.

3. وسعت الشبكات الاجتماعية شبكة العلاقات الاجتماعية للناس، لكنها أدت إلي تراجع نشاطاتهم الاجتماعية.

4. شجعت المجتمعات الافتراضية أعضائها على الانخراط في أنشطتها، وذلك من خلال تبادل المعلومات والمهارات، ومناقشة وتبادل الأفكار فيما بينهم، نظراً لتعدد موضوعات التفاعلات الاجتماعية، ما بين موضوعات اجتماعية وتعليمية وثقافية وسياسية وجنسية.

5. من العوامل الدافعة إلى الانضمام للمجتمع الافتراضي، سهولة نقل المعلومات والرسائل الاتصالية ولحظيتها، ومساحة الحرية التي يوفرها المجتمع الافتراضي لأعضائه في التعبير عن آرائهم، والقدرة على بناء علاقات اجتماعية جديدة، فهو مجتمع موازي لمجتمعهم التقليدي.

6. أتاحت المجتمعات الافتراضية لأعضائها أدوارًا جديدة تشبع احتياجاتهم المختلفة.

7. تعد المجتمعات الافتراضية وسيلة لتحقيق الاستقلالية والتحرر للفئات المختلفة من البشر وخاصة المهمشين، ولكن في نفس الوقت قد تكون مصدر عزل وانغلاق لفئات أخرى وخاصة الأميين أو من ليست لديهم ثقافة رقمية.

8. انهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، ولم تعد صورة الأسرة كما هي، حيث ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص.

9. المجتمعات الافتراضية فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاءً بالثورة على الأنظمة السياسية.

10. قد تؤدي عضوية المجتمعات الافتراضية بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي الذي لا يقتصر على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى تفكيك الهوية الشخصية.

11. ترتب على عضوية الجماعات الافتراضية عديد من المشكلات، لعل أهمها إخفاء هوية الأعضاء، والخروج عن الضوابط الأخلاقية والدينية، والتمرد على الواقع، والتمركز حول الذات، وانفصال العضو عن محيطه الاجتماعي.

12. الإنترنت وسيط دائم التطور، الأمر الذي يتطلب اليقظة حيال السلوكيات الخطرة المرتبطة بالإنترنت والاستعمال الآمن له.

13. العلاقات الافتراضية تجاوزت علاقات الفرد الواقعية، نظراً لحتميتها واتاحتها وتنوعها وسريتها وطابعها الاقتحامي وسهولة تكوينها، وما تحققه من تفاعلية وتعدد للمراكز وتبادلها.

14. ترتب علي عضوية المجتمعات الافتراضية، أثاراً سلبية، تمس الأسرة بناءاً ووظيفة، ولعل أهمها:

– العلاقات الافتراضية للمراهقين محاطة بالعديد من المخاطر، حيث يقومون بإفراغ طاقاتهم وأفكارهم ورغباتهم المكبوتة في معزل عن رقابة الوالدين، وقد يحدث ذلك تغييراً في سلوكيات المراهق، وقد يؤدي إلى إدمان المراهق للشات، أو انغماسه في الإباحية، أو يقع فريسة محترفي الشات ممن يكمن دورهم في اصطياد المراهقين الذين يواجهون مشكلات في عالمهم المحيط لتغييرملتهم أو إقناعهم بالإلحاد أحياناً،

أو استدراجهم لمستوى متدني من الإباحية أو تجنيدهم لصالح دول معادية، ومكمن الخطورة هو عدم وعي هؤلاء المراهقين بالمخاطر التي يواجهونها نتيجة علاقاتهم الافتراضية.

– الأثر السلبي لإدمان الإنترنت علي مختلف المتغيرات الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية(الاكتئاب، الاضطرابات النفسية، الاندفاعية، الوحدة النفسية،انخفاض تقدير الذات، ضعف المهارات الانفعالية والاجتماعية، عدم القدرة على إدارة الوقت، انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي).

– تعدد المخاطر الجنسية التي يسهلها الإنترنت، خاصة ما يتعرض له الأطفال من مرتكبي المواد الإباحية الخاصة بالأطفال وجرائمهم، فضلاً عن تعدد الشركاء الجنسيين، الشركاء الجنسيين المتزامنين، الضغط الجنسي، تعاطي المخدرات والكحول، ظاهرة المتنمرين الجنسيين والمعتدين جنسياً، ظاهرة التحرش عبر الإنترنت.

– ارتفاع مؤشر الاستخدام غير الآمن للإنترنت، مع ندرة الرقابة الوالدية، وكذلك ندرة تأثيرها على مستوى السلوك غير الآمن عبر الإنترنت.

– ظاهرة التنمر الالكترونية بين الشباب الصغار، خاصة الأكثر اعتماداً منهم على الإنترنت، والذين يشعرون أنهم أقل شعبية.

– العلاقة الارتباطية بين الصحة الجنسية واستعمال الإنترنت متضمناً مواقع التواصل الاجتماعي.

– استغلال مرتكبي الجرائم الجنسية للأطفال عبر الإنترنت، سواء الأشخاص المدانين بتحميل مواد إباحية للأطفال على الإنترنت، أو المدانين بحيازة مواد إباحية للأطفال على الإنترنت، واستخدامهم طرقاً نموذجية خاصة للإغراء والغواية.

– الآثار السلبية للإنترنت على الامن الفكري لمستخدمي شبكة الإنترنت، وامتمثلة في:

أ. زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها والاساءة إلى الدين والترويج للعقائد والأفكار الباطلة.

ب. تجنيد الشباب لدي الجماعات الارهابية واقناعهم بالفكر التكفيري.

ج. تجنيد الشباب في المنظمات الماسونية والليبرالية وتلقينهم الالحاد والنكوص عن مقاصد الشريعة.

د. تدمير ممنهج من بعض المواقع لمنظومة القيم الاخلاقية وقيم الأسرة والعمل.

هـ. تحطيم روابط الانتماء للأسرة والمجتمع والوطن والامة.

و. عولمة الانتماء والفكر، وبالتالي يقود ذلك الي احتقار القيم بالنظر الي واقع الممارسات.

استخلاصات الدراسة:

لقد رصدت الأدبيات المختلفة تغيرات واسعة النطاق في الأسرة المسلمة(التغير في خصائص أعضاء الأسرة وأدوارهم الاجتماعية، التغير في كثافة التفاعلات الأسرية، تغير التفاعلات كماً ونوعاً في محيط الجوار، التغير في وظائف الأسرة وتداخل بعضها، التغير في القيم الأسرية) خلال العقود الماضية، زاد من وطأتها وجود هذا الوسيط الدائم التطور "الإنترنت"، الذي شكل بعداً جديداً في العلاقات الإنسانية،

هدد الأمن الأسري من مختلف جوانبه علاقات وقيم وفكر، ومن ثم هدد المجتمع الإسلامي ككل، من منطلق أن أمن المجتمع ينطلق من أمن الأسرة، وقد تمثلت تلك المخاطر في (الجنس، المخدرات، العنف، الجريمة، التطرف، الإرهاب، الإلحاد.....إلخ)، خاصة مع كوننا مجتمع غير مستعد للتعامل للتكنولوجيا بالكيفية التي تتوافق بالهدف منها، فمازالت ثقافتنا غير مؤهلة بدرجة كافية لاستيعاب التطورات التكنولوجية متمثلة في ثورة الاتصالات.

هل يجب أن نظل مجتمعات رد فعل، هل لم يكفينا كونا مستخدمين للتكنولوجيا ولسنا منتجين، بل أصبحنا ضحايا سلبياتها، كما حدث سابقاً في ثورة علوم الذرة، والتي استفاد منها الغرب، وعانت مجتمعاتنا من قوة ردعها، بل واستقبلت بعض بلداننا نفاياتها الذرية.

هل يجب أن تقف العلوم الاجتماعية والإنسانية عاجزة أمام ذلك، وتكتفي بالرصد لإيجابيات وسلبيات هذا التطور، وتوضيح العلاقة بين متغيراته، وهي حتي في ذلك في شتات، فلا فرق بحثية، ولا مراصد اجتماعية، ولا دراسات بينية، ولا مراكز بحثية. هل نظل نعمل علي مستوي الأهداف العلاجية، دون الأهداف الوقائية والتنموية

الأمر بالفعل يحتاج إلي توحيد جهود العلوم الاجتماعية والإنسانية، والمؤسسات الأكاديمية، والمراكز البحثية، من خلال استحداث كيان علمي بحثي عابر للدول الإسلامية، له رؤيته ورسالته وأهدافه الاستراتيجية وخططه، يتولي التصدي لمخاطر المجتمعات الافتراضية علي الأمن الأسري ومن ثم الأمن المجتمعي.

ما الذي يمكن أن تحققه مهنة الخدمة الاجتماعية؟

من المؤكد سوف يظل العمل مع مختلف أبعاد الأسرة المتمثلة في: الحدود والتماسك، البناء التنظيمي والأدوار، قواعد الأسرة

توازن الأسرة، التغذية العكسية، دورة حياة الأسرة ، الاتصال، هدفاً أساسياً لمهنة الخدمة الاجتماعية في التعامل مع الأسرة كنسق اجتماعي. لكل يجب أن تتبني المهنة منظوراً جديداً، يتعدي علاقات الأسرة الداخلية والخارجية، ويستهدف علاقاتها الافتراضية، والي نوضحه من خلال **الرسم التوضيحي التالي:**

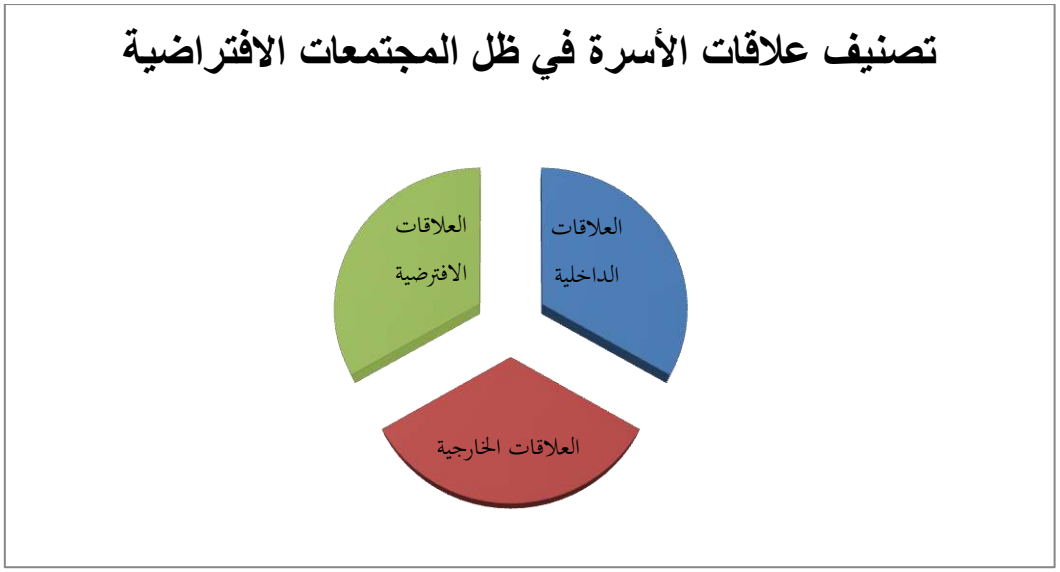

إذ لم يعد مناسباً التعامل مع علاقات الأسرة، والتي تشكل الرابط ما بين أنساقها الفرعية، والتي تؤهلها للقيام بوظائفها وأدورها في معزل عن هذا البعد في العلاقات الأسرية، وهو بعد العلاقات الافتراضية للأسرة، خاصة في ضوء المشكلات المتعلقة بفهم أنماط العلاقات الأسرية ، لعل أهمها أن تلك العلاقات غير معممة أو فريدة ، وذلك لاختلاف طبيعة الأسر وعلاقاتها والروابط التي تجمع بين أفرادها. فالأخذ بمبدأ أن تغيير العلاقات أفضل من تغيير الأفراد يتطلب أن نكون مؤهلين لوصف المشكلات الإنسانية بلغة العلاقات بأبعادها الثلاثة(داخلية- خارجية- افتراضية)، سعياً لتحقيق الأمن الأسري بمختلف أبعاده (القيم والفكر والعلاقات).

ومن ثم يجب أن تتوجه بحوث الخدمة الاجتماعية، خاصة الإكلينيكية منها إلي منحين:

المنحى الأول: يستهدف الوصول إلى تراكم معرفى حول موضوعات:

- معايير ضبط العلاقات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعى.
- أنماط العلاقات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعى.
- اهتمامات رواد مواقع التواصل الاجتماعى.
- الإشباعات التى تحققها عضوية الشبكات الاجتماعية.
- حدود الموضوعات المتداولة عبر العلاقات الافتراضية.
- توزيع السلطة عبر العلاقات الافتراضية.
- ثقافة أعضاء مواقع التواصل الاجتماعى.
- أساليب التأثير عبر مواقع التواصل الاجتماعى.
- أنماط رواد مواقع التواصل الاجتماعى.
- مشكلات العلاقات الافتراضية.
- إدمان الإنترنت.

- المواقع الإباحية"أسباب ارتيادها- تأثيراتها السلبية".
- العلاقات الافتراضية وتأثيراتها على بنية الأسرة وعلاقاتها وأدوارها وحدودها وقواعدها ودورة حياتها.

المنحى الثاني: يستهدف اختبار علاقات بين متغيرات:

- ضعف العلاقات الواقعية الدافع الأساسى للعلاقات الافتراضية.
- مشكلات الحياة الواقعية سبباً للانخراط فى العلاقات الافتراضية.
- علاقات أسرية ضعيفة تؤدى إلى علاقات افتراضية قوية.
- خصائص مرحلة النمو تزيد من عضوية المجتمعات الافتراضية.
- التفاعل الافتراضى بديل التفاعل الواقعى الضعيف.
- العلاقات الواقعية والافتراضية مسار موازٍ.
- ثقافة أعضاء المجتمع الافتراضى تحدد اتجاه تأثيره"مزايا/مخاطر".
- عضوية المجتمعات الافتراضية لم يعد "خياراً مطروحاً" بل "أمراً مفروضاً".
- المجتمع الافتراضى وسيلة الحراك المجتمعى.
- عضوية المجتمعات الافتراضية تدعم رأس المال الاجتماعى.
- العلاقات الافتراضية مقابل الاغتراب.
- الممارسة الإكلينيكية مع مدمنى العلاقات الافتراضية تحد من مخاطر تلك العلاقات.

مراجع الدراسة:

أ. المراجع العربية:

– أرنوط، بشري إسماعيل أحمد(2007) إدمان الإنترنت وعلاقته بكل من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 55.

– إسماعيل، أحمد السيد& عبد المنعم، توفيق (1996). دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية، مؤتمر آفاق جديدة، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

– إسماعيل، ولاء سعد(2011) المجتمع الافتراضى: الهوية "دراسة تطبيقية على الجمهور المصري"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

– أمين، رضا عبد الواحد(2009) حدود التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغيير الاجتماعي، الرياض، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

– البقمي، سعود بن سعد مُحَمَّد (2008). نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود.

– بوهلال، أحلام(2016)تأثير استخدام شبكة الإنترنت علي العلاقات الأسرية الجزائرية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة التبسي العربي، الجزائر.

– الحربى، هيا صالح(2014)محددات الأمن الأسرى لدى الطلبة الجامعية السعودية : دراسة وصفية مطبقة على طالبات جامعة الملك فيصل بالاحساء، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية،37(7).

– الحسني، عزيز أحمد صالح ناصر(2016) الأمن الأسري المفاهيم المقومات المعوقات : مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، 15(12).

– حلاوة، مُحَمَّد السيد & عبد العاطي، رجاء علي(2011) العلاقات الاجتماعية بين الشباب بين دردشة الإنترنت والفيس بوك، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

– زكي، وليد رشاد(2011) الجماعات المتشكلة في الفضاء العالمي، بناؤها، ومضامين تفاعلات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

– زكي، وليد رشاد(2011) الجماعات المتشكلة في الفضاء العالمي، بناؤها، ومضامين تفاعلات الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

– الشهري، عبد الله مُحَمَّد اليوسي (2013). أثر الإنترنت على الأمن الفكري، الملتقي العلمي "نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، كلية الدراسات الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

– عبد الرحيم، مُحَمَّد لطفي(2009) المجتمعات الافتراضية والسبل الكفيلة بتطورها، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، الرياض، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

– عبد الغفار، عبد السلام وآخرون(1997) مظاهر إساءة معاملة الطفل في المجتمع المصري، مركز الإرشاد النفسي – جامعة عين شمس، شعبة البحوث الاجتماعية – أكاديمية البحث العلمي.

– العجة، حسين عبد الله (2013). نظرية الأمن الفكري، الملتقي العلمي "نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

– العربى، أميرة عبد العزيز(2011) نحو ممارسة مهنية لطريقة العمل مع الجماعات الافتراضية المشكلة في الفضاء الخارجي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد31،المجلد 3، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

- العطار، سهير عادل(1998). تقلص التفاعل الاجتماعي في الأسرة وأثره على تنشئة الطفل، مؤتمر طفل الغد وتنشئته، معهد الدراسات العليا للطفولة ومركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.
- علي، سميحة مُحَمَّد(2001) إدراك الأطفال لشبكة علاقاتهم الاجتماعية،رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس.
- غيطاس، مُحَمَّد جمال(2007) عصر المعلومات "القادم مذهل أكثر"، القاهرة، مركز الخبرات المهنية للإدارة.
- فريد، بهاء الدين مُحَمَّد(2012) المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.
- الفقهاء، قيس أمين (2016). دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الهماش، متعب بن شديد (2008). استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود.

ب. المراجع الأجنبية:

- Bishop, A (2000) communities for the new century, Journal of Adolescent& Adult literacy, 43(5)
- Black& Et al (2013) Actual versus perceived peer sexual risk behavior in online youth social networks, Translational Behavioral Medicine, 3(3)
- Blanco& Et al (2002) Behavioral Problems Related with Internet Usage: an exploratory study, Annals de psychologies, 18(2) Engelberg, E (2004) Internet use, social skills, and Adjustment, journal of cyber psychology & Behavior, 7(1)
- Brenner, E (2000) Virtual communities in the Business world, Information today, V. 17, Issue 11
- Buschman& Et al (2010) Cybersex offender risk assessment: An explorative study, Journal of Sexual Aggression, 16(2)
- Caplan, S (2002) Problematic Internet use and psychosocial well-Being among MMO Players: Development of a theory – Based cognitive – Behavioral measurement Instrument, computers in Human Behavior, 18(5)
- Christofides& Et al (2012) Risky disclosures on Facebook: The effect of having a bad experience on online behavior, Journal of Adolescent Research, 27(6)
- Gonzalez, J (2002) Present Day use of the internet for survey – Based Research, journal of technology in Human services, 19(2)
- Holt, C (2012) Engaging virtual communities in appreciative innovation, school of Business and management, Pepperdine University

- Koh, J & Kin, Y (2003) Sense of virtual community: A Conceptual Framework and Empirical validation, international Journal of Electronic commerce, 8(2)
- Kubey& Et al (2001) Internet use and collegiate academic performance decrements: Early findings, Journal of communication, 51(2) doi: 10.1111/j.1460-2466.2001.tb02885
- Laine, M (2006) Key Success factors of virtual communities, Helsinki University of technology (Master)
- Larose, R & Rifon, N (2007) Promoting i-safety: Effects of privacy warnings and privacy seals on risk assessment and online privacy behavior, Journal of Consumer Affairs, 41(1)
- Lawson, H (2008) Community: community overview, Encyclopedia of social work (V. 1: A-C, 20th Ed, P 353-354) NASW PressLaine, M (2006) Key Success factors of virtual communities, Helsinki University of technology (Master)
- Lwin& Et al (2012) Stop bugging me: An examination of adolescents' protection behavior against online harassment, Journal of Adolescence. 35(1)
- Middleton, D (2009) Internet sex offenders, In: A. R. Beech& Et al (Eds) Assessment and treatment of sex offenders: A handbook, New York, NY, US: John Wiley & Sons Ltd
- Nalwa, K & Anand, A (2003) Internet Addiction in students: a cause of concern, journal of cyber psychology & Behavior, 6(6)
- Osborn, J& Et al (2010) The use of actuarial risk assessment measures with UK internet child pornography offenders, Journal of Aggression, Conflict and Peace Research, 2(3)
- O'Sullivan, L (2012) Open to the public: How adolescents blur the boundaries online between the private and public spheres of their lives, Journal of Adolescent Health. 50(5)
- Porter, C & Donthu, N (2008) Cutting trust and Harvesting value in virtual communities, Journal of Management science, 54 (1).
- Pujazon-Zazik& Et al (2012) Adolescents' self-presentation on a teen dating web site: A risk-content analysis, Journal of Adolescent Health. 50(5)
- Rice, E & Et al (2010) Internet use, social networking, and HIV/AIDS risk for homeless adolescents, Journal of Adolescent Health, 47(6)
- Seto, M (2013) Risk assessment, In Seto, M. (Ed) Internet sex offenders. (pp. 193-223), Washington, DC, US: American Psychological Association
- Sharpe, C (2010) Methods used by Internet predators to lure children into offline contact: How law enforcement and mental health

professionals view grooming and assess risk, Dissertation Abstracts International: Section B: The Sciences and Engineering, 70(12-B)

- Valcke & Et al (2011) Long-term study of safe internet use of young children, Computers & Education, 57(1)
- Vandebosch, H&Van, C (2009) Cyber bullying among youngsters: Profiles of bullies and victims, New Media & Society, 11(8)
- Wellman, B & Et al (1996) Computer Networks as social networks: collaborative work, telework, and virtual community, Annual review of sociology, 22. doi: 10.1146/annurev.soc.22.1.21
- Wikipedia, the free encyclopedia
- Wise, S (1999) The UK looking after children approach in Australia, Australian Institute of Family Studies, Research Report, No.2
- Wu, J & Tsang, A (2008). Factors Affecting Members' trust Belief and behaviour intention in virtual communities, journal of Behaviour & information Technology, 27(2) doi: 10.1080/01449290600961910
- Burnham, J (1986) Family Therapy: First Steps towards A systemic Approach (London, Tavistock Publications, 1986)
- Muncie, J. & Et al (1999) Understanding the Family, Sage Publication, p. 176 – 178

أرامل الأنترنت: عندما تهدد التكنولوجيا توافق ورضا الأزواج

أ.نزيهة زواني أ. وندلوس نسيمة نسيبة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية – جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر

مقدمة

أصبحت الأسرة المعاصرة تعاني من عدة تحديات ومشكلات معقدة في ظل عصر يزخر بالضغوطات في مختلف ميادين الحياة، ولعل الأمن الأسري اليوم يعتبر من أعقد التحديات التي ينبغي التصدي لها لأن العمل على سلامة الأسرة ضرورة اجتماعية ماسة تتطلبها حاجات المجتمع التنموية على مختلف الأصعدة؛ ففي صلاحها وصيانتها من مظاهر التفكك والتصدع صلاح المجتمع برمته، وركن تطوره وازدهاره. و يتطلب بناء الأسرة السليمة وديمومتها الآمنة وجود شريكين متلائمين، متفهمين لمعاني الشراكة، الزواج والأسرة، ومدركين لما تطرحه الحياة المعاصرة من متغيرات وتحولات مؤثرة مما يضمن قيام أسرة هانئة، ومتماسكة أساسها التعاون،التكامل، والتضحية في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة، وفي ظل هذه الأزمات بات التوافق في الحياة الزوجية من الطموحات التي يسعى إليها كل فرد متزوج أو مقبل عليه في المجتمع.

يعتبر التوافق الزواجي ركيزة أساسية في العلاقة الزوجية التي توصف حسب (Larson و Holman، 1994)نقلا عن Mojaz [1] و آخرون (2015) بأنها العلاقة الأساسية والأهم في حياة الإنسان ، بإعتبارها الهيكل الأساسي لبناء الأسرة وتدريب الجيل القادم . إذ يؤدي هذا التوافق إلى إستمرار حياة بقية أفراد الأسرة خاصة الأطفال ، لأن غياب التوافق يؤدي إلى ظهور إضطرابات و مشكلات نفسية لديهم ، كما يؤدي إلى حالة من القلق و الإكتئاب عند الزوجين و تفكك العلاقات الأسرية و إنهيارها مما يؤدي إلى عدم إستقرار المجتمع على إعتبار أن المجتمع هو مجموع الأسر الموجودة فيه ، الأمر الذي دفع العديد من الباحثين إلى الإهتمام بمسألة التوافق لدى الزوجين سواء المتزوجين الجدد، أو من مر على زواجهم عشرات السنين .

إستقطب التوافق الزواجي إهتمام الباحثين على المستوى العالمي ، خاصة في ظل التغيرات الإجتماعية التي أصبحت تركز على الجوانب النفسية و ما تتضمنه من مشكلات سوء التوافق الزواجي. كما نال هذا المفهوم إهتماما كبيرا من طرف العديد من الباحثين في البيئة العربية خاصة لدى المتزوجين

[1] The relationship between the Internet Addiction and the use of Facebook with marital satisfaction and emotional divorce among married university students. Mojaz.ZH, Paydar.MR.Z & Ebrahimi. ME. (2015).

العاملين في قطاعي التعليم و الصحة وعلاقته ببعض العوامل الإجتماعية كدراسات (الخطايبة[1] ، 2015) كما درس من حيث علاقته بمفهوم الذات للأبناء كدراسة فلاته(2008)[2] ، أو من حيث علاقته ببعض السمات الشخصية في ضوء المتغيرات الديموغرافية كدراسة (الشهري ، 2009[3]؛ صالح،2016 [4])

كما إستقطب مفهوم الرضا الزواجي نفس الإهتمام حيث أعتبر جانب مهم جدا ومعقد في العلاقة الزوجية . بعبارة أخرى ، يعد الرضا أحد الجوانب الحاسمة في النظام الزواجي الذي يختبره الشركاء في علاقاتهم، والجانب الآخر من الرضا الزواجي هو عدم الرضا بين الأزواج الذي يقودهم إلى خلافات خطيرة ومتكررة ، إذا لم يتم حلها ، و يالتالي يهدد إستقرار الزواج . و لهذا حاول العديد من الباحثين فهم هذا الجانب من العلاقة الزوجية من خلال البحث عن علاقته مع بعض المتغيرات الشخصية كدراسة الطلاع و الشريف (2011)[5] أو علاقته بتحقيق التوقعات من الزواج (وتد و حميدة ، 2015)[6] و التسامح (الداغر ، 2014)[7]، كما أوضحت الدراسات آثاره على بعض جوانب الصحة النفسية كالإكتئاب ، القلق و الضغوط النفسية (سمكري ، 2010)[8] ، إلا أنه ما لوحظ بعد الإطلاع على هذه الأبحاث هو تركيز أغلب الدراسات على الزوجات فقط .

و كون التوافق و الرضا الزواجي مؤشراي جودة الزواج و عاملي حماية لمساعدة الأسرة على القيام بوظائفها ، و نظرا لإنعكاس آثاره على الأبناء و على المناخ الأسري و الإجتماعي ، و على مستوى السعادة الأسرية و الأمن النفسي و الإجتماعي لأعضاء الأسرة فقد إهتم الباحثون في هذا المجال إلى متابعة كل المستجدات التي من شأنها التأثير عليهما. ومن بين هذه المستجدات التي أثَّرتْ في الأسرة، ودرجة التماسك الزواجي، إقتحام وسائل التواصل الإجتماعي جدران البيوت ليتصدر استخدام مواقع

[1] مقومات التوافق في الحياة الزوجية و علاقتها بالعوامل الإجتماعية .دراسة على عينة من الأزواج العاملين في المدارس الحكومية في شمال الأردن . الخطايبة، يوسف ضامن .(2015)

[2] التوافق الزواجي بين الوالدين و علاقته بمفهوم الذات لدى الأبناء المراهقين بالمدينة المنورة .فلاته، محمود إبراهيم قمر.(2008)

[3] التوافق الزواجي و علاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من المعلمين المتزوجين بمحافظة جدة .الشهري، وليد بن محمد. (2009).

[4] مظاهر الشخصية النرجسية و تناقض إدراك الذات و علاقتهما بالتوافق الزواجي لدى عينة من النساء المنجبات و غير المنجبات صالح، ريم وليد.(2016).

[5] الرضا الزواجي لدى المتزوجات للمرة الثانية و علاقته ببعض المتغيرات في محافظة غزة. الطلاع، عبد الرؤوف أحمد و الشريف، محمد يوسف.(2011).

[6] العلاقة بين تحقيق التوقعات من الزواج و بين التوافق و الرضا في الحياة الزوجية لدى الأزواج الفلسطينيين في جتوب الضفة الغربية . وتد، صلاح الدين علي و حميدة، آلاء حازم.(2015)

[7] تقديم الذات و التسامح كمتغيرات منبئة بالرضا الزواجي لدى عينة من المتزوجين حديثا .الداغر، أروى أحمد .(2014).

[8] الرضا الزواجي و أثره على بعض جوانب الصحة النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية و الإجتماعية لدى عينة من المتزوجات في منطقة مكة المكرمة .سمكري، أزهار ياسين. (2010).

الإنترنت مثل Facebook، Line و Viber و Tango و What's App أولويات إهتمامات الأزواج حيث أصبحوا يقضون الكثير من أوقات فراغهم في تصفحهم، لينغمسوا في حياة مملة و يكونون علاقة باردة مع شركاء حياتهم والتي ساهمت بدرجة كبيرة في إرتفاع نسبة الطلاق. دفعت هذه الوضعية العديد من الباحثين في البلدان الأجنبية الى الإهتمام بظاهرة إستخدام الأنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي لدى الأزواج من خلال إجراء دراسات حاولوا من خلالها معرفة مستوى إنتشاره أو البحث عن العوامل و الآثار المترتبة عنه من خلال دراسة علاقته مع مجموعة من العوامل .

توصلت بعض الدراسات الى الإرتباط السلبي بين إستخدام مواقع الشبكات الإجتماعية و جودة الزواج و السعادة (Valenzuela ، Halpern و Katz ، 2014)[1] بروز الغيرة و عدم الثقة في الشريك(Greshon ، 2010)نقلا عن (Craven ، 2013)[2] و المخاوف و القلق المرتبطة بتعلق الزوج بالتكنولوجية و تفقد إتصالاته و رسائله في الأنترنت مع أصدقائهم (Foxو Warber،2013)[3] الخيانة الزوجية المؤدية للطلاق (Saleh و Mukhtar، 2015)[4] الغش و الإنفصال (Clayton ، Nagurney و Smith، 2013)[5] . كما توصلت دراسة Ferron و Lussier (2012)[6] إلى أن الأنترنت يشكل تهديدا خطيرا على العلاقات الزوجية ، إذ يسهل ليس فقط أنشطة جنسية ممتعة، و لكن يؤدي أيضا الى تطوير علاقات رومانسية التي يمكن أن تكون أكثر تهديدا للأزواج.

بالمقابل ، توصلت عملية استعرض الأدبيات في البيئة العربية – في حدود البحث –إلى ندرة الدراسات التي تناولت الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج ما عدا دراسة بركات (2009) المشار إليها في دراسة العمار(2014)[7] التي إستهدفت الذكور المتزوجين (30فردا) لمعرفة المشكلات الأسرية المترتبة عن الإدمان على الأنترنت.أكدت النتائج أن المتزوجين المدمنين على الأنترنت هم أكثر معاناة من المشكلات الأسرية سواء النفسية أو الإجتماعية مقارنة بغير المدمنين ، كما أظهرت النتائج أن هذا الإدمان يبدأ بوجود مشكلة لدى الزوج يعجز عن مواجهتها فيتحول إلى الشبكة ، و هذا ما يزيد من المشكلات الأسرية . أما جل الدراسات التي تم الإطلاع عليها فالبعض منها إهتمت بالتعرف على آثار

[1] Social network sites, marriages well-being and divorce: Survey and state –level evidence from the United states . Valenzuela .S, Halpern.D & Katz.J.E. (2014).

[2] Social networking infidelity: Understanding and exploring rules and boundaries in intimate partner relationships .Cravens.JD. (2013)

[3] Social Networking sites in Romantic relationships: Attachment, Uncertainty, and partner surveillance on Facebook. Fox.J & Warber.KM.(2013).

[4] Social Media and divorce case study of DusteLG.A Jigawa state. Saleh.M & Mukhtar.J.I. (2015).

[5] Cheating, breakup, and divorce: Is Facebook use to blame?. Clayton.RB, Nagurney.A & Smith.JR.(2013)

[6] Facebook : Fonctionnement conjugal. Ferron.A et Lussier. Y. (2012).

[7] إدمان الشابكة المعلوماتية (الأنترنت) و علاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق – فرع درعا . العمار ،خالد (2014)

إستخدام الأنترنت على العلاقات الإجتماعية و الأسرية كدراسات(الأحمري، 2015[1]) ، أما البعض الآخر فقد ركزت على التعرف على الإدمان على الأنترنت لدى الطلبة الجامعيين من حيث علاقته ببعض المتغيرات كالتوافق النفسي الإجتماعي ، الدافعية نحو التحصيل الدراسي و التكيف الإجتماعي و بعض الإضطرابات النفسية (القلق الإجتماعي ، الإكتئاب و الوحدة النفسية) كدراسة (كامل، 2016[2]) .

نفس الملاحظات سجلت في البيئة المحلية ، فبرغم الشكاوى العديدة من الزوجات في الوسط المهني من إنشغال الأزواج بالشبكة العنكبوتية، و تذبذب العلاقة الزوجية بينهم ، إلا أن هذا لم يثر إهتمام الباحثين ، إذ ما تم تسجليه من عملية استعراض الأدبيات عن الإدمان على الأنترنت و علاقته بكل من التوافق و الرضا الزواجي –في حدود الدراسة – هو غياب مثل هذه الدراسات بالرغم من أهمية المتغيرات، حيث اهتمت الأبحاث السابقة التي تم الإطلاع عليها بإدمان الطلبة على مواقع التواصل الإجتماعي و علاقته ببعض المتغيرات كالتوافق الأسري (سعودي ، 2014)[3] ، أو دراسة آثار إستعمال هذه الوسائل على الأبناء بالخصوص كدراسات (صافة،2016)[4] أو مدى إستخدامها في الجانب التعليمي كدراسة (بن ناصر و كواش، 2018[5]) .كما نال مفهوم التوافق الزواجي قسط من الإهتمام العلمي و تقريبا نفس الملاحظات المسجلة في البيئة العربية سجلت في البيئة المحلية إذ أغلب الدراسات تناولت التوافق الزواجي من خلال البحث عن علاقته ببعض المتغيرات خاصة لدى العاملين في القطاع التعليمي و الصحي كدراسات (جديات ، 2012[6]؛ ناصري ، 2017 [7]) التي توصلت إلى وجود علاقة بين التوافق الزواجي و كل من الضغط النفسي ، الضغوط المهنية ، الإنهاك و الحداد النفسي ، أو من خلال علاقته بوضعيات خاصة كالزواج المختلط (عون ،2014)[8] أو لدى المرأة المعنفة (مكرلوفي ،2015)[9] هذا من جهة ، و من جهة أخرى لم يتم التوصل إلا لدراسة واحدة

[1] أثر إستخدام وسائل الإتصال الحديثة على الحوار الأسري : الهاتف الجوال و الشبكة العنكوبتية (الأنترنت) .دراسة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض . الأحمري، فاطمة بنت محمد.(2015).

[2] إدمان الأنترنت و علاقته بالدافعية نحو التحصيل لدى طلبة جامعة ديالي كامل، سلمى حسين.(2016).

[3] إدمان الفايسبوك و علاقته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي .دراسة على عينة من طلبة بشار .سعودي، عبد الكريم.(2014).

[4] آثار إستعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية و الإجتماعية و الأخلاقية و الصحية لإستعمال الأنترنت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا ". صافة، أمينة.(2016).

[5] The Use of Facebook as an Educational Tool to Develop the Writing Skill. The Case of 'Master One' learners at the Department of English/ University of Jijel. BENNACER, F & KAOUACHE. , S.(2018)

[6] الإنهاك النفسي و علاقته بالتوافق الزواجي لدى الأطباء و ممرضي الصحة العمومية . جديات عبد الحميد (2012)

[7] علاقة الضغط النفسي بالتوافق الزواجي لدى والدي الطفل المريض بالسرطان .ناصري، وردة.(2017).

[8] التوافق الزواجي : دراسة مقارنة بين الزواج المختلط الجزائري –عربي و الزواج المختلط الجزائري–أجنبي .دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المختلطة . عون عمار (2014) .

[9] إستراتيجيات التعامل لدى الزوجة المعنفة و علاقتها بالتوافق الزواجي .مكرلوفي، يمينة.(2015) .

تناولت الرضا الزواجي و هي دراسة طعبلي و عمامرة (2014)[1] من حيث علاقة المفهوم بالإتصال ، بينما الدراسات عن العلاقة بين الإدمان على الأنترنت و التوافق و الرضا الزواجي تبقى منعدمة .

بناء على ما سبق ، تتضح الحاجة الماسة الى إجراء دراسة عن الإدمان على الأنترنت و علاقته بكل من التوافق و الرضا الزواجي ، خاصة و أن إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي يعرف إرتفاعا ملفت للإنتباه. و منه تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى إنتشار الإدمان على الأنترنت في وسط الأزواج ، الفروق الموجودة في مستوى الإدمان على الأنترنت حسب الجنس و مدة الزواج .كما تهدف إلى التعرف على الفروق الموجودة بين المدمنين و غير المدمنين في كل من التوافق و الرضا الزواجي بأبعادهما و إمكانية التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزواجي من خلال الإدمان على الأنترنت . و يمكن تحديد مشكلة الدراسة في عدد من التساؤلات على النحو التالي:

ما مستوى إنتشار الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج ؟ هل هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في التوافق الزواجي بأبعاده ؟ هل هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في الرضا الزواجي بأبعاده ؟ هل يمكن التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزواجي من خلال الإدمان على الأنترنت ؟

استنادا للأسئلة المطروحة تمت صياغة الفرضيات التالية :

- **فرضيات الدراسة**

– هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في التوافق الزواجي بأبعاده .
– هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في الرضا الزواجي بأبعاده .
– يمكن التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزواجي من خلال الإدمان على الأنترنت .

- **أهمية الدراسة**

تمكن أهمية الدراسة كونها محاولة للتعرف على مدى إنتشار مشكلة الأنترنت لدى فئة يعتمد عليها المجتمع للمحافظة على مقوماته و دعائمه الا و هي فئة المتزوجين و ذلك في بيئة عربية مع نقص الدراسات من هذا النوع – في حدود علم الباحثتين –و علاقتها بكل من التوافق و الرضا الزواجي اللذان يعدان دعامة الزواج الناجح . كما تكمن أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية حيث تتيح النتائج المتوصل إليها القائمين على خدمات الإرشاد الزواجي و الأسري للقيام بكل الخطوات لتضييق فجوة النزاعات الزوجية و العمل على إزالة معوقات التوافق و الرضا الزواجي أو تخفيضها لتحقيق الصحة النفسية و السعادة الزوجية .كما ستسمح بوضع إقتراحات تساهم في إنشاء مراكز متخصصة للإصغاء

[1] علاقة الإتصال بالرضا الزواجي بأبعاده (التآلفية ، التعامل مع الخلافات المالية ، الرضا الجنسي) .دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالوادي طعبلي، محمد الطاهر و عمامرة، سميرة .(2014).

الزواجي و تقديم الإستشارات الوقائية و العلاجية للأزواج ، كما تشكل نقطة إنطلاق لدراسات أخرى للتعمق في المشكلة أكثر .

- **المفاهيم الإجرائية للدراسة**

- **الإدمان على الأنترنت** : يعرف إجرائيا بأنه الدرجات التي يحصل عليها الأزواج في إستبيان الإدمان على الأنترنت المعدل و الذي صمم من طرف حسام الدين عزب (2001) .

- **التوافق الزواجي** : يعرف إجرائيا بأنه الدرجات التي يحصل عليها الأزواج في إستبيان التوافق الزواجي و أبعاده المعد لهذا الغرض وهي : المشاركة الوجدانية، التجانس الفكري و القيمي، التشابه في العادات، ، بعد الحرص على إستمرارية العلاقة، الثقة المتبادلة و صورة الطرف الآخر .

- **الرضا الزواجي** : يعرف إجرائيا بأنه الدرجات التي يحصل عليها الأزواج في مقياس الرضا الزواجي الذي أعده شنايدر Shnyder (1981) و المعدل في البيئة العربية من طرف سمكري (2010) .

- **الإطار النظري لدراسة**

- **التوافق الزواجي**

يعد التوافق الزواجي Marital adjustment أو ما يطلق عليه حديثا جودة الزواج Quality of Marriage أحد الأهداف الأساسية للإرشاد الزواجي ، و ذلك لأن التوافق بين الزوجين يساعد الأسرة على القيام بوظائفها، و تنعكس آثاره على الأبناء و على المناخ الأسري و الإجتماعي ، و على مستوى السعادة الأسرية و الأمن النفسي و الإجتماعي لأعضاء الأسرة . و يعتبر تحقيق التوافق الزواجي هدفا أساسيا لتخطيط البرامج الإرشادية في هذا المجال، للمساعدة على التماسك الأسري و التكيف، و مواجهة الضغوط الحياتية .

و يعكس التوافق الزواجي مفهوما عاما يشمل جميع المجالات النفسية و المهنية و يعد نوعا من أنواع التوافقات الإجتماعية إذ أن الدور الذي يقوم به الأزواج و الزوجات يختلف عن الأدوار التي يؤدونها في العلاقات الأخرى .فالتوافق الزواجي حسب الصمادي و الطاعات (2005) نقلاعن الشهري (2009)هو وجود تقارب و تطابق نفسي، علمي ،إجتماعي و عقلي ، بالإضافة إلى العديد من الأمور المهمة التي يجب أن تجمع الزوجين . و عدم وجود هذا التوافق يبرز إلى حد كبير أسباب كثيرة من المشكلات الزوجية ، فالتوافق بين الزوجين هو قبول الزوج أو الزوجة أحدهما للآخر بإيجابياته و سلبياته و القدرة على التواصل و تحمل المسؤولية و إحتواء الخلافات .

و يرى جاتيس Gattis و آخرون (2004) المشار اليه في دراسة صالح (2016) أن هذا المفهوم متعدد الأبعاد يتحدد من خلال درجة التشابه بين الزوجين في الشخصية ، لذلك فالفرد يبحث عن زوجة تتفق في سماتها و ثقافتها و قيمها معه .

أما بوتشارد Bouchard (1999) نقلا عن الصغير (2008)[1] فرأى أن التوافق الزواجي يتحدد بالأبعاد التالية: درجة الإختلاف بين الطرفين، تبادل الأفكار و الآراء بينهما و نوع العلاقة (السلبية أو الإيجابية) بين الزوجين . فإذا واجه الزوجان الإختلافات البسيطة بالتفاوض و الحوار و المناقشة يمكن لهما الحفاظ على توافقهما، أما إذا أصبحت هذه الإختلافات مطلقة (إختلافات أساسية في الرأي) فإنه يصبح من الصعب جدا إيجاد التوافق بينهما. أما تبادل الأفكار و الآراء فإنه يؤدي إلى التفاعل بين الزوجين، هذا التفاعل الذي يوثق العلاقة بينهما أو يؤدي إلى فشلها، و بالنسبة لنوع العلاقة ، فإن العلاقة التي يسودها الإحترام و المودة و العاطفة الصادقة تؤدي إلى توافق الزوجين أما إذا سادها البغض و الكراهية و عدم الإحترام فإنها تؤدي إلى فشل الزواج .

و تشير إسماعيل (1991) المشار إليها في دراسة الشهري (2009)[2] إلى أن التوافق الزواجي لا يقصد به مجرد سد الحاجات الجنسية بصورة منتظمة فقط، و لا وسيلة للتعاون الإقتصادي فقط و لا وسيلة للتجاوب العاطفي بين الزوجين فقط، إنما هو كل ماسبق من سد الحاجات الأولية و البيولوجية ووسيلة للتعاون الإقتصادي ووسيلة للتجاوب العاطفي ، بالإضافة إلى القدرة على نمو شخصية الزوجين معا في إطار التفاني و الإيثار و الإحترام و التفاهم و الثقة المتبادلة ، قدرة الزوجين على تحمل مسؤوليات الزواج و حل مشكلاته الموجودة ثم القدرة على التفاعل مع الحياة من حيث بروم مشكلات جديدة نتيجة للسيرورة الدائمة للحياة و العمل على حلها و عدم تراكمها و تعلم أساليب لحلها .

وعلى الرغم من أن التوافق الزواجي يعدمؤشرا من مؤشرات السعادة الزوجية، وهو من المتطلبات الضروررية لإستمرار الحياة الزوجية بشكل هادئ ومستقر، غير أن التوافق بين الزوجين لا يعني سعادتهما ، فالسعادة مختلفة عن مفهوم التوافق، فقد نجد الزوجين متوافقين، وكل منهما يقوم بواجباته تجاه الآخر، إلا أنه لا يعيش في سعادة، ولكن إذا وجدت أسرة سعيدة فهذا يعني حتما أنها أسرة متوافقة .

و لطالما أعتبر التوافق بين الزوجين مؤشرا على العلاقة الإيجابية بين الفرد و محيطه ، إذ أنه يتضمن الإحساس بالسعادة و الرضا عن الذات، الشعور بالأمن و الطمأنينة مع الآخرين ، بضرورة القيام بالواجبات، إحترام الآخرين و التعاون معهم و تقبل النقد و القدرة على التعبير عن الأفكار و المشاعر دون خوف . لهذا، من الطبيعي أن يؤدي التوافق بين الزوجين بكل هذه المؤشرات على تعزيز حالة الإستقرار الأسري ، فتنشأ بيئة صحية و هادئة في الأسرة ، تؤدي إلى الإستقرار النفسي و الإجتماعي و تثبيت الأسرة بعيدا عن التصدع و الإنهيار (البريكي ، 2016)[3].

[1] التوافق الزواجي في المجتمع السعودي ، الصغير، صالح بن مُحَمَّد .(2008) .

[2] مرجع سابق

[3] التوافق الزواجي و أثره على إستقرار الأسرة. البريكي ،حسن (2016)

يتعرض التوافق الزواجي شأنه شأن أي شيء آخر لما يقويه ويدعمه، كما أنه يتعرض لما يعوقه ، فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة، و لا توجد حياة زوجية متوافقة بدرجة كلية ، لذلك ذكر مُحَمَّد بيومي (1990-أ) المشار إليها في دراسة جديات (2012) أن التوافق الزواجي لكونه يقوم على أساس العلاقة المتبادلة بين الزوجين، وأن لكل منهما شخصية لها سماتها وأساليبها الخاصة في المعاملة الزوجية، لهذا فالحياة الزوجية السعيدة لا تخلو من وجود بعض الاختلافات والتي تتحول من خلال تفاهم الزوجان إلى مدعم جيد ومساعد للتوافق الزواجي، فبقدر نجاح الزوجين في حل مثل هذه الاختلافات بقدر تحقيق التوافق الزواجي، و تتمثل معوقات التوافق الزواجي في البعد الأخلاقي مثل الشك في تصرفات أحد الزوجين و إهمال الزوج لمسؤولياته الشرعية ، البعد المادي المثمتل في كثرة طلبات الزوجة أو طمع الزوج في راتب الزوجة العاملة و إهتمام الزوج الزائد بالعمل على حساب الأسرة .

كما يعتبر البعد الثقافي مثل انخفاض الوعي الثقافي للزوجة أو للزوج، والتفاوت الشديد في مستوى ثقافة الزوجان أحد معوقات التوافق الزواجي ، علاوة على ذلك ،البعد النفسي ككثرة الضغوط النفسية، والغيرة الزائدة بين الزوجين و البعد الشخص كعدم عناية الزوجة بمظهرها داخل المنزل، وضعف شخصية الزوج، وعقم أحد الزوجين. ضف إلى ذلك البعد الإجتماعي كالمغالاة في السيطرة من طرف الزوج أو زواج الرجل مرة اخرى و إهماله زوجته الأولى . و يلعب عدم الإشباع الجنسي حسب سميرة أبو غزالة (2008)[1] دورا في سوء التوافق الزواجي و أيضا سوء التواصل .

و يؤدي اضطراب العلاقة الزوجية الى القلق والاكتئاب والعصابية نتيجة لفشل الزوجين في مواجهة حاجات وتوقعات بعضهما أو الصعوبة في تقبل كلاهما للفروق في العادات والآراء والرغبات او الصراعات المتعلقة بالمال او أسلوب تربية الأبناء إلى جانب الفشل في العلاقات وعدم القدرة على التعبير عن أفكارهم لبعضهم البعض بوضوح أو التعارض بين اتجاهات الزوجين كل ذلك يشبع الإضطراب النفسي والإحساس بفراغ الحياة (جديات ،2012)[2].

- **الرضا الزواجي**

حسب Bradbury (2000)[3] يعود الإهتمام الواسع بالدراسة العلمية للرضا الزواجي إلى التسعينات من طرف باحثين يمثلون توجهات وأهداف متنوعة، إذ شهدت هذه الحقبة الزمنية عددًا كبيرًا من الأبحاث المنشورة حول مجموعة واسعة من المواضيع المتعلقة بالرضا الزوجي الدالة على استمرار أهمية فهم نوعية الزواج، كهدف في حد ذاته وكوسيلة لفهم تأثيره على العديد من العمليات الأخرى

[1] فاعلية برنامج للإرشاد بالواقع في خفض حدة إدمان الإنترنت ورفع درجة تقدير الذات لدى طلاب الجامعة. أبو غزالة، سميرة (2010)

[2] مرجع سابق

[3] Research on the nature and determinants of marital satisfaction: A decade in review. Bradbury And all, (2000).

داخل وخارج الأسرة، كما ينبثق الأساس المنطقي لدراسة الرضا الزوجي عن مركزيته في الرفاهية الفردية والعائلية بإعتبار عدم الرضا الزواجي أحد أهم العوامل التي تنبئ بعدم الاستقرار الزواجي.

و لقد توصلت الدراسات السابقة إلى أن الرضا الزواجي يتأثر بكوكبة من العوامل كالنشاط الجنسي(Trudel و Goldfard ،2010)[1] ، الإنهاك النفسي الناتج عن ضغوط العمل (ماينو Mauno و كنوننKinnunen ،1999 ؛ ويليامسWilliams ، 2007) نقلا عن جديات (2012)، اسلوب إختيار شريك الحياة و الرضا الزواجي(العودة ،2013)[2].

و بينت دراسة Khalatbari و آخرون (2013)[3] التي عملت على البحث عن العلاقة بين الرضا الزوجي والاستقرار العاطفي عن طريق استبيان "الإرضاء الزواجى الإسلامى" و كذا استبيان"عامل الشخصية الخمسة" وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الزواجي والاستقرار العاطفي، مما يعني أنه كلما ارتفع مستوى رضاهم الزواجي ، كلما كانت درجة عصابيتهم أقل وأصبح الناس أكثر اكتساباً للاستقرار العاطفي.

ووجدت دراسة Wunderer و Schneewind (2008)[4] من خلال دراسة الأنواع المختلفة من الإدراكات في العلاقات الحميمة كالمعايير الزوجية و التي شملت مدى التشارك ، المساواة ، و إستثمار الزوج الذي يشعرون أنه يجب أن يتمتعوا به ويختبرونه بالفعل في زواجهما ارتباطات كبيرة بين هذه المعايير والرضا الزواجي وعمليات التكيف الدينامي.

من جهة أخرى أوضحت دراسةShackelford وآخرون(2008)[5]علاقة الشخصية بالرضا الزواجي

و احتمال الخيانة الزوجية،حيث صرح الأشخاص الذين لديهم أزواج غير مرغوب فيهم بشكل خاص (تدني في الاتفاق و الإنبساط) والأزواج غير الموثوقين بشكل خاص (أي الأشخاص منخفضي الضمير) بأنهم أقل رضا عن زواجهم و هناك احتمال أكبر للانخراط في علاقات خارج نطاق الزواج.

و أشارت دراسة(الضبع، 2002 ؛ سليمان ، 2005) المشار إليه في دراسة الطلاع و الشريف (2011) إلى إن العلاقات الوالدية مع الأولاد ، مشكلات الاتصال ، اتخاذ القرارات ، وتكوين الشخصية في ضوء السياق العام للأسرة ، هي متغيرات هامة في العلاقة بالرضا الزواجى. كما يرتبط الرضا الزواجي ارتباطا إيجابيا ببعض سمات الشخصية كالثبات الانفعالي ، المثابرة في العمل ، الثقة في

[1] Fonctionnement et dysfonctionnement conjugal et sexuel, dépression et anxiété .Trudel.G et Goldfarb.M.R. (2010).

[2] أسلوب إختيار شريك الحياة و علاقته بالرضا الزواجي لعينة من ربات الأسر بمدينة الرياض .العودة، وجدان بنت عبد الرحمن. (2013).

[3] The relationship between marital satisfaction (Based on religious criteria) and emotional stability. Khalatbari and all. (2013).

[4] The relationship between marital standars, dyadic, coping and marital satisfaction Wunderer & Schneewind (2008).

[5] Personality, marital satisfaction, and probability of marital infidelity Shackelford and all (2008).

النفس ، قوة التكوين العاطفي نحو الذات ، الحساسية تجاه احتياج الآخر ، الدفء ، التعبير العاطفي ، توكيد الذات ، تحمل المسئولية ، المبادرة ، وعدم الانسياق لليأس .

علاوة على ذلك ، أشارت الدراسات إلى أن الرضا الزواجي يرتبط بالمحافظة على إستمتاع الزوجين بحياتهما ، و أن الأزواج ممن لديهم علاقات ذات رضا مشترك دائم يجنون العديد من الفوائد. كما ذكرت بعض الأبحاث كدراسات (Glade،2005؛ Kirby، 2005) المشار إليها في دراسة سمكري (2010) إرتباط الرضا الزواجي بالراحة و السعادة و القدرة على مقاومة و مواجهة التأثيرات السلبية الناجمة عن الأحداث الحياتية الضاغطة ، و على عكس من ذلك يؤدي عدم الرضا الزواجي إلى تدهور الصحة النفسية و الجسمية للزوجين كالإصابة بالإكتئاب ، كما يمكن أن يؤثر ذلك كذلك على الأبناء ثمرة ذلك الزواج

- **الإدمان على الأنترنت**

لم يعد استخدام وسائل الاتصال وعلى رأسها الأنترنت خيارًا لإنسان العصر الحالي، فالأنترنت بمحركات البحث المتعددة ومواقعه المتنوعة أصبح يغزو مجالات الحياة الاجتماعية كافة، وفتح عصرًا جديدًا من عصور الاتصال والتفاعل بين الأفراد، ووفر زخمًا من المعلومات والمعارف لمستخدميه ، لكنها بالمقابل خلفت عواقب سلبية، حيث أفرزت مخاوفًا من الآثار الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية السلبية التي قد يحدثها الاستخدام المفرط للإنترنت (Huang ، Wang، Qian ، Tao و Zhang ؛ 2007 [1]؛ Thatcher و Goolam، 2005 ؛ Young، 1997نقلا عن شاهين ، 2015[2]).

و تشير الإحصائيات أن51% من تعداد سكان العالم يستخدمون شبكة الإنترنت لغايات متنوعة منها اكتساب المهارات، التجارة، التسوق، تبادل المعلومات، التسلية والترفيه وتتبع الأخبار والتواصل.... إلخ، وهذه الأرقام في تزايد مستمر لاسيما و أن سرعة الإنترنت قد تضاعفت نتيجة للتطور التكنولوجي (الراشيدات ، 2017)[3] .

وقد برزت مشكلة الإدمان على الأنترنت كقضية اجتماعية حديثة مع تزايد شعبية الأنترنت، حيث أشارت مجلة النيوزويك"Newsweek" أن 32 % من مستخدمي شبكة الأنترنت يعانون من إدمان الأنترنت. وأوضحت الدراسات أن هناك شخص من بين كل 200 من مستخدمي الأنترنت تظهر عليه أعراض الإدمان، بل إن هنالك أشخاص يقضون (38) ساعة أو أكثر أسبوعيًا على الأنترنت دون عمل يدعو لذلك، كما يمكن أن يضحي البعض بالدراسة والعمل والعلاقات الاجتماعية والأسرية

[1] Chinese internet addiction inventory: Developing a measure of problematic internet use for Chinese college students, Huang and all (2007).

[2] فاعلية برنامج إرشادي معرفي-سلوكي في خفض إدمان الأنترنت لدى عينة من الطلبة الجامعيين . شاهين، محمد أحمد (2015).

[3] تأثير شبكة الأنترنت على المراهقين في الأردن " دراسة مسحية" . الراشيدات ، جمانا محمد علي محمد .(2017).

وبالمال، بل من الممكن أن تدمر حياة الشخص من خلال الوقوع في دائرة إدمان الأنترنت، وما يفرزه من مشكلات قد تؤثر على توافقه النفسي والاجتماعي (Huang و آخرون ، 2007)[1] .

يعد مفهوم الإدمان على الأنترنت من المفاهيم النفسية الحديثة نسبيًا، حيث ما زال البحث في هذا المجال محدودًا و قد كانت Young(1996)[2] أول من استخدمت مصطلح" اضطراب إدمان الأنترنت"، ثم عدلته إلى مصطلح أطلقت عليه" استخدام الأنترنت المرضي" . ثم شاع مصطلح الاستخدام المشكل للأنترنت Problematic Internet Use على الرغم من أن العديد من الباحثين لا زالوا يفضلون استخدام مصطلح إدمان على الأنترنت Internet Addiction .

أصبح الإدمان على الأنترنت اليوم مشكلة اجتماعية متنامية عبر الثقافات والبلدان ، إذ يزداد يوميا عدد مستخدمي الأنترنت بشكل مثير للدهشة ويصبحون مدمنين عليه. و لعبت الشبكة الإجتماعية الإفتراضية الفايسبوك الظاهرة الجديدة التي تشكلت من دمج تكنولوجيا الاتصالات حسب (Fenichel ، 2003) نقلا عن Mojaz و آخرون(2015) دورا رئيسيا في ذلك من خلال تعميم المساواة عن طريق منح عضوية مجانية للمستخدمين.

وفقا لـ Gawel (1998) ، يحدث الإدمان على الأنترنت عندما يستخدم الفرد الكمبيوتر من أجل المتعة أو الإشباع أو التخفيف من الضغوط ؛ و يسبب عدم إستخدامه شعور بسرعة الانفعال والخروج عن السيطرة أو الاكتئاب وكذا إهمال العمل ، المدرسة أو الالتزامات العائلية (John و Manikandan، 2012)[3].

نقلا عن Abdul Aziz و آخرون (2016)[4] عرف Shaw و Black (2008) إدمان الأنترنت على أنه هواجس مفرطة أو خاضعة لتحكم ضعيف ، إحتياجات أو سلوكات فيما يتعلق باستخدام الكمبيوتر والوصول إلى الأنترنت المؤدي إلى عجز أو ضيق Distress . في حين عرف Shapira وآخرون(2000)"مشكلة إستخدام الأنترنت" كنقص وظيفي للأنشطة اليومية ومشاعر الكرب الناجمة عن إدراك الشخص أنه غير قادر على التحكم في الاعتماد على الأنترنت .

حسب Young (1996) يفهم السلوك الإدماني على الإنترنت من خلال بعض الاحتياجات مثل الاحتياجات الجنسية ، الحاجة إلى تغيير حالة الوعي ، الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى العلاقة . بالنسبة لبعض الأفراد، تكمل المساحة الإلكترونية العلاقات الشخصية، يحاولون بطرق جديدة التعبير عن أنفسهم.

[1] مرجع سابق

[2] Internet addiction: The emergence of new clinical disorder, Young.K. (1996).

[3] Internet addiction and relationship behavior of married it professionals .John. & Manikandan. (2012).

[4] Disconnected marriage, connected internet: Exploring the internet addiction among married men and women in Selangor, Malaysia. Abdul Aziz and all (2016).

إقترحت Young و زملائها (2000)[1] أنه يمكن تصنيف الإدمان على الأنترنت على أنه إدمان جنسي إلكتروني ، إدمان على العلاقات الإلكترونية ، التعلق القهري بالأنترنت ، الإدمان المعرفي أو الإفراط المعلوماتي والإدمان على الكمبيوتر .

و أشارت Young(1996) أنه يمكن إجمال أعراض الإدمان على الأنترنت في: استخدام الشبكة المعلوماتية لفترة طويلة يشكو منها أفراد الأسرة والمقربون، إهمال الواجبات الدراسية والأسرية والزوجية والمهنية، كثرة السهر، الأرق والتعب، الشعور بالتوتر والضجر نتيجة انفصال خط الأنترنت، حالة الترقب والشوق للجلسة القادمة، عدم القدرة على ضبط استخدام الأنترنت، الشكاوى الجسدية الناتجة عن كثرة الجلوس على الشبكة، الميل إلى العزلة والانطواء مع قلة التفاعل الاجتماعي،ظهور أعراض انسحابية مثل: الارتعاش والارتجاف والعصبية والقلق بسبب الحرمان المؤقت الأنترنت ، ويبدو الشخص وكأنه يحلم به ويحرك أصابعه وكأنه يكتب على الحاسوب، وكل هذه الأعراض انسحابية وهروبية.كما يتم الإفراط في استخدام الأنترنت على الرغم من التكلفة المادية التي تؤثر سلبياً على الشخص.

نقلا عن دراسة العمار (2014) تم وضع ثمانية معايير لفهم الإدمان على الأنترنت و تشخيصه المتمثلة في: الشعور بانشغال البال حول الشبكة المعلوماتية وما قام به وما سيقوم به لاحقاً، الشعور بحاجة إلى زيادة وقت، الجلوس على الشبكة لكي يحقق الرضا النفسي، الفشل بصورة متكررة في ضبط استخدام الشبكة المعلوماتية أو في التوقف عنها، الشعور بالضجر وحدة المزاج والاكتئاب والغضب عندما يحاول الفرد التقليل من استخدام الشبكة المعلوماتية أو التوقف عنها، الجلوس على الشبكة المعلوماتية أكثر مما خطط له، فقدان علاقة مهمة أو عمل أو فرصة مهنية أو دراسية أو الخوف من فقدها بسبب استخدام الشبكة المعلوماتية، الكذب على أفراد الأسرة أو المعالجين أو الآخرين لتخفي مدى الجلوس والإفراط في استخدام الأنترنت . استخدام الشبكة المعلوماتية كوسيلة للهروب من المشكلات أو للتخلص من حدة المزاج أو من مشاعر اليأس والذنب والقلق والاكتئاب. و وفقاً لهذه المعايير إذا أجاب الفرد بنعم على خمسة أو أكثر منها فإنه يعاني مشكلة الإدمان على الأنترنت .

حسب Duran(2003)[2]هناك فرق بين من يستخدم الإنترنت بشكل طوعي وبإفراط دون مبرر أو حاجة موضوعية، ومن يستخدمه لأن طبيعة عمله تحتاج استخدامًا مفرطًا للأنترنت، فالحالة الأولى هي إدمان على الأنترنت، أما الحالة الثانية فلا تقع ضمن هذا التصنيف.

و أظهرت نتائج دراسات (إبراهيم،2010؛ القرني ،2011؛ زيدان،2008 ؛ موهيو MuHu ،2007 نقلا عن شاهين ،2015) أن الأفراد الذين يتسمون بدرجة عالية من الوحدة والعزلة كسمة من سمات شخصياتهم، تزداد لديهم العزلة والشعور بالوحدة في حال اعتمادهم على استخدام الأنترنت

[1] Cyber-Disorders: The mental health concern for the new millennium Young and all (2000).

[2] Internet Addiction Disorder. Duran, M. (2003).

بشكل مبالغ فيه، وتقلل قدرتهم على المواجهة، وإقامة علاقات اجتماعية مباشرة وجهًا لوجه، كما توصلت إلى علاقة إرتباطية موجبة دالة بين الإدمان على الأنترنت وكل من القلق، القلق الاجتماعي والاكتئاب، و علاقة سالبة مع الطمأنينة النفسية.

أشارت نتائج بَعض الدراسات العربية كدراسات (عبيدات، 2003 ؛ الفرح، 2004 ؛ ساري، 2008 ؛ الكندري والقشعان، 2001 ؛ اليوسف،2006) والغربية (Caplan، 2003؛ Shklovski، Kraut و Rainie، 2004) إلى أن مفرطي استخدامِ الأنترنت يَبدون منعزلين عِن الارتباطات والأنشطة الاجتماعية الطبيعيةِ في الحياة الواقعية، وأنهم قَد يَقطعون هذه الروابط في الوقت الذي يصبح الأنترنت فيه العامل الاجتماعي الوحيد المسيطر على حياتِهم.

منذ نشأة الأنترنت في عام 1983 ، تأثرت بعض العلاقات بين الأزواج سلبيا، مما أدى في بعض الأحيان إلى انفصالهم أو طلاقهم (Parker و Wampler، 2003) المشار إليها في دراسة Abdul Aziz و آخرون (2016).و وفقا لتقرير صادر عن الرابطة الأمريكية للزواج والعلاج الأسري ، فإن ما بين 20 إلى 33 %من مستخدمي الأنترنت يتصفحون الأنترنت للعديد من الأنشطة التي يمكن اعتبارها خيانة عاطفية أو جسدية. و أن ما يقرب 17 %من المستخدمين يصبحون مدمنين على الأنترنت لأغراض جنسية ، إما لمشاهدة صور إباحية أو الإنخراط في علاقة عبر الإنترنت ومعظمهم رجال متزوجين. فالإدمان على الأنترنت يسبب في فقدان الثقة والحميمية داخل العلاقة الزوجية ، والتي غالبا ما يؤدي إلى إنهاء الزواج .

و في دراسة كورية لـ Seok (2013) المشار إليها في دراسة Abdul Aziz و آخرون (2016) صرح 70 % من مستخدمي الأنترنت أنهم مدمنين على الأنترنت ، وأن حياة 18 % ممن تم تشخيصهم على أنهم مدمني ألعاب الأنترنت تأثرت سلبيا كانهيار الزواج ،فقدان الوظيفة و الضغط .و أشار بحث أجري من طرف ستيوارت Stuart (2011) أن حوالي 06 % من المشاركين صرحوا أن الاستخدام المفرط للأنترنت أثر على علاقاتهم. في حين صرح 84% من الأشخاص الذين تراوحت أعمارهم بين 19 و 29 عامًا أنهم يفضلون الاستغناء عن زوجاتهم / شريكهم بدلاً من التخلي عن إستخدام الأنترنت. علاوة على ذلك، في مسح أجري عام 2011 و وفقا للأكاديمية الأمريكية لمحامي الزواج، واحد من كل خمسة أزواج فاشلة سببها الشبكات الاجتماعية. في الوقت نفسه ، تبين من دراسة Lenhart، Duggan و Smith (2014)[1] أن 10% من مستخدمي الإنترنت المتزوجين يشيرون إلى أن الإنترنت كان له "تأثير كبير" على علاقتهم ، بينما 17% صرحوا بأنه كان له "تأثير بسيط" ، أما 72% من مستخدمي الإنترنت فقد إتفقوا على عدم وجود تأثير حقيقي على الإطلاق على

[1] Couples, the Internet and social media. How American couples use digital, technology to manage life, logistics, and emotional intimacy within this relationships. Lenhart and all (2014).

شراكاتهم . وأشارت الدراسة أيضًا إلى أن 74% من مستخدمي الإنترنت أشاروا إلى التأثير الإيجابي للأنترنت على زواجهم بينما صرح 20% إن التأثير كان سلبياً في الغالب.

بعد خمسة وثلاثون سنة من ظهور الأنترنت ، لا يزال التأثير السلبي المستمر للإدمان على الأنترنت يستقطب إهتمام الباحثين ،

إذ بينت مجموعة من الدراسات(Kimeto، 2016[1]؛ McDaniel ، 2017[2] ؛ Ryan ،2015[3]) عواقب الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج متمثلة في ارتفاع مستويات القلق ، الضجر ، الانفصال ، والخوف من الفقدان بالإدمان على الفيسبوك. كما يسبب سلوكات ضارة للعلاقات الرومانسية ، كالتواصل مع شركاء بديلين ، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث صراعات ، الانفصال أو الطلاق. و صرحت نسبة صغيرة من أفراد العينة (المشاركون في السكن / المتزوجون) تورطهم في الخيانة الزوجية الرقمية .كما توصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إستخدام وسائل التواصل الاجتماعية والمشاعر المرتبطة بالشك ، الغيرة ومشاعر الوحدة والإبتعاد العاطفي.

نقلا عن Ferron (2013)[4] تعد الخيانة الإلكترونية من أخطر الآثار المترتبة عن الإدمان على الأنترنت و هي حقيقة جديدة ومتنامية والتي يمكن أن تكون عامل انهيار العلاقة الزوجية (Whitty، 2008) و التي يقصد بها استخدام الأنترنت لإنشاء تبادل عاطفي أو جنسي في حين أن الشخص ملتزم بعلاقة زوجية . وعليه هناك انتهاك للحصرية العاطفية أو الجنسية(Schnarch و Morehouse، 2002). تعتبر السرية جزء لا يتجزأ من الخيانة والعديد من الاستراتيجيات يتم اللجوء إليها لإبقاء هذه المناقشات عبر الإنترنت سرية ،كحذف تاريخ المحادثة . و غالباً ما تكون الخيانة على الأنترنت حسب(أندروودUnderwood و Findlay ،2004) عاطفية بطبيعتها لملأ الفراغ المحسوس في علاقة الزوجين.

الإجراءات الميدانية للدراسة

يتناول هذا الجزء من الدراسة الإجراءات المنهجية التي تم إتباعها لتحديد العينة و خصائصها ، الأدوات المطبقة و الأساليب الإحصائية المستعملة لمعالجة المعطيات .

- **منهج الدراسة**

[1] The effect of social media on marital success. A case of Lang'Ata constituency, Nairobi County, Kenya. Kimoto.J. (2016).

[2] Do you have anything to hide? Infidelity-Related on Social media Sites and marital satisfaction .McDaniel and all (2017).

[3] Face book Addiction: An exploratory study using mixed methods. Ryan. A. (2015)

[4] Les problèmes de couple découlant de l'utilisation d'Internet. Ferron.A. (2013).

إقتضت طبيعة الدراسة الحالية إستخدام المنهج الوصفي الإرتباطي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الواقع كما هي موجودة ، و يهتم بوصفها بدقة و التعبير عنها كميا و كيفيا . كما يسهم في تحديد إذا ما كان هناك إرتباط بين متغيرين سيكومتريين أو أكثر و درجة هذا الإرتباط ، و عليه فإن الغرض من إستخدام هذا النوع من المناهج البحثية يتمثل في تحديد وجود علاقة أو عدم وجودها بين المتغيرات موضوع الدراسة و يتم من خلاله التعرف على علاقة الإدمان على الأنترنت و كل من التوافق و الرضا الزواجي و التنبؤ بأثر الإدمان على الأنترنت على كل من التوافق و الرضا الزواجي .

- **عينة الدراسة**
- **العينة الإستطلاعية** : تم اللجوء إليها لمعرفة الخصائص السيكومترية لأدوات البحث المتمثلة في إستبيان التوافق الزواجي، مقياس الرضا الزواجي و إستبيان الإدمان على الأنترنت، و قدر حجم عينة إستطلاعية 100 زوج و زوجة متوسط العمري 35.3 سنة.
- **عينة الدراسة الأساسية** : تم إختيار عينة الدراسة عن طريق المعاينة غير الإحتمالية و بالضبط المعاينة العرضية التي تعرف على أنها الطريقة التي تسمح للباحث بسحب عينة من مجتمع البحث حسب ما يليق به و إحتمال إختيار عنصر ما بأن يكون ضمن العينة غير معروف و غير محدد مسبقا (أنجرس ، 2004)[1].

و قد تم وضع مجموعة من الشروط لإختيار العينة متمثلة أساسا في أن يكون أفراد العينة : متزوجين غير منفصلين ، من الجنسين و من مستخدمي الأنترنت .

- **حجم العينة:** تتكون العينة من 100 فرد (50زوج، 50زوجة) تتراوح أعمارهم من 22 إلى 56 سنة بمتوسط عمري (40.17)سنة و إنحراف معياري (8.60) ، مع العلم أن أعمار الأزواج و الزوجات لأفراد العينة تتراوح ما بين 26و 67 سنة بمتوسط عمري (39.00) سنة و إنحراف معياري (8.58) .
- **خصائص العينة**

يتميز أفراد العينة بالخصائص كما هي موضحة في الجداول التالية:

جدول (01) : توزيع أفراد العينة حسب الخصائص الإجتماعية (الديمغرافية)

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
الفارق العمري بين الزوجين	لا يوجد	11	11
	بين 2– 4 سنوات	44	44
	بين 5–10 سنوات	43	43
	11 فاكثر	02	02

[1] منهجية البحث في العلوم الإنسانية.تدريبات عملية .أنجرس ، موريس ترجمة صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال و سبعون سعيد . (2004).

المستوى التعليمي	**إبتدائي**	**03**	**03**
	ثانوي	**34**	**34**
	جامعي	**63**	**63**
المستوى التعليمي للزوج/الزوجة	**بدون مستوى**	**02**	**02**
	إبتدائي	**08**	**08**
	ثانوي	**39**	**39**
	جامعي	**51**	**51**
عدد الأبناء	**لا يوجد**	**18**	**18**
	طفل واحد	**25**	**25**
	من 2-4 أطفال	**54**	**54**
	5 أطفال و أكثر	**03**	**03**

جدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب خصائص الزواج

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
مدة الزواج	10 سنوات و أقل	55	55
	11 فأكثر	46	46
سن الزواج	أقل من 20 سنة	01	01
	بين 20-30 سنة	74	74
	31-40 سنة	21	21
	41 فأكثر	04	04
طريقة إختيار الشريك	طريقة تقليدية	31	31
	بالتعارف	69	69

جدول رقم (03) توزيع أفراد العينة حسب ظروف إستخدام الأنترنت

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
مدة إستخدام الأنترنت	اقل من 5 سنوات	22	22
	بين 5-10 سنوات	48	48
	11فأكثر	30	30
مكان إستخدام الأنترنت	في البيت فقط	31	31
	مكان العمل فقط	04	04
	مقاهي الأنترنت	02	02
	في البيت و العمل	35	35
	في البيت و مقاهي الأنترنت	01	01
	في كل الأمكنة	27	27
البقاء لساعات متأخرة من الليل في إستخدام الأنترنت	نعم	58	58
	لا	42	42

- **أدوات الدراسة**

تمثلت الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة فيما يلي:

- **استبيان المعطيات الديموغرافية** :تم بناء استبيان أساس توقعاته تنبثق من المعارف النظرية ، يغطي بعض الخصائص الديمغرافية المتعلقة بالمبحوثين .يتكون هذا الإستبيان من 18 سؤالا ، الهدف من الأسئلة التعرف على البيانات الشخصية و العائلية ، كما تهدف للتعرف على معطيات عن الزواج و ظروف أستخدام الأنترنت .
- **إستبيان التوافق الزواجي** : تم بناء هذا الإستبيان بهدف قياس التوافق الزواجي في بعض الأبعاد التي إرتأينا أنها من مقومات الزواج من جهة ، ومن جهة ثانية ، حتى لا يكون تداخل و تشابه بين أبعاد كل من التوافق الزواجي و الرضا الزواجي ، الأمر الذي تم ملاحظته بعد الإطلاع على بعض المقاييس .

بعد مراجعة الأدبيات و الدراسات السابقة و الأدوات المستعملة ضمن هذا المجال كمقياس التوافق الزواجي لفرج و عبد الله (1999) المشار إليه في دراسة عون(2014)، مقياس التوافق الزواجي لـSpanier المعدل من طرف زواوي (2017)[1] و النسخة المترجمة من طرف بلميهوب (2004)[2] وإستبيان التوافق الزواجي لإبراهيمي(2015) و مقياس مُحَمَّد بيومي (1995) المشار إليه في دراسة صالح (2016)، تم صياغة (69) بند مقسمة الى 04 أبعاد المتمثلة في: بعد المشاركة الوجدانية ،بعد التجانس الفكري و القيمي، التشابه في العادات، بعد الحرص على إستمرارية العلاقة، صورة الطرف الآخر و الثقة المتبادلة .

تم الإعتماد على طريقة ليكرت في تحديد بدائل الإجابة و ذلك بوضع سلم خماسي أمام كل بند بدأ بـ لا تنطبق أبدا الى تنطبق دائما ، تضمنت هذه البدائل إعطاء قيمة تتراوح من (1 – 5) .

- **الخصائص السيكومترية لإستبيان التوافق الزواجي**

لحساب خصائص الإستبيان السيكومترية تم تطبيقه على 100 زوج و زوجة متوسطهم العمري 35.5 سنة و ذلك بعد عرض صورته الأولية على مجموعة من أساتذة علم النفس ذوي الخبرة في مجال البحث العلمي بجامعتي مولود معمري تيزي وزو وجامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر-2- و الذي قدر عددهم (11) حيث طلب منهم إبداء الرأي حول بنود الإستبيان من حيث سلامة اللغة و مدى ملائمة كل بند بالنسبة لأفراد العينة . تم حساب نسبة اتفاق المحكمين(80%) لكل عبارة ، ولم يتم استبعاد أي

[1] مقياس التوافق الزواجي ، منصوري زواوي (2017) .

[2] عوامل الإستقرار الزواجي .بلميهوب كلثوم ((2004).

عبارة مع تعديل صياغة بعض العبارات بناء على آراء السادة المحكمين، وبذلك يكون الاستبيان قد خضع لصدق المحتوى أو الظاهري .

بعد التأكد من الصدق الظاهري للإستبيان ، تم حساب صدقه الداخلي الذي يسمح بالحصول على تقدير صدقه التكويني أو البنائي الذي يقصد به مدى تقييم الإستبيان للبناء النظري الذي صمم لقياسه . و قد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال حساب العلاقة الإرتباطية بين درجة كل بند من بنود الإستبيان و الدرجة الكلية للبعد و العلاقة الإرتباطية بين درجة كل بند و الدرجة الكلية للإستبيان. أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على إستبيان التوافق الزواجي وجود علاقة إرتباطية دالة بين درجة كل بند من بنود الإستبيان و الدرجة الكلية لكل بعد و الإستبيان ككل . و الجدول الموالي يوضح نتائج ذلك .

جدول رقم (04): معاملات الإرتباط بين كل بند إستبيان التوافق الزواجي مع الدرجة الكلية لكل بعد و إستبيان ككل .

البند	الإرتباط		البند	الإرتباط		البند	الإرتباط		البند	الإرتباط		البند
	البعد	الإستبيان		البعد	الإستبيان		البعد	الإستبيان		البعد	الإستبيان	
01	0.423**	0.423**	19	0.802**	0.732**	37	0.709**	0.687**	55	0.689**	0.626**	
02	0.691**	0.702**	20	0.777**	0.707**	38	0.804**	0.696**	56	0.543**	0.439**	
03	0.713**	0.704**	21	0.722**	0.639**	39	0.559**	0.504**	57	0.763**	0.750**	
04	0.659**	0.641**	22	0.774**	0.631**	40	0.670**	0.587**	58	0.732**	0.749**	
05	0.694**	0.599**	23	0.787**	0.692**	41	0.582**	0.495**	29	0.704**	0.623**	
06	0.791**	0.728**	24	0.806**	0.746**	42	0.782**	0.730**	60	0.721**	0.695**	
07	0.800**	0.708**	25	0.719**	0.722**	43	0.760**	0.721**	61	0.337**	0.213*	
08	0.776**	0.731**	26	0.672**	0.655**	44	0.695**	0.621**	62	0.487**	0.279**	
06	0.659**	0.518**	27	0.483**	0.392**	45	0.565**	0.568**	63	0.721**	0.602**	
10	0.681**	0.549**	28	0.697**	0.539**	46	0.724**	0.585**	64	0.640**	0.568**	
11	0.762**	0.696**	29	0.597**	0.368**	47	0.450**	0.361**	65	0.729**	0.652**	
12	0.584**	0.460**	30	0628**	0.329**	48	0.630**	0.546**	66	0.757**	0.651**	
13	0.617**	0.622**	31	0.716**	0.614**	49	0.652**	0.644**	67	0.736**	0.695**	
14	0.608**	0578**	32	0.717**	0.739**	50	0.395**	0.455**	68	0.779**	0.737**	
15	0.333**	0.237*	33	0.661**	0.616**	51	0.683**	0.681**	69	0.742**	0.714**	
16	0.442**	0.400**	34	0681**	0.606**	52	0.717**	0.666**				
17	0.426**	0.293**	35	0.662**	0.567**	53	0.529**	0.450**				
18	0.619**	0.625**	36	0.670**	0.634**	54	0.717**	0.625**				

** قيم الإرتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.01 . * قيم الإرتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.05

يلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن قيم معاملات الإرتباط بين درجة كل بند و بين الدرجة الكلية للإستبيان جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، مما يعني أن بنود الإستبيان متجانسة مع الإستبيان ككل ، و هذا يدل على التجانس الداخلي له مما يعطي مؤشرا على صدقه . كما يتضح من خلال الجدول أن جميع الدرجات الخاصة بمعاملات الإرتباط بين درجة كل بند و البعد الخاص به

كانت جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وبالتالي تعطي الثقة في الإستبيان و صلاحيته للتطبيق .ولحساب ثبات الإستبيان، تم الإعتماد على طريقة ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد الإستبيان و الإستبيان ككل.

جدول رقم (05) : حساب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ .

الأبعاد	عدد البنود	قيم ألفا كرونباخ
المشاركة الوجدانية	14	0.87
التجانس الفكري و القيمي	13	0.88
التشابه في العادات	05	0.69
الثقة المتبادلة	13	0.90
الحرص على إستمرار العلاقة	14	0.88
صورة الطرف الآخر	10	0.85
الدرجة الكلية	69	0.92

يتضح من نتائج الجدول رقم (05) الخاص بثبات إستبيان التوافق الزواجي بإستخدام معامل ألفا كرونباخ أن قيم معامل الخاصة بالأبعاد تراوحت من (0.69) الى (0.90) . أما فيما يخص بقيمة ثبات الإستبيان ككل فقد بلغت (0.92) ، مما يشير إلى أن الإستبيان تتوفر فيه درجة جيدة من الثبات تناسب غرض البحث العلمي و تعطيه ثقة لدى الباحثين في ثبات نتائجه عند التطبيق .

- **مقياس الرضا الزواجي** : تم إستخدام مقياس الرضا الزواجي الذي أعده شنايدر Shnyder(1981) و المعدل في البيئة العربية من طرف سمكري (2010) . يهدف هذا المقياس إلى تحديد مصادر الضيق الزواجي و مداه على طول عدة أبعاد للعلاقة و التفاعل بينهما، كما يميز بدقة بين الأزواج الذين يعانون من الضيق الزواجي و بين غيرهم ممن يعيشون حياة زوجية تتسم بالرضا الزواجي و السعادة الزوجية .

يتكون المقياس من 70 بندا مقسمة إلى 09 مقاييس فرعية: التآلفية، الرضا العام عن الزواج، التواصل الوجداني، الإتصال الموجه لحل المشكل، المشاركة في قضاء الوقت، الرضا عن الناحية المالية، الرضا عن الناحية الجنسية، توجهات الأدوار و الرضا عن العلاقة بالأطفال و أساليب تنشئتهم . تكون الإجابة وفقا لسلم ليكرت ذي المستويات الخمسة من "تنطبق تماما" و التي يحصل عندها المبحوث على 5 درجات إلى " لا تنطبق تماما" و التي يحصل عندها المبحوث على درجة واحدة (1) ، و هذا في حالة العبارات التس تشير إلى الرضا و العكس في حالة العبارات التي تشير إلى عدم الرضا ، و لذا فالدرجات المرتفعة على المقياس تعكس مستويات مرتفعة من الرضا الزواجي .

- **الخصائص السيكومترية لمقياس الرضا الزواجي** لحساب خصائص المقياس السيكومترية تم إتباع نفس الخطوات السابقة الذكر في إستيبان التوافق الزواجي أي التأكد من الصدق الظاهري أولا ، ثم حساب صدقه الداخلي و قد من خلال حساب العلاقة الإرتباطية بين درجة كل بند من بنود المقياس و الدرجة الكلية للبعد و العلاقة الإرتباطية بين درجة كل بند و الدرجة الكلية للمقياس .أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على مقياس الرضا الزواجي وجود علاقة إرتباطية دالة بين درجة كل بند من بنود المقياس و الدرجة الكلية لكل بعد و المقياس ككل. و الجدول الموالي يوضح نتائج ذلك

جدول رقم (06): معاملات الإرتباط بين كل بند مقياس الرضا الزواجي مع الدرجة الكلية لكل بعد و المقياس ككل

البند	الإرتباط		البند	الإرتباط		البند	الإرتباط		البند	الإرتباط	
	البعد	المقياس		البعد	المقياس		البعد	المقياس		البعد	المقياس
01	0.204*	0.205*	21	0.684**	0.554**	41	0.788**	0.736**	61	0.886**	0.569**
02	0.551**	0.448**	22	0.591**	0.540**	42	0.620**	0.564**	62	0.893**	0.539**
03	0.632**	0.565**	23	0.583**	0.485**	43	0.848**	0.726**	63	0.824**	0.458**
04	0.686**	0.587**	24	0.783**	0.620**	44	0.546**	0.542**	64	0.773**	0.375**
05	0.523**	0.366**	25	0.326**	0.492**	45	0.448**	0.304**	65	0.819**	0.370**
06	0.688**	0.622**	26	0.698**	0.625**	46	0.515**	0.371**	66	0.841**	0.446**
07	0.716**	0.537**	27	0.665**	0.494**	47	0.526**	0.396**	67	0.829**	0.442**
08	0.641**	0.533**	28	0.576**	0.518**	48	0.655**	0.559**	68	0.849**	0.585**
09	0.522**	0.521**	29	0.655**	0.670**	49	0.667**	0.562**	69	0.855**	0.581**
10	0.706**	0.685**	30	0.486**	0.371**	50	0.782**	0.741**	70	0.852**	0.672**
11	0.519**	0.326**	31	0.644**	0.560**	51	0.707**	0.643**			
12	0.817**	0.718**	32	0.699**	0.624**	52	0.373**	0.241*			
13	0.448**	0.436**	33	0.743**	0.669**	53	0.635**	0.433**			
14	0.753**	0.684**	34	0.449**	0.438**	54	0.691**	0.608**			
15	0.496**	0.277*	35	0.696**	0.483**	55	0.306**	0.267**			
16	0.774**	0.675**	36	0.616**	0.520**	56	0.598**	0.437**			
17	0.763**	0.586**	37	0.646**	0.446**	57	0.734**	0.644**			
18	0701**	0.591**	38	0.671**	0.485**	58	0.788**	0.754**			
19	0.821**	0.689*	39	0.654**	0.599**	59	0.675**	0.637**			
20	0.753**	0.680**	40	0.763**	0.663**	60	0.842**	0.548**			

**قيم الإرتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.01 . * قيم الإرتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.05

يلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن قيم معاملات الإرتباط بين درجة كل بند و بين الدرجة الكلية للمقياس جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) و مستوى الدلالة (0.05) ، مما يعني أن البنود متجانسة مع المقياس ككل ، و هذا يدل على التجانس الداخلي له مما يعطي مؤشرا على

صدقه . كما يتضح من خلال الجدول أن جميع الدرجات الخاصة بمعاملات الإرتباط بين درجة كل بند و البعد الخاص به كانت أغلبها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) ، وبالتالي تعطي الثقة في الإستبيان و صلاحيته للتطبيق. ولحساب ثبات المقياس ، تم الإعتماد على طريقة ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد المقياس و المقياس ككل.

جدول رقم (07) : حساب ثبات مقياس الرضا الزواجي بطريقة معامل ألفا كرونباخ

الأبعاد	عدد البنود	قيمة ألفا كرونباخ
التآلفية	08	0.81
الرضا العام عن الزواج	09	0.86
التواصل الوجداني	09	0.85
الإتصال الموجه لحل المشكل	07	0.82
المشاركة في قضاء الوقت	07	0.65
الرضا عن الناحية المالية	08	0.60
الرضا عن الناحية الجنسية	06	0.73
توجهات الأدوار	05	0.95
الرضا عن العلاقة بالأطفال و أساليب تنشئتهم	11	0.95
الدرجة الكلية	70	0.82

يتضح من نتائج الجدول رقم (07) الخاص بثبات مقياس الرضا الزواجي بإستخدام معامل ألفا كرونباخ أن قيم معامل الخاصة بالأبعاد تراوحت من (0.60) الى (0.95) . أما فيما يخص بقيمة ثبات الإستبيان ككل فقد بلغت (0.82)، مما يشير إلى أن المقياس تتوفر فيه درجة جيدة من الثبات تناسب غرض البحث العلمي و تعطيه ثقة لدى الباحثين في ثبات نتائجه عند التطبيق.

- **إستبيان الإدمان على الأنترنت** : تم تعديل إستبيان الإدمان على الأنترنت الذي صمم من طرف حسام الدين عزب (2001) بجامعة عين شمس و الذي يهدف إلى تشخيص الإدمان على الأنترنت لمختلف الشرائح العمرية التي ينتمي إليها المبحوث، يتكون الإستبيان من (30) بند .تمثل التعديل بالخصوص في تغيير بعض الكلمات الموحية إلى الدراسة بحيث يصبح صالح للتطبيق على الراشدين الممارسين للمهن . يطبق الإستبيان بطريقة فردية أو جماعية، بحيث يجيب المبحوث بوضع علامة (×) أما الإجابة التي تنطبق عليه وفق سلم ليكرت من 1 إلى 5 .
- **الخصائص السيكومترية لإستبيان الإدمان على الأنترنت**

لحساب خصائص الإستبيان السيكومترية تم إتباع نفس الخطوات السابقة الذكر في إستبيان التوافق الزواجي أي التأكد من الصدق الظاهري أولا ، ثم حساب صدقه الداخلي الذي يسمح بالحصول على تقدير صدقه التكويني أو البنائي . و قد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال حساب العلاقة الإرتباطية بين درجة كل بند من بنود المقياس و الدرجة الكلية للإستبيان.أظهرت نتائج المعالجة

الإحصائية لدرجات الأفراد على إستبيان الإدمان على الأنترنت وجود علاقة إرتباطية دالة بين درجة كل بند و الدرجة الكلية للإستبيان ككل . و الجدول الموالي يوضح نتائج ذلك .

جدول رقم (08) : صدق الإتساق الداخلي لكل بنود إستبيان الإدمان على الأنترنت

البند	الإرتباط	البند	الإرتباط	البند	الإرتباط
01	0.530**	11	0.420**	21	0.433**
02	0.422**	12	0.430**	22	0.472**
03	0.291**	13	0.711**	23	0.623**
04	0.592**	14	0.332**	24	0.518**
05	0.482**	15	0.423**	25	0.413**
06	0.639**	16	0.669**	26	0.471**
07	0.446**	17	0.698**	27	0.697**
08	0.646**	18	0.577**	28	0.407**
09	0.429**	19	0.487**	29	0.529**
10	0.656**	20	0.417**	30	0.482**

** قيم الإرتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.01 .

ولحساب ثبات الإستبيان ، تم الإعتماد على طريقتين: طريقة التجزئة النصفية ، و طريقة ألفا كرونباخ للإستبيان ككل. من خلال الطريقة الأولى تم الحصول على معامل إرتباط قدر بـ0.734 ، و بعد تصحيح بمعادلة سبرمان براون قدر بـ0.853 . أما بالنسبة لمعامل جتمان فقد قدر بـ0.853 .كما تم التوصل إلى معامل مرتفع من خلال طريقة ألفا كرونباخ قدر بـ0.90 ، مما يشير إلى أن الإستبيان تتوفر فيه درجة جيدة من الثبات تناسب غرض البحث العلمي و تعطيه ثقة لدى الباحثين في ثبات نتائجه عند التطبيق .

- **الأساليب الإحصائية المستعملة:** بعد جمع المعطيات ، فرزها وتفريغها في جداول قصد معالجتها إحصائيا باستعمال برنامج الرزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS 20 ، تم تحليل بيانات الدراسة بالأساليب الإحصائية التالية: معامل إرتباط بيرسون لحساب الصدق الداخلي لبنود الأدوات ،معامل ثبات ألفا كرونباخ لحساب ثبات أدوات الدراسة، التكرارات و النسب المئوية لوصف خصائص عينة الدراسة.كما تم إستخدام الإختبار التائي t-test لعينة واحدة للمقارنة بين متوسط العينة و المتوسط الإفتراضي و إختبار لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق . إختبار " مان_وايتني" لحساب الفروق و الانحدار البسيط .
- **عرض نتائج الدراسة**
- **عرض نتائج التساؤل الأول** نص التساؤل على مايلي : ما مستوى الإدمان على الأنترنت لدى أفراد العينة ؟ للإجابة على التساؤل تم إستعمال اختبار "ت" لعينة واحدة (مقارنة

المتوسط الحسابي الفعلي والمتوسط الافتراضي المقدر بـ75) كما هو موضح في الجدول رقم (09) .

جدول رقم (09) : نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة .

المتغير	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	الدلالة
الإدمان على الأنترنت	100	72.48	27.48	0.92	99	0.35

يظهر من الجدول أن قيمة "ت" (0.92) و هي غير دالة احصائيا لأن الدلالة 0.35 أكبر من 0.05 ، وعليه فإنه لا توجد فروق بين المتوسط الفعلي (72.48) والمتوسط الافتراضي (75) وبالتالي فان مستوى الإدمان على الأنترنت لدى الأفراد قريب من المتوسط ، و رغم عدم وجود فروق إلا أن نسبة إنتشار الإدمان على الأنترنت في وسط الأزواج قدرت بـ 43% (31 ذكر ،12 إناث).

- **عرض نتائج الفرضية الأولى:** نصت الفرضية على مايلي :"هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين الأنترنت في التوافق الزواجي بأبعاده." لإختبار هذه الفرضية ، تم إستعمال إختبار " مان_وايتني" فتم الحصول على النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (12) .

جدول رقم(12) : نتائج اختبار "U" للفروق بين المدمنين و غير المدمنين على الأنترنت في التوافق الزواجي بأبعاده .

المتغير و أبعاده	فئة الإدمان	عدد الأفراد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة " U"	قيمة Z	الدلالة
المشاركة الوجدانية	مدمنين على الأنترنت	43	29.55	1270.50	324.50	6.278-	0.000
	غيرمدمنين على الأنترنت	57	66.31	3779.50			
التجانس الفكري و القيمي	مدمنين على الأنترنت	43	78.90	3392.50	4.500	8.510-	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	29.08	1657.50			
التشابه في العادات	مدمنين على الأنترنت	43	37.70	1621.00	675.00	3.853 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	60.16	3429.00			
الثقة المتبادلة	مدمنين على الأنترنت	43	28.91	1243.00	297.00	6.470 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	66.79	3807.00			
الحرص على استمرار العلاقة	مدمنين على الأنترنت	43	31.09	1337.00	391.00	5.815 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	65.14	3713.00			
صورة الطرف الآخر	مدمنين على الأنترنت	43	32.22	1385.50	439.5	5.479 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	64.29	3664.50			
التوافق الزواجي	مدمنين على الأنترنت	43	36.34	1562.50	616.5	4.241 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	61.18	3487.50			

يظهر من الجدول رقم (12) أن هناك فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في التوافق الزواجي وأبعاده لأن قيم Z دالة عند 0.05 وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد التجانس الفكري والقيمي التي كانت الفروق لصالح المدمنين لأن متوسط رتبة المدمنين أكبر من متوسط رتبة غير المدمنين.

- **عرض نتائج الفرضية الثانية** :نصت الفرضية على مايلي :"هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين الأنترنت في الرضا الزواجي بأبعاده". لإختبار هذه الفرضية ، تم إستعمال إختبار " مان_وايتني" فتم الحصول على النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (13).

جدول رقم(13) : نتائج اختبار "U" للفروق بين بين المدمنين و غير المدمنين على الأنترنت في الرضا الزواجي بأبعاده .

المتغير و أبعاده	فئة الإدمان	عدد الأفراد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة " U"	قيمة Z	الدلالة
التآلفية	مدمنين على الأنترنت	43	32,12	1381.00	435.00	5.516 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	64.37	3669.00			
الرضا العام عن الزواج	مدمنين على الأنترنت	43	32.10	1380.50	434.50	5.516 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	64.38	3669.50			
التواصل الوجداني	مدمنين على الأنترنت	43	30.57	1314.50	368.50	5.974 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	65.54	3735.50			
الإتصال الموجه لحل المشكل	مدمنين على الأنترنت	43	28.51	1226.00	280.00	6.598 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	67.09	3824.00			
المشاركة في قضاء الوقت	مدمنين على الأنترنت	43	34.10	1466.50	520.50	4.923 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	62.87	3583.50			
الرضا عن الناحية المالية	مدمنين على الأنترنت	43	36.14	1554.00	608.00	4.309 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	61.33	3496.00			
الرضا عن الناحية الجنسية	مدمنين على الأنترنت	43	32.65	1404.00	458.00	5.359 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	63.96	3646.00			
توجهات الأدوار	مدمنين على الأنترنت	43	41.07	1766.00	820.00	2.837 -	0.005
	غير مدمنين على الأنترنت	57	57.61	3284.00			
الرضا عن العلاقة بالأطفال و أساليب تنشئتهم	مدمنين على الأنترنت	43	38.42	1652.00	706.00	1.232 -	0.218
	غير مدمنين على الأنترنت	57	44.90	1751.00			
الرضا الزواجي	مدمنين على الأنترنت	43	35.57	1529.50	583.00	2.368 -	0.018
	غير مدمنين على الأنترنت	57	48.04	1873.50			

يظهر من الجدول رقم (13) أن هناك فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في الرضا الزواجي وأبعاده لأن قيم Z دالة عند 0.05 وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد الرضا عن العلاقة مع الأطفال وتنشئتهم التي كانت الفروق غير دالة بين المدمنين وغير المدمنين (0,21 أكبر من 0,05).

- **الفرضية الثالثة** : نصت الفرضية " يمكن التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزواجي من خلال الإدمان على الأنترنت ". للتحقق منها تم إستعمال الإنحدار البسيط ،كما هو مبين في الجدولين التاليين .

جدول (16): نتائج الانحدار البسيط للتنبؤ بالتوافق الزواجي من الإدمان على الأنترنت

المتغيرات المستقلة	معامل B	الخطأ المعياري	بيتا Bêta	قيمة t	الدلالة
الثابت	250,45	8,64		28,95	0,000
إدمان الأنترنت	-0,33	0,11	-0,31	-2,92	0,005

يتضح من الجدول (16) وجود تأثير دال احصائيا للإدمان على الأنترنت على التوافق الزواجي، حيث كان معامل الانحدار (0,33-) دال احصائيا؛ 0,005 أقل من 0,05، وقد فسّر متغير الإدمان على الأنترنت 8,5% من التباين في التوافق الزواجي، حيث كانت قيمة معامل التحديد (0,085)، وهذا معناه أن المتغير المستقل (الإدمان على الأنترنت) يفسر 8,5% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (التوافق الزواجي). ومعادلة التنبؤ: الإدمان على الأنترنت = 250,45 + (0,33 -) التوافق الزواجي .

جدول (17): نتائج الانحدار البسيط للتنبؤ بالرضا الزواجي من الإدمان على الأنترنت

المتغيرات المستقلة	معامل B	الخطأ المعياري	بيتا Bêta	قيمة t	الدلالة
الثابت	**307,46**	**10,15**		**30,28**	**0,000**
إدمان الأنترنت	**-0,94**	**0,13**	**- 0,61**	**6,64 -**	**0,000**

يتضح من الجدول (17) وجود تأثير دال احصائيا للإدمان على الأنترنت على الرضا الزواجي، حيث كان معامل الانحدار (0,94-) دال احصائيا؛ 0,000 أقل من 0,05، وقد فسّر متغير الإدمان على الأنترنت 36,9% من التباين في الرضا الزواجي، حيث كانت قيمة معامل التحديد (0,369)، وهذا معناه أن المتغير المستقل (الإدمان على الأنترنت) يفسر 36,9% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (الرضا الزواجي). ومعادلة التنبؤ: الإدمان على الأنترنت = 307,46 + (0,94 -) الرضا الزواجي .

- **مناقشة النتائج**

توصلت المعالجة الإحصائية إلى عدم وجود فروق بين المتوسط الفعلي (72.48) والمتوسط الافتراضي (75) وبالتالي فان مستوى الإدمان على الأنترنت غير مرتفع ، إلا أن 43% من أفراد العينة صرحوا بإدمان مرتفع على الأنترنت. و جاءت هذه النتائج مختلفة عن ما توصلت إليه دراسة John و Manikandan (2012) التي توصلت إلى أن 15% من أفراد العينة يعانون من إدمان على الأنترنت بشكل مرتفع .وقد يعود ذلك إلى تضاعف التطور التكنولوجي ، خاصة مع الإعتماد الشامل

على الأجهزة المحمولة (Ipad ،Iphone)الذي سهل الإستخدام في كل مكان و هذا ما أكده 35% من أفراد العينة الذين يستخدمون الجوال كوسيلة مما ساعد على بقاء الأفراد متعلقين بشبكة الأنترنت سواء في البيت أو مكان العمل ، إلا أن نسبة كبيرة من الأزواج إستطاعت السيطرة على استخدامها للأنترنت مما يعني أنه لا يزال بعض المتزوجين قادرين على تنظيم استخدام الأنترنت والوقت الذي يقضونه على الأنترنت **الذي قد يعود إلى** خوفهم من تأثير ذلك على العلاقة الزوجية وأنهم يعطوا الأولوية للمحافظة على زواجهم وعائلتهم، ، و هذا يتماشى مع تصريحات إحدى الحالات التي أكدت أن الأولوية للعائلة و ما إستعمال مختلف شبكات التواصل و نسج علاقات مع نساء أخريات ما هو إلا وسيلة للتخلص من الروتين و الملل الذي يسود الحياة الزوجية . كما جاءت هذه النتائج متناقضة مع دراسة Van den Eijnden و زملائه(2008)[1] التي بينت أن مستخدمي الإنترنت وجدوا صعوبة في التحكم في الوقت الذي يقضونه على الأنترنت.

توصلت المعالجة الإحصائية أيضا إلى وجود فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين على الأنترنت في التوافق الزواجي وأبعاده (المشاركة الوجدانية ، التشابه في العادات، ، الحرص على إستمرارية العلاقة، و صورة الطرف الآخر)لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد التجانس الفكري والقيمي التي كانت الفروق لصالح المدمنين. مما يشير إلى تميز العلاقة الزوجية بالفتور و التباعد العاطفي بها فيها عدم مشاركة نفس الإهتمامات و الإنشغالات التي من شأنها أن تحدث فجوة في علاقتهما خاصة مع فقدان الثقة المتبادلة فيما بينهما و غياب الحرص على إستمرارية العلاقة و تغيير النظرة و التعامل مع الطرف الآخر مع الشعور بالندم في إختيار ذلك الإنسان كشريك للحياة مما يدفعهم للتفكير في الطلاق و هو ماصرحت به أحد الحالات التي رأت أنه لا يزعجها إن تطلقت.أما وجود فروق في بعد التجانس الفكري والقيمي التي كانت الفروق لصالح المدمنين و الذي يشير إلى مدى التقارب في الأفكار و القيم و الطباع و النظرة للحياة، لم يكن كافيا لردع الأزواج على إستخدام الأنترنت بشكل مفرط ، بسبب المشاعر المكتسبة من ذلك حيث صرح 34% من أفراد العينة أنهم يشعرون بالإرتياح و الهدوء و كذا السعادة عند إستخدام الأنترنت، مما يدفعهم للشعور بالقلق الكبير المصاحب بالملل،التوتر و الإحباط و كذا الشعور بالإنقطاع عن العالم و الفراغ و النرفزة و الغضب عند عدم إستخدامه أو إنقطاع الأنترنت و هو ما يتفق مع ما وجدته دراسة Chou ، Condron و Belland (2000)نقلا عن John و Manikandan(2012) عندما أشارت إلى أن درجة المتعة العالية للاتصالات هي مؤشر كبير على التبعية.كما قد يكون محاولة من طرف الأفراد المدمنين على إظهار صورة غير حقيقية عن الواقع، فقد يكون هناك تحفظ من أفراد العينة على الإستجابة الفعلية للأدوات نظرا لإنتمائهم لإطار ثقافي لا يساعد على الإفصاح عن المشاعر و الأفكار الخفية ، فهناك محاذير في الإستجابة لمثل هذا النوع من الإختبارات في البيئة العربية التي تتميز بتقاليدها الخاصة .

توصلت المعالجة الإحصائية إلى وجود فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في الرضا الزواجي وأبعاده (التآلفية ، الرضا العام عن الزواج، التواصل الوجداني، الإتصال الموجه لحل المشكل ، المشاركة في قضاء الوقت، الرضا عن الناحية المالية ، الرضا عن الناحية الجنسية ، توجهات الأدوار) وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد الرضا عن العلاقة مع الأطفال وتنشئتهم التي كانت الفروق غير دالة بين المدمنين وغير المدمنين. تنطبق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه

[1] Online communication, compulsive internet use, and psychosocial well-being among adolescents: A longitudinal Study. Van den Eijnden and all (2008).

دراسة Kraut و آخرون (1998)[1] التي بينت أن استخدام الأنترنت قد يؤدي إلى تحويل الانتباه ، الوقت والاهتمام الذي من المفروض إستثماره مع شركائهم ، وبالتالي لا يقلل فقط من جودة علاقة مستخدم الإنترنت ولكن أيضًا بجودة العلاقة مع شريكه. و هذا يمكن حدوثه لأن الشريك يشعر بالإهمال و عدم الاعتناء به عندما يختار المستخدمون أن يكونوا متصلين بالأنترنت بدلاً من قضاء الوقت معه.

كما أشارت دراسة Ahlstrom و آخرون (2012)[2] كذلك إلى انخفاض مستوى الرضا الزوجي الذي ظهر مثلا في عدم الذهاب إلى الفراش في نفس الوقت ، و هو ما صرحت به كذلك 58% من أفراد العينة الذين أكدوا إستخدامهم للأنترنت لساعات متأخرة من الليل مما يساهم في إبتعاد الزوجين وعدم قضاء أوقات مع بعض .

توصلت النتائج أيضا إلى وجود تأثير دال احصائيا للإدمان على الأنترنت على التوافق الزواجي، مما يعني أن متغير الإدمان على الأنترنت قد فسّر 8,5% من التباين في التوافق الزواجي ، كما توصلت إلى وجود تأثير دال احصائيا للإدمان على الأنترنت على الرضا الزواجي، وقد فسّر متغير الإدمان على الأنترنت 36,9% من التباين في الرضا الزواجي . و يشير هذا التاثير الضئيل نسبيا غلى تدخل عوامل أخرى أثرت على كل من التوافق و الرضا الزواجي .فقد يعود إلى عدم الإنجاب لدى 18% من افراد العينة و هو ما يتفق مع ما جاء به Kernberg(1980 ، 2004) نقلا عن صالح (2016) الذي رأى أن الأزواج غير قادرين على الإنجاب من شأنهم أن يلجأوا إلى أساليب مرضية تؤدي إلى علاقة مرضية إذ يكونوا غير قادرين على إقامة علاقة كاملة بمن حولهم و خاصة شريك الحياة (الزوج أوالزوجة) ،و ما يؤدي إلى تفاقم الوضعية هو أن يكون أحد الزوجين نرجسيا كما صرحت إحدى الحالات، إذ دفعها طبيعة الزوج الترجسي المتسبب إلى اللجوء إلى الأنترنت كملجأ تبحث من خلاله ما يعوض إهتمام الزوج .في هذا السياق، أشار ناصر (2007) نقلا عن صالح(2016) أن حالات الزواج بدون أطفال غالبا ما تتسم بالتوتر و يشعر الزوجان بالتعاسة و هو ما يسمى بالطلاق النفسي على الرغم من إستمرار مؤسسة الزواج لأسباب مختلفة .

كما قد يعود إلى الفارق العمري بين الزوجين ، حيث أوضحت دراسة فلاتة(2008) إذا كان الفرق كبير فهذا يشير إلى الفرق الكبير من الناحية النمائية ، و من ناحية النضج الإدراكي و المعرفي و الإنفعالي الأمر الذي يقود إلى سوء التفاهم بينهما في الكثير من المجالات و الذي يؤدي بدوره إلى سوء التوافق الزواجي بينهما . بينما إن تناسب الزوجين في السن فإن ذلك يؤدي إلى تفهم كل منهما لإهتمامات و إتجاهات الآخر في المواقف التي يواجهها في حياتهما الزوجية ، و قد إتفق الباحثون على أن إحتمال نجاح الزواج من حيث السن لا يتعدى السنتين أو ثلاث يكون فيهما الزوج هو الأكبر سنا، بينما كانت النسبة الأكبر لدى أفراد العينة للذين يبلغ الفارق العمري (5-10) سنوات .

إلا ما يجب الإشارة إليه في الأخير هو أن حسب تصريحات بعض أفراد العينة لم يكن الإدمان على الأنترنت سببافي عدم التوافق أو الرضا الزواجي ، و إنما كانت الغاية الأصلية من إستخدام الأنترنت الإبتعاد عن المشاكل المعاشة من طرفهم ، ضف إلى الرغبة من التخلص من الروتين و الملل في العلاقة الزوجية .

[1] Internet Paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being? . Kraut and all(1998).

[2] Me, my spouse, and my Avatar. The relationship between marital satisfaction and playing massively multiplayer online role-playing games (MMORPGs) Ahlstrom and all. (2012).

خاتمة و توصيات

يظهر مما سبق أن الإدمان على الأنترنت يمثل قضية متنامية رغم أنها غير مستكشفة بين الرجال المتزوجين والنساء في معظم الدول العربية على غرار الدول الأجنبية التي إهتمت بالبحث عن أسباب إرتفاع نسبة الطلاق حتى وسط الأزواج الجدد ، كما يعد واحد من التهديدات التي أشار إليها الباحثين إذ يتسبب في الكثير من التأثيرات السلبية كالتقليل من القيم الاجتماعية التواصلية ،تغيير أنماط الحياة، تجنب الأنشطة الحيوية المهمة لقضاء المزيد من الوقت على الأنترنت ، الحد من العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى انخفاض الرضا الزواجي و فقدان الشريك لإحساسه بعدم الإطمئنان الأسري و بروز المخاوف مما يعرقل السكون و الإستقرار .علاوة على ذلك ، فإن الكذب على الأصدقاء وأفراد العائلة حول مدة استخدام الإنترنت ، واستخدامه كوسيلة للهروب من المشاكل هي من بين القضايا التي تقلل من الرضا و التوافق الزواجي. و هذا من شأنه أن يسهم في الشعور بأن الحياة الزوجية بشكل خاص و الأسرية بشكل عام لم تعدآمنة، تنعدم فيها مشاعر الإحترام و التقبل المفروض أن يكونا داخل الأسرة ، كما سيغيب التعاون بين الزوجين لتحقيق الإستقرار الأسري لجميع أفراد العائلة . و على ضوء النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم بعض التوصيات المتمثلة في : ضرورة توفير مراكز خدمات للإرشاد الزواجي و نفسي للوقاية من كل معوقات الزواج كالملل و الشعور بالروتين اللذان يلعبان دورا في إستعمال الأنترنت المفرط ، العمل على توعية الأزواج بكيفية تعزيز التوافق الزواجي من خلال الدورات التدريبية لتطوير مهارت التواصل و الإستفادة من خبرات بعضهم بعض ، و البرامج حول دور التوافق الزواجي في توطيد الصلة بين الأزواج و توفير الإستقرار و الأمن الأسري ، تصميم برامج الإثراء الزواجي التي لا يزال وجودها ملحا و شديدا لعدم توفره في البيئة العربية و إجراء المزيد من الدراسات حول الإدمان على الأنترنت لتحقيق مزيد من الوعي حول مختلف الآثار المترتبة عن إستخدام الأنترنت و حماية الأسرة منها بشكل خاص و المجتمع بشكل عام .

المراجع

1- أثر إستخدام وسائل الإتصال الحديثة على الحوار الأسري : الهاتف الجوال و الشبكة العنكوبتية (الأنترنت) .دراسة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض . الأحمري، فاطمة بنت مُحَمَّد.(2015).. بحث لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الإجتماع . قسم الدراسات الإجتماعية . جامعة الملك السعود.

2- آثار إستعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية و الإجتماعية و الأخلاقية و الصحية لإستعمال الأنترنت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا ". دراسة ميدانية على عينة من المراهقين مستخدمي الأنترنت بمدينة أم البواقي، الجزائر صافة، أمينة.(2016). أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس الأسري . قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا .كلية العلوم الإجتماعية . جامعة وهران-2-.

3- إدمان الأنترنت و علاقته بالدافعية نحو التحصيل لدى طلبة جامعة ديالي .كامل، سلمى حسين.(2016). مجلة الفتح. العدد 68. 269-301 .

4- إدمان الإنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية والطمأنينة النفسية لدى طلاب جامعة الملك خالد بالسعودية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. إبراهيم، إبراهيم الشافعي (2010). دراسات نفسية، 20(3)، 437 – 464.

5- إدمان الفايسبوك و علاقته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي .دراسة على عينة من طلبة بشار .سعودي، عبد الكريم.(2014). دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد 13، 41-.52

6- إدمان الشابكة المعلوماتية (الأنترنت) و علاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق – فرع درعا . العمار ،خالد (2014) . مجلة دمشق .المجلد 30 . العدد الأول. 395- 438 .

7- أسلوب إختيار شريك الحياة و علاقته بالرضا الزواجي لعينة من ربات الأسر بمدينة الرياض .العودة، وجدان بنت عبد الرحمن. (2013). مجلة الإقتصاد الزراعي و العلوم الإجتماعية (جامعة المنصورة) المجلد 2، العدد 2 ، 277- 302 .

8- إستراتيجيات التعامل لدى الزوجة المعنفة و علاقتها بالتوافق الزواجي .مكرلوفي، يمينة.(2015) . رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري . قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا . كلية العلوم الإجتماعية . جامعة وهران-2-.

9- الإنهاك النفسي و علاقته بالتوافق الزواجي لدى الأطباء و ممرضي الصحة العمومية. جديات عبد الحميد (2012) .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل و التنظيم.قسم علو النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا .كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية .جامعة الجزائر-2-.

10- التوافق الزواجي بين الوالدين و علاقته بمفهوم الذات لدى الأبناء المراهقين بالمدينة المنورة .فلاته، محمود إبراهيم قمر.(2008) رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس التربوي تخصص صحة نفسية .قسم علم النفس.كلية التربية و العلوم الإنسانية. جامعة طيبة .المملكة العربية السعودية .

11- التوافق الزواجي و علاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من المعلمين المتزوجين بمحافظة جدة الشهري، وليد بن مُحَمَّد. (2009). بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي.قسم علم النفس .كلية التربية . جامعة أم القرى .المملكة العربية السعودية

12- التوافق الزواجي و أثره على إستقرار الأسرة. حسن البريكي (2016) .مجلة كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية .المجلد 33.العدد 2.271-.312

13- التوافق الزواجي في المجتمع السعودي ، الصغير، صالح بن مُحَمَّد .(2008) . قسم الدراسات الإجتماعية .كلية الآداب .جامعة الملك السعود

14- التوافق الزواجي : دراسة مقارنة بين الزواج المختلط الجزائري –عربي و الزواج المختلط الجزائري-أجنبي .دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المختلطة . عون عمار (2014) . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري.قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا .كلية العلوم الإجتماعية .جامعة وهران .

15- الرضا الزواجي و أثره على بعض جوانب الصحة النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية و الإجتماعية لدى عينة من المتزوجات في منطقة مكة المكرمة سمكري، أزهار ياسين. (2010). متطلب تكميلي لنيل الماجستير في علم النفس التخصص إرشاد نفسي. قسم علم النفس كلية التربية.جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية .

16- الرضا الزواجي لدى المتزوجات للمرة الثانية و علاقته ببعض المتغيرات في محافظة غزة. الطلاع، عبد الرؤوف أحمد و الشريف، مُحَمَّد يوسف.(2011). مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد 19، العدد 1 ، 239-.276

17- الضغوط المهنية و علاقتها بالتوافق الزواجي لدى المرأة العاملة .دراسة ميدانية على عينة من الممرضات و المعلمات بدائرة طولقة ولاية بسكرة ، إبراهيمي، أسماء (2015). أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم

النفس المرضي الإجتماعي . قسم العلوم الإجتماعية . كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية . جامعة مُحَّد خيضر .بسكرة 1.

18- العلاقة بين تحقيق التوقعات من الزواج و بين التوافق و الرضا في الحياة الزوجية لدى الأزواج الفلسطينيين في جتوب الضفة الغربية وتد، صلاح الدين علي و حميدة، آلاء حازم.(2015). جامعة. المجلد 19، العدد2، 53-76.

19- تقديم الذات و التسامح كمتغيرات منبئة بالرضا الزواجي لدى عينة من المتزوجين حديثا .الداغر، أروى أحمد .(2014). رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الإرشاد النفسي. قسم الإرشاد النفسي .كلية التربية. جامعة دمشق .

20- تأثير شبكة الأنترنت على المراهقين في الأردن " دراسة مسحية". الراشيدات ، جمانا مُحَّد علي مُحَّد .(2017). رسالة مقدمة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الإعلام . قسم الإعلام.كلية الإعلام. جامعة الشرق الأوسط . عمان .الأردن.

21- علاقة الإتصال بالرضا الزواجي بأبعاده (التآلفية ، التعامل مع الخلافات المالية ، الرضا الجنسي) .دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالوادي طعبلي، مُحَّد الطاهر و عمامرة، سميرة. (2014). **مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية** . العدد 15. 187-196 .

22- علاقة الضغط النفسي بالتوافق الزواجي لدى والدي الطفل المريض بالسرطان .ناصري، وردة.(2017). **دراسات نفسية و تربوية** ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية . العدد19، 34-.51

23- عوامل الإستقرار الزواجي .بلميهوب كلثوم ((2004. أطروحة لنيل دكتوراه دولة في علم النفس العيادي .منشورة ، جامعة الجزائر .

24- فاعلية برنامج للإرشاد بالواقع في خفض حدة إدمان الإنترنت ورفع درجة تقدير الذات لدى طلاب الجامعة. أبو غزالة، سميرة (2010).مجلة الإرشاد النفسي- مركز الإرشاد النفسي، (25) ، 56-108.

25- فاعلية برنامج إرشادي معرفي-سلوكي في خفض إدمان الأنترنت لدى عينة من الطلبة الجامعيين. شاهين، مُحَّد أحمد (2015). مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد 19، العدد2، 358-.390

26- مظاهر الشخصية النرجسية و تناقض إدراك الذات و علاقتهما بالتوافق الزواجي لدى عينة من النساء المنجبات و غير المنجبات صالح، ريم وليد. (2016). بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية . قسم الصحة النفسية .كلية التربية. جامعة دمشق .

27- مقومات التوافق في الحياة الزوجية و علاقتها بالعوامل الإجتماعية .دراسة على عينة من الأزواج العاملين في المدارس الحكومية في شمال الأردن الخطايبة، يوسف ضامن. (2015).. دراسات ، العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 42، العدد 2، 371-389 .

28- مقياس التوافق الزواجي ، منصوري زواوي (2017). مجلة آفاق فكرية . العدد 6. 203-215 .

29- منهجية البحث في العلوم الإنسانية.تدريبات عملية .أنجرس ، موريس ترجمة صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال و سبعون سعيد. (2004). دار القصبة للنشر .الجزائر .

30-Cheating, breakup, and divorce: Is Facebook use to blame?. Clayton.RB, Nagurney.A & Smith.JR.(2013) CyberPsychology, Behavior and Social Networking, Vol 16, N°10, 717-720.DOI:10.1089/cyber.2012.0424

31- Chinese internet addiction inventory: Developing a measure of problematic internet use for Chinese college students, Huang, Z., Wang, M., Qian, M., Tao, R., and Zhoug, J. (2007). Cyber Psychology and Behavior, 10(6), 805-812.
32- Couples, the Internet and social media. How American couples use digital, technology to manage life, logistics, and emotional intimacy within this relationships. Lenhart.A, Dunggan, M & Smith, A. (2014).PewReaserchCenter .www.pewresearch.org

33-Cyber-Disorders: The mental health concern for the new millennium Young.K, Pistner.M, O'Mara.J & Buchanan.J. (2000), CyberPsychology& Behavior, vol3, N°5,475-479.

34- Disconnected marriage, connected internet: Exploring the internet addiction among married men and women in Selangor, Malaysia. Abdul Aziz. NN, Sallehuddin.IS, Hassan.NA & Buhari. N. (2016). Journal of Education and social sciences. Vol 5, Issue 2, 157-165.

35-Do you have anything to hide? Infidelity-Related on Social media Sites and marital satisfaction McDaniel.B, Drouth.M & Cravens.JD. (2017). Computers in Human Behavior, 68, 88-95.DOI:10.1016/j.chb.2016.09.031

36-Facebook: Fonctionnement conjugal. Dans colloque, Les Médias sociaux et le perspectif consommateur Ferron.A et Lussier. Y. (2012). : Un point de vue Multidisciplinaire, Montréal, 9 mai 2012

37-Face book Addiction: An exploratory study using mixed methods. Ryan. A. (2015).. A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy school of Health Sciences. College of Science, Engineering, and Health.RMIT University.

38- Fonctionnement et dysfonctionnement conjugal et sexuel, dépression et anxiété .Trudel.G et Goldfarb.M.R. (2010). Sexologies, 19, 164-169.

39-Internet Addiction Disorder. Duran, M. (2003). Retrieved June 16, 2013 from: http://allpsych/.com/journal/internet addiction.html

40- Internet addiction and relationship behavior of married it professionals.John.RM & Manikandan. (2012). SELP journal of Social Science, Vol III, Issue 13, 29-35.

41-Internet addiction: The emergence of new clinical disorder, Young.K. (1996). CyberPsychology& Behavior, vol 1, N°3,237-244.

42-Internet Paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being? . Kraut, R., Patterson, M., Lundmark, V., Kiesler, S., Mukopadhyay, T., & Scherlis, W. (1998). In Kerkhof P, Finkenauer, C. &Muusses L.D (2011). Relational consequences of Compulsive Internet Use: A Longitudinal Study of Newlyweds. ***Human communication Research***, 37, 147-173

43- Les problèmes de couple découlant de l'utilisation d'Internet .Dans Les nouvelles réalités du couple. Ferron.A. (2013). Cahier recherche et pratique, Vol 3, N°2, 27-31.

44- Me, my spouse, and my Avatar. The relationship between marital satisfaction and playing massively multiplayer online role-playing games (MMORPGs) Ahlstrom.M, Lundberg.NR, Zabriskie.R, Eggett.D & Lindsay.G.B. (2012).Journal of leisure Research, vol44, Issue1, 1-22
45-Online communication, compulsive internet use, and psychosocial well-being among adolescents: A longitudinal Study Van den Eijnden.R.J.J.M, Meerkerk.G.J, Vermulst.A.A & Spijkerman .R.(2008).. Developmental Psychology, Vol. 44, No. 3, 655– 665.
46-Personality, marital satisfaction, and probability of marital infidelity Shackelford.T.K, Besser. A & Goetz. A.T. (2008). Individual Differences Research, Vol 6, N°1, 13-25.
47- Research on the nature and determinants of marital satisfaction: A decade in review. Bradbury.TN, Fincham .FD & Beach.SR.H. (2000). Journal of marriage and the family, 64, 964-980.
48-Social Media and divorce case study of DusteLG.A Jigawa state. Saleh.M & Mukhtar.J.I. (2015).Journal of Humanities and Social Sciences, Vol 20, Issue5, 54-59.
49- Social network sites, marriages well-being and divorce: Survey and state –level evidence from the United states Valenzuela .S, Halpern.D & Katz.J.E. (2014). Computers in Human behavior, 36, 94-101

50-Social Networking sites in Romantic relationships: Attachment, Uncertainty, and partner surveillance on Facebook. Fox.J & Warber.KM.(2013) . CyberPsychology, Behavior and Social Networking, Vol X, N°X, 1-5.DOI:10.1089/cyber.2012.0667

51- Social networking infidelity: Understanding and exploring rules and boundaries in intimate partner relationships Cravens.JD. (2013) .Dissertation in Marriage and family therapy Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of doctor of philosophy..Graduate Faculty of Texas Tech University.

52-The effect of social media on marital success. A case of Lang'Ata constituency, Nairobi County, Kenya Kimoto.J. (2016)..A Thesis submitted to the office of post graduation studies in partial fulfillment of the requirement for the award of the degree of Master of marriage and family therapy of Pan Africa Christian University Nairobi, Kenya.

53-The relationship between marital satisfaction (Based on religious criteria) and emotional stability. Khalatbari.J, Ghorbanshiroudi.S, Azari.K.N, Bazleh.N & Safaryazdi.N. (2013). Procedia Social and Behavioral Sciences, 84, 869-873.

54-The relationship between marital standars, dyadic, coping and marital satisfaction Wunderer.E & Schneewind.K.A. (2008).European Journal of Social Psychology, 38,462-476. DOI:10.1002/ejsp.405

55-The relationship between the Internet Addiction and the use of Facebook with marital satisfaction and emotional divorce among married university students. Mojaz.ZH, Paydar.MR.Z & Ebrahimi. ME. (2015). **Indian Journal of Fundamental and Applied life sciences**, Vol 5 (53), 709-717.

56- The Use of Facebook as an Educational Tool to Develop the Writing Skill. The Case of 'Master One' learners at the Department of English/ University of Jijel. BENNACER, F & KAOUACHE. , S. (2018).**Revue des Sciences Sociales (Sétif)**, Vol 15, N° 26, 141-154.

دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية

أ.م شاهين سهام عبد الرزاق

كلية التربية/ المقداد- جامعة ديالى-العراق

م.م. اسكندر احمد مُحَمَّد

المديرية العامة لتربية ديالى-العراق

م.م جاسم مُحَمَّد سرحان

المديرية العامة لتربية ديالى-العراق

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الوالدين(الأب والأم).

استعمل الباحثون المنهج الوصفي التحليلي(استبيان)، حيث قاموا بإعداد(الاستبيان) وعدد فقراته(36) فقرةً موزعة على(3) محاور هي:

1. المحور الاجتماعي.
2. المحور النفسي.
3. محور الجوّ المدرسي.

اعتمد الباحثون على المقياس الثلاثي للإجابة على فقرات الاستبيان وهو(نعم، إلى حدٍ ما، لا) وحُددَّ اتجاه كل تقدير بتقسيم المدى على الفئات(3/2) وذلك لتحديد درجة الإجابة من وجهة نظر الوالدين. وشملت عينة البحث عينة مختارة بالسحب العشوائي البسيط من مجتمع البحث من الوالدين(الأب والأم) لتلامذة المدارس الابتدائية في مركز مدينة المقدادية وضواحيها التي تم اختيارها قصدياً للعام الدراسي(2018/2017) والبالغ عددهم(70) أسرة من الوالدين(الأب والأم) بواقع(70) فرداً من الآباء و(70) فرداً من الأمهات والعينة الكلية(140) فرداً. وزع الباحثون الأداة(الاستبيان) على المبحوثين(الوالدين) في الفصل الدراسي الثاني لعام(2018/2017).

استخدم الباحثون الوسائل الاحصائية الآتية:(الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل ارتباط الفاكروباخ).

بعد تحليل النتائج ومعالجتها احصائياً توصل البحث إلى الآتي:

- ضرورة تهيئة التلامذة في الجانب النفسي للتكيف مع الجوّ المدرسي.

وتوصل البحث إلى عددٍ من الاستنتاجات منها:

- يسهم الوالدان بتعزيز الثقة في نفوس ابنائهم من التلامذة قبل انتظامهم في الدوام المدرسي .

وخلص البحث إلى عددٍ من التوصيات منها:

- ضرورة تعزيز التعاون بين إدارة المدرسة والأسرة(الوالدين) في زرع الثقة في نفوس التلامذة وتحبيبهم للمدرسة.

وخلص البحث إلى عددٍ من المقترحات منها:

- إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة في محافظات ومدن أخرى.

The role of family and school on fear behavior among elementary school students.

Adstract:

The research aims to identify the role of the family and the school on the behavior of fear among students of primary school from the point of view of the parents (father and mother).

The researchers used the descriptive analytical method (questionnaire), where they prepared (questionnaire) and the number of paragraphs (36) items distributed on (3) categories:

1. Social category
2. Psychological category
3. School category

The researchers relied on the triple scale to answer the questionnaire, which paragraphs (yes, rather, no) and determination the direction of each estimate by dividing the range categories (2/3) to determine the degree of answer from the point of view of the parents.

Included sample Some of search from the parent community (father and mother) for students of primary schools in Muqdadiyah city center for the academic year (2017/2018) totaling (70) family of parents (father and mother) by (70) members of the fathers and (70) of mothers.The totaling (140) members. The researchers distributed tool (questionnaire), the respondents (parents) at the beginning of the first semester of the year (2017/2018).

The researchers used statistical tools: (arithmetic mean, standard deviation, correlation coefficient Alfakrwbnakh).

After analyzing the results and processed statistically The research found the following:

- We found that it necessary in need to prepare students in the psychological side to adapt to the school atmosphere. .

The research reached a number of conclusions:

- Parents contribute to strengthening confidence in the hearts of their children and students to attend school.

The research is concluded a number of recommendations

- It is necessary to strengthen cooperation between the school and the family (parents) in create confidence in souls of pupils at first years of school.

The research is concluded a number of proposals, including:

- Conduct a similar study for this study in other governorates and cities.

المبحث الأول

التعريف بالبحث

- **مشكلة البحث:**

تُعَّدُ الطفولة من اهم المراحل التي يمرُّ بها الفرد، فهي تشكل له الكثير من المعلومات والمعارف والاتجاهات والقيم والمبادئ، وبقدر ما يجده الطفل في هذه المرحلة من رعاية واهتمام من قبل القائمين على تربيته بقدر ما يتحقق له النمو السليم في المراحل الاخرى كمرحلة المراهقة والرشد.

إنَّ ما يلقاه الطفل من خبرات سارة و مريرة وقاسية تؤثر كثيراً على حياتهِ، فتربية الطفل تربية صحيحة وسليمة تقوده إلى الطريق السوي البعيدة عن المشاكل والصعوبات، أما إذا كانت تربية الطفل غير سليمة فسيتعرض إلى العديد من المشكلات السلوكية التي تؤثر على حياتهِ.

إنَّ مرحلة الطفولة من اهم مراحل النمو الاساسية التي لها الدور الكبير في تكوين وبلورة الشخصية الانسانية للطفل، وخاصة مرحلة الطفولة الوسطى التي تؤثر عليها ظروف الحياة المنزلية ومشاكل الحياة الأسرية التي من الممكن أن تؤثر على سلوك الطفل.

يُعَّدُ التحاق الطفل بالمدرسة نهاية فترة عمرية بالنسبة له وبداية فترة عمرية أخرى جديدة عليه على المستوى الاجتماعي والنفسي والمدرسي، وهذه خبرة جديدة بالنسبة له، لذا نجد أن الأطفال في بداية التحاقهم بالمدرسة يشعرون بالانزعاج والقلق والتوتر والخوف لأنها تبدو لهم عالماً جديداً في حياتهم، فبعد أن عاش الطفل في كنف الأم والأب والمنزل، يعيش عالماً جديداً يبعدُ جغرافياً عن منزلهِ بعيداً عن الأهل والأقارب والجيران، ومن المعروف إنَّ دور المدرسة كبير في التربية والتنشئة وتسهم كثيراً في نمو شخصيات الأطفال.

يعيش الإنسان في مجموعة من الانفعالات في حياته، ويُعَّدُ الخوف واحداً من أكثرها شيوعاً وتثيره مواقف عديدة لا حصر لها، والتي تتباين تبايناً كبيراً في حياة مختلف الأفراد، كما تتنوع شدته من مجرد الحذر إلى الهلع والرعب، على الهدم في تكوين الشخصية ونموها[1].

إنَّ التربية الخاطئة للأطفال من قبل الوالدين تقودهم إلى سلوك الخوف، ومن الأسباب الأساسية في زرع الخوف في نفوس الأطفال المعاملة الوالدية الجيدة بالتدليل المفرط أو المعاملة الوالدية السيئة باستخدام القسوة والعنف تجعل الأطفال في عدم الاستقرار في حياتهم ينتابهم القلق والاضطرابات والانفعالات النفسية، وتهتز الثقة في نفوسهم من خلال هذا التعامل الأُسري المتباين.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام(2003) ظهرت العديد من المشكلات الأسرية داخل المجتمع العراقي، وخاصة الوضع الأمني الهش وعدم الاستقرار الاجتماعي والنفسي، وظهور الطائفية

[1] مشكلات الأطفال اليومية، دوغلاس توم، ترجمة إسحق رمزي، 1953: 141.

وعمليات التهجير القسري والقتل على الهوية، هذا ما جعل العديد من الأُسر إلى ترك منازلها والبحث عن مكان آمن للعيش فيه، كل هذا كان له الأثر الكبير في انتشار ظاهرة الخوف بين الأُسر العراقية، وخاصة الخوف الدائم من الأمهات على أبنائهن، ومرافقتهم في اغلب الاوقات إلى المدرسة والقلق عليهم طيلة تواجدهم في المدارس، ويرى الباحثون أن ما تعيشه الأُسر العراقية من الخوف على أبنائها له أسبابه المنطقية.

وتُعَّدُ السنوات الأولى في حياة الفرد من أهم الفترات، بل هي الدعامة الاساسية التي تقوم عليها حياته النفسية والاجتماعية، وفي خلالها يتقرر ما إذا كان سينشأ على درجة معقولة من الأمن والطمأنينة، أو سيعاني من القلق النفسي والخوف، ذلك لأن أية خبرة نفسية وجدانية مخيفة يصادفها الإنسان في طفولتهِ تُسجلُ في نفسهِ وتظلُ هائمة فيها، وقد يستعيدها لا شعورياً في كبرهِ فيشعر بالخوف، وقد تسقط مشاعرها على المواقف والخبرات المشابهة فيخاف[1].

ومن المعروف أن الطفل في مرحلة الطفولة الوسطى تصبح بالنسبة له حدث مهم في حياته ألا وهو الدخول إلى المدرسة، وفي هذه الحالة ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة ويُعَّدُ هذا مجالاً مهماً في حياته ويؤكد على ذلك أحد الباحثين بأن "أهم المجالات الحياتية بالنسبة للأطفال إلى جانب الأسرة منذ اللحظة الأولى لإلتحاق الطفل بالمدرسة، وتحتل الحياة المدرسية الجزء الأكبر من حياة الطفل، وتؤثر على سلوكهِ[2].

ويعتقد الكثير من الباحثين أن الطفل يولدُ مزوداً بغريزة الخوف، لكن الدراسات الحديثة تشير إلى أن الخوف عند الطفل لا يبدأ قبل الشهر السادس، ولا يكون في هذا السن واضحاً أو محدداً، وأكثر ما يبدو ذلك بتأثير الاصوات العالية وإضاعة التوازن[3].

والطفل في الوسط المدرسي يمكنه أن يصادف أيضاً مشكلات أخرى جديدة بالإضافة إلى المشكلات القديمة التي صادفها مع أسرتهِ. حيث يؤكد أحد الباحثين إنَّ "الطفل في المدرسة في المرحلة الأساسية يواجه الكثير من المشاكل والصعوبات أثناء الدراسة، حيث أن هذه العوائق تؤثر في عملية التعلم والتعليم، سواء كانت مشاكل نفسية أو اجتماعية أو دراسية أو تحصيلية، والتي تلعبُ دوراً مهماً في التحصيل الدراسي"[4].

---

[1] مشاكل الأطفال كيف نفهمها، مُحَّد أيوب الشحيمي، 1994: 99.

[2] الصحة النفسية، سامر جميل، 2002: 489.

[3] مشاكل الأطفال كيف نفهمها، مُحَّد أيوب الشحيمي، 1994: 99.

[4] مبادئ الصحة النفسية، صالح حسين الداهري، 2005: 173.

ولهذا أن المخاوف الشديدة والكثيرة الانتشار والتكرار والتي ترتبط بأنماط سلوكية معينة(كالبكاء، والانسحاب وإلتماس المساعدة) لا تتفق ولا تتناسق مع السلوك المتزن الفعّال، وقد تكون بعض مخاوف الأطفال من هذا النوع، وبذلك يمكن أن تكون اكبر عائق يقفُ في سبيل نموهم الصحي[5].

لذا أن سلوك الخوف لدى الاطفال يُعَّدُ من المخاوف التي تقودهم إلى عدم التكيف في المدرسة مع انفسهم ومع زملائهم، ولا بد من أن نطلق عليه المخاوف المرضية من المدرسة حيث يعبر الاطفال فيها عن خوف شديد من الحضور المدرسي الذي يرجع إلى بعض الأعراض الجسمية والاجتماعية والنفسية. وتبقى جملة الاسباب لهذا الاضطراب متعددة ومنها أسباب خاصة تتعلق بشخصية الطفل أو البيئة الأُسرية التي يعيش فيها، أو بعض الاسباب التي تعود إلى المدرسة كمؤسسة مركبة ومعقدة بالنسبة للطفل وينعكس ذلك سلبياً على جوانب النمو المختلفة لديه مثل صعوبة التفاعل والتكيف مع الآخرين، بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية والسلوكية العديدة، وهناك بعض الصعوبات المدرسية لدى الطفل و التي تتمثل في فقدان الامن والشعور بالقلق و الاضطراب و الذي يجعله في جانب نفسي و دراسي قد يميزه الخوف من المدرسة.

اخذت مشكلة الخوف المدرسي طابعاً عالمياً إذ هناك الكثير من البحوث التي أُجريت في كثير من الدول على الأطفال الذين يعانون من الخوف المرضي من المدرسة في البيئة الأجنبية تباينت نتائج الدراسات حول نسبة انتشار هذه الفئة في المجتمع المدرسي، إذ اشارت احدى الدراسات إلى إنَّ نسبة الأطفال الذين يعانون من الخوف المرضي من المدرسة بلغت لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في الدول العربية(20٪)[1].

ومن هنا ان هذا البحث يتمركز في التساؤل الآتي:

ما دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الوالدين(الأب و الأم)؟

- **اهمية البحث:**

تُعَّدُ مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو التي يمرُّ بها الطفل، فهي الأساس لنمو الشخصية فيما بعد، فإذا كانت عوامل النمو سليمة وصحيحة كان نمو الشخصية سوياً واعتيادياً والعكس صحيح، ففي هذه المرحلة العمرية من حياة الإنسان تتجسد في نفسه مشاعر الحب والقيم والثقة بالنفس والخوف والشعور بالأمن.

---

[5] علم النفس التكويني، صباح حنا هرمز ويوسف حنا إبراهيم، 1988: 357.

[1] الخوف المرضي من المدرسة(فوبيا المدرسة) في ضوء نظرية قلق الانفصال-رؤية تحليلية ونقدية، عبد الرحمن السيد سليمان، 1994: 126.

وبالنظر لأهمية هذه المرحلة وما يترتب عليها من آثار سلوكية وتعليمية تحدد الشخصية الإنسانية للطفل، يجب على الباحثين الاهتمام بدراسة البيئة الأُسرية والمدرسية وما لهما من أثر كبير في تحقيق النمو السليم للطفل في هذه المرحلة، بالإضافة إلى تحقيق التكيف الاجتماعي والنفسي له لتكوين سلوكياته الجيدة التي تجعل منه بحالة سوية في المستقبل.

إنَّ الطفل في البيئة الأُسرية والبيئة المدرسية يجب أن تتحقق له حاجاته ورغباته وميوله لكي يحقق ذاته و تزداد ثقته بنفسه، لكن إذا لم تُلبى له هذه الحاجات و الرغبات و الميول فإنه يتأثر نفسياً، مما يجعله يعيش في عدد من المشكلات النفسية والاجتماعية و المدرسية والتي تبدو ظاهرة من خلال السلوك الذي يزاوله والتعامل مع الاخرين، ومن الممكن أن تتطور لديه هذه الحالات وتتحول إلى الكثير من المشكلات السلوكية الشاذة وغير الطبيعية.

إنَّ نظرية هرمية الحاجات عند(ماسلو 1970) والتي تصف الحاجات لدى الفرد إلى حاجات بيولوجية وحاجات نفسية، تُعَدُ الحاجة إلى الأمن من أهم الحاجات النفسية الاساسية والضرورية للفرد، والتي لابد من اشباعها حتى يستطيع الأطفال داخل المدرسة تحقيق النتائج المعرفية التي يأتون عن قصد لتعلمها في المدرسة، و لكن إذا أصبحت المدرسة فاشلة في توفير الأمن واشباع هذه الحاجة لدى الأطفال، فإن تعليم الطفل وتنشئته سوف يتأثر سلبياً وبالتالي ينتشر الخوف، وقد يؤدي هذا بالبعض إلى الاعتقاد أن المدرسة لم تُعَدُ هي المكان و البيئة المثالية للتعلم و النمو، وقد تعمل على خلق مناخ من الخوف والاضطرابات الانفعالية؛ وهذا يمثل عقبة في طريق عملية التعلم، ويجعل المدرسة عاجزة عن القيام بوظائفها التربوية و غيرها من الوظائف الأخرى المنوطة بها[2].

يؤكد الكثير من الباحثين أن دعائم الصحة النفسية تتشكل في مرحلة الطفولة، وأن أساس الاضطرابات تكمن فيها، ولذلك فان الحاجة إلى معرفة المشكلات التي يعاني منها الأطفال قد أصبحت ضرورية في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى[1].

يُعَد سلوك الخوف من أكثر السلوكيات شيوعاً بين الأطفال، وأنه يعمل على إثارة مواقف عديدة، وأن سلوك الخوف هو حالة شعورية وجدانية تتزامن معها انفعالات واضطرابات نفسية، وبعض التأثيرات الجسمية التي تحدث بسبب مجموعة من المثيرات الداخلية أو الخارجية، لذا أن مجموعة من البحوث تشير إلى أن سلوك الخوف عند الاطفال يشكل من(5-6٪)، بينما يؤكد(جرهام) بأنه توجد(5) حالات من بين(172) طفلاً يظهرون قلقاً نحو المدرسة من حين إلى آخر، ويفسرون ذلك بخوفهم من الانفصال عن الأم أو خوفهم من سوء معاملة المعلم لهم[2].

---

[2] سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، طه عبد العظيم حسن، 2007: 261.

[1] مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية- اسبابها و سبل علاجها، احمد محمد الزغبي، 2005: 7.

[2] وضع الأطفال في العام 2003، اليونيسيف، 2003: 87.

و يمكن معرفة مدى خوف الطفل بمقارنة مخاوفهِ بمخاوفِ أغلب الأطفال الذين هم مثل سنهِ، وبمقارنة درجة هذه المخاوف بدرجة مخاوف اقرانه، فالطفل مثلاً في الثالثة من عمره يمكن أن يخاف من الظلام ويطلب اضاءة المكان وربما كان خوفَه هذا في حدود المعقول، أما إذا فقد الطفل اتزانه وأبدى فزعاً شديداً من الظلام فلا شك أنه خوف شاذ، وهذا النوع من الخوف مبالغ فيه، وهو ضار لشخصية الطفل و سلوكه أما الخوف الطبيعي المعقول فهو مفيد لسلامة الطفل[3].

ومن المعروف أن الطفل يُولَدُ مزوداً بقدرة كامنة على الانفعال بما في ذلك الخوف، لكن نمو الفرد انفعالياً يتوقف طبعاً على التفاعل الذي يتم بين عمليات النضج الجسدي والعقلي، وعمليات التعلم من المحيط، ولقد كان علماء النفس الاوائل يعتقدون أن الطفل يُولَدُ مزوداً بغريزة الخوف، غير أن علماء النفس المعاصرين يميلون إلى الاعتقاد بأن الطفل يُولَدُ بقدرة عامة كامنة وغير متميزة على الانفعال وأن هذا التميز في الانفعالات إنما يتمُّ عن طريق النمو المردود إلى تفاعل العضوية مع المحيط، أي تفاعل وراثة الطفل بعوامل البيئة، فإن خوف الطفل يكون مرسوماً دوماً بآثار الحضارة التي نشأَت فيها آثار خبرته الفردية، إنَّ طفلاً يعيش في محيط لا يخشى(الحيّة) مثلاً، ينمو وهو لا يخشاها أما الطفلة التي تسمع صراخ أمها حين ترى فأرةً فأنها ستكبر لتخاف الفأرة، يجب الإقلاع عن استثارة خيال الطفل بمخاوف وهمية اللزوم لها مثل(العفاريت والأغوال والاشباح وغيرها)، فأنه من واجبنا ان نذكر بأن بعض الأطفال بطبيعتهم ولأسباب كثيرة جسدية ونفسية أقرب إلى استشعار الخوف اسرع من بعضهم، أو مثل هؤلاء الأطفال بحاجة لانتباه خاص ومثابر، وعلى هذا النحو أن كثيراً من الأطفال يخافون الظلام والوحدة وبعض الحيوانات وسواها، ولا ينفع ابداً أن ندفع الطفل إلى مثل هذه المواقف ونكرّهه عليها اعتقادا منا بأن هذه الطريقة الوحيدة لتخلصه من مخاوفهِ، لذلك بان بعض الاطفال في مثل هذه الاحوال ينقلب خوفهم من سوي إلى مرضي[4].

و يصعب التنبؤ بمخاوف الأطفال إلى حدٍّ كبير بسبب الفروق الفردية الكبيرة من حيث القابلية للخوف، ومن حيث مبلغ تعرضهم للخوف، فالمثير الواحد قد يكون مخيفاً إلى حدٍّ كبير لطفل ما، بينما لا يحدث شيئاً من الاضطراب لطفل آخر كما أن الطفل نفسه يمكن أن يضطرب كثيراً بمنبه خاص في موقف معين، ثم لا يعيره انتباهاً في موقف آخر[1].

يحتاج الطفل إلى بيئة مليئة بالأُلفة والطمأنينة، لذا ينبغي أن يكون الاهتمام منصباً على الناحيتين الانفعالية والاجتماعية في شخصية الطفل، غير إنَّ الكثير من تلاميذ المرحلة الابتدائية يشكون اضطرابات نفسية عديدة تخلق خللاً في توازنهم العام، وتدعو إلى ارتباك الأهل، ومن أهم هذه

---

[3] مخاوف الطفل عدم ثقته بنفسه، ملاك جرجس، 1993: 9.

[4] مشكلات الاطفال النفسية، عبد المؤمن محمد حسين، 1986: 34.

[1] علم النفس التكويني، صباح حنا هرمز ويوسف حنا إبراهيم، 1988: 157.

الاضطرابات ما يصطلحُ عليه بـ(المخاوف المدرسية)(School phobia) والتي تؤدي دوراً سلبياً في أغلب جوانب شخصية التلميذ وتكيفه المدرسي، وبالتالي تحصيله وانجازاته الدراسية، فالخوف من اكثر الانفعالات مجلبة للانقباض والاكتئاب، ويتخذ أساليب غير سوية متنوعة للتعبير عنه، إذ يمارس تأثيراً سيئاً على النمو الفزيولوجي والعقلي والاجتماعي للطفل، فضلاً عن الكثير من العُقد النفسية يرجع سببها إلى الخوف[2].

يعتمد النمو لدى الاطفال على مجموعة من العوامل منها العوامل الاجتماعية والنفسية والمدرسية، فإن نمو الطفل الانفعالي يعتمد على الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، بعدها ينتقل إلى المدرسة وهي المؤسسة الثقافية والاجتماعية التي تبني شخصيات الأطفال ونمو قدراتهم المعرفية وقد تكون المدرسة مصدراً من مصادر الاضطرابات النفسية للأطفال في المراحل الدراسية الأولى، فيظهر سلوك الخوف الذي يؤثر على صحتهم النفسية وتصبح هذه المخاوف مخاوف مرضية مدرسية.

أُجرِيتْ العديد من الدراسات والبحوث حول المخاوف المدرسية لدى تلاميذ المدارس الابتدائية في البيئة العربية، وكانت نسبة هذه المخاوف لا يُستهان بها وهي(15٪) وهناك دراسات أكدت أن شيوع ظاهرة المخاوف المدرسية بنسبة(20٪)[3]. إلا إنَّ نسبة المخاوف المدرسية في بعض الدول الاجنبية تتراوح ما بين(2-7٪)، في حين تراوحت هذه النسبة في بعض الدراسات الأجنبية الأخرى ما بين(10-12٪)[4].

وتتجلى أهمية الدراسة بالآتي:

1. تُعَدُ مرحلة الطفولة من المراحل المهمة التي يجب الاهتمام بها لبناء شخصيات الأطفال ونموهم الاجتماعي والنفسي والمعرفي(الدراسي).
2. الكشف عن سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية والتي هي من الممارسات السلوكية الخاطئة.
3. الاهتمام بالوسط الاجتماعي للأُسرة(البيئة الأُسرية) ودورها في تربية الأطفال.
4. الاهتمام بالبيئة المدرسية وتأثيرها على النمو الاجتماعي والنفسي والمعرفي(الدراسي) للأطفال.
5. يعاني بعض الأطفال من استعمال الأساليب التربوية الخاطئة التي يمارسها المربون اتجاههم ومدى تأثيرها على شخصياتهم.

---

[2] مشكلات الاطفال النفسية، عبد المؤمن مُحَمَّد حسين، 1986: 38.

[3] البناء العاملي لمقياس المخاوف المرضية المدرسية الشائعة لدى طلبة الصفوف الثلاثة الاساسية الأولى في الأردن، عبد العزيز مُحَمَّد، 1993: 12.

[4] علم الأمراض النفسية والعقلية، سوين ريتشارد، 1979: 748.

6. تسهم هذه الدراسة في مساعدة الأسرة للتعرف على الجوانب السلبية في سلوك أبنائهم اتجاه المدرسة وتذليل العقبات أمامهم.

- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى التعرف على دور الأُسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية للعام الدراسي(2018/2017) من وجهة نظر الوالدين(الأب والأم).

- **أسئلة البحث:**

☒ السؤال الرئيس: ما دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الوالدين(الأب والأم)؟ ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

1. ما تأثير الجانب الاجتماعي في سلوك الخوف لدى الأطفال؟
2. ما تأثير الجانب النفسي في سلوك الخوف لدى الأطفال؟
3. ما تأثير الجوّ المدرسي في سلوك الخوف لدى الأطفال؟

- **حدود البحث:**

يتحدد هذا البحث بأُسر تلامذة المدارس الابتدائية في مركز مدينة المقدادية وضواحيها للعام الدراسي(2017-2018).

- **تحديد المصطلحات:**

1. الطفل(الطفولة):

الطفولة هي: "المدة ما بين الرضاعة وسن البلوغ، أنما يختلف معه بعض الشيء في تقسيم مراحل الطفولة الثلاثة فيرى أن الطفولة الأولى(Early Child Hood) بين نهاية الرضاعة وسن السادسة والعاشرة والطفولة المتأخرة(Mid Child Hood) بين السادسة والعاشرة والطفولة المتأخرة(Lat Child Hood) بين سن العاشرة والثانية عشرة وهي ما تُسمَى ما قبل المراهقة(preadole Scence)[1].

2. الخوف(Fear):

☒ "الخوف إشارة تهدف إلى الحفاظ على الذات، وذلك بتعبئة الامكانات الفسيولوجية للكائن الحي"[2].

☒ "الخوف حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كل الكائنات الحية في بعض المواقف فتظهر في اشكال متعددة وبدرجات تتراوح بين مجرد الحذر و الهلع والرعب"[3].

---

[1] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، 1977: 85.

[2] سيكولوجية الطفولة، ميشيل دبابنة،1984: 28.

☒ "الخوف هو انفعال قوي غير سار ينتج عن الاحساس بوجود خطر ما وتوقع حدوثه"[4].

3. الأسرة(The Family):

☒ "مؤسسة اجتماعية طبيعية مؤلفة من مجموعة من الأفراد تربط بينهم رابطة الدم والسكن الواحد والقيم المشتركة، وهؤلاء الأفراد هم الأب والأم(الوالدين) وأفراد آخرون حسب نوع العائلة"[1].

☒ الأسرة هي الخلية الاساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص يجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة، وتعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكامل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحُسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية[2].

4. المدرسة(The school):

"المدرسة مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية، وهي نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم"[3].

5. التنشئة الاجتماعية(Socialization):

التنشئة الاجتماعية هي نقل المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع إلى الطفل، وهي ذات اتجاهين متداخلين: أحدهما تطبيع الطفل بالطابع الذي يتماشى مع ثقافة المجتمع بصفة عامة، وثانيهما توجيه نموه في داخل هذا الاطار في الاتجاهات التي تتماشى مع ثقافة الأسرة ذاتها أو الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه[4].

6. المرحلة الابتدائية(Primary grade):

هي المرحلة الأولى من السلم التعليمي في العراق، وتعمل على تمكين التلامذة جميعاً ابتداءً ممن أكمل السادسة من العمر من تطوير شخصياتهم، بجوانبها الجسمية والفكرية، ومدة الدراسة فيها ست سنوات، والتي تُعَّدُ التلامذة إلى المرحلة المتوسطة بعد تخرجه من الصف السادس[5].

---

[3] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، 1977: 85.

[4] مشكلات الطفل السلوكية، احمد مُحَّد اسماعيل ،1993: 120.

[1] مجلة النداء التربوي، 2000: 33.

[2] موسوعة الأسرة المسلمة، توفيق الواعي، 2003: 17.

[3] سوسيولوجيا التربية، جميل حمداوي، 2015: 49.

[4] الطفل من الحمل إلى الرشد، اسماعيل مُحَّد عماد الدين، 1989: 32.

[5] منهج الدراسة الابتدائية، وزارة التربية، 1991: 6.

المبحث الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

- **مرحلة الطفولة الوسطى(6–9 سنوات):**

إنَّ مرحلة الطفولة من مراحل السنوات التطورية التي تبدأ من الولادة وحتى البلوغ، فهي مرحلة حتمية يمر بها كل مولود بشري وينمو فيها جسمياً، حسياً، حركياً، عقلياً، لغوياً، نفسياً، واجتماعياً في اسرته وفي المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه[6].

لذا فان الطفولة الوسطى التي تبدأ من سن السادسة من ميلاد الطفل حتى نهاية العام التاسع من عمره وفيها ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة و تتوسع دائرة بيئته الاجتماعية، وتتنوع تبعاً لذلك علاقته وتتحدد ويكتسب الطفل معايير وقيم واتجاهات جديدة، والطفل في هذه المرحلة يكون مستعداً لأن يكون معتمداً على نفسه، واكثر تحملاً للمسؤولية وأكثر ضبطاً لانفعالاته، وهي أنسب مرحلة للتنشئة الاجتماعية وغرس القيم والتطبيع الاجتماعي[1].

إنَّ مرحلة الطفولة الوسطى تتوسط بين مرحلتين أولهما: مرحلة الطفولة المبكرة، وثانيهما: مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث تضع الطفل على مشارف المراهقة، وتعنى دراسياً طفل الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية(السنة الأولى والثانية والثالثة)، ويشعر الطفل في هذه المرحلة بالاختلاف عن من هم أصغر منه سناً، كما قد يجد الطفل صعوبة في التعارف على من هم أكبر منه سناً، فيشعر أنه لا ينتمي إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وهو أكبر من الاطفال واصغر من الكبار[2].

- **مميزات مرحلة الطفولة الوسطى(6 – 9 سنوات)**

تشكل مرحلة الطفولة الوسطى شخصية الفرد، لأن الخبرات التي يحصل عليها تؤثر فيه في مرحلة الكبر، فالتجارب التي يمرُّ بها الاطفال تترك لهم بصمات كبيرة حينما يصلوا إلى سن الرشد والبلوغ، لأن حياة الإنسان تتكون من سلسلة من الحلقات أي ما لديه من خبرات سابقة تؤثر على الخبرات اللاحقة ومن مميزات هذه المرحلة الآتي:

1. يستمر نمو الطفل في الاستقلال عن غيره في تحقيق الذات وسط عالم الكبار، حيث يقلُّ اعتماده على غيره في الكثير من شؤونه.
2. يهتم بالنشاط في ذاته بصرف النظر في نتائجه، وهو ممتلئ بالنشاط ولكنه يتعب بسرعة.
3. يهتم بما هو صواب وبما هو خطأ.

---

[6] مدخل إلى علم النفس النمو، عبد الرحمن الوافي، 2006: 141.

[1] سيكولوجية النمو والارتقاء، عبد الفتاح دويدار، 1966: 218.

[2] علم النفس النمو، عصام نور، 2006: 97.

4. تزداد القدرة والثقة في هذه المرحلة نظراً لنمو الامكانيات الجسمية والعضلية الدقيقة.
5. الطفل في هذه المرحلة يهتم بالماضي بدلاً من الحاضر والمستقبل، ويزداد فهمه للزمن شيئاً فشيئاً.
6. يبدأ في الاهتمام برأي الأصدقاء فيه، أي أن إرضاء الأصدقاء أهم من إرضاء الاباء والكبار[3].

- **نشأة وتطور الخوف عند الاطفال**

يكون الخوف من أهم الانفعالات التي تظهر على الاطفال، ولا يسبقها في الظهور إلا انفعال الفرح والحزن يتبعه بعد ذلك الخوف ثم الغضب، وذلك في مرحلة الطفولة المبكرة وبالتحديد منذ الشهر السادس من عمر الطفل، فهو على وجه الخصوص يستطيع في هذه الفترة ادراك وجه أمه ويميزه عن بقية الوجوه، هذا الإدراك في النمو له دلالاته على الخوف، لأنه يرتبط بتمييز الطفل وتعرفه على وجه من بين الوجوه العديدة، مما يدل على أنه قد تعوّد على رؤيته، وأنه بدأ يتعلق به، لذلك فأن المختصين يرون بأن فصل الطفل عن أمه لأي سبب من الاسباب يجب أن يتمَّ قبل الشهر السادس، أما بعد هذه الفترة فإن مثل هذا الفصل أو الانفصال يمكن أن يتسبب في عواقب سيئة على نفسية الطفل[1].

يكون الخوف منذ منتصف السنة الأولى من عمر الطفل معقولاً ومبرراً، مما يجعل قدرة الطفل على تميز وجه أمه في الشهر السادس يمثل مؤشراً على القلق والخوف سواء في هذه الفترة بالذات أو بعدها بقليل، ذلك أن ملاحظة ما يظهر على الطفل من قدرة على تمييز وجه أمه هو في الواقع ملاحظة لقلقه عندما يغيب عنه وجهها أو لفرحهِ بحضور وجهها، وكل هذه مؤشرات على بداية ظهور الخوف[2].

اعتبر عالم النفس الامريكي(واطسن) إنَّ الاصوات العالية ما هي إلا منبهات طبيعية لشعور الوليد بالخوف، حيث لا يوجد مثير واحد يحدث الخوف في الطفولة المبكرة، بل مجموعة من العوامل المتداخلة، فمثلاً صوت مرتفع لا يثير خوف الطفل الوليد مع أمه، في الوقت الذي يثير هذا الصوت إذ وُجِدَ بمفردهِ في غرفة خالية من الأشخاص، وهذه هي بعض المنبهات التي قد تحدث الخوف في حياة الطفل في السنة الأولى، إلا أن هذه المنبهات قد تنفذ قوتها المثيرة، وتحل محلها مثيرات ومواقف أخرى عندما يتقدم الطفل في العمر وذلك بين(2-5 سنوات)[3].

وبين السنة الثانية والرابعة يخاف الأطفال من الحيوانات والعواصف والظلام والغرباء، وتخف هذه المخاوف في سن الخامسة وتتلاشى في سن التاسعة. وما بين الرابعة والسادسة تكون مخاوف الاطفال

---

[3] المصدر السابق: 99.

[1] مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، مبارك ربيع، 1991: 22.

[2] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[3] تربية الطفل – مشكلات وحلول، سلوى مرتضى، 2002: 56.

خيالية مثل: الخوف من الاشباح والوحوش، وهذه المخاوف مسيطرة عند الاطفال في مثل تلك السن تصل أوجها في سن السادسة وتختفي في سن العاشرة[4].

من مثيرات الخوف في تلك الفترة من السن هو الخوف من المخاطر، الخوف من الحيوانات القريبة، والخوف من الفشل، والخوف من الظلام والاشباح، ولكننا نلاحظ في مرحلة الطفولة المتأخرة أن أمثال هذه المخاوف تزول من حياة الطفل وذلك لنضجهِ العقلي[5].

إنَّ حوالي نصف الاطفال على الأقل تظهر لديهم مخاوف مشتركة من الكلاب والرعب والاشباح، وحوالي(10٪) من هؤلاء يعانون خوفاً شديداً من شيئين أو أكثر، والمخاوف الاكثر شيوعاً بين(2-6سنوات)، فيما بين(2–4 سنوات) تغلب المخاوف من الحيوانات والظلام والغرباء، وتقلُّ هذه المخاوف في عمر(5 سنوات) ثم تختفي فيما بعد، وفي عمر(4-6 سنوات) تسيطر المخاوف المتخيلة مثل الاشباح والوحوش وتبلغ ذروتها في عمر(6 سنوات) ثم تختفي فيما بعد أن(90٪) من الأطفال في سن السادسة من العمر يظهر لديهم خوف محدد ويزول بشكل طبيعي[6].

يدخل الطفل بعد اكماله سن السادسة من العمر مرحلة الطفولة الوسطى، وتتميز هذه المرحلة بمجموعة من خصائص النمو التي تقع المسؤولية المباشرة على الأسرة والمدرسة في مراعاتها وتوفير البيئة المناسبة لنمو الطفل، لكي تتكون شخصيته السوية و زرع الثقة بنفسه والاعتماد على الذات بعيداً عن الخوف والفشل.

وتتميز مرحلة الطفولة الوسطى بأنها مرحلة حرجة من مراحل نمو الإنسان وخاصة(الطفل في سن دخوله المدرسة) وتُعَدُّ بداية المشوار التعليمي الرسمي وتزامنها مع تزايد مخاوف الطفل وما يصاحبها من خوفهِ من فقدان الآخرين، وخاصة فقدان الأم، كذلك الخوف من الاصوات المرتفعة(كجرس المدرسة على سبيل المثال)، وكذلك خوفهُ من الطريق(وذلك لخشيتهِ من الضياع أو الاعتداء من قبل الآخرين)[1].

- **انواع المخاوف:**

يُقسَمُ الخوف إلى نوعين هما:

1. الخوف الطبيعي:

هذا النوع هو الأكثر شيوعاً، وهذا الخوف ناجم عن سبب يمكن التعرف عليه وكثير من الآباء يتعرفون عليه، ولما كان تحديد هذا الخوف ليس صعباً كان التغلب عليه بسرعة امراً ممكناً مثل: الخوف

---

[4] سيكولوجية النمو في الطفولة، سعيد حسين العزة، 2002: 140.

[5] تربية الطفل – مشكلات وحلول، سلوى مرتضى، 2002: 56.

[6] مشكلات الأطفال والمراهقين، شارلز شفير وهوارد ميلمان، ترجمه نسيم داود ونزيه حمدي، 1989: 122.

[1] سيكولوجية الطفل الرافض للمدرسة، رياض العاسمي، د.ت: 2.

من الحيوانات والاطباء والبرق والاماكن العالية والنار والجنود والماء في حوض السباحة أو الخوف من النار والخوف من المدرسة وخاصة عندما ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة و هي عالم جديد بالنسبة له لم يؤلفه من قبل، وسيتعرف على اشخاص آخرين، وإن حياته ستتغير لأنه لا بد له من ان ينهض مبكراً ويترك المنزل والابتعاد عن والديه، ولكن سيزول هذا الخوف بعد اندماج الطفل مع زملائه و اللعب معهم ومزاولة النشاطات اليومية في المدرسة[2].

يحدث الخوف الطبيعي نتيجة تجارب وخبرات غير سارة حصلت للطفل سابقاً أو أثر سماع الطفل قصة معينة أثارت في ذلك الوقت رداً انفعالياً سيئاً. ويُعَّدُ هذا النوع من الخوف مفيد احياناً، فهو يدعو إلى الحيطة والحذر من بعض مصادر الخطر أو المواقف التي يلاقيها الطفل في حياته، فمثلاً خوف الطفل من النار يجنبه مخاطرها، وخوفه من السيارات أيضاً يمكن أن يجنبه حوادث السير، وهكذا، ولكن إذا زاد عن حدّهِ فانه يمكن أن يصبح خوفاً مرضياً يشكل حالة غير طبيعية للآباء والاطفال[3].

2. الخوف الذاتي

و هذا النوع من الخوف يكون عاماً وغير محدد وليس واقعياً. وكثير من الأحيان لا يمكن تحديد أسباب هذا النوع من الخوف إلا بعد وقت طويل و دراسة دقيقة، ولعل اهم هذه المخاوف هو الخوف من الموت، والخوف من الظلام، وكلاهما يعاني منه الكثير من الاطفال، إن الافكار الغامضة غير المحددة عن الموت أساساً لقدر كبير من القلق العقلي عند الاطفال يفوق ما نتوقعه عادةً[4].

و من المعروف أن العادات والتقاليد في المجتمعات العربية تبالغ في طقوس الحزن عند وفاة شخص عزيز فكثرة البكاء واظهار الآلام والعزاء لعدة أيام كلها تجعل الطفل يقظاً يقظةً شديدة للموت، وهذا يجعله يتوقع حدوث الموت له وخصوصاً إذا كان قلقاً، كما يؤدي إلى أن يحلم أحلاماً مزعجةً عن الموت وهكذا[1].

3. الخوف المرضي

يعاني الأطفال من هذا الخوف بعدم تحقيق استقلاليتهم والتحكم في ذواتهم عندما يتواجدون لوحدهم بعيدين عن الاهل، وغالباً ما يظهر هؤلاء الأطفال في سلوكهم الانطواء أو العزلة الاجتماعية وتكثر مطالبهم على الوالدين(مفرط في الاتكالية)، حيث يكونون شديدي التأثير عليه وهذا يحدث

---

[2] سيكولوجية، الطفولة ميشيل دبابنة ونبيل محفوظ، 1984: 168.

[3] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[4] مشكلات الأطفال اليومية، دوغلاس توم، ترجمة إسحق رمزي، 1953: 152.

[1] مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، ملاك جرجيس 1953: 22.

داخل البيت، أما خارجه وخصوصاً في المدرسة فانهم يشعرون بالقلق والتهديد وهم بعيدين عن أوليائهم[2].

وهذا الخوف ينتج عن ارتباط الطفل بالبيت بصورة مبالغ فيها بسبب تعلقهِ بالأم أو تدليلها له، أو ينتج عن تعرض الطفل لموقف سلبي في المدرسة كالأحراج أو العقاب البدني أو النفسي، أو عند وجود عوامل تخويف أخرى في المدرسة كالصراخ أو الاهانة امام الأصدقاء، أو قسوة المعلم أو استخدام العصى أو صعوبة المنهج[3].

- **القلق والخوف:**

إنَّ القلق والخوف سلوكان متبادلان يحدثان عند الأطفال، وإنّ ردود الأفعال البدنية إزاء القلق والخوف تتشابه إلى حدٍّ بعيد، ويتأثر الجهاز العصبي اللاإرادي بهما ويؤثر على الجهاز المعدي المعوي ويزيد من إفراز الأدرينالين ويزيد من معدل نبض القلب وهكذا[4].

وقد أوضحت(هوري) أوجه الشبه بين الخوف والقلق، إذ رأت أنهما يُعّدان استجابة لموقف خطر، ويحدثان حالة من التوتر وعدم الاستقرار يصاحبها تغيرات جسمية. وقد يكون الخوف بداية لوجود القلق، كما أن القلق والخوف يدعوان الفرد للدفاع عن الذات[5].

إنَّ أوجه الاختلاف بين الخوف والقلق هو أن سبب الخوف يكون معروفاً دائماً، وهذا لا يتوفر في حالات القلق كلها، كما أن مصدر الخوف خارجي دائماً بعكس القلق إذ يكون مصدره داخلي. ويناسب الخوف مصدره، وهذا لا يتوفر في القلق، ويهدد القلق الشخصية بدرجة كبيرة ويجعل الفرد يشعر بالعجز اتجاه الخطر[6].

- **دور الأُسرة في الصحة النفسية للطفل:**

تكون للوالدين أهمية كبيرة على الصحة النفسية للطفل حيث يؤثران على تكيفه ونموه النفسي والاجتماعي السائد في الأسرة المتكونة من الوالدين والأخوة والأخوات، إذ ليست الأجواء المنزلية من نمط واحد فهي تختلف من أسرة إلى أخرى، فبعض البيوت تبدو أنها أماكن طيبة لرعاية الأطفال نفسياً، بينما تبدو الأخرى على العكس في عملية التنشئة النفسية الصحيحة[1].

يجب على الأسرة أن تهتم بالأطفال وتهيأ لهم الآتي:

---

[2] مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية- اسبابها و سبل علاجها، احمد محمد الزغبي، 2005: 7.

[3] الخوف المرضي من المدرسة- دراسة عاملية، عباس محمود عوض ومدحت عبد اللطيف، 1990: 97-116.

[4] مخاوف الاطفال، ولمان(د.ت)، تقديم عبد العزيز القوصي، ترجمة محمد عبد الظاهر الطيب، 1991: 26.

[5] الأسرة ومشكلات أطفالها، نمر عصام يوسف، 1985: 89.

[6] الصحة النفسية، نعيم الرفاعي، د.ت: 205.

[1] الصحة النفسية للطفل، كاملة الفرخ شعبان، 1999: 194.

1. تهيء الأسرة للأطفال الجوّ المناسب لمزاولة النشاطات والتفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة بهم.
2. استعمال الاسلوب الديمقراطي في النقاش والحوار بين الآباء والأبناء.
3. تعديل السلوك الخاطئ الذي يرتكبه بعض الأطفال، لكي يتحقق النمو الانفعالي بصورة صحيحة لديهم.
4. الابتعاد عن استعمال الاساليب التسلطية في استخدام العنف ضد الأطفال، لأن ذلك يؤدي إلى عزلة الطفل عن الآخرين وحرمانه من الشعور بالحب والعطف والصحبة الجيدة.
5. تعزيز الثقة في نفوس الأطفال وتكوين العلاقات الاجتماعية معهم، لذا أن منح الأطفال الحب والعطف والحنان يؤدي إلى شعوره بأهميتهِ داخل الأسرة.

يؤكد أحد الباحثين أن للبيئة تأثير على الفرد قد يتجه وجهةً سلبيةً أو إيجابية، وذلك اعتماداً على نوعية البيئة ومدى توفره للإنسان من مصادر تنبيه واستثارة أو إشباع لمتطلباته وحاجاته المتعددة، فالبيئة الجيدة هي تلك التي يشعر فيها الفرد بقيمته وأهميته وباحترامه، وبأنه مرغوب فيه من قبل أسرته والمحيطين به، وبأنه مصدر فرحتهم وسرورهم[2].

- **دور المدرسة في الصحة النفسية للطفل:**

تُعَّدُ المدرسة المؤسسة التربوية التي تلي الأسرة في الأهمية، فالمدرسة بيئتها الاجتماعية والتربوية يقضي الطفل فيها معظم يومه وجزءاً كبيراً من سنين حياته الأولى لإكساب المعرفة وتعلم الاتجاهات والقيم والعادات السلوكية السليمة، وتوفر المدرسة لتلاميذها فرص التفاعل الاجتماعي مع بعضهم البعض من جهة، ومع العاملين الإداريين والمعلمين من جهة أخرى، لذا فالمناخ الاجتماعي السائد في المدرسة إذا لم يكن مناخاً صحياً نفسياً واجتماعياً وتربوياً، فأنه قد يكون مصدراً لمعاناة الأطفال من مشكلات نفسية وسلوكية متعددة[3].

تُعَّدُ المدرسة حلقة الوصل بين الأسرة والمجتمع وهي بيئة اجتماعية لها آثارها القوية على اتجاهات الأطفال وعاداتهم وقيمهم، لذا يُصاب بعض الأطفال بالتوتر والقلق في المدرسة، ويجب أن يتوافقون اجتماعياً ونفسياً ودراسياً.

لذا فإن كل مرحلة تعليمية تترك آثارها على الفرد، ولأنه لا يشعر بالأمن وعدم الثقة بالنفس في المواقف الجديدة التي يجدها في دراسته، فقد يصبح عدوانياً أو انعزالياً، فضلاً عن سوء توافقه الاجتماعي وفشله الدراسي[4].

- **الوقاية من الخوف:**

---

[2] الصحة النفسية، رمضان مُحَّد القذافي، 1998: 255.

[3] مشكلات الطفولة بين النظرية والتطبيق، نادية حسن أبو سكينة ورشا عبد العاطي راغب، 2012: 36.

[4] الصحة النفسية والمدرسية للطفل، سامية لطفي الأنصاري وأحلام حسين محمود، 2007: 194.

إنَّ الخوف لدى الأطفال يأتي من استثارة البيئة لانفعالات الخوف وتكرارها. ويجب مراعاة بعض القواعد لوقاية الأطفال من الخوف[5] وهي:

1. تهيئة الطفل للتعامل مع التوتر:

يجب أن تصاحبُ مرحلة الطفولة تهيئة مستمرة للتعامل مع المشكلات المختلفة وخاصةً التوتر، وأن تتضمن الكثير من التطمين والتوضيح والتحذير المسبق من المشكلات المختلفة والمحتملة، ويجب استخدام الخبرات السارة غير المخفية مع الطفل لكي يشعر بالأمن والطمأنينة.

ويستخدم الأطفال اللعب للتدريب على التعامل مع المشاعر والحوادث، فاللعب هو الطريقة لتعلم كيفية التعامل مع الخوف، فالقاعدة العامة هي تنمية اساليب جريئة وفعّالة لدى الطفل في تعامله مع البيئة، كما ينبغي تجنب الحماية الزائدة وتشجيع التعامل الفعّال مع موضوع الخوف، وليس المفيد تجاهل حالة الخوف أو إبعاد موضوع الخوف أو إجبار الأطفال على دخول الموقف المخيف، بل يجب أن يُعلّمُ الأطفال إتقان العمل واتخاذ الحيطة والحذر وليس الخوف[1].

2. التعاطف و دعم الأطفال:

يجب على الآباء مساعدة الاطفال في قدرة التعامل مع المواقف المخيفة، واستعمال الحب والاحترام يجعل الأطفال يشعرون بالأمن و الطمأنينة بعكس التهديد أو النقد المستمر.

إنَّ استجابة الخوف يجب ألا تُستخدَم لمعاقبة الطفل أو ضبطه، فما زال كثير من الآباء يقولون لأطفالهم جمل مثل:(إذا عملت هذا مرة أخرى فإن وحشاً سيخطفك) إنَّ مثل هذه التهديدات تجعلهم يحسون بعدم الأمن، وهذا يُصدق بشكل خاص على الأطفال دون السادسة من عمرهم الذين ما زال تمييزهم بين الحقيقة والخيال ضعيفاً. وينبغي أن يتمَّ التعبير عن الخوف وليس تجاهله أو السخرية منه، فالأطفال يحتاجون إلى طمأنينة حول مخاوفهم من موضوع كالموت مثلاً، ويجب الانتباه إلى أن الاهتمام المبالغ به لا يساعد، والحماية الزائدة لا تعطي الأطفال فرصة لكي تتكون لديهم الكفاءة ويشعروا بها أكثر فأكثر[2].

3. التعرض المبكر والتدريجي للمواقف المخيفة:

يحتاج الطفل إلى أن يُخبر بشكل تدريجي الأفكار أو الحوادث الجديدة المخيفة أو التي يحتمل أن تكون كذلك، فمثلاً عملية التوقف عن إضاءة الغرفة في الليل أمر إيجابي... كما ينبغي اصطحاب الطفل في زيارات لعيادات الأطباء وأطباء الأسنان قبل أن يحتاج إلى فحص أو معالجة كي يشاهد ما يحصل في

---

[5] مشاكل الأطفال النفسية، كلير فهيم، 1978: 37.

[1] مشكلات الأطفال والمراهقين، شارلز شفير وهوارد ميلمان، ترجمة نسيم داود ونزيه حمدي، 1989: 134-135.

[2] المصدر السابق: 135.

هذه العيادات، وكذلك فإن مشي الطفل في ممر طويل تكون فيه الإضاءة خافتة يعطيه تدريباً على مواجهة المخاوف[3].

4. التعبير عن المشاعر ومشاركة الآخرين بها:

عندما يجد الأطفال أن هناك من يشاركهم في مشاعرهم في الجو الذي يعيشون فيه فإنهم يتعلمون أن الهموم والمخاوف هي أمور مقبولة، ولكن يجب عدم المبالغة في ذلك، كأن يشارك الطفل الراشدين في مشاعرهم وأفكارهم وإنما التحدث عن المخاوف الواقعية التي توجد لدى الجميع[4].

ويمكن القول أنه من الأفضل للطفل كقاعدة عامة أن يعبّر عن مخاوفه وقلقه بصراحة وانفتاح بدلاً من أن يخفيها، لأن الأطفال الذين يتعرضون للسخرية والنقد ويضطرون إلى إخفاء مخاوفهم يحرمون أنفسهم من أفضل طريقة لمجابهة هذه المخاوف بنجاح[1].

5. تقديم نموذج للهدوء والتفاؤل والاستجابة المناسبة:

إنَّ معظم المخاوف مكتسبة، الأطفال لا يولدون خوافين بل أنهم يتعلمون الخوف من البيئة المحيطة والأفراد الذين يعيشون معهم لا سيما الوالدين.

لذا يجب تجنب تكرار التأكيد على الجوانب السلبية في المواقف(ماذا لو) في بعض الأُسر حيث يتكرر ذكر الأمور السيئة التي يمكن تحدث للناس ويتردد ضمن جوّ الأسرة، فالتشاؤم ينتقل بالعدوى بينما التوجه الهادئ المتفائل نسبياً يمكّن من التعامل مع الخوف بشكل جيد ودون استجابات مبالغ فيها[2].

- **دراسات سابقة:**

1. سيكولوجية الخوف، يوسف ميخائيل أسعد(1990) أُجرِيت الدراسة في مصر، وهدفت إلى بيان مظاهر واشكال ثقافة الخوف الطفولي، وأظهرت النتائج أهم اشكال الخوف الطفولي: كالخوف من الظواهر الطبيعية، والخوف من الظلام والخوف من عالم الأرواح، والخوف من المرض والخوف من الموت[3].
2. مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، شارلز شيفر وهوارد ميلمان(1991) أُجرِيتْ الدراسة في بريطانيا وهدفت إلى إبراز أثر الوسط الاجتماعي للطفل على المخاوف الطفولية، وخلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة قوية بين الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل

---

[3] المصدر السابق: 137.

[4] المصدر السابق: 138.

[1] مخاوف الاطفال، ولمان(د.ت)، تقديم عبد العزيز القوصي، ترجمة محمد عبد الظاهر الطيب، 1991: 131.

[2] المصدر السابق: 132.

[3] سيكولوجية الخوف، يوسف ميخائيل أسعد، 1990: 76.

والمخاوف التي تظهر عليه، ويتضح ذلك من خلال العلاقات في الوسط العائلي وتقليد الكبار والعناية الفائقة والتدريب الخاطئ[4].

3. آراء علماء النفس في الخوف ومثيراته، مُحَمَّد سعيد عبد الغني(1996) أُجرِيتْ الدراسة في مصر وهدفت إلى بيان أهم آراء علماء النفس في الخوف من حيث الأسباب والمثيرات، وخلصتْ إلى أن هناك عدداً من المثيرات التي تقف وراء ظاهرة ثقافة الخوف الطفولي، من أهمها المثيرات الحسية: وتشمل الخوف من الضوضاء والأصوات العالية، الخوف من الظلام، الخوف من الحيوانات. وأن المثيرات غير الحسية لثقافة الخوف الطفولي: كالخوف من القصص والأساطير الخرافية، والخوف من عالم الأرواح والسحر[5].
4. الخوف والأرق والقلق عند الأطفال، عكاشة عبد المنان محمود(2004) أُجرِيتْ الدراسة في الأردن، وهدفت إلى الوقوف على أهم مظاهر وأشكال الخوف الطفولي، وخلصت الدراسة إلى أن الخوف الذي يصيب الأطفال ينحصر في نوعين من المخاوف أولهما المخاوف غير المنطقية: كالخوف من الأشباح أو المخلوقات الغريبة وثانيهما: المخاوف المنطقية: كالخوف من الكلاب المفترسة والقطط وغيرها من الحيوانات[1].

- **التعليق الدراسات السابقة:**
  - بينتْ الدراسات السابقة انواع الخوف لدى الأطفال.
  - بينتْ احدى الدراسات الوسط الاجتماعي وعلاقته بالخوف.
  - اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في المنهج وهو المنهج الوصفي التحليلي.
  - تؤكد الدراسات السابقة على دور الخوف على تنشئة الأطفال.
  - أُجريت هذه الدراسة من المشكلة القائمة وهي سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية ودور الأسرة في متابعة الأطفال وتذليل هذه المخاوف وتكيفهم مع الجوّ المدرسي ومتابعة الدراسة.

---

[4] مشكلات الأطفال والمراهقين واساليب المساعدة فيها، شارلز شيفر وهوارد ميلمان، 2001: 142.

[5] آراء علماء النفس في الخوف ومثيراته، مُحَمَّد سعيد عبد الغني،1996: 78.

[1] الخوف والأرق والقلق عند الأطفال، عكاشة عبد المنان محمود،2004: 123.

المبحث الثالث

إجراءات البحث

- **منهج البحث:**

اعتمد الباحثون المنهج الوصفي لمعالجة مشكلة البحث نظراً لملائمتهِ لطبيعة المشكلة، وان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لها، حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الوالدين(الأب والأم)، وهذا المنهج يعتمدُ كما يذكر(عبيدات واخرون، 2004) على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً وواضحاً، ويعبر عنها كيفياً او كمياً، فالتعبير الكيفي يوصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً من خلال توضيح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الاخرى[2].

- **مجتمع البحث وعينتهِ:**

يشمل مجتمع البحث الأُسر من الوالدين(الأب والأم) لتلامذة المدارس الابتدائية من مركز مدينة المقدادية وضواحيها التابعة إلى مديرية تربية المقدادية في محافظة ديالى والبالغ عددها(35) مدرسة للعام الدراسي(2018/2017)، والتي تمَّ اختيارها قصدياً من بين مدن محافظة ديالى. "إن مجتمع البحث يتمثل في جميع الافراد او الاشخاص او الاشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث"[3].

ويتكون مجتمع البحث من الأُسر من الوالدين(الأب والأم) لتلامذة المدارس الابتدائية في مركز مدينة المقدادية وضواحيها في محافظة ديالى للعام الدراسي(2018/2017) وبلغ عدد هذه الأُسر(70) أُسرة بواقع(70) فرداً من الآباء و(70) فرداً من الأمهات والعدد النهائي(140) فرداً من الآباء والأمهات، وتمَّ اختيار(4) افراد(2) فردان من الآباء و(2) فردان من الأمهات من الأُسر بالسحب العشوائي البسيط[*] والتي يكون أبناؤها من التلامذة المنتمين للمدارس الابتدائية النهارية لـ(35) مدرسة ابتدائية والتابعة لمركز مدينة المقدادية وضواحيها في محافظة ديالى للعام الدراسي(2018/2017) والجدول(1) يوضح عينة البحث المختارة من مجتمع البحث.

---

[2] البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004: 203.

[3] المصدر السابق: 99.

[*] وُضِعَتْ اسماء الآباء في كيس وأسماء الأمهات في كيس آخر، بعد كتابتها على أوراق صغيرة، ومن ثم تمَّ سحب ورقتين من كل كيس لكل مدرسة من مدارس عينة البحث.

الجدول(1)

يوضح عينة البحث

العائلة	العدد	عدد المدارس
الآباء	70	35
الأمهات	70	
المجموع	140	35

- **عينة البحث:**

بما ان المجتمع متجانس إلى حدٍّ ما، فان العينة الممثلة للمجتمع ليس بالضرورة ان تكون كبيرة، واختار الباحثون عينة المجتمع قصدياً، وهي المدارس الابتدائية في مدينة المقدادية(المركز) وضواحيها من بين مدن محافظة ديالى وإن العينة القصدية هي:(العينة التي يختارها الباحث اختياراً حراً لتحقيق اغراض الدراسة التي يقوم بها)[1].

واشتملت عينة البحث على(140) فرداً بواقع(70) فرداً من الآباء و(70) فرداً من الأمهات، تمَّ اختيارهم بالسحب العشوائي من المدراس الابتدائية البالغ عددها(35) مدرسة ابتدائية التابعة إلى مديرية تربية المقدادية في مركز مدينة المقدادية وضواحيها/ محافظة ديالى للعام الدراسي(2018/2017) كما مبيّن في الجدول(1).

حصل الباحثون الموافقات اللازمة من الجهات المختصة من مديرية تربية المقدادية وادارات المدارس المشمولة بالتجربة والأُسر من الآباء والأمهات المشمولة أيضاً بالتجربة في الفصل الثاني من العام الدراسي(2018/2017)، وذلك لتطبيق فقرات الاستبيان بمحاورها الثلاثة التي أُعِدتْ لهذا الغرض.

- **أداة البحث:**

صاغ الباحثون الاستبيان كأداة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالبحث، ويتكون الاستبيان من ثلاثة محاور المحور الأول تدور فقراته حول المحور الاجتماعي وتضمُّ(12) فقرةً، والمحور الثاني تدور فقراته حول المحور النفسي وتضمُّ(11) فقرةً، والمحور الثالث تدور فقراته حول محور الجوّ المدرسي وتضمُّ(13) فقرةً، ومجموع فقرات الاستبيان(36) فقرةً.

- **صدق الأداة:**

الصدق: "هو قدرة الاختبار على قياس الشيء الذي وُضع لقياسه فعلاً فلا يقيس شيئاً آخر"[1]، أي ان الاداة قادرة على قياس الظاهرة التي وُضِعَتْ من اجل قياسها[2].

---

[1] البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004: 106.

[1] تصميم التعليم- نظرية وممارسة، مُحَمَّد محمود الحيلة، 1999: 407.

إنَّ صدق أداة البحث شرط اساس في استعمالها والاعتماد على ما تقدمه من معلومات، وكما كان هدف الباحثينِ هو الحصول على المزيد من الثقة في صلاحية الادوات التي يستعملونها للأغراض التي وُضِعتْ من اجلها[3]. لهذا اعتمد الباحثون الصدق الظاهري وذلك بعرض فقرات الاستبيان على مجموعة من الخبراء المحكمين لإبداء آرائهم الملحق(2) حول صلاحية الفقرات، وبعد جمع الاستبانات من الخبراء إذ تمَّ تعديل وإعادة صياغة بعض الفقرات، ولذلك أُبقيت الفقرات جميعها، لأنها حصلت على نسبة اتفاق المحكمين(80٪) فاكثر، وبعد أن تحقق الصدق الظاهري للاستبيان، يرى الباحثون أن الاستبيان اصبح جاهزاً للتطبيق والذي يتضمن(36) فقرةً، الملحق(1) يوضح ذلك.

- **ثبات الأداة:**

ينبغي لأداة البحث أن تتصف بالثبات، ولا تتصف الأداة بالثبات الا إذا اعطت النتائج نفسها عند إعادة تطبيقها على الافراد انفسهم و تحت الظروف نفسها[4].

وهناك طرائق متعددة لحساب الثبات واشهر هذه الطرائق:

- طريقة الصور المتكافئة.
- طريقة التجزئة النصفية.
- طريقة إعادة الاختبار.
- طريقة ألفا كرونباخ[5].

استخدم الباحثون معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ إذ بلغت(0,83) وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بقيمة ثبات عالية.

- **تطبيق الأداة:**

أجرى الباحثون المقابلة المباشرة مع الأُسر البالغ عددها(70) وتتكون من (140) فرداً من الآباء والأمهات، لشرح أهمية البحث ونتائجه المستقبلة، وما يترتب عليه من فوائد كثيرة. وقد وُزِعتْ(140) استبانة في يوم الثلاثاء الموافق 2018/4/3 على الوالدين وأُسترجِعتْ جميعها حتى يوم الأربعاء الموافق 2018/4/18، واستغرق توزيع الاستبانات وجمعها لمدة(15) يوماً من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي(2018/2017) لإعطاء الفرصة للوالدين للإجابة على فقرات الاستبيان.

اعتمد الباحثون على تقدير إجابات الوالدين على المقياس الثلاثي وهي(نعم، إلى حدٍّ ما، لا) لتحديد درجة الإجابة على جميع محاور وفقرات الاستبيان والجدول(2) يوضح ذلك.

---

[2] مناهج البحث في التربية، عبد الجليل الزوبعي، ومحمد احمد الغنام، 1981: 39.

[3] مبادئ القياس والتقويم في التربية، زكريا محمد ظاهر وآخرون، 1999: 132.

[4] البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004: 129.

[5] التقويم والقياس، مصطفى محمود الإمام وآخرون، 1990: 148.

الجدول(2)

متوسطات قيم درجة إجابات الطلبة وفقاً للمقياس الثلاثي

ت	التقدير	المتوسط الحسابي
1	نعم	من 2,34 إلى 3
2	إلى حدٍّ ما	من1,67 إلى2,33
3	لا	من(1) إلى 1,66

- **الوسائل الإحصائية:**

استخدم الباحثون الوسائل الإحصائية الآتية:

1. الوسط الحسابي(T.test).
2. الانحراف المعياري(standard deviation).
3. ألفا كرونباخ(Alpha Kronbachs).

النتائج وتفسيرها

- **السؤال الرئيس: ما دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الوالدين(الأب والأم)؟**

اظهرت النتائج إنَّ القيمة التائية المحسوبة بلغتْ(6,512) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية(1,98)، وهذا يدل أن هناك دلالة احصائية بين متوسط إجابات الوالدين(الآباء والأمهات) والوسط الفرضي عند مستوى الدلالة المعنوية عند(0,05)، والجدول(3) يوضح ذلك.

الجدول(3)

القيمة التائية لإجابات الوالدين(الآباء والأمهات) والوسط الفرضي لها

المقياس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة المعنوية عند 0,05
						المحسوبة	الجدولية	
دور الأسرة(الآباء والأمهات) في سلوك الخوف	140	2,166	0,302	2	139	6,512	1,98	دالة احصائياً

النتائج المتعلقة بالإجابة عن الأسئلة الفرعية وهي:

1. **النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الفرعي الأول المحور الأول(المحور الاجتماعي) وهو:**

➢ **ما تأثير الجانب الاجتماعي في سلوك الخوف لدى الأطفال؟**

وللإجابة عن هذا السؤال من قبل الوالدين(الأب والأم) على فقرات هذا المحور، أُستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والتكرارات، ورُتبت الإجابات تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى والجدول(4) يوضح ذلك.

الجدول(4)

إجابات عينة الدراسة من الأُسر(الوالدين-الآباء والأمهات) على فقرات المحور الأول(المحور الاجتماعي)

تسلسل الاجابة	ترتيب الفقره بعد	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	لا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
9	1	يشعر الطفل بالارتياح التام عندما يلعب مع الاصدقاء.	41,4 ٪	39,3 ٪	19,3 ٪	2,22	0,750	متوسطة
12	2	نقص النوم لدى الطفل يمنعه من الذهاب الى المدرسة.	44,3 ٪	32,1 ٪	23,6 ٪	2,21	0,800	متوسطة
6	3	الخوف الموجود لدى ابناء الأسرة يجعل الطفل يقلد الاخرين.	45,8 ٪	24,3 ٪	29,9 ٪	2,20	0,850	متوسطة
10	4	يعاني الطفل من عاهة أو تلعثم في الكلام مما يجعله متخوفاً من زملائه في المدرسة.	44,3 ٪	30,7 ٪	٪25	2,19	0,813	متوسطة
7	5	مغادرة الطفل البيت يجعله أكثر ارباكاً في حياته.	٪40	37,1 ٪	22,9 ٪	2,17	0,777	متوسطة
11	6	يصيب الطفل شعور الارتباك وعدم الارتياح قبل الذهاب الى المدرسة.	٪40	٪35	٪25	2,15	0,795	متوسطة
4	7	التذكير الدائم للطفل بالذهاب الى المدرسة يوّلد	37,1 ٪	39,3 ٪	23,6 ٪	2,14	0,770	متوسطة

تسلسل الاجابة الاجابة	ترتيب الفقره بعد	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	لا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
		لديه شعور الخوف من المدرسة.						
3	8	يزداد القلق والاضطراب لدى الطفل عندما يغادر افراد الأسرة ويذهب الى المدرسة.	37,1 ٪	37,9 ٪	٪25	2,12	0,782	متوسطة
1	9	التدليل المفرط للطفل يولد عدم الثقة بنفسه ويزيد من خوفه بالذهاب الى المدرسة.	37,2 ٪	36,4 ٪	26,4 ٪	2,11	0,793	متوسطة
5	10	المتابعة المفرطة للطفل وتقييده وعدم اعطاءه الحرية الكاملة يزداد لديه الشعور بالخوف.	40,7 ٪	٪30	29,3 ٪	2,11	0,832	متوسطة
2	11	ولادة طفل جديد يوّلد له الغيرة مما يدفعه الى عدم الذهاب الى المدرسة.	٪35	٪40	٪25	2,10	0,771	متوسطة
8	12	ينتاب الطفل الحزن والبكاء عندما يرى المشاجرة بين الوالدين مما يوّلد له الشعور بالخوف.	٪35	35,7 ٪	29,3 ٪	2,06	0,803	متوسطة
			متوسط المعدل العام			2,1482	0,7946	

من خلال الجدول(3) رُتِبتْ إجابات الوالدين على فقرات الاستبيان تنازلياً من الاعلى إلى الأدنى.

من خلال النتائج تبيّن إنَّ الفقرة(9) حصلت على المرتبة الأولى وهي:(يشعر الطفل بالارتياح التام عندما يلعب مع الاصدقاء)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,22) والانحراف المعياري(0,750)، وهي نتيجة إيجابية لأن الوالدين لا بدَّ لهما أن يسمحا للطفل باللعب مع الأصدقاء، ولا بدَّ للطفل أن يشعر بالارتياح التام عندما يلعب مع اصدقائهِ.

وحصلت الفقرة(12) على المرتبة الثانية وهي:(نقص النوم لدى الطفل يمنعه من الذهاب الى المدرسة)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,21) والانحراف المعياري(0,800)، وهذه النتيجة إيجابية لأن نقص النوم لدى الطفل يمنعه من الذهاب إلى المدرسة.

وحصلت الفقرة(6) على المرتبة الثالثة وهي:(الخوف الموجود لدى ابناء الأسرة يجعل الطفل يقلد الاخرين)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,20) والانحراف المعياري(0,850)، وهذا يؤكد على أن الخوف الموجود لدى الوالدين أو الاخوة يجعل الطفل أن يقلدهم في ذلك.

وحصلت الفقرة(4) على المرتبة(7) وهي:(التذكير الدائم للطفل بالذهاب الى المدرسة يولد لديه شعور الخوف من المدرسة)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,14) والانحراف المعياري(0,770)، ويعني هنا ترديد الوالدين على مسامع الطفل بالذهاب إلى المدرسة، لا بد أن يتكون لديه شعور الخوف من المدرسة.

وحصلت الفقرة(3) على المرتبة(8) وهي:(يزداد القلق والاضطراب لدى الطفل عندما يغادر افراد الأسرة ويذهب الى المدرسة)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,12) والانحراف المعياري(0,782)، وهذا يؤكد على زيادة القلق والاضطراب لدى الطفل عند ترك أهله وذهابه إلى المدرسة.

وحصلت الفقرة(2) على المرتبة(11) وهي:(ولادة طفل جديد يولد له الغيرة مما يدفعه الى عدم الذهاب الى المدرسة)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,10) والانحراف المعياري(0,771)، وهذا يؤكد أن ولادة طفل جديد للأسرة يولد لدى الطفل سلوك الغيرة ويجعل بقاءه مع المولود الجديد وعدم الذهاب إلى المدرسة.

وحصلت الفقرة(8) على المرتبة(12) وهي:(ينتاب الطفل الحزن والبكاء عندما يرى المشاجرة بين الوالدين مما يولد له الشعور بالخوف)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها(2,06) والانحراف المعياري(0,803)، إنَّ العراك بين الوالدين يجعل الطفل حزيناً ويكثر بكاءه وهذا يولد له سلوك الخوف.

ومن الممكن الإطلاع على الجدول(4) لمتابعة الفقرات الأخرى وإجابات الوالدين عليها والتعرف على ترتيب الفقرات وعلى المرتبات التي حصلتْ عليها.

وحصل المحور الأول(المحور الاجتماعي) على متوسط المعدل العام وهو(2,1482) وهذا يؤكد على متوسط إجابات الوالدين على هذا المحور.

2. النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الفرعي الثاني المحور الثاني(المحور النفسي) وهو:

➢ ما تأثير الجانب النفسي في سلوك الخوف لدى الأطفال؟

وللإجابة عن هذا السؤال من قبل الوالدين(الأب والأم) على فقرات هذا المحور، أُستخدِمَتْ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والتكرارات، ورُتِبتْ الإجابات تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى والجدول(5) يوضح ذلك.

الجدول(5)

إجابات عينة الدراسة من الأُسر(الوالدين-الآباء والأمهات) على فقرات المحور الثاني(المحور النفسي)

تسلسل الاجابة الاجابة	ترتيب الفقره بعد	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	لا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
2	1	يبقى الطفل قلقاً على الوالدين اثناء تواجده في المدرسة.	47,1 ٪	33,6 ٪	19,3 ٪	2,28	0,769	متوسطة
9	2	يتردد الطفل عند المشاركة في الحديث مع الاخرين.	53,6 ٪	20,7 ٪	25,7 ٪	2,28	0,849	متوسطة
1	3	يحلم الطفل احلاماً مزعجة عن المدرسة.	٪45	35,7 ٪	19,3 ٪	2,26	0,762	متوسطة
10	4	يرتبك الطفل عند توجيه الاسئلة اليه.	46,4 ٪	27,9 ٪	25,7 ٪	2,21	0,827	متوسطة
3	5	يشعر الطفل بالحزن عندما يتوجه الى المدرسة.	41,4 ٪	35,7 ٪	22,9 ٪	2,19	0,783	متوسطة
7	6	يتمارض الطفل حتى يتغيب عن المدرسة.	42,8 ٪	33,6 ٪	23,6 ٪	2,19	0,795	متوسطة
11	7	يستسلم الطفل بسهولة الى المواقف التي تواجهه.	48,6 ٪	21,4 ٪	٪30	2,19	0,870	متوسطة
4	8	يغضب الطفل من الوالدين عندما يخبروه بالذهاب الى	42,2 ٪	32,1 ٪	25,7 ٪	2,16	0,810	متوسطة

تسلسل الفقرة قبل الاجابة	ترتيب الفقرة بعد الاجابة	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	لا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
		المدرسة.						
8	9	لا يشـــارك الطفـــل في المناسبات الاجتماعية.	37,1 ٪	٪35	27,9 ٪	2,09	0,804	متوسطة
5	10	يشكو الطفل من بعض الأمراض عندما يحين وقت الذهاب الى المدرسة.	35,7 ٪	36,4 ٪	27,9 ٪	2,08	0,796	متوسطة
6	11	لا يستطيع الطفل الدفاع عن نفسه عندما يتجاوز عليه زملائه.	33,6 ٪	39,3 ٪	27,1 ٪	2,06	0,779	متوسطة
			متوسط المعدل العام			2,1631	0,42325	

من خلال الجدول(5) رُتِبتْ إجابات الوالدين(الآباء والأمهات) على فقرات الاستبيان(المحور الثاني- المحور النفسي) تنازلياً من الاعلى إلى الادنى.

من خلال النتائج تبيّن أن الفقرة(2) وهي:(يبقى الطفل قلقاً على الوالدين اثناء تواجده في المدرسة) حصلتْ على المرتبة الأولى، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,28) والانحراف المعياري(0,769) وهذا يؤكد على قلق الطفل أثناء تواجده في المدرسة على الوالدين، لأنه يشعر بالابتعاد عنهما.

وحصلتْ الفقرة(9) وهي:(يتردد الطفل عند المشاركة في الحديث مع الاخرين) على المرتبة الثانية، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,28) والانحراف المعياري(0,849) وهذا يؤكد على أن الطفل يتخوّف عندما يريد الآخرون التحدث معه.

وحصلتْ الفقرة(11) وهي:(يستسلم الطفل بسهولة الى المواقف التي تواجهه) على المرتبة(7)، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,19) والانحراف المعياري(0,870) وهذا يؤكد على أن الطفل لا يستطيع مواجهة المواقف التي يمرُّ بها ويستسلم لها بسهولة.

وحصلتْ الفقرة(4) وهي:(يغضب الطفل من الوالدين عندما يخبروه بالذهاب الى المدرسة) على المرتبة(8)، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,16) والانحراف المعياري(0,810) وذلك بسبب أن

الطفل ترسخت في ذهنه بعض المواقف في المدرسة، لذلك يغضب على الوالدين عندما يخبرانهِ بالذهاب إلى المدرسة.

وحصلتْ الفقرة(5) وهي:(يشكو الطفل من بعض الأمراض عندما يحين وقت الذهاب الى المدرسة) على المرتبة(10)، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,08) والانحراف المعياري(0,796) وهذا يؤكد أن الطفل عندما يحين وقت الذهاب إلى المدرسة يفتعل بعض الأمراض لكي لا يذهب إلى المدرسة.

وحصلتْ الفقرة(6) وهي:(لا يستطيع الطفل الدفاع عن نفسه عندما يتجاوز عليه زملائه) على المرتبة(11)، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,06) والانحراف المعياري(0,779) وهذا يؤكد أن الطفل يستسلم لزملائه الآخرين أثناء تجاوزهم عليه وليست له القدرة في الدفاع عن نفسهِ.

ومن الممكن الاطلاع على الجدول(5) لمتابعة الفقرات الأخرى وإجابات الوالدين عليها والتعرف على ترتيب الفقرات وعلى المرتبات التي حصلتْ عليها.

وحصل المحور الثاني(المحور النفسي) على متوسط المعدل العام وهو(2,1631) وهذ يؤكد على متوسط إجابات الوالدين على هذا المحور.

3. النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الفرعي الثالث المحور الثالث(محور الجوّ المدرسي) وهو:

- **ما تأثير الجوّ المدرسي في سلوك الخوف لدى الأطفال؟**

وللإجابة عن هذا السؤال من قبل الوالدين(الأب والأم) على فقرات هذا المحور، أُستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والتكرارات، رُتبتْ الإجابات تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى والجدول(6) يوضح ذلك.

الجدول(6)

إجابات عينة الدراسة من الأُسر(الوالدين-الآباء والأمهات) على فقرات المحور الثالث(محور الجوّ المدرسي)

تسلسل الاجابة الاجابة	ترتيب الفقره بعد الفقره قبل	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	كلا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
3	1	ينتاب الطفل الخوف من سخرية زملائه به مما يؤدي الى عدم مشاركته في الدرس.	47,1 ٪	33,6 ٪	19,3 ٪	2,34	0,812	متوسطة

تسلسل الاحالة الاحالة	ترتيب الفقرة بعد	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	كلا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
2	2	يشعر الطفل بالخوف عندما يتعرض الى العنف من قبل المعلم.	٪45	35,7 ٪	19,3 ٪	2,29	0,825	متوسطة
1	3	يشعر الطفل بالخوف من الجو المدرسي.	47,9 ٪	30,7 ٪	21,4 ٪	2,26	0,792	متوسطة
4	4	يتخوّف الطفل من الاساليب غير التربوية التي يستخدمها المعلم.	41,4 ٪	35,7 ٪	22,9 ٪	2,26	0,819	متوسطة
13	5	يتخوّف الطفل من اعتداء الزملاء عليه اثناء خروجه من المدرسة.	47,9 ٪	30,7 ٪	21,4 ٪	2,26	0,826	متوسطة
5	6	يحب الطفل ايام العطل لكي لا يذهب الى المدرسة.	42,2 ٪	32,1 ٪	25,7 ٪	2,22	0,814	متوسطة
8	7	يحب الطفل الهروب من المدرسة.	42,8 ٪	33,6 ٪	23,6 ٪	2,20	0,806	متوسطة
10	8	يتخوّف الطفل من الاستيقاظ مبكراً في دوام المدرسة الصباحي.	53,6 ٪	20,7 ٪	25,7 ٪	2,20	0,833	متوسطة
7	9	يحب الطفل التغيب بكثرة عن المدرسة.	33,6 ٪	39,3 ٪	27,1 ٪	2,15	0,804	متوسطة
6	10	يحس الطفل بالرعشة عندما يسأله المعلم.	35,7 ٪	36,4 ٪	27,9 ٪	2,10	0,752	متوسطة
9	11	يتخوّف الطفل من الجلوس	37,1	٪35	27,9	2,04	0,76	متوسط

تسلسل الاحالة	ترتيب الفقرة بعد الاحالة	الفقرات	نعم التكرار ٪	إلى حدٍّ ما التكرار ٪	كلا التكرار ٪	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر
		في الطـــوابير الاماميـــة في الصف الدراسي.	٪		٪		3	ة
11	12	يتخوّف الطفل من بعض المواد الدراسية.	46,4 ٪	27,9 ٪	25,7 ٪	1,99	0,786	متوسطة
12	13	يتخوّف الطفل من انجاز الواجبات البيتية.	48,6 ٪	21,4 ٪	٪30	1,91	0,773	متوسطة
		متوسط المعدل العام				2,1875	0,42845	

من خلال الجدول(6) رُتِبتْ إجابات الوالدين(الآباء والأمهات) على فقرات الاستبيان(المحور الثالث- محور الجوّ المدرسي) تنازلياً من الاعلى إلى الادنى.

من خلال النتائج تبيّن أن الفقرة(3) وهي:(ينتاب الطفل الخوف من سخرية زملائه به مما يؤدي إلى عدم مشاركته في الدرس) حصلتْ على المرتبة الأولى، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,34) والانحراف المعياري(0,812) وهذا يؤكد أن بعض الأطفال يسخر بعضهم من البعض الآخر في الصف الدراسي مما يؤدي إلى عدم مشاركة الطفل في الدرس.

وحصلتْ الفقرة(2) وهي:(يشعر الطفل بالخوف عندما يتعرض الى العنف من قبل المعلم) على المرتبة الثانية، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,29) والانحراف المعياري(0,825) وهذا يؤكد على أن بعض المعلمين يستخدمون الأساليب غير التربوية(العنف ضد التلامذة)، مما يجعل الطفل يشعر بالخوف من المعلم.

وحصلتْ الفقرة(10) وهي:(يتخوّف الطفل من الاستيقاظ مبكراً في دوام المدرسة الصباحي) على المرتبة(8)، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,20) والانحراف المعياري(0,833) وهذا يؤكد على أن بعض الأطفال يتخوّفون من الاستيقاظ مبكراً عندما يكون دوام المدرسة صباحياً، وربما قسمٌ منهم يحبون النوم لفترات طويلة.

وحصلتْ الفقرة(7) وهي:(يحب الطفل التغيب بكثرة عن المدرسة) على المرتبة(9)، حيث كان الوسط الحسابي لها(2,15) والانحراف المعياري(0,804) وهذا يؤكد على أن بعض الأطفال يحبون التغيب من المدرسة بسبب سلوك الخوف الذي يشعرون به تجاهها.

وحصلتْ الفقرة(11) وهي:(يتخوّف الطفل من بعض المواد الدراسية) على المرتبة(12)، حيث كان الوسط الحسابي لها(1,99) والانحراف المعياري(0,786) وهذا يؤكد في سلوك الخوف من المدرسة عندما يكون الطفل خائفاً من بعض المواد الدراسية مما يجعله يكره المدرسة.

وحصلتْ الفقرة(12) وهي:(يتخوّف الطفل من انجاز الواجبات البيتية) على المرتبة(13)، حيث كان الوسط الحسابي لها(1,91) والانحراف المعياري(0,773) وهذا يؤكد على أن بعض الأطفال يشعرون بالخوف من المدرسة لعدم انجازهم الواجبات البيتية، ربّما بعض(الآباء والأمهات) لا يساعدون أبناءَهم في انجاز الواجبات البيتية.

ومن الممكن الاطلاع على الجدول(6) لمتابعة الفقرات الأخرى وإجابات الوالدين عليها والتعرف على ترتيب الفقرات وعلى المرتبات التي حصلتْ عليها.

وحصل المحور الثالث(محور الجوّ المدرسي) على متوسط المعدل العام وهو(2,1875) وهذ يؤكد على متوسط إجابات الوالدين على هذا المحور.

وتعقيباً على النتائج التي ظهرت من خلال إجابات الوالدين على المحاور الثلاثة، لا بد من أن نستخرج معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية والمحاور الثلاثة والجدول(7) يوضح ذلك.

الجدول(7)

معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية والمحاور الثلاثة

المحاور	المحور الاجتماعي	المحور النفسي	محور الجوّ المدرسي	الدرجة الكلية
المحور الاجتماعي	1	0,276*	0,090	0,725
المحور النفسي	0,276*	1	0,141	0,691*
محور الجوّ المدرسي	0,090	0,141	1	0,583*
الدرجة الكلية	0,725*	0,691*	0,583*	1

ويظهر من الجدول(7) إنَّ هناك فرق معنوي عند(0,05).

- هناك علاقة الارتباط بين المحور الاجتماعي والمحور النفسي.
- هناك علاقة الارتباط بين المحور الاجتماعي والدرجة الكلية للمقياس.
- ليس هناك علاقة الارتباط بين المحور الاجتماعي ومحور الجوّ المدرسي.
- ليس هناك علاقة الارتباط بين المحور النفسي ومحور الجوّ المدرسي.
- هناك علاقة الارتباط بين المحور النفسي والدرجة الكلية للمقياس.
- هناك علاقة الارتباط بين محور الجوّ المدرسي والدرجة الكلية للمقياس.

ومن خلال النتائج التي أظهرت بأنه ليس هناك فرق معنوي عند(0,05)بين إجابات(الآباء والأمهات) في الدرجة الكلية للمقياس ويوضح الجدول(8) ذلك.

الجدول(8)

القيمة التائية بين إجابات(الآباء والأمهات) في الدرجة الكلية للمقياس

الأسرة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة المعنوية عند 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
الآباء	70	2,150	0,230	138	0,620	1,98	غير دال احصائياً
الأمهات	70	2,182	0,355				

من خلال الجدول(8) اتضح بأنه ليس هناك فرق معنوي عند(0,05) بين إجابات الآباء والأمهات في الدرجة الكلية للمقياس.

- **الاستنتاجات:**

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

1. يسهم الوالدان بتعزيز الثقة في نفوس أبنائهم التلامذة قبل انتظامهم في الدوام المدرسي.
2. تعزيز التعاون بين إدارة المدرسة والأسرة(الوالدان) في زرع الثقة في نفوس التلامذة وتحبيبهم للمدرسة.
3. يتمُّ معالجة سلوك الخوف لدى الأطفال عن طريق تعويدهم بالاعتماد على انفسهم بالتدريج وتخليصهم من حماية الأمهات لهم.
4. الإقلاع من العطف الكبير والرعاية الزائدة للأطفال لأنها تؤدي بهم إلى الاضرار الكثيرة ولا تعود بالنفع لهم
5. الإقلاع عن النبذ والنقد والتهديد والاستخفاف بالأطفال وغير ذلك من الأساليب القاسية التي تؤدي إلى تفاقم سلوك الخوف لديهم.
6. يجب على الوالدين وبقية افراد الأسرة احترام الأطفال وتشجيعهم بالتعرف على سلوك الخوف لديهم وتجاوزه والتغلب عليه في المستقبل.
7. إنَّ سلوك الخوف عند الأطفال هو حالات انفعالية طبيعية تظهر في اشكال متعددة وبدرجات مختلفة لديهم، ويجب على الوالدين الاهتمام بأطفالهم لكي يخففا من هذا السلوك الذي يحدث لهم.
8. استمرار سلوك الخوف لدى الأطفال يترتب عليه آثاراً سلبيةً على شخصياتهم وعند مغادرتهم مرحلة الطفولة سيرافقهم القلق والإضراب النفسي والذي يجعلهم يعانون من سوء التكيف الاجتماعي في مراحل النمو الأخرى.

9. إنَّ التعرف على أسباب الوقاية والعلاج لسلوك الخوف لدى الأطفال، يخفف ذلك من تفاقم الكثير من انواع سلوك الخوف لديهم.

- **التوصيات:**

يوصي الباحثون عدداً من التوصيات وهي:

1. ضرورة وجود مرشد تربوي وأخصائي نفسي لكي يتابعا المشكلات التربوية والسلوكية والنفسية وايجاد الحلول المناسبة لها.
2. العمل كفريق من الوالدين والمعلمين والمرشدين التربويين والاخصائيين النفسيين للتعرف على مشكلات الأطفال في داخل وخارج المدرسة، وذلك لوضع خطة عمل شاملة للتصدي لها.
3. ضرورة تلبية حاجات ورغبات وميول الأطفال من قبل الأسرة(الوالدين) والمعلمين للتخلص من المشكلات السلوكية التي ترافقهم.
4. ضرورة قيام ادارات المدارس الاهتمام بالأطفال ومساعدتهم في الاسابيع الأولى من الدوام لتكوين اتجاهات إيجابية نحو المدرسة.
5. إعداد دليل من قبل وزارة التربية وتوزيعه على إدارات المدارس يحتوي على مجموعة من الأهداف للسعي إلى تحقيقها في بداية دوامهم المدرسي لتهيئة الأطفال للجوّ المدرسي الجديد.
6. ضرورة عدم التفريق في التعامل بين الأطفال من قبل الأسرة(الوالدين)، لكي لا يؤثر ذلك على سلوكهم وخاصة سلوك الخوف من المدرسة.
7. ضرورة ارشاد الأسرة وخاصة الوالدين بضرورة إقامة العلاقات الجيدة بينهما والمبنيّة على الاحترام المتبادل، لكي يستطيعا رعاية أطفالهم في جوٍّ من التفاهم والمحبة، وابعادهم عن الحقد والكراهية فيما بينهم لتخفيف المشكلات السلوكية الخاطئة التي تحدث لهم.
8. ضرورة متابعة الأطفال من قبل الوالدين في المرحلة الابتدائية في بداية انتظامهم في الدوام المدرسي.
9. تعويد الأطفال على سلوك التكيف الاجتماعي مع زملائهم للتخلص من الكثير من المشكلات السلوكية الشاذة التي تحصل لهم من سوء التكيف الاجتماعي.
10. ضرورة تعويد الأطفال على الحوار والنقاش وابداء الآراء، لكي يخفُّ سلوك الخوف والرهبة من المعلم ومن زملائهم في المدرسة.

- **المقترحات:**

اقترح الباحثون عدداً من المقترحات وهي:

1. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة في محافظات ومدن أخرى.

2. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة لبيان تأثير سلوك الخوف على التحصيل الدراسي للأطفال.
3. إجراء دراسة تتناول العلاقة بين سلوك الخوف والتفكير العلمي والإبداعي لدى الأطفال.
4. إجراء دراسة مقارنة بين سلوك الخوف والمشكلات السلوكية الأخرى.

- **المصادر:**

- آراء علماء النفس في الخوف ومثيراته، مُحَمَّد سعيد عبد الغني،1996، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر.
- الأسرة ومشكلات أطفالها، نمر عصام يوسف، 1985، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن.
- البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004، ط6، دار الفكر، عمان، الأردن.
- البناء العاملي لمقياس المخاوف المرضية المدرسية الشائعة لدى طلبة الصفوف الثلاثة الاساسية الأولى في الأردن، عبد العزيز مُحَمَّد، 1993، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- تربية الطفل – مشكلات وحلول، سلوى مرتضى، 2002، دار الرضا للنشر، دمشق، سوريا.
- تصميم التعليم- نظرية وممارسة، مُحَمَّد محمود الحيلة، 1999، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- التقويم والقياس، مصطفى محمود الإمام وآخرون، 1990، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
- الخوف المرضي من المدرسة- دراسة عاملية، عباس محمود عوض ومدحت عبد اللطيف، 1990، مجلة علم النفس، العدد(13)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
- الخوف المرضي من المدرسة(فوبيا المدرسة) في ضوء نظرية قلق الانفصال-رؤية تحليلية ونقدية، عبد الرحمن السيد سليمان، 1994، مجلة الإرشاد النفسي، العدد(3)، القاهرة، مصر.
- الخوف والأرق والقلق عند الأطفال، عكاشة عبد المنان محمود،2004، دار الأخوة، عمان، الأردن.
- سوسيولوجيا التربية، جميل حمداوي، 2015، القاهرة، مصر.
- سيكولوجية الخوف، يوسف ميخائيل أسعد،1990، دار نهضة مصر، القاهرة مصر.
- سيكولوجية الطفل الرافض للمدرسة، رياض العاسمي، د.ت، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.
- سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، طه عبد العظيم حسن، 2007، دار الجامعة الجديد، القاهرة، مصر.

- سيكولوجية النمو في الطفولة، سعيد حسين العزة، 2002الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن.
- سيكولوجية، الطفولة ميشيل دبابنة ونبيل محفوظ، 1984، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- سيكولوجية النمو والارتقاء، عبد الفتاح دويدار، 1966، دار المعرفة الجامعي، الأزاريطية، الجزائر.
- الصحة النفسية للطفل، كاملة الفرخ شعبان، 1999، دار الصفاء، عمان، الأردن.
- الصحة النفسية والمدرسية للطفل، سامية لطفي الأنصاري وأحلام حسين محمود، 2007، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر.
- الصحة النفسية، رمضان مُحَمَّد القذافي، 1998، ط3، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر.
- الصحة النفسية، سامر جميل، 2002، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- الصحة النفسية، نعيم الرفاعي، د.ت، المطبعة الجديدة، دمشق سورية.
- الطفل من الحمل إلى الرشد، اسماعيل مُحَمَّد عماد الدين، 1989، دار العلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- علم الأمراض النفسية والعقلية، سوين ريتشارد، 1979، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
- علم النفس التكويني، صباح حنا هرمز ويوسف حنا إبراهيم، 1988، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق.
- علم النفس النمو، عصام نور، 2006، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.
- مبادئ الصحة النفسية، صالح حسين الداهري، 2005، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- مبادئ القياس والتقويم في التربية، زكريا مُحَمَّد ظاهر وآخرون، 1999، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- مجلة النداء التربوي، 2000، مطبوعات الهلال، العدد(7)، الرباط، المغرب.
- مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، مبارك ربيع، 1991، كلية الآداب والعلوم، الرباط، المغرب.
- مخاوف الاطفال، ولمان(د.ت)، تقديم عبد العزيز القوصي، ترجمة مُحَمَّد عبد الظاهر الطيب، 1991، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، ملاك جرجس، 1993، مكتبة المحبة، القاهرة، مصر.

- مدخل إلى علم النفس النمو، عبد الرحمن الوافي، 2006، ط2، دار هومة للنشر، الجزائر.
- مشاكل الأطفال النفسية، كلير فهيم، 1978، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- مشاكل الأطفال كيف نفهمها، مُحَمَّد أيوب الشحيمي، 1994، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.
- مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية- اسبابها و سبل علاجها، احمد مُحَمَّد الزغبي، 2005، دار الفكر، دمشق سوريا.
- مشكلات الاطفال النفسية، عبد المؤمن مُحَمَّد حسين، 1986، ط2، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر.
- مشكلات الأطفال اليومية، دوغلاس توم، ترجمة إسحق رمزي، 1953، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- مشكلات الأطفال والمراهقين واساليب المساعدة فيها، شارلز شيفر وهوارد ميلمان، 2001، ط2، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- مشكلات الأطفال والمراهقين، شارلز شفير وهوارد ميلمان، ترجمه نسيم داود ونزيه حمدي، 1989، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- مشكلات الطفل السلوكية، احمد مُحَمَّد اسماعيل ،1993، القاهرة، مصر.
- مشكلات الطفولة بين النظرية والتطبيق، نادية حسن أبو سكينة ورشا عبد العاطي راغب، 2012، دار الفكر، عمان، الأردن.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، 1977، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- مناهج البحث في التربية، عبد الجليل الزوبعي، ومُحَمَّد احمد الغنام، 1981، مطبعة جامعة بغداد، العراق.
- منهج الدراسة الابتدائية، وزارة التربية، 1991، بغداد، العراق.
- موسوعة الأسرة المسلمة واستراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، توفيق الواعي، 2003، دار الشروق للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.
- وضع الأطفال في العام 2003، اليونيسيف، 2003، مكتبة كونفرس، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

- **الملاحق:**

الملحق(1)

فقرات محاور البحث الثلاثة حول دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية

1. **المحور الاجتماعي:**

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	الى حد ما	لا
1	التدليل المفرط للطفل يوّلد عدم الثقة بنفسه ويزيد من خوفه بالذهاب الى المدرسة.			
2	ولادة طفل جديد يوّلد له الغيرة مما يدفعه الى عدم الذهاب الى المدرسة.			
3	يزداد القلق والاضطراب لدى الطفل عندما يغادر افراد الأسرة ويذهب الى المدرسة.			
4	التذكير الدائم للطفل بالذهاب الى المدرسة يوّلد لديه شعور الخوف من المدرسة.			
5	المتابعة المفرطة للطفل وتقييده وعدم اعطاءه الحرية الكاملة يزداد لديه الشعور بالخوف.			
6	الخوف الموجود لدى ابناء الأسرة يجعل الطفل يقلد الاخرين.			
7	مغادرة الطفل البيت يجعله أكثر ارباكاً في حياته.			
8	ينتاب الطفل الحزن والبكاء عندما يرى المشاجرة بين الوالدين مما يوّلد له الشعور بالخوف.			
9	يشعر الطفل بالارتياح التام عندما يلعب مع الاصدقاء.			
10	يعاني الطفل من عاهة أو تلعثم في الكلام مما يجعله متخوفاً من زملائه في المدرسة.			
11	يصيب الطفل شعور الارتباك وعدم الارتياح قبل الذهاب الى المدرسة.			
12	نقص النوم لدى الطفل يمنعه من الذهاب الى المدرسة.			

2. المحور النفسي:

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	الى حد ما	لا

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	الى حد ما	لا
1	يحلم الطفل احلاماً مزعجة عن المدرسة.			
2	يبقى الطفل قلقاً على الوالدين اثناء تواجده في المدرسة.			
3	يشعر الطفل بالحزن عندما يتوجه الى المدرسة.			
4	يغضب الطفل من الوالدين عندما يخبروه بالذهاب الى المدرسة.			
5	يشكو الطفل من بعض الأمراض عندما يحين وقت الذهاب الى المدرسة.			
6	لا يستطيع الطفل الدفاع عن نفسه عندما يتجاوز عليه زملائه.			
7	يتمارض الطفل حتى يتغيب عن المدرسة.			
8	لا يشارك الطفل في المناسبات الاجتماعية.			
9	يتردد الطفل عند المشاركة في الحديث مع الاخرين.			
10	يرتبك الطفل عند توجيه الاسئلة اليه.			
11	يستسلم الطفل بسهولة الى المواقف التي تواجهه.			

3. محور الجوّ المدرسي:

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	الى حد ما	لا
1	يشعر الطفل بالخوف من الجوِّ المدرسي.			
2	يشعر الطفل بالخوف عندما يتعرض الى العنف من قبل المعلم.			
3	ينتاب الطفل الخوف من سخرية زملائه به مما يؤدي الى عدم مشاركته في الدرس.			
4	يتخوّف الطفل من الاساليب غير التربوية التي يستخدمها المعلم.			
5	يحب الطفل ايام العطل لكي لا يذهب الى المدرسة.			
6	يحس الطفل بالرعشة عندما يسأله المعلم.			
7	يحب الطفل التغيب بكثرة عن المدرسة.			
8	يحب الطفل الهروب من المدرسة.			

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	الى حد ما	لا
9	يتخوّف الطفل من الجلوس في الطوابير الامامية في الصف الدراسي.			
10	يتخوّف الطفل من الاستيقاظ مبكراً في دوام المدرسة الصباحي.			
11	يتخوّف الطفل من بعض المواد الدراسية.			
12	يتخوّف الطفل من انجاز الواجبات البيتية.			
13	يتخوّف الطفل من اعتداء الزملاء عليه اثناء خروجه من المدرسة.			

الملحق(2)

اسماء المحكمين

اللقب العلمي	الاسم	موقع العمل
أ. د	اسماء كاظم فندي	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	عادل عبد الرحمن نصيف	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	عبد الحسن عبد الامير احمد	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	مثنى علوان الجشعمي	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	مُحَمَّد عبد الوهاب عبد الجبار	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	منذر مبدر عبد الكريم	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	جاسم مُحَمَّد علي خلف	كلية التربية/ المقداد/ جامعة ديالى

التربية على القيم الإسلامية ودورها في تعزيز التماسك الأسري.

دة. سلمى حميدان -أستاذة بجامعة مُحَمَّد الشريف مساعدية-سوق أهراس-الجزائر
الباحث: بدر الدين حميدان -جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-الجزائر.
الباحث: رمزي بوفجي -جامعة صباح الدين زعيم/اسطنبول

تمهيد:

تشكل منظومة القيم الإسلامية لبنة أساسية في حياة الأسرة، وقد اهتم الإسلام بالتربية على المنهج السليم و رتب على الوالدين مسؤولية عظيمة ليضمن للأسرة تماسكها و تناغمها ، ولينتج نشئا فاعلا في المجتمع و يحميه من الانحلال و التراجع الأخلاقي، و لا يمكن أن يتحقق استقرار العلاقات الاجتماعية في ظل الصراع و المشكلات الأسرية التي توتر هذه العلاقات و تعرقل ديمومتها، لذلك كان لزاما الحديث عن موضوع التربية على القيم لما له من أثر بالغ في ضمان عملية التنشئة الصحيحة و بناء نموذج الإنسان الصالح.

و بما أننا نسير في طريق إبعاد الفرد و المجتمع عن دينه وقيمه، يعتبر السعي لصناعة نسيج الشخصية الإسلامية المتمسكة بقيمها الأصيلة أمرا مهما لتحقيق التماسك الأسري، و تعزيز مبادئ التعامل الصحيح مع الذات و مع الآخر.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لإبراز الدور الذي تقوم به التربية على القيم الإسلامية في تعزيز التماسك الأسري من خلال الإجابة على التساؤل الآتي: كيف تسهم التربية على القيم الإسلامية في تعزيز التماسك الأسري ؟

Abstract

The system of Islamic values is a basic building block in the life of the family. Islam has been concerned with education on the proper curriculum and arranged a great responsibility for the parents to ensure the family cohesion and harmony, and to produce an active youth in the society and protect it from degradation and moral decline. The conflict and the family problems that have strained these relations and hindered their sustainability have been discussed. Therefore, it is necessary to talk about the subject of education on values, because it has a great impact on ensuring the process of proper formation and building the model of good man.

As we move towards the exclusion of the individual and the society from his or her religion and values, the pursuit of the fabric of Islamic

personalism, which is inherent in its inherent values, is important to achieve family cohesion and to promote the principles of proper dealing with oneself and with others.
Hence, this study is intended to highlight the role of education in Islamic values in enhancing family cohesion by answering the following question: How does education on Islamic values contribute to enhancing family cohesion?

1-مصطلحات و مفاهيم:

أولا: مفهوم التربية: يختلف مفهوم التربية حسب اختلاف الحقول المعرفية و التوجهات الفكرية المختلفة و من أبرز التعريفات ما يلي:

عرف آفلاطون التربية بأنها: " تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتساب العادات المناسبة"

و يعرفها توماس لاكويني بأنها: " تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية و الخلقية".

و يعرفها جون ديوي بأنها: " عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع و تعميق مضمونها الاجتماعي"

و تعرف التربية أيضا بأنها : " الرعاية و العناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخلقي"[1]

و تعرف التربية الأسرية بأنها: " رفع درجة الوعي بشتى الظروف و الملابسات و النواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة، من الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية و النفسية بغية تحقيق الاستقرار و السعادة للأسرة و المجتمع"[2]

وعموما **فالتربية** تعني تنمية و تطوير قدرات و مهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة.

ثانيا: مفهوم القيم الإسلامية: من أبرز تعريفات القيم الإسلامية ما يلي:

"هي مجموعة المثل و الغايات والمعتقدات و التشريعات و الوسائل و الضوابط و المعايير لسلوك الفرد و الجماعة، مصدرها الله عز وجل و هذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان و توجهه إجمالا و تفصيلا مع الله عز وجل و مع نفسه و مع الكون و تتضمن هذه القيم غايات و وسائل "[3]

[1] الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام: أحمد مُحَمَّد حسين، ص: 14.

[2] دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب، سارة الخمشي، ص: 07.

[3] المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة: مروان إبراهيم القيني، ص:17.

و من خلال هذا التعريف يتضح أنّ القيم مجموعة من الضوابط التي تحدد علاقة الإنسان بالله وبنفسه و بالكون.

- و عرّفها آخر :" بأنّها الأحكام التي يصدرها المرء على الأشياء سواء المادية أو المعنوية من حيث الاستحسان أو الاستهجان، و التي يستقيها من مصادر التشريع الإسلامي و يوجه بها الإسلام المؤمنين به و المذعنين إليه إلى ما فيه صلاح أمرهم و أحوالهم .."[1]

و من خلال هذا التعريف يتبين أن القيم عبارة عن الحكم على الأشياء استنادا إلى مصادر التشريع الإسلامي.

- و يعرفها عبد الوهاب كيحل: " بأنّها تلك التي تتعلق بالجوانب المحددة من قبل الدين و التي لا يمكن لبشر أن يتعرض لها بالتغيير أو التبديل أو الحذف أو الإضافة مثل المعايير الإيمانية و العبادات و الأوامر و النواهي الإلهية، كالأمر بالمعروف و النهي عن الكذب و الفحش و نحو ذلك"[2]
- و يعرفها عبد الرحمان عزي بأنّها : " كل ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم الدين "[3]

و من هنا يمكن القول أنّ هذه التعاريف تتفق على أنّ القيم في التصور الإسلامي لا يحددها المجتمع ولا العقل، بل تستند إلى مرجعية واحدة هي الدين الإسلامي فهي الأحكام التي يصدرها المرء على الأشياء سواء المادية أو المعنوية من حيث الاستحسان أو الاستهجان، و التي يستقيها من مصادر التشريع الإسلامي، و يوجه بها الإسلام المؤمنين به و المذعنين إليه إلى ما فيه صلاح أمرهم و أحوالهم.

و كتعريف إجرائي للقيم الإسلامية فقد تبنينا تعريف المفكر عبد الرحمان عزي و المتمثل في أن القيم كل ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية و يكون مصدرها الدين.

و **التربية على القيم الإسلامية** هي عملية متشعبة ذات نظم و أساليب متكاملة، نابعة من التصور الإسلامي لحقائق الألوهية و الكون و الإنسان و الحياة، تهدف إلى تربية الإنسان و إعداده للقيام بواجبات الخلافة في الأرض عن طريق إعمارها و ترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله.[4]

ثالثا: مفهوم التماسك الأسري: هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة و ترابط أجزائها، و تعمل على توحيد أفرادها عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل: التوافق، التضامن، التعاون...

---

[1] القيم في المسلسلات التلفازية، -دراسة تحليلية وصفية -مساعد بن عبد الله المحيا، ص:80.

[2] المسؤولية الاجتماعية للصحافة المدرسية: عبد الوهاب كيحل، ص:59.

[3] الثقافة وحتمية الاتصال- نظرة قيمية : عبد الرحمن عزي، ص : 15.

[4] مناهج التربية أسسها و تطبيقاتها: علي أحمد مذكور، ص: 29.

2-النظرية الإسلامية في التربية: إن النظرية الإسلامية في التربية مفادها إعداد الفرد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي و في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا و الآخرة، في ضوء المبادئ و القيم و في ضوء أساليب و طرق التربية التي جاء بها الإسلام.[1]

فالتربية في الإسلام لابد أن تستمد توجيهاتها و فلسفتها و غاياتها من الشريعة الإسلامية و بالتالي ترفض أن تكون التربية الإسلامية بمعزل عن توجيهات الإسلام و تعاليمه سواء في إطارها النظري أو تطبيقاتها العلمية، فهي تربية مقصودة لتكوين الفرد المسلم و المجتمع المسلم و الأمة المسلمة المستخلفة على حمل رسالة الله في الأرض سواء تمت تلك التربية في مؤسسات نظامية كالمدرسة و الجامعة أو غير نظامية كالبيت و وسائل الإعلام[2]

وتستند النظرية الإسلامية في التربية على مجموعة من المصادر تتمثل فيما يلي:[3]

- القرآن الكريم و السنة النبوية: و منهما تتزود النظرية التربوية بمجموعة من المبادئ الموجهة، و هي ليست فرضيات تثبت عن طريق التجربة و بالتالي فهي ليست قابلة للرفض.
- الدراسات التاريخية و الدراسات التربوية للعلماء المسلمين.
- دراسة الشخصيات الإسلامية اللامعة في مجال التربية.
- معطيات البحوث العلمية الصحيحة التي تلقي الضوء على طبيعة الإنسان و طريقة تعلمه.
- خبرات البشر التي لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية.

3-أهداف التربية على القيم الإسلامية: اتفق علماء التربية الإسلامية على أن الغرض من التربية على القيم هو تهذيب الأخلاق و تربية الروح، و بث الفضيلة و الآداب السامية و الأخلاق الفاضلة ومن أبرز الأهداف التي حرصت التربية الإسلامية على تحقيقها و تأكيدها في الأسرة و المجتمع الإسلاميين ما يلي:

- الإعداد الفردي: حيث ينطلق المنهج التربوي الإسلامي في بناء المجتمع الإسلامي الصالح من أصغر وحدة اجتماعية فيه و هي الفرد لما له من دور مهم في الحياة الاجتماعية، بوصفه محورا لكل الفعاليات و النشاطات و التفاعلات الاجتماعية، لذلك أولت التربية الإسلامية عناية فائقة بإعداده و بنائه عقائديا و تربويا، و إنسانيا.[4]

---

[1] معالم بناء نظرية التربية الإسلامية: مقداد يالجن.

[2] أصول التربية المعاصرة: رأفت عبد العزيز البوهي و آخرون، ص: 273.

[3] المرجع نفسه: ص: 274

[4] التنظيم الاجتماعي في الإسلام-دراسة اجتماعية تحليلية في قواعده البنائية و التنظيمية: خليل محمد الخالدي، ص: 215.

-العناية بالدين و الدنيا: تهدف التربية على القيم الإسلامية إلى الجمع بين الدين و الدنيا معا لتحقيق التوازن بينهما لقوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾(القصص 77)

- العناية بالإعداد الوظيفي: إن منهج التربية الإسلامي منهج وظيفي هدفه تشكيل إنسان مسلم عارف بدينه و ربه يتحلى بأخلاق القرآن في عمله و كسب رزقه و معاشه، قادرا على فهم الحياة و مطالبها.[1]

- بناء المجتمع الإسلامي الفاضل: عنت التربية الإسلامية بالتربية الجماعية المستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية كأساس مذهبي و منهاج عملي يحقق سعادة الفرد و المجتمع في الدنيا و الآخرة.

فمن أهداف النهج الإسلامي التربوي في بناء المجتمع تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين و دعم تضامنهم، و تماسكهم و وحدتهم.[2]

4-مجالات التربية على القيم الإسلامية: تتمثل مجالات التربية على القيم الإسلامية فيما يلي:[3]

-المجال الإيماني: و يعني ارتباط أفراد الأسرة بأصول الإيمان و أركان الإسلام و مبادئ الشريعة الإسلامية، و تنقسم التربية الإيمانية إلى قسمين هما:

* **التربية العقدية:** من خلال تعلم أصول العقيدة الإسلامية السليمة.

* **التربية التعبدية:** من خلال الالتزام بالعبادات كالصلاة و الصوم ...

- المجال الخلقي: و يعني التحلي بالمبادئ الخلقية و الفضائل السلوكية و الوجدانية.

-التربية الجسمية: و تعني الاهتمام بتربية جسم الإنسان و تقويته و الحفاظ على صحته كونه مركز العقل و وعاء النفس و لا يمكن أن يكون التفكير سليما و النفس مشرقة إلا إذا كان الجسم صحيحا.[4]

- المجال العقلي: و يعني إعداد الفرد منذ مراحل عمره الأولى كي يكون سليم التفكير قادرا على اكتساب مختلف الأفكار و المعارف و فهم المعاني و التمييز و الاكتشاف و التخيل و التذكر و النقد و الإبداع و غيرها من أعمال العقل.

- المجال النفسي: ويعني تربية النفس على الاتزان الشخصي و ضبط الانفعالات و التحلي بالفضائل النفسية و الخلقية.

---

[1] التربية الإسلامية: عبد الغني عبود، ص: 105.

[2] التنظيم الاجتماعي في الإسلام: خليل محمد الخالدي، ص: 220-221.

[3] تربية الطفل في الإسلام: آمنة حسين بركات ، ص: 101-103

[4] معجزة الإسلام التربوية: محمود أحمد السيد، ص: 60

– المجال الاجتماعي: و يعني إعداد الأفراد على الالتزام بالآداب الاجتماعية الإسلامية الفاضلة.

5–علاقة التربية على القيم الإسلامية بتحقيق التماسك الأسري:

لقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالأسرة لحمايتها من التفكك و التشتت، و حث على استمرار الاستقرار الأسري و جعل لذلك مجموعة من التشريعات نذكر منها ما يلي:

– الترغيب في الزواج بذات الدين بالنسبة للرجل و تزويج المرأة لصاحب الخلق و الدين .

–الحث على المعاملة الحسنة و القيام بالواجبات الأسرية المنوطة بكل فرد.

–الحث على الصبر كسبيل لاستمرار العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة.

–السعي إلى الصلح بين الزوجين في حال الشقاق بينهما يقول عز و جل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء 35)

–الحث على تربية الأولاد و حسن رعايتهم و تنمية ثقافتهم و الاهتمام بعقيدتهم.

و يعتبر التماسك الأسري شرطا لتماسك المجتمع، و تعد سلوكيات الأبناء و القيم التي يتحلون بها تعبيرا عن حالة الأسرة التي ينتمون إليها، فكلما كانت التنشئة سليمة وفق مبادئ الدين الإسلامي زاد ترابطها و أخرجت للمجتمع جيلا متمسكا بقيمه النبيلة رفيع الأخلاق جميل الخصال قويم السلوك.

و التربية على القيم الإسلامية تعمل على تنمية العقل فهي تنظيم نفسي و اجتماعي يؤدي إلى اعتناق الإسلام و تطبيقه كليا في حياة الفرد و الجماعة في كل المجالات، و تجمع بين الإيمان و الخلق و العلم و العمل، و هي العملية التربوية التي سار عليها المسلمون بعد النبي مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم في تنشئة أجيالهم، و إعدادهم.[1]

و تتجلى **أهمية التربية على القيم الإسلامية في الأسرة المسلمة** من خلال ما يلي:[2]

–المحافظة على هوية الأسرة و كيانها، كونها جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي الذي تتحدد هويته من خلال منهج الدين الإسلامي الحنيف الشامل لكل مناحي الحياة.

–المحافظة على الأصول الثقافية للمجتمع الإسلامي.

–المحافظة على حرية و استقلال المجتمع الإسلامي، و ذلك بكفالة أن تكون الأسر قوية بإيمانها، و أخلاقها، و قيمها.

–نقل التراث الثقافي الإسلامي و المحافظة عليه و تنقيته من الشوائب الثقافية.

–الحرص على سلامة المجتمع من الظواهر الاجتماعية السلبية.

[1] تربية الطفل في الإسلام: آمنة حسين بركات ، ص: 99.

[2] تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية و الأساليب العلمية: ماجد زكي الجلاد، ص: 70-74.

-العمل على تحقيق السكينة النفسية و الطمأنينة لجميع أفراد الأسرة، حتى تتم عملية التربية في جو تسوده السعادة بعيدا عن القلق و التوتر و قد جاء في الآية الكريمة: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم 21)

-تزويد المجتمع بالذرية الصالحة التي تحقق استمرار الحياة الأسرية و استقرارها.

إن تحقيق التماسك الأسري يكون نتيجة لمجهودات يبذلها أفراد الأسرة لمجابهة المخاطر الخارجية و تجاوز العوائق الداخلية، و بما أن مفهوم الأسرة يرتبط منطقيا بوجود الأبناء و تربيتهم فإن الأمر يعد مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأسرة و يتطلب ذلك برنامجا تربويا متكاملا لجني ثمار تلك الجهود و تحقيق الاستمرارية و الاستقرار، و من الجوانب التي ينبغي للأسرة مراعاتها في هذا الشأن ما يلي:

-تنمية شخصية الطفل و اكتشاف القدرات الذاتية لديه.

-مراعاة حاجاته النفسية و تنمية عواطفه و مشاعره.

-تنظيم أوقات الفراغ و استغلالها في النشاطات المفيدة.

-اختيار الأصدقاء لتجنب أصدقاء السوء.

-المزاوجة بين اللين و الشدة في العلاقات الأسرية و اعتماد التوازن كأساس للتعامل مع الأبناء.

-التربية بالقدوة الحسنة.

-التنويع في الأساليب التربوية بين الترغيب و الترهيب و أسلوب القصة و أسلوب العقوبة، و الوعظ و الإرشاد.

عوامل تحقق التماسك الأسري: إن تحقيق التماسك الأسري في الإسلام يتطلب تكامل مجموعة من العوامل و المقومات نلخصها فيما يلي:

-العامل الديني: يعتبر العامل الديني أهم مقومات تحقيق الوحدة و التماسك الأسري، فهو الأساس و منبع باقي العوامل و الأسس الأخرى، و لقد بين الإسلام الأسس التي تقوم عليها الحياة الأسرية الناجحة و التي تتمثل في حسن الخلق، و المعاشرة الطيبة و المودة و الرحمة.

ومن أهم الوسائل التي تفضي إلى زيادة التماسك بين أفراد الأسرة ممارسة الشعائر الدينية جماعيا كأداء الصلاة مثلا، فذلك من شأنه أن يرتفع بالأسرة فكريا و روحيا و يمنع الأسباب المؤدية إلى الانحراف.[1]

-العامل الاجتماعي: يختص هذا العامل بظروف و خصوصية كل أسرة، و يرتبط بمجموعة مقومات تتمثل في: [2]

*التزام أفراد الأسرة بواجباتهم من خلال توزيع الأدوار الاجتماعية يزيد من التماسك و الاستقرار.

[1] التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري: كميليا عواج، ص: 160.

[2] التماسك الأسري تعريفه و عوامل تحققه: كنزة عيشور-مهدي عوارم ، ص: 06-07

*الفهم و التوظيف الصحيحين لمفهوم التفضيل الإلهي المتمثل في تكليف الرجل بحماية المرأة و رعايتها و الإنفاق عليها و حسن معاملتها و إشراكها في القرارات المنزلية فالقوامة لا تعني الاستبداد بل الشورى و التفاهم و الاتفاق.

*معايير الاختيار –الزوج، الزوجة– تعتبر الأساس في تحقيق الاستقرار و الرضا الزواجي.

*التزام الأسرة بآداء وظائفها يجنبها الآفات الاجتماعية التي تهدد تماسكها.

*تساهم نوعية السكن (مستقل، مع الأهل) في تحقيق التماسك الأسري.

*تقارب المستوى التعليمي للزوجين يمنع شعور أحدهما بالتدني، و الآخر بالرقي.

–العامل الاقتصادي: و يتمثل في توفير الاحتياجات المادية للأسرة، إذ أن الحرمان المادي ينعكس سلبا على استقرار العلاقات الأسرية و يسبب الصراعات و المشاكل.

كما أن التغيرات الاقتصادية اليوم زادت من رغبة الناس في الكسب السريع و الشره للحصول على الأموال مما يؤدي إلى إهمال الواجبات الأسرية الذي ينتج عنه اشتداد الخلافات التي تمهد للتفكك.[1]

–العامل النفسي: إن العلاقة الأسرية المبنية على أساس الود و التفاهم تؤثر إيجابا على أفراد الأسرة، و تخلق لديهم استقرارا نفسيا.

–العامل الثقافي: تؤثر ثقافة أفراد الأسرة في شكل العلاقة بينهم حيث ينمو مؤشر الإحساس بالمسؤولية طرديا مع ارتفاع مستوى الثقافة داخل الأسرة، كما أنها تجعلهم قادرين على ضبط انفعالاتهم و استخدام أسلوب الحوار للتعبير عن آرائهم.

–العامل الصحي: ويقوم على الوقاية من الأمراض، و مدى قدرة أفراد الأسرة على الترابط و التماسك و مواجهة أزمات المرض و ما تخلفه من تبعات.

–التخطيط و تحقيق الأهداف: و يستدعي ذلك تسطير أهداف موحدة للأسرة، و السعي إلى تحقيقها، مما يستدعي التعاون و توحيد الجهود.

–الحوار و التواصل: يعد الحوار مفتاح التفاهم و الانسجام بين أفراد الأسرة، فهو أسلوب حضاري يدعم التماسك و يقرب النفوس و يكبح جماحها و يخضعها لأهداف الجماعة.

–دورات التأهيل الأسري و مراكز الإرشاد: إن حضور دورات التأهيل الأسري و اللجوء إلى مراكز الإرشاد من شأنهما المساعدة في تحقيق الاستقرار العائلي، و إعطاء التوجيهات و الأساليب التي تساعدهم في حل المشكلات و مواجهتها بعيدا عن التعصب و الاندفاع.

خلاصة: ختاما لما تم عرضه يمكننا القول أن أساس التماسك الأسري يكمن في التمسك بالدين الإسلامي و قيمه النبيلة، من خلال إحياء العقيدة الصحيحة و تصحيح العبادات و الأمر بالمعروف و

[1] التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري: كميليا عواج، ص: 163.

النهي عن المنكر، و التحلي بالقيم الفاضلة و آداب الحوار و الاحترام المتبادل، بالإضافة إلى تفعيل دور الأبوين في التوعية الدينية و التربوية و الاجتماعية لأفراد الأسرة وفق المنهج الإسلامي الذي يزاوج بين المعرفة و العمل، و بين النظري و التطبيقي، و بين الإدراك الحسي و الإدراك العقلي، و بين الإنسان وظروف بيئته.

قائمة المصادر و المراجع:

-أحمد مُحَمَّد حسين: **الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام**، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طنطا.

-سارة الخمشي: **دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب.-**

-مروان إبراهيم القيني: **المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة**، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1416هـ.

-مساعد بن عبد الله المحيا: **القيم في المسلسلات التلفازية، –دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية**–ط1،دار العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض–السعودية،1414هـ.

- عبد الوهاب كيحل: **المسؤولية الاجتماعية للصحافة المدرسية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.-

-عبد الرحمن عزي : **الثقافة وحتمية الاتصال– نظرة قيمية** – مجلة المستقبل العربي،ع: 295، سبتمبر:2003.-

-علي أحمد مدكور: **مناهج التربية أسسها و تطبيقاتها**،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001. –

-مقداد يالجن: **معالم بناء نظرية التربية الإسلامية**، ط2، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 1991. –

-رأفت عبد العزيز البوهيو آخرون: **أصول التربية المعاصرة**، در العلم و الإيمان للنشر و التوزيع.

-خليل مُحَمَّد الخالدي: **التنظيم الاجتماعي في الإسلام–دراسة اجتماعية تحليلية في قواعده البنائية و التنظيمية**، دار غيداء للنشر و التوزيع، الأردن.

-عبد الغني عبود: **التربية الإسلامية**، ط1، دار الفكر العربي، 1998. -

-آمنة حسين بركات: **تربية الطفل في الإسلام**، مجلة العلوم القانونية و الشرعية، العدد:06، يونيو، 2015. –

-محمود أحمد السيد: **معجزة الإسلام التربوية**، دار البحوث العلمية للنشر و التوزيع، 1978.

-ماجد زكي الجلاد: **تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية و الأساليب العلمية**، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الأردن، 2004.

-كميليا عواج: **التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري**، رسالة ماجيستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.

-كنزة عيشور–مهدي عوارم: **التماسك الأسري تعريفه و عوامل تحققه**، مداخلة مقدمة للملتقى الوطني الثاني الاتصال و جودة الحياة في الأسرة، 10/9 أفريل 2013.

دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري

الاستاذ الدكتور فاضل خليل ابراهيم
كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل – العراق

ملخص البحث :

هدف البحث التعرف على الادوار التي يمكن ان تقوم بأدائها الاسرة بغية تعزيز الامن الفكري لدى ابنائها. وتبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي للأدبيات ذات الصلة . تكون البحث من عشرة محاور ، تناولت اهمية الاسرة في بناء شخصية الفرد ، ودورها في التنشئة الاجتماعية ، فضلا عن التعريف بماهية الامن الفكري ، وتأصيله في الفكر الاسلامي ، وعلاقته بالأمن الاجتماعي ، وكذلك البحث التفصيلي في الادوار التي يمكن تؤديها الاسرة : وقائيا ، وتشخيصيا وعلاجيا ، ومن ثم تعاونيا في دعم ترسيخ الامن الفكري لدى الابناء وفي المجتمع. واختتم البحث محاوره بجملة من المقترحات والتوصيات الاجرائية لتعزيز دور الاسرة في هذا المضمار.

الكلمات المفتاحية : الاسرة ، الامن الفكري ، الوقاية . الاكتشاف ، العلاج ، التعاون.

Abstract:

The aim of the research is to know the expected role of family in enhancing intellectual security among children and youth. The research used the descriptive method, by analysing the related literature . The research consisted of (10) axis included : the influence of family in building characteristics of person, and its role in socialisation. Also presented the definition of intellectual security, its roots in Islamic thought , its relation with social security. Moreover the research has dealt with the protection , diagnoses , remedy , and cooperative roles of family in supporting the intellectual security for the sake of society. Finally the research presented many recommendations an suggestions.

Keywords : family , intellectual security , protection , diagnoses , remedy , cooperative .

مقدمة:

في ظل ما يشهده عالمنا المعاصر من ازمات وصراعات ، وظهور الجماعات المتطرفة ، والإرهابية ، وما تحمله وسائل التواصل الاجتماعي من رسائل سلبية تخترق المسلمات الفكرية والعقدية التي اطمأن لها الافراد في المجتمع ، وبوجه خاص اليافعين والشباب ، فتزعزعت بعض ثوابتهم ، فذهبت ادراجها ذات

اليمين وذات الشمال ، بين تشدد في اقصى اليمين وتحلل في اقصى اليسار. كل ذلك احدث شرخا في الامن الفكري ، الذي من المفترض ان يتخذ من الوسطية منهجا وسلوكا.

من هنا ، ينبغي ان يتصدى لهذا الخلل الفكري مؤسسات المجتمع المنوط بها التنشئة الاجتماعية ، بدأ من الاسرة ، والمدرسة ، ودور العبادة ، ووسائل الاعلام ، والتواصل الاجتماعي لكي تؤدي دورها في الوقاية والتحصين والعلاج والبناء الفكري.

والأسرة، بوصفها مؤسسة اجتماعية تلعب دورا اساسيا في تقديم الدعم التربوي والوقائي لأبنائها، من اجل الحفاظ على امنهم الفكري، وفق مفاهيم المجتمع وقيمه وتراثه.

عليه، يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الاتي:

ما الادوار المأمولة للأسرة في تحصين ابنائها من اختراق امنهم الفكري ؟ وما الوسائل التي يمكن ان تعتمدها في تحقيق ذلك؟

اهمية البحث:

تبدو اهمية البحث من خلال:

1- اهمية الأسرة ودورها الرئيس في اخذ المبادرة بالمساهمة في الحفاظ على ابنائها من التأثر بالأفكار المنحرفة والمتطرفة.
2- اهمية الامن الفكري القائم على: القناعة، والفكر الحر، والوعي ، في تعزيز استقرار المجتمع، وبالتالي تكوين امن اجتماعي: راسخ، لا يتزعزع، محصن من اختراق الافكار الغريبة والشاذة.
3- اهمية البحث في الوسائل التي يمكن من خلالها تقديم الدعم الفكري والعملي للأسرة ، بهدف اظهار دورها الايجابي في عملية التنشئة الاجتماعية.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على الادوار التي يمكن ان تؤديها الاسرة في تعزيز الامن الفكري ، فضلا عن استقصاء الوسائل المعتمدة في اداء تلك الادوار.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الاجابة عن الاسئلة الاتية:

1- ما الادوار المتوقعة للأسرة في تعزيز الامن الفكري لدى افرادها؟
2- ما الوسائل الممكنة لتحصين افراد الاسرة من اختراق امنهم؟
3- ما المقترحات التي تدعم الاسرة في مجال الامن الفكري؟

منهجية البحث:

يعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي (المكتبي) ، الذي يستند الى الادبيات والدراسات السابقة (باللغتين العربية والانكليزية)، ذات الصلة بموضوع البحث. ((والأساس في البحوث التحليلية

هو انها بحوث وصفية مكتبية لا تحتاج الى جمع بيانات امبريقية من الميدان))، وهي بذلك تقدمة نظرية لبحوث ميدانية مستقبلية. (ابو علام ،2004 ، 262).

مكونات البحث:

يتضمن البحث الفقرات الآتية:

1- اهمية الاسرة في تكوين شخصية الفرد.
2- دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية.
3- ماهية الامن الفكري.
4- تأصيل الامن الفكري في الفكر الإسلامي.
5- العلاقة بين الأمن الفكري والأمن الاجتماعي؟
6- الدور الوقائي للأسرة في تحصين الامن الفكري.
7- الدور التشخيصي للأسرة في اكتشاف الخلل في الامن الفكري؟
8- الدور العلاجي للأسرة لما بعد الصدمة؟
9- الدور التعاوني للأسرة في تعزيز الامن الفكري؟
10- توصيات ومقترحات اجرائية من اجل ادوار مستقبلية للأسرة اكثر فاعلية.

اولا – اهمية الاسرة في تكوين شخصية الفرد:

تعد الاسرة الوحدة الاجتماعية الاساسية في كل المجتمعات الإنسانية ، وان الافراد الاصحاء ، ضمن الاسرة الصحية ، هم محور المجتمع الصحي (Doherty,2000).

وعندما يكون الفرد في اسرة صحية ، فسيكون لديه شعور بالانتماء ، وسيتم الاستجابة لحاجاته الأساسية ، وسيكون اكثر سرورا وقناعة ، وسيكتسب القيم الايجابية والعمل سوية في فريق ، واحترام القوانين ، وسيحمي بعض افراد الاسرة البعض الاخر . (Wikipedia. Org).

وفي دراسة اجريت في الولايات المتحدة الامريكية بدعم من المعهد الوطني للصحة (NIH) عام 2016 حول خصائص الاسرة وأثرها على نمو الأطفال ، بان الاطفال الذين تلقوا عناية اسرية ذات جودة عالية كانوا اكثر قدرة على التفكير والاستجابة والتفاعل مع العالم من حولهم ، فضلا عن تمتعهم بمهارات افضل في القراءة والرياضيات اكثر من الذين تلقوا عناية ذات جودة منخفضة .كما توصلت الدراسة الى ان الاطفال الذين امضوا 30 ساعة او اكثر اسبوعيا في مراكز العناية بالطفل اظهروا مشكلات سلوكية اكثر من الاطفال الذين قضوا ساعات قليلة في تلك المراكز. واختتمت الدراسة

بنتيجة مفادها : ان الابوين والأسرة كانوا 2-3 مرات اكثر قوة في تنمية شخصية الطفل من مراكز العناية بالطفل (NIH, 2016).

ان السمات الشخصية لأفراد الاسرة تبدأ بالنمو مبكرة في مرحلة الطفولة ، وتستمر تلك السمات بالنمو تدريجيا في مراحل العمر المتعاقبة ، كما ان سلوك الابوين الصالح يؤثر على النمو الايجابي لتلك السمات الشخصية.(Rintoul,1998) ، اذ تشير الدراسات ان نمو سلوك الطفل يتأثر بقوة بمدى فاعلية اسرته في التربية الحسنة.وهنا يلعب الوالدان دورا اساسيا في تشكيل منظومة القيم لدى افراد الاسرة عبر مراحل النمو المختلفة (Mahalihali,2016)

وثمة متغير مهم في تكوين الاسرة وتربية أبنائها ، ألا وهو وقت الاجتماع العائلي(Family time leisure)، الذي هو جزء مهم من عملية النمو الانساني ونظام الارتباط العائلي ، وله تأثير اساسي في سلوك الابناء وتفاعلهم في المجتمع. ويقصد بوقت العائلة ((اي وقت تصرفه الاسرة سوية، من قبيل : تناول العشاء، ركوب السيارة الى السوق او المدرسة ، قضاء العطلة سوية ، ممارسة الالعاب والأنشطة الشخصية)) .(Ellington, 2011, p.8).

ويرى ئيلنكتون ((ان وقت العائلة الذي يقضى سوية له تأثير على نمو الطفل بين 2-5 سنوات من الناحية الاجتماعية والعاطفية والمعرفية واللغوية)) . (Ellington, 2011, p. 51). ويرى الباحث ان ذلك الوقت له تأثيراته الايجابية ايضا في مراحل النمو التالية لأفراد الأسرة ، لا بل يكون اكثر تعزيزا وأكثر قوة.

وثمة منافع جمة تجنيها الاسرة من وقت الاجتماع العائلي منها ،

1- تعزيز التواصل بين افراد العائلة بعضهم البعض.
2- تقليل المشكلات السلوكية ، خاصة لدى المراهقين من ابناء الاسرة.
3- يكتسب الاطفال واليافعين فهما افضل عن الدين ومفاهيمه وأركانه ، من خلال الحوارات والمناقشات داخل الاسرة .
4- قضاء وقت اطول في الاجتماع العائلي ، يساعد في النمو المعرفي لدى الابناء ، ويشجع على تحمل المسؤولية ، ويساهم في التعلم الافضل والبلوغ المنتج .
5- له دور كبير في التأثير على النمو الاجتماعي للأطفال. Ellington, 2011, P.) 10 -12)

ثانيا– دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم السلوك المقبول اجتماعيا ، وإنها عملية التفاعل الذي يتعلم من خلالها الفرد العادات ،والمهارات ،والمعتقدات ، ومعايير الحكم الضرورية. (www.vkmaheshwari).للمشاركة الفاعلة في الجماعات الاجتماعية والمجتمعات .

ومن خلال التنشئة الاجتماعية يصبح الفرد كيانا اجتماعيا ويكتسب منها شخصيته، وبها ينتقل التراث من جيل الى اخر، ومنها يتعلم قوانين وتطبيقات الجماعة الاجتماعية ، كما يتعلم الفرد من خلالها كيف يسيطر على اندفاعاته ، وربما يظهر سلوكا منضبطا ليكسب الاستحسان الاجتماعي . وتحدث التنشئة الاجتماعية الاولية في الاسرة،ثم ياتي دور المؤسسات التربوية بعد الاسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل.(Baferani, 2015)

وتشكل الاسرة اتجاهات ومواقف الاطفال والشباب تجاه الافراد والمجتمع ، والأطفال والشباب ينمذجون سلوكيا ما يرونه حولهم. وتلعب الاسرة دورا جوهريا في مساعدة الاطفال واليافعين في تنشأتهم اجتماعيا، ولها تأثير عظيم على تقدم الطفل ،كما انها تساعد جيل الشباب على التشبع بالقيم الانسانية ، وتعينهم على التخلص من النزعات العقلية السلبية.فضلا عن ان الاسرة تساعد البالغين والشباب للالتزام بقوة بآرائهم ومعتقداتهم والثبات عليها ، على الرغم من محاولات الاخرين اقتحام ثوابتهم بمعتقدات اخرى . وللأسرة دور في غرس وتنمية القيم الاخلاقية عند الاطفال واليافعين والبالغين ، من قبيل قيم : المصداقية ، والسلام ،و العدالة ، والتسامح ، والتي يمكن تعزيزها في الاذهان ، والشعور ، والأفعال ، والتي تتحكم في تصرفاتهم في الحياة والمجتمع .

ولا شك ان قيمة التسامح تعد من القيم العملية للتنشئة الاجتماعية. وللبيئة الاسرية اثر كبير في تنشئة الشخصية المتسامحة ، من خلال تنمية مفاهيم الحوار والحب بين افراد العائلة ، والنظر الى الاخر المختلف دينيا وعرقيا،نظرة احترام وتقدير، والتواصل والتفاعل الايجابي معه .

ثالثا– ماهية الامن الفكري :

يعد الامن الفكري واحدا من القضايا المعاصرة المثيرة للحوار والمناقشة ، لأنها قضية تهم الافراد والأسر والمجتمعات.ويعده البعض من اهم واخطر انواع الأمن ، وهو دعامة اساسية لبناء المجتمع وازدهاره .(Rahamneh and Al-Qudah, 2016, P. 106)

والوعي الامني اداة تحصينية ، تمكن المجتمعات من تجنب العوائق الاجتماعية والاقتصادية للانحراف الفكري الاخلاقي.و ان انجاز الامن الفكري للأفراد يعني انجاز الامن في كل الجوانب الاخرى.

ويعرف الامن الفكري بأنه ((سلامة الفكر البشري من الانحراف او الخروج عن الوسطية في استيعابه للقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية ، والذي يؤدي الى الحفاظ على النظام العام ، وانجاز الطمأنينة والاستقرار في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية)). (Waswas and Gasaymeh, 2017, P. 194)

ويعرف الموشير الامن الفكري بأنه ((الوسائل الدفاعية التي يؤمن بها الفرد نفسه ومعتقداته وقناعاته من الانسياق وراء التيارات والأفكار المنحرفة)) (الموشير ، 2007، ص 18-19).

وتعرف ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) الامن الفكري بأنه ((ان يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم امنين مطمئنين على مكونات اصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية)) .(Wikipedea)

يبدو من التعريفات انفة الذكر ان الامن الفكري هو وسطية المنظومة الفكرية التي تشكل العقل الجمعي للأفراد والأسر في مجتمع بعينه ، والذي له ابعادا ايجابية : امنيا و ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا.

وحول وجوبية الامن الفكري يرى (الفهادي) ان البحث في قضية الامن الفكري في هذا الوقت ضروري جدا ، انه واحد من اهم المجالات التي تناقش كقضية خاصة في البحث العلمي. ان عنصر الامن الفكري هو ذو دلالة وأهمية في كل ميادين الحياة. وهذا يعني ان الامن الفكري اصبح حاجة اساسية لكل مجتمع ، لتأسيس الاستقرار والتوازن ، من اجل حماية المعتقدات الفكرية والتراث الثقافي من المؤثرات المختلفة. ويشير(الفهادي) ايضا الى ان الامن الفكري هو حاجة ملحة في الظروف القاسية التي تمر بها بعض المجتمعات من انتشار العنف والإرهاب والذي يهدد ابسط حقوق الانسان . ان تحقيق الامن الفكري هو ليس مطلبا سياسيا وحسب ، انه ضرورة لكل المؤسسات الاجتماعية والأكاديمية ، حيث يصبح انجاز وتعزيز الامن الفكري في برامجها من اولوياتها)) ,Alfahadi). 2017,P.88-89)

ويتضمن الامن الفكري كل القضايا التي تعود الى ذاكرة الفرد من قبيل : القيم والثقافة والمبادئ الاخلاقية التي يتلاقاها، فضلا عن حماية حقوقه في حرية الاختيار والتصرف على ان لا تتعارض مع حرية الاخرين (Ahmad and Dammas, 2018, P.85).

وثمة تساؤل يطرح نفسه هنا ،مفادة ، ما الاهداف التي يسعى الى تحقيقها الامن الفكري ؟ وما ثمرات تحقق ذلك الامن؟

للإجابة نقول: ان الامن الفكري يسعى الى تحقيق الحماية التامة لفكر الانسان من الانحراف او الخروج عن الوسطية والاعتدال ، وانه يعنى بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر او معتقد منحرف او متطرف، وما يتبعه من سلوك.(حساني والقرني،2017، ص 342) .

وحول ثمرات الامن الفكري، نقول : متى كان الانسان معتدلا في تفكيره ، متوارنا في تصرفاته ، متبعا لمنهج الوسطية ، غير مغال ، او مجاف، استطاع ان يكون منسجما مع ذاته ، ومع الاخرين ، امنا مطمئنا على يومه وغده ، معززا في نفسه مخافة الله تعالى ، شجاعا في القول والعمل ، متوازنا في شخصيته ، مرتقيا في مستوى عطائه وانتاجيته. (الجحني ، 2016، ص 17-15).

رابعا– تأصيل الامن الفكري في الفكر الاسلامي :

اظهر الاسلام اهتماما كبيرا بالأمن الفكري ، واعتبر ان امن الافراد والأسرة والمجتمع والأمة، ضرورة من ضرورات استخلاف الانسان في الأرض ، قال تعالى : ((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)) (البقرة:125)، وقال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) (البقرة : 126).(Alsamadi and Sam, 2016, P. 632).

وفي ايات اخرى ،فقد امتن الله تعالى على الناس بالأمن والأمان ، وهذا يدل على ان نعمة الامن نعمة كبرى تستحق الشكر والثناء، قال تعالى: ((وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)) (القصص : 57). وامتن الله على اصحاب الحجر بالأمن ، قال تعالى : ((وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ)) (الحجر : 82) ، وكذلك امتن الله تعالى على قريش بالأمن ، قال تعالى : ((الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)) (قريش: 4)، بل ان الله تعالى جعل الامن والأمان ثوابا وجزاءا وإكراما للمؤمنين ، قال تعالى : ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)) (الانعام : 82) .

لدى استقرائنا للآيات الكريمة انفة الذكر ، يتبين ان مفهوم الامن جاء بلفظه المطلق فهو واقع تحت كل انواع الامن بمفهومنا المعاصر ، ومنه الامن الفكري. كما يظهر كذلك ، ان الامن قد ارتبط بالجانب الاقتصادي، فاستتباب الامن يحي الزراعة وينعش السوق، كما يدل على ذلك مفهومي (ثمرات) و (الرزق) ، وكذلك الربط بين مفهومي (الجوع) و (الخوف) والذي نقيضهما الامن الغذائي والأمن الاجتماعي والاقتصادي . وكذلك عبرت سورة(الحجر) عن ضرورة اخذ الاستعدادات المادية من اجل الحفاظ على الامن . وفي سورة الانعام يتجلى الامن الفكري بشكل بين ، فبسلامة العقيدة و وسطيتها ونقائها وصفائها في عقول وأفكار الناس يتحقق الامن الفكري ضد العقائد الباطلة والمنحرفة عن الفطرة السليمة.

ولو انتقلنا الى السنة النبوية لرأينا ثمة احاديث كثيرة تشير الى الامن كضرورة لإقامة المجتمع المسلم ، قال رسول الله ﷺ ((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من امنه الناس على دمائهم وأموالهم)) (سنن النسائي : 4995) . وهنا اشارة واضحة الى الامن الفردى والجماعي ، فضلا عن الامن الفكري الذي اداته اللسان ، وكذلك الامن الاجتماعي الذي معياره التعايش السلمي بين مكونات المجتمع .

وقال رسول الله ﷺ ايضا ((لا يحل لمسلم ان يروع اخاه المسلم)) (ابو داؤود في الادب:5004) . والترويع هنا شامل لكل انواع الانحراف سواء باختراق الامن الفكري للمسلم ، او باستخدام القوة المادية ضده ، او بالحرب النفسية او بالحصار الاقتصادي او بالحراب الاجتماعي .

وخير ما يعبر عن مجالات الامن هو الحديث النبوي الشامل ، والذي مفاده ، قوله ﷺ : ((من اصبح منكم امنا في سربه ، معافا في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيرت له الدنيا)).(سنن الترمذي : 2346). فالشطر الأول يمكن ان يفسر بالأمن الوطني او الاجتماعي او الفكري ، والشطر الثاني هو الامن الصحي ، والشطر الثالث هو بصريح اللفظ امن غذائي (اقتصادي)، والشطر الرابع والأخير هو بالمحصلة الامن الانساني الدنيوي.

وفي الشريعة الاسلامية ، يعد الامن مقصدا من مقاصد الشريعة ، فلا يمكن حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل (الفكر) الا اذا تحقق الامن (الفاتح ، 2016).

ويؤكد الحارثي بهذا الصدد ((ومما يدل على اهمية الامن الفكري (في الشريعة الاسلامية) ان العقل هو مناط التفكير ، إذ جعلت الشريعة الغراء حفظ العقل احد مقاصدها الخمسة الضرورية ، بل ان تحقيق كل مقصد يقتضي سلامة الفكر ، وبقدر التزام الامة بالسعي لتحقيق تلك المقاصد يتحقق لها الامن الفكري ، وحفظ العقل يقتضي عليه حفظ باقي الضرورات ... ويكون حفظه من خلال الفكر الصحيح ومحاربة الفكر الفاسد)).(الحارثي ، د/ ت ، ص 107) .

وعمليا ومن اجل استتباب الامن بكل اشكاله في المدينة المنورة ، اخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، ووضع دستور المدينة تحقيقا للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع المدني انذاك.

خامسا – العلاقة بين الامن الفكري والأمن الاجتماعي :

يشير كل من (العلمي وخير بك) ان ثمة علاقة وطيدة بين الامن الفكري والأمن الاجتماعي ، فالأول هو الموجه الاساسي والضابط الحقيقي لتحقيق الثاني ،اذ ان الامن الاجتماعي يسعى الى بناء السلوك المقبول اجتماعيا من قبل المجتمع ، وتنشئة الافراد على القيم الاخلاقية ، واحترام حقوق الغير، والقيام بالواجبات المنوطة بهم . وبطبيعة الحال فان الافكار هي من بين المحددات الاساسية لذلك السلوك ، فالشخص الذي لديه اتجاهات ايجابية نحو الآخرين ، وعنده الرغبة في مساعدتهم ، والميل الى العمل التطوعي معهم ، سوف يسلك سلوكا ايجابيا . وفي المقابل فالشخص الذي يحمل افكارا سلبية او اتجاهات عدائية نحو الآخرين فانه قد يسلك سلوكا مؤذيا نحوهم (العلمي و خير بك ، 2017 ص765).

ويؤيد (الغامدي) العلاقة بين الامن الفكري والأمن الاجتماعي بقوله : ((ولا شك ان من اهم اهداف الامن الفكري هو تحقيق الامن الاجتماعي ، لارتباط هذين النوعين ارتباطا وثيقا يبعضهما البعض .

وكلما تحقق الامن الفكري انعكس على المجتمع واستقرار مكوناته وتقدمه ، وإذا تعزز الامن الفكري تعززت قيم المواطنة ، وهي احدى مقومات الامن الاجتماعي .(الغامدي ،2010 ، ص 131) .

وفي ذات السياق يؤكد (ابراهيم) جدلية تلك العلاقة بقوله : ((ان تحقيق الامن الاجتماعي هو نتيجة لتحقق الامن الفكري ، فعندما يتمتع الفرد بصفاء العقيدة والفكر النير، سينعكس ذلك على سلوكيته في الاسرة والمجتمع ، والتي ستكون ايجابية على العموم ، وهذا افضل ضمان للأمن الاجتماعي)) (ابراهيم ، 2018، ص 5).

سادسا– الدور الوقائي للأسرة في تحصين الامن الفكري :

ان الدور الوقائي الذي يمكن ان تلعبه الاسرة في حماية افرادها وتحصينهم من الافكار الغالية والمنحرفة ، لا يمكن تعويضه بأي دور لأي مؤسسة اجتماعية اخرى ، فالأسرة هي المسئولة عن النمو الصحيح لأبنائها في جوانب شخصيتهم كافة .

وبهذا الصدد يؤكد (رحامنة) ان تعزيز الامن الوقائي في الاسرة هو خط الدفاع الاول ، الذي يحمي فكر افراد الاسرة من المعتقدات الضالة ، ويشارك في الامن والاستقرار المجتمعي (Rahamneh , 2016 , p.111)

ويرى (الهدلاء) ((ان الاسرة مطالبة ببناء سياج فكري امن لأبنائهما ، حتى يكون درعا وحصنا واقيا من اختطاف عقولهم ، وتوصية ابنائهم على اختيار الرفقة الصالحة)) (الهدلاء ، 2011).

ويبدو ان ذلك السياج الذي اقترحه (الهدلاء) يحتاج الى منهجية فكرية واليات عملية لبنائه ، هذا ما يجيب عنه (الهليل) بقوله :

((ان اكتساب الفرد من الاسرة مجموعة من المعارف والمهارات والقيم التي تسهم في استقرار نفسيته وتكوين شخصيته باستقلالية وثقة ضمن منهجية علمية ، قائمة على التحليل والنقد وإبداء الرأي وحسن الحوار ، سيؤدي حتما الى صناعة شخصية مستقلة ، قادرة على التحليل والفحص والنقد لما يراه من افكار ؛ لا شخصية تابعة مسيرة ، يسهل التلاعب بها وتوجيهها في مسار الفكر المنجرف ، المجافي للوسطية والاعتدال)) (الهليل ، 2015 ، ص 4).

وعليه فان المنهج الوقائي للأسرة ينبغي ان يكون منهجا قائما على الفكر المنفتح لأفراد الاسرة ، قائما على الاقناع والتشاور والنصح ، وفي الوقت ذات ينبغي ان يكون منهجا حاسما غير مجامل على حساب الحيلولة دون الوقوع فيما هو متوقع من مخاطر ومحاذير .

ولاشك ان طبيعة الدور الوقائي للأسرة ، يعتمد على مدى وعي تلك الاسرة ومستواها الثقافي والعلمي والمعرفي ، لان ذلك سيؤهلها للقيام بذلك الدور الوقائي في الوقت المناسب بأقل جهد وأفضل النتائج . وفي المقابل فان الاسرة غير الواعية ، وغير المدركة لمؤشرات الانحراف الفكري ومدلولاته ، سوف

تتأخر كثيرا عن القيام بالدور الوقائي المطلوب ، لعدم معرفتها بوقوع الخطر او قرب وقوعه .(الهليل ، 2015 ، ص 10) .

ويرى (بوبنك) ان الاسرة بوصفها وحدة طبيعية وأساسية في المجتمع ، تحتاج الى دعم المجتمع والدولة لكي يتعزز لديها الدور الوقائي ، فواجب الدولة خلق بيئة مناسبة لتقوية الاسرة ومساعدتها لتؤدى هذا الدور بفاعلية (Puppinck, 2015) .

وحول دور النساء في البرنامج الوقائي للأسرة ، يمكن للنساء ان تساعد في خلق بيئة وقائية اسرية تمنع خرق الامن الفكري لأبنائها . ان بامكانهم تشجيع اطفالهن بين الاخرين على تبني قيم التسامح والعلاقة السلمية مع الاخرين المختلفين بالفكر والعقيدة ، فضلا عن تشجيعهم على تقويم المعلومات التي يحاول الاخرون تلقينها لهم ، وذلك من خلال تنمية التفكير الناقد لديهم ، وتعليمهم ان العنف لا يسمح به تحت اي ظرف ، وتزويدهم بحجج دفاعية تقوض حجج ذوي الافكار المنحرفة والشاذة . ويمكن للنساء ان يراقبن افكار وأفعال ازواجهن المتطرفة باسم الدين للحيلولة دون تنفيذ مراميهم (Jacqui ,2017).

وللآباء ايضا دور اساسي في هذا المضمار ، فلو أخذ الآباء وصية لقمان لابنه مثلاً في حياتهم لأدركوا عظم هذه المسؤولية ، ومن تلك الوصايا ما جاء في قوله تعالى: ((يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)). (لقمان : 13)

فهذه الآيات تضمنت دستوراً كاملاً في الأخلاق الكريمة ، ففيها توجيه للولد بمراقبة الله تعالى، ودعوته إلى كل معروف ونهيه عن كل منكر، وأن يتحلى بالصبر على ما يصيبه من أذى في سبيل ذلك، وألا يسوقه صلاحه واستقامته إلى الكبر واحتقار الناس ، بل عليه التحلي بأخلاق الإسلام، كالتواضع والتأدب مع الناس.(تايمز ، 31 /2017/6).

وثمة سؤال يطرح نفسه هنا ، كيف السبيل الى تنفيذ الدور الوقائي للأسرة في حماية وتحصين الامن الفكري لأبنائها ؟

للإجابة نشير الى الاجراءات الوقائية الاتية :

– الالمام بأساليب التنشئة الاسرية السليمة لأبناء الاسرة ، التي تنعكس ايجابا على الصحة النفسية والعقلية للنشء والشباب.

– تجنيب الابناء وسائل الغزو الفكري ، وتقديم البديل النافع لهم من الوسائل المسموعة والمقروءة والمكتوبة لهم .

– ابعاد الابناء عن رفاق السوء ، فكثيرا ما يدفع رفاق السوء رفاقهم الى الانحراف الفكري وتبني افكار شاذة ومتطرفة باسم الدين.

– ان يكون الوالدان قدوة حسنة في التعامل ، وفي تهيئة بيئة اسرية قوامها الحوار والاحترام المتبادل.(فحجان ، 2012، ص 36).

ومتى خلصت النوايا وتضافرت الجهود ، استطاعت الاسرة أن تحمي أولادها من الانجراف ، وذلك بتنمية الوازع الديني وزرع الفضيلة في النفوس والتحذير من الرذيلة ، وترسيخ المبادئ الدينية الصحيحة ، وتحسين الظروف الاجتماعية للأسرة ورفع مستوى المعيشة ، فالفرد متى ولد في عائلة بهذه الصفات اكتسب منها القيم والسلوكيات الحسنة. (تايمز 31 /6/ 2017).

ان من خاتمة القول في هذا المحور : ان البرنامج الوقائي للأسرة ينبغي ان يساهم الجميع في تنفيذه ، سواء الاباء او الامهات او الابناء انفسهم ، فبدون تعاون الجميع لا تتحقق الوقاية.

سابعا– الدور التشخيصي للأسرة في اكتشاف الخلل في الامن الفكري لأبنائها:

تعد الاسرة العنصر الاساس في تشخيص واكتشاف الفكر والسلوك المنحرفين لدى بعض الأبناء، فقد تلاحظ الأسرة تمرد الابن على نظامها ، وانطوائه ولا مبالاته باجتماعها ، و عدم مشاركته أحداث الحياة فرحا أو حزنا ، وتخليه عن المسؤولية تجاهها ،كفرد يعيش في أسرة لها فضل عليه وساهمت في تربيته وترقيته ، وربما ينسف كل القيم التي زرعتها فيه .

عليه فثمة ضرورة لتمكين الاسرة من التعرف على مؤشرات الفكر المتطرف والسلوك الشاذ وعلاماتهما ، وذلك من خلال مشاركة الاسرة في دورات وورش تدريبية في كيفية التعامل مع الخرق الفكري ، وكيفية اكتشافه ، وينبغي ان يكون الوالدان على دراية تامة في تقانات العصر ومواقع التواصل الاجتماعي ، لتشخيص محتوى الرسائل واكتشاف الخلل ان وجد. ويرى البعض ان تصرفات الابناء ترجع في نسبة كبيرة منها (حوالي 85%) الى تصرفات الاباء والأمهات معهم ، وخاصة علاقة الام بأبنائها (العطوي، 2018).

ويشير البرنامج الوقائي الوطني السعودي (فطن) الى ان السبيل الامثل للأسرة في حماية امن ابنائها الفكري هو في اكتسابهم مهارات الاكتشاف المبكر للخرق الفكري والسلوك المنحرف. ومن تلك المهارات : مهارة المتابعة المتواصلة ، ومهارة قوة الملاحظة ، ومهارة التواصل البصري مع الابناء ، ومهارة التواصل الفعال ، ومهارة الاستماع والتحاور البناء. (فطن ، 2015) .

ان تلك المهارات تعطي للأسرة ، ادوات فاعلة للتشخيص والاكتشاف ، وهي مرحلة ضرورية وسابقة للعلاج .

ثامنا – الدور العلاجي للأسرة لما بعد الصدمة :

ان لم توفق الاسرة في ممارسة الدور الوقائي لتوفير الامن الفكري لأبنائها ،ووقع بعض منهم في اسر الافكار المتشددة ، دون تشخيص ذلك واكتشاف مواضع الخلل ، لم يعد للأسرة دورا سوى العلاج ، بعد ان تحول خرق الامن الفكري الى صدمة لجميع افراد العائلة .فما هي صدمة ما بعد الحدث ؟

تعرف الصدمة بأنها ((حدث خارجي ، وفجائي ، وغير متوقع ، يتسم بالحدة ، ...ولا تستطيع وسائل الدفاع المختلفة ان تسعف الفرد للتكيف معه)) (الحواجري ، 2003 ، ص 2) .

وقد لا تستطيع الاسرة بمفردها للقيام بالدور العلاجي ، فيمكنها الاستعانة بالمرشد والمعالج النفسي للقيام بهذا الدور، ويمكن تنفيذ المعالجة باسلوبين (مرسي ، 2008 ، ص 190 -191) :

1- الاسلوب الثنائي، الذي يهدف الى تنمية العلاقات الثنائية في الأسرة وعلاج مشكلاتها ، فضلا عن الية معالجة حالات الانحراف الفكري في الاسرة .ويكون هذا الاسلوب بين الابوين او بين الابناء الخارجين من صدمة التشدد والغلو والأبوين، او بين الاخوة والأخوات، وفقا للموقف المشكل الذي يتطلب هذا الاسلوب من العلاج.

2- الاسلوب الجماعي ، ويقدم للأسرة ككل بجلسات جماعية بين المعالج والأسرة، ويهدف الى معالجة نسق الاسرة ، وليس علاج احد افرادها ، ويركز هذا الاسلوب على تفعيل التواصل ، والتفاعل وتنمية العلاقات بين افراد الاسرة كلها. ويسعى الى تعديل طريقة التفكير، والية التعامل مع الاختراق الفكري للأمن الجماعي الفكري للأسرة ، وما استقرت عليه من نسق تصوري للدين والعقيدة قائم على الوسطية والاعتدال ، فضلا عن التصدي للسلوكيات الخاطئة ، والانفعالات السلبية كردة فعل للصدمة ، وإكساب الاسرة عادات جديدة في التفكير والسلوك والانفعال ، وتنمية التفكير الناقد وتشجيع الحوار والنقاش ، بوصفه اسلوبا تفاعليا للحيلولة دون دخول افكار مخالفة للمنظومة الفكرية الاسرة.

تاسعا– الدور التعاوني للأسرة في تعزيز الامن الفكري للمجتمع .

لا تزال الاسرة تلعب كوسيط بين الابناء والمجتمع ، معززة تنشئتهم الاجتماعية . وكنظام مفتوح تؤدي الاسرة دورها في تبادل العلاقات مع بقية المؤسسات في المجتمع ، وتعكس الاسرة التغيرات الاجتماعية الواسعة و الحاصلة في المجتمع (Andrade , 2005).

ويكمن الدور التعاوني للأسرة في تعزيز الامن الفكري للمجتمع من خلال تعاونها مع المؤسسات الاجتماعية الاخرى كالمدرسة والجامعة ودور العبادة والإعلام ، والتي تلتقي معها في تحقيق هذا الهدف ، وفي المناحي الاتية (الثقافة الاسرية ، 2014) :

1- تهيئة جميع افراد الاسرة بان يكونوا اعضاء فاعلين في المجتمع ومؤسساته ، من خلال المساهمة في الاعمال التطوعية ، وفي التوعية الفكرية ، وفي مراكز اعادة تأهيل الشباب وتحصينهم ضد الافكار المنحرفة.

2- ان يكون للأسرة علاقة خاصة بالمدرسة ، لأنهما يلتقيان في اهداف تربوية وتعليمية مشتركة ، وتتمثل تلك العلاقة من خلال:

- التواصل من خلال مجالس الاباء والأمهات.
- الزيارات المتوالية من قبل اولياء الامور للمدرسة لمتابعة السيرة الدراسية لأبنائهم والتعرف على نشاطات الأبناء – الطلبة وسلوكياتهم داخل المدرسة.
- متابعة الجوانب الفكرية للأبناء ، التي ربما لا يظهرونها في البيت ، ومعرفة جماعة الاصدقاء ، والتعاون مع المدرسة في معالجة اي انحراف فكري قد يبديه الابناء داخل المدرسة.
- مشاركة الاسرة المدرسة في التعريف بنشاطات الطلبة – الابناء عبر وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك ، تويتر ، استكرام ....) .فضلا عن فتح حوارات عبر غرف الكونفرنس بين الاسر التي ينتمي ابناؤها الى المدرسة نفسها ، وطرح معالجات لمشكلات فكرية ربما اضحت ظاهرة مشتركة بين الطلبة – الابناء .

3- تهيئة الابناء في المشاركة في الانشطة الاجتماعية والرياضية ، وتمثيل بلدهم في كافة الانشطة التي تساهم في تعزيز الانتماء الوطني ، وتنمية مفهوم المواطنة لديهم : فكرا وسلوكا.

عاشرا– توصيات ومقترحات اجرائية من اجل ادوار مستقبلية للأسرة اكثر فاعلية.

1- ضرورة قيام مؤسسات الدولة والمجتمع المدني بدعم الاسرة ، بوصفها الوحدة الاجتماعية الصحية الافضل قي تكوين شخصية الأطفال ، بغية الوصول بها الى مستوى عال من الجودة.

2- العمل على توعية الاسرة بضرورة الاهتمام (بوقت الاجتماع العائلي) ، لما له من اثر كبير في تكوين عقل جمعي اسري ،و تنمية شخصية الابناء اجتماعيا وعاطفيا ومعرفيا، وصيانة امنهم الفكري.

3- ضرورة تعزيز مشاركة الاسرة في التنشئة الاجتماعية ،للمحافظة على ثقافة المجتمع وتنمية قيم المصداقية والسلام والتسامح والسلوك السوي بين الأبناء ، وذلك ينطلق من مبدأ العلاقة الوشيجة بين الامن الفكري والأمن الاجتماعي .

4- اعطاء الاولوية لموضوعة الامن الفكري ، لكونه الدعامة الاساسية للأمن الاجتماعي والوطني والاقتصادي والثقافي ، وكونه المحرك الاساس لفكر الشباب وسلوكهم في المجتمع ، والدعوة الى تدريسه منهجا مقررا في المؤسسات التعليمية مع اظهار دور الاسرة في تعزيزه.

5- التوعية ، بان الفكر الاسلامي ومصدريه الاساسيين (القران الكريم والسنة المطهرة) يدعمان ويعززان الامن عامة ، والأمن الفكري خاصة ، اذ بدونهما لا تتحقق رسالة استخلاف الانسان في الارض. وعلى الاسرة اعتماد ادبيات الفكر الاسلامي كمرجعية للاستشهاد والإقناع بان الانحراف الفكري والتشدد والتطرف مغاير للقران والسنة.

6-التأكيد في الورشات التدريبية ، والأدبيات التوعوية الموجهة للأسرة ، بان للبرنامج الوقائي للأسرة ، ضرورة مقدمة على الضرورتين (الدورين) التشخيصية والعلاجية. وعلى المدرسة والمسجد والإعلام مساندة الاسرة في المضمار.

7- العمل على تنمية مهارات الاسرة في الكشف المبكر لعلامات الانحراف الفكري ، ومؤشرات السلوك المتطرف من خلال برامج التوعية الاسرية التي يمكن تنفيذها من قبل جهات او هيئات او مراكز وطنية ، وتقديم شروحات عملية ، وأمثلة تطبيقي لآليات التشخيص والكشف .

8- ضرورة تعظيم الدور العلاجي للأسرة في مواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكيات الشاذة لبعض الابناء ، من خلال دعم دور المعالج النفسي الاسري لتقديم العلاجات المطلوبة بالأسلوبين الثنائي والجمعي .

9- ضرورة تفعيل قنوات التواصل بين الاسرة والمؤسسات الاجتماعية الاخرى المنوط بها الحفاظ على الامن الفكري للشباب كالمدرسة والجامعة والمسجد ووسائل الاعلام ومراكز البحوث الوطنية والدولية ، بغية تعزيز الدور التعاوني للأسرة في بناء الامن الفكري المنشود.

10- الافادة من الاطر النظرية للبحث الحالي في اجراء دراسات ميدانية (وصفية وتجريبية) :

- دراسة استطلاعية حول دور الاسرة في دعم الامن الفكري من منظور اولياء الامور
- دراسة حول اسباب الانحراف الفكري للشباب من منظور طلبة الجامعة.
- دراسة تجريبية مقارنة بين الاسر التي تمارس دورها في وقاية الابناء من الانحراف والأسر التي لا تمارس دورها بعد وقوع الصدمة.

المصادر والمراجع

ابراهيم ، فاضل خليل (2018) . دور المؤسسات التعليمية الجامعية في تعزيز الامن الاجتماعي لدى الشباب ، بحث منشور في وقائع المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية ، جامعة علاء الدين كيكوباد ، الانيا ، انطاليا – تركيا 3-5/5/ 2018..

ابوعلام ، رجاء محمود (2004) . مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ط4 ، القاهرة : دار النشر للجامعات.

تايمز، صومالي (2017) . دور الاسرة والمدرسة في معالجة ظاهرة الغلو في الدين ، 31 / 6 / 2017 . www.somalitimes.net

الثقافة الاسرية ، مجلة (2014) . اهمية الاسرة كمؤسسة اجتماعية ، 2014/11/24.

الجحني ، علي بن فايز (2016) . المنظور الاسلامي للأمن الفكري والاجتماعي ، ج1، الرياض : دار جامعة نايف للنشر.

الحارثي ، حربية بن احمد (بلا: ت) . العلاقة بين الامن الاقتصادي والأمن الفكري ، مجلة الاستراتيجية والتنمية ، 6 (10) 96-128.

حساني ، عمر والقرني ، دخيل (2017) . اسهام مناهج اللغة العربية في تعزيز الامن الفكري ،المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة اسيوط ،33(5) 319-349.

الحواجري ، احمد محمد (2003) . مدى فاعلية برنامج ارشادي مقترح للتخفيف من اثار الصدمة النفسية لدى طلبة مرحلة التعليم الاساسي في محافظة غزة ، رسالة ماجستير كلية التربية ،الجامعة الاسلامية _ غزة .

العطوي ، نورة (1439هـ /2008 م) . دور الام في اكتشاف السلوك المنحرف بداية العلاج ، صحيفة الرياض ، 10 /6 / 2008.

العلمي ، عادل وخير بك ،غيث (2017) . اثر الانحراف الفكري على الامن الاجتماعي ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة الاداب والعلو الانسانية ، 39

الغامدي ،عبد الرحمن بن علي (2010) .قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري ، ط1، الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

الفاتح ، عبد الرحمن محمد (2016) .تعزيز الامن الفكري بين الواجب والضرورة. www. islamtoday. Net

فحجان ، نصر خليل (2012) . دور الادارة المدرسية في تعزيز الامن الفكري ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية – غزة.

فطن ، (2015) . تطوير مهارات الاباء يحمي الابناء من التطرف ، البرنامج الوقائي الوطني للطلاب والطالبات ، 11/16/ 2015 ، السعودية .

مرسي ، كمال ابراهيم (2008) . الاسرة والتوافق الاسري ، القاهرة : دار النشر للجامعات.

الموشير ، محمد احمد (2007) .دور الاسرة في تحقيق الامن الفكري (دراسة تطبيقية على مدينة سكاكا) ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

الهدلاء ، محمد بن محمود (2011) . دور الاسرة الوقائي والاستباقي وأثره الايجابي في تعزيز الامن الفكري ، صحيفة الجزيرة ، العدد : 14022. 2/18 /2011 .

الهليل ، عبد العزيز بن عبد الرحمن (2015) . الامن الفكري ودور الاسرة في تحقيقه ، ورقة مقدمة الى : ندوة قيم المواطنة ودورها في مكافحة الارهاب ، 17 -19 /1 /2015 .القصيم السعودية.

Ahmad , M. and Dammas, A. (2018) . The role of school Administrations and educational curriculum in promoting the intellectual security of students . Journal of Education and

learning , 12 (1) 84- 90 .
Alfahadi, A. M. (2017). The role of university teachers in creating Educational strategies to develop intellectual security in Saudi Arabia Journal of Educational Research, 5 (6) 88-91.
Andrade , S. et. al. (2005). Family environment and child's cognitive Development : an epidemiological approach. Rev. Saude Publica , 39 (4) Sao Paulo Aug. http//: dx. doi. Org.
Asamadi , I . and Sam, H. (2016). The effect of social networking sites in causing intellectual deviation from Qassim university students perspectives. International Journal of Asia social sciences, 6 (11) 630- 643.
Baferani, M. H. (2015). The role of family in the socialisation of children. Mediterranean journal of social sciences, 6 (6)417-423.
Doherty, w.j . (2000). Take back your kids : Confident parenting in turbulent times, Notre Dame , IN, Sorin Books.
Ellington, A. S.(2011). The role of family time on young child development. Msc. Thesis , university of Alabama.
Jacqui, T (2017) . The role of women in preventing violent extremism in Asia. Monash University. http://www.eastasiaforum.org.
Mahalihali , K. (2016) . Family influences on the development of a Behaviour. Undergraduate Research Community. child's
National Institutes of Health (NIH), (2016). Family characteristics and child's development. U.S. Department of health and human services www.nih.gov.
Puppinck , G. (2015) . Reinforce the protection of family . European Centre of Law and Justice. https: // edj. Org. / family.
Rintoul , B. et.al. (1998) . Factors in child's development. U. S. Department of health and human services .www.nih.gov.
Rahamneh, k. and Al-Qudah, H. (2016) . A proposed educational Vision for activating the role of Jordanian universities students families in enhancing students intellectual security from the students perspectives . European Scientific Journal, 12 (16) 105- 121.
Waswas, D. and Gasaymeh , M. (2017) . The Role Of school principals in the Governorates of Maan in promoting intellectual security among students . Journal of Education and Learning, 6 (1)193- 206.
www. Vkmaheshwari.
Wikipedia. Org.

بحوث الجلسة العلمية التاسعة

خبرات الطفولة المؤلمة وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة

د. زهير عبد الحميد النواجحة

عضو هيئة تدريسية غير متفرغ بجامعة القدس المفتوحة رفح-فلسطين

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى خبرات الطفولة المؤلمة، والتلوث النفسي، والعلاقة بينهما، والكشف عن الفروق في خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي وفقاً لمتغير الجنس، وتكونت عينة الدراسة من (175) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحث مقياس خبرات الطفولة المؤلمة، كما استعان بمقياس التلوث النفسي من إعداد النواجحة (2017)، وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة يمتلكون مستوى متوسطاً من خبرات الطفولة المؤلمة، والتلوث النفسي، كما تبين وجود علاقة ارتباطية بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، و أيضاً أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في خبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغير الجنس، في حين بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

الكلمات المفتاحية: خبرات الطفولة المؤلمة، التلوث النفسي.

Painful Childhood Experiences and its relation to Psychological Pollution among University Student

Dr. Zuhair A. Hameed El Nawajha

Part-time faculty member of the Quds Open University Rafah

Abstract: This study aimed at investigating the level of Painful Childhood Experiences, and psychological pollution, and the relationship between them. In addition, the detection of differences in Painful childhood experiences and psychological pollution according to gender variable, The sample consisted of (175) male and female from university students: To achieve the objectives of the study, the researcher prepared Painful childhood experiences scale; it also used psychological pollution scale prepared by El-Nawajha (2017). The results showed that students have a moderate level in both their painful childhood experiences and psychological pollution, There was also correlation between painful childhood experiences and psychological pollution, Also, the results showed no statistical differences in the painful childhood experiences according to the gender variable, The results also showed that there are

statistically significant differences in psychological pollution due to gender variable in favor of males

Key words: Painful Childhood Experiences, psychological pollution.

مقدمـة الدراسـة:

الحمدُ للهِ القائلِ في محكمِ التنزيل:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾{البقرة: 11-12}، والقائل﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾. {الشمس: 7-10}، هكذا جرت سنة الله في هذا الكون ألا يخلو زمان ولا مكان من التناقضات، فبقدر ما يتواجد الفساد يتواجد الصّلاح، ومثلما يتواجد التلوث يتواجد النقاء والسّواء.

فالمتتبع لمسيرة الحياة الإنسانية يلمَس أن ظاهرة التلوث النفسي ظاهرة عالمية، رافقت الإنسان منذ نشأته في أيامه الأولى وحتى يومنا الحاضر، فقد كانت البدايات مع اللحظة التي عصى فيها آدم عليه السلام ربه، عندما حذره الله من مخالفته، والامتثال لأوامر إبليس، ونهاه عن الأكل من الشجرة، قال الله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾. {البقرة: 35}.

وعلى الرغم من شيوع ظاهرة التلوث النفسي، وانتشارها عبر الأزمنة والحضارات المختلفة، إلا أنّ عمليات البحث والدراسة فيها تعد حديثة النشأة، وذلك بحسب ما توافر من أدبيات سيكولوجية في نطاق حدود علم الباحث، ويُعد راتشمان Rachman (1994)، أول من تناول هذا المفهوم، والذي عرّفه بأنه "إحساس داخلي مصحوب بحالة انفعالية حادة ينتج عن تصورات وأفكار وسلوكيات غير واقعية، وغالباً ما يتم التعبير عنه من خلال الاضطرابات العاطفية المرتبطة بخبرات داخلية كالشعور بالعار والذنب، أو خبرات خارجية كمشاعر القلق والغضب". (Fairbrother, 2002: 21)

وقد استرعى مفهوم التلوث النفسي انتباه واهتمام العديد من المختصين والباحثين من علماء النفس والاجتماع، كونه يعد من أخطر المشاعر والسلوكيات النفسية التي تهدد البناء النفسي للشخصية الإنسانية، والتركيبة الاجتماعية، فهو مشكلة مؤرقة ناتجة عن عوامل مختلفة، كما أن تداعياته خطيرة، فواجب المجتمعات أن تتصدى للتلوث باعتباره ظاهرة غير مألوفة وخارجة عن النسق القيمي ومعايير الحياة السوية المستقيمة.

فالنفس البشرية شأنها شأن البيئة والطبيعة، تتلوث بما لا يحصى من الأضرار، لكن الطبيعة تتعافى ولديها القدرة إلى حد ما على مقاومة أضرار التلوث، أما النفس البشرية فإنها إن تلوثت، تحولت إلى حالة أخرى، وصارت طاقة معبرة عن التلويث الذي أصابها، لأن تلوث النفوس يعني توفير آليات جديدة

لحركتها والتعبير عن وجودها، وفي معظم الأحيان يكون التلوث منطلقًا من نمط تفكيري معين، هذا النمط يحقن النفس بآليات تتفق ومنهجه واتجاهاته، فيتسبب لها في عاهة الاستعباد والأسر والدمار، وهذه النفس المستعبدة الملوثة، ستصنع عالمها المتفق مع درجة التلويث التي أصابتها، وبهذا تؤثر على العقل الذي تتعامل معه وتستعبده أيضاً. (السامرائي، 2013: 2).

ويصف مُحَمَّد (2004: 7) التلوث النفسي بالظاهرة المعبرة عن حالة استعمار الشخصية خلال سعيها إلى تدمير النفوس، والحيلولة في اجتثاثها من جذورها وأصولها، بعد افسادها وتلويثها، فالنفس حينما تتلوث، فإنها تتجرد من نوازعها الإنسانية وخصوصية قيمها، وإبدالها بتلك الدخيلة (الزائفة، الفاسدة، الشاذة) التي يروجها المفسدون والشواذ وأدعياء التخنث العالمي، وحين ذاك فإن نفوساً كهذه سوف لا تكتفي بتلويث بيئتها فحسب بل ستلوث كل معاني الحياة الأخرى وعدم الحفاظ عليها من سيطرة قوى الشر التي تقود العالم إلى نهاية متعجلة تنذر بخراب الدنيا ولعنة الآخرة، فتدنيس النفوس وتلويثها يكون أسوأ من قتلها، لأن قتلها يكون آنياً وبحدود الجسد، في حين أن تلويثها سيكون (كالوباء المعدي) ليس حصراً على أقرانها فحسب بل ستجر على أجيالها. وتتبدى مظاهر التلوث النفسي في الدراسة الحالية بالأبعاد الآتية:

التنكر للهوية للحضارية والإساءة إليها: وهي حالة تعتري الفرد تتسم بكراهيته وسخطه ورفضه المطلق للمبادئ الحضارية بمكوناتها المعرفية، والاجتماعية والثقافية، واتخاذ مواقف عدائية تجاهها. ويمكن القول إن هذا البعد يقابله مفهوم (الاغتراب السياسي) والذي يعني انسلاخ الفرد وانفصاله عن محيطه الوطني.

التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية: وتعني اندماج الفرد وتوحده في المظاهر الشكلية الأجنبية، والانجذاب بقوة نحوها، دون مراعاة للواقع المجتمعي، ويمكن أن نطلق على هذه الظاهرة، (الاغتراب الثقافي) والذي يعني انفصال الفرد عن مجتمعه، ورفضه للمعايير السلوكية والمجتمعية.

الفوضوية: وهي من المظاهر التي تتداخل مع أشكال اضطراب المسلك، وتعني التصرف غير المنضبط، والذي تسوده حالة من الهوجائية الطائشة، ويتعارض مع المعايير والقيم والنظم المجتمعية الأصيلة.

ويعتقد الباحث أن تلك المظاهر الآنفة الذكر تُعبر عن أفكار ومشاعر نفسية مكبوتة، وخبرات شخصية مؤلمة، خاضها الفرد في مواقف حياتية، قد تترجم تلك المشاعر والخبرات إلى عادات وأنماط سلوكية سلبية تتجسد في اضطرابات وأمراض نفسية من قبيل التلوث النفسي، والتطرف الفكري، والشعور بالاغتراب النفسي والمجتمعي، والتعلق والتوحد مع الغير، بحثاً عن ملاذ آمن وتعويضاً لمشاعر النقص المفقودة.

ويعد اختلاف المؤثرات البيئية الاجتماعية من أهم الوسائط المسؤولة عن رسم ملامح شخصية الفرد، وتحديد أساليب حياته، فالإنسان يولد على الفطرة نقياً صافياً، وعقله كالصفحة البيضاء تنقش عليه الخبرات الخارجية ما تشاء، فقد جاء القرآن مخاطباً الإنسان ليؤكد هذه الحقيقة العلمية قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. {سورة النحل: 78}. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ) (صحيح مسلم: رقم الحديث: 1358).

فالتلوث النفسي في بعديه الفكري والسلوكي، هو بمثابة سلوك مكتسب من التجارب والخبرات الضارة التي تعرض لها الفرد في محيطه الاجتماعي، فبحسب التحليل الوجودي للخبرات الإنسانية، فإن الذاكرة وتاريخ الإنسان يعملان على الاحتفاظ بما كان، وأن ما كان قد تم إدراكه في السابق يبقى موجوداً من خلال أهميته، وأنه ليس من المثبت أن الإنسان ينسى شيئاً، فالتذكر عبارة عن إحياء لأطر العالم الباكرة، التي كانت بين الحين والحين موجودة بصورة بعيدة. (بطرس، 2007: 27)

وقد حدد علماء النفس مجموعة من العوامل البيئية المسؤولة عن التلوث النفسي من بينها:

التنشئة الأسرية المضطربة: تعتبر الأسرة الحاضنة الأولى التي ينشأ ويترعرع في كنفها الطفل، فهي المسؤولة عن إشباع حاجاته البيولوجية، والعاطفية، والنفسية، وهي نقطة انطلاقه نحو المجتمع، فبحسب نوعية الخبرات التي يتعرض لها الطفل يتحدد سلوكه وتتشكل شخصيته، فالخبرات الأسرية السارة لها تأثير إيجابي كبير على النمو النفسي السليم، والتوازن الانفعالي القويم، أما الخبرات السيئة فقد تترك آثاراً سلبية وطويلة الأجل في انحراف الشخصية، وتؤكد ذلك دراسة كل من برناغش وفيزبادي (2009) Pournaghash and Feizabadi في أن خبرات الطفولة السلبية والمكتسبة من الأسرة تعد من المحددات المنبئة بالعنف النفسي والجسدي، كما يرى كل من جرين، و روبرت، وبولا، وبورجا (2017) Greene ,Robert, Paula , Borja أن سوء المعاملة الوالدية في مرحلة الطفولة يعتبر من أبرز العوامل المساهمة بمشكلات الصحة النفسية للشباب.

خبرات جماعة رفاق السوء: تعد جماعة الرفاق إحدى الجماعات المهمة والفاعلة في نمو الطفل النفسي والمعرفي والاجتماعي، والمؤثرة في تشكيل اتجاهاته ومبادئه وقيمه، فتأثير خبرات جماعة الرفاق في حياة الطفل تبرز من خلال ما يسود فيما بينهما من علاقات، فإدراك الطفل لرفضه من قبل رفاقه يمثل خبرة نفسية مؤلمة، لها انعكاساتها السلبية على شخصيته المستقبلية، إذ تشير دراسة فيلد ودايجو Field &Diego (2002) إلى أن المراهقين الذين قدروا علاقاتهم مع الرفاق على أنها إيجابية أظهروا مستوى مرتفع من الانسجام، ومستوى منخفض من الاكتئاب وتعاطي المخدات، أما المراهقين الذين كان تقديرهم لمستوى علاقاتهم مع الرفاق متدني، أظهروا مستوى منخفض من التوافق. وبينت دراسة

جريسا وهريسون Greca and Harrison (2005) أن الإيذاء المتبادل والتفاعلات السلبية بين الرفاق من أكثر العوامل المنبئة بالقلق الاجتماعي الشديد.

خبرات الأحداث الحياتية الصادمة: على مدار ما يقارب (70) عاماً مضت واجه الشعب الفلسطيني، وما زال يتعرض للكثير من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما يتبع ذلك من أحداث دموية كمشاهد الحروب، والتفجيرات، وسقوط الشهداء والجرحى. والراصد للظواهر النفسية الناجمة عن تلك الأزمات والأحداث يجد أنها تتمثل في الاحباط العام، والاكتئاب، والخوف، والقلق، وزيادة محتملة في انتشار الاضطرابات الانفعالية، وخاصة اضطراب الضغوط والكرب المصاحب والتالي للصدمات. (مجيد، 2008: 209)، وكنتيجة لعدم القدرة على التكيف مع تلك الأحداث، فقد تبرز مهددات أخرى تطال الكيان الجسدي (الانتحار)، والتركيبة العقلية (التطرف، والتلوث) والنسيج المجتمعي، (التفكك، والانقسام) ، فقد أشارت نتائج دراسة أجراها كل من أوكيلو، ووستشيفير، وموسيسي، وبروكريت، وديرلاين Okello, Schryver, Musisi, Broekaert, (2014) Derluyn، إلى أن خبرات ما بعد الحرب في شمال أوغندا كانت لها نتائج خطيرة ومؤلمة على الصحة النفسية للأطفال والمراهقين ، وارتبطت تلك الخبرات بأعراض الإجهاد النفسي، والاكتئاب، والقلق.

الاستخدام السيئ لتقنيات الأنترنت: تعتبر تقنيات الأنترنت من أكثر مصادر المعلومات استخداماً في العالم، و من أكثرها تأثيراً في النفس، فهي (سلاح ذو حدين) لها تأثيرات إيجابية من جانب، وسلبية من جانب آخر، فقد تمكن المفسدون وأدعياء الشر في العالم من استغلالها في تحفيز غرائز الأطفال والمراهقين، وارتكاب الجرائم التي تتنافى مع العادات والتقاليد والأخلاق، فالأطفال والمراهقون من أكثر الشرائح الاجتماعية قابلية وانجذاباً لهذه التقنيات، فبصماتها واضحة على النفس والمجتمع، فقد أوجدت جيلاً من الشباب يعاني من أمراض نفسية واضطرابات انفعالية، كالوحدة والعزلة الاجتماعية، والفراغ النفسي والعاطفي، وانهيار في منظومة العلاقات الاجتماعية، وعدم القدرة على التمييز بين الواقع والخيال، ومشكلات أخلاقية، والتعلق بالثقافات الأجنبية، وفي هذا الصدد تؤكد دراسة النفيعي (2002) على وجود آثار سلبية لمقاهي الإنترنت على سلوك الشباب وانحرافهم نحو الجريمة. كما بينت دراسة الدندراوي (2005) وجود علاقة بين إفراط المراهقين في استخدام الإنترنت وحدوث الأعراض الاكتئابية، ومشكلة اللامبالاة، والعزلة الاجتماعية. (كريم، 2014: 266).

وبمراجعة التراث السيكولوجي، وجد الباحث اهتمام الباحثين بدراسة متغيري خبرات الطفولة، والتلوث النفسي، كل على حده إلا أن الباحث، لم يطلع على دراسات سابقة حاولت التحقق من العلاقة الارتباطية بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، فمن الدراسات التي تناولت خبرات الطفولة دراسة جودة (2010). والتي هدفت التعرف إلى العلاقة بين الخبرات النفسية في الطفولة والاتجاه نحو المشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات، وبلغ قوام عينة الدراسة (1054) من الطلبة الجامعيين

بقطاع غزة، واستخدم الباحث مقياس الخبرات النفسية من إعداد (أبو إنجيله)، ومقياس الاتجاهات النفسية من إعداد الباحث، وبينت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين خبرات المناخ الأسري العام وخبرات الاندماج الإيجابي وخبرات دعم الثقة بالنفس والاستقلال والدرجة الكلية للاتجاه نحو المشاركة السياسية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة سالبة بين الخبرات المدرسية والدرجة الكلية للاتجاه نحو المشاركة السياسية. وسعت دراسة قدوم (2012): التعرف إلى العلاقة بين خبرات الطفولة بالأمن النفسي، وتكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة من الجامعات الفلسطينية، واستخدمت الباحثة مقاييس خبرات الطفولة، وسمات الشخصية، والأمن النفسي، وأشارت النتائج وجود علاقة عكسية بين خبرات الطفولة وسمة الشخصية الذهانية، والانبساطية. ووجدت علاقة طردية بين خبرات الطفولة والأمن النفسي. وبحثت دراسة الكرنز (2013) العلاقة الارتباطية بين الخبرات النفسية في الطفولة والمراهقة بالاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة (682) طالباً من الجنسين، واستخدم الباحث مقياس خبرات الطفولة من إعداد (أبو إنجيلة)، وخبرات الاغتراب من إعداد الباحث، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط سالبة بين جميع أبعاد خبرات الطفولة مع جميع أبعاد مقياس الاغتراب النفسي والدرجة الكلية. وأجرى كل من اتليزباس، و جورهان، وكوكاك (2013) Atliozbas, Gurhan, Kocak دراسة استهدفت التعرف إلى علاقة خبرات الطفولة المؤلمة بالأعراض النفسية وتقدير الذات لدى طلبة كلية التربية الرياضية، وبلغ قوام أفراد عينة الدراسة (105) طالباً. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة سلبية قوية بين خبرات الطفولة المؤلمة والمتمثلة في (الإساءة الجسدية، والانتهاك العاطفي، والاعتداء الجنسي)، والشعور بتقدير الذات. وأجرى كل من بوخري، وبدر، وناصيير، ووحيد، وسافدار (2015) Bokhari, Badar, Naseer Waheed, Safdar دراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين بين الطفولة السلبية والاندفاعية لدى طلبة جامعة لاهور بالبنجاب، وتكونت عينة الدراسة من (80) طالباً، تراوحت أعمارهم من (17-25 سنة) ، واستخدم الباحثون مقياس خبرات الطفولة السلبية من إعداد أندا (2007) Anda ، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط غير معنوية بين خبرات الطفولة السلبية والاندفاعية، وبينت النتائج وجود فروق بين الطلبة والطالبات على مقياس خبرات الطفولة السلبية لصالح الطلبة. وتحققت دراسة بولي (2016) Poole من أثر المتغير الوسيط في العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية وأعراض الاكتئاب، وتكونت عينة الدراسة من (4006) من مرضى الاكتئاب البالغين، وأظهرت نتائج الدراسة التأثير الكبير لمتغير المرونة النفسية في خفض حدة الأعراض الاكتئابية، على وجه التحديد، وكانت العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية والاكتئاب أقوى بين الأفراد الذين يتسمون بمرونة منخفضة. وقام كل من فوستر، وجريجبسي، وروجرز، وبينجيامين (2018) Forster, Grigsby, Rogersa, Benjamina بدراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية القائمة على الأسرة وسلوكيات تعاطي المخدرات لدى

عينة متنوعة من طلاب الجامعات. وتكونت عينة الدراسة من (2953) طالباً من كلية الصحة في أمريكا، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين السلوكيات الأسرية غير السوية وتعاطي الأبناء المخدرات. وضمن محور دراسات التلوث النفسي نجد دراسة أولتنج وايلوود، ووليمز، ولاهور (2008) Olatunji, Elwood ,Williams, Lohr والتي هدفت التعرف إلى أعراض التلوث النفسي وعلاقته باضطراب الصدمة لدى ضحايا التحرش الجنسي. وتكونت عينة الدراسة من (48) ضحية من ضحايا الاعتداء الجنسي، وأشارت النتائج إلى أن التلوث النفسي يرتبط إلى حد كبير بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة كأعراض القلق والاكتئاب. وأجرى كل من شهاب والعبيدي (2011). دراسة هدفت التعرف إلى مستوى كل من التلوث النفسي، والنضج الانفعالي لدى عينة بلغت (480) من طلبة معاهد المعلمين، وكلية معاهد الفنون الجميلة، وبحث العلاقة الارتباطية بين التلوث النفسي والنضج الانفعالي، ومعرفة الفروق في التلوث النفسي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير نوع المعهد، والجنس، والمرحلة الدراسية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التلوث النفسي بلغ (63.40%)، وبلغ مستوى النضج الانفعالي (62.86 %) ، وبينت النتائج وجود فروق في التلوث النفسي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق في التلوث النفسي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير الصف الدراسي لصالح طلبة الصف الثاني. كما سعت دراسة نوه وميتشل ولورا وجوناثن (2012) Noah, Michael, Laura, Jonathan إلى التنبؤ بدرجة مساهمة استراتيجيات الأبوة والأمومة، والصدمات النفسية في مرحلة الطفولة في التلوث النفسي. وتكونت عينة الدراسة من (417) طالب جامعي تخصص علم النفس، وأشارت نتائج الدراسة إلى ارتباط التلوث النفسي بصدمات الطفولة، والاستراتيجيات الوالدية غير التكيفية. وقام طراد (2012) بدراسة هدفت التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة بابل، والتحقق من فاعلية برنامج إرشادي في خفض التلوث النفسي، واختار الباحث عينة تجريبية وأخرى ضابطة بواقع (25) طالباً لكل مجموعة، وأظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يمتلكون درجة منخفضة من التلوث النفسي، كما بينت النتائج فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض مستوى التلوث النفسي. وأجرى رمضان والجباري (2015) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية في جامعة كركوك، والكشف عن الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى معين من التلوث النفسي، وعدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية. وفي نفس السياق نجد أن دراسة ميرة (2017). استهدفت معرفة مستوى التلوث النفسي والتوافق الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد، والعلاقة بينهما، وقياس الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والتخصص، وتكونت عينة الدراسة من (250) طالب وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن طلبة الجامعة يعانون من التلوث النفسي وليس لديهم توافق اجتماعي، وبينت نتائج الدراسة وجود فروق

بين الذكور والإناث على مقياس التلوث النفسي لصالح الذكور. وقدم النواجحة (2017). دراسة هدفت الكشف عن مستوى التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل، وإيجاد الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات التعطل، واختيرت عينة عشوائية من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل ، والبالغ قوامها (300)، ولأجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم مقياس التلوث النفسي، وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى التنكر للهوية، والتعلق الثقافي، و من جانب أخر بينت النتائج انخفاض مستوى الميل نحو الانتحار، و الفوضوية ،وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، و وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح العزاب، وأيضاً أظهرت النتائج عدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، ومتغير عدد سنوات التعطل.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التطور الإنساني، باعتبارها ركناً محورياً وهاماً في صياغة وتشكيل شخصية الفرد، ونموه النفسي، والمعرفي، والانفعالي، والاجتماعي، ويتطلب اجتياز تلك المرحلة بنجاح، العديد من المقومات والمهارات التي يعد اكتسابها الأساس في بناء وبلورة الشخصية الإيجابية، وبحسب المنطلقات النظرية لبعض علماء النفس أمثال (فرويد، وأدلر، وفروم، ويونج، وميرفي ... وغيرهم) ، فإن تأثير الخبرات السابقة و المكتسبة في مرحلة الطفولة تؤثر في السلوك الإنساني، وقد يمتد تأثيرها إلى سنوات العمر اللاحقة، فالعديد من المظاهر والخصائص السلوكية للشباب تتحدد بشكل كبير بناءً على خبرات الطفولة، فتعدد التجارب، واختلاف الخبرات الحياتية، ينعكس بدوره على فكر الفرد وسلوكه، وبالنظر إلى المواقف والمؤثرات البيئية المؤلمة وغير المرغوبة التي يتعرض لها الأطفال في فلسطين، وتحديداً في قطاع غزة، نجد على مدار ما يقارب من(70) سنة مضت، كان الأطفال الفلسطينيين ضحية للعدوان(الإسرائيلي) فخلال ست سنوات في الفترة الواقعة بين عام (2008- 2014) تعرض قطاع غزة لثلاثة حروب مدمرة، فضلاً على حالة الانقسام والصراع السياسي، و الحصار العسكري و الاقتصادي المفروض على قطاع غزة منذ أكثر من أحد عشر عاماً، ونتيجة لمعايشة تلك الخبرات والأحداث المؤلمة، عانى الكثير من الأطفال الاضطرابات والصدمات النفسية، كما انعكست تلك الأوضاع على مجمل المستويات الحياتية للأسر الفلسطينية، من قبيل ارتفاع معدلات البطالة، وزيادة نسب الفقر، وتفاقم الإشكاليات المجتمعية، والناظر إلى تلك الأحداث، يجد أن نتائجها لم تقتصر على تلك المشكلات، بل امتدت آثارها لتطال المنظومة القيمية والأخلاقية لدى بعض الشباب من قبيل انتشار بعض الظواهر السلبية الدالة على التلوث النفسي من قبيل: (الخيانة، و التطرف، و الإدمان على المخدرات، والانتحار، وأعمال القتل، والسرقة، والتنكر للهوية الحضارية، والتعلق الثقافي بالثقافات الأخرى، والتنميط الجنسي، والفوضوية)، ومن جانب آخر تعد ظاهرة التلوث النفسي من أهم إفرازات العولمة،

والتطور التكنولوجي، فقد استطاعت ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي والمصادر المعلوماتية المختلفة من اختراق الحياة الإنسانية، وفرض توجهات الثقافة الغربية بمكوناتها المعرفية، والاجتماعية، وتنميط الأفكار، والعادات، والقيم، والسلوك، وقد ساهمت تلك التقنيات بقصد أو بدون قصد إلى التعلق بالثقافات الأجنبية، وتداعي تجارب و أنماط سلوكية غريبة تتنافى مع القيم الإسلامية الأصيلة، و التنكر للهوية الوطنية وتهميشها، وتبني الهوية الغربية، واختفاء المفاهيم و المفردات الوطنية. وتأسيساً على ما تقدم عرضه يرى الباحث أهمية وضرورة تناول علاقة خبرات الطفولة المؤلمة بالتلوث النفسي، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتبلور في التساؤلات الآتية:

1- ما مستوى خبرات الطفولة المؤلمة لدى أفراد عينة الدراسة؟

2- ما مستوى التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة؟

3- هل توجد علاقة ارتباط بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي أفراد عينة الدراسة؟

4- هل توجد فروق دالة إحصائياً في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس خبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغيرات الجنس؟

5- هل توجد فروق دالة إحصائياً في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تبعاً لمتغيرات الجنس؟

أهـداف الدراسـة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي لدى طلبة أفراد عينة الدراسة، والعلاقة الارتباطية بينهما، والكشف عن الفروق في استجابات أفراد العينة على مقياسي خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس.

أهميـة الدراسـة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في تناولها لجوانب عدة، يمكن توضيحها على النحو الآتي:

1- أهمية الموضوع: ترتبط أهمية الدراسة الحالية من أهمية متغيراتها، إذ تُعدّ خبرات الطفولة المؤلمة البوابة التي يتم من خلالها الولوج إلى مكامن الشخصية غير السوية وسبر أغوارها، فقد استندت نظرية التحليل النفسي كما عكستها أعمال فرويد وأدلر في تشخيص الاضطرابات السلوكية على تحليل السير الذاتية والتجارب والخبرات الحياتية، و عليه تكمن أهمية دراسة خبرات الطفولة المؤلمة في علاقتها بالتلوث النفسي، في إخضاع متغيراتها للبحث والتحليل، بغية التعرف على دوافع وأسباب التلوث النفسي، ووضع التصورات الكفيلة بالوقاية منه، والتصدي له ومعالجاته.

2- أصالة الدراسة النسبية وخاصة على المستوى المحلي والعربي، إذ تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات في فلسطين، وذلك في نطاق حدود علم الباحث، والتي تبحث في علاقة خبرات الطفولة المؤلمة بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة.

3- تأتي أهمية الدراسة في بحث التأثيرات السلبية لخبرات الطفولة لعينة من طلبة الجامعات الفلسطينية، والذين عايشوا على مدار ما يزيد من (11) سنة، أي في (مرحلة الطفولة والمراهقة) خبرات العدوان والحصار (الإسرائيلي) المؤلمة، ومما لا شك فيه أن هذه الذكريات لا يمكن محوها من الذاكرة بسهولة، فهي راسخة في العقول، وخاصة أن أشكال العدوان والحصار ما تزال مستمرة، وتداعياتها وتبعاتها من الصعب تجاوزها.

4- أهمية مرحلة الطفولة: تمثل فئة السكان ما دون سن (18) سنة المكون الأكبر من عدد السكان في الأراضي الفلسطينية، إذ تشير تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن نسبة هذه الفئة تشكل حوالي (47%) وذلك خلال الربع الرابع من عام(2017). (نتائج التعداد العام الثالث للسكان والمساكن والمنشآت 2017 في دولة فلسطين) ، وتعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والحساسة، حيث تشهد تلك المرحلة تطورات فسيولوجية ونفسية ومعرفية، وبالإضافة إلى تغيرات كبيرة في النظام الاجتماعي، كما تعد فترة مهمة تؤسس لتشكيل الإدراك الذاتي للفرد.

5- الأهمية السيكومترية: تنبع الأهمية السيكومترية لهذه الدراسة من افتقار الأدبيات النفسية لأدوات متخصصة في قياس متغيرات الدراسة (خبرات الطفولة المؤلمة، والتلوث النفسي)، الأمر الذي يفتح أفاقاً بحثية في إجراء المزيد من البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.

6- الأهمية المهنية: على الصعيد الشخصي تشكل الدراسة الحالية أهمية خاصة للباحث نفسه كونه يعمل في المجال السيكولوجي، ومن المأمول أن تكون الدراسة الحالية عاملاً مهماً في مساعدة المختصين في المجال السيكولوجي والاجتماعي في التعرف على مظاهر التلوث النفسي لدى الشباب وتوظيف استراتيجيات نفسية في معالجة هذه الظاهرة. كما يتوقع أن تفيد هذه الدراسة القائمين على بناء وتطوير المناهج الفلسطينية في تضمينها الحاجات الوقائية والعلاجية لمواجهة حالات التلوث النفسي.

7- الأهمية المجتمعية: وتتمثل في شيوع مظاهر التلوث النفسي، والتي أصبحت تهدد الهوية الذاتية للفرد، والهوية الوطنية والحضارية للأمة بأكملها، والتي قد تفضي إلى انتشار التطرف والتمرد على النظم والقوانين، وانهيار الأنساق القيمية، فضلاً عن التفسخ الاجتماعي.

حـدود الدراســة:

تتحدد حدود الدراسة الحالية بالآتي:

الحد الموضوعي: خبرات الطفولة المؤلمة وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة.

الحد المكاني: تم إجراء الدراسة على عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع رفح.

الحد الزماني: طبقت الدراسة في الربع الثاني من عام 2018

البعد الإجرائي: تم تطبيق أدوات الدراسة المتمثلة في مقياس خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، كما تتحدد بالعينة (بطلبة الجامعة) وبالأساليب الإحصائية المستخدمة.

مصطلحـات الدراسـة:

خبرات الطفولة المؤلمة: Painful Childhood Experiences

التعريف المفاهيمي: يعرفها سوجليا ورفاقه (Suglia, et al 2017: 2) استحضار الصورة الفكرية للأحداث والمواقف السلبية التي مر بها الفرد منذ طفولته وحتى بلوغه، وتقييمه للتهديدات التي تعرض لها من الهياكل الاجتماعية المختلفة.

التعريف الإجرائي: معايشة الفرد للتجارب والأحداث الحياتية السيئة خلال مرحلة الطفولة الممتدة من الميلاد وحتى سن البلوغ، والتي قد تتسبب بعواقب وخيمة وطويلة الأمد، تنعكس تأثيراتها على مجمل جوانب الشخصية (النفسية، والمعرفية، والاجتماعية، والجسدية)، وتتحدد الخبرات المؤلمة في الدراسة الحالية بالأبعاد الآتية: (الخبرات الأسرية اللاسوية، وخبرات رفاق السوء، وخبرات الاستخدام السيئ للإنترنت، وخبرات الأحداث الحياتية الصادمة)، ويمكن قياسها سيكومترياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

التلـوث النفسي: Psychological Pollution

التعريف المفاهيمي : يعرفه الشمسي ومبارك،(2011: 218) بأنه حالة حدوث خلل في نظام البيئة النفسية بفعل عوامل خارجية تسبب الفوضى والتأثير السيئ في توازنها وتكيفها مع واقعها وتكون الفوضى ناتجاً عرضياً للتداخل الحاصل بين مظهري المحتوى (الفكر والسلوك).

التعريف الإجرائي: هو اضطراب نفسي ناتج عن تشوه فكري يتبعه خلل سلوكي، ويتبدى التلوث النفسي في الدراسة الحالية بالأبعاد الآتية: (التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها، والتعلق بالثقافات الأجنبية، والفوضوية). ويقاس سيكومترياً: بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم بالدراسة الحالية.

إجـراءات الدراسـة:

منهـج الدراسـة: استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، حيث يعد هذا الأسلوب من أنسب الأساليب لإيجاد العلاقة الارتباطية بيت خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي.

مجتمع الدراسة: يتحدد مجتمع الدراسة بجميع طلبة وطالبات جامعة القدس المفتوحة فرع رفح، والبالغ عددهم (2259) طالب وطالبة. (بحسب سجلات الجامعة للفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2017-2018).

عينــة الدراســة: اشتملت عينة التطبيق النهائي على (175) طالب من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، بواقع (95) طالب و (80) طالبة.

أداتا الدراســـة:

أولاً: مقياس خبرات الطفولة المؤلمة: إعــداد الباحث

وصف خطوات إعداد الأداة: قام الباحث بتصميم مقياس خبرات الطفولة المؤلمة، وخاصة عندما اتضح للباحث أن المقاييس التي عنيت بقياس موضوع خبرات الطفولة، لم تتناول كافة الأبعاد التي سعت الدراسة الحالية إلى بلوغها، وعليه فيتكون المقياس في صورتها النهائية من (40) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: (خبرات الإساءة الأسرية، وخبرات رفاق السوء، وخبرات الاستخدام السيئ للأنترنت، وخبرات الأحداث الصادمة)، وتتحدد الإجابة على فقرات المقياس وفق تدرج خماسي وهي (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وللتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، قام الباحث بعرضه على عدد(5) من ذوي الاختصاص في المجال السيكولوجي، وقد تم الأخذ بملاحظات السادة المحكمين، ويتراوح الحد الأدنى للدرجة الكلية للمقياس(40) في حين يبلغ الحد الأعلى (200) درجة.

الخصائص السيكومتريـة للأداة:

الاتساق الداخلي: تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من داخل مجتمع الدراسة بلغ قوامها (30) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتم التحقق من هذا الأسلوب بطريقتين هما:

أولاً: حساب معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، والجداول التالية توضح ذلك.

جدول رقم (1) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات الإساءة الأسرية)

م	الفقـرات	م.
1	تعرضت للطرد من المنزل.	0.78
2	عندما أتذكر مسيرة حياتي، أكره اليوم الذي ولدت فيه.	0.67
3	أعاقب بشدة حينما أخطئ.	0.75
4	أجد نفسي مقيداً بعادات وتقاليد مجتمعية.	0.62
5	كان يتجنب والدَّي الحديث معي.	0.63
6	حرمني والدَّي من مشاعر الحب والحنان.	0.78
7	أتصفت أسرتي بالتعصب والقسوة.	0.74
8	العلاقات الأسرية في بيتنا تبعث على اليأس والإحباط.	0.67
9	حرمني والدَّي من ممارسة هواياتي.	0.78
1	أسرتي لم تتح لي فرصة التعبير عن مشاعري المختلفة.	0.78

جدول رقم (2) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات رفاق السوء)		
م	الفقـرات	م.
1	تعرضت للسخرية والاهانة من قبل رفاقي.	0.78
1	أجبرتني أسرتي على الانعزال وعدم التواصل مع رفاقي.	0.67
1	انتميت إلى عصابة من الأطفال الأشقياء.	0.75
1	أشتم من قبل رفاقي بألفاظ قبيحة.	0.62
1	تعرضت للإيذاء الجسدي من قبل رفاقي.	0.74
1	أشعر بالدونية و بأنني أقل شأناً من رفاقي	0.61
1	كنت أجد صعوبة في مجاملة زملائي بالمناسبات المختلفة.	0.59
1	قضيت معظم وقت فراغي مع رفاق السوء.	0.73
1	كان لجماعة الرفاق الأثر الكبير في تغيير اتجاهاتي.	0.76
2	واجهت صعوبة في الامتثال لمعايير مجموعة الرفاق.	0.69

جدول رقم (3) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت)		
م	الفقـرات	م.
2	أهملت دراستي من أجل مواصلة متابعة شبكات التواصل.	**0.58
2	فقدت القدرة على التواصل مع الآخرين في الحياة الواقعية.	**0.69
2	تعرفت على أشخاص من ثقافات متعددة.	**0.61
2	شغفي في شبكات التواصل جعلني أفضل البقاء في المنزل.	**0.79
2	تعرضت للتشهير والاهانة من قبل أشخاص لا أعرفهم.	**0.84
2	انتحلت صفة شخص أخر لتشويه سمعة رفاقي.	**0.73
2	تبادلت مع أصدقائي رسائل وصور خادشة للحياء.	**0.81
2	تعرضت للابتزاز والترهيب من قبل أصدقاء افتراضين.	**0.79
2	كنت أُقحم نفسي في التعليق على كل ما ينشره الآخرون.	**0.65
3	انتسبت إلى مجموعات ومنتديات سيئة السمعة.	**0.74

جدول رقم (4) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات الأحداث الصادمة)		
م	الفقـــرات	م. الارتباط
3	أشعر بعدم الأمان حينما أسمع أصوات القنابل والانفجارات.	** 0.71
3	أخاف من الأماكن المظلمة.	** 0.80
3	أفزع حينما أسمع أزيز الطائرات.	** 0.69
3	عانيت من كوابيس ليلية مزعجة.	** 0.71
3	أشعر بأن حياتي مهددة في كل لحظة.	** 0.73
3	تعتريني حالة من التهيج المستمر من رؤية الدم والأشلاء.	** 0.59
3	مشاهد القتل والدمار ما زالت راسخة في ذاكرتي.	** 0.57

3	أكثر ما كان يؤرقني تدني مستوى دخل أسرتي.	** 0.78
3	أتخيل سيناريوهات مرعبة للأوضاع المستقبلية.	** 0.62
4	فكرت كثيراً في الانتحار للتخلص من المعاناة.	** 0.67

** دالة عند مستوى 0.01

ثانياً: حساب معامل ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية كما هو موضح في جدول رقم (5)

جدول رقم (5) معاملات الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية

	البعد	معامل	Sig
	خبرات الإساءة الاسرية	0.62	دالة عند
	خبرات رفاق السوء	0.71	دالة عند
	خبرات الاستخدام السيئ	0.84	دالة عند
	خبرات الأحداث الصادمة	0.74	دالة عند

يتضح من الجدول رقم (5) أن جميع المجالات دالة إحصائيا بمعنى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد مع الدرجة الكلية.

ثبات الأداة: تم حساب ثبات المقياس بطريقتين: ألفا كرونباخ Cronbach Alpha: والتجزئة النصفية

جدول رقم (6) معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية

البعد	معامل ألفا	التجزئة النصفية	
		قبل	بعد
خبرات الإساءة الاسرية	0.84	0.86	0.92
خبرات رفاق السوء	0.78	0.88	0.94
خبرات الاستخدام السيئ	0.84	0.84	0.91
خبرات الأحداث الصادمة	0.74	0.89	0.94
الدرجة الكلية	0.81	0.87	0.93

يتضح من الجدول رقم (6) أن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة ثبات مقبولة الأمر الذي يطمئن الباحث إلى النتائج المتحصل عليها.

ثانيا: مقياس التلوث النفسي: إعداد النواجحة (2017)

وصف خطوات إعداد الأداة: بلغ عدد فقرات المقياس في صورته النهائية (30) فقرة، موزعة على ثلاثة أبعاد فرعية، هي: (التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها)، بواقع 10 فقرات، و(التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية) بواقع 10 فقرات، و (الفوضوية الهوجائية) بواقع 10 فقرات، وقدد حددت

أمام كل فقرة من فقرات المقياس خمسة بدائل هي (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، ويتراوح الحد الأدنى للدرجة الكلية للمقياس(30) والحد الأعلى (150) أعلى درجة. ولغرض التحقق من الصدق الظاهري للمقياس، قام الباحث بعرضه على مجموعة من المختصين في المجال السيكولوجي، وقد تم الأخذ ملاحظات السادة المحكمين.

الخصائص السيكومترية للأداة:

الاتساق الداخلي: تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من داخل مجتمع الدراسة بلغ قوامها (30) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتم التحقق من هذا الأسلوب بطريقتين هما:

أولاً: حساب معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، والجداول التالية توضح ذلك.

جدول رقم (7) معاملات الارتباط لفقرات (التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها)

م	الفقـرات	م.
1	أتصرف بخلاف القيم والمبادئ التي تربيت عليها.	0.45
2	أحاول ألا أفكر بما يحدث في بلادي من أزمات.	0.67
3	أعتقد أن لا شيء على هذه الأرض يستحق الحياة.	0.78
4	أؤمن بالأمثال الشعبية القديمة والتي تتنافى مع المعايير السلوكية السويَّة.	0.45
5	أعتقد أن زمن النخوة والكرامة الوطنية قد ولى إلى غير رجعة.	0.78
6	أفضل ألا أساير العادات والتقاليد.	0.62
7	أفكر بالهجرة من بلدي.	0.74
8	أفضل الاهتمام بمصالحي الشخصية حتى لو تعارضت مع النسق القيمي.	0.62
9	في هذه الدنيا لا يوجد شيء يستحق أن أضحي من أجله.	0.61
1	أعتقد أن الولاء للقيادات السياسية هو مجرد رابطة تحكمها منفعة مادية	0.78

جدول رقم (8) معاملات الارتباط لفقرات (التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية

م	الفقـرات	م.
1	أحرص على مشاهدة المباريات والمسلسلات الأجنبية.	0.6
1	التطور العلمي موجود في الدول الأجنبية فقط.	0.7
1	الديمقراطية والمساواة وجدت فقط في الدولة الغربية.	0.8
1	أستخدم بعض الكلمات الأجنبية أثناء الحديث.	0.7
1	أحلم بالدراسة في الجامعات الأجنبية.	0.6
1	أحترم الأجانب في عطفهم واهتمامهم بالحيوانات.	0.7
1	أتمنى رؤية المظاهر الغربية في بلادي.	0.6

1	الحياة في المجتمعات الغربية قائمة على القيم الإنسانية.	0.8
1	حياة الأفراد في المجتمعات الغربية ممتعة وذات قيمة.	0.7
2	أسعى جاهداً للحصول على جنسية أجنبية.	0.6

جدول رقم (9) معاملات الارتباط لفقرات (الفوضوية)		
م	الفقـرات	م.
2	أتعامل مع الناس بشدة وغلظة.	0.8
2	أسعى جاهداً إلى إثارة المشكلات.	0.7
2	أجد صعوبة في تقبل آراء الآخرين.	0.6
2	أصر على مخالفة الآخرين.	0.7
2	ردود افعالي تتسم بالعصبية والهوجائية الطائشة.	0.8
2	أنفذ عملي بصورة ارتجالية غير مخططة.	0.6
2	أعتبر أنَّ النزاهة والإخلاص موضع ازدراء وسخرية.	0.5
2	أنشغل بالأمور التافهة وأترك الأساسية.	0.7
2	من وجهة نظري: الشخص الملتزم بالقوانين والأنظمة يعد مغفلاً.	0.6
3	أنساق وراء دعاة الباطل.	0.7

** دالة عند مستوى 0.01 * دالة عند مستوى 0.05

ثانياً: حساب معامل ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية كما هو موضح في جدول رقم (10)

جدول رقم (10) معاملات الارتباط بين كل مجال والدرجة الكلية			
	البعد	معامل	Sig
	التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	**0.62	دالة عند
	التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	**0.71	دالة عند
	الفوضوية (الهوجائية)	**0.84	دالة عند

يتضح من الجدول رقم (10) أن جميع الأبعاد دالة إحصائيا بمعنى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد والدرجة الكلية.

ثبـات الأداة: تم حساب الثبات للمقياس بطريقتين: معامل كرونباخ ألفا Cronbach Alpha: والتجزئة النصفية

جدول رقم (11) معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لكل بعد من أبعاد المقياس			
أبعاد مقياس التلوث النفسي	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية	
		قبل التعديل	بعد التعديل
التنكـــر للهويـــة الحضـــارية	0.78	0.81	0.90
التعلـــق بالمظـــاهر الشـــكلية	0.85	0.78	0.88

الفوضوية الهوجائية	0.88	0.85	0.92
الدرجة الكلية	0.86	0.88	0.94

يتضح من الجدول رقم (11) أن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة ثبات مقبولة الأمر الذي يطمئن الباحث إلى النتائج المتحصل عليها.

معيار المقاييس:

لتحديد المعيار المعتمد في الدراسة فقد تم تبني محك اوزن، ويامن، واكر (2012) Ozen, Yaman, and Acar, لتحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (5-1=4) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (5/4=0.8) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي واحد صحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (12) المحك المعتمد في الدراسة

المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	درجة التأييد
1 – 1.80	20% - 36%	منخفض جدا
أكبر من 1.80 – 2.60	أكبر من 36% - 52%	منخفض
أكبر من 2.60 – 3.40	أكبر من 52% - 68%	متوسطة
أكبر من 3.40 – 4.20	أكبر من 68% - 84%	مرتفع
أكبر من 4.20 - 5	أكبر من 84% - 100%	مرتفع جدا

ولتفسير نتائج الدراسة والحكم على مستوى الاستجابة، اعتمد الباحث على ترتيب المتوسطات الحسابية على مستوى المجالات ومستوى الفقرات في كل مجال، وقد حدد الباحث درجة الموافقة حسب المحك المعتمد للدراسة.

المعالجات الإحصائية:

لحساب صدق وثبات أداة الدراسة استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية: الاتساق الداخلي، والتجزئة النصفية، ومعامل كرونباخ ألفا، وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، ودرجة التأييد، واختبار (t)لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون.

عرض وتفسير نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه. ما مستوى خبرات الطفولة المؤلمة لدى أفرادا العينة؟ وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، ودرجة التأييد والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (13) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لأبعاد خبرات الطفولة المؤلمة					
م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التأييد
1	خبرات الإساءة الاسرية	2.	0.94	54.	متوسط
2	خبرات رفاق السوء	2.	0.9	54.	متوسط
3	خبرات الاستخدام السيئ	2.	0.83	52.	متوسط
4	خبرات الأحداث الصادمة	2.	0.85	57.	متوسط
الدرجة الكلية		2.	0.76	54.	متوسط

يتبين من نتائج الجدول رقم (13) أن الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية لخبرات الطفولة المؤلمة جاءت بدرجة متوسطة، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ، انشغال معظم أفراد العينة (طلبة الجامعة) بأزمات وضغوط تفوق حدتها وشدتها الخبرات السلبية التي تعرضوا لها في مرحلة الطفولة، الأمر الذي يجعلهم غير قادرين على تذكر واستدعاء خبرات الطفولة المؤلمة، كما يمكن تفسير ذلك في ضوء بلوغ أفراد العينة درجة متقدمة من النضج والتطور المعرفي، و وتعرضهم لتحديات جسام، تفرض عليهم التركيز في الدراسة والتفكير بالمستقبل، بدلاً من أن يكونوا أسرى لخبرات مؤلمة سابقة، تعيق تقدمهم، وتقف سداً منيعاً في طريق تحقيق طموحاتهم وبلوغ أهدافهم. وبالنظر إلى ترتيب الخبرات المؤلمة، فقد جاءت خبرات الأحداث الصادمة بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (2.86)، وبنسبة مئوية قدرها (57.3)، وتعد هذه النتيجة منطقية وواقعية ومتوقعة في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني والأحداث الصادمة والناتجة عن الممارسات والانتهاكات (الإسرائيلية). في حين حازت خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت على الترتيب الرابع والأخير بمتوسط حسابي قدره (2.62)، وبنسبة مئوية قدرها (52.4)، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما يتسم به المجتمع الفلسطيني من انضباط ومحافظة على الأبناء، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الوليدي وأرنوط (2017)

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه. ما مستوى التلوث النفسي لدى أفرادا العينة؟ وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، ودرجة التأييد والجدول الآتي يوضح ذلك

جدول (14) المتوسطات والانحراف والنسبة المئوية والرتب لأبعاد التلوث النفسي					
م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التأييد

	التنكر للهوية الوطنية والإساءة	2.	0.79	59.	متـــو
2	التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	2.	0.81	59.	متـــو
3	الفوضوية (الهوجائية)	2.	0.93	52.	متـــو
	الدرجة الكلية	2.	0.69	57.	متـــو

يتبين من نتائج الجدول رقم (14) أن الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للتلوث النفسي جاءت بدرجة متوسطة، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء وطبيعة خصائص أفراد عينة الدراسة، فجميعهم من الأفراد العاديين، وليسوا من أصحاب السوابق الجنائية، أو المترددين على عيادات نفسية، كذلك يمكن عزو هذه النتيجة إلى أن أفراد العينة يقتربون من بلوغ مرحلة الرشد، وفي هذه المرحلة تتبلور شخصية الفرد المتكاملة القادرة على الإدراك والتمييز.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل توجد علاقة بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون كما هو مبين في الجدول التالي.

جدول (15) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النقس

المتغيرات	التلوث النفسي	م. الدلالة
خبرات الطفولة المؤلمة	0.81	**

يتبين من الجدول (15) وجود علاقة ارتباطية إيجابية وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، وتُعبر قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين عن علاقة طردية مرتفعة، بمعنى كلما زاد مستوى خبرات الطفولة المؤلمة ازداد مستوى التلوث النفسي. ومما تقدم يمكن أن نستنتج أن التلوث النفسي في نشأته وتطوره له دلالة داخل السياق البيئي الاجتماعي، وبذلك يعتبر التلوث النفسي نتاج لظروف و عوامل بيئية متعددة من بينها خبرات الطفولة المؤلمة المتمثلة في الأوضاع الأسرية، ورفاق السوء، والأحداث الصادمة، والاستخدام السيئ للإنترنت، وتتسق هذه النتيجة مع الرؤية التفسيرية لنظرية التحليل النفسي في اعتبارها أن خبرات الطفولة تترك آثاراً على نمو الفرد، لا يمكن محوها، كما تظهر آثارها على البروفيل السيكولوجي لكل من المراهقين والبالغين، كما أنها تضع الأسس لأية اضطرابات سلوكية فيما بعد. (مخيمر وعبد الرازق، 2004: 4)، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء استمرار الخبرات المؤلمة إلى مرحلة البلوغ.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي نصه. هل توجد فروق دالة إحصائياً في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس خبرات الطفولة المؤلمة تعزى لمتغير الجنس؟ وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث اختبار (T.test)، لمجموعتين مستقلتين. كما موضح في جدول رقم (16)

جدول (16) نتائج اختبار (t.test) للتعرف على الفروق في خبرات الطفولة المؤلمة تبعا لمتغير الجنس

خبرات الطفولة المؤلمة	ا	ال	المتـو	الانحـــراف	قيمـــة	م.

الدرجة الكلية	ذ	9	2.6	0.8	1.66	0.09
	أ	8	2.8	0.71		

يتبين من الجدول:: أن قيمة مستوى الدلالة (0.09)= sig أكبر من α=0.05 حيث يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لخبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغير الجنس. وقد يعزى عدم وجود فروق في خبرات الطفولة المؤلمة بين الطلبة والطالبات إلى تشابه الظروف والأوضاع والخبرات الحياتية. ووجود الكثير من المشكلات والضغوط المشتركة لدى كلا الجنسين، فجميع الشعب الفلسطيني على اختلاف الجنس، والفئة العمرية، يتعرضون لضغوط طالت مختلف الجوانب، سواء كانت نفسية، واجتماعية، واقتصادية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العرفي (2004)، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الكرنز (2013)، ودراسة أبو هاشم (2014).

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس والذي نصه. هل توجد فروق دالة إحصائياً في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس. وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث اختبار (t.test)، لمجموعتين مستقلتين. كما موضح في جدول رقم (17)

جدول رقم (17) نتائج اختبار (t.test) للتعرف على الفروق في التلوث النفسي تبعا لمتغير الجنس

التلوث النفسي	ا	ال	المتـو	الانحـــراف	قيمـــة	م.
الدرجة الكلية	ذ	9	2.9	0.63	2.12	0.03
	أ	8	2.7	0.73		

يتبين من الجدول: أن قيمة مستوى الدلالة (0.03)= sig أقل من α=0.05 حيث يتضح أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء طبيعة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الفلسطيني، والتي تتيح الفرصة للذكور للتعبير عن الرأي، والتحرك بحرية تامة، بعكس الإناث اللاتي تفرض عليهن الرقابة الاجتماعية، والتي تحد من قدرتهن على الإفصاح عن أفكارهن، والسلوك العلني، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الخصائص الشخصية والنفسية التي يتسم بها الذكور، فالذكور يتصفون بالاندفاعية، وصعوبة التحكم في انفعالاتهم، فهم أكثر تمرداً على الواقع ، وأكثر جرأة على الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية، والتعلق بأنماط ثقافية أخرى مخالفة للعادات والتقاليد. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الشمسي ومبارك (2011)، ودراسة حسين (2018)

التوصيـات:

في ضوء ما تمخضت عنه الدراسة من نتائج، أمكن التوصية بما يأتي:

1- تصميم برامج إرشادية من قبل المختصين تهدف إلى المحافظة على الهوية الحضارية والإخلاص لها، وخفض مظاهر التعلق غير الآمن بالمظاهر الشكلية الأجنبية.

2- تهيئة بيئة نفسية وانفعالية مريحة للأطفال، تبعدهم عن الأحداث الحياتية الصادمة، وتتيح لهم فرص النمو النفسي السوي.

3- ضرورة الاهتمام بتصميم برامج إرشادية لمساعدة الأطفال الذين تعرضوا لخبرات مؤلمة، من أجل استعادة الاتزان الانفعالي والطمأنينة النفسية لهم.

4- تضمين المناهج الدراسية بالأبعاد التربوية المعززة للهوية الحضارية، والحاثة على المحافظة التمسك بالقيم الاجتماعية، والانتماء الوطني.

5- دعوة الخبراء والمختصون في المجال السيكولوجي والاجتماعي إلى تكثيف جهودهم في مكافحة ظاهرة التلوث النفسي لدى الشباب والحد منها ووقاية المجتمع منها.

دراسات مستقبلية مقترحة:

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

1- أساليب الهوية وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعات.

2- إجراء دراسات أخرى تتناول علاقة متغيري الدراسة الحالية (أحدهما أو كليهما) بمتغيرات أخرى الشعور بالنقص، والاكتئاب، والقلق، وعوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

3- فاعلية برنامج معرفي سلوكي في خفض التلوث النفسي لدى ذوي اضطراب الوسواس القهري.

المراجع

1- القرآن الكريم: تنزيل رب العالمين

2- أبو هاشم، عماد (2014). خبرات الطفولة وعلاقتها بالتسامح مقابل التعصب لدى طلبة المرحلة الثانوية، *رسالة ماجستير*، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.

3- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل (1422هـ) *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ*، تحقيق مُحَمَّد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة للنشر.

4- بطرس، بطرس (2007). *التكيف والصحة النفسية للطفل*، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

5- جودة، مهيب (2010) الخبرات النفسية في الطفولة وعلاقتها بالاتجاه نحو المشاركة السياسية لدى الطلبة الجامعين بقطاع غزة، *رسالة ماجستير*، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.

6- حسين، نعمة (2018). التلوث النفسي لموظفي جامعة بغداد، *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس السعودية*، (93)، 399-414.

7- رمضان، هادي والجباري، جنار (2015). التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية وعلاقته ببعض المتغيرات، *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*، 10، (2)، 1-33.

8- السامرائي، صادق (2013). *نفوس داخل شرنقة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية*، www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa10-250913.pdf

9- الشمسي، عبد الأمير ومبارك، أحمد (2011). التلوث النفسي لدى طلبة جامعة بغداد، *مجلة الأستاذ جامعة بغداد*، (140)، 213-252.

10- شهاب، شهرزاد والعبيدي، زهور (2011). التلوث النفسي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة في مركز محافظة نينوى، *مجلة دراسات تربوية*، (14)، 11-38.

11- طراد، حيدر(2012). فاعلية برنامج إرشادي في خفض التلوث النفسي لدى طلاب كلية التربية الرياضية في جامعة بابل، *مجلة علوم التربية الرياضية* (5)، 3 (ج2)، 91-143.

12- العرفي، نوارة (2004). الخبرات المؤلمة المبكرة وعلاقتها بقلق السمة لدى طلبة المرحلة الثانوية، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب، جامعة قار يونس ليبيا

13- قدوم، ريم (2012). خبرات الطفولة وعلاقتها بالأمن النفسي وسمات الشخصية لدى المشاركين سياسياً وغير المشاركين سياسياً من طلبة الجامعات في قطاع غزة، *رسالة ماجستير*، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.

14- الكرنز، إياد (2013). الخبرات النفسية في الطفولة والمراهقة وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة، *رسالة ماجستير*، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.

15- كريم، عبد الكريم (2014). تحديد أنماط وسمات الشخصية من خلال مدى ساعات المشاهدة على الأنترنت، *مجلة جامعة أبحاث البصرة*، 39، (2)، 257-296.

16- مجيد، سوسن (2008). العنف والطفولة (دراسات نفسية) عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

17- مُحَمَّد، أسامة (2004). التلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، *رسالة دكتوراه*، جامعة الموصل: كلية التربية.

18- مخيمر، عماد وعبد الرازق، عماد (2004). *استبيان خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة*: دليل التعليمات، القاهرة: دار الأنجلو المصرية.

19- ميرة، كاظم (2017). التلوث النفسيّ وعلاقته بالتوافق الاجتماعي عند طلبة جامعة بغداد، *مجلة الأستاذ*، 2، الإصدار 220، 147-166.

20- النواجحة، زهير (2017). التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل في محافظة رفح، *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، 4، (1)، 267-289.

21- الوليدي، علي و أرنوط، بشرى (2017). خبرات الإساءة النفسية في مرحلة الطفولة وعلاقتها باضطراب التشوه الوهمي للجسد لدى طلبة جامعة الملك خالد بالسعودية، *مجلة دراسات عربية في علم النفس*، 16، (1)، 49-105.

22- Atliozbas, A. Gurhan, N. Kocak, M. (2013). The relation of traumatic childhood experiences with psychological symptoms and self-esteem in physical education and sport students. *Turk J Sport Exe*, 15, (3). 79-85.

23- Bokhari, M. Badar, M. Naseer, U. Waheed, A. Safdar, S. (2015). Adverse Childhood Experiences & Impulsivity in Late Adolescence & Young Adulthood of Students of University of the Punjab Lahore, Pakistan *Journal of Professional Psychologists*,16,(1), 31- 44.

24- Fairbrother, N (2002).an investigation of the ehers-clark cognitive theory of ptsd and the phenomenon of mental pollution, *(PhD)* , University of British Columbia

25- Field, T. Diego, M. (2002). Adolescents' parent and peer relationships, Adolescence *Spring journal*. 37(145):121-30.

26- Forster, M. Grigsby, T. Rogersa, Ch. Benjamin, S. (2018). The relationship between family-based adverse childhood experiences and substance use behaviors among a diverse sample of college students, *Addictive Behaviors Journal*. (76). 298- 404.

27- Greca, L, Harrison, H. (2005). Adolescent Peer Relations, Friendships, and Romantic Relationships: Do They Predict Social Anxiety and Depression?, *Journal of Clinical Child & Adolescent Psychology* 34(1):49-61

28- Greene, P. Robert, L. Paula, S. Borja, Sh. (2017). Adverse Childhood Experiences, Coping Resources, and Mental Health Problems among Court-Involved Youth. *Child & Youth Care Forum*, 46, (6). 923-946.

29- Noah C, Michael G, Laura E, Jonathan S (2012).Predictors of mental pollution: The contribution of religion, parenting strategies, and childhood trauma, *Journal of Obsessive-Compulsive and Related Disorders*, (1). 153- 158.

30- Okello, j, Schryver, M, Musisi, S. Broekaert, E. Derluyn، L (2014). Differential roles of childhood adversities and stressful war experiences in the development of mental health symptoms in post-war adolescents in northern Uganda, *BMC Psychiatry*, (14), http://www.biomedcentral.com/1471-244X/14/260

31- Olatunji, O.; Elwood S.; Williams, L.; Lohr, M. (2008). Mental Pollution and PTSD Symptoms in Victims of Sexual Assault: A Preliminary Examination of the Mediating Role of Trauma-

Related Cognitions. *Journal of Cognitive Psychotherapy*, Volume 22, (1). 37- 47

32- Ozen, G., Yaman, M. and Acar, G. (2012): Determination of the employment status of graduates of recreation department. *The Online Journal of Recreation and Sport*, Vol.1, issue 2.5-23.

33- Poole, J. (2016). Adverse Childhood Experiences and Adult Depression: Resilience as a Moderator, *(M.A),* Graduate Program in Clinical Psychology, Calgary, Alberta. University

34- Pournaghash, S. Feizabadi, F (2009) Predictability of Physical and Psychological Violence by Early Adverse Childhood Experiences, *Journal of Family Violence*, 24(6):417-422

35- Suglia, Sh. (2017).Childhood and Adolescent Adversity and Cardio metabolic Outcomes, *Aha Scientific Statement* http://circ.ahajournals.org

تأثير تكنولوجيـــا الاتصـال على العلاقـــات الأسريـــة

دراسة ميدانية ببعض أسر ولاية سكيكدة الجزائر

دة.سميرة منصوري

أستاذة محاضرة أ-جامعة سكيكدة-الجزائر

مقدمة: تعد الأسرة جوهر المجتمع و ركيزته الأساسية، لما لها من أهمية و دور فعال في بناء المجتمع و تطويره، فتصور الأسرة على أنها مجموعة من الأشخاص (الأب، الأم و الأبناء) لا يعبر عن معناها بشكل كامل، إنما الأسرة هي تلك الجماعة الاجتماعية الأولية التي تضم رجل و امرأة هما الأب و الأم و أطفالهما سواء من نسلهما أو بالتبني تجمعهم روابط تفاعل و تواصل، تحركها مجموع الأدوار و الوظائف التي يؤديها كل عضو فيها انطلاقا من فلسفة المجتمع التي تنتمي إليه، فللأسرة ثلاث أسس تقوم عليها، **أولها البنية** و تتمثل في حجم الأفراد المكونين لها حسب الشكل الذي تأخذه (ممتد، نووي،...)، **ثانيها النسق الوظيفي** و يضم مجموع الوظائف التي تؤديها الأسرة كالوظيفة البيولوجية، وظيفة التنشئة الاجتماعية، الوظيفة الاقتصادية،... و **ثالثها النسق العلائقي** الذي يضم تلك العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة.

و تعتبر العلاقات الاجتماعية من أهم مظاهر الاجتماع البشري، لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على جانب من جوانب هذه العلاقات و المتمثل في:**العلاقات الأسرية**، مركزين بالتحديد على العوامل المؤثرة في هذه العلاقات، حددنا تكنولوجيا الاتصال كمتغير مستقل مسؤول عن ما يمس هذه العلاقة، و للإلمام بجميع أبعاد الموضوع تم تقسيمه إلى 03 محاور:

المحور الأول: يتضمن الإطار التصوري و المنهجي للدراسة.

المحور الثاني: نعالج فيه الأسس النظرية و المعرفية لمتغيرات الدراسة.

المحور الثالث: نخصصه لعرض المعطيات الميدانية و مناقشة النتائج.

المحور الأول: الإطار التصوري و المنهجي للدراسة

1. مشكلة الدراسة و تساؤلاتها:

يشير الاتصال اجتماعيا إلى عملية نقل الأفكار و المعلومات بين الناس داخل أنساق اجتماعية تختلف من حيث الحجم و العلاقات، فمنها النسق كبير الحجم و منها النسق صغير الحجم كالأسرة، التي تتطلب نمطا معينا من الاتصال بحكم خصائصها، وظائفها، أساليبها المتبعة لتنظيمها و تحقيق أهدافها.

هذه المميزات التي تنفرد بها الأسرة تجعل بالمقابل من العملية الاتصالية التي بداخلها تتأثر بعوامل محددة تنفرد بها، منها ما هو داخلي يشمل الظروف الاجتماعية و المستوى التعليمي و الثقافي و الظروف الاقتصادية للأسرة، و منها ما هو خارجي يشمل وسائل الاعلام و الاتصال و المعلوماتية أو ما يعرف **بتكنولوجيا الاتصال**.

حيث أصبحت هذه التكنولوجيا جزء من حياة الإنسان المعاصر، و امتدت انعكاساتها للأسرة خاصة العلاقات الأسرية التي تعد من المؤشرات الرئيسية للعلاقات الاجتماعية، فقد شكل دخول هذه الوسائط الحديثة إلى الأسر جزءا من تعاملاتهم اليومية في جميع المجالات.

و لتحديد عملية الاتصال داخل الأسرة كتنظيم اجتماعي، و تأثيرات التكنولوجيات الحديثة للاتصال على العلاقات الأسرية، يأتي هذا العمل للإجابة على التساؤل التالي:

ما طبيعة تأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية؟

و يتفرع عنه الأسئلة الجزئية التالية:

ما طبيعة تأثير الهاتف النقال على العلاقات الأسرية؟

ما طبيعة تأثير الانترنت على العلاقات الأسرية؟

ما طبيعة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية؟

2. أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذا العمل لـ :

- محاولة تحديد تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية.
- محاولة الخروج بنموذج يحدد الآليات التي تحكم العلاقات داخل الأسرة بصفة عامة و الأسرة الجزائرية بصفة خاصة، في ظل التحولات التكنولوجية المعولمة.

3. الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات و البحوث السابقة ذات أهمية بالغة للباحث، حيث تساعده و تطلعه على مجموعة الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، و طبيعة الأدوات، المناهج، الأطر النظرية التي تم استخدامها و النتائج التي توصل إليها بهدف الاستفادة منها في إثراء المعرفة للباحثة و بحثها.

ونظرا لأهمية تلك الدراسات، خاصة الدراسات القريبة جدا من الموضوع، و بعد الاطلاع على الجوانب المختلفة التي عالجتها الدراسات اتضح للباحثة انعدام (غياب) الدراسات الجامعة المانعة الدارسة لمتغيرات

الدراسة بنائيا و وظيفيا، و إنما اقتصرت على دراسة بعض جوانبها(إحدى المتغيرات فقط)، سواء أكانت متغيرات أساسية أو فرعية (دخيلة).

من جهة أخرى يوجد قصور في إجراء عدد من الدراسات التي تعالج الآثار التي تحدثها العولمة (تكنولوجيا الاتصال) على العلاقات الأسرية في مجتمعاتنا بشكل عام، فرغم تعدد الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الأسرة و العلاقات الأسرية، إلا أنها تصبح نادرة عندما يتعلق الأمر بعلاقتها بتكنولوجيا الاتصال لحداثة المؤثر.

حيث تجدر الإشارة إلى أن غالبية الدراسات و المؤتمرات و الندوات التي تناولت الموضوع عالجته من الجانب الاقتصادي و قليلا من الجانب السياسي و الجوانب الأخرى، علما بأن للموضوع أهمية بالغة إذا ما قورن بحجم التأثيرات التي تفرزها تكنولوجيا الاتصال و حاجة مجتمعاتنا لتفادي التأثيرات و الانعكاسات السلبية من خلال المساهمة بفعالية في إعداد الدراسات و البحوث الاجتماعية التي بإمكانها أن تسهم في إحداث الأمن الأسري لمواجهة أخطار عصر المعلومات و هنا تكمن **أهمية الدراسة**.

4.مناهج الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن **الدراسات الوصفية** التي لا تكتفي بجمع المعطيات، وإنما تتجاوزها لتحليل وتفسير هذه المعطيات بغية استقراء النتائج واتخاذ القرار للوصول إلى نتائج علمية دقيقة نسبيا.

يعتمد المنهج الوصفي على العديد من الطرق الميدانية المساعدة على الدراسة و البحث، وطريقة الدراسة هي الأسلوب الذي يستخدم في تنفيذ الدراسة، وتختلف هذه الأساليب باختلاف موضوعات البحوث والهدف منها.

فالبحوث التي تتسم بالشمول، كما هو الأمر بالنسبة لدراستنا الراهنة، التي تستهدف توفير أكبر قدر ممكن من البيانات عن قطاع عريض من المجتمع تعتمد أساسا في تنفيذها على طريقة **المسح الاجتماعي**، و هو أسلوب منظم للحصول على طائفة من المعلومات التي تصف الخصائص الديموغرافية، الاجتماعية، والأنشطة الاقتصادية، والاتجاهات والآراء لجماعة أو مجتمع معين.

تأسيسا على ما سبق، فقد اعتمدنا في دراستنا طريقة **المسح الاجتماعي بالعينة** للكشف عن تأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية.

من هذا المنطلق، تأخذ الدراسة طابعا مقارنا منذ البداية، فهي تقارن بين مجموعات فرعية داخل عينة الأزواج و عينة أبنائهم الشباب بهدف الكشف عن مدى تجانس وتقارب القيم التي يحملونها.

بالإضافة للمنهج الوصفي تم الإعتماد على المنهج الاحصائي، الذي يتطلب استخدامه في البحوث السوسيولوجية المرور بـ 04 خطوات أساسية، هي:

أ.جمع البيانات: أول خطوة يقوم بها الباحث، هي جمع البيانات الممثلة للعينة أو مجتمع الدراسة المأخوذة منه العينة، وتتعدد مصادر جمع البيانات الميدانية من الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، السجلات والوثائق،... بحسب المنهج المتبع.

ب.تنظيم البيانات وعرضها: يتضمن ترتيب المعطيات تفريغ المعطيات الخام، إذ يلجأ الباحث لتهيئة المعطيات التي يتحصل عليها من الميدان في شكلها الخام بهدف جعلها دالة لمشكلة البحث.

ج.التحليل و التفسير: في هذه المرحلة يحاول الباحث تنطيق الأرقام الصامتة لإظهار مدى قدرته على استيعاب الظاهرة المدروسة و أبعادها المختلفة بتقييم تفسيرات علمية منطقية لها معتمدا على معطيات إحصائية ملائمة كمقاييس النزعة المركزية، مقاييس التشتت،...

د.استقراء النتائج واتخاذ القرارات.

5. المجال البشري و عينة الدراسة: من شروط البحث الاجتماعي الميداني أن يحدد **الباحث المجال البشري (المجتمع الأصلي)**، الذي تنطبق عليه الدراسة تحديدا دقيقا، و يتم تحديد المجال البشري بشكل يتناسب مع أهداف البحث التي يحددها الباحث.

يقصد بالمجال البشري مجموع الأفراد أو الوحدات التي تجرى عليها الدراسة، وبذلك يكون المجتمع الأصلي لدراستنا هو مجموع الأسر الذين يقطنون بمدينة سكيكدة.

أ.تحديد إطار و وحدة العينة:

تحتاج العينات إلى أطر تحتوي على جميع وحدات مجتمع البحث، ومن هذه الأطر نختار وحدات العينة التي تمثل مجتمع البحث المدروس، وحاولنا أن تعكس العينة انعكاسا شاملا صفات المجتمع الأصلي، فالعينة جزء محدد كما ونوعا.

ب.إجراءات سحب العينة

لصعوبة مقابلة جميع أفراد المجتمع الأصلي للدراسة، تم اختيار عينة محدودة كنموذج تمثل المجتمع الأصلي، وقد سحبت العينة **بطريقة قصدية** (وهي العينة التي يقرر الباحث مفرداتها مقدما). حيث شملت **60 مفردة** (من بعض أسر ولاية سكيكدة، الجزائر)، باعتماد **السحب الغير احتمالي:**

- اختيار 30 زوجا و زوجة و 30 شابا من أبنائهم.
- أن تضم الأسر : الزوج، الزوجة و الأبناء في مرحلة الشباب.
- أن يتوفر في أفراد العينة شرط استعمال أحدث تكنولوجيات الاتصال.

ج. وحدة جمع البيانات

مما سبق نستنتج أن وحدة جمع البيانات هي **الأسرة** الممثلة في الأزواج و أبنائهم الشباب.

6.أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذا العمل على **أداة استمارة الاستبيان** لجمع البيانات لثبات نجاحها في الدراسات الاجتماعية الميدانية، حيث قمنا بصياغة أسئلة الاستبيان من خلال الاطلاع على التراث العلمي للموضوع من دراسات نظرية و ميدانية ذات صلة بالموضوع و من خلال معايشة الظاهرة واقعيا.

وقد تم إخضاع الاستمارة إلى عملية التحكيم من طرف بعض الأساتذة الزملاء في قسم علم الاجتماع، جامعة سكيكدة.

بعد الانتهاء من استخلاص التوجيهات التي تضمنتها عملية التحكيم، تم اختبارها على عينة من الطلبة الجامعيين، بلغ عددهم 10 طلبة (تدرسهم الباحثة) و آباءهم تتوفر فيهم مواصفات عينة البحث، بناءا عليه تم إدخال بعض التعديلات على عدد من الأسئلة من حيث: الصياغة، الوضوح، حذف أو إزالة لبعض المتغيرات، لنخلص إلى الاستبيان بشكله النهائي كما هو في المـــلاحق.

المحور الثاني: الأسس النظرية و المعرفية لمتغيرات الدراسة

أولا: مدخل مفاهيمي لمتغيرات الدراسة:

1. مفهوم تكنولوجيا الاتصال:

أ. مفهوم التكنولوجيا:

- **التكنولوجيا:** هناك إجماع على استعمال هذا المصطلح ليقابل ما يسمى في لغتنا العربية "التقنية"، أو بتحديد أدق نقف عند اسمين تتكون منهما الكلمة **Technology** هما اسم:

techno يعني التقنية و إسم **logy** يعني العلم، لتكون الترجمة الدقيقة هي: **علم التقنية.**

بمعنى استعمال الآلة و الاستعانة بها، بدل المجهود اليدوي الخالص، لتكون التكنولوجيا بذلك هي التطبيق الفعلي و العملي لكشوفات العلم و اختراعاته و ابتكاراته: إنها التفعيل المادي للبحث العلمي.

بذلك فمصطلح **تكنولوجيا** يعني " تنظيم المهارة الفنية، و قد ارتبط مفهوم التكنولوجيا بالصناعات لمدة تزيد على القرن و النصف قبل أن يدخل المفهوم عالم التربية و التعليم".[1]

كما تعرف **التكنولوجيا** على أنها "ذلك المجهود المنظم الرامي إلى استخدام نتائج البحث في تطوير أساليب أداء العمليات الانتاجية".[2]

ب. مفهوم الاتصال: تعددت تعاريف الاتصال بتعدد التخصصات التي تناولته مفهوما و موضوعا، لذلك فهي لم تقتصر على تخصص معين دون الآخر، و فيما يلي تحديد لأهم هذه المفاهيم:

- **الاتصال بمعناه العام البسيط:** عملية تبادل المعلومات و الأفكار بين أفراد المجتمع سواء كانت أفكار ذات طبيعة علمية أو عملية أو اجتماعية أو ثقافية، تنبع من حاجة الفرد إلى الكلام و

الاستماع و التفاعل مع الآخرين، فالموظف مثلا يقضي في المتوسط 75% من وقت العمل في عمليات الاتصال، هذه النسبة ترتفع كثيرا بين العمال الذين يعملون في الاتصال الجماهيري.[3]

- **يعرفه بوجاردس:** على أنه " التفاعل في ضوء منبهات أو إشارات أو نظرات عن طريق استجابة الأشخاص إليها و يستخدم الاتصال تلك المنبهات كرموز لما يحمل من معنى، فإذا اكتسب شخصان نفس الرموز بنفس معانيها فإنما يتصل كل منهما بالآخر و إذا لم يكن كذلك فسوف لا يهتم كل منهما بالآخر".[4]

(**1**) تكنولوجيا الاتصال و المعلومات، حسن عماد مكاوي، ص 351.

(**2**) مدخل إلى الاتصال الجماهيري، فضيل دليو، ص 116.

(**3**) www.tlh.net.

(**4**) الاتصال و وسائله بين النظرية و التطبيق، مُحَمَّد سلامة غباري، السيد عبد الحميد، ص 08.

- **يعرفه مُحَمَّد عودة:** "بالعملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، يختلف في الحجم و من حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه".[1]
- يعرف **الاتصال** أيضا على أنه "فن نقل المعلومات و الآراء و الاتجاهات من شخص إلى آخر عن طريق توجيه وسائل الإعلام و الاتصال بالصورة أو الصوت أو الذوق أو الشم أو غيرها من حواس الإنسان".[2]

ج . مفهوم تكنولوجيا الاتصال:

- يقصد **بتكنولوجيا الاتصال** مجموعة التقنيات أو الوسائل أو الأدوات أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات أو البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية (من خلال الحاسبات الإلكترونية)، ثم تخزين هذه البيانات و المعلومات و استرجاعها في الوقت المناسب.

" فعملية نشر هذه المواد الاتصالية و نقلها من مكان إلى آخر و تبادلها. قد تكون يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال و المجالات التي يشملها هذا التطو".[3]

كما يمكن تحديد مفهوم **تكنولوجيا الاتصال** من خلال تحديد مفهومي التكنولوجيا و الاتصال:

فالتكنولوجيا حسب **مُحَمَّد عاطف غيث،** هي:"المعرفة المنظمة التي تتصل بالمبادئ العلمية و الاكتشافات فضلا عن العمليات الصناعية و مصادر القوة و طرق النقل و الاتصال الملائمة لإنتاج

السلع و الخدمات و يضيف في تحليله لمفهوم التكنولوجيا على أنها لا تعنى فقط بوصف العمليات الصناعية و لكنها تتبع تطورها".(4)

فالتكنولوجيا تكشف عن أسلوب الإنسان في التعامل مع الطبيعة التي من خلالها يدعم استمرار حياته.

و يشير **مصطلح الاتصال** إلى: "مرور الأفكـــار و المعلومات و الاتجاهات من شخص إلى شخص".(5)

---

(1) أساليب الاتصال و التغير الاجتماعي، محمد عودة، ص 06.
(2) علم اجتماع الاتصال و الإعلام، غريب سيد أحمد ، ص 22.
(3) الاتصال الجماهيري، طه عبد العاطي نجم ،ص 292.
(4) وسائل الاتصال و تكنولوجياته، فضيل دليو، ص 134.
(5) علم اجتماع الاتصال و الإعلام، غريب سيد أحمد، ص 19.

و عليه **فتكنولوجيا الاتصال** تعني مجموع وسائل و معدات التكنولوجيا الجديدة للإعلام و الاتصال، فهي" مجمل المعارف و الخبرات المتراكمة و المتاحة و الأدوات و الوسائل المادية و التنظيمية و الإدارية المستخدمة في جمع المعلومات، معالجتها، إنتاجها، تخزينها ، استرجاعها ، نشرها و تبادلها ، أي توصيلها إلى الأفراد و المجتمعات".(1)

2.مفهوم الأسرة: اختلفت تعاريف الأسرة باختلاف راصيديها و مرجعياتهم المعرفية و الدينية، من بين هذه التعاريف حسب التخصصات العلمية، نورد منها:

أ. التعريف السوسيولوجي:

يعرف أوجست كونت Auguste Conte الأسرة بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع و هي النقطة التي يبدأ منها في التطور.... و هي وسط طبيعي اجتماعي ينشأ فيه الفرد و يلقى عنه المكونات الأولى للثقافة و تراثه الاجتماعي، فالأسرة هي أساسا بناء المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع كله".(2)

أما سمنر Sumner William فيعرف الأسرة بأنها "صورة مصغرة للمجتمع و هيئة يرتبط أعضاؤها معا في العمل و المسكن و المأكل و الخضوع لنظام ما، و تمتاز هذه الهيئة بالتنسيق بين أفراد يختلفون كفاءة و قدرة".(3)

ب. التعريف النفسي:

يحدد الأسرة على أنها تلك الجماعة الأولى المسؤولة عن تشكيل شخصية أفرادها، فقد أكد علماء النفس و التربية أن السنوات الأولى من عمر الطفل لها أثر كبير في تكوين شخصيته تكوينا يستمر معه إلى وفاته، فالأسرة تقوم بعملية تنشئة الأطفال و إعدادهم نفسيا و عاطفيا، ذلك من خلال تطبيع

سلوكياتهم و تكوين مقومات الشخصية لديهم كالدين و اللغة و التراث الثقافي و الحضاري للمجتمع الذي ينتمون إليه، من أجل تحقيق التكيف السوي و التوافق السلوكي القائم على الصحة النفسية و التحكم في الذات الفردية من خلال التوازن النفسي، لأن الطفل يولد عبارة عن كتلة بيولوجية حية عاجزة تماما عن تلبية حاجياتها الأولية و غير واعية بالمحيط الخارجي، لكنه يولد و هو مزود بجملة من الاستعدادات الفطرية و القدرات الذهنية و الجسمية القابلة للنمو، حيث تعمل الأسرة فيما بعد باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى على تنمية هذه القدرات و تدعيمها و من ثمة ينمو الطفل تدريجيا و يحول من كائن بيولوجي بشري إلى فرد سوي داخل المجتمع.(4)

---

(1) وسائل الاتصال و تكنولوجياته، فضيل دليو، ص 135.
(2) دراسات في علم اجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، ص 32.
(3) نفس المرجع، ص 41.
(4) الأسس الاجتماعية للتربية،محمد لبيب النجيحي، ص86.

ج. التعريف القانوني:

تنص المادتين الثانية (2) و الثالثة (3) من قانون الأسرة الجزائري عل أن " الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية و صلة القرابة...تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط و التكامل و حسن المعاشرة و التربية الحسنة، و حسن الخلق و نبذ الآفات الاجتماعية".(1)

3.مفهوم العلاقات الأسرية:

يقصد بالعلاقات الأسرية " تلك العلاقات التي تقوم بأدوار الزوج و الزوجة و الأبناء و يقصد بها طبيعة و درجة الاتصالات و التفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد و هي العلاقة التي تقع بين الزوج و الزوجة، الأبناء و الآباء، و بين الأبناء أنفسهم".(2)

كما تعرف العلاقات الأسرية على أنها "التفاعلات داخل الأسرة و كذلك الدور و الوظيفة التي يقوم بها كل فرد من أفراد الأسرة المتفاعلون مع بعضهم داخل تكوين أسري، فلكل فرد منهم اعتبارا من الزوج و الزوجة، الوالدين و الأبناء، الأسرة ككل و المجتمع الخارجي ككل وظيفة خاصة و دور خاص يقومون به".(3)

ثانيا: الأسرة ...و العلاقات الأسرية

1: الأسرة:

1.1. **خصائص الأسرة:** تتمثل خصائص الأسرة في:(4)

- الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية تربطهم ببعضهم صلة الزواج، و الدم و التبني، أو الوالدين و الأبناء.
- الأسرة المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم منها كثيرا من العمليات الخاصة بحياته مثل المهارات الخاصة بالأكل و اللباس و النوم.
- للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك و إنتاج الأفراد لتأمين وسائل العيش لمستقبل أفراد الأسرة.
- أفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد يجمعهم.
- الأسرة هي المؤسسة و الخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع و هي الحجر الأساسي منذ استقرار الحياة الاجتماعية التي يستند عليها الكيان الاجتماعي.

(1) قانون الأسرة، يوسف بلاند، ص 04.
(2) الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، عبد القادر لقصير، ص 33.
(3) محاضرات في قضايا السكان و الأسرة و الطفولة، أميرة منصور يوسف علي، ص 81.
(4) علم النفس الأسري، أحمد محمد مبارك الكندري، ص 38.

- الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار و الواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف اشباع الحاجات الاجتماعية، النفسية و الاقتصادية لأفرادها.
- الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر و تتأثر بالمعايير و القيم و العادات الاجتماعية و الثقافية داخل المجتمع، بالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.

2.1. أشكال الأسرة: يعتبر تنوع و تعدد أشكال الأسرة وفقا للبيئات الثقافية المختلفة و وفقا للفترات التاريخية، احدى أهم مميزاتها، فبعد مقارنة لأشكال تنظيم الأسرة و وظائفها في العديد من المجتمعات البشرية توصل الباحثون إلى تقسيم الأسرة إلى 03 أنماط، هي:[1]

- الأسرة النووية: التي تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء.
- الأسرة الممتدة: و التي تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل.
- أسرة متعددة الزوجات: و التي تتكون من أسرتين نوويتين تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الزوج المشترك الذي تزوج من عدة نساء و كونوا عوائل نووية مترابطة.

هناك من الباحثين من يضيف إلى هذا التصنيف أنواع أخرى، و آخرون يعتمدون تصنيفا مغايرا، لكن طبيعة الدراسة في هذه المداخلة تفرد علينا التطرق إلى شكلين من أشكال الأسرة، هما:

أ.الأسرة الممتدة: استقطب هذا الشكل من أشكال الأسر اهتمام الباحثين و المفكرين، باختلاف تخصصاتهم و انتماءاتهم الفكرية، حيث عرفها **بيار بورديو Pierre Bourdieu** بأنها " ذلك النموذج الذي على صورته تنتظم البنيات الاجتماعية، و لا تقتصر على جماعة الأزواج و ذرياتهم، لكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال".(2)

كما عرفها **مصطفى بوتفنوشت** على أنها "عائلة تعيش في أحضانها عدة أجيال، عدة أسر زوجية تحت سقف واحد، الدار الكبرى عند الحضر و الخيمة عند البدو، إذ نجدها تضم من 20 إلى 60 شخص أو أكثر ".(3)

ب.الأسرة النووية: هي أسرة بسيطة، تمثل أصغر وحدة قرابية في المجتمع، تتألف من الزوج، الزوجة و أولادهما غير المتزوجين، يسكنون معا في مسكن واحد".(4)

و يستخدم مصطلح الأسرة النووية حسب **علياء شكري** إلى وحدة تتكون من زوجين و أطفالهما الذين يعولونهم.(5)

---

(1) الزواج و العلاقات الأسرية، سناء الخولي ، ص 70.

(2)sociologie de l'Algérie ; Pierre Bourdieu, p 12

(3) العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، مصطفى بوتفنوشت، ص 37 .

(4) قاموس علم الاجتماع، عبد الهادي الجوهري، ص 23.

(5) علم اجتماع العائلي، علياء شكري، ص 348.

2. العلاقات الأسرية:

1.2.خصائص العلاقات الأسرية: تتميز العلاقات التي تربط مختلف الأطراف داخل الأسرة باعتبارها جماعة أولية أساسية بعدة خصائص، أهمها:(1)

- علاقات تقوم بين أفراد تربطهم علاقات القرابة الدموية و الزواج، فهي علاقات متينة و قوية.
- شخصية، أي أنها متحررة من المراسيم و الشكليات، و مشحونة بشحنة عاطفية.
- طويلة الأمد، أي أنها ليست عرضية، فهي تلازم الفرد طول حياته.
- تنطوي على طيف واسع من الأنشطة الاجتماعية و المواقف المشتركة.
- تقوم على الحقوق و الواجبات المتبادلة في نطاق هذه العلاقات.
- تخضع لتوحيد القيم و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع.

تعد هذه الأخيرة بمثابة وسائل جاهزة تمنحها الثقافة لإشباع الحاجات البيولوجية و الاجتماعية.

2.2.أهمية العلاقات الأسرية: ما هو مسلم به اجتماعيا، أن الأسرة النواة الأولى، عليها يتوقف صلاح المجتمع أو فساده تبعا لصلاحها أو فسادها، و تتوقف سلامتها و تماسكها أو تنافرها و تشتتها على سلامة أو تنافر العلاقات و المعاملات السائدة فيها.

3.2.أنواع العلاقات الأسرية: تأخذ عدة أشكال و اتجاهات، أبرزها:

- العلاقات بين الزوجين.
- العلاقات بين الأم و الأبناء.
- العلاقات بين الأب و الأبناء.
- العلاقة بين الأبناء.

كما يمكن تصنيفها وفق الاتجاهات التالية:

- العلاقة الزوجية.
- العلاقة الوالدية.
- العلاقة الأخوية.

---

(1) الزواج و العلاقات الأسرية، سناء الخولي، ص128.

ثالثا: الاتصال....و تكنولوجيا الاتصال

1. الاتصال

1.1..ماهية الاتصال داخل الأسرة: مما سبق تقديمه حول مفهومي الاتصال و الأسرة يمكن تحديد الاتصال داخل الأسرة على أنه عملية اجتماعية تبثق من التفاعل أو بما يسمى الاحتكاك الأسري، إذ يشمل العلاقات الاجتماعية، اللقاءات، التجمعات و المساعدات التي تتم بين أفراد الأسرة. بمعنى أن الاتصال داخل الأسرة هو عملية التخاطب و التفاهم بين أفرادها يتم من خلالها نقل المعارف، المعلومات و التجارب من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، و الذين يشتركون جميعا في اتخاذ القرارات الملائمة لحياتهم و في تحمل المسؤوليات الخاصة بهم، فتجمع أفراد الأسرة حول مائدة الطعام مثلا، هو نوع من الاتصال، و تخصيص ساعة للمناقشة و الحديث العائلي و التحاور داخل الأسرة أو خارجها يعد أيضا نوع من الاتصال.

2.1.أهمية الاتصال داخل الأسرة: تتضح أهمية الاتصال بصفة عامة و ملموسة داخل الأسرة من خلال ما يحدثه هذا الأخير من آثار أو يحققه من أهداف، و التي نذكر منها:[1]

- احداث تأثيرات نفسية و اجتماعية و معرفية.
- إتاحة الفرصة للطفل للمشاركة في الأحاديث و الحوادث التي تدور بتلقائية و حرية.
- اكتساب خبرات جديدة و إقامة علاقات جديدة مع الآخرين حتى يتلقى الابن أفكار تعمل على تقدمه في حياته.
- إتاحة الفرص أمام كل اقتراح يعرض للمناقشة و الأخذ به إذا ما أثبت فائدته.
- الحوار يكسر الحاجز النفسي في توصيل المعلومات و التوجيهات إلى قلب الأبناء مباشرة.
- القدرة على الاستفادة من التجارب السابقة في مواجهة مشاكل مستجدة.
- الاستجابة السوية في ظل توافق الوظائف النفسية المختلفة لمواجهة الأزمات الطارئة بصورة تحقق سعادة الفرد و الآخرين.

2. تكنولوجيا الاتصال:

1.2.أهمية تكنولوجيا الاتصال: تكمن أهمية تكنولوجيا الاتصال في توفير الاتصال في اتجاهين، و ظهور عشرات القنوات التي يوفرها الاتصال الكابلي، و نقل الرسائل عبر مسافات طويلة باستخدام الأقمار الصناعية، و تقدم كميات هائلة من المعلومات عن طريق خدمات الفيديوتكس، التليتكس، البريد

(1) علم النفس الطفل، فيصل عباس، ص 137.

الالكتروني و الاتصال المباشر بقواعد البيانات و غيرها من الخدمات الحديثة، حيث وفرت هذه التكنولوجيا قدرا هائلا من برامج الأخبار و الشؤون العامة، التعليم، الثقافة، الترفيه، ممارسة الألعاب، شراء السلع و الخدمات و التعلم الذاتي، التعبير عن الآراء و التصويت الانتخابي، حماية المنازل و المنشآت عن طريق ربطها بنظم الانذار المبكر،...[1]

2.2.وسائل تكنولوجيا الاتصال:

لقد ساهمت التطورات المتسارعة لتكنولوجيا الاتصال في تغيير ملامح المجتمع: الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية و الثقافية، فغيرت أنماط الحياة البشرية تغيرا جذريا، و أصبح الاعتماد شبه تام على آليات هذه التكنولوجيا، ليست فقط في المؤسسات و الشركات الاقتصادية و الصناعية و الخدماتية، و إنما تعدى استخدامها ليشمل جميع مؤسسات المجتمع و فئاته دون تفرقة بين الغني و الفقير، الكبير و الصغير، و إن كانت معدلات الاستعمال و القدرة على الامتلاك تتباين من فئة لأخرى و من شريحة لأخرى، كما تتباين الأهداف المتوخاة من الإقبال على هذه التكنولوجيا، و تباين تقنياتها من جهة أخرى، و في هذا الإطار نستعرض جملة من التقنيات، نذكر منها:

أ. تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني Computer: احتل الكمبيوتر حيزا مكانيا ضخما في السنوات الأخيرة، رغم ضيق مساحة استعماله في السنوات الأولى لظهوره، إذ اقتصر على الحكومات و المؤسسات الضخمة فقط لطبيعة نظم تشغيله التي تطلبت فريق عمل مدرب على تشغيله و صيانته، و مع التطورات التي شهدها من حيث نظم تشغيله و حجمه أصبح بإمكان أي أحد أن يستعمله، و أن يحصل عليه، حيث يعتمد نظام تشغيله على وحدات إدخال و معالجة و وحدات إخراج، يتم إدخال المعلومات من خلال قرص أو شريط أو لوحة المفاتيح، و تستخرج بعد معالجتها بالأسلوب المرغوب.

ب. تكنولوجيا الهاتف المحمول Portable téléphone : واكبت الاتصالات الهاتفية تطورات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات، فزادت أهميتها في السنوات الأخيرة كتقنية لنقل المعلومات و ربط الشبكات بالحاسبات الإلكترونية المركزية، و ظهرت تقنيات حديثة في هذا المجال أبرزها تقنية الهاتف المحمول أو النقال التي تسهل الاتصال الفوري بأي مكان في العالم.

من الخدمات التي تقدمها أيضا إرسال الصور عند إجراء المحادثة الهاتفية، هذا النظام الذي ظهر سنة 1964 و تم تطبيقه ،و قد أصبح امتلاك هذه التقنية عام لدى جميع الأفراد، إذ تصل نسبة امتلاكه في بعض المناطق إلى 100% ، و ما ساعد على ذلك سهولة و سرعة تبادل البيانات لاسلكيا بين الهواتف النقالة خاصة بعد تطوير بروتوكول التطبيقات اللاسلكية "ويب" " Wineless " WAP Application Protocol / و المعتمد على خدمة الرسائل القصيرة SMS Message Service Short و تقنية Blue Tooth المعتمدة على تعديل موجات الراديو قصيرة المدى للتواصل بين الهواتف النقالة و بينها و بين الانترنت.

---

(1) تكنولوجيا المعلومات و صناعة الاتصال الجماهيري، محمود علم الدين، ص 65.

ج. تكنولوجيا الانترنت Internet: أهم تقنية معلوماتية، لها إمكانات ضخمة في إتاحة المعلومات، نتيجة المزاوجة بين تكنولوجيا الاتصال و تكنولوجيا المعلومات.

"من أهم انجازات التكنولوجيا الحديثة التي تحققت في مجال الاتصال في أواخر القرن العشرين، إذ استطاعت هذه الشبكة أن تلغي المسافات بين الدول، من خلالها يستطيع الإنسان أن يطلع على أحداث العالم و تطوراته في المجالات المختلفة، و أن يتبادل المعلومات، و ينشر الثقافة و النشاطات الإنسانية الأخرى".[1]

شبكة ضخمة تضم مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية و الخاصة و المتصلة بعضها البعض، تتكون أساسا من:[2]

المعدات: أجهزة مقدمة للخدمات و أخرى مستخدمة لها و خطوط اتصال عبر الكابلات (الأسلاك) أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.

البرمجيات التواصلية : الويب W.W.W البريد الإلكتروني ... .

القاطع البشري: مديرو الشبكة، منتجو الخدمات و مستخدموها.

د.شبكات التواصل الاجتماعي:

ـ شبكات التواصل الاجتماعي عبارة عن "مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة،...)".[3]

تتميز بالعديد من الخصائص، تتمثل في: [4]

ـ **المشاركة:** تشجع وسائل مواقع التواصل الاجتماعي المساهمات و ردود الفعل من الأشخاص المهتمين، حيث أنها تلغي الخط الفاصل بين وسائل الاعلام و الجمهور.

ـ **الانفتاح:** معظم وسائل الاعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل و المشاركة أو الانشاء و التعديل على الصفحات، حيث تشجع على التصويت، التعليق و تبادل المعلومات، فنادرا ما نجد حواجز للوصول و الاستفادة من المحتوى.

ـ **المحادثة:** تتميز شبكات التواصل الاجتماعي و وسائل الاعلام الاجتماعية عن الوسائل التقليدية بإتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة و التفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.

---

(1) الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، عبد الملك ردمان الذناني، ص 42.

(2) مدخل إلى الاتصال الجماهيري، فضيل دليو،ص 120.

(3) الاعلام الجديد، محمد سيد ريان، ص 12.

(4) ثورة الشبكات الاجتماعية، خالد غسان يوسف المقدادي، ص ص 26، 27.

ـ **المجتمع:** تسمح شبكات التواصل الاجتماعي للمجتمعات المحلية بتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة و التواصل بشكل فعال، و من ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح أو اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي أو قضية سياسية أو برنامج تلفزيوني مفضل،... فيصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تضم مجتمعات الكترونية متقاربة.

ـ الترابط: تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها ببعض، ذلك عبر الوصلات و الروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع و التي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي.

المحور الثالث: عرض المعطيات الميدانية و مناقشة النتائج.

أولا: المعطيات الخاصة بالعلاقات الأسرية

شكل رقم 01: دائرة نسبية توضح آراء عينة الأزواج حول ما إذا كانت تطرح مواضيع للنقاش داخل أسرهم

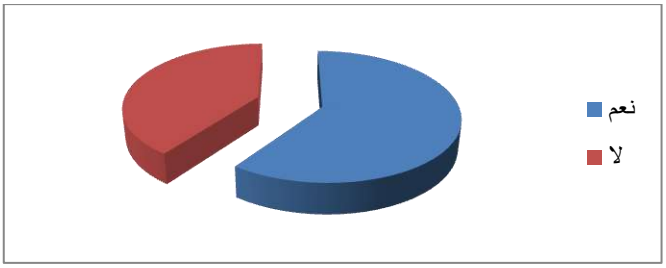

شكل رقم 02: أعمدة بيانية توضح آراء عينة الأزواج حول الاجتماع على مائدة الغداء و العشاء

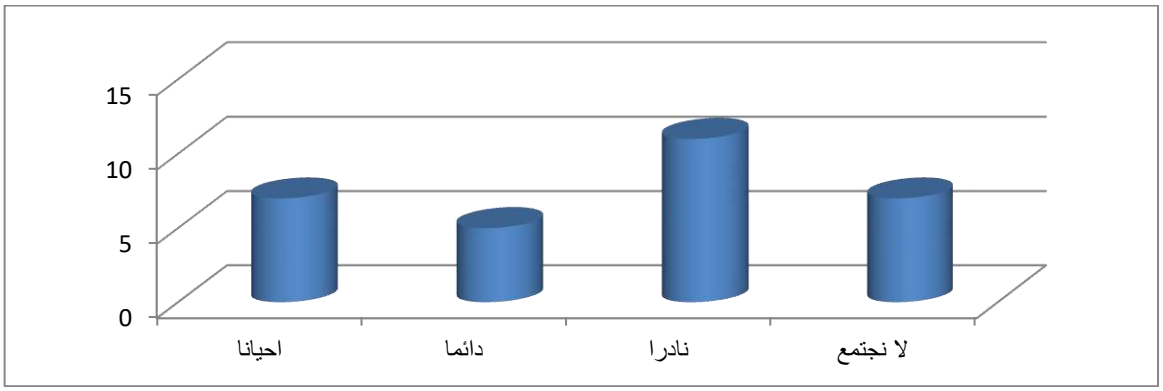

شكل رقم 03: أعمدة بيانية توضح آراء عينة الأزواج حول الاجتماع لمشاهدة التلفزيون

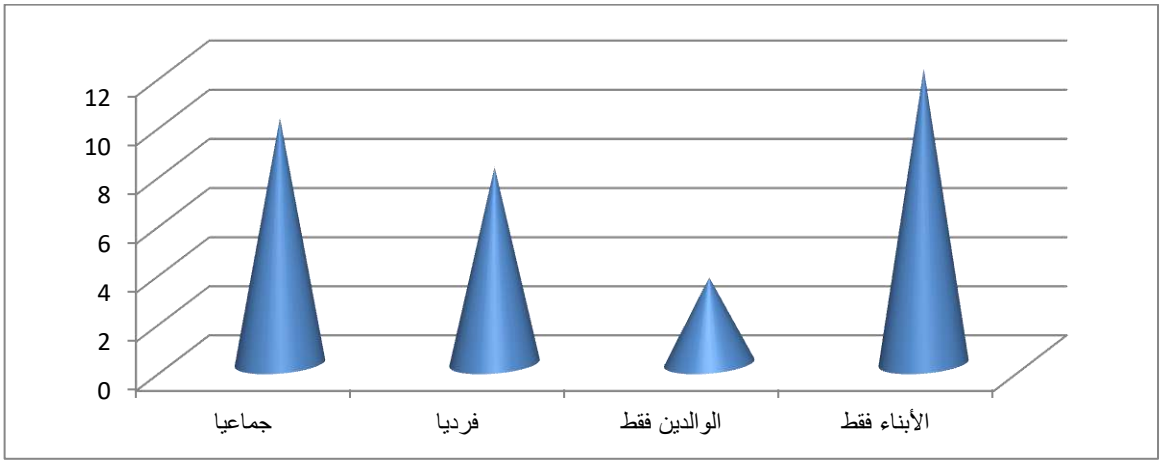

شكل رقم 04: أعمدة بيانية توضح آراء عينة الأزواج حول طرق الاتصال بأفراد الأسرة

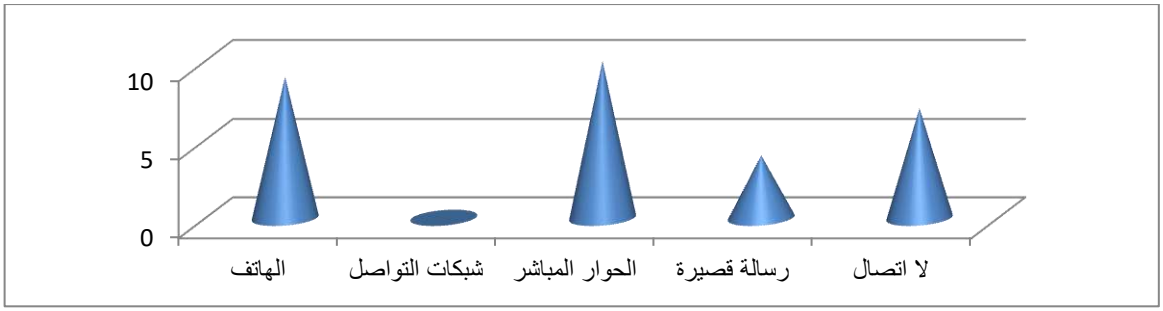

شكل رقم 05: دائرة نسبية توضح آراء عينة الشباب حول ما إذا كانت تطرح مواضيع للنقاش داخل أسرهم

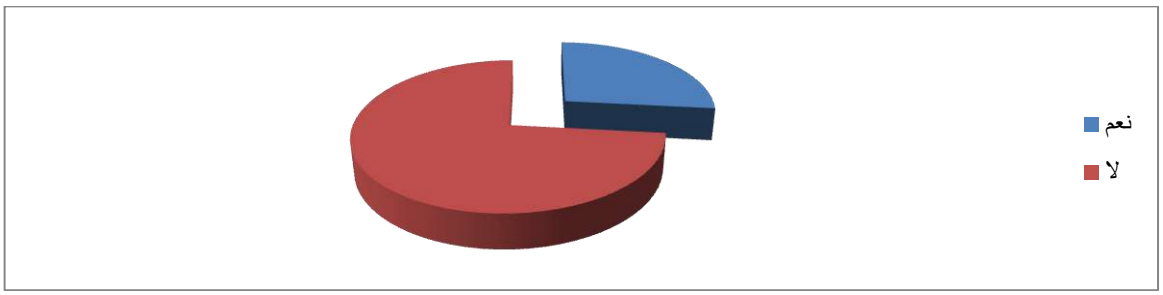

شكل رقم 06: أعمدة بيانية توضح آراء عينة الشباب حول الاجتماع على مائدة الغداء و العشاء

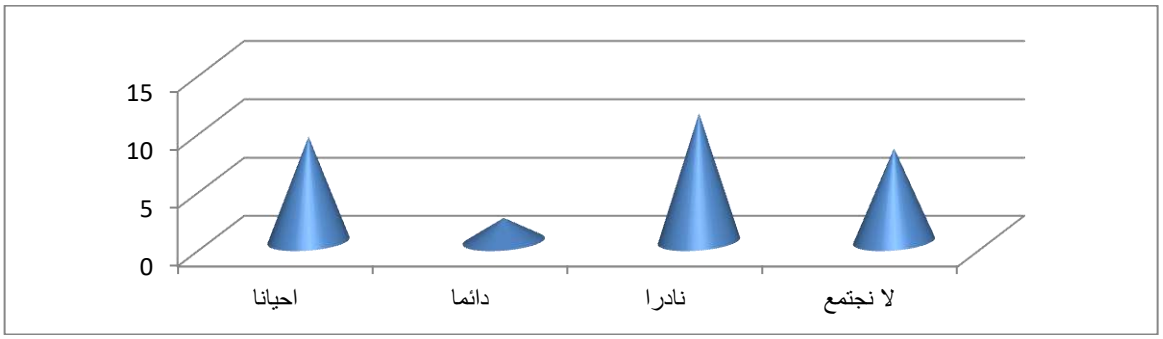

شكل رقم 07: أعمدة بيانية توضح آراء عينة الشباب حول الاجتماع لمشاهدة التلفزيون

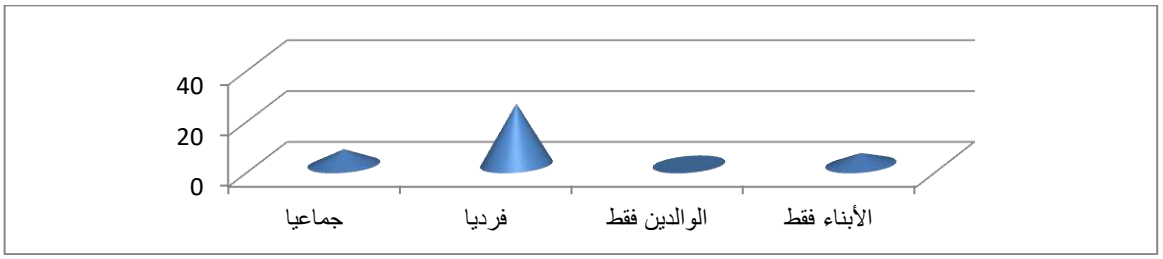

شكل رقم 08: أعمدة بيانية توضح آراء عينة الشباب حول طرق الاتصال بأفراد الأسرة

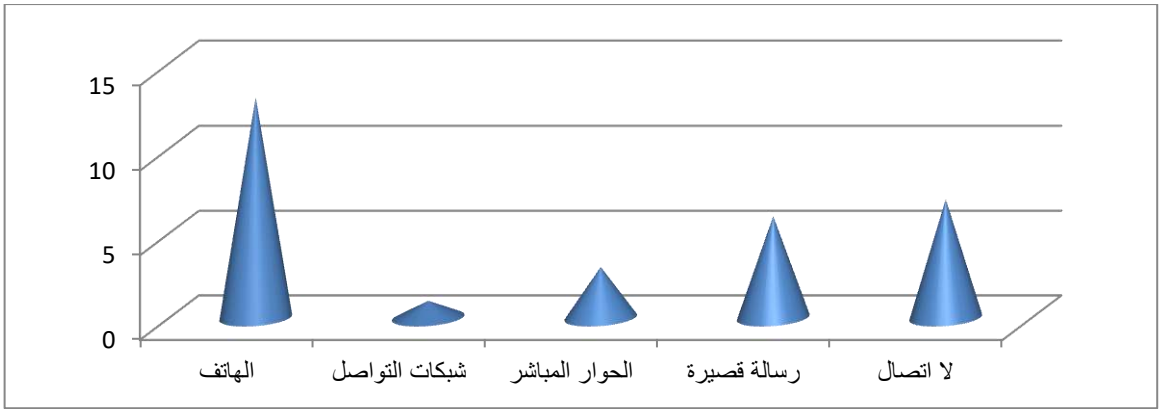

ثانيا: المعطيات الخاصة بالتساؤل الفرعي الأول: تأثير الهاتف النقال على العلاقات الأسرية

جدول رقم 01: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الأزواج على الهاتف النقال بطرح مواضيع للنقاش داخل الأسرة

طرح المواضيع / الاستغناء عن الهاتف	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00
لا	18	100	12	100	30	100
المجموع	18	100	12	100	30	100

جدول رقم 02: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الأزواج على الهاتف النقال بالاجتماع حول طاولة الغداء و العشاء

الاجتماع / الاستغناء عن الهاتف	احيانا		دائما		نادرا		لا نجتمع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
لا	07	100	05	100	11	100	07	100	30	100
المجموع	07	100	05	100	11	100	07	100	30	100

جدول رقم 03: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الأزواج على الهاتف النقال بمشاهدة التلفزيون

مشاهدة التلفزيون / الاستغناء عن الهاتف	جماعيا		فرديا		الوالدين فقط		الأبناء فقط		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
لا	10	100	08	100	12	100	00	100	30	100
المجموع	10	100	08	100	12	100	00	100	30	100

جدول رقم 04: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الأزواج على الهاتف النقال بطرق الاتصال بأفراد الأسرة

الطريقة / الاستغناء عن الهاتف	الهاتف		شبكات التواصل		الحوار المباشر		رسالة قصيرة		لا اتصال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00	00	00.00	00	00.00
لا	09	100	00	00.00	10	100	04	100	07	100	30	100
المجموع	09	100	00	00.00	10	100	04	100	07	100	30	100

جدول رقم 05: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الشباب على الهاتف النقال بطرح مواضيع للنقاش داخل الأسرة

طرح المواضيع / الاستغناء عن الهاتف	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00
لا	28	100	22	100	30	100
المجموع	08	100	22	100	30	100

جدول رقم 06: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الشباب على الهاتف النقال بالاجتماع حول طاولة الغداء و العشاء

الاجتماع / الاستغناء عن الهاتف	احيانا		دائما		نادرا		لا نجتمع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
لا	09	100	02	100	11	100	08	100	30	100
المجموع	09	100	02	100	11	100	08	100	30	100

جدول رقم 07: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الشباب على الهاتف النقال بمشاهدة التلفزيون

مشاهدة التلفزيون / الاستغناء عن الهاتف	جماعيا		فرديا		الوالدين فقط		الأبناء فقط		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
لا	06	100	04	100	00	00.00	00	00.00	30	100
المجموع	06	100	24	100	00	00.00	00	00.00	30	100

جدول رقم 08: علاقة مدى استغناء أفراد عينة الشباب على الهاتف النقال بطرق الاتصال بأفراد الأسرة

الطريقة / الاستغناء عن الهاتف	الهاتف		شبكات التواصل		الحوار المباشر		رسالة قصيرة		لا اتصال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00

لا	13	100	01	100	03	100	06	100	07	100	30	100
المجموع	13	100	01	100	03	100	06	100	07	100	30	100

من خلال معطيات الجداول السابقة نخلص لما يلي:

- 09 أفراد من عينة الأزواج بنسبة 30% يستخدمون الهاتف للاتصال بأفراد أسرهم، 04 أفراد بنسبة 13.33% عن طريق الرسائل القصيرة و 07 أفراد بنسبة 23.33 % لا يتواصلوا على الاطلاق.
- 13 فردا من عينة الشباب بنسبة 43.33% يستخدمون الهاتف للاتصال بأفراد أسرهم، 06 أفراد بنسبة 20% عن طريق الرسائل القصيرة و 07 أفراد بنسبة 23.33 % لا يتصلوا على الاطلاق.

حيث، انتشرت في الآونة الأخيرة الرسائل الالكترونية كظاهرة تنحو نحو الاجتماع سواء على الانترنت أو الهاتف المحمول، إذ أصبح الكثير من الأفراد يكتفون بها كوسيلة اتصالية، تجسد صلة الرحم للاطمئنان على الأهل (الوالدين، الإخوة،...) دون تكلف مشقة الذهاب إليهم، و في هذا إنقاص في حق صلة الأرحام التي أوصى بها القرآن الكريم و حث عليها الرسول (ص) في أحاديثه النبوية.

فالضروري في علاقاتنا الأسرية أن لا تكون مادية، إذا لم يكن في مقدرة الشخص ذلك بل يمكن أن تكون بالكلمة الطيبة أو بالرحمة أو الزيارة أو بالمعاونة و عيادة المريض، فالمهم ألا يقطع صلته بأسرته و أهله.

كما أن هناك بعض الأفراد من يقتصر استخدامهم للرسائل الالكترونية و المكالمات الهاتفية في بعض المناسبات مع أقاربهم، مع أن ذلك لا يغني عن اللقاء الشخصي و العلاقة الحميمية تدعيما للأسرة و جعل نمط الاتصال فيها يتسم بالحميمية و التفاهم و المودة.

تأسيسا على ما سبق، يمكننا القول بأن الهاتف يؤثر سلبا على العلاقات الأسرية.

ثالثا: المعطيات الخاصة بالتساؤل الفرعي الثاني: تأثير الانترنت على العلاقات الأسرية

جدول رقم 09: علاقة اقبال أفراد عينة الأزواج على الانترنت بطرح مواضيع للنقاش داخل الأسرة

طرح المواضيع / الاقبال على الانترنت	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	**ك**	%
يومي	06	33.33	08	66.66	14	46.66
شبه يومي	08	44.44	03	25.00	11	36.66
مرة في الأسبوع	04	22.22	01	08.33	05	16.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00.00	00	00.00

المجموع	18	99.99	12	99.99	30	99.98	

جدول رقم 10: علاقة اقبال أفراد عينة الأزواج على الانترنت بالاجتماع حول طاولة الغداء و العشاء

الاجتماع / **الاقبال على الانترنت**	احيانا		دائما		نادرا		لا نجتمع		**المجموع**	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	**ك**	%
يومي	03	42.85	02	40.00	07	63.63	02	28.57	14	46.66
شبه يومي	02	28.57	02	40.00	04	36.36	03	42.85	11	36.66
مرة في الأسبوع	02	28.57	01	20.00	00	00.00	02	28.57	05	16.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	07	99.99	05	100	11	99.99	07	99.99	30	99.98

جدول رقم 11: علاقة اقبال أفراد عينة الأزواج على الانترنت بمشاهدة التلفزيون

مشاهدة التلفزيون / **الاقبال على الانترنت**	جماعيا		فرديا		الوالدين فقط		الأبناء فقط		**المجموع**	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	**ك**	%
يومي	02	20.00	06	75.00	06	50.00	00	00.00	14	46.66
شبه يومي	05	50.00	01	12.50	05	41.66	00	00.00	11	36.66
مرة في الأسبوع	03	30.00	01	12.50	01	08.33	00	00.00	05	16.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	10	100	08	100	12	99.99	00	00.00	30	99.98

جدول رقم 12: علاقة اقبال أفراد عينة الأزواج على الانترنت بطرق الاتصال بأفراد الأسرة

الطريقة / **الاقبال على الانترنت**	الهاتف		شبكات التواصل		الحوار المباشر		رسالة قصيرة		لا اتصال		**المجموع**	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	**ك**	%
يومي	05	55.55	00	00	02	20.00	03	75	04	57.14	14	46.66
شبه يومي	02	22.22	00	00	05	50.00	01	25	03	42.85	11	36.66
مرة في الأسبوع	02	22.22	00	00	03	30.00	00	00	00	00.00	05	16.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00	00	00.00	00	00	00	00.00	00	00.00
المجموع	09	99.99	00	00	10	100	04	100	07	99.99	30	99.98

جدول رقم 13: علاقة اقبال أفراد عينة الشباب على الانترنت بطرح مواضيع للنقاش داخل الأسرة

طرح المواضيع	نعم	لا	**المجموع**

الاقبال على الانترنت	ك	%	ك	%	ك	%
يومي	03	37.50	20	90.90	23	76.66
شبه يومي	03	37.50	02	09.09	05	16.66
مرة في الأسبوع	02	25.00	00	00.00	02	06.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	08	100	22	99.99	30	99.98

جدول رقم 14: علاقة اقبال أفراد عينة الشباب على الانترنت بالاجتماع حول طاولة الغداء و العشاء

الاجتماع / الاقبال على الانترنت	احيانا		دائما		نادرا		لا نجتمع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يومي	04	44.44	01	50.00	10	90.90	08	100	23	76.66
شبه يومي	03	33.33	01	50.00	01	09.09	00	00.00	05	16.66
مرة في الأسبوع	02	22.22	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	06.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	09	99.99	02	100	11	99.99	08	100	30	99.98

جدول رقم 15: علاقة اقبال أفراد عينة الشباب على الانترنت بمشاهدة التلفزيون

مشاهدة التلفزيون / الاقبال على الانترنت	جماعيا		فرديا		الوالدين فقط		الأبناء فقط		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يومي	02	33.33	21	87.50	00	00.00	00	00.00	23	76.66
شبه يومي	03	50.00	02	08.33	00	00.00	00	00.00	05	16.66
مرة في الأسبوع	01	16.66	01	04.16	00	00.00	00	00.00	02	06.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	06	99.99	24	99.99	00	00.00	00	00.00	30	99.98

جدول رقم 16: علاقة اقبال أفراد عينة الشباب على الانترنت بطرق الاتصال بأفراد الأسرة

الطريقة / الاقبال على الانترنت	الهاتف		شبكات التواصل		الحوار المباشر		رسالة قصيرة		لا اتصال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يومي	11	84.61	01	100	01	33.33	04	66.66	06	85.71	23	76.66
شبه يومي	02	15.38	00	00	01	33.33	01	16.16	01	14.28	05	16.66
مرة في الأسبوع	00	00.00	00	00	01	33.33	01	16.16	00	00	02	06.66
مرة في الشهر	00	00.00	00	00	00	00	00	00.00	00	00	00	00.00
المجموع	13	99.99	01	100	03	99.99	06	99.98	07	99.99	30	99.98

ما نسجله من خلا المعطيات الواردة أعلاه، أن:

- 14 مفردة من عينة الأزواج بنسبة 46.66% يقبلون على الانترنت بشكل يومي، 08 أفراد من بينهم بنسبة 66.66% أكدوا على عدم طرح مواضيع للنقاش داخل أسرهم، 07 أفراد بنسبة 63.63% أقروا بأنه نادرا ما يجتمعوا على طاولة الغداء و العشاء مقابل فردين (02) بنسبة 28.57% نفوا الاجتماع تماما.
- 14 مفردة من عينة الشباب بنسبة 46.66% يقبلون على الانترنت بشكل يومي، 08 أفراد من بينهم بنسبة 66.66% أكدوا على عدم طرح مواضيع للنقاش داخل أسرهم، 07 أفراد بنسبة 63.63% أقروا بأنه نادرا ما يجتمعون على طاولة الغداء و العشاء مقابل فردين (02) بنسبة 28.57% نفوا الاجتماع تماما.

فالانترنت، هذا المنتوج الثقافي الذي أوجده عقل الإنسان، لم يتم التعامل معه بالصورة التي يجب أن تجعل العالم قريبا مع الشخص، و هذا بطبيعة الحال نابع من فهم المجتمع و الأسرة و الفرد أو عدم الفهم لمحتوى المادة الثقافية الموجهة، كما أن عدم الفهم نفسه يعتمد على طريقة تعامل الأسرة مع الأبناء.

الأكيد أن للانترنت فوائد عديدة منها فسح المجال المعرفي الواسع لكل طالب له باختلاف النوايا و الأهداف، إلا أنها بالمقابل خلقت نوعا جديدا من التفاعل الاجتماعي، حيث غيرت شروطه و محدداته، فلم يعد عامل الزمان و المكان عائقا يحول دون حدوث التفاعل مع الآخرين، فبفضل الشبكة أصبح بالإمكان الاتصال بالآخرين و التفاعل معهم ممكنا في كل وقت و من أي مكان و أدى هذا إلى خلق نوع جديد من المجتمع يعرف بالمجتمع الافتراضي.[1]

هذا ما أشار إليه **ماكلوهان** في مقولته:" لقد أصبحت الكرة الأرضية أشبه بالقرية الكونية"، و ذلك بعدما تم اكتشاف التلفزيون أين تراجعت مساحة الاتصال الانساني، و انعزال الفرد داخل حدود الدولة التي يعيش فيها، مع انتشار الكمبيوتر الشخصي و ظهور شبكة الانترنت أصبح الإنسان حبيس غرفته...يتواصل مع أقرانه حبيسي الغرف أيضا عبر الفضاء الالكتروني في قرية كونية واحدة.[2]

فمن سلبياتها تنامي ظاهرة الفردانية و الانعزالية، مما يؤدي إلى غياب الروح الجماعية و مزاياها المتعددة المبنية على التفاعل و التعاون بكل مستوياته، بالإضافة لتأثيرها على العلاقات الاجتماعية، و يمكن ملاحظة ذلك على سكان العمارات الذين لا يكادون يعرفون بعضهم البعض و قد لا يلتقوا على الاطلاق، و قد بدأت هذه الظاهرة في الانتشار حتى في دول العالم الثالث التي بدأت تتفكك فيها هي الأخرى الروابط التقليدية.[3]

و يمكن تلخيص أهم **سلبيات الانترنت في تأثيرها على الشباب** في النقاط التالية:[4]

- ✓ يستهلك استخدام الانترنت وقت الشباب، مما يؤثر على نشاطات أخرى ذات أهمية مثل: القراءة ،اللعب، النوم، الجلوس مع العائلة ،اكتساب خبرات و تجارب مباشرة من الحياة.
- ✓ تقدم معظم مواقع الانترنت صورا ذهنية تنبع من رؤية للعالم مختلفة عن رؤية العربي، مما تترك صورا ذهنية بعيدة عن حقيقة وطنه العربي.
- ✓ تؤدي نوعية استخدام اللغة و سوء استخدامها في الانترنت إلى سوء استخدام اللغة مع خلط في الكتابة بين اللغات العربية، الفرنسية و الانجليزية على حساب اللغة الفصحى.

1

- ✓ يكثر الشباب من زيارة مواقع موسيقى الروك و الأغاني الشبابية العربية التي يكثر ترديدها مهما كان مستواها لتصبح أكثر ألفة و أكثر شعبية ما يؤثر على الذوق العام و تنميته.
- ✓ إن التعرض لمواقع الانترنت التي تعرض برامج عنف (مثل الأفلام) تشجع سلوك العنف لدى الشباب.
- ✓ يعود الانترنت الشباب على البلادة و انعدام رد الفعل.
- ✓ انحدار في مستوى التذكر و الحد من الخيال و المقدرة على التعلم عند الشباب، بالركوض إلى ما هو جاهز.
- ✓ تشجيع الروح الاستهلاكية لدى الشباب، خاصة و أنه في الانترنت يأخذ الإعلان حيزا كبيرا، حيث تستهوي الإعلانات الشباب، فيتخيل أن كل هذه الحاجات المعلن عنها يمكن أن يحصل عليها.
- ✓ تأثير الإشاعات الصادرة من شاشة الحاسوب و تأثير الجلوس الطويل أمام شاشة الحاسوب على الصحة العامة، العيون و العمود الفقري ،...
- ✓ يؤثر على قدرة الشباب على التمييز بين الحقيقة و الخيال و يعزل بين الناس و بيئتهم و يقدم نماذج للاحتذاء في السلوك و المواقف و اللغة.

عليه، يمكننا القول بأن الانترنت تؤثر سلبا على العلاقات الأسرية.

رابعا: المعطيات الخاصة بالتساؤل الفرعي الثالث:تأثير شبكات التواصل على العلاقات الأسرية

(1) علم اجتماع الإعلامي، محمد الجوهري و آخرون، ص 277.

(2) إعلام العولمة: قيم جديدة ...أم إنكفاء على الذات، سليمان ابراهيم العسكري، ص 08.

(3) الثقافة الجماهيرية، جمال العيفة، ص 130.

(4) الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، صالح أبو أصبع، ص ص362، 363.

جدول رقم 17: علاقة عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الأزواج على شبكات التواصل الاجتماعي بطرح مواضيع للنقاش داخل الأسرة

طرح المواضيع / عدد الساعات	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	**ك**	%
أقل من ساعة	03	16.66	02	16.66	5	16.66
من ساعة إلى ساعتين	06	33.33	04	33.33	10	33.33
من ساعتين إلى 3 ساعات	03	16.66	03	25.00	06	20.00
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	03	16.66	02	16.66	05	16.66
4 ساعات فأكثر	03	16.66	01	08.33	04	13.33
المجموع	18	99.97	12	99.98	30	99.98

جدول رقم 18: عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الأزواج على شبكات التواصل الاجتماعي بالاجتماع حول طاولة الغداء و العشاء

الاجتماع / عدد الساعات	احيانا		دائما		نادرا		لا نجتمع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	**ك**	%
أقل من ساعة	01	14.28	02	40.00	00	00.00	02	28.57	5	16.66
من ساعة إلى ساعتين	03	42.85	02	40.00	04	36.36	01	14.28	10	33.33
من ساعتين إلى 3 ساعات	01	14.28	01	20.00	03	27.27	01	14.28	6	20.00
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	02	28.57	00	00.00	03	27.27	00	00.00	5	16.66
4 ساعات فأكثر	00	00.00	00	00.00	01	09.09	03	42.85	04	13.33
المجموع	07	99.99	05	100	11	99.99	07	99.98	30	99.98

جدول رقم 19: علاقة عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الأزواج على شبكات التواصل الاجتماعي بمشاهدة التلفزيون

مشاهدة التلفزيون / عدد الساعات	جماعيا		فرديا		الوالدين فقط		الأبناء فقط		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	**ك**	%
أقل من ساعة	01	10.00	02	25.00	02	16.66	00	00.00	5	16.66
من ساعة إلى ساعتين	04	40.00	02	25.00	04	33.33	00	00.00	10	33.33
من ساعتين إلى 3 ساعات	01	10.00	01	12.50	04	33.33	00	00.00	06	20.00

من 3 ساعات إلى 4 ساعات	02	20.00	02	25.00	01	08.33	00	00.00	05	16.66
4 ساعات فأكثر	02	20.00	01	12.50	01	08.33	00	00.00	04	13.33
المجموع	10	100	08	100	12	99.98	00	00.00	30	99.98

جدول رقم 20: علاقة عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الأزواج على شبكات التواصل الاجتماعي بطرق الاتصال بأفراد الأسرة

الطريقة / **عدد الساعات**	الهاتف		شبكات التواصل		الحوار المباشر		رسالة قصيرة		لا اتصال		**المجموع**	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	**ك**	**%**
أقل من ساعة	01	11.11	00	00	02	20	01	25	01	14.28	5	16.66
من ساعة إلى ساعتين	03	33.33	00	00	02	20	03	75	02	28.57	10	33.33
من ساعتين إلى 3 ساعات	01	11.11	00	00	04	40	00	00	01	14.28	06	20.00
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	02	22.22	00	00	01	10	00	00	02	28.57	05	16.66
4 ساعات فأكثر	02	22.22	00	00	01	10	00	00	01	14.28	04	13.33
المجموع	09	99.99	00	00	10	100	04	100	07	99.98	30	99.98

جدول رقم 21: علاقة عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي بطرح مواضيع للنقاش داخل الأسرة

طرح المواضيع / **عدد الساعات**	نعم		لا		**المجموع**	
	ك	**%**	ك	**%**	**ك**	**%**
أقل من ساعة	01	12.50	01	04.54	2	06.66
من ساعة إلى ساعتين	02	25.00	03	13.63	5	16.66
من ساعتين إلى 3 ساعات	03	37.50	05	22.72	8	26.66
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	01	12.50	08	36.36	9	30.00
4 ساعات فأكثر	01	12.50	05	22.72	6	20.00
المجموع	08	100	22	99.97	30	99.98

جدول رقم 22: عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي بالاجتماع حول طاولة الغداء و العشاء

الاجتماع / عدد الساعات	احيانا		دائما		نادرا		لا نجتمع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من ساعة	01	11.11	00	00.00	01	09.09	00	00.00	02	06.66
من ساعة إلى ساعتين	02	22.22	01	50.00	01	09.09	01	12.50	05	16.66
من ساعتين إلى 3 ساعات	03	33.33	01	50.00	02	18.18	02	25.00	08	26.66
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	02	22.22	00	00.00	04	36.36	03	37.50	09	30.00
4 ساعات فأكثر	01	11.11	00	00.00	03	27.27	02	25.00	06	20.00
المجموع	09	99.99	02	100	11	99.99	08	100	30	99.98

جدول رقم 23: علاقة عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي بمشاهدة التلفزيون

مشاهدة التلفزيون / عدد الساعات	جماعيا		فرديا		الوالدين فقط		الأبناء فقط		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من ساعة	00	00.00	02	08.33	00	00.00	00	00.00	02	06.66
من ساعة إلى ساعتين	02	33.33	03	12.50	00	00.00	00	00.00	05	16.66
من ساعتين إلى 3 ساعات	01	16.66	07	29.16	00	00.00	00	00.00	08	26.66
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	02	33.33	07	29.16	00	00.00	00	00.00	09	30
4 ساعات فأكثر	01	16.66	05	20.83	00	00.00	00	00.00	06	20.00
المجموع	06	99.99	24	99.98	00	00.00	00	00.00	30	99.98

جدول رقم 24: علاقة عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي بطرق الاتصال بأفراد الأسرة

الطريقة / عدد الساعات	الهاتف		شبكات التواصل		الحوار المباشر		رسالة قصيرة		لا اتصال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من ساعة	00	00	00	00	01	33.33	01	16.66	00	00	02	06.66
من ساعة إلى ساعتين	01	07.69	00	00	02	66.66	01	16.66	01	14.28	05	16.66
من ساعتين إلى 3	03	23.07	00	00	00	00	03	50.00	02	28.57	08	26.66

ساعات											
من 3 ساعات إلى 4 ساعات	05	38.46	01	100	00	00	01	16.66	02	28.57	09	30.00
4 ساعات فأكثر	04	30.76	00	00	00	00	00	00	02	28.57	06	20.00
المجموع	13	99.98	01	100	03	99.99	06	99.98	07	99.99	30	99.98

اوضحت المعطيات المستقاة من الميدان، ما يلي:

- 16 مفردة من عينة الأزواج بنسبة 69.99 % يقضون من ساعة إلى أربع ساعات يوميا على شبكات التواصل الاجتماعي، 09 أفراد من بينهم أكدوا على عدم طرح مواضيع للنقاش داخل أسرهم، 10 أفراد أقروا بأنه نادرا ما يجتمعوا على طاولة الغداء و العشاء و 06 أفراد أكدوا على عدم الاجتماع.
- 22 مفردة من عينة الشباب بنسبة 73.32% يقضون من ساعة إلى أربع ساعات يوميا على شبكات التواصل الاجتماعي، 16 فردا من بينهم أكدوا على عدم طرح مواضيع للنقاش داخل أسرهم، 07 أفراد أقروا بأنه نادرا ما يجتمعوا على طاولة الغداء و العشاء و 06 أفراد نفوا الاجتماع تماما.

فقد نجم عن انتشار التكنولوجيات الحديثة و المجسدة بدرجة أولى في مواقع التواصل الاجتماعي العديد من الاتجاهات المؤيدة و الرافضة لهذا الاكتساح أو كما يسميه البعض الغزو، هذه الاتجاهات تأسست انطلاقا من ايجابيات المواقع و سلبياتها، و التي نعرضها في النقاط التالية:

التأثيرات الإيجابية: و تتمثل في:

- نافذة مطلة على العالم.
- فرصة لتعزيز الذات.
- أكثر انفتاحا على الآخر.
- منبر للرأي و الرأي الآخر.
- التقليل من صراع الحضارات.
- تزيد من تقارب العائلة الواحدة.
- التقليل من صراع الحضارات.
- تقدم فرصة لإعادة روابط الصداقة القديمة.

و من سلبياتها:

✓ ضياع الوقت.

- ✓ المواقع الإباحية، خاصة ما تتيحه من مواقع خاصة بالأفلام و الصور الخليعة، التي يتهافت عليها خاصة الشباب و المراهقين، مع انعدام الرقابة.
- ✓ الإساءة للآخرين، من خلال استخدام هذه المواقع لإزعاج الآخرين، كإرسال رسالة فيها ألفاظ مزعجة و مسيئة و مستفزة في بعض الأحيان، أو التجسس على خصوصيات الموقع.
- ✓ العزلة الاجتماعية، حيث يؤدي الاستخدام المفرط لهذه المواقع إلى الانطواء و العزلة الاجتماعية، فيصبح الفرد منعزلا عن أسرته و مجتمعه، يعيش في عالم افتراضي خاص به.
- ✓ تدني المستوى الأكاديمي: بإبتعاد الأفراد عن المطالعة و الدراسة و البحث العلمي.
- ✓ التدخل في السياسة و التحريض: (ثورة تونس و مصر،...)
- ✓ إضاعة المال.
- ✓ دفن المواهب و الأنشطة.
- ✓ العلاقات غير الشرعية.
- ✓ يؤثر على الصحة و النظر.

ما يؤكد التأثير السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

خامسا: الاستنتاج العام

بعد تفريغ المعطيات الاحصائية، و جدولتها بالربط بين مؤشرات المتغيرين **المستقل (تكنولوجيا الاتصال) و التابع (العلاقات الأسرية)**، خلصنا إلى ما يلي:

- ➢ لا توجد فروق ذات دلالة بين عينة الأزواج و عينة الأبناء الشباب في اتجاههم نحو وسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث أكد جميع أفراد العينتين على استحالة الاستغناء عن الهاتف بنسبة 100%، كما أنه يوجد شبه اجماع في اجاباتهم على الأسئلة التي تقيس العلاقات الأسرية.
- ➢ **إجابة عن التساؤل المركزي** المطروح: نستنتج من خلال المعطيات الاحصائية الموضحة في الجداول السابقة، أن لتكنولوجيا الاتصال تأثير واضح على العلاقات الأسرية(لا نستطيع تحديد طبيعته لعدم استخدامنا للأساليب الاحصائية الملائمة).
- ➢ **لا شك أن** الانغماس في عمليات الاتصال من خلال الشبكات و تراجع الاتصال الوجهي المباشر و افتقاد حرارة الاتصال الشخصي له آثاره السلبية المحتملة في تحويل الفرد إلى شخصية إنساحبية، ميالة إلى العزلة، غير قادرة على التحاور المباشر، **إلا أن هذه النتائج تبقى رهينة العينة المدروسة.**

خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة توضيح تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية من خلال مؤشرات كل متغير، و رغم ما توصلنا إليه من نتائج و استنتاجات، إلا أننا نقر بأن العلاقة بين المتغيرين تحكمها جملة من المتغيرات الدخيلة لاسيما ما يتعلق بالتحولات البنائية والمجتمعية التي تشهدها المجتمعات الراهنة (مجتمعات المعلومات) التي تعرف تسارعا هائلا في افرازات التكنولوجيا وتأثير أسرع في العلاقات الانسانية وما تتمظهر به من سلوكيات وممارسات، حيث كشفت لنا هذه الدراسة و في حدود العينة المدروسة أن تكنولوجيا الاتصال ليست العامل الوحيد المؤثر على العلاقات الأسرية، فهناك العديد من العوامل الواجب الوقوف عندها و تسليط الضوء عليها، لعل ابرزها:

- المستوى التعليمي و الثقافي لأفراد الأسرة.
- الظروف الاجتماعية للأسرة.
- الظروف الاقتصادية و المادية للأسرة.

ما يمكننا قوله في ختام هذا العمل، أنه رغم أهمية النتائج المتوصل إليها حول طبيعة تأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية، إلا أن هذا الموضوع يبقى محلا للدراسة والبحث لارتباط متغيراته بالتغيرات المتسارعة للتكنولوجيا المعلوماتية.

في هذا الإطار تحاول مختلف الدراسات الوقوف على الارتباطات القائمة بين عصر المعلومات وتجلياته وما يحمله الأفراد من قيم ثقافية ضمن رؤية منهجية واضحة وسياق اجتماعي محدد.

و نظرا لما يتميز به المتغيران من صفة التغير، نطرح جملة من التساؤلات التي تثيرها الدراسة الراهنة، وستكون موضوعات بحثية للمستقبل، تتمثل في:

- كيف نحافظ على خصوصياتنا الثقافية؟
- إلى أي حد يمكن مسايرة الثقافة المحافظة؟
- إلى أي حد يمكن التصدي لثقافة الآخر؟
- كيف نواجه ثقافة الآخر ونفرض ثقافتنا؟
- بما أن المعلوماتية متعددة الأبعاد، كيف يمكن التحكم فيها وتوجيهها لخدمة ثقافتنا؟
- هل يملك المجتمع الجزائري ميكنزمات التعايش، المواجهة، التنافس مع العولمة وتجلياتها؟
- ما مصير الأسرة الجزائرية والعلاقات الأسرية في ظل تباين القيم الثقافية التي يحملها أفرادها؟
- ما هي الأنماط العلائقية التي يفرضها عصر المعلومات على أفراد المجتمع الجزائري؟
- ما هي الأساليب التربوية التي تتبعها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ظل المعلوماتية؟

قائمة المراجع

1. أساليب الاتصال و التغير الاجتماعي، مُحَمَّد عودة، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.
2. الاتصال الجماهيري، طه عبد العاطي نجم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998.
3. الاتصال و وسائله بين النظرية و التطبيق، مُحَمَّد سلامة غباري، السيد عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1991.
4. الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، صالح أبو أصبح، دار آرام للدراسات و النشر و التوزيع، عمان، ط03، 1999.
5. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، عبد القادر لقصير، دار النهضة، بيروت، 1998.
6. الأسس الاجتماعية للتربية، مُحَمَّد لبيب النجيحي، مكتبة الأنجلو- مصرية، القاهرة، ط 02، 1965.
7. الإعلام الجديد، مُحَمَّد سيد ريان، مركز الأهرام للترجمة و النشر و التوزيع، مصر، ط 01، 2013.
8. الثقافة الجماهيرية، جمال العيفة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2003.
9. الزواج و العلاقات الأسرية، سناء الخولي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983.
10. العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، مصطفى بوتفنوشت، ترجمة مُحَمَّد دمري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
11. الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، عبد الملك ردمان الذناني، دار الراتب الجامعية، العراق، د س.
12. تكنولوجيا الاتصال، حسن عماد مكاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
13. تكنولوجيا المعلومات و صناعة الاتصال الجماهيري، محمود علم الدين، دار العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1994.
14. ثورة الشبكات الاجتماعية، خالد غسان يوسف المقدادي، دار النقاش للنشر و التوزيع، الأردن، ط 01، 2013.
15. دراسات في علم اجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، دار النهضة الجامعية، الاسكندرية، 1981.
16. علم اجتماع الاتصال و الإعلام، غريب سيد أحمد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.
17. علم اجتماع العائلي، علياء شكري، دار الميسرة، عمان، ط 01، 2009.
18. علم اجتماع الإعلامي، مُحَمَّد الجوهري و آخرون، دار القاهرة، القاهرة، ط 01، 2001.
19. علم النفس الأسري، أحمد مُحَمَّد مبارك الكندري، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت، 1992.
20. علم نفس الطفل، فيصل عباس، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1997.
21. قانون الأسرة، يوسف بلاند، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1993.
22. محاضرات في قضايا: السكان و الأسرة و الطفولة، أميرة منصور يوسف علي، مكتب الجامعة الحديث، الاسكندرية، ط 01، 1992.
23. مدخل إلى الاتصال الجماهيري، فضيل دليو، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003.
24. وسائل الاتصال و تكنولوجياته، فضيل دليو، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، د س.
25. قاموس علم الاجتماع، عبد الهادي الجوهري، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط 03، 1998.
26. إعلام العولمة: قيم جديدة...أم انكفاء على الذات، سليمان ابراهيم العسكري، **مجلة العربي**، العدد 517، ديسمبر 2001.
27. http://www.tlh.net; 22/12/2012 ; 14 :15.
28. Sociologie de l'Algérie ; Pierre Bourdieu ; Paris ;1972.

الملاحـق

استمارة استبيان خاصة بالأبناء الشباب

1. **الجنس:** ذكر ( ) أنثى ( )
2. **السن:**.....سنة
3. **مكان الإقامة:** ريف ( ) مدينة ( ) ضواحي ( )
4. **نوع السكن:** عمارة ( ) فيلا ( ) مدينة ( ) بيت عادي ( ) بيت قصديري ( )
5. **المستوى التعليمي للوالدين:**

المستوى التعليمي / الوالدين	أمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي
الأب					
الأم					

6. **الحالة المهنية للوالدين:**

الحالة المهنية / الوالدين	بطال (ة)	عامل (ة)	موظف (ة)	متقاعد (ة)
الأب				
الأم				

7. **ما هي وسائل الاتصال الموجودة لديكم في البيت؟**

الوسيلة	كمبيوتر	لوحة الكترونية	هاتف نقال	هاتف ثابت	أخرى(....)
العدد					

8. **ما هي المدة التي تستغرقها في الانترنت؟**

أقل من ساعة ( ) من ساعة إلى ساعتين ( ) من ساعتين إلى 3 ساعات ( )

من 3 ساعات إلى 4 ساعات ( ) 4 ساعات فأكثر ( )

9. **هل يكون اقبالك على الانترت بشكل؟:**

يومي ( ) شبه يومي ( ) مرة في الأسبوع ( ) مرة في الشهر ( ) أخرى، تذكر.....

10. **ما هي الأوقات التي تراها مناسبة لاستخدام الانترنت؟**

صباحا ( ) مساءا ( ) ليلا ( ) جميع الأوقات ( )

11. **هل تستخدم الهاتف النقال بشكل؟:** شخصي ( ) أسري ( )

12. **فيما تستخدم الهاتف النقال؟**

التسلية ( ) التواصل ( ) ازعاج الآخرين ( ) أخرى، تذكر.....

13. **هل تستطيع الاستغناء عن هاتفك النقال؟** نعم ( ) لا ( )

14. **عند اجرائك لمكالمة هاتفية، هل تنفرد في غرفة؟** نعم ( ) لا ( )

15. **ما هي الشبكة الاجتماعية التي تستخدمها؟**

فايسبوك ( ) تويتر ( ) يوتوب ( ) أخرى، تذكر.....

16. **ما هو عدد الساعات التي تقضيها على شبكة التواصل الاجتماعي؟**

أقل من ساعة ( ) من ساعة إلى ساعتين ( ) من ساعتين إلى 3 ساعات ( )
من 3 ساعات إلى 4 ساعات ( ) 4 ساعات فأكثر ( )

17. **ما هي الوسيلة التي تستخدمها للدخول لشبكة التواصل الاجتماعي؟**

كمبيوتر ( ) لوحة الكترونية ( ) هاتف نقال ( ) أخرى، تذكر.....

18. **حين تتصفح حسابك على شبكات التواصل الاجتماعي، هل تكون؟:**

بمفردك ( ) مع الأصدقاء أو الزملاء ( ) مع أحد أفراد أسرتك ( ) أخرى، تذكر.....

19. **هل تطرحون مواضيع للنقاش في أسرتك؟** نعم ( ) لا ( )

20. **في حالة الاجابة بنعم، حول ماذا تدور هذه الحوارات؟**

دراستك ( ) مستقبلك ( ) ميزانية الأسرة ( ) أخرى، تذكر.....

21. **مع من تفضل المناقشة؟**

الأم ( ) الأب ( ) الإخوة ( ) الجميع ( )

22. **هل يأخذ برأيك أثناء المناقشة؟** نعم ( ) لا ( )

23. **هل تجتمعون حول طاولة الغداء و العشاء؟**

احيانا ( ) دائما ( ) نادرا ( ) لا نجتمع ( )

24. **هل تشاهدون التلفزيون؟**

جماعيا ( ) فرديا ( ) الوالدين فقط ( ) الأبناء فقط ( )

25. **اتصالك بأفراد أسرتك، يكون:**

بالهاتف ( ) عبر شبكات التواصل الاجتماعي ( )

الحوار المباشر ( ) رسالة قصيرة sms ( ) لا اتصال ( )

استمارة استبيان خاصة بالأزواج

1. **الجنس:** الزوج ( ) الزوجة ( )
2. **السن:**.....سنة
3. **مكان الإقامة:** ريف ( ) مدينة ( ) ضواحي ( )
4. **نوع السكن:** عمارة ( ) فيلا ( ) مدينة ( ) بيت عادي ( ) بيت قصديري ( )
5. **المستوى التعليمي للوالدين:**

أمي ( ) ابتدائي ( ) متوسط ( ) ثانوي ( ) جامعي ( )

6. **المهنة:**.....
7. **عدد سنوات الزواج:**.....**سنة**
8. **ما هي وسائل الاتصال الموجودة لديكم في البيت؟**

الوسيلة	كمبيوتر	لوحة الكترونية	هاتف نقال	هاتف ثابت	أخرى(....)
العدد					

9. **ما هي المدة التي تستغرقها في الانترنت؟**

أقل من ساعة ( ) من ساعة إلى ساعتين ( ) من ساعتين إلى 3 ساعات ( )

من 3 ساعات إلى 4 ساعات ( ) 4 ساعات فأكثر ( )

10. **هل يكون اقبالك على الانترت بشكل؟:**

يومي ( ) شبه يومي ( ) مرة في الأسبوع ( ) مرة في الشهر ( ) أخرى، تذكر.....

11. **ما هي الأوقات التي تراها مناسبة لاستخدام الانترنت؟**

صباحا ( ) مساءا ( ) ليلا ( ) جميع الأوقات ( )

12. **هل تستخدم الهاتف النقال بشكل؟:**

شخصي ( ) أسري ( )

13. **فيما تستخدم الهاتف النقال؟**

التسلية ( ) التواصل ( ) أخرى، تذكر.....

14. هل تستطيع الاستغناء عن هاتفك النقال؟ نعم ( ) لا ( )

15. عند اجرائك لمكالمة هاتفية، هل تنفرد في غرفة؟ نعم ( ) لا ( )

16. ما هي الشبكة الاجتماعية التي تستخدمها؟

فايسبوك ( ) تويتر ( ) يوتوب ( ) أخرى، تذكر.....

17. **ما هو عدد الساعات التي تقضيها على شبكة التواصل الاجتماعي؟**

أقل من ساعة ( ) من ساعة إلى ساعتين ( ) من ساعتين إلى 3 ساعات ( )
من 3 ساعات إلى 4 ساعات ( ) 4 ساعات فأكثر ( )

18. ما هي الوسيلة التي تستخدمها للدخول لشبكة التواصل الاجتماعي؟

كمبيوتر ( ) لوحة الكترونية ( ) هاتف نقال ( ) أخرى، تذكر.....

19. حين تتصفح حسابك على شبكات التواصل الاجتماعي، هل تكون؟:

بمفردك ( ) مع الأصدقاء أو الزملاء ( ) مع أحد أفراد أسرتك ( ) أخرى، تذكر.....

20. هل تطرحون مواضيع للنقاش في أسرتك؟ نعم ( ) لا ( )

21. في حالة الاجابة بنعم، حول ماذا تدور هذه الحوارات؟

دراسة الأبناء ( ) مستقبل الأبناء ( ) ميزانية الأسرة ( ) أخرى، تذكر.....

22. مع من تفضل المناقشة؟

الشريك ( ) الأبناء الذكور ( ) الأبناء الاناث( ) الجميع ( )

23. هل تفرضبرأيك أثناء المناقشة؟ نعم ( ) لا ( )

24. هل تجتمعون حول طاولة الغداء و العشاء؟

احيانا ( ) دائما ( ) نادرا ( ) لا نجتمع ( )

25. هل تشاهدون التلفزيون؟

جماعيا ( ) فرديا ( ) الوالدين فقط ( ) الأبناء فقط ( )

26. اتصالك بأفراد أسرتك، يكون:

بالهاتف ( ) عبر شبكات التواصل الاجتماعي ( ) الحوار المباشر ( ) رسالة قصيرة sms ( )لا اتصال ( )

تطوير أساليب مواجهة العنف الزوجي كوسيلة لتدعيم الأمن الأسري.

أ. علال ياسين
جامعة 8 ماي 1945 قالمة – الجزائر.

مقدمة:

لا يكتمل استقرار المجتمع إلا باستقرار الأسرة، وإن بلوغ هذا الهدف يقتضي أن يسود داخل الأسرة جوٌ من المحبة والتعاون والاحترام المتبادل بين أفرادها، وخاصة بين الزوجين[1]، ولعل أكثر ما يهدد ذلك الاستقرار هو ظاهرة العنف الزوجي، والتي تسبب اختلالا كبيرا داخل الأسرة، وتؤدي إلى تفككها في أغلب الحالات، وهي ظاهرة تعددت أساليب مواجهتها في مختلف الدول العربية والإسلامية.

وبالنظر إلى المشرع الجزائري، وعلى غرار غالبية الدول العربية والإسلامية، نجده قد اعتمد على التجريم كآلية لمواجهة ظاهرة العنف الزوجي بموجب القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015، والذي نص على معاقبة الاعتداء على الزوجة أو الزوجة السابقة بالسجن لمدة قد تصل إلى 20 سنة، تبعا لخطورة إصابة الضحية، والسجن مدى الحياة إذا أدى الاعتداء إلى الموت، كما وسّع تعريف التحرش الجنسي وشدد عقوبته وجرّم التحرش في الأماكن العامة.

ورغم أن هذا القانون يعد خطوة هامة نحو تحقيق الأمن الأسري والحد من العنف الزوجي، إلا أنه يتضمن العديد من الثغرات.

حيث أن هناك حاجة إلى تشريعات شاملة من أجل استجابة فعالة ضد ظاهرة العنف الزوجي، فيلاحظ أن قانون سنة 2015 يسمح للمعتدي من التهرب من العقوبة أو الحصول على حكم مخفف إذا ما سامحته الضحية، وهو ما قد يزيد من ضعف الضحية أمام الضغوط الاجتماعية من أجل المسامحة والصفح وقد يثنيها ذلك عن اللجوء إلى القضاء.

كما يلاحظ –ابتداءا– أن القانون المذكور، يفتقر لأحكام تتيح إصدار أوامر حماية للضحايا من مزيد من الانتهاكات.

وغيرها من الملاحظات القانونية الأخرى، والتي تقودنا إلى ضرورة التفكير في تطوير المنظومة القانونية التي تحكم العنف الأسري والسعي إلى تطوير التشريعات المنظمة لها، لتدعيم الأمن الأسري، وهو ما يستدعي البحث في هذا الموضوع انطلاقا من الإشكالية الآتية:

[1]– تنص المادة 4 من قانون الأسرة الجزائري: "الزواج هو عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب ".

كيف تعامل المشرع الجزائري، وغيره من التشريعات العربية والإسلامية، مع ظاهرة العنف الزوجي، وما أهم الثغرات التي وقع فيها، وكيف يمكن تطوير هذا التشريع للوصول إلى حماية أفضل للنساء من هذه الظاهرة ؟

ويهدف البحث في هذا الموضوع، إلى الوقوف على أهم الثغرات التي وقع فيها المشرع الجزائري وغيره من التشريعات المقارنة في معالجة ظاهرة العنف الزوجي، ومحاولة الوصول إلى مقاربة شاملة لتطوير المنظومة القانونية الخاصة بالظاهرة، وسنعتمد على المنهجين التحليلي والاستقرائي، لتحليل وعرض أهم النصوص القانونية ومحاولة اقتراح تطوير هذا التشريع، مع تناوله وفقا للخطة الآتية:

المبحث الأول: اعتماد التشريع على التجريم كآلية لمواجهة العنف الزوجي.

المبحث الثاني: أهم الثغرات التي وردت في التشريع الخاص بالعنف الزوجي.

المبحث الثالث: تطوير المنظومة القانونية للحد من العنف الزوجي.

المبحث الأول: اعتماد التشريع على التجريم كآلية لمواجهة العنف الزوجي:

يقتضي الأمر بداية، تحديد مفهوم العنف الزوجي، وأهم أشكاله، وصولا إلى كيفية تجريم المشرع لهذه الصور من العنف الزوجي، وهو ما سنتناوله من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: تعريف العنف الزوجي:

يقصد بالعنف ضد المرأة[1] –عموما– جميع الأعمال المرتكبة ضد المرأة والتي من شأنها أن تسبب معاناة جسدية أو جنسية أو نفسية أو ضررا اقتصاديا بها، كتهديدها لحملها على القيام بأعمال معينة أو بفرض قيود تعسفية على المرأة أو حرمانها من الحريات الأساسية في الحياة العامة أو الخاصة، سواء في أوقات السلم أو في حالة النزاعات أو الحرب.

ومن الناحية القانونية: يعرف مصطلح العنف بأنه سلوك يصدره الفرد بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بفرد آخر يحاول يتجنب هذا الإيذاء، سواء كان بدنيا أو لفظيا وسواء تم بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو أفصح عن نفسه في صورة الغضب أو العداوة التي توجه إلى المعتدى عليه، وبالتالي يعاقب عليه القانون في كل دولة حسب نسبته وحجمه وأثره[2].

وتذكر اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ثلاثة أنواع من العنف[3]:

- العنف داخل إطار العائلة.

[1]– أنظر تعريف العنف في إعلان القضاء على العنف ضد المرأة اتخذته الجمعية العامة بناء على تقرير اللجنة الثالثة في ديسمبر 1993.

[2]– إطار العمل العربي لحماية المرأة من العنف، هيفاء أبو غزالة، ص 25.

[3]– أنظر تقرير حول تحليل الوضع الوطني، الحقوق الإنسانية للمرأة والمساواة على أساس النوع الاجتماعي، الجزائر، برنامج ممول من طرف الاتحاد الأوروبي، ص 28 تم تحيينه في جويلية 2010.

- والعنف الصادر عن المجوعة.
- وعنف الدولة (التشريع).

ومنه فإن أهم أشكال العنف ضد المرأة تتمثل في: [1]

- العنف الجسدي، ممثلا في الدفع والضرب والجرح والقتل.
- العنف اللفظي، ممثلا في السب والشتم والإهانة والتهديد.
- العنف النفسي والعنف الاقتصادي، وهو من أشد الأنواع، ويتمثل في نظرة الرجل للمرأة نظرة دونية، وهو من أنواع من الضغط والإكراه، يمارسها ضد المرأة مثلا لإجبارها على زوج لا تريده، أو لأخذ مالها، أو الصرف على البيت، أو في حرمانها من منصب تستحقه، أو في التمييز في المعاملة في الوظيفة والمرتب، أو في تحميلها أداء عدة أدوار في البيت والمجتمع دون توفير الوسائل المعينة لها[2].

ويقصد بالعنف الزوجي –بصفة خاصة– أي فعل أو سلوك يصدر من الزوج يتخذ أشكالا مختلفة يكون القصد منها إلحاق الضرر أو الإيذاء البدني والنفسي بالزوجة، ويصدر هذا الفعل بشكل متعمد ومتكرر، كما يحدث غالبا داخل المنزل في مواقف الغضب والصراع، وممارسة العنف الزوجي يتحدد بالدرجة المرتفعة على مقياس العنف الذي أعد لقياس هذا المفهوم بأشكاله البدني واللفظي واستهداف العنف بعدائية بشكل متعمد ومتكرر بدرجات تتراوح بين البسيطة والشديدة[3].

ويبدو أن هذا التعريف يركز على صورتين من العنف، البدني أو الجسدي والنفسي، في حين يهمل الصورتين الأخريين للعنف والمتمثلتين في: العنف الاقتصادي والجنسي.

وكصورة من صور العنف الأسري، فالعنف الزوجي هو اعتداء يجرمه القانون يقع من أحد الزوجين على الأخر، فقد يكون العنف من الزوج ضد الزوجة وهو الأكثر شيوعا، كما قد يقع من الزوجة ضد الزوج، وغالبا ما يتخذ هذا العنف صورة العنف النفسي، لأنه من النادر أن نتصور اعتداء جسديا أو جنسيا أو اقتصاديا من الزوجة على الزوج.

ومما لا شك فيه، أن العنف الزوجي يعتبر مشكلة اجتماعية خطيرة تعيق التنمية الحقيقية داخل الأسرة، مما يجعل البحث في أسبابها وإيجاد الحلول اللازمة للحد منها، بل البحث في أساليب الوقاية منها قبل حدوثها على نحو يحافظ على كيان الأسرة واستمرار بقائها[4].

---

[1]– الحماية القانونية للمرأة في الجزائر، حجيمي حدة، ص 97.

[2]– العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، مُحَمَّد سالم داود الرميحي، ص 66.

[3]– أشكال العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته ببعض مهارات توكيد الذات في العلاقات الزوجية، ممدوح صابر أحمد، ص.438

[4]– الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون 15-19، جطي خيرة، ص 66.

وقد عرفت المنظمة العالمية للصحة سنة 2002 العنف الزوجي بأنه: (سلوك يصدر في إطار علاقة حميمية، يسبب أضرارا وآلاما جسدية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة ويتعلق الأمر بالتصرفات التالية:

1. أعمال الاعتداء الجسدي، كاللكمات، والصفعات، والضرب بالأرجل....الخ.

2. أعمال العنف النفسي، كاللجوء إلى الإهانة والحط من قيمة الشريك وإشعاره بالخجل ودفعه إلى الانطواء أو فقدان الثقة بالنفس...الخ.

3. أعمال العنف الجنسي، ويمثل كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة تحت الإكراه وضد رغبة الآخر وكذا مختلف الممارسات الجنسية التي تحدث الضرر.

4. العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية والجائرة، كعزل الزوجة عن محيطها العائلي وأصدقائها والحد من أية إمكانية لحصولها على مساعدة من مصدر خارجي).

ويتضح من خلال هذا التعريف، أن أشكال العنف الزوجي تتجسد في أربعة صور: العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الاقتصادي والجنسي، وهي الأشكال التي تتفق مع ما جاء به المشرع الجزائري في القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات[1].

ويقصد بالعنف الجسدي: استخدام القوة الجسدية ضد الزوجة، وهو شكل شائع يتجلى في استخدام الأيدي أو الأرجل أو أية أداة تترك أثارا على جسد المرأة المعنفة كالسكين مثلا، ويكون أيضا على شكل الضرب أو الركل أو الصفع أو العض أو الدفع أو غيره. ومن المؤكد أن عملية الضرب لا تحدث مباشرة، بل تمر بمراحل معينة، بدءا بالجدال وتمتد إلى الصراع بالشتم متطورا إلى الضرب[2].

فالعنف الزوجي الجسدي، هو كل استخدام للقوة من طرف الزوج ضد الزوجة يتوج بإحداث أثار على جسد الزوجة أيا كانت الوسيلة المستعملة.

أما العنف النفسي: فهو نمط سلوكي مستمر يتصف بهدم المنشئ للعلاقة الطبيعية مع الزوجة، مثل المضايقات الكلامية، التهديد، الهجمات الكلامية، الإذلال، الانتقاد المتكرر، الاتهامات الجائرة، العزلة، الإرغام.

ويؤثر العنف النفسي على الزوجة فيمكن أن تصاب باضطرابات نفسية، حيث تكون الأسباب المؤدية إلى ذلك متعددة، منها استعمال العنف اللفظي الذي يتجسد في عدة صور كالإهانات والشتم واستعمال عبارات نابية تحط من قيمة الزوجة وتمس كرامتها[3].

[1]- قانون رقم 15-19 مؤرخ في 30 ديسمبر 2015، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 المتضمن قانون العقوبات.

[2]- العنف الموجه ضد الزوجة في الأسرة الأردنية أشكاله ومرتكزاته الجذرية، عبد الله قازان، ص 5.

[3]- العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان، محكمة تلمسان أنموذجا (1995-2008)، نعيمة رحماني، ص.53

فالعنف الزوجي النفسي هو كل ما يحط من كرامة احد طرفي العلاقة الزوجية وقيمته ومعنوياته دون أن يصل إلى درجة الملامسة الجسدية العنيفة بينهما التي من شانها إحداث آثار على جسد احديهما.

ويقصد بالعنف الجنسي: ذلك العنف الذي يقع في إطار العلاقة بين الزوجين، ويتمثل في صورة استخدام القوة أو المساومة أو التهديد لإجبار الزوجة على العلاقة الجنسية دون مراعاة لحالتها النفسية والصحية، كما قد يكون بإجبار الزوجة على القيام بممارسات جنسية مخالفة لما هو مسموح به شرعا، وتقع هذه التصرفات من الرجال نتيجة تصورهم الخاطئ في أن العلاقة الزوجية حق محتكر للرجل يناله متى شاء وبالطريقة التي يريد، ولو كان ذلك ضد رغبة الزوجة وإرادتها[1].

أما العنف الاقتصادي: فيقصد به قيام الزوج بالسيطرة على الموارد المالية لزوجته والتحكم بطرق استخدام المال بهدف عدم تلبية احتياجات زوجته الشخصية، فهو نوع من استغلال الزوج للموارد الاقتصادية الخاصة بزوجته، فيحرمها مثلا من راتبها الشهري، وقد يأخذ نصيبها من الإرث غصبا عنها، أو أن يسرق مجوهراتها...الخ [2].

فالعنف الزوجي الاقتصادي هو سيطرة الزوج على الموارد المالية للزوجة دون وجه حق ودون رضاها بقصد حرمانها من تلبية حاجياتها الشخصية.

المطلب الثاني: تجريم المشرع لمختلف صور العنف الممارس ضد الزوجة:

بالعودة إلى القانون رقم 15-19، نجده قد نص على عدة صور للعنف المرتكب ضد الزوجة، واعتمد أسلوب التجريم والعقاب على هذه الصور، والتي تتجسد في كل من: العنف الجسدي للزوج، والعنف النفسي والعنف الاقتصادي للزوج، وهو ما نتناوله من خلال ما يأتي:

الفرع الأول: جريمة الضرب والجرح الموجه للزوجة (العنف الجسدي للزوج)

يعتبر الضرب والجرح من أشد مظاهر العنف على الزوجة، وهي ظاهرة شائعة وموجودة في الجزائر والدول العربية وغيرها من دول العالم، وبسبب تزايد ظاهرة العنف الزوجي الواقع من الزوج على زوجته، وحفاظا على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، بادر المشرع الجزائري إلى استحداث نصوص خاصة في قانون العقوبات بموجب القانون رقم 15-19، جرم من خلالها العنف الواقع ضد الزوجة، كما خص المشرع الزوجة بحماية متميزة من جرائم الضرب والجرح بموجب المادة 266 مكرر من قانون العقوبات.

وعليه نتناول هذه الجريمة من خلال تحديد أركانها، والعقوبات المقررة لها، وذلك من خلال ما يأتي:

---

[1]- الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون رقم 15-19، جطي خيرة، ص 67.

[2]- الحماية القانونية للمرأة ضد العنف، بلحارث ليندة، مداخلة في ملتقى العنف ضد المرأة، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة، دون سنة نشر، ص5.

1/ أركان الجريمة: تقوم جريمة الضرب والجرح الموجه نحو الزوجة على ثلاثة أركان:

أ. **الركن المفترض**: ويتمثل في صفة الضحية المجني عليها، فيجب أن تكون زوجة سواء كانت الرابطة الزوجية قائمة حقيقة أو حكما، حتى يمكن متابعة الزوج بالجريمة النصوص عليها في المادة 266 مكرر من قانون العقوبات، ولا يشترط لقيام هذه الجريمة أن يكون الزوج مقيما مع الزوجة الضحية في مسكن واحد، فتقوم الجريمة حتى ولو لم يكن مقيما معها في نفس المسكن وتم الاعتداء عليها بالضرب أو الجرح[1].

كما تقوم الجريمة أيضا إذا ارتكبت أعمال العنف من الزوج السابق، وتبين أن الأفعال ذات صلة بالعلاقة الزوجية السابقة، وهو ما نصت عليه المادة 266 مكرر فقرة 6 من قانون العقوبات الجزائري[2]، أما إذا تم الاعتداء بالضرب والجرح لسبب لا علاقة له بالزوجية السابقة، فهنا يخضع الفعل للقواعد العامة الواردة في المادة 264 من قانون العقوبات.

ب. **الركن المادي**: ويتمثل في فعل الضرب أو الجرح الموجه من الزوج الجاني إلى الزوجة الضحية.

– الضرب: لم يعرفه المشرع الجزائري، لكن يقصد به عموما كل تأثير على جسم الإنسان ولا يشترط أن يترك أثرا أو يستلزم على الضحية علاجه[3]، فيعاقب على الضرب مهما كان بسيطا، ويشمل: صفع الزوجة، الركل، شد الشعر، الرمي على الأرض، العض، الخنق، لوي الذراع، ... إلخ، وقد يتم الضرب باستعمال أداة مساعدة كالعصا والحجارة، أو سلاح أبيض أو أحذية أو حزام أو حبل أو أسلاك...

– أما الجرح: فهو كل قطع أو تمزيق في جسم الزوجة، كالكسور والجروح والرضوض والحروق ... ومنه إذا كان لا يشترط في الضرب أن يخلف أثرا فالجرح لا بد فيه من أثر[4].

ج. **الركن المعنوي**: إن جريمة ضرب أو جرح الزوجة هي جريمة عمدية لا بد أن يتوفر فيها قصد جنائي عام وقصد جنائي خاص، يتمثل في الرغبة في الإضرار بجسم الزوجة وإيلامها[5]، وهو ما أكدت عليه المادة 266 مكرر من قانون رقم 15-19 المعدل لقانون العقوبات، بنصها على أنه: " كل من أحدث عمدا جرحا أو ضربا بزوجته ... ".

2/ الجزاء المقرر لهذه الجريمة:

[1]– نصت المادة 266 مكرر فقرة 5 من قانون العقوبات: " وتقوم الجريمة سواء كان الفاعل يقيم أو لا يقيم في نفس المسكن مع الضحية ".

[2]– نصت المادة 266 مكرر فقرة 6 من قانون العقوبات: " كما تقوم الجريمة أيضا إذا ارتكبت أعمال العنف من قبل الزوج السابق، وتبين أن الأفعال ذات صلة بالعلاقة الزوجية السابقة ".

[3]– الوجيز في القانون الجزائي الخاص، أحسن بوسقيعة، ص 58.

[4]– المرجع نفسه، ص 58.

[5]– المرجع نفسه، ص 62.

تختلف عقوبة جريمة ضرب وجرح الزوجة باختلاف نتيجتها، وهو ما ورد في المادة 266 مكرر من قانون العقوبات[1]:

- الحبس من سنة إلى 3 سنوات، إذا لم ينشأ عن الجرح والضرب أي مرض أو عجز عن العمل يفوق 15 يوما، (عكس الضرب والجرح في القواعد العامة المادة 264 ق.ع إذا لم يحدث الضرب والجرح أي مرض أو احدث عجزا عن العمل أقل من 15 يوما تعتبر مخالفة عقوبتها الغرامة المالية فقط).
- الحبس من سنتين إلى خمس سنوات، إذا نشأ عن الضرب أو الجرح عجز كلي عن العمل لمدة تزيد عن 15 يوما. (وقد رُفع حدها الأدنى بالمقارنة مع المادة 264 ق.ع التي تعاقب على الضرب والجرح بالحبس من سنة إلى خمس سنوات).
- السجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة إذا نشأ عن الضرب أو الجرح فقد أو بتر أحد الأعضاء أو الحرمان من استعماله أو فقد البصر أو بصر احد العينين أو أية عاهة مستديمة أخرى. (وبالمقارنة مع الضرب والجرح في القواعد العامة المادة 264 ق.ع يعاقب عليه بالسجن من 5 إلى 10 سنوات).
- السجن المؤبد إذا أدى الضرب أو الجرح المرتكب عمدا إلى الوفاة دون قصد إحداثها. (أما المادة 264 ق.ع فقد عاقبت على الفعل في القواعد العامة بالسجن من 10 إلى 20 سنة)، أما إذا قصد الزوج إحداث الوفاة بزوجته فهنا نكون أمام جريمة القتل العمد والتي تكون عقوبتها الإعدام.

3/ إجراءات متابعة هذه الجريمة:

لا تتوقف هذه الجريمة على أي قيد أو شرط فلا يشترط تقديم شكوى من الزوجة المتضررة حتى تقوم هذه الجريمة في حق الزوج، بل بمجرد علم النيابة العامة بها فهي تحرك الدعوى العمومية مباشرة.

ولكن الملاحظ على الجرائم التي تحدث داخل الأسرة عموما ومن بينها ضرب وجرح الزوجة، من الصعب علم النيابة العامة بها، وعليه فأغلب هذه الجرائم لا تتحرك فيها الدعوى العمومية إلا بناء على شكوى من الطرف المتضرر.

ويجوز للزوجة أن تصفح عن زوجها الجاني، وتكون نتيجة ذلك إما وقف المتابعة الجزائية أو عدم وقفها مع تخفيف العقوبة، على النحو التالي:

[1]- أنظر المادة 266 مكرر من قانون العقوبات الجزائري.

- يضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية في الحالتين 1 و 2، أي إذا ارتكب الزوج ضربا أو جرحا للزوجة ولم يحدث أي ضرر بها أو عجز، أو حدث لها عجز يفوق 15 يوما، وصفحت عنه ، فتوقف ضده كل إجراءات المتابعة الجزائية.
- إذا صفحت الضحية في الحالة 3 أي بعد أن تسبب ضربها في عاهة مستديمة لها، فهنا تخفض العقوبة إلى السجن المؤقت من 5 إلى 10 سنوات.

الفرع الثاني: جريمة العنف اللفظي والنفسي ضد الزوجة:

قد يكتفي الزوج بالعنف اللفظي والنفسي، وهو من أخطر أنواع العنف، وقد تدخل المشرع الجزائري واستحدث مادة جديدة بموجب القانون رقم 15-19، وهي المادة 266 مكرر1 تجرم العنف اللفظي والنفسي ضد الزوجة، وبهذا تلاشى تماما مفهوم التأديب الذي نصت عليه الشريعة الإسلامية حتى أنه قبل استحداث هذه المادة كان من النادر معاقبة الزوج على تعنيفه لزوجته لفظيا لأن القضاء في الغالب كان يدخلها ضمن تأديب الزوجة لا أكثر.

وإن هذه المادة تخص الزوجة فقط، أما بقية أفراد العائلة أو أفراد المجتمع فالعنف اللفظي أو النفسي الموجه إليهم يعاقب عليه بموجب المواد 297، 298 من قانون العقوبات، الخاصتين بجريمة السب.

1/ أركان الجريمة:

أ. الركن المفترض: يتمثل في صفة الضحية التي يشترط أن تكون زوجة أو زوجة سابقة، وأرتكب العنف اللفظي ضدها من الزوج لسبب له علاقة بالرابطة الزوجية السابقة، ولا يهم إقامته مع الضحية في مسكن واحد.

ب. الركن المادي: يتمثل في كل الألفاظ المسيئة التي يتلفظ بها الزوج ضد زوجته كالمضايقات الكلامية والسب والشتم والتهديد والهجمات الكلامية الانتقادية المتكررة والإذلال والاتهامات الجائرة وغيرها من العنف اللفظي والأسلوب الفظ والعبارات المنحطة والألفاظ السوقية... فكل هذه الأمور تحدث شروخا عميقة في نفس الزوجة يصعب نسيانها، وهذا ما جعل المشرع الجزائري يقرن العنف اللفظي بالنفسي في المادة 266 مكرر1 من قانون العقوبات.

وتقوم هذه الجريمة في حق الزوج كذلك، إذا قام بإفشاء أسرار زوجته وإظهار عيوبها ومساواتها أمام الآخرين.

ج. الركن المعنوي: لا يشترط توافر القصد الجنائي في هذه الجريمة سواء ارتكب الزوج العنف اللفظي والنفسي ضد زوجته عمدا أو غير عمد، فتقوم في حقه هذه الجريمة لان هذا العنف يحدث أثره في نفس الزوجة ولا يهم إن كان عمديا أو غير عمدي.

والملاحظ أن المادة 266 مكرر1 ق.ع اشترطت أن يكون الاعتداء اللفظي متكررا حتى تقوم هذه الجريمة لأن التكرار هو دليل على تعمده ارتكاب هذا الفعل، وإذا ارتكب الفعل لمرة واحدة فقط فلا تقوم في حق الزوج هذه الجريمة.

2/ جزاء هذه الجريمة:

نصت على ذلك المادة 266 مكرر1 ق.ع حيث جاء فيها: " الحبس من سنة إلى 3 سنوات لكل زوج ارتكب ضد زوجته أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي المتكرر الذي يجعل الضحية في حالة تمس بكرامتها أو تؤثر على سلامتها البدنية أو النفسية ".

وقد يستفيد الزوج الجاني من ظروف التخفيف، لكن لا يمكن أن يستفيد من ظروف التخفيف إذا كانت الضحية حاملا أو معاقة أو ارتكبت الجريمة بحضور الأبناء القصر أو تحت التهديد بالسلاح[1].

3/ إجراءات المتابعة:

لا يتوقف تحريك الدعوى العمومية في جريمة العنف اللفظي والنفسي على شكوى، بل تحركها النيابة العامة مباشرة من تلقاء نفسها متى بلغ إلى علمها ذلك.

على أن صفح الضحية يضع حدا للمتابعة الجزائية في هذه الجريمة، والتي تثبت بكل طرق الإثبات[2].

الفرع الثالث: جريمة إكراه وتخويف الزوجة للتصرف في ممتلكاتها ومواردها المالية:

من المسلم به في الشريعة الإسلامية مبدأ استقلال الذمة المالية للزوجة وسلطتها المطلقة عليها وعدم جواز تدخل الزوج في إدارتها أو تصرفها في أموالها إلا برضاها، وقد أكدت على هذا المبدأ مختلف القوانين الوضعية، ومنها القانون الجزائري في المادة 37 من قانون الأسرة[3]، وبالتالي يمنع على الزوج إكراه الزوجة أو تخويفها قصد إرغامها على ترك ممتلكاتها له، حتى يتصرف فيها، وإلا قامت في حقه جريمة إكراه وتخويف الزوجة وطبقت عليه العقوبات المنصوص عليها في المادة 330 مكرر من قانون العقوبات المستحدثة بموجب تعديل قانون العقوبات بالقانون رقم 15-19.

فقد تناولت جريمة العنف الاقتصادي للزوج على الزوجة المادة 330 مكرر من القانون رقم 15-19، والتي تقضي بأنه: " يعاقب...كل من مارس على زوجته أي شكل من أشكال الإكراه أو التخويف ليتصرف في ممتلكاتها أو مواردها المالية ".

فقد جعل المشرع الجزائري الضغط على الزوجة بأسلوب الإكراه أو التخويف، كالتهديد مثلا للتصرف في أموالها، بمثابة جريمة يعاقب عليها القانون، فالتصرف في أموال الزوجة بالضغط عليها ودون رضاها

[1]- أنظر المادة 266 مكرر1 فقرة 5 من قانون العقوبات الجزائري.

[2]- وذلك طبقا للمادة 266 مكرر1 فقرة ثانية من قانون العقوبات، والتي نصت: " يمكن إثبات حالة العنف الزوجي بكافة الوسائل ".

[3]- المادة 37 من قانون الأسرة الجزائري: " لكل واحد من الزوجين ذمة مالية مستقلة عن ذمة الآخر ".

معاقب عليه، وهو ما يعرف بالعنف الاقتصادي على الزوجة، واعتبر المشرع الجزائري هذه الجريمة جنحة، وقرر لها عقوبة الحبس الذي يتراوح بين 06 أشهر إلى سنتين، كما جعل من صفح الضحية سببا من الأسباب التي تؤدي إلى وضع حدا للمتابعة الجزائية حفاظا على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة[1].

1/ أركان الجريمة:

أ. الركن المفترض: يتمثل في صفة المجني عليه، أي أن تكون زوجة حقيقة أو حكما، والملاحظ أن المادة 330 مكرر لم تنص على الزوجة السابقة، ومنه فمن أكره طليقته أو قام بتخويفها ليتصرف في أموالها، لا تقوم في حقه هذه الجريمة، بل تقوم في حقه جريمة أخرى.

ب. الركن المادي: ويتجسد في استعمال الزوج كل الوسائل المتاحة أمامه لإكراه زوجته وتخويفها بالقول أو بالفعل حتى يرغمها على السماح له بالتصرف في ممتلكاتها ومواردها المالية، كحمل سلاح أو تهديدها بالطلاق ونحو ذلك.

ج. الركن المعنوي: هذه الجريمة جريمة عمدية، يشترط فيها توافر القصد الجنائي المتمثل في نية الزوج في حيازة ممتلكات الزوجة والاستحواذ على مواردها المالية سواء كان غرضه تملك هذه الأموال أو استغلالها لصالحه.

2/ جزاء الجريمة: وهي جنحة نصت على عقوبتها المادة 330 مكرر ق.ع بقولها: " يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين كل من مارس على زوجته أي شكل من أشكال الإكراه أو التخويف ليتصرف في ممتلكاتها أو مواردها المالية ".

ولم تتحدث هذا المادة عن ظروف التخفيف، فان ذلك يعني إمكانية استفادة الزوج من ظروف التخفيف رغم عدم ورود نص يمنع ذلك.

3/ إجراءات المتابعة:

لا تتوقف هذه الجريمة على تقديم شكوى، فتحركها النيابة العامة من تلقاء نفسها، على أن صفح الضحية يضع حدا للمتابعة الجزائية حسب الفقرة الثانية من المادة 330مكرر من قانون العقوبات[2].

الفرع الرابع: حماية الزوجة من العنف الجنسي للزوج.

نتناول هذه الحماية من خلال التطرق إلى مفهوم جريمة العنف الجنسي، والعقوبة المقررة لها.

1/ مفهوم جريمة العنف الجنسي:

[1] – أنظر المادة 330 مكرر من قانون العقوبات الجزائري.

[2] – أنظر المادة 330 مكرر فقرة ثانية من قانون العقوبات الجزائري.

بالرجوع إلى نصوص القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات، يتضح أن المشرع لم يخصص نصا لتجريم العنف الواقع من الزوج على زوجته، بل أورد نصوصا عامة تحرم الاعتداء الجنسي على المرأة بصورة عامة، حيث تنص المادة 333مكرر3 ق.ع على أنه: " ما لم يشكل الفعل جريمة اخطر، يعاقب... كل اعتداء يرتكب خلسة أو بالعنف أو بالإكراه أو التهديد ويمس بالحرمة الجنسية للضحية ".

فالمشرع الجزائري، لم يحدد المرأة ضحية الاعتداء الجنسي، مما يفسر أن الاعتداء الواقع على الزوجة يدخل ضمن نطاق تطبيق هذه المادة، وعدد المشرع صور هذا الاعتداء، فإما أن يكون بالعنف أو بالتهديد أو بأي شكل يدل على عدم رضاء الضحية كوقوع الاعتداء خلسة من الجاني على الضحية، فالمهم أن يمس الاعتداء بالحرمة الجنسية للضحية، مما يفسر أن الاعتداء الجنسي على الزوجة يمكن أن يكون بفعل مخالف لما هو منصوص عليه في شريعتنا الإسلامية ودون رضاء الزوجة، مما يحقق جريمة العنف الجنسي الزوجي.

2/ عقوبة جريمة العنف الجنسي الزوجي.

قرر المشرع الجزائري في المادة 333 مكرر3 من القانون 15-19 عقوبة الحبس من سنة إلى 3سنوات عن عقوبة الاعتداء الجنسي على المرأة بالإضافة إلى الغرامة التي تتراوح قيمتها من 100.000دج إلى 500.000دج، فهي عبارة عن جنحة، ولغياب نص خاص يجرم العنف الجنسي على الزوجة، يبقى هذا النص صالحا لتطبيقه على الحالة الأخيرة.

وشدد المشرع العقوبة إذا كانت الضحية حاملا أو بها إعاقة أو عجز بدني أو ذهني فتتراوح العقوبة من سنتين إلى 05 سنوات، ولا يشترط أن تكون هذه العلامات ظاهرة، بل يكفي أن يكون الجاني على علم بها.

المبحث الثاني: أهم الثغرات التي وردت في التشريع الخاص بالعنف الزوجي.

لم تتضمّن القوانين الجزائرية أحكاما خاصة بالعنف الأسري قبل ديسمبر 2015 عندما أقر البرلمان عدة تعديلات على قانون العقوبات والتي تجرّم بعض أشكال العنف الأسري، ونصّت على أحكام قاسية، كما جرم القانون 15-19 التحرّش الجنسي في الأماكن العامة وشددّ من عقوبته، ودخلت هذه التعديلات، المعروفة باسم القانون 15-19 حيز النفاذ في 30 ديسمبر 2015.

في حين يشكّل القانون خطوة إيجابية مرحبا بها من ناحية الاعتراف بالعنف الأسري وتجريمه نوعا ما، فإنه لم يجرم جميع أشكاله، إضافة إلى ذلك، فهو لا يزال يفتقر إلى تدابير قانونية شاملة وضرورية لمنع العنف الأسري ودعم الناجيات ومقاضاة المعتدين[1].

[1] – تقرير منظمة العفو الدولية عن حالة الجزائر، 2017، تحت عنوان : مصيرك البقاء معه تعامل الدولة مع العنف الاسري في الجزائر، ص 9.

وفي ما يلي، نبرز أهم العوائق التي تعترض النساء في الوصول إلى الخدمات وضمان محاسبة المعتدين، فهناك حاجة للعديد من التدابير، بما في ذلك إصلاحات قانونية إضافية، لرفع هذه العوائق.

1/ العوائق الاجتماعية للحصول على المساعدة:

من العوائق الاجتماعية والاقتصادية التي تمنع ضحايا العنف الأسري من طلب العون والحماية والعدالة، ذلك الضغط الذي يمارس عليهن من أجل الحفاظ على الأسرة مهما كلف الأمر وحتى في حالات العنف المتكرر، إضافة إلى التبعية الاقتصادية للأزواج، والوصم والعار إذا ما تركت امرأة زوجها المعتدي، فكثير من القضايا التي تُسقط فيها النساء الدعاوى وتوقف فيها المتابعة الجزائية بعد صفح الزوجة، بسبب الخوف من نبذهن من الأسرة، وقد يطلبن الطلاق بعد سنوات طوال من التعديات الجسدية ونادرا ما يرفعن دعاوى ضد أزواجهن أمام المحاكم.

-الوصم الاجتماعي والنبذ من الأسرة:

حيث أن الجو الاجتماعي يساهم في التسامح مع الجناة ويكتم صوت ضحايا العنف الأسري.

-التبعية الاقتصادية للمعتدين: فإن سبب استمرار العديد من الضحايا في علاقات مسيئة، اعتمادهن على أزواجهن وأسرهن لتأمين الطعام والمسكن، والكثير منهن كن يعملن قبل الزواج لكنهن تركن عملهن بعد الزواج، إما تحت ضغط أزواجهن أو للاهتمام بأولادهن.

وقد أقر البرلمان الجزائري في 4 جانفي 2015 القانون رقم 15-01 لإنشاء صندوق النفقة للنساء المطلقات، وقد نص هذا القانون على أن السلطات تدفع النفقة للأطفال إذا امتنع الزوج أو عجز عن دفع النفقة جزئيا أو كليا[1]، ويحمل القانون الوصي على الطفل مسؤولية تقديم شكوى إلى قاض مختص وتقديم وثائق تثبت عدم دفع النفقة، ويبت القاضي في الأمر بعد 5 أيام ويبلغ الطرفين ويمهلهما يومين للاستئناف، ويصدر القاضي القرار النهائي في مهلة أقصاها 3 أيام، وبعدها تقوم السلطات المعنية بتنفيذ القرار وترسل النفقة عبر تحويل مصرفي أو بريدي للمستفيد في أجل أقصاه 25 يوما، ويمول الصندوق من ميزانية الدولة، حيث أنشأ قانون الميزانية لسنة 2015 حسابا مصرفيا جديدا في كتابات الخزينة لتمويل النفقة[2]، ويكون الوزير المكلف بالتضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة هو الآمر الرئيسي بصرف هذا الحساب، ويكون مدير الشؤون الاجتماعية والتضامن في الولاية الثاني في التسلسل الإداري بعده.

2/ تعامل الشرطة والقضاء مع العنف الأسري:

[1]- قانون رقم 15-01 مؤرخ في 4 جانفي 2015 يتضمن انشاء صندوق النفقة، الجريدة الرسمية 7 جانفي 2015.

[2]- قانون رقم 14-10 مؤرخ في 30 ديسمبر 2014 يتضمن قانون المالية لسنة 2015.

عادة ما تكون الشرطة أول مؤسسة حكومية تتصل بها ضحايا العنف الأسري، حسب قانون الإجراءات الجزائية، وتضطلع الشرطة بإشراف من النيابة العامة بالبحث والتحري عن الجرائم المقررة في قانون العقوبات وجمع الأدلة عنها والبحث عن مرتكبيها، في انتظار صدور قرار بفتح تحقيق عن النائب العام أو قاضي التحقيق، ولا بد أن لا يكون سلوك الشرطة سيئا وسلبيا في التعامل مع حالات العنف الأسري، بعدم الإنقاص من عزيمة النساء عن تقديم الشكوى.

أما بالنظر إلى العمل القضائي، فإن أبرز ما يلاحظ في هذا الشأن، هو غياب المعايير المتعلقة بخبرة الطب الشرعي وتقييم العجز، حيث يربط قانون العقوبات شدة العقوبة بشدة إصابة الضحية، التي يحددها الطبيب الذي يقدم التقرير الطبي، وقبل إجراء تعديلات على قانون العقوبات المتعلقة بالعنف الأسري عام 2015، جرت محاكمة معظم حالات العنف الأسري بموجب أحكام قانون العقوبات المتعلقة بجريمة الاعتداء، التي تربط العقوبة إلى حد كبير بالعجز الذي تتسبب فيه الإصابات الجسدية.

حيث تنص المادة 264 ق.ع على عقوبة الحبس لمدة تتراوح بين شهرين و 5سنوات وغرامة تتراوح بين 100ألف و 500ألف دينار، لكل من يتسبب عمدا بجروح أو ضرب أو أعمال عنف أخرى ضد آخرين، إن تجاوز تقدير العجز الجسدي 15 يوما، وتزداد العقوبة إلى السجن 10 سنوات في الحالات التي تؤدي إلى فقدان الأطراف أو وظيفة جسدية أو العمى أو العجز الدائم، ويمكن أن تصل إلى 20 عاما إذا أسفر الهجوم عن قتل غير متعمد[1].

وتصنف الجريمة على أنها اعتداء بسيط يشكل مخالفة، إذا قدر العجز بـ 15 يوما أو أقل، بموجب المادة 442 من قانون العقوبات، حيث يعاقب عليها بالسجن من 10 أيام إلى شهرين، إضافة إلى غرامة ما بين 8000 و16000 دينار.

وإن تعديل القانون رقم 15-19 الذي أدخل عقوبات أشد حين تكون ضحية الاعتداء زوجا أو زوجا سابقا، يستمر في ربط العقوبة بحد العجز الناتج عن الإصابات الجسدية، إذا تسبب الاعتداء في تعطيل الضحية عن العمل لمدة تصل إلى 15 يوما، يمكن الحكم على الجاني بالحبس من سنة إلى 3سنوات، وإذا استمر العجز لمدة تزيد عن 15 يوما، تزداد العقوبة إلى السجن من سنتين إلى 5سنوات، وتتراوح بين 10 إلى 20 سنة في الحالات التي تؤدي إلى الإصابة بعاهة مستديمة أو فقدان عضو من الجسم، وتصل إلى السجن المؤبد إذا أدى الاعتداء إلى الموت.

وقد جاء في قول المقررة الخاصة بالأمم المتحدة المعنية بالعنف ضد المرأة في تقريرها لعام 2011: أن من بين العقبات التي تعوق الإبلاغ عن حالات العنف الجسدي هو اشتراط الإصابة لقبول متابعة الشكوى، لذلك فإن دور الطبيب الشرعي الذي يمكنه تصنيف الإصابات على أساس المعايير المحددة في القانون

[1]- قانون العقوبات الجزائري، المادة 264.

الجنائي، ذو أهمية قصوى في تحديد التهم التي يمكن توجيهها إلى الجاني، وأثناء المناقشات مع المقررة الخاصة، أعرب العديد من منظمات المجتمع المدني ومن الضحايا عن القلق إزاء قلة الأطباء الشرعيين في الجزائر وساعات عملهم المحدودة، وترددهم في إصدار شهادات طبية بخصوص الإصابات التي تفضي تلقائيا إلى إجراءات جنائية، ويدعى أن هذا التردد نابع من حرص الأطباء على تجنب إقحامهم في المحاكمات في مرحلة لاحقة للإدلاء بالشهادة بصفة خبراء[1].

وإن تركيز القانون على العجز بوصفه معيارا حاسما في إصدار الأحكام، يتسبب في مشاكل متعددة، حيث يمنح القانون دورا رئيسيا ولو غير مباشر، للأطباء الشرعيين في تحديد الأحكام، بحكم التقارير الطبية التي يكتبونها وتحديد عدد أيام العجز، ورغم ذلك، لا يذكر القانون الجزائري المعايير والعناصر التي يستخدمها الأطباء الشرعيون لتحديد فترة العجز، وهذا النقص في التوجيه يمنح الأطباء سلطة تقديرية واسعة، ويحتمل أن يكون لهم تأثير تعسفي على إصدار الأحكام في القضايا الجنائية، يتجاهل هذا النهج أيضا حقيقة أن العنف الأسري يؤدي في كثير من الأحيان إلى إصابات جسدية أصغر ولكنها تراكمية، قد تستمر أقل من 15 يوما من العجز، أو غيرها من الأضرار غير الطبيعية أو الأقل وضوحا، مثل صدمة الدماغ[2]، وقد أشارت المنظمة الصحة العالمية إلى أنه بالإضافة إلى الإصابات الجسدية، فالأمراض التي غالبا ما لا يكون لها سبب طبي محدد أو يصعب تشخيصها، يشار إليها باسم "اضطرابات وظيفية" أو ظروف مرتبطة بالإجهاد" وتتمثل في متلازمة القالون العصبي وأعراض الجهاز الهضمي والألم العضلي، ومختلف متلازمات الألم المزمن، وتفاقم الربو[3].

المبحث الثالث: تطوير المنظومة القانونية للحد من العنف الزوجي.

رغم ما يمثله القانون الخاص بالعنف الأسري من تقدم في مجال حماية المرأة عموما والزوجة خصوصا، إلا أنه يبقى بحاجة إلى تطوير في العديد من النقاط، ومن خلال التحليل التالي، نحاول أن نعكس أهم الثغرات والعناصر الرئيسية اللازمة للتشريع من أجل منع العنف الأسري على نحو أفضل، وحماية الناجيات ومقاضاة مرتكبي الانتهاكات:

1/ ضرورة تعديل الثغرات في القانون المتعلق بالعنف الأسري مقارنة بالمعايير الدولية:

[1] – تقرير منظمة العفو الدولية "هيومن رايتس ووتش"، عن وضع المرأة في الجزائر 2017، ص 22.

[2] -Rolf Gainer, Domestic violence, brain injury and psychohogical trauma, Neurological Reabilitation Institute at Brookhaven hospital, December 30, 2015,
http://www.traumaticbraininjury.net/domestic-violence-brain-injury-and-psychological-trauma.

[3] – World Health Organization, "Understanding and addressing violence against women: Intimate Partner Violence," 2012, pp.5-6, 65
http://apps.who.int/iris/bitstream/10665/77432/1/WHO_RHR_12.36_eng.pdf

أقر البرلمان الجزائري القانون رقم 15-19، والذي يعدل قانون العقوبات[1]، من خلال تحديد عدة أشكال من العنف الأسري كجرائم مميزة وفرض لها عقوبات أشد من أشكال العنف الأخرى، كما وسع القانون نطاق التحرش الجنسي وعزز العقوبات المقررة له، فضلا عن تجريم التحرش في الأماكن العامة[2]، ورغم أن هذا الأمر يعتبر خطوة مهمة في الاعتراف بالعنف الأسري والإشادة بخطورة جرائمه، إلا أنه لا يرقى إلى التشريع الشامل المتعلق بالعنف الأسري.

وبالنظر إلى دليل الأمم المتحدة للتشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة، يلاحظ أن الكثير من القوانين المتعلقة بالعنف ضد المرأة لحد الآن تركز على مسألة التجريم، في حين لا بد أن تتجاوز الأطر القانونية هذا النهج المحدود من أجل الاستخدام الفعال للقانون في عدة مجالات، حيث أن الدليل المشار إليه يدعو إلى أن تتضمن التشريعات نهجا متعدد التخصصات للتصدي للعنف ضد المرأة، ويشمل قضايا الوقاية والحماية وتمكين الناجيات ودعمهن (صحيا واقتصاديا واجتماعيا ونفسيا)، فضلا عن العقاب الملائم للجناة وتوافر سبل الإنصاف للناجيات[3].

2/ ضبط التعريف والنطاق:

كانت المحاكم تقاضي أفعال العنف الأسري بموجب أحكام عامة تتعلق بالعنف والاعتداء في قانون العقوبات قبل تقديم القانون الجديد، رغم أن القانون يجرم مختلف أشكال العنف الأسري، إلا أنه لا يتضمن تعريفا شاملا للمصطلح، ويدعو دليل الأمم المتحدة للتشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة إلى تعريف شامل يمكن أن يشمل العنف البدني والجنسي والنفسي والاقتصادي[4]، ويرفع القانون رقم 15-19 العقوبات على الاعتداء إلى السجن لمدة تصل الى 20 عاما عندما تكون الضحية زوجا أو زوجا سابقا، تبعا لإصابات الضحية، أو السجن مدى الحياة حين تؤدي هذه الهجمات إلى الوفاة[5].

حيث يجرم القانون الأشكال الأخرى للعنف الأسري، بما فيها العنف النفسي وبعض أشكال العنف الاقتصادي، ومثاله: إهانة شخص لزوجته أو زوجته السابقة أو تعريضها للعنف النفسي الذي يؤثر على

[1]- القانون 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

[2]- أنظر المادتان 5 و 6 (تعديل وإضافة المواد 333 مكرر1، 333مكرر2، 341 مكرر من قانون العقوبات)، القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

[3]- أنظر: دليل الأمم المتحدة للتشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة، القسم 1، 2، 3.

[4]- دليل الأمم المتحدة للتشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة، القسم 1، 2، 3، 4.

[5]- أنظر المادتان 3 و 4 من القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

كرامتها أو سلامتها البدنية أو النفسية، فإنه فيمكن أن يواجه عقوبة السجن من سنة إلى 3 سنوات[1]، كما يمكن الحكم بالحبس لمدة تصل السنتين على الشخص الذي يكره أو يخيف زوجته بأي وسيلة من أجل استخدام مواردها المالية[2]، إضافة إلى ما سبق تعتبر السرقة بين الأزواج جريمة حسب القانون الحالي[3].

ومع أن القانون يجرم أشكال العنف النفسي والاجتماعي، إلا أنه لا بد من تعديله لضمان أن السيطرة القسرية جزء أساسي من هذه الأفعال، حيث تشمل السيطرة القسرية مجموعة من الأعمال التي تهدف إلى جعل الضحايا تابعين و/أو غير مستقلين بعزلهم عن مصادر الدعم واستغلال مواردهم وقدراتهم لتحقيق مكاسب شخصية، وحرمانهم من الوسائل اللازمة للاستقلال والمقاومة والخلاص وتنظيم السلوك اليومي[4].

وقد حذرت هيئة الأمم المتحدة للمرأة من خطر تلاعب المعتدين العنيفين بالقوانين المتعلقة بالعنف النفسي والاقتصادي بدعوى تعرضهم لانتهاك نفسي أو اقتصادي من قبل ضحاياهم، مثلا: يمكن للمعتدي العنيف الغاضب أو الساخط أن يسعى للحصول على أمر حماية ضد زوجته لأنها استخدمت ممتلكاته، ومثاله أيضا: أن يدعي المعتدي أن العنف البدني هو الرد المناسب على اهانات زوجته، حتى عندما لا يستخدم المعتدون ادعاءات العنف النفسي والاقتصادي ضد ضحاياهم، وقد يصعب إثبات هذه الأنواع من الإساءات في الإجراءات القانونية.

وعليه، لا بد من تعديل المادة المتعلقة بالعنف النفسي بما يتماشى مع توصية مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، بالاعتراف بأن هذه الأفعال سلوك سيطرة قسرية أو تهديدية، أو سلوك متعمد يضعف بشكل خطير سلامة الشخص النفسية من خلال الإكراه أو التهديد[5].

---

[1] المادة 266 مكرر1 ق.ع، أنظر من القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

[2] – المادة 330 مكرر من القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

[3] – المادة 6 من القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات. المعدلة للمادة 368 من قانون العقوبات، حيث ألغت اللاعفاء من العقوبة في حالة السرقة بين الزوجين.

[4] – UN Women, EndVAWNow.org (virtual knowledge center), "Definition of Domestic Violence," last edited February 2, 2014 , http://www.endvawnow.org/en/articles/398-definition-of-domestic-violence.html,

[5] – UN Office on Drugs and Crime (UNODC), "Strengthening Crime Prevention and Criminal Justice Responses to Violence against Women," 2014,
https://www.unodc.org/documents/justice-and-prison

وفيما يتعلق بالعنف الاقتصادي، لا بد من تعديل التعريف بما يتماشى مع توجيهات الأمم المتحدة، بما في ذلك إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية بشأن الدراسات الاستقصائية الإحصائية المتعلقة بالعنف ضد المرأة[1]، وينبغي أن توضح الصياغة المعدلة أن العنف الاقتصادي يشمل: سلوك الفرد المسيطر أو القسري أو التهديدي او السلوك المتعمد الذي يستهدف حرمان الشريك من الحصول على الموارد المالية والممتلكات والسلع، وعدم الامتثال المتعمد للمسؤوليات الاقتصادية، مثل النفقة أو الدعم المالي للأسرة، ومنع الوصول إلى العمل والتعليم، والحرمان من المشاركة في صنع القرار الاقتصادي.

حيث ينص القانون على عقوبات تصل إلى السجن 3 سنوات بسبب الاعتداء الذي يستخدم فيه العنف أو الإكراه أو التهديد بالعنف الذي ينتهك السلامة الجنسية للضحية، وترتفع العقوبة إلى السجن 5 سنوات إذا ارتكب العنف الأقارب من الأصول[2].

إضافة إلى ذلك لا يشمل القانون نطاق الجرائم المتصلة بالعنف الأسري جميع الأفراد في التعديلات التي أدخلت على قانون العقوبات، وتعتبر الأزواج والأزواج السابقين هم الجناة المحتملون الوحيدون، بما يستبعد الأقارب والأشخاص الآخرين، رغم أن أحكام الاعتداء والعنف النفسي تتعلق بالأزواج والزوجات السابقين، بصرف النظر عما إذا كانوا يتقاسمون نفس المسكن مع الضحية، فإن الحكم المتعلق بالإكراه والتخويف من أجل استخدام الموارد المالية للضحية يقتصر على الزوجين فقط، ولا ينص على ما إذا كان ينطبق على الأزواج الذين لا يعيشون مع بعضهم[3].

3/ ضرورة تفعيل الوقاية وأوامر الحماية:

تعرّف الوقاية من العنف ضد المرأة على أنها مجموعة من التدابير والإجراءات المبنية على فهم السياق الاجتماعي-الثقافي للعنف، ووضع نظام تدخل مبني على نهج وأسلوب متعدد الجهات تقوده مؤسسة أو هيئة لمحاربة العنف، بحيث تتناول هذه التدابير الفرد والعلاقات الاجتماعية والمجتمع، وتتبنى النهج المؤسسي المتعدد القائم على الشراكة والتنسيق والتعاون بين مختلف الجهات المعنية بالعنف ضد المرأة، مثل الشرطة والقضاء والمدارس، ومؤسسات المجتمع المدني، وبين مختف البرامج الاجتماعية والصحية والتربوية والإعلامية المبنية على فهم السياق والمعطيات الاجتماعية والثقافية والقانونية في المجتمع[4].

---

[1] - UN Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division, "Guidelines for Producing Statistics on Violence against Women— Statistical Surveys," ST/ESA/STAT/SER.F/110 (2014), http://unstats.un.org/unsd/gender/docs/Guidelines_Statistics_VAW.pdf

[2]- أنظر المادة 5 من القانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم الامر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

[3]- تقرير منظمة العفو الدولية، وضع الجزائر 2017، ص 28.

[4]- إطار العمل العربي لحماية المرأة من العنف، هيفاء أبو غزالة، ص 57.

حيث أن هناك ثلاث مستويات من العنف يجب أن تشملها دائرة الوقاية والحماية من العنف ضد المرأة، حيث أن الوقاية الأولية تهدف إلى منع العنف قبل حدوثه، وتعنى بالتدابير والإجراءات التي تتخذها المؤسسات الرسمية قبل حدوث العنف، وتعمل على منعه وتنفيذ برامج التوعية حول العنف وآثاره، حيث أن هناك عدة أساليب يمكن إتباعها، أهمها:

– التوعية :تركز برامج التوعية العامة على توعية المجتمع بمخاطر العنف ضد المرأة على الأسرة والمجتمع بهدف تنمية وتعزيز ثقافة ترفض العنف، والتوعية القانونية بهدف التعريف بالتشريعات والقوانين المتعلقة بحماية المرأة من العنف وبالخدمات القانونية المتوافرة للضحايا .ويمكن نشر مفاهيم حماية المرأة من العنف من خلال حملات التوعية الإعلامية العامة، والمحاضرات في المدارس، ومن خلال تضمينها في المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد والجامعات، ووضع برامج خاصة لتدريب وتوعية العاملين في مؤسسات تقديم الخدمة، مثل :وزارة التربية والتعليم، والصحة، والتنمية الاجتماعية، والقضاء، والأمن العام، وكذلك تفعيل دور قادة الرأي العام كرجال الدين والإعلاميين[1].

– التمكين :وذلك من خلال توفير الفرص للمرأة وتمكينها من الاستفادة من طاقاتها، حيث يأخذ التمكين عدة أوجه، منها تمكينها اقتصاديًّا ومعرفيًّا، فالتمكين الاقتصادي هو زيادة قدرة المرأة في الحصول على حقوقها الاقتصادية، واعتمادها على نفسها، وتنمية قدراتها الذاتية التي تنعكس بدورها في قدرتها على الاختيار في الحياة، والتأثير في اتجاهات التغيير في المجتمع المعرفي من خلال تحسين قدرتها على الوصول إلى مصادر المعلومات، وتوفير برامج الدعم لها؛ مما سيعزز من قدرتها على حماية نفسها من العنف ويؤهلها للتعامل مع المشكلات والمعوقات التي تواجهها.

– تطوير سياسات واستراتيجيات حماية المرأة :تطوير سياسات واستراتيجيات وطنية تهدف لإيجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية -الاجتماعية، مثل :الفقر والبطالة والجريمة، وتوفير فرص التعليم للجميع؛ مما يساعد على خلق بيئة رافضة للعنف، بالإضافة لوضع استراتيجيات وخطط تعالج مشكلة العنف ضد المرأة وتحدد خدمات الوقاية والحماية الواجب توافرها وأساليب العمل وأسس المتابعة والتقييم للحد من هذه المشكلة[2].

أما الوقاية الثانوية فتهدف للاستجابة المباشرة لحالات العنف بعد حدوثه، وتتركز التدابير الوقائية في:

- توفير آليات للإبلاغ معلنة وتتوافر فيها السرية بطريقة تعمل على تشجيع المرأة على الإبلاغ عن العنف، وتولد الثقة لديها بأنه سيتم التعامل مع البلاغ بجدية.

[1]– المرجع نفسه، ص 58.

[2]– إطار العمل العربي لحماية المرأة من العنف، هيفاء أبو غزالة، ص 59.

- وضع آليات وإجراءات لتدخل أفراد الشرطة ومقدمي الخدمات الاجتماعية والصحية تراعي الاحتياجات الفردية للمرأة المعنفة عند الاتفاق على طبيعة الإجراءات التي سيتم اتخاذها لمعالجة العنف.
- توفير البيئة التشريعية والقانونية التي تحفظ حقوق المرأة المعنفة ضمن إجراءات وآليات التعامل معها، وتراعي احيتاجاتها ضمن إطار اجتماعي وفي الإطار الأسري.
- توفير خدمات وبرامج ذات جودة تغطي كافة أنماط الرعاية والحماية واحتياجات النساء المعنفات وأسرهن ومرتكبي العنف.
- تعزيز التعاون بين القضاء والشرطة والخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية ومؤسسات المجتمع المدني لأغراض الإبلاغ والتسجيل والتصدي والتحويل لحالات العنف ضد المرأة[1].

والوقاية الثالثة تركز على الرعاية طويلة الأمد بعد وقوع العنف، ومن بين الإجراءات والتدابير التي تتخذ لإعادة دمج حالات العنف في المجتمع في هذا المستوى من الوقاية ما يلي:

- تنفيذ برامج التأهيل الطبي والتربوي والاجتماعي والمهني.
- علاج الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على العنف أيًّا كان نوعها للحيلولة دون حدوث اضطرابات نفسية، أو سوء توافق المرأة مع نفسها، أو عدم تكيفها مع بيئتها الاجتماعية المحيطة، وتخفيف مشاعر النقص والدونية والشعور بالفشل والاتجاهات العدوانية لديها نحو المجتمع.
- تحقيق أكبر قدر ممكن من الاستقلال الاقتصادي بالكشف عن قدرات المرأة وإمكانياتها ومهاراتها التي تستطيع استغلالها، واختيار مجالات التدريب المهني التي تتفق مع قدراتها.
- تنفيذ برامج الإرشاد لمساعدة المرأة وأسرتها على تجاوز مشكلة العنف وتعزيز مهارات التواصل الاجتماعي الإيجابية لديهم[2].

والملاحظ أن القانون 15-19 لا يذكر تدابير منع العنف الأسري، في حين ينبغي اتخاذ التدابير اللازمة للتغلب على هذه الممارسات، بما فيها برامج التعليم والإعلام للمساعدة في القضاء على العوامل التي تعيق مساواة المرأة، وهو ما تحاول الإستراتيجية الوطنية لمكافحة العنف ضد المرأة العمل على تحقيقه[3].

كما يفتقر القانون 15-19 إلى تدابير وقائية للناجيات اللاتي يلتمسن الحماية من العنف الأسري، والغرض من هذه التدابير في البلدان التي تتوفر فيها هو حماية الضحية من مزيد من العنف،

[1]- المرجع نفسه، ص 59.

[2]- إطار العمل العربي لحماية المرأة من العنف، هيفاء أبو غزالة، ص 60.

[3]- الإستراتيجية الوطنية لمحاربة العنف ضد النساء، الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، الجزائر، ص 3 وما بعدها.

حيث يمكن لضحايا العنف في عديد من الدول الحصول على أوامر حماية في حالات الطوارئ أو على المدى الأطول[1].

ويعتبر هذا الأمر بالغ الأهمية في المجتمع الجزائري، ذلك أن الكثير ممن يتعرضن للعنف لم يتمكنَّ من متابعة الملاحقة القضائية وأسقطن الشكاوى بسبب ضغط عائلاتهن، وعدم توفر تدابير حماية كافية، رغم العنف المتكرر الذي تتعرضن له بصفة متكررة.

4/ إشكالية غياب قواعد الإثبات، والتوجيه للأطباء الشرعيين:

حيث لا يحدد القانون 15-19 قواعد الإثبات الخاصة بجرائم العنف الأسري، ما عدا حالة العنف النفسي، حيث نص القانون على إمكانية استخدام أي شكل من أشكال الإثبات لهذا العنف[2].

وعليه ينبغي وضع مبادئ توجيهية بشأن الأدلة التي ينبغي قبولها فيما يتعلق بقضايا العنف الأسري، وقد يشمل ذلك الأدلة الطبية (الطب الشرعي)، وشهادات الضحايا والأدلة الفوتوغرافية، والشهود والخبراء، والأدلة المادية، كالملابس الممزقة والممتلكات المتضررة، وسجلات الهاتف، وغيرها من الاتصالات الأخرى.

كما يفتقر القانون إلى إرشادات بشأن العناصر أو المعايير التي يستخدمها الطب الشرعي لتحديد فترة العجز، والتي تعتبر المعيار الأساسي في تحديد العقوبة، لكن لا بد من عدم اعتبارها المعيار النهائي والوحيد في تحديد العقوبة، فينبغي النظر إلى فترة العجز في ظل عوامل أخرى، بما فيها خطر العود واحتياجات إعادة التأهيل والعوامل المشددة[3].

5/ إشكالية العفو عن الجناة:

حيث بنص القانون رقم 15-19 على فرض عقوبات على بعض أشكال العنف الأسري، ويتيح للمجرم الإفلات من العقوبة أو الاستفادة من عقوبة مخففة إذا عفت الضحية عن الجاني[4]، ففي حالات العنف النفسي والاقتصادي والجسدي الذي لا يؤدي إلى عاهة أو إعاقة، فإن العفو من المجني عليها يضع حدا للمتابعة[5]، أما إذا نتج عن العنف إعاقة دائمة فعفو الضحية يخفض إلى السجن لمدة تتراوح

[1]- أنظر: دليل الأمم المتحدة للتشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة، القسم 1، 3، 10.

[2]- أنظر المادة 266 مكرر1 من قانون العقوبات الجزائري المضافة بالقانون رقم 15-19.

[3]- تقرير منظمة العفو الدولية، عن حالة الجزائر 2017، ص 32.

[4]- أنظر المواد 226 مكرر و 266 مكرر و330 مكرر من قانون العقوبات المعدل والمتمم بالقانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015.

[5]- أنظر المواد 266مكرر و 330 مكرر من القانون رقم 15-19 المعدل والمتمم لقانون العقوبات الجزائري.

بين 10 سنوات و20 سنة[1]، وفي حالات السرقة بين الزوجين لا يمكن إجراء المتابعة إلا بتقديم شكوى من الضحية، والتي يؤدي سحبها إلى إنهاء الملاحقة[2].

وإذا كان الهدف من العفو هو الحفاظ على العلاقة الزوجية، فإنه من جهة أخرى يجعل النساء تواجهن ضغوطا اجتماعية لإسقاط الشكاوى ضد من يسيؤون معاملتهن، وهذه الضغوط عادة ما تكون من طرف المعتدين وأسرهن للعفو عن الجاني، وتزداد خطورة العفو عن الجاني خاصة في حالات العفو المتكررة.

خاتمة:

مما سبق نصل إلى أن الحد من ظاهرة العنف الزوجي تعتبر من أهم العوامل التي تساهم في تدعيم الأمن الأسري، وقد أدرجنا العديد من الملاحظات المتعلقة بالقوانين المنظمة للعنف الزوجي، وأبدينا اقتراحات لتطوير هذه التشريعات بالتركيز على بعض النقاط المهمة، وإضافة إلى ما سبق ندرج التوصيات الآتية:

- ضرورة تعديل القانون رقم 15-19 بإلغاء النصوص التي تسمح بإنهاء المتابعة الجزائية، أو إلغاء أو تخفيف العقوبة، في حالة صفح الضحية وثبوت حالة الاعتداءات المتكررة، والإبقاء على فكرة الصفح فقط بالنسبة للاعتداءات التي تحدث بصفة منفردة.
- تبني تشريعات جنائية شاملة تجرم العنف الأسري بكل أشكاله، وتنشئ خدمات ووسائل مساعدة أخرى للناجيات وتؤمن تدابير وقاية وحماية.
- القيام بحملات توعية خاصة بتجريم العنف الأسري ومكافحة السلوك الاجتماعي الذي ينطوي على تطبيع مع العنف الأسري.
- تأمين الإرشاد النفسي والاجتماعي والمساعدة القانونية لضحايا العنف الأسري.

قائمة المراجع:

النصوص القانونية:

- قانون الأسرة الجزائري.
- قانون رقم 15-19 مؤرخ في 30 ديسمبر 2015، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966 المتضمن قانون العقوبات.

المراجع القانونية والرسائل الجامعية:

[1]- المادة 266 مكرر من قانون العقوبات الجزائري.

[2]- أنظر المادة 368 من قانون العقوبات المعدلة بالقانون رقم 15-19.

- الوجيز في القانون الجزائي الخاص، أحسن بوسقيعة، دار هومة، الجزائر، الجزء الأول، الطبعة السادسة عشرة، 2013.
- الحماية القانونية للمرأة في الجزائر، حجيمي حدة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق جامعة الجزائر، 2014.
- العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، مُحَمَّد سالم داود الرميحي، رسالة ماجستير في العلوم الجنائية والشرطية، الأكاديمية الملكية للشرطة، البحرين، 2012.
- العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان، محكمة تلمسان أنموذجا (1995-2008)، نعيمة رحماني، أطروحة دكتوراه تخصص انتروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2011.

المقالات:

- أشكال العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته ببعض مهارات توكيد الذات في العلاقات الزوجية، ممدوح صابر أحمد، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد01 ، العدد08 ، جويلية، 2018.
- الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون 15-19، جطي خيرة.
- العنف الموجه ضد الزوجة في الأسرة الأردنية أشكاله ومرتكزاته الجذرية، عبد الله قازان، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد44 ، العدد03 ، عمان، الأردن،2017 .
- الحماية القانونية للمرأة ضد العنف، بلحارث ليندة، مداخلة في ملتقى العنف ضد المرأة، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة، الجزائر، دون سنة نشر.

التقارير والجهود الدولية:

- تقرير منظمة العفو الدولية عن حالة الجزائر، 2017، تحت عنوان : مصيرك البقاء معه تعامل الدولة مع العنف الأسري في الجزائر.
- دليل الأمم المتحدة للتشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة، القسم 1، 2، 3.
- إطار العمل العربي لحماية المرأة من العنف، هيفاء أبو غزالة، منظمة المرأة العربية، مصر، 2013.
- الإستراتيجية الوطنية لمحاربة العنف ضد النساء، الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، الجزائر، 2006.

باللغة الأجنبية:

-Rolf Gainer, Domestic violence, brain injury and psychohogical trauma, Neurological Reabilitation Institute at Brookhaven hospital, December 30, 2015, http://www.traumaticbraininjury.net/domestic-violence-brain-injury-and-psychological-trauma.

-World Health Organization, "Understanding and addressing violence against women: Intimate Partner Violence," 2012, pp.5-6, 65 http://apps.who.int/iris/bitstream/10665/77432/1/WHO_RHR_12.36_eng.pdf

UN Women, EndVAWNow.org (virtual knowledge center), "Definition of Domestic Violence," last edited February 2, 2014 , http://www.endvawnow.org/en/articles/398-definition-of-domestic-violence.html,

الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي: مفهومه، ومقوماته وتحدياته

د. ليما مُحَمَّد أحمد الشوحة
باحثة في تخصص التربية الإسلامية-الأردن
د. عبد الكريم عبدالله سليمان الرفاعي
باحث في تخصص الاقتصاد الإسلامي-الأردن

مقدمة

اهتم الاسلام بالأسرة كل الاهتمام، وأولاها كل العناية والرعاية، كيف لا وهي نواة المجتمع وبصلاحها صلاحه. لذلك بين الله تعالى للناس ما يحمله النظام الأسري من نعم امتن الله بها علينا، قال تعالى:**{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}**(سورة الروم:21)

فلما كان للأسرة من شأن وخطر، ومكانة وأثر، فإن الإسلام الحنيف ركز على حسن تكوين الأسرة تكويناً يضمن لها الاستقرار والأمن والدعة، إذ باستقرارها يستقر المجتمع وتعظم الدولة ويعلو شأنها؛ ولذلك فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على موضوع أمن الأسرة لما له من أهمية كما بينا.

مشكلة الدراسة

نظراً إلى التحديات التي تواجه الأسر العربية في عصر العولمة، والانفتاح الحضاري على الثقافات الأخرى، وما خلفه هذا من زعزعة استقرار الأسرة[1]، فإن هذه الدراسة جاءت لتسليط الضوء على مشكلة خطيرة بدأت تتفاقم في المجتمع الإسلامي؛ ألا وهي غياب الأمن الأسري وما يعتري أفراد الأسرة من تفكك وعدم استقرار، وعليه فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن سؤالها الرئيس:

"ما مفهوم الأمن الأسري ومقوماته وتحدياته من منظور إسلامي؟" وما يتفرع عنه من الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، وما هي المصطلحات ذات الصلة؟
2. ما هي مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي؟
3. ماهي تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي؟

[1] الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، ص15.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في أهمية موضوعها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ومن المتوقع لها أن تفيد الجهات الآتية:

1. تسليط الضوء على مشكلة تكاد تكون خفية -باعتبار أن البيوت أسرار-، ولبيان أبرز التحديات التي تواجه الأمن الأسري؛ بغية البحث عن حلول لهذه الظاهرة الخطيرة.
2. يمكن لهذه الدراسة أن تفيد الأسر التي تعاني من آفة التفكك وعدم الاستقرار، وغياب الأمن الأسري عنها.
3. يمكن أن تفيد العاملين في مراكز الإصلاح الأسري؛ المعنيين بحل المشاكل الأسرية وتقديم الراعية والنصح لهم.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الإجابة عن أسئلتها، من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

1. تعريف الأمن الأسري، والمصطلحات ذات الصلة.
2. بيان مقومات الأمن الأسري، بشقيه المعنوي والمادي.
3. بيان تحديات الأمن الأسري، بإيضاح مفهوم التحدي، وتناول اثنين من التحديات المهمة في هذا الموضوع؛ ألا وهما التحدي النفسي والتحدي الاقتصادي.

منهج الدراسة

اعتمد الباحثان في دراستهما على المنهج" الاستقرائي الاستنباطي": المتمثل ببيان مفهوم الأمن الأسري، وسبر مواضيعه المفاهيمية، ومقوماته، والتحديات التي تواجهه، بصورة تتجاوز حد الوصف إلى التحليل.

حدود الدراسة

وقد اقتصرت الدراسة على التحدي الاقتصادي: في الفقر والبطالة وعمل المرأة، وبالتالي يصعب تعميم استنتاجات الدراسة خاج الحدود المذكورة.

خطة الدراسة

المبحث الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، والمصطلحات ذات الصلة.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالأمن الأسري.

المبحث الثاني: مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: المقومات المعنوية للأمن الأسري.

المطلب الثاني: المقومات المادية للأمن الأسري.

المبحث الثالث: تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: مفهوم التحدي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التحدي الاقتصادي وأثره على أمن الأسرة.

المبحث الأول:

مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، والمصطلحات ذات الصلة.

سنبين في هذا المبحث مفهوم الأمن الأسري والمصطلحات ذات الصلة في مطلبين:

المطلب الأول:مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي.

سيتم تعريف الأمن الأسري لغةً واصطلاحاً على النحو الآتي:

الأمن لغةً[1]: "الأمانُ"و"الأمَانةُ"بمعنى وقد "أمِنَ"من باب فهم وسلم، و"أماناً" و"أمَنَةً" فهو "آمِنٌ"و "آمنةُ" غيره من "الأمنِ"و "الأمانِ"، و"الأمنُ" ضد الخوف.

الأمن اصطلاحاً[2]: هو اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم ونسلهم من أن يعتدى عليها أو على ما يصونها ويكملها أحد بدون حق، وفي ذلك اطمئنانهم بالسعي في كل ما يرضي الله سبحانه حتى يتم لهم الأمن في الآخرة بنيل رضا الله وثوابه والنجاة من عقابه.

الأُسرة[3]: الدرع الحصينة. وأهل الرجل وعشيرته. والجماعة يربطها أمر مشترك(ج)أُسَر.

في ضوء ما سبق يعرف الباحثان الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، أنه: "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي وكل ما يهدد استقرارهم، سواء أكان هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة".

---

[1] مختار الصحاح، الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، ص21.

[2] أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، قادري، عبد الله بن أحمد، ص17.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالأمن الأسري.

سيتم هنا تعريف التماسك الأسري، والإستقرار الأسري بعتبارهما ملاصقين لمصطلح الأمن الأسري:

التماسك الأسري:

التماسك لغةً[1]: "أمسك" بالشيء و"تمسك"به و"استمسك" به و"امتسك"به كله بمعنى اعتصم به، و"تَماسك": أي تمالك.

التماسك الأسري اصطلاحاً[2]:هو الترابط بين أعضاء الأسرة، وتحقيق التكامل في الأدوار الأسرية المنوطة بهم جميعاً بحسب ماهم مؤهلون له، وبما يحقق في النهاية سعادة الأسرة على الصعيدين الدنيوي والأخروي.

الإستقرار الأسري:

الإستقرار لغةً[3]:"استقرَ" بالمكان تمكن وسكن.

الإستقرار الأسري: هو تحقيق الراحة والطمأنينة النفسية والمادية في الأسرة.

يتبين مما سبق أن التماسك الأسري والاستقرار الأسري يلتقيان مع الأمن الأسري في الهدف وهو تحقيق سعادة الأسرة في الدراين الدنيا والآخرة، وبينهما قواسم مشتركة كثيرة سواء في تأسيس العلاقات الأسرية أو في توزيع الأدوار المتعلقة بأفرادها.

المبحث الثاني:

مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

للأسرة أهمية بالغة في الإسلام كيف لا وهي نواة المجتمع وأساسه، ومن هذه الأهمية نذكر[4]:

1. أنها أول مؤسسة في تاريخ البشرية.
2. سمى الله تعالى الميثاق الذي يرتبط من خلاله الزوجان بالميثاق الغليظ، قال تعالى:**{وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظ}** (النساء:21).
3. إنها المؤسسة الوحيدة التي نشأت في الجنة بارتباط آدم وحواء.
4. نبه النبي –ﷺ– إلى أن أحق الشروط بالوفاء هي الشروط المنصوص عليها بالزواج، قال رسول الله –ﷺ–**[إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج]** [1].

---

(1) إدارة الموارد البشرية، أبو شيخة، نادر أحمد، ص115.

(2) نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، الرفاعي، سميرة عبد الله، ص11.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

ومن خلال ما ذكرنا من أهمية نجد أن الزواج مؤسسة وعلاقة اجتماعية لا غنى عنها، فهي المنبع الذي ينتج منه بناة المستقبل، لهذا كان لابد من الحفاظ على استقرارها وأمنها، وتذييل العراقيل والتحديات أمامها، وعليه فلا بد من توفير المقومات حتى تؤدي رسالتها كما يجب، ومن هذه المقومات:

المطلب الأول: المقومات المعنوية للأمن الأسري

من أهم المقومات المعنوية:

1. الاختيار الموافق لمقاصد الشريعة ودلالات النصوص الشرعية:

ترجع أهمية عملية الإختيار في إدارة الموارد البشرية كمؤسسة إلى[2]:

- إن عملية الإختيار تدفع باتجاه وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
- إن فعالية عملية الإختيار تضمن للأفراد إشباع الحد الأدنى من حاجاتهم الإنسانية.
- إن اختيارالشخص المناسب ووضعه في وظيفة تتناسب وخبراته ومؤهلاته وقدراته يضمن انتاجية عالية.

نلاحظ أن المؤسسات والمنظمات الناجحة تولي عملية اختيار أفرادها أهمية بالغة وذاك؛ لضمان نجاحها وتقدمها. وبوصف الأسرة نواة المجتمع وقاعدة انطلاقه نحو الرفاهية والتقدم كان لا بد من اعطاء عملية الاختيار اهتماماً بالغاً لكلا طرفي المعادلة_ أي الزوج والزوجة_ فعملية الاختيار السليمة :

- تدفع باتجاه اختيار الشخص المناسب لبناء الأسرة الناجحة لكلا الطرفين.
- إن فعالية عملية الإختيار تضمن للأفراد الحد الادنى من حاجاتهم الإنسانية؛ والتي أبرزها وأهمها المودة والرحمة والسكن.
- إن اختيار كلا الطرفين بالشكل المناسب لتكوين أسرة تتفق خبراتهما ومؤهلاتهما وقدراتهما يضمن نجاح للأسرة المسلمة بشكل كبير.

ومن هنا كان اختيار الزوجين من أدق وأبلغ الاختيارات في سير الحياة الزوجية على الاطلاق. لهذا عني الإسلام باختيار الزوجين ولم يجعل المسألة عشوائية، أو ان يكون الإختيار متسرعاً مثل: " أن يبلغ أحد الشريكين أو كليهما مرحلة متأخرة من السن لا تسمح له بالصبر فترة أخرى لاختيار قرينه الذي يماثله في السن والمهنة والثقافة، أو الزواج نتيجة الإغواء، وزواج الشوارع خارج نطاق الأهل، والزواج الجبري بالقسر والإكراه، وزواج المبادلة، والزواج التجاري للوصول إلى المناصب أو الجاه أو المال، وزواج الفتاة

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح، ح 2721، ص550.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص168.

للهروب من واقعها الأسري، أو زواج الشاب لكي تقوم الزوجة على خدمته وتلبية حاجاته وحاجة والديه أن كانا مريضين[1]"

فما هي الأسس الممكن اتباعها في اختيار كلا الزوجين لبعضهما؟ هناك أسس أشارت إليها دلالات النص الشرعي ومنطوقه وأخرى أشارت إليها دراسات علم النفس قد تلتقي في بعض صورها إلا أن الفارق الإيديولوجي فارق جوهري معروف الدلالات:

أما الأسس التي أشارت إليها دراسات علم النفس في اختيار الزوجين:

فإن "آدمز" يرى أنها عملية معقدة تتضمن أربع مراحل[2]:

المرحلة الأولى: يتم اختيار الشريك من ضمن دائرة التفاعلات الاجتماعية المتوفرة؛ في هذه المرحلة يختار الأفراد الشركاء ممن يشابهونهم في بعض الخصائص والصفات مثل: الميول والذكاء والشخصية والأخلاق وغيره.

المرحلة الثانية: تحدث عملية الكشف عن الهويات من خلال محادثات الكشف عن الذات التي تجري بين الشخصين تتبعهاعملية المقارنة بين القيم.

المرحلة الثالثة: يحدث استكشاف للتكامل والدمج بين الأدوار ولدرجة احتمالية وإمكانية وجود التعاطف المتبادل.

المرحلة الرابعة: يتخذ القرار المتعلقة بالإلتزام والاتحاد الطويل الأمد. وإذا اتخذ وتوصل الطرفان إلى قرار إيجابي بشأن القضايا السابقة، فإن الزواج طويل الأمد يحدث.

نلاحظ أن الأسس السابقة تخضع لمبدأ الإحتمالات وقدرة الطرفين على الاستنتاج والتحليل – من باب سدد وقارب-.

أما الأسس الإسلامية في اختيار الزوجين:

ففي حق اختيار الزوجة: فتتمثلت جميع الأسس في 12 كلمة فقط من كلام خير البشر الذي أوتيَ جوامع الكلم إذ قال –ﷺ-: **[تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك]** [3].

وفي حق اختيار الزوج: تمثلت في 14كلمة، قال –ﷺ-: **[إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد]** [4].

من خلال ما سبق نجد أن الحديثان اختصرا مسألة الإختيار في :

---

(1) منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو جميل، فيروز مُحَمَّد، ص57.

(2) نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، علاء الدين، جهاد محمود، ص24.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين، ح 5090، ص1071.

(4) الجامع الصحيح، الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة، كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين، ج3، ح 1085، ص395.

- اقتصرت الأسس المعتمدة في الاختيار من قبل الزوج للزوجة بأربع هي: لمالها وحسبها وجمالها ودينها.
- أما بالنسبة للزوجة فقد كانت الاختيارات محصورة في حق الزوج بخيارين فقط هما: الدين والخلق.
- اشتركت أسس اختيار الزوجين بأساس واحد هو (الدين)، وحظي هذا الأساس بالدعم والتشجيع وأن يكون محل الإهتمام والحظوة لدى الزوجين حين يتم الاختيار دوناً عن سائر الأسس لما فيه من جمعٍ لخيري الدنيا والآخرة.
- الأسس واضحة بسيطة، ولا تخضع للاعتبارات والمواصفات الوقتية كما في نظيرتها في الجانب الغربي.

2. منظومة الحقوق والواجبات الزوجية:

لكل من الزوجين حقوق وواجبات تعمل على إرساء دعائم الأمن الأسري واستقراره، قال تعالى: **{ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}**(البقرة: 228)؛ أي ولهن (النساء)على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف[1]. وهذه الحقوق على المجمل هي:

حقوق الزوج:

قال رسول الله ــ ﷺ ــ:**[لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحداً، ولا تخشن بصدره ولا تعتزل فراشه، ولا تصرمه فإن كان هو أظلم منها فلتأته حتى ترضيه، فإن هو قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها، وأفلج حجتها، ولا إثم عليها، وأن هو أبى أن يرضى عنها فقد أبلغت عند الله عذرها]** [2].

يساعدنا الحديث السابق في التعرف على حقوق الزوج وهي:

- ألا يدخل على بيت الزوجية من يكره الرجل من دخوله بيته، وفيه إشارة إلى حفظ المرأة لفرجها بعدم ارتكاب الفاحشة أو ما يسمى "بالخيانة الزوجية".
- عدم الخروج من البيت إلا بإذنه؛ " وهذا لا يعني أنه ينبغي عليها أن تستأذن في كل حالة على حدة، وإنما المراد أن يأذن لها بالكلام أو بدلالة الحال، أو أن ينهاها عن حالات معينة، أو أنها تعلم أنها إذا خرجت في حالات دون حالات فإن ذلك لا يغضبه"[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص257.

(2) السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في حقه عليها، ج7، ح 14715، ص478.

(3) الأسرة المسلمة، علاء الدين، حسين رحال، مروان إبراهيم القيسي، ص106-107 (بتصرف).

- أن تكون المرأة طائعة لزوجها في ما يرضي الله، ولا طاعة له في معصية الله؛ وهذه الطاعة ترتقي بها إلى درجات الخيرية. وهنا لا بد من ذكر حق القوامة للرجل قال تعالى: **{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا }**(النساء:34). وهذه القوامة كما يقول قطب:" ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني، ولا إلغاء وضعها المدني- إنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها. ووجود القيم في مؤسسةما لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها، والعاملين في وظائفها"[1].
- أن تطيعه إذا دعاها للفراش ولا تصده بل إنها ملعونة إن أبت، وعليها بحسن التبعل لزوجها وهي مأجورة في ذلك.
- وفي حال حدوث مشكلة بينهما فعليها أن تسعى للمصالحة وإن كان الحق عليه، فإن تصالحا فقد بائت بالأجر، وإلا فقد أقامت الحجة عليه عند الله وقبل الله عُذرها وباء هو بالإثم. وهذا ما يسمى "فن ادارة الخلافات الزوجية" في وقتنا الحاضر.

حقوق الزوجة:

1. حسن العشرة: قال تعالى:{وعاشروهن بالمعروف}(النساء:19)؛ المعروف هنا: شامل لكل أوصاف المعاشرة، القولية والفعلية، من حسن الصحبة، وبذل الإحسان، وجميل المعاملة،وكف الأذى[2].
2. حق النفقة[3]: من حقوق الزوجة المادية، وجوب نفقتها على زوجها، وتشمل: الطعام، والشراب والملبس، والمسكن، وسائر ما تحتاج إليه الزوجة.
3. المداعبة والمزاح: إن على الزوج أن يكون رحيماً بالنساء متحملاً الأذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء.
4. العدالة والمساوة بين الزوجات: لا بد من إقامة العدل بين الزوجات حتى لا يحدث شقاق بينه وبينهن.
5. مراعاة الحقوق الجنسية للمرأة: لا يهجر الزوج زوجته بلا سبب يبيح له ذلك لأن في ذلك ظلم لها وإن كان هجرانها بدعوى الانقطاع للعبادة فغير جائز شرعاً[4].

3. السكن النفسي:

(1) في ظلال القرآن، قطب، سيد، ج2، ص356-357 (بتصرف).
(2) المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الحازمي، خالد بن حامد، ص20.
(3) عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، زريفة، رشا بسام إبراهيم، ص82.
(4) تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، ص129 -131(بتصرف).

إن الزواج نظام إسلامي شرعه الله تعالى لخير المجتمع الإنساني، و جعل الله العلاقة بين أفراد الأسرة علاقة سكن وأمان، قال تعالى:**{ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}**(الروم:21).

"لقد كان من تمام نعمة الله على بني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم مودة؛ وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فالرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو رحمة بها[1]".

المطلب الثاني: المقومات المادية للأمن الأسري

من أهم المقومات المادية:

أولاً: القدرة على توفير السكن:

لتسكنوا من أجمل التعبيرات القرآنية التي تصف عمق العلاقة الأسرية. والسكون هنا على ضربين:

1. السكون الجنسي: وهو الذي يشبع الناحية المادية للإنسان[2].
2. السكون المنزلي: قال تعالى:**{ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم}**(الطلاق:6) أي العيش في منزل يحوي جميع أفراد الأسرة يعيشون في كنفه، ومن المعروف أن الأزواج والزوجات يأتون من أسر مختلفة، لذلك لا بد لأحدهما من الانتقال وهذا الإنتقال له عدة أوجه[3]:

- المسكن الأبوي (الأكثر شيوعاً): وهو انتقال العروس للعيش مع أهل العريس.
- المسكن الأموي: وهو انتقال العريس للعيش مع أهل العروس، خاصة في ملكية المرأة للأرض وسيطرتها على الأسرة.
- المسكن المزدوج: أن يعيش الزوجين بالقرب من والدي كل من الزوج أو الزوجة.
- المسكن المستقل:استقلال الزوجين في السكن بعيداً عن أسرهم.

ثانياً: القدرة على الإنفاق:

والنفقة واجبة على الزوج، حتى وإن كانت الزوجة غنية، ويدخل في عمومها الإطعام والكسوة[4]. وفي عصرنا الحالي نلاحظ سباقاً محموماً لشراء المأكل والملبس والمبالغة في شراء أثاث البيت والتبذير هنا وهناك على الكماليات بل إن هناك إسرافاً في شراء الحاجات الضرورية بطريقة غير منطقية أو شرعية؛ مما أثقل عاهل الرجل ودبت الخلافات في الأسرة.

---

(1) استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، ص52.

(2) الأمن العائلي، الحاجي، محمد عمر، ص124.

(3) الأسرة والحياة العائلية، الخولي، سناء، ص54.

(4) تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، ص126.

بينما على الصعيد الآخر فهناك أسر لا تمتلك ثمن شراء أبسط الضروريات بسبب بخل رب الأسرة، أو بسبب الفقر والبطالة مما شكل عبأً على الأسرة حيث أنه لا يمكن توفير العيش الرغيد لها، مما ينشؤ خلافات أسرية مصدرها الحرمان. إن الضابط الشرعي في الإسلام لهذه القضية في قوله تعالى:**{والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامة}**(الفرقان:67). فالزوج يجب ألا يكون بخيلاً فيرهق الأسرة، ولا مسرفاً فيبدد ثروتها.

ويرى صديقي[1]:"أن العامل الاقتصادي هو أساس قيام الحياة الأسري ففكرة الارتباط وتكوين الأسرة من بدايتها ترتبط بمدى قدرة الزوجين على الإلتزام في المسؤوليات الاقتصادية الملقاة على عاتق كل منهما".

وأهل العلم يقسمون النفقة إلى[2]:

- نفقة تمكين: هي أن يقدر الزوج لزوجته النفقة التي تكفيها بالمعروف.
- نفقة تمليك:أن يملكها إياها نقداً أو طعاماً أو أنواعاً.

وسنذكر أربع وصايا في قضية اقتصاديات الأسرة المسلمة يجب مراعاتها لضمان عيش رغيد وأمن اقتصادي في الأسرة وهي[3]:

1. أهم شيْ تحري الكسب الحلال الطيب والتحرز من الحرام.
2. التشاور بين الزوج والزوجة في ميزانية البيت وأبواب الصرف والإنفاق.
3. الاكتفاء بالضرورات والبعد عن الكمالات ما أمكن.
4. مراعاة حق الله بأداء الزكاة في وقتها وأداء الحج إذا توافرت الاستطاعة، واعانة الفقراء والمساكين.

(1) قضايا الأسرة والسكان، الصديقي، سلوى عثمان، ص19.

(2) الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، ص19.

(3) استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، ص69.

المبحث الثالث:

تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: مفهوم التحدي لغة واصطلاحاً

التحدي لغةً[1]: تحدى الشيْ حداه. وفلاناً: طلب مباراته في أمر.

التحدي اصطلاحاً[2]: مجموعة من الأزمات تقع في جميع المجالات وعلى المستويين العالمي والمحلي، ويجب على المجتمع مواجهتها.

المطلب الثاني: التحدي الاقتصادي وأثره على أمن الأسرة.

يعتبر الاقتصاد من التحديات الخارجية، والتي تتصل اتصالاً وثيقاً، ويؤثر تأثيراً مباشراً على أمن واستقرار الأسرة والعلاقات الزوجية، والتي تعتمد نتائجها على قدرة أفراد الأسرة على مواجهتها، ومقاومة آثارها بحيث لا تؤثر تأثيراً سلبياً في تماسكها: وسنذكر هنا أهم التحديات الإقتصادية التي تزعزع أمن واستقرار الأسرة:

1. البطالة:

تعريف البطالة[3]: هي الحالة التي لا يستخدم المجتمع فيها قوة العمل فيه استخداماً كاملاً أو أمثلاً، ومن ثم يكون الناتج الفعلي في هذا المجتمع أقل من الناتج المحتمل مما يؤدي إلى تدني مستوى رفاهية المجتمع إلى درجة أقل مما كان يمكن الوصول إليه.

أنواع البطالة:

في هذه الجزئية سنذكر أنواع البطالة على سبيل الذكر فقط من باب التعريف بها[4]:

- البطالة الموسمية: وهي نتيجة التقلبات شبه السنوية بين الأنشطة والقطاعات.
- البطالة المؤقتة: وهي وصول أعداد كبيرة من الشباب لسوق العمل مقابل التسرب من سوق العمل بالهجرة وغيره.
- البطالة الرافضة: وهي التي تنشأ عن رفض القوى العاملة للتحرك المهني والجغرافي أو القطاعي.
- البطالة الفنية: وهي احلال الآلة محل الأيدي العاملة.
- البطالة الهيكلية: وهي التي تنشأ من تغيرات الطلب على بعض المهن والصناعات.

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص168.

(2) التربية الإسلامية وتحديات العصر، جوكاني، نصر الله، 12/16/ 2012، على الإنترنت: .aeuwbi.blogspot.com.

(3) دور الاقتصاد الإسلامي في علاج مشكلة البطالة، صالح، محمد رمضان عبد الرحمن، ص24.

(4) الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، ج1، ص157.(بتصرف)

- البطالة قصيرة الأمد: حيث تتوافر فرص العمل، إلا أن الظروف الاقتصادية لا تشجع على التوسع في التشغيل.
- البطالة الجزئية: تشمل العمل المؤقت وغير المكتمل.
- البطالة المقنعة:حيث لا يتناسب عدد العمال مع طاقة العمل.

أسباب البطالة:

سنذكر بعضاً من أسباب البطالة ونحصرها في[1]:

1. زيادة الكثافة السكانية.
2. الخصخصة في جوانبها السلبية.
3. تخلي الدولة عن سياسة التعيين للخرجين.
4. قلة بناء المصانع ودور العمل.
5. سوء التخطيط التعليمي وعدم التنسيق مع سوق لعمل.

تحدثنا عن البطالة وما كان لنا أن نترك أهم توابعها وأحد آثارها ألا وهو الفقر، حيث أنهما متلازمان والعلاقة بينهما وثيقة ومباشرة بل إن العلاقة بينهما طردية؛ فكلما زادت البطالة زاد الفقر والعكس صحيح؛ إذن العاطل عن العمل فقير، وكلما كثر العاطلون في المجتمع كثر الفقراء.

2. الفقر:

تعريف الفقر[2]: هو من يملك شيئاً لا يكفيه عامه، وقد يكون بيده نصاب تجب فيه الزكاة ولكن هذا النصاب لا يكفي لقوته عامه هو ومن يعولهم، فحينئذ يخرج ما عليه من الزكاة لغيره ويأخذ أيضاً زكاة الآخرين.

إن وظيفة الدولة الرئيس هو تحقيق الإشباع الاقتصادي؛ لما له أهمية بالغة في ضمان حاجات أفراد المجتمع إلى الأمن والصحة والتعليم وغيرها، إلا أن هناك حاجة أولى بالرعاية والإهتمام ؛ لأنها ترتبط بأمن وحرية واستقرار المجتمع ككل، وبمظهره الحضاري وبمستقبله؛ ألا وهي ظاهرة الفقر. وللتعرف على بعض أسبابها الاقتصادية والاجتماعية نذكر[3]:

- انخفاض مستوى انتاجية بعض الأفراد بالمقارنة بالعناصر المثيلة الأخرى في المجتمع.
- عدم الاحترام الكامل لحقوق الإنسان .
- تقلب المستوى الاقتصادي العام للمجتمع، مما ينعكس أثره على العناصر الضعيفة في المجتمع.
- تغليب القيم الثقافية المتخلفة لبعض الأفراد؛ فيجعلهم لا يحبون العمل أو التجديد في العمل.

---

(1) مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية، عبد السميع، أسامة السيد، ص25.

(2) جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، رجب، مصطفى، ص212.

(3) الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، ج1، ص182- 184.(بتصرف)

نلاحظ أن التغلب على مسببات الفقر، وايجاد الحياة الكريمة لأفراد المجتمع يساهم في تفشي الأمن الاجتماعي، الذي بدوره يقود للأمن الأسري والذي بالضرورة يقضي أيضاً على ظاهة البطالة.

ومن آثار البطالة والفقر على أمن الأسرة ما يأتي:

- الانطوائية: عن الأسرة وعن المجتمع؛ لشعور العاطل عن العمل أو الفقير بالدونية والنقص وشفقة من حوله عليه، وهذا يجعل مهارات الاتصال لديه بمحيطه أيضاً ضعيفة إلى معدومة.
- العزوف عن الزواج أو ارتفاع نسبة العزوبة بين الشباب؛ لعدم تمكنهم من القيام بواجب النفقة على البيت كما سلف.
- الانحراف الجنسي: وهذه النقطة تابعة لما سبق؛ نظراً لعدم الاستطاعة من توفير متطلبات الزواج، فيبحث الشباب عن مجالات غيرشرعية لقضاء وطرهم وهذا في حال غياب الجانب الإيماني لبعضهم، وانتشار المغريات.
- عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وانتشار الجريمة، والانفلات الأمني[1].
- التفكك الأسري والمشاكل العائلية[2]: البطالة والفقر سببان من أسباب المشاكل العائلية في كثير من الأسر، بسبب الضغوط النفسية التي يتعرض لها رب الأسرة الذي يشعر بالعجز عن تلبية حاجات ومتطلبات أسرته، مما يجره إلى افتعال المشاكل التي قد تنتهي بالطلاق. وأحياناً قد تؤدي إلى العنف الأسري (الجسدي/الجنسي) والذي يوجه عادة ضد الزوجات والأطفال.

يلاحظ أن البطالة والفقر كانا سبباً مباشراً في غياب الأمن الأسري المادي(ومثاله: العنف بشكليه) والمعنوي(ومثاله: المشاكل العائلية والتي قد تفضي أحياناً إلى حل أواصر الأسرة ودمارها بالطلاق).

- الاعتماد على الآخرين والكسل أحياناً: ومنهم (الأم /الأب /الإخوة /الأخوات /الزوجة /الأولاد/ وأحياناً أهل الزوجة إذا كان رب الأسرة عاطلاً عن العمل أو فقيراً -إذا كان الشاب متزوجاً-) فيقوم أحد الأفراد السابقي الذكر بالإنفاق على هذا الشاب وسد النقص مما يزيد في اعتماده عليهم وزيادة كسله. وسنتناول موضوع خروج المرأة إلى العمل كونها احدى ثمار الفقر والبطالة ، واحدى التحديات التي تواجه الأسرة وتهدد أمنها.

3. عمل المرأة:

كانت المرأة الأروبية في الريف تعمل –بالطبيعة – في بيتها وتساعد زوجها في أعمال الحقل في حدود معينة -تحت حكم نظام الإقطاع-، يحوط عملها سياج من العفة والأخلاق، والزواج المبكر يقيم الأسرة على أساس من القيم المتوارثة من الدين، هكذا حتى جاءت الثورة الفرنسي حاملة معها معاول هدم

(1) السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر ، سرداح، عبد الصمد معين، ص105.

(2) مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، الجرف، أنور عمر، ص121.

نظام الإقطاع ممهدةً للثورة الصناعية. تحرر عبيد الاقطاع وانطلقوا إلى المدينة في هيئة عمال في المصانع، تاركين عائلاتهم في القرية دون معيل تعيش تحت وطأت الفقر والجوع والحاجة؛ " فما كانت الجاهلية الأروبية التي لا تطبق شريعة الله تعرف ما تصون به المرأة من الجوع والآثار المترتبة على الجوع[1]" .مما اضطر المرأة للخروج لسوق العمل بلا قيد ولا شرط ولا ضوابط، فهاجرن من القرية للمدينة بغية العمل والسعي نحو تحسين مستوى المعيشة.

ولنقاش قضية عمل المرأة كان لا بد من الإنطلاق من أساسين هما[2]:

1. التمييز بين حق المرأة في العمل وإيجاب العمل عليها لكسب المال:

في المجتمع الغربي: يلزم المرأة بالعمل لتستطيع العيش، فهي في سن 18 تخرج للبحث عن عمل ولا يكلف الوالدان بالإنفاق عليها حتى وإن كانا غنيين، فهي المسؤولة عن حياتها ومأكلها ومشربها ومسكنها مما يحتم عليها الإنفصال عن أهلها وشق طريقها في الحياة بنفسها.

في الإسلام:جاء ليكرم المرأة وأوجب على وليها الإنفاق عليها، وبعد انتقالها لبيت الزوجية فإن زوجها موكل بالإنفاق عليها، ولا يستطيع الأب أو الزوج إجبارها أو إلزامها بالعمل، إلا إذا حاجها الفقر لذلك وهما عاجزان عن النفقة.

2. التمييز بين نظام الإسلام والنظام الغربي من حيث الإختلاط:

في المجتمع الغربي: أجبرت المرأة للخروج للعمل من غير قيود أو ضوابط.

في الإسلام: يلزم باحترام الفصل بين الجنسين ومراعاة ذلك حتى على مستوى السير بالطرقات حثها على التزام حافات الطريق وأن لا تزاحم الرجال ، قال رسول الله –ﷺ-:"**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقُقْنَ الطريق، عليكن بحافات الطريق** [3]".

وهذا يقودنا إلى ذكر بعض ضوابط خروج المرأة المسلمة للعمل:

1. أن يكون سابغاً، لا يصف ولا يشف، ولا يشبه لباس الرجال أو لباس الكافرات، وألا يكون لباس شهرة أو زينة في نفسه أو تخرخ متعطرة[4].
2. أخذ الإذن من وليها (والدها أو زوجها) ، تجنب الاختلاط، أن يكون العمل مشروعاً يتفق مع طبيعتها وكرامتها، ما تملكه ملكاً لها، أن لا يتضارب مع واجباتها البيتية، أن لا يكون سبباً

---

(1) مذاهب فكرية معاصرة ، سرداح، قطب، مُحَّد، ص123.

(2) عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، ص41-44(بتصرف).

(3) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، ج36، ح 5272، ص 179.

(4) المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسة المسلمين، القيسي، مروان إبراهيم، ص65.

لانتشار البطالة بين صفوف الرجال؛ نظراً لأن النفقة واجب على الرجل وهو المسؤول الأول عن الأسرة[1].

آثار عمل المرأة على أمن الأسرة:

وتقسم إلى قسمين:

أولاً:آثار إيجابية وتتمثل في:

1. رفع مستوى دخل الأسرة بما يضمن لها الحياة الكريمة مما يعزز الأمن الأسري.
2. التعاون والتشارك بين الزوجين في تحمل أعباء الأسرة مما يزيد التوافق الأسري[2].

ثانياً:آثار سلبية وتتمثل في:

1. الآثار النفسية التي يسببها العمل للمرأة من إرهاق جسمي وتوتر أعصاب واضطراب.
2. ميوعة الأخلاق وانتشار الرذيلة ؛ بسبب الإختلاط بالرجال[3].مما يؤدي لفساد الأسر أولاً وفساد للمجتمع ثانياً.
3. وقوع المرأة تحت وطأت الإبتزاز الاقتصادي من رب العمل؛ بأن بخس أجرها وزاد ساعات العمل عما هي عند الرجال لمعرفته بحاجتها للعمل. والإبتزاز الجنسي؛ حيث راودها عن نفسها استغلالاً لحاجاتها للعمل[4].
4. تأخر سن الزواج: هناك علاقة وثيقة بين قرار عدم أو تأجيل الزواج والاستقلال الاقتصادي للمرأة[5].
5. حاجة الطفل النفسية للأم إن تفرغ الأم لابنها، وارضاعه رضاعة طبيعة يجعل الطفل يحس بالأمن والأمان طوال حياته،وقد يستطيع الأب أن يأتي لطفله بعشرين خادمة ولكنه لن يستطيع أن يأتي بقلب أم واحدة ترضعه حنان الأمومة[6].

استنتاجات البحث

توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الآتية:

1. **يعرف الباحثان الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، أنه:** "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي وكل ما يهدد استقرارهم، سواء أكان

---

(1) السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر، سرداح، عبد الصمد معين، ص105.

(2) خروج المرأة إلى العمل وأثره على التماسك الأسري، عوفي، مصطفى، ص 146(بتصرف).

(3) شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، العك، خالد عبد الرحمن، ص367-368.(بتصرف).

(4) عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، ص41-44(بتصرف).

(5) الاتجاهات الاجتماعية النفسية نحو المرأة غير المتزوجة، شريم، رغدة، ص 1123.

(6) فقه المرأة المسلمة، الشعراوي، محمد متولي، ص268(بتصرف).

هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة". ومن المصطلحات ذات الصلة للأمن الأسري: التماسك الأسري والاستقرار الأسري.

2. تقسم مقومات الأمن الأسري إلى: مادية ومعنوية، ومن المقومات المادية: القدرة على توفير السكن، والقدرة على الإنفاق، ومن المقومات المعنوية: الاختيار الموافق لمقاصد الشريعة ودلالات النصوص الشرعية، منظومة الحقوق والواجبات الزوجية والسكن النفسي.
3. من أبرز التحديات الاقتصادية للأمن الأسري: الفقر، والبطالة وعمل المرأة.

المراجع

1. الاتجاهات الاجتماعية النفسية نحو المرأة غير المتزوجة، شريم،رغدة، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، المجلد19، عدد3، أيلول 2003م.
2. أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، قادري، عبد الله بن أحمد، دار المجتمع، جدة، (د،ط)، 1988م.
3. إدارة الموارد البشرية، أبو شيخة، نادر أحمد، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.
4. استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، دار الخلدونية، الجزائر، (د،ط)، 2009م.
5. الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، حسن بن مُحَمَّد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2001م.
6. الأسرة المسلمة، علاء الدين، حسين رحال، مروان إبراهيم القيسي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2008م.
7. الأسرة والحياة العائلية، الخولي، سناء، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط) ، 1986م.
8. الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، الدار الجامعية، مصر، (د،ط)، 1991م.
9. الأمن العائلي، الحاجي، مُحَمَّد عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1 ، 2003م.
10. تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، الإيمان، مصر، ط2 ، 2006م.
11. التربية الإسلامية وتحديات العصر، جوكاني، نصر الله، 2012/12/16م، على الإنترنت: aeuwbi.blogspot.com.
12. الجامع الصحيح، الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار البار، مكة المكرمة.
13. جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، رجب، مصطفى، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2006م.
14. خروج المرأة إلى العمل وأثره على التماسك الأسري، عوفي، مصطفى، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد19،جون، 2003م.
15. دور الاقتصاد الإسلامي في علاج مشكلة البطالة، صالح، مُحَمَّد رمضان عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
16. الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دققه: عصام فارس الحرستاني، دار عمار، عمان، ط10، 2008م.

17. سنن أبي داوود، الأزدي، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، (د،ط)، (د،ت).

18. السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م.

19. السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر، سرداح، عبد الصمد معين، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

20. شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، العك، خالد عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، ط5، 2003م.

21. صحيح البخاري، البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د،ط)، 2007م.

22. عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م.

23. عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، زريفة، رشا بسام إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

24. فقه المرأة المسلمة، الشعراوي، مُحَمَّد متولي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).

25. في ظلال القرآن، قطب، سيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط7، 1971م.

26. قضايا الأسرة والسكان، الصديقي، سلوى عثمان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د،ط) ، 2001م.

27. مذاهب فكرية معاصرة ،سرداح، قطب،مُحَمَّد ،دار الشروق،بيروت –القاهرة،، ط3، 1981م.

28. المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسة المسلمين ،القيسي، مروان إبراهيم،دار الفضيلة،الرياض، ط2، 2000م.

29. المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الحازمي، خالد بن حامد، دار عالم الكتب، السعودية، (د،ط) ، 2002م.

30. مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية،عبد السميع، أسامة السيد دار الفكر الجامعي،الاسكندرية، ط1، 2008م.

31. مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، الجرف، أنور عمر، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، بيروت.

32. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار عمران، القاهرة، ط3، 1985م.

33. منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو جميل، فيروز مُحَمَّد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.

34. نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، الرفاعي، سميرة عبد الله، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.

35. نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، علاء الدين، جهاد محمود، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م.

36. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الين أبو الفداء اسماعيل، دار الجيل، بيروت (د،ط)، 2001م.

بحوث الجلسة العلمية العاشرة

الضغوط الأسرية و أثرها على طريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء
دراسة ميدانية على الأمهات العاملات بمنطقة القبائل

د/ رجاح فريدة زوجة بوروبي
– جامعة مولود معمري–تيزي وزو–/ بلد الجزائر
ط.د/ فطيمة شعلال
– جامعة مولود معمري–تيزي وزو–/ بلد الجزائر

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على علاقة الضغوط الأسرية بطريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء، وكذلك لمعرفة الفروق بين الأمهات العاملات فيما يخص الضغوط الأسرية التي تعزى للمتغيرات التالية: سن الأمهات، عدد الأطفال، نوع مهنة الأمهات، عدد ساعات عمل الأمهات يوميا، للإجابة و لاختبار ذلك تم طرح عدة فرضيات، تم التحقق منها من خلال إتباع الإجراءات المنهجية التالية: تمت الدراسة على عينة بلغ حجمها 180 أم جزائرية عاملة سواء في قطاع التعليم، قطاع الصحة، القطاع الإداري، قطاع المهن الحرفية، و التي اختيرت بطريقة قصدية. وتتمثل أدوات الدراسة في **مقياس الضغوط الأسرية (Family Stres)**، الذي قام بإعداده في الأصل الباحثان الأمريكيان Hanson هانسون وBerkey بركي عام (1991). ثم قامت الباحثتان المصريتان أماني عبد المقصود وتهاني عثمان عام (2007) بترجمة المقياس وتكييفه على البيئة المصرية، و بعدها قامت الباحثة الدكتورة بوروبي رجاح فريدة بتكييفه على البيئة الجزائرية سنة (2012). إلى جانب ذلك اعتمدنا على **مقياس طريقة تعامل الأم العاملة مع الأبناء** الذي قامت بإعداده الباحثة "ختام علي الضمور" سنة 2008 من جامعة مؤتة.

توصلنا في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

– توجد علاقة إرتباطية بين الضغوط الأسرية و طريقة تعامل الأم العاملة مع الأبناء، أي كلما كانت هناك ضغوط أسرية كلما تعاملت الأم العاملة بتوتر مع الأبناء، و العكس كلما قلت الضغوط الأسرية تعاملت الأم العاملة بدون توتر مع أبنائها.

– لا توجد فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير السن.

– لا توجد فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير نوع المهنة.

- لا توجد فروق دالّة إحصائيا بين الأمهات العاملات اللواتي لديهن ما بين طفل إلى 3 أطفال و الأمهات العاملات اللواتي لديهن من 3 أطفال فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية.
- لا توجد فروق دالّة إحصائيا بين الأمهات العاملات اللواتي يعملن ما بين ساعتين إلى 05 ساعات يوميا و الأمهات العاملات اللواتي يعملن من 05 ساعات يوميا فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية.

1.مقدمة و إشكالية الدراسة

إن التحضر الذي حققته الجزائر والذي تم بوتيرة متسارعة ولم يتم بصورة تدريجية طبيعية ارتبط بالأحداث التي عرفها المجتمع، وتتمثل هذه الأحداث في الثورة التحريرية، الاستقلال الوطني التنمية الصناعية، التحول الديمقراطي، وكل هذه الأحداث أدت إلى تغير وضعية المرأة خاصة بعد اندلا ع الحرب التحريرية ومشاركتها فيها، حيث أصبحت شخصا مكملا للرجل في مهامه خارج البيت، لذا أصبح من الطبيعي أن تخرج من إطارها التقليدي وتقبل على مستوى مختلف ميادين الحياة. فبفضل التغير الاجتماعي الذي حصل في الأسرة الجزائرية، تغيرت نظرة كل من الرجل والمرأة، وقد احتلت المرأة قبل وبعد الثورة التحريرية مكانة بارزة حيث عملت على تسوية مكانتها بالرجل، حيث أصبحت أساس الخلية الأسرية وساهمت في التنمية والإنتاج وحطمت المفاهيم القديمة المتعلقة بعدم قدرتها على القيام بأي عمل وأنها خاضعة خضوعا تاما للرجل (Secrétariat Social d'Alger, 1976 ,p. 20).

و هذا التغير حسن مكانتها الاجتماعية، حيث يشير Fanon (فانون) أن للنساء الجزائريات دورا أساسيا في تغيير وتحويل مجرى حياتهن، حيث اختفى خوف الآباء عن مس شرف الأسرة، فلم يصبح الأب ذلك المراقب الحريص لخطوات ابنته، ولم تعد الأسرة كلها تتحكم في البنت فلقد ذابت كل تلك القيم في الجزائر الجديدة (Fanon,1982 :144).

"إن التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية أتاحت للمرأة أن تقوم بدور فعال في جميع مجالات العمل، ويرجع ذلك إلى زيادة الاهتمام بتعليم المرأة وإعطائها فرصة مساوية كالرجل(سناء الخولي،2008،ص.304)، وهذا سمح لها في الجزائر و بالضبط في منطقة القبائل التي عرفت انتشار ظاهرة خروج المرأة للعمل و اقتحامها لمختلف المجالات(التعليم، الطب ،الاقتصاد ،السياسة...) بعكس ما كانت عليه من قبل فقد كان يقتصر عملها على النشاط الفلاحي، صناعة الفخار، حياكة الزرابي...، أما الرجل فهو المسؤول الوحيد على إعالة أسرته و الاهتمام بالمتطلبات المنزلية.

لكن اليوم ووفق التغيرات الحاصلة، استطاعت المرأة العاملة التحرر من القيود التي فرضتها عادات المجتمع و تقاليده و أصبح لها الحق في الخروج للعمل مثلها مثل الرجل بمزاولة الدراسة في كل

المراحل التعليمية خاصة المرحلة الجامعية، بعدما ارتبط مصيرها في القديم بالأرض بحيث لا تتعدى نشاطاتها الأعمال التقليدية كالفلاحة البسيطة والحرف الصناعية وصناعة الخزف والزرابي (Haddad , non daté : 51). وولجت اليوم مختلف المجالات: الثقافية، الإجتماعية والإقتصادية...، و ذلك يعود الى ما اكتسبته من الوعي فيما يخص وضعيتها داخل المجتمع والدليل على ذلك أنه أصبح لها الحق في اختيار الزوج، و تسيير شؤون عائلتها، وذلك بفضل المستوى التعليمي الذي وصلت إليه، والذي سمح لها بالوصول إلى مناصب هامة سواء على مستوى الوزارات أو إدارات الشركات المختلفة.

وعلى الرغم من أن وظيفة الإنجاب لا تزال تحتل الصدارة بين وظائف الأسرة في المجتمع الجزائري و حتى في الأسر المتحضرة جدا باعتبار أن المرأة لا تستقر في بيتها إلا إذا كانت تنجب أطفالا و لا تصبح امرأة كاملة إلا بالإنجاب لأجل ضمان استمرار الأسرة، إلا أنه يلاحظ أن المرأة الحالية تنقص من عدد الولادات وتباعد بينها، خاصة في الأسر ذات المستوى الثقافي العالي أو الأسر التي تكون فيها المرأة عاملة لانشغالها بأمور عملها ومسؤوليتها خارج البيت، لكن تبقى الأدوار التقليدية راسخة رغم تعديلها. (مصطفى بوتفنوشت،1984 ،ص.78). لهذا رغم المراكز الهامة التي احتلتها في مختلف المجالات كالتربية والتعليم والطب... ورغم انتقالها من الأعمال البسيطة إلى الأعمال المتطورة، ما يدل على مستواها الذهني وكفاءتها، إلا أن الحياة العصرية التي تعيشها المرأة الجزائرية وضعتها أمام مشاكل جديدة، خاصة مشكل التوفيق بين دورها في العمل ودورها كأم وربة بيت (Haddad, non datée, p.51-61).

و لقد ترتب على نزول المرأة للعمل نتائج كثيرة تمثلت في اتساع نطاق أدوارها الاجتماعية بعد إطلاعها بمسئوليتها التي كانت من قبل من مسؤوليات الرجل، بالإضافة إلى ذلك تأثرت المرأة نفسيا و اجتماعيا، فكثيرا ما تجد المرأة نفسها أمام مطالب و اختيارات في غاية الصعوبة من جهة، ما ينتظره البيت منها و الذي يصعب عليها تحقيقه نظرا لعملها الخارجي، و من جهة ما ترغب هي في تحقيقه لذاتها و يصعب عليها تحقيقه نظرا لوضعها كزوجة و لديها أسرة بحاجة لرعايتها و تواجدها الملح، فتجد المرأة الأم نفسها في مفترق الطرق بين هذا و ذاك، وهذا ما يجعلها عرضة لشتى أنواع الضغوط و حتى أفراد أسرتها والتي منها الضغوط الأسرية، التي قد تؤدي بالأم العاملة و أفراد أسرتها إلى الإحساس بالتوتّر الدائم والمستمر و المعاناة. وهذا يعني أنَّ هناك ضغوطا تقع على الأسرة سواء من داخلها أو من خارجها وتؤثر على نظامها وتعرقل جهودها في المحافظة على بقائها، و التي تعرف بالضغوط الأسرية و خاصة عند تلقي هذه الأم و المرأة العاملة في نفس الوقت عدة صعوبات مع أبنائها الذين تتركهم وراءها، و هذا ما تؤكده دراسة زبيدة بن عويشة(سنة 1986) عندما قامت هذه الباحثة بدراسة موضوعا تحت عنوان" أثر الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية"، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين خروج الزوجة الأم إلى العمل و التغيرات التي قد تطرأ على دورها ومكانتها الاجتماعية داخل الأسرة، وانعكاس ذلك

على أطفالها، فتوصلت الباحثة بعد دراستها الميدانية إلى أن عمل الزوجة الأم يأخذ الكثير من وقتها وجهدها، وهذا ما يجعلها غير قادرة على تلبية ما يحتاجه أطفالها من عناية وتربية. و لهذه الضغوط آثار خطيرة حيث يمكن أن تؤدي إلى تفكك الأسرة (الشجار، الطلاق، اللامبالاة...)، كما تؤدي بكل فرد من أفراد الأسرة إلى ردود أفعال شديدة للضغط، والإحساس بالتوتر وعدم الثقة بالنفس، وإلى انخفاض مستوى تقدير الذات وعدم الاستقرار، بالإضافة إلى الانتحار والهروب واللجوء للهجرة، والإصابة بالأمراض العضوية، النفسية، و العقلية .

لهذا تَمَّ التركيز في هذه الدراسة على مفهوم الضغوط الأسرية الذي يعتبر مفهوما نفسيا اجتماعيا، بدأ الاهتمام به في الثمانيات من القرن العشرين، لما قد يسبب من اختلال توازن النظام الأسري، ولقد تنتج عنه آثار مضمرة ومفككة للأسرة. مع العلم أن مفهوم الضغوط الأسرية لم يحظى بالاهتمام من الباحثين الجزائريين حسب اطلاعنا، و هذا ما دفعنا للإهتمام به لدى الأسرة الجزائرية و أثرها على طريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء، حيث حاولنا دراسته في منطقة القبائل، و ذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

التساؤل الأول: هل توجد علاقة دالة إحصائيا بين الضغوط الأسرية وطرق تعامل الأمهات العاملات مع أبنائهن؟

التساؤل الثاني: هل توجد فروق بين الأمهات العاملات فيما يخص الضغوط الأسرية تعزى للمتغيرات التالية: سن الأمهات، عدد الأطفال، نوع مهنة الأمهات، عدد ساعات عمل الأمهات يوميا؟

2. أهمية الدراسة

- كون أن الأم العاملة جزء لا يتجزأ من المجتمع، فقد استطاعت أن تكون الأم والعاملة في نفس الوقت، كأم تقوم بتربية أطفالها والاهتمام بزوجها وكعاملة تتحمل مسؤولياتها في مكان عملها.
- تفيد هذه الدراسة في إثراء المكتبة العلمية كدراسة سابقة لدراسات لاحقة في نفس الموضوع.
- تعتبر هذه الدراسة بمثابة نموذج تحليلي لوضعية الأم العاملة والظروف التي تعيشها والمسؤوليات التي تتحملها في الأسرة من جهة وفي العمل من جهة أخرى، أين يجب أن تبرز قدراتها وإمكانياتها حتى تكون فاعلا اجتماعيا لها تأثيرها ومكانها الخاص في المجتمع.

3. التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة

3-1- الضغوط الأسرية: هي تلك الضغوطات التي تتعرض إليها الأم العاملة في الأسرة التي تنتمي إليها، و التي نتحصل عليها من خلال الدرجة الكلية لمقياس "الضغوط النفسية" للباحثين الأمريكيين "هانصن و بريكي" لسنة 1991، الذي تم تكييفه في البيئة المصرية من طرف الباحثتين "أماني عبد المقصود و تهاني عثمان" لسنة 2007، أما في البيئة الجزائرية فلقد تم تكييفه من طرف

الدكتورة الباحثة "بوروبي فريدة رجاح" سنة 2012. و الذي يهدف إلى التعرف التقديري على مستوى الضغوط الأسرية.

3-2- الأم العاملة: هي المرأة المتزوجة التي تقوم بعمل ما في غضون عدد معين من الساعات بشكل منتظم سواء دولي أو خاص، و التي لديها على الأقل ابن واحد.

3-3 التعامل مع الأبناء: هي الطريقة التي تتعامل بها الأم العاملة مع ابنها/أبنائها، بحيث نتوصل إليها من خلال الدرجة المتحصل عليها عند تطبيق "مقياس طريقة تعامل الأم العاملة مع الأبناء" الذي قامت بإعداده الباحثة "ختام علي الضمور" سنة 2008 من جامعة مؤتة.

1- الإطار النظري للدراسة

1-1-الأسرة

1-1-1-مفهوم الأسرة: الأسرة نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الأسرية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع.(بوتفنوشنت مصطفى،1984،ص.14)، كما أن كلمة أسرة غامضة، من جهة تؤدي معنى الأشخاص الذين تربطهم رابطة الدم وكذلك الأقارب، ومن جهة أخرى يقال أن الأسرة هي الأشخاص الذين يعيشون تحت سقف واحد وعموما هم الأولياء والأولاد.(Mandras Henri,1975,p.155)

وحسب السوسيولوجي " دور كايم " الذي أضاف لعلم الاجتماع مفهوم جديد للأسرة، فحسبه الأسرة هي مؤسسة اجتماعية، وهي مجتمع منظم حيث تربط الأعضاء قانونيا أخلاقيا فيما بينهم(بوتفنوشنت مصطفى ، 1984 ، ص.18) ، و على العموم تعتبر الأسرة جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة من صلة الزواج، الدم، التبني، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وتربط أعضاءها الأب و الأم و الأبناء، علاقات اجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة.

أما من المنظور الإسلامي، فقد وجد كلمة الأسرة مشتقة لغويا من الأسر والقيد، وحيث كانت الأسرة من وجهة النظر الإسلامية ليست قيدا أو عبئا، وإنما حتمية نفسية فلقد أطلق الإسلام كلمة الأهل لتدل على الأسرة .والأهل هو المفهوم اللغوي مشتق من الفعل أهل على وزن (رضى) بمعنى أنس أي استراح وهدأ واطمأن، وبما أن الراحة النفسية والسكينة أمور لا تتحقق بالتمني ولكن تنال بقدر ما يبذل المرء في سبيلها من أعباء وما يتحمله من أجلها من مسؤوليات ومن هنا كانت الأهلية أو الصلاحية أو القدرة، فليس كل رجل قادر على أن يكون زوجا أو رب أسرة، فالزواج يتطلب مؤهلات

جسدية ومادية ونفسية وعقلية وخلقية لا يقدر عليها كل إنسان، وهكذا تجد الإسلام قد غير مسار مفهوم الأسرة فجعله مسؤولية على الإنسان يقبل عليها رضا وطواعية باحثا عن الراحة والسكينة والطمأنينة(عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، 2000 ، ص.28)

1-1-2-خصائص الأسرة

ترجع أهم مقومات الأسرة وخصائصها بصفة عامة إلى الاعتبارات الآتية:

- ❖ الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية إذ لا يمكننا ان نتصور حالة إنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسر.
- ❖ تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية، وهي في

نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع، فمثلا الزواج ومحور القرابة في الأسرة كل هذه الأمور وما إليها يحددها المجتمع ويرسم اتجاهاتها للأفرادومن يخرج عن ذلك يقابله المجتمع بقوة وعنف ويفرض عليه عقوبات.

- ❖ تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها إذا ما كانت قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني، وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التقديري والتعاقدي(مصطفى الخشاب، 1985 ، ص.45)، والأسرة هي مصدر العادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصياه، ويرجع لها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية وهي التنشئة الاجتماعية لأن الطفل لابد أن يروض على أن يكون كائنا اجتماعيا، والأسرة هي المعلم الأول الذي يقوم بعملية الترويض الاجتماعي.

- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساس لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة وظواهر الحياة والموت وما إليها من الأغراض العلمية ومطالب الإصلاح الاجتماعي (نفس المرجع السابق، ص .46) ويمكن أيضا أن تتخذ الأسرة عينة للدراسة والبحث وعمل التجارب والمتوسطات الإحصائية وذلك للوقوف على طبيعة المشاكل الأسرية ورسم الخطط المثمرة للقضاء عليها.
- الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا يؤثر فيما عداه من النظم الاجتماعي وتتأثر بها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا، فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي أو السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الأخلاقية، وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي والسياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة وفي خلقها القومي وفي تماسكها.

-تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، وهذا إذا رجعنا إلى تاريخ الأسرة فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي، حيث كان كل إنتاج أفراد الأسرة رهن استهلاكها، وقد عززت رابطة القرابة والمعيشة المشتركة التعاون في الإنتاج، وعندما اتسع نطاق الأسرة وأصبح معظم الإنتاج العائلي من خصائص المرأة، بينما الرجل كان يساهم بالأعمال الإنتاجية خارج الأسرة.

ويلاحظ أن الزوجة في الماضي كانت قادرة على إنتاج العديد من السلع التي تستخدمها الأسرة، وقد تحول هذا الدور الإنتاجي في الوقت الحالي إلى دور استهلاكي، ولذلك يتوقع منها أن تجيد فن الشراء، إلا أن هذا الدور ليس نهائيا ولا يشمل جميع النساء، فمازلن,الكثيرات منهن يصنعن الملابس والحلوى والخبز ويزرعن الخضراوات ويقمن بحفظ الأطعمة ولكن لا يتم ذلك إلا حين تتوفر الظروف لذلك. و منه نستنتج أنه و بالرغم من التطور الذي شهدته الأسرة ، فإنها لا تزال تؤدي وظائفها الاقتصادية المميزة عن غيرها من الوظائف التي سلبها المجتمع و حلت فيها الدولة محل الأسرة.

1-1-3- الأسرة الجزائرية: تناولت كثير من الدراسات الأسرة الجزائرية باعتبارها نموذجا متميزا في الوطن العربي نظرا لمجموعة من الظروف أهمها التطور التاريخي الذي شهدته تركيبة المجتمع الجزائري ،ولذلك تظهر في بنيتها التقليدية تجسيدا للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية السائدة من قبل ،ويتجلى ذلك في التشبث العميق بمجموعة من العادات و التقاليد والقيم الاجتماعية التي تعبر عن انتمائها وهويتها المتجذرة من خلال خاصياتها التي تميزت بها ،فهي جماعة أولية هامة باعتبارها اللبنة الأساسية في المجتمع الجزائري ،فهي على العموم" أسرة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة أسر زوجية وتحت سقف واحد(الدار الكبيرة)إذ نجد فيها عشرين إلى ستين شخصا أو أكثر يعيشون جماعيا "،زيادة إلى بعض الأهل و الأقارب ،والكل يعيش حياة اجتماعية واقتصادية متبادلة على أساس قرابة الدم والنسل التي تحدد فيها بينهم علاقات وواجبات و التزامات مشتركة ،حيث أن" الأب و الجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية ينظم فيها أمور تسيير الإرث الجماعي

وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانضباط والتماسك في الجماعة الأسرية.(بوتفنوشنت مصطفى ، 1984 ، ص .37).

أصبحت الأسرة الجزائرية اليوم تتميز بنطاق ضيق ذات التركيب البسيط" بعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها المتكون من الزوج و الزوجة والأولاد.(مُحَمَّد سويدي،1990،ص.89) ،إضافة إلى أن الحياة في المدينة تتطلب أن يكون عدد الأفراد محدودا عكس ما كانت عليه في الريف ،أما العامل الثاني وهو اختلاف أو تباين البنية الاقتصادية الإنتاجية للأسرة الممتدة والتي كانت تعتمد على الإرث العائلي والمتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة إنتاجية واستهلاكية ،ولكن مع فقدان الأراضي الزراعية و انقسامها و انتقال الأفراد إلى المدينة التي

عرفت وجود مؤسسات صناعية وتجارية تستخدم الفرد المهاجر إليها على أساس كفاءته وقدراته دون اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة أو غيرها.(نفس المرجع السابق،ص.90).

1-2- الضغوط الأسرية: يعتبر مفهوم الضغوط الأسرية من المفاهيم الحديثة التي بدأ الاهتمام به في ثمانيات القرن العشرين فقط من عدد قليل من الباحثين الأجانب و العرب، لهذا جاءت التعاريف حول هذا المفهوم قليلة. حيث يعرفهاNeuman (نومان)على أنها تلك الضغوط التي تتضمن كل القوى (المشكلات) و الظروف و المواقف التي يمكن أن تؤدي إلى عدم ثبات و استقرار نظام الأسرة (Neuman, 1983 ,p.246).

ويرى كل من Berkey & Hanson (بركيو هانسون) إن الضغوط الأسرية هي التوتر الناتج من مثير أو قوى تحدث داخل أو خارج الحدود البيئية للنظام الأسري، و تؤدي إلى عدم استقرار هذا النظام(Berkey & Hanson,1991,p.38).

وحسب "أماني عبد المقصود و تهاني مُحَمَّد عثمان" فالضغوط الأسرية هي حالة يتعرض فيها الوالدين و أبنائهما لظروف أو مطالب تفرض عليهم نوعا من عدم التوافق، و كلما ازدادت وطأة تلك الظروف أو المطالب أو استمرت لفترات طويلة تزداد هذه الحالة خطورة (أماني عبد المقصود و تهاني مُحَمَّد عثمان،2007،ص. 5).

و مصادر الضغوط الأسرية عديدة ومتنوعة، وعلى العموم هي الأحداث التي تسبب ردود فعل الضغط أو الشعور بالضغط، و قد تسهم كل من أحداث الحياة الطبيعية أو الغير طبيعية و التغيرات الحادثة في النظام العائلي في تصادم الضغوط و بعددها، و لقد حددت مجموعة من الباحثين(Bauman بومان)، (Harris هاريس)،(Mccubbin ماككوبن)،(Patterson باترسن)(1989) ستة مجالات لمصادر الضغوط الأسرية تتمثل في: التغير في عدد أفراد الأسرة، و في أدوراهم، و في أساليب معيشتهم. و التغير في القضايا الجنسية في الأسرة (الحمل)، و تحمل أعباء تربية الأبناء. و فقدان عضو من أعضاء الأسرة أو أحد الأقارب أو الأصدقاء، أو فقدان دخل أو ثروة. و المسؤوليات المرتبطة بالشؤون العائلية، أو المرتبطة بالرعاية الصحية. و قضايا إدمان المخدرات. و قضايا الصدام مع القانون(أماني عبد المقصود و تهاني مُحَمَّد عثمان،2007،ص. 33).

و لا شك أن ما يسود الحياة الأسرية من ضغوط تنعكس أثارها على الصحة الجسمية و النفسية لأفراد الأسرة. و قد تثقل الضغوط الأسرية التي تمتد لفترة طويلة كاهل البناء الأساسي لنظام الأسرة إلى الحد الذي يفكك كيانها، و يؤديها إلى عدم الاستقرار و عدم القيام بوظائفها (Neuman, 1983 ,p.89).

أنواع الضغوط الأسرية:

- الضغوط النفسية (بين شخصية) داخل الأسرة وهي الضغوط التي تتعلق بالجوانب النفسية الانفعالية للأفراد داخلها ، وتنشأ هذه الضغوط من البيئة الداخلية للأسرة والتي تعد المنطقة الأولى لمصادر الضغوط الأسرية.

- الضغوط الداخلية المنشأ في الأسرة وهي الضغوط التي تتعلق بالتفاعل بين أفرادها، وهي تلك الأشياء أو الأحداث التي يحتك بها النظام الأسري الداخلي بالبيئة الخارجية بطريقة مباشرة. وفي الأخير نجد الضغوط الخارجية المنشأ في الأسرة والتي هي الضغوط التي منشأها خارجي أي مصادرها خارج نظام الأسرة من البيئة المحيطة بها، وهي كل الأحداث التي تقع بين النظام الأسري وبين البيئة المحيطة به (Hanson, 1991 :38 & Berkey).

- الضغوط الأسرية الخارجية: اتفق أغلب الباحثين على أن أبرز الضغوط الأسرية الخارجية هي الضغوط الأسرية الاقتصادية، حيث تعتبر من أشد الضغوط وطأة، حيث يرى Conger)كونجر(وآخرون)2002(إن انخفاض دخل الأسرة يقترن بالتغيرات المالية السلبية والخسائر المالية المتتالية التي تؤثر عليها، لأن الأزمات الاقتصادية تؤثر على الانفعالات والسلوكيات والعلاقات داخل الأسرة (Conger & al, 2002,p.207).

- الضغوط الأسرية الاقتصادية نجد ضغوط الإقامة التي تعتبر من الضغوط الأسرية الخارجية والتي منها ضغوط الانتقال من مكان إلى آخر، حيث يعتبر موقفا ضاغطا بدرجة شديدة لكل أفراد الأسرة. وأعراض صدمة الانتقال لمكان جديد تشمل: الارتباك، البلادة أو الكسل، الأمراض الجسمية الخطيرة، والكآبة والسبب هو عدم التركيز أو التوجه الانفعالي الذي ينتج عن الظروف البيئية غير المعتادة بصفة عامة. ويتضمن الانتقال لمكان جديد أيضا الاعتماد الانفعالي للزوجين كلا منهما على الآخر، وفقد الأصدقاء. ومثل هذا الانتقال يزيد من الضغوط الأسرية للزوجين، ويؤثر كذلك على الأطفال .(Ivancevich, 1987 :40-41 & Matteson)

إضافة إلى أن للضغوط الأسرية آثار خطيرة، حيث يمكن أن تصبح لكل فرد من أفراد الأسرة ردود فعل شديدة للضغط، و إلى انخفاض مستوى تقدير الذات وعدم الاستقرار والإحساس بالتوتر وعدم الثقة بالنفس، وعلى مستوى العائلة فإن خطر وآثار الضغوط الأسرية يؤدي إلى تفكك الأسرة(Baylis, 2002 ,p.2-4). ويشيرNeuman (نومان) (1989) إلى أنه إذا لم يستطع أفراد الأسرة التحكم في مواقف حياتهم فإن استمرارية تأثير الضغط يمكن أن يؤدي إلى تحطم نظام الأسرة(أماني عبد المقصود وتهاني عثمان، 2007،ص. 9).

و يؤكد أيضا Hill(هيل) على أن أزمات الأسرة يمكن أن تؤدي إلى نتائج عديدة مثل الانتحار والطلاق والهجر والهروب و الإصابة بالأمراض العقلية (فيولا البلاوي،2001،ص. 614).

يظهر الضغط في معظم أنشطة أفراد الأسرة اليومية، مما يتطلب منهم إدارة مستويات الضغوط لكي يساعدهم ذلك على البقاء في حالة تيقظ ونشاط وعلى درجة عالية من الأداء. و تقع الأسرة دائما تحت مؤثرات و مصادر للضغوط تثير تغييرا في نظام الأسرة سواء من داخلها أو خارجها، و قد تنجح بعض الأسر في شحذ قواها و تبنى أساليب لمواجهتها أو التكيف معا لضغوط المتعددة، بينما البعض الآخر من الأسر قد يفشل في ذلك، و معظم النظم الأسرية تخبر إلى حد ما ضواغط متشابهة خلال دورة حياتها، إلا أن بعض الأسر تكون أكثر نجاحا في إدارة الضغوط عن الأخرى، و بالتالي فهي تحول هذه الضغوط إلى قوى ايجابية دافعة؛ و هي الأسر التي تحافظ على ثبات نظامها وصلابتها، و هنا كأسر أخرى تواجه نفس المتطلبات و المصاعب إلا أنها تفقد القدرة على التحكم أو التصرف بأساليب تعرض وظيفة الأسرة للخطر(Berkey & Hanson, 1991 , p.42) . و يستخدم أفراد الأسرة لإدارة الضغوط الأسرية أساليب واستراتجيات، حيث تشير أساليب المواجهة إلى الجهود المبذولة من قبل الأسرة كمجموعة أفراد في السيطرة على الظروف الصعبة و المهددة قابلين للتحدي، فلا تكون الاستجابة روتينية و تلقائية بل مناسبة للموقف الذي يواجه الأسرة، لذلك فمواجهة الأزمة عملية تتضمن استجابات الأسرة المعرفية والانفعالية و السلوكية كوحدة. و من ثم تحشد الأسرة كل مصادرها نحو مواجهة بناءة ناجحة أو مواجهة سلبية للأزمة.

ويستخدم أفراد الأسرة لإدارة الضغوط الأسرية لأساليب واستراتجيات، حيث تشير أساليب المواجهة إلى الجهود المبذولة من قبل الأسرة كمجموعة أفراد في السيطرة على الظروف الصعبة والمهددة قابلين للتحدي، فلا تكون الاستجابة روتينية وتلقائية بل مناسبة للموقف الذي يواجه الأسرة، لذلك فمواجهة الأزمة عملية تتضمن استجابات الأسرة المعرفية والانفعالية والسلوكية كوحدة. ومن ثم تحشد الأسرة كل مصادرها نحو مواجهة بناءة ناجحة أو مواجهة سلبية للأزمة.

1-3- الأم العاملة: مر المجتمع الجزائري في سلسلة من التغيرات نتيجة عوامل تاريخية و سياسية واقتصادية، و انعكست هذه التغيرات على جميع المؤسسات الاجتماعية و خاصة الأسرة، و لعل أهم مراحل التغير هي المرحلة الاستعمارية، ففي هذه المرحلة عرفت بنية الأسرة الجزائرية تغيرات كبيرة، بحيث غادر البيت كل رجالها للمشاركة في الثورة التحريرية، و ألقيت مسؤولية إدارة و تسيير شؤون الأسرة على عاتق المرأة بحيث أصبحت تمثل للأبناء الأم و الأب، و نتيجة للظروف القاسية التي كان يعيشها أفراد المجتمع الجزائري و التدني الفظيع في المستوى المعيشي، اضطرت المرأة للخروج إلى ميادين العمل في المؤسسات الاستعمارية.

وبعد الاستقلال شاركت المرأة الجزائرية في عملية التنمية الشاملة التي عرفتها البلاد، حيث اقتحمت مختلف ميادين العمل. إن مشاركة المرأة الجزائرية ف يميدان العمل إلى جانب الرجل بعد الاستقلال لم تكن ظاهرة جديدة في المجتمع، و إنما امتداد لكفاحها ونضالها من أجل تحرير الوطن

والحصول على الاستقلال الشامل في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و العسكري، و لم تقتصر مشاركة المرأة في العمل في المناطق الحضرية فحسب، بل حتى المناطق الريفية المحافظة(خاصة في منطقة القبائل) و لو كانت بنسبة ضئيلة.

إن الجزائر ككل البلدان الأخرى عرفت التصنيع، و هذا كان له دورا هاما في إيجاد ظروف و عوامل سمحت للمرأة الجزائرية ألا ينحصر عملها في الأعمال المنزلية فقط بل تعدى ذلك إلى العمل في الحقول، بحيث كانت و لا تزال المرأة الريفية(خاصة في منطقة القبائل) تمارس الأعمال الزراعية، و الصناعات التقليدية مثل صناعة الأواني الفخارية،و الزرابي... الخ. و من خلا لذلك أكدت كغيرها من نساء بلدان العالم بصفة عامة و بلدان الوطن العربي بصفة خاصة عن مشاركتها في بناء المجتمع الجزائري.(الاخضر ضرباني،1983،ص.33)

كما أن تمتع المرأة الجزائرية بمستوى تعليمي كان له الفضل في خروجها إلى ميدان العمل الخارجي و مساهمتها في التنمية الاقتصادية للبلاد. حيث "ارتفعت نسبة الفتيات المتعلمات من 8% فقط سنة 1944 ،إلى 20% من نسبة المتعلمات، و هذا بعد الإستقلال (نفس المرجع السابق،ص.33)

و منه فالتزايد المستمر في نسبة الفتيات المتعلمات في الجزائر سمح لهن بإيجاد فرص العمل الوظيفي . ومشاركة المرأة الجزائرية في العمل الخارجي أصبح ضرورة ملحة في وقتنا الحالي، مع تطور الظروف الاجتماعية ومتطلبات التنمية وهذا ما أدى بالمرأة للمشاركة في العملية الإنمائية على مختلف المستويات الاقتصادية و الإجتماعية والثقافية .فالتعليم في الجزائر بالنسبة للإناث أخذ يتطور شيئا فشيئا، وهذا يدل على تغيير في ذهنية العائلة الجزائرية، حيث أصبحت تسمح لبناتها بالإلتحاق بمقاعد الدراسة إلى أن تصل إلى الجامعة، وعند قبول الآباء بدخول بناتهن الحياة العملية فإنهم يفضلون التعليم والصحة كقطاعات للنشاط النسوي، وفي أماكن قريبة(Hèlène Vandeveld,1980,p.198).

وبالتالي نجد أن التعليم والصحة كقطاعين للنشاط يعتبرهما المجتمع الجزائري مثاليين لتواجد المرأة فيهما.

إلا أن المرأة الجزائرية ذهبت إلى أبعد من هذا وحاولت أن تقتحم ميادين جديدة اجتماعية، واقتصادية وحتى سياسية كانت من قبل محتكرة من طرف الرجل فقط.

معناه" العمل النسوي أصبح بقوة ويعتبر ضرورة ملحة تفرض نفسها .(O.N.S ,sans date) ففي إحصاء1966 بلغت نسبة اليد العاملة النسوية 1,8%(Dahbia Abrous,1989,p.55).

وفي سنة 1989 بلغ عدد النساء المتزوجات اللائى يعملن 33,1% وتجاوز 54,2%عام 1996.(Fargues Philippe,1990,p.34)

دوافع خروج المرأة إلى ميدان العمل:

إن ظاهرة خروج المرأة للعمل لم تظهر عشوائيا، بل كان نتيجة عوامل عديدة ومتداخلة، دفعت بالمرأة دفعا قويا إلى الشغل، لأن خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل لقاء أجر، له مدلوله السياسي

والاجتماعي، والاقتصادي و هي كلها عوامل متشابكة بعضها ببعض، ولقد ركزنا هنا على العوامل الأساسية التي تدفع بالمرأة للخروج إلى ميدان العمل الخارجي، و من بينها نجد في ما يلي:

أولا :**الدافع الاقتصادي**.

و قد بينت بعض الدراسات في هذا المجال أن أهم دوافع خروج المرأة للعمل هو الحاجة الاقتصادية، فخروج المرأة للعمل ضرورة استلزمتها الحاجات المتزايدة للمجتمع الصناعي الحديث، إذ أن أعباء المعيشة وغلائها من جهة، والتطلع إلى مستوى أفضل للحياة من جهة أخرى، دفع بالمرأة إلى الخروج عن إطارها التقليدي والمتمثل في دور المنجبة والمربية والراعية لشؤون أسرتها .ففي دراسة قام بها **هير** (Hayer)عن دوافع خروج المرأة إلى ميدان العمل المهني ظهر" أن النساء من الطبقة الدنيا يعملن من أجل المادة. (كاميليا عبد الفتاح،1972،ص.85)

ثانيا :الدافع الذاتي

تأكيد الذات، و المكانة الاجتماعية وكذلك حب الظهور، وتحقيق المنفعة الشخصية هي دوافع أخرى لخروج المرأة إلى سوق العمل، بحيث تبين في دراسة (F.Zweig) فرديناند زفيج، أن المرأة تخرج للعمل تحت إلحاح الضغط الانفعالي لشعورها بالوحدة، أكثر من خروجها إلى العمل تحت ضغط الحاجة الاقتصادية.(نقلا عن حسين عبد الحميد، احمد رشوان،1998،ص.99)

ثالثا: الدافع التعليمي

نجد أن الأسرة قد أولت اهتماما كبيرا، وجهودا معتبرة بالنسبة لتعليم المرأة وتكوينها، حيث أصبح تعليمها حتمية لا مفر منها لإخراجها من بؤرة الأمية، ولهذا كان لانتشار التعليم على نطاق واسع أثر مباشر في قلب المعايير التي كانت سائدة من قبل، فاندفعت المرأة إلى المشاركة في مختلف الميادين جنبا إلى جنب الرجل .(مُحَمَّد صفوح الأخرس،1981،ص.250)

و قد أصبح عمل المرأة كتكملة للمشوار الذي قطعته في صيرورة حياتها التعليمية، ومنه يبدو أن التعليم هو الذي يساهم في توفير فرص التوظيف، لأن مساهمتها في النشاط المهني يرتفع مع ارتفاع المؤهل العلمي الذي تحصل عليه بواسطة التعليم، إذ أنه بحصولها على الدرجات العلمية، تستطيع تأكيد ذاتها بواسطة العمل الخارجي.

ثانيا :الإطار العملي للدراسة :

1. فرضيات الدراسة:

- **الفرضية الأولى:** توجد علاقة بين الضغوط الأسرية وطرق تعامل الأمهات العاملات مع أبنائهن.
- **الفرضية الثانية:** توجد فروق بين الأمهات العاملات فيما يخص الضغوط الأسرية تعزى للمتغيرات التالية: سن الأمهات، عدد الأطفال، نوع مهنة الأمهات، عدد ساعات عمل الأمهات يوميا.

2.الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية خطوة مهمة سلسة البحث الاجتماعي و هي أساسية بين مجموعة الخطوات الأخرى التي تنطوي عليها العملية، و بما أن موضوع دراستنا يتمحور حول "الضغوط الأسرية و أثرها على طريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء"، فكان الهدف من الدراسة الاستطلاعية الحصول على عينة الدراسة، حيث تتطلب هذه الدراسة أن تكون العينة الأمهات العاملات. و التأكد من صدق الأداتين المستعملة في هذه الدراسة و فهم بنودها.

وتمثلت نتائج الدراسة الإستطلاعية على العموم إلى أنه تم الوصول إلى180 أمجزائرية عاملة – بمنطقة القبائل- كمجتمع أصلي لهذه الدراسة، وكذلك تبني مقياس الضغوط الأسرية (Family Stres)،و مقياس طريقة تعامل الأم العاملة كأدوات لهذه الدراسة بعدما تبين ملاءمتهما لها.

3- منهج الدراسة :

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي وهو المنهج الأكثر استحداثا في الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية وتبين أنه من المناسب استخدام هذا المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع والوصول إلى نتائج دقيقة والتمكن من تفسيرها وتأويلها.

4- المعاينة:

- **المجتمع الأصلي للدراسة:** يمثل مجتمع الدراسة كل الأمهات الجزائريات العاملات القاطنات بمنطقة القبائل، ولكن لا يتوفر حجم المجتمع الأصلي لصعوبة الحصول على إحصائيات دقيقة حولهن.
- **حجم عينة الدراسة:** بلغ حجم عينة الدراسة180 أم جزائرية عاملة بمنطقة القبائل من أصل 200 أم ، و هذا راجع إلى أننا قمنا بتوزيع 200 مقياس و بالمقابل استرجعنا 180 فقط.
- **طريقة اختيار العينة:** اخترت العينة بطريقة قصديه تعتبر هذه الطريقة من المعاينات الاحتمالية و يقصد بها سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر المقيدة طبقا لنسبتهم في هذا المجتمع ومن أهم خصائص الدراسة الأساسية أنهم من الأمهات العاملات الجزائريات.
- **خصائص عينة الدراسة:** للعينة عدة خصائص منها:

جدول رقم(01): يمثل سن الأمهات العاملات الجزائريات.

السن	التّكرارات	النّسبة ٪
23 إلى 33 سنة	62	34,44
34 إلى 44سنة	77	42,78
45 إلى 55سنة	41	22,78

المجموع	180	%100

من خلال هذا الجدول نستنتج أعلى نسبة فيما يخص السن هي 42,78 و التي تقابل الأمهات اللواتي يبلغن من العمر بين 34 إلى 44 سنة.

❖ **المهنة:**

جدول رقم (02):يمثّل نوع مهنة الأمهات العاملات الجزائريات.

نوع المهنة	التّكرارات	النّسبة ٪
العمل في قطاع التعليم	08	4,44
العمل في قطاع الصحة	42	23,33
العمل في القطاع الإداري	15	8,33
العمل في قطاع المهن الحرفية	115	63,90
المجموع	180	%100

من خلال هذا الجدول، نستنتج أن معظم الأمهات يعملن في قطاع المهن الحرفية و ذلك بنسبة 63,90%

❖ **عدد ساعات عمل الأمهات في اليوم:**

جدول رقم (03):يمثّل عدد ساعات العمل في اليوم عند الأمهات العاملات الجزائريات.

عدد ساعات العمل في اليوم	التّكرارات	النّسبة ٪
من ساعتين إلى 5 ساعات يوميا	19	10,55
أكثر من 5 ساعات يوميا	161	89,44
المجموع	180	%100

من خلال هذا الجدول نستنتج أن معظم الأمهات العاملات يعملن أكثر من 5 ساعات في اليوم، و ذلك بنسبة تقدر 89,44%.

❖ **عدد الأبناء:**

جدول رقم (04):يمثّل أبناء الأمهات العاملات الجزائريات.

عدد الأبناء	التّكرارات	النّسبة ٪

من طفل واحد إلى 03 أطفال	156	86,67
من 03 أطفال فما فوق	24	13,33
المجموع	180	%100

من خلال هذا الجدول نستنتج أن معظم الأمهات العاملات في هذه العينة، لديهن من طفل واحد إلى ثلاثة أطفال و ذلك بنسبة 86,67%.

5-أدوات الدراسة:

5-1- مقياس الضغوط الأسرية (Family Stress):

قام بإعداد مقياس الضغوط الأسرية في الأصل الباحثان الأمريكيان Hanson هانسون وBerkey بركي عام (1991)، بهدف تقدير الضغوط الأسرية و تقدير مدى قوة النظام الأسري في مواجهة الضغوط. واعتمدا في ذلك على بعض الأطر النظرية التي تناولت الضغوط الأسرية كنموذج Curran كيوران(1983) و نموذج Neuman نيومان (1989). وقامت الباحثتان المصريتان أماني عبد المقصود وتهاني عثمان عام (2007) بترجمة المقياس وتكييفه على البيئة المصرية، بعد أن تبين لهما عدم وجود أدوات لقياس الضغوط الأسرية في البيئة العربية وأطلقتا عليه مقياس الضغوط الأسرية(أماني عبد المقصود وتهاني عثمان،2007)، و بعدها قامت الباحثة بوروبي رجاح فريدة بتكييفه على البيئة الجزائرية سنة (2012).

5-2- مقياس طريقة تعامل الأم العاملة مع الأبناء

الذي قامت بإعداده الباحثة "ختام علي الضمور" سنة 2008 من جامعة مؤتة.

6- عرض نتائج الدراسة

1.6 عرض نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية على:" توجد علاقة دالة إحصائيا بين الضغوط الأسرية وطرق تعامل الأمهات العاملات مع أبنائهن".

الجدول رقم(05): قيم معاملات الارتباط بيرسون بين الضغوط الأسرية و طرق تعامل الامهات العاملات معا أبنائهن".

البيانات الإحصائية / المتغيرات	العينة	قيمة"ر"	قيمة الدلالة الإحصائية ل "ر" (قيمة الدلالة المحسوبة)	مستوى الدلالة المعتمد	الدلالة
الضغوط	180	0,192	0,01	0 ,01	دالة

الأسرية / طريقة تعامل الأم مع الأبناء					

يلاحظ من الجدول رقم(05): أن قيمة معامل ارتباط بيرسون (R) قدرت ب (ر=0,192) جاءت دالة إحصائيا، لان قيمة الدلالة المحسوبة تساوي (sig=0,01) و هي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا(α=0,01)، أي أنه توجد علاقة إرتباطية بين الضغوط الأسرية و طريقة تعامل الأم العاملة مع الأبناء، أي كلما كانت هناك ضغوط أسرية كلما تعاملت الأم العاملة بتوتر مع الأبناء، و العكس كلما قلت الضغوط الأسرية تعاملت الأم العاملة بدون توتر مع أبنائها.

6.2.عرض نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية على:" توجد فروق بين الأمهات العاملات فيما يخص الضغوط الأسرية تعزى للمتغيرات التالية: سن الأمهات، عدد الأطفال، نوع مهنة الأمهات، عدد ساعات عمل الأمهات يوميا".

الجدول رقم(06): نتائج تحليل التباين الاحادي لدرجات السن و نوع المهنة

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة"ف"	قيمة الدلالة "ف"	مستوى الدلالة	الدلالة
الضغوط الأسرية و السن	بين المجموعات	0,975	2	0,488	1,760	0,175	0,05	غير دالة
	داخل المجموعات	49,036	177	0,277				
	المجموع	50,011	177					
الضغوط الأسرية و نوع المهنة	بين المجموعات	0,209	3	0,070	0,247	0,864	0,05	غير دالة
	داخل المجموعات	49,801	176	0,283				
	المجموع	50,011	179					

يلاحظ من الجدول رقم(06):بالنسبة للضغوط الأسرية فيما يخص متغير السن فان قيم "ف"(ف=1,76) غير دالة إحصائيا، لان القيم المحسوبة تساوي(sig=0,175) اكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α=0,05)، و هذا يعني انه لا توجد فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير السن.

بالنسبة للضغوط الأسرية فيما يخص متغير نوع المهنة فان قيم "ف"(ف=0,247) غير دالة إحصائيا، لان القيم المحسوبة تساوي(sig=0,864) اكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α=0,05)، و هذا يعني انه لا توجد فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير نوع المهنة.

الجدول رقم (07) : نتائج اختبار "T" للفروق بين الأمهات العاملات فيما يخص الضغوط الأسرية، تعزى لمتغير عدد الأبناء و متغير عدد ساعات العمل في اليوم.

البيانات الإحصائية / المتغيرات		العينة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الفرق بين متوسطين	قيمة " T"	قيمة الدلالة المحسوبة" T" Sig	مستوى الدلالة المعتمد	الدلالة
الضغوط الأسرية	**طفل واحد إلى 03 أطفال**	156	2,0501	0,52677	-0.1165	-1.006	0.3160	0.05	غير دالة
	من 03 أطفال فما فوق	24	2,1667	0,54046					
	من ساعتين إلى 5 ساعات يوميا	19	1,8853	0,39541	-0,2016	-1.580	0.116	0.05	غير دالّة
	أكثر من 5 ساعات	161	2,0870	5.425					

يتبيّن من الجدول رقم (07) ما يلي:

- **بالنسبة لمتغير عدد الأبناء:** فإن قيمة المتوسط الحسابي للأمهات العاملات اللواتي لديهن ما بين طفل إلى 3 أطفال قدرت بـ $\bar{X}$=02.0501، بينما قدرت قيمة المتوسط الحسابي للأمهات العاملات اللواتي لديهن من 3 أطفال فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية قدرت قيم $\bar{X}$=02.1667،أيبفرققدر بـ 0.1165-،فبمراجعة الدلالة الإحصائية لهذا الفرق نجد أنه غير دالة لأن قيمة T=1.006- جاءت غير دالة إحصائيا؛ لأنّ قيمة الدلالة المحسوبة"Sig " تساوي (Sig=0.3160) أكبر من مستوى الدلالة المعتمدة لدينا (α=0.05)؛ و هذا يعني أنّه لا توجد فروق دالّة إحصائيا بين الأمهات العاملات اللواتي لديهن ما بين طفل إلى 3 أطفال و الأمهات العاملات اللواتي لديهن من 3 أطفال فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية.
- **بالنسبة لمتغير عدد ساعات العمل:** فإن قيمة المتوسط الحسابي للأمهات العاملات اللواتي يعملنمن ساعتين إلى 5 ساعات يوميا قدرت بـ $\bar{X}$=01.8853، بينما قدرت قيمة المتوسط الحسابي للأمهات العاملات اللواتي يعملن من 05 ساعات يخص الضغوط الأسرية قدرت قيمة $\bar{X}$=02.0870، أي بفرق قدر بـ 0,2016-، فبمراجعة الدلالة الإحصائية لهذا الفرق نجد أنه غير دالة لأن قيمة T=1.580-جاءت غير دالة إحصائيا؛ لأن قيمة الدلالة المحسوبة"Sig" تساوي (Sig=0.116)أكبر من مستوى الدلالة المعتمدة لدينا (α=0.05)؛ وهذا يعني أنّه لا توجد فروق دالّة إحصائيا بين الأمهات العاملات اللواتي يعملن ما بين ساعتين إلى05 ساعات

يوميا و الأمهات العاملات اللواتي يعملن من 05 ساعات يوميا فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية.

7- مناقشة النتائج

7-1- **مناقشة نتائج الفرضية الأولى:** التي تنص على انه توجد علاقة بين الضغوط الأسرية وطرق تعامل الأمهات العاملات مع أبنائهن.

فبينت نتائج الجدول رقم(01) أن هناك علاقة ارتباطية بين الضغوط الأسرية و طريقة تعامل الأم العاملة مع الأبناء، إذ تبين أن الأم التي تعاني من الضغوط الأسرية فإنها تقسو في معاملتها مع أبنائها و تقتصر في الاهتمام و العناية بهم، إذ بينت نتائج الدراسات السابقة أن عمل الأم يؤثر على تربية الأبناء، حيث صرحت الكثير من الأمهات المشتغلات أنهن يفضلن التوقف عن عملهن من أجل الإهتمام الأفضل بأبنائهن.

"ولهذا أعلى روسو من شأن طبيعة الطفل، وطالب بالأخذ بقوانين إجتماعية في تربية النشء، هذه التربية التي تساعد على تفتح شخصيته وتشكيله إجتماعيا و ألح بضرورة استمرار عملية التربية باستمرار الحياة، لكونها عملية طبيعية تراعي احتياجات الطفل وليست عملية اصطناعية. وهكذا يكون الطفل وخصائصه وحاجاته ومصالحه هي محور العملية

التربوية (نقلا عن عمر مُحَّد الشيباني،1971،ص.168) وينصحنا" روسو" بتجنب التمادي والمغالات في العناية بالأطفال (نقلا عن صالح، عبد العزيز،1964،ص.415) مؤكدا أن الأم التي تجعل من طفلها مدللا بتوفير له كل ما يطلبه إنما بعملها هذا تخرجه عن الطريق الطبيعي.

فالتربية حسب" روسو "تكون خاضعة لشروط وقوانين اجتماعية محددة، ويجب أن لا

تخرج عن إطارها. فنحن بحاجة إلى أن نبدأ مع أطفالنا بداية حسنة و سليمة و خاصة في أول عهدهم بالحياة، فذلك ما لا يقدر بثمن بالنسبة لبناء كيانهم، و بناء مستقبلهم بما يجلب الخير و النفع لهم و لمجتمعهم الذي يعيشون فيه، كما أن بث الثقة في نفوسهم و خاصة من يقوم على رعايتهم أمر جوهري و أساسي إذا ما أردنا لهم تنشئة صالحة، و ليس هناك ما هو أدنى لبناء شخصية الطفل ، و رفع روحه المعنوية و بناء ثقته بنفسه، من أن نوفيه حقه من الرعاية و الإهتمام و ذلك بتتبع مراحل نموه و مراقبته، لأن في مراقبة الأطفال و ملاحظة تصرفاتهم بشكل جدي و هادف يساعدنا على الإستكشاف و الوقوف على معرفة أشياء جديدة كنا نجهلها عن حقيقة الأطفال و من شأن أن يجعل من حياتهم و ما يدور حولها معنى، له أهميته و له قيمته، مما يساعدنا على تفهمهم و القيام على تنشئتهم و تربيتهم التربية الصالحة.

إلا أن هذا يصعب على الأم العاملة لأن بابتعادها اليومي على أطفالها لا يمكنها من مراقبتهم و ملاحظة تصرفاتهم.

فبعد أن أصبح عمل المرأة من بين متطلبات هذا العصر، اين ارتفعت إنتاجية الفرد حتى يساهم في بناء مجتمعه، فلقد أصبحت المرأة العاملة و بالذات الأم العاملة جزءا مهما في رفع الحركة الإنتاجية و خاصة اقتصاد الأسرة بشكل أساسي. و لهذا فمن المهم دراسة علاقة الضغوط الأسرية بطريقة تعامل هذه الأم العاملة مع أبنائها و تأثيرها على الاستقرار الأسري، كون الأم العاملة ما زالت تتحمل العبء الأكبر من مسؤولية رعاية منزلها و أبنائها و زوجها، و تعدد أدوارها قد يؤدي بها إلى صراع في الدور و عدم قدرتها على تحمل الدور المناط بها.

فتعد النتيجة التي توصلت إليها هذه الدراسة مؤشرا واضحا يدل على معاناة الأم العاملة و ما تتعرض له من ضغوط كبيرة في مجال العمل و من تعدد واسع في الأدوار، مما يؤدي بتلقي صعوبات لرعاية أبنائها، حيث لا تكون هذه الرعاية في مجال واحد، بل تتعدد و تتنوع باختلاف شخصيات الأطفال في الأسرة الواحدة ، و محاولة بذل كل جهودها بعد عودتها من العمل ليس بالأمر السهل، و إنما يجعلها مرهقة لتلبية متطلبات الأبناء الأساسية من طعام و متابعة دراسية و الاهتمام بالنظافة، إضافة إلى الرعاية النفسية و الانفعالية بالاستماع لهم و توجيههم، و تقديم القدوة و مشاركة همومهم و مشاكلهم الصغيرة و الكبيرة و القيام بدور الأستاذ في المنزل لتعليمهم و مساعدتهم في حل الواجبات المدرسية. فهي تمارس الكثير من المهام بعد عودتها من العمل و التي غالبا ما تكون على حساب حاجاتها الشخصية و راحتها. و هذه الأسباب تتجمع على عاتقها. علاوة على ذلك فيمكن أن نقول بأنها تعاني من صراع الدور من حيث رعاية الأبناء و الاهتمام بمطالب الزوج و المطالب الاجتماعية، و قد يصعب عليها التوفيق بين هذه الأدوار، ما يؤدي بها إلى التوتر، دون أن نهمل الدراسات العديدة و السابقة (العربية و الغربية) التي تعرضت إلى هذا الجانب ألا و هو تأثير عمل الأم على الأبناء، حيث كشفت لنا هذه الدراسات القلق و الذنب الذي ينتاب الأم العاملة، ذاك لأنها وحدها من تتحمل مسؤولية أي خلل يحدث للأبناء، و بالتالي فالأسرة الجزائرية سواء الممتدة أو غير الممتدة تعرف بأنها تقوم بتحميل الأم بصفة عامة و الأم العاملة بصفة خاصة مسؤولية حدوث أي أذى أو القيام الابن/الابنة بتصرفات غير لائقة و منافية للتربية الإسلامية الجزائرية و نعتها بالألقاب التي تحبط هذه الأم و تؤدي بها إلى الشعور بالذنب و الإحراج، ما يمكن أن يوصل بها إلى فقدان الأمل في الحياة أو الهروب من المنزل أو حتى الانتحار....

و قد لمسنا من خلال المقياس الذي وزع على الأمهات العاملات شكوى صادرة منهن، و التي تعكس اثر عملهن على طريقة تعاملهن مع أبنائهن، كون الأم العاملة لا تجد الوقت الكافي للاستماع لأبنائها، بحيث تشعر بالعصبية عند عودتها من العمل جراء أي تصرف ولو بسيط من طرف أبنائها، فتقوم بإسقاط ما تشعر به من توتر و ضغوطات سواء صادفتها في العمل أو طريقة تعامل أفراد الأسرة معها، فيحدث لديها نوع من الضغط الأسري و هذا ما يسمى في مجال علم النفس" بالتنفيس

الانفعالي" لتشعر في الأخير بنوع من الراحة النفسية، فصرح معظمهن أنهن يفضلن التفرغ للعناية بأبنائهن، دون أن ننسى أن عدد الساعات التي تقوم بامتهانها الأم العاملة في أيام الأسبوع تعمل على إتعابها و عدم التفرغ لأولادها، لاسيما إذ لديها عدد من الأبناء أي أكثر من ثلاثة أطفال، فهذا يؤثر عليها سلبا و كما يؤثر أيضا على أبنائها بسبب عدم تلقيهم الرعاية الجيدة من طرف الأم.

و قد اتفقت هذه النتائج مع دراسة ل: ثورتون(Thorton,1977) بحيث أشارت إلى أن الأسرة تعاني من ضغط نفسي إذا كان كلا الزوجان يعملان و لديهما أولاد. إلى جانب ذلك فان دراسة مليكة الحاج يوسف(2003) بعنوان"آثار عمل الأم على تربية أطفالها"، إشكالية هذه الدراسة تتمحور حول الإنعكاسات المترتبة على الأطفال جراء خروجها للعمل، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم العوامل التي تقف عائقا في طريق الأم العاملة في محاولة توفيقها بين أدائها الأسري و أدائها المهني.

وقامت هذه الدراسة على ثلاث فرضيات هي:

- غياب الأم لمدة طويلة بسبب عملها يؤثر سلبا على أطفالها.
- الأم العاملة غالبا لا تستطيع التوفيق بين العمل الخارجي و رعاية الأطفال.
- يعود عدم توفيق الأم العاملة بين العمل الخارجي و العمل الداخلي إلى أسباب اجتماعية وليس إلى أسباب ذاتية.اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لوصف حالة الأم، وهي تحاول الموازنة بين دوريها الأسري و الوظيفي.

7-2- **مناقشة نتائج الفرضية الثانية**: التي مفادها:" توجد فروق بين الأمهات العاملات فيما يخص الضغوط الأسرية تعزى للمتغيرات التالية: سن الأمهات، عدد الأطفال، نوع مهنة الأمهات، عدد ساعات عمل الأمهات يوميا".

- **بالنسبة للسن**: توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير السن لدى الأمهات العاملات.
- **بالنسبة لنوع المهنة**: توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير نوع المهنة لدى الأمهات العاملات.

فنوع المهنة التي تمتهنها الأم العاملة

- **بالنسبة لمتغير عدد الأبناء** : توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير عدد الأبناء لدى الأمهات العاملات، و هذه النتيجة تختلف مع نتائج دراسة (مختار 1997) حيث أشارت نتيجة دراسته إلى انه كلما قل عدد الأبناء كان تكيف الأسرة أفضل.

و يمكن أن تعزى الأسباب إلى أن عدد الأبناء لا يؤثر في تعدد الأدوار لدى الأم العاملة، فالمهام المطلوبة منها هي نفسها تقريبا فيما لو كان عدد الأبناء 1-4 أو أكثر، و يمكن أن يعود السبب إلى أن متطلبات الأمومة هي نفسها بغض النظر عن عدد الأبناء التي تتطلب المسؤولية نفسها، و لذا تحاول

الأم أن تعوض غيابها عن البيت لعدة ساعات بعدة طرق و لكل الأبناء مهما كان عددهم في الأسرة. فتعاملها معهم يكون نوعا ما متماثلا، باعتبارهم هؤلاء الأبناء الذين تحبهم و ترعاهم بنفس الأسلوب، و هذا من ميزات الأمومة السامية.

- **بالنسبة لمتغير عدد ساعات العمل:** توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير عدد ساعات لدى الأمهات العاملات.

فالأم التي تعمل سواء اقل من 05 ساعات أو أكثر من ذلك فإنها تعود إلى بيتها بدرجة من درجات التوتر، خاصة ما اذا صادفت ضغوط في العمل مع المدير أو احد الزملاء...، إضافة إلى ذلك المشاكل التي تتركها وراءها في أسرتها و التي تعزى إلى عدة أسباب منها تعدد الأدوار. فمعظم وقت الأم العاملة تجتازه في العمل أين لا يكفي وقتها المتبقي إلا لإشباع بعض الحاجات التي تعتبر من الضروريات في البيئة الجزائرية-منطقة القبائل-، أين تنفذ معظم طاقتها فتبقى ساعات قليلة لا تكفي إلا للقيام بالمهام الأساسية و بعض الحاجات النفسية و الانفعالية، مما يسبب لها نوع من تأنيب الضمير و الشعور بالعجز و عدم الكفاءة في تلبية متطلبات الأبناء التي تعرفها حق المعرفة، مما يزيد في شعورها بالضغط و التوتر و الاحتراق النفسي ما يسبب لديها نوع من الضغوط الأسرية التي تؤثر سلبا على تعاملها مع أبنائها.

فمن خلال المعالجة الاحصائية، توصلنا إلى نفي الفرضية الثانية بمعنى أن الضغوط الأسرية في البيئة الجزائرية و خاصة بمنطقة القبائل لا توجد فروق في الضغوط الأسرية حسب متغير نوع المهنة و لا توجد فروق دالّة إحصائيا بين الأمهات العاملات اللواتي لديهن ما بين طفل إلى 3 أطفال و الأمهات العاملات اللواتي لديهن من 3 أطفال فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية و لا توجد أيضا فروق دالّة إحصائيا بين الأمهات العاملات اللواتي يعملن ما بين ساعتين إلى05ساعات يوميا و الأمهات العاملات اللواتي يعملن من 05 ساعات يوميا فأكثر فيما يخص الضغوط الأسرية. و هذا يعود إلى أن الأم الجزائرية القانطة في منطقة القبائل تعاني من ضغوط أسرية، و ذلك راجع إلى صراع الأدوار، وهذا ما يتسبب

في إبعاد هذه الأم عن بيتها وأطفالها، وبالتالي شعورها بالتقصير تجاههم، وقد صرحت إحدى المبحوثات أن عملها كإطار في المؤسسة تسبب لها في ضياع ولدها بسبب إهماله وتكريس أكبر وقت لعملها الوظيفي دون الشعور بذلك إلا بعد فوات الأوان مما صعب عليها بعد ذلك متابعة سلوكاته وتصرفاته وحتى توجيهه، بإرجاع اللوم عليها لإعطائها الأولوية لعملها على أسرتها، وما لاحظناه أن النساء اللاتي تعملن خارج البيت سواء لساعات كثيرة أو لساعات قليلة منهن فلا يوجد فرق في ذلك، فالمهم في نظر أولادها تعتبر بعيدة عن البيت ما يؤدي بها إلى الإنهاك و التعب و العصبية في بعض الأحيان، خاصة و أنها امرأة متزوجة و لها ابن أو أبناء، فبالأحرى تشعر بنقص الحنان و الالتفات لأولادها، ما يولد لديها ضغوط و توترات. و هناك من تبقى للعمل لفترة طويلة، وفي بعض الأحيان تتجاوز الوقت الرسمي للعمل

بسبب كثرة الاجتماعات واللقاءات والندوات خاصة تلك التي تعمل" سكرتيرة "فهي تعتبر اليد اليمنى للمدير والمرجع له في كل أعماله ومواعيده، وعليه فإن الدرجة الوظيفية للأم تنعكس على مدى اهتمامها بأسرتها وأطفالها، و هناك ايضا من تعمل في المستشفيات خاصة التي تداوم في الليل و لها أولاد يدرسون، و بالتالي ففي الفترة الصباحية عندما تكون في البيت هم يكونون في المدرسة، و عند عودتهم الى البيت فهي تذهب للمداومة، فهنا هؤلاء الأبناء لا تتاح لهم الفرصة للقاء أمهم و الحديث معها و استماعها لمشاكل أبنائها و مساعدتهم في حل الواجبات المدرسية...الخ

8-خاتمة الدراسة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة بشطريها النظري و التطبيقي تقديم تفسيرا و لو بسيطا حول موضوع"الضغوط الأسرية و أثرها على طريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء – دراسة ميدانية على الأمهات العاملات بمنطقة القبائل –"، باعتبار الأسرة ظاهرة عامة في كل المجتمعات الإنسانية، فليس هناك أسرة بلا مجتمع، و لا مجتمع بدون أسرة، فهي عماده، فتحيط بالفرد منذ ميلاده لتزوده بالقيم و المبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع. وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان و دوافعه الطبيعية و الاجتماعية، و ذلك مثل حب الحياة، بقاء النوع، تحقيق الغاية من وجوده او العواطف و الانفعالات الاجتماعية مثل عواطف الأبوة و الأمومة و الأخوة، و هذه كلها عبارة عن قوالب و مصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي و تحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني.

و لكن هذا لا يعني أن الأسرة لا تعاني من ضغوطات كثيرة، سواء من حيث الجانب: الاقتصادي، العلائقي، الديني، الخلقي...الخ، و خاصة ما إذا تعرضت لها الأم العاملة التي تعمل على تلبية حاجات أسرتها، كون عمل المرأة/الأم في المجتمع الجزائري أصبح بشبه ضرورة اجتماعية و اقتصادية، لما يوفر لها و لأسرتها دخلا ماديا، كما يقوي شخصيتها و ينمي لديها الشعور بالالتزام و الاطمئنان و الثقة بالنفس.

لكن انتشار ظاهرة خروج المرأة للعمل من جهة أدى إلى حدوث تغيرات عديدة في حياة المرأة على مستوى توزيع الأدوار و المهام داخل الأسرة، فتحمل المرأة لادوار متعددة لوحدها ينقص من مردوديتها، فهي لا تستطيع القيام بجميع الأدوار على أكمل وجه، حيث أن الحياة الاجتماعية للمرأة العاملة أصبحت معقدة بعدما تحملت مسؤولية القيام بدورين مختلفين يستدعي كل واحد منهما جهد عضلي و فكري كبيرين باختلاف المجتمع الذي تنتمي إليه و الثقافة التي تحدد سلوكها و أدوارها. إلا أن صعوبة تأدية الدورين أوقعها في مشاكل عديدة من بينها طريقة تعاملها مع أبنائها، أين توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى انه كلما زادت الضغوط الأسرية زادت حدة توترها حيال طريقة معاملتها لأبنائها

و قسوتها عليهم، و العكس كلما نقصت شدة الضغوطات الأسرية أدت بالأم العاملة إلى تعاملها مع أبنائها بشكل جيد.

و من جهة أخرى فان تعلم المرأة و خروجها للعمل، لا يؤثر فقط عليها، و إنما يؤكد على خلق مجتمع مثقف، حيث أن تعلمها له أهمية كبيرة خاصة انه ينعكس على رعايتها لأبنائها بشكل ايجابي في كافة المراحل العمرية. و لقد بينت نتائج الأبحاث مثل دراسة كل من (كلنجر،1984) و (فيشر،1984) و (سيرس و جلامبوس،1992) بان عمل الأم ينعكس سلبا على الأسرة و الأبناء من ناحية التكيف و الاستقرار الأسري، و في المقابل اختلفت مع نتائج كل من (عبد الفتاح،1984) و (سلامة،1987) و (ابو زيد،1987) و (بول،1991) في أن عمل المرأة ينعكس إيجابا على الأسرة و الأطفال من ناحية تكيفهم و استقلالهم و اعتمادهم على أنفسهم.

و تبقى نتائج هذه الدراسة نسبية و محدودة، حيث لا يمكن تعميمها نظرا لعدم تمثيل أفراد العينة، وبهذا خلصت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج اين جاءت الفرضية الاولى حسبما تم توقعها في طرح الفرضية، في حين لم تتحقق الفرضيات الاخرى. لكن النتائج تبقى رهينة هذه العينة و خصائصها.

و على ضوء ما تعرضنا اليه في هذه الدراسة، نقترح ما يلي:

- ضرورة إدخال الأبناء إلى نوادي رياضية لعدم تضييع الوقت وقت عمل الام.
- ضرورة توفير إمكانيات أكثر لغرض تحقيق الصحة النفسية للطفل من طرف الأسرة، كاختيار مربية مكونة لتربية هؤلاء الأطفال عند غياب الوالدين عن المنزل و خاصة عند غياب الأم العاملة.
- ضرورة ذهاب الأطفال مع أوليائهم إلى المرشد النفسي من حين لآخر للكشف عن الاضطرابات النفسية أو السلوكية إن وجدت، و ذلك عن طريق تطبيق اختبارات و مقاييس نفسية .
- ضرورة زيارة الام العاملة التي تعاني من ضغوط اسرية اخصائي نفسي للتقليل او الحد منها.
-

قائمة المراجع المعتمد عليها باللغة العربية

1-أبو زيد نبيلة امين.(1987). مفهوم الامومة الواقعية و المثالية و المنوالية بين زوايا رؤية الامهات و الاباء و الابناء. مجلة علم النفس.(4).ص121-.127

2-الاخضر ضرباني.(1983).المراة الجزائرية في تدعيم الاقتصاد الوطني.المجلة الجزائرية.العدد.116

3-إحسان مُحَمَّد الحسن. (1981).العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي(بدون طبعة).لبنان-بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

4-بوتفنوشنت مصطفى.(1984).ترجمة دمري احمد.العائلة الجزائرية:التطور و الخصائص الحديثة(بدون طبعة) .الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

5-حسين عبد الحميد-احمد رشوان.(1998).علم اجتماع المراة(بدون طبعة).مصر- الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

6-خيري خليل الجميلي.(1997).المدخل للممارسة المهنية في مجال الاسرة و الطفولة(بدون طبعة).مصر:المكتب الجامعي للكمبيوتر للنشر و التوزيع.

7- زبيدة بن عويشة.(1986).اثر عمل الزوجة الام في بناء الاسرة الجزائرية .رسالة ماجستير في علم الاجتماع. جامعة الجزائر:معهد علم الاجتماع.

8-سلامة ممدوحة مُحَمَّد.(1987).عمل الام و حجم الاسرة و المستوى الاقتصادي كمحددات لادراك الاطفال للدفء الوالدي.مجلة علم النفس.(4)(ط2).ص59-67.

9-سناء الخولي.(2008).الاسرة و الحياة العائلي(بدون طبعة).مصر-الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

10-عبد المجيد سيد منصور-زكريا احمد الشربيني.(2000).الاسرة على مشارف القرن 21:الادوار،المرض النفسي،المسؤوليات.مصر-القاهرة: دار الفكر العربي.

11-فارس مُحَمَّد عمران.(2005).المراة بين اهتمام الامم المتحدة و رعاية مصر(ط1).مصر: المكتب الجامعي الحديث.

12-كاميليا عبد الفتاح.(1972).سيكولوجيا المراة العاملة (ط1).مصر-القاهرة:دار الثقافة العربية للطباعة.

13-كاميليا عبد الفتاح.(1984).سيكولوجية المراة العاملة(بدون طبعة).لبنان-بيروت: النهضة العربية للطباعة و النشر.

14-مُحَمَّد سويدي. (1990). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري(بدون طبعة). الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

15-مُحَمَّد صفوح الاخرس.(1981).تركيب العائلة العربية ووظائفها:دراسة ميدانية لواقع العائلة في روسيا(ط2).وزارة الثقافة و الارشاد القومي.

16-مليكة الحاج يوسف.(2003).اثار عمل الام على تربية اطفالها.ماجستير في علم الاجتماع.جامعة الجزائر.

17-فيولا الببلاوي.(2001).ضغوط الحياة في الأسرة- مدخل الإرشاد و الأزمات-المؤتمر السنوي الثامن لمركز الإرشاد النفسي(بدون طبعة).مصر-القاهرة: جامعةعين شمس.

18-نقلا عن صالح عبد العزيز.(1964).تطور النظرية التربوية(بدون طبعة).مصر:دار المعارف.

19-نقلا عن عمر مُحَمَّد الشيباني.(1971).تطور الافكار التربوية(بدون طبعة). لبنان-بيروت: دالر المعارف.

قائمة المراجع المعتمد عليها باللغة الاجنبية

20-Ball,G.A.(1991).*Factors affecting African and aspirations for their teenage daughters*,Psychological Abstruct,79,(1).

21-Dahbia,A.(1989).*L'homme face au travail des femmes en Algérie :histoire prespective méditeranienne,l'armttor.*

22- Farguers, philippe.(1990).*Algérie,Maroc,Tunisie, vers la famillerestreinte ?*in population société n°248.Paris :I.N.G.P juillet.

23-Héléne,V.(1980).*Femmes Algériennes à travers la condition féminine dans le constantinois depuis l'indipendance.*Alger.OPU.

24-Mendras,H.(1975).*Les éléments de sociologie.*Arnold collin,Paris.

25- O.N.S(sans date).*Emploi féminin :Evaluation de l'activité f éminine entre 1966 et 1989*, in :données statistiques n°107.*Alger :O.N.S*

26-Haddad. M (non daté) , **Les femmes algériennes.** Brochures éditées par le Ministère de l'information ,pp51-65

27- Khodja. S (1979) , **Les femmes musulmanes algériennes**. In Annuaire de l'Afrique du nord.

28- La Coste du jardin . (1985) , **Des mères contre les femmes, matriarcat et patriarcat au Maghreb**, Paris., éd : La Découverte.

Genevois. H(1966). Education familial en Kabylie,F.D.B, N°89,Formationale.

مساهمة النسق الأسري في ظهور سلوك الاعتداء

دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين

د. مراد يعقوب

أستاذ محاضر ب بجامعة غرداية–الجزائر.

د. حمزة معمري

أستاذ محاضر أ بجامعة غرداية.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الإشارة إلى أحد الظواهر الاجتماعية الشائعة والمتواجدة عالميا، وهي ظاهرة سلوك الاعتداء والعنف الموجه ضد الاخرين، حيث تنطلق الدراسة من توجه نسقي أين تعطى أهمية كبيرةٍ لأنماط التفاعل داخل الاسرة والتي مردها إلى القوانين الصريحة وغير الصريحة الثابتة نسبيا في الأسرة، لنجد في ضوئها قراءة لسلوك الاعتداء لدى المراهق بحيث يصبح هذا السلوك المضطرب عرض لاختلال الوظيفة الاسرية، ويكون المراهق ذو السلوك المرضي ضحية اباء مضطربين؛ انطلق البحث من امكانية التنبؤ بالسلوك العدائي من خلال الوظيفة الاسرية، استعملا الباحثان مقياسا الوظيفة الاسرية، والسلوك العدواني، وأسفرت النتائج عن وجود أثر دال احصائيا للنسق الاسري في ظهور سلوك الاعتداء.

الكلمات المفتاحية: سلوك الاعتداء، المراهق، النسق الاسري، الوظيفة الاسرية

Résumé:

Cette présente étude a pour objet d'évoquer l'un des phénomènes très répondus dans le monde en générale et dans notre pays en particulier, il s'agit du phénomène de comportements agressives contre les autres, dans cette article l'auteur se propose une lecture systémique au comportement agressive des adolescents, qui se base surtout à la qualité des relations au sien de la famille. Qui est en réalité a l'origine des règles explicite et implicite dans la famille, pour trouver enfin une explication au comportement agressive de l'adolescent, et dans ce contexte ce comportement de l'adolescent ni qu'un singe de dysfonctionnements familiale, et elle qui a besoin de prise en charge.

Les auteurs utilisant deux outils, outil pour mesurer le fonction familiale et une autre pour le comportement agressive, et les résultats confirme l'impact de système familiale sur l'apparition du comportement agressive chez l'adolescent.

Mous clé : comportement agressive, l'adolescent, le système familiale, le fonctionnement familiale

مقدمة:

تعتبر ظاهرة سلوك الاعتداء والعنف على الآخرين وممتلكاتهم وغياب الامن من الظواهر المقلقة التي تواجدت وتتواجد في جميع المجتمعات باختلافها واختلاف ثقافاتها وأعراقها **ودينها**؛ فمشكلة الاعتداء والعنف وغياب الامن والخوف، متواجدة في كل زمان ومكان وأثارها على جميع الأصعدة، وجميع الفئات في المجتمع (Goldbeter,2008,p26).

وإذا كانت هذه الظاهرة متواجدة عند كل الفئات العمرية، فإن حدوثها من طرف المراهق يعتبر من ضمن الميزات حسب ما أشارت إليه الدراسات الأمريكية والكندية الحديثة، ذلك لما تتصف به هذه المرحلة العمرية من صعوبات على المستوى النفسي، الأسري، والاجتماعي.

وتعتبر الأسرة من ضمن الحلقات المهمة للفرد مهما كان سنه، فهي (**الأسرة**) مهمة للطفل في تحديد سماته الشخصية، وهي من ضمن العوامل المهمة والمحددة للصحة والاضطراب لدى المراهق (Daniel,Barconnier,2008,p45)، من خلال هذا التوجه نريد أن نكشف عن إمكانية وجود علاقة بين سلوك الاعتداء وأنماط التفاعل السائدة في الأسرة؛ وكذا النظم والقواعد التي تنظم تلك التفاعلات، والتي ينجم عنها جو من الخوف والكآبة وعدم الاطمئنان وغياب الامن، حيث يكون نتيجة ذلك اسرة مختلة الوظيفة؛ ويصبح سلوك المراهق الذي يبدئ سلوك الاعتداء والعنف حسب التناول النسقي مجرد علامة على اختلال التوظيف في الأسرة، لتصبح الأسرة في الأخير هي المستهدفة بالتشخيص والعلاج وبالدراسة (علاء الدين،2006، ص57).

1-الإشكالية:

ترتبط مشكلات المراهق ومنها سلوك الاعتداء بالأحداث العائلية، فسجل كل منruther& al (1961) أن الصعوبات النفسية اثناء المراهقة مرتبطة بمجموعة من المؤشرات لمرض العائلة، حيث يكون المراهق في صراع بين قوتين، إحداهما تجذبه إلى الأسرة والأخرى تبعده عنها (الأسرة)، فيصعب على المراهق الخروج من هذا الضغط الذي يكون بين التفردية والتمكين من جهة، ومن جهة أخرى الشعور بالانتماء (كيف يحقق استقلاليته وتمايزه عن والديه واسرته ولا تكون هنالك قطيعة)، والأصح قولنا أن المراهق في محاولاته البحث عن الاستقلالية يلقى جملة من الصعوبات من طرف الاباء التي تعيق تمايزه وتفرده، وهذه المضايقات من الآباء بحصر وتحديد استقلالية أبنائهم المراهقين تدفع المراهق للتقرب من رفاقه أكثر، وابتعاده عن الأسرة؛ مما يزيد من المضايقة والمراقبة من طرف الأولياء والتي يمكن أن تدخل في حلقة مفرغة (مضايقة الوالدين للمراهق: ابتعاد المراهق عن البيت وتقربه للرفاق: مضايقة اكثر من طرف الوالدين: ابتعاد اكثر وهكذا...) حلقة مفرغة. (Daniel,Barconnier,2008,p45)

كما أن مرحلة المراهقة تتغير فيها طبيعة العلاقة، من علاقة (أب –طفل)، لتتحول من لا تناظر إلى أن تصبح أكثر تناظرا من جهة القوى البين شخصية والقيادية Eccles et al (1993) كل هذه التغيرات لها تأثيرها على أعضاء الأسرة، خاصة الوالدين الذين من جهتهم إما أن يكبحوا هذا النمو والتفردية والاستقلالية أو يشجعوه عن طريق المواقف اليومية، ومنه نقول أن المراهقة تحدث تغيير في النسق الأسري وتهز كل افراد الاسرة في عادتهم، حيث يمر النسق بمرحلة عدم الاستقرار مع محاولات بحث جديدة عن التوازن.

ومنه فإن المشكلات التي يظهرها المراهق هي مشكلات في وضعيات صعبة: انخفاض في التحصيل الدراسي،
أو الإخفاق المدرسي(التسرب) المفاجئ، الهروب من البيت، الخلفة الغذائية، الإدمان، الانحراف، **العنف والاعتداء** على الآخرين وعلى الممتلكات يمكن أن يفهم على أنها ردة فعل لجلب انتباه الأسرة إلى التهدئة وإعادة النظام.(Eccles et al, 1993,p5)

وبالرغم من تأثر المراهق وارتباطه بالمشاكل والأحداث التي تقع خارج الأسرة، إلا أن الدراسات بينت أن المراهق يبقى جد متأثر لما يحدث داخل الأسرة بدرجة أكبر، وهناك باحثون يؤكدون على أن الخلافات الأسرية خاصة الخلافات الزوجية تمثل العامل الأكثر أثرا في ظهور الاكتئاب والاضطراب لدى المراهق.(Ibid., 1993, p6)

وحسب التناول النسقي يجب فهم الاضطرابات النفسية ضمن التفاعلات المرضية للأسر الضعيفة والهشة التي تستجيب للضغوط بسوء التوظيف، ومنع الاستقلالية واعاقة محاولات الانفصال لدى أفرادها، وهذا المنع للاستقلالية بهذه الأسر ليس مقتصرا على مرحلة المراهقة فحسب، لكن مرتبط بكامل السياق التطوري لمراحل الرشد، وإذا راجعنا النظريات الأخرى فنجد ذلك حاضرا بقوة كذلك (نظرية التحليل النفسي، النظرية المعرفية..) حيث أعطي للمحيط الذي ينشأ فيه الطفل ولخبرات الطفولة أهمية بالغة، وكذلك الأمر عند المعالجين الأسريين، الذين وضعوا العلاقة بين إعداد الشخصية مقارنة مع العائلة والمجتمع (Salem, 2005, P : 90)؛ واذا اعتبرنا أن المحيط الذي ينشأ فيه الفرد أساس لسمات الشخصية، فإن هذا المحيط (الأسرة) مبني على مجموعة من **النظم والقواعد الأساسية** المهمة، التي تهدف إلى الوحدة والتماسك، مشكلة بذلك خطا دفاعيا يحافظ على الحدود ما بين الأفراد والحواجز بين الأجيال، وأن اختراق هذا النظام ينعكس على كل أفرادها، حيث يؤدي إلى حدوث نكوص بالوظيفة الخاصة لكل فرد من أفراد العائلة، وفي مثل هذه الأسر يصبح الفرد (خاصة المراهق) في صراع بين التفردية والاستقلال وإعادة النظر في **المثلنة الوالدية** (اعادة النضر في القيم والمعارف والمثل التي اخدها عن والديه نتيجة المعارف الجديدة الناتجة عن النمو المعرفي والخبرات السابقة، وكذا نتيجة متطلبات مرحلة المراهقة وما ينتج عنها من ارتباطات عاطفية واعادة ضبط العلاقات حيث تتشكل

معارف ومعتقدات ومثل جديدة نتيجة كل ذلك، او تأكيدٍ المثل القديمة..) التي تهدد تلك **النظم والقواعد الاساسية المهمة** وبالتالي تمنع فردانيته واستقلاليته.

وهذا الفشل في الاستقلالية والتفردية غالبا ما يكون لضعف وعدم كفاءة الوالدين نتيجة ضعف الأنا، وهو ما يطلق عليه حسب Erikson بالهوية المنصهرة؛ فالسير المرضية عند الوالدين بالخصوص **الدفاع بالتقمص الإسقاطي**(وهو اسقاط الوالدين لمخاوفهم ولقلقهم ومضايقة الابناء بسبب هذه المخاوف التي ليست ناتجة عن اسباب واقعية) الذي يعيق النضج عند المراهق ويجعله يستجيب بسير صاخبة أو انسحابيه، والتي هي تعبير عن محاولات التسوية بين الرغبة في الاستقلال والحفاظ على تماسك الأسرة، وذلك بالحفاظ على تلك **النظم والقواعد الأساسية**، التي تسمى **بالمفترضات القاعدية** (خرشي، 2009، ص : 75)، تسمح هذه القواعد ودرجة صرامتها، وقابليتها للتغيير أو لا، بوصف النسق من حيث المرونة (السلامة)، أو الصلابة(الاضطراب)، وقد أشار Minuchin أن الاختلالات الوظيفية بالأسرة ترتبط بالطريقة التي يتم فيها توزيع مختلف أنماط الحدود، هل هي محترمة أو لا، صلبة أو مخترقة، سواء كان ذلك على مستوى النسق الأسري، أو ما بين النسق والمحيط الاجتماعي (Salem, 2005, P : 81)، كما أن للحدود دور الجدار البيولوجي الموجود بالخلية، الذي يسمح بمرور الأشياء لكن بقوانين وضوابط منظمة، واختلال هذه القوانين والضوابط يسبب الفوضى في الحدود وبالتالي ظهور اعراض اضطرابات) لدى أحد أفراد الأسرة.

هذه الملاحظات تقودنا إلى التفكير أن المراهقين هم ضحايا لآباء مضطربين، كونهم ينتمون إلى أسر مختلة الوظيفة، ويسمح لنا الوصف الدقيقة للتفاعلات بالكشف عن دور العرض داخل نسقه، وكثيرا ما تكون الاعراض التي يبديها **المفحوص المعيّن** كاستراتيجيات لتحريك المنابع العلاجية، التي تحتاج إليها العائلة كلها في ذلك الوقت بالذات.

وبناء على ما سبق ذكره نطرح التساؤلات التالية:

1- هل يساهم النسق الاسري، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟ وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس، اسئلة فرعية كما يلي:

2- هل تساهم حدود وقواعد النسق الاسري، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟

3- هل يساهم الصراع داخل النسق، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟

4- هل تساهم العلاقة داخل النسق، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟

5- هل تساهم سوء المعاملة داخل النسق، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟

6- هل يساهم المناخ الوجداني غير السوي داخل النسق، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟

3 – فرضيات الدراسة:

1- هناك علاقة دالة معنويا للوظيفة الاسرية، في ظهور سلوك الاعتداء، لدى مراهقي عينة الدراسة.

وتتفرع عن هذه الفرضية الرئيسية، فرضيات فرعية كما يلي:

- هناك علاقة دالة معنويا للحدود والقواعد، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟
- هناك علاقة دالة معنويا للصراع، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟
- هناك علاقة دالة معنويا للعلاقة، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟
- هناك علاقة دالة معنويا للمعاملة، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟
- هناك علاقة دالة معنويا للمناخ الوجداني، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؟

3–أهمية الدراسة:

- تعتبر هذه الدراسة محاولة لفهم سلوك الاعتداء لدى شريحة مهمة من المجتمع من منظور نسقي، حيث لا يتم فهم السلوك في جزئياته أو من ناحية معينة دون غيرها، بل ربط سلوك المراهق بالتفاعلات التي تحدث داخل الأسرة باعتبارها اللبنة الأولية والمهمة في بناء سلوك افرادها.
- التركيز على دور الوظيفة الاسرية في ظهور الاضطراب السيكوباتولوجي مبينين دور وأهمية التفاعل ونوعية العلاقات بين افرادها والجوي العاطفي السائد في الاسرة وارتباطه بالأعرض النفسية والاضطرابات السلوكية واضطرابات الشخصية لدى الطفل والمراهق بشكل خاص.
- كما نبين ضرورة العلاج الاسري، في التخفيف من الاعراض لدى الأفراد، مبرزين المكانة التي يجب ان يكون عليها العلاج الاسري في بلادنا نضرا للأهمية التي يعطيها المجتمع للأسرة، وكذلك املين ان يعطى لهذا التخصص مكانته و دور في التخفيف من المعاناة النفسية من طرف المختصين.

5 – أهداف الدراسة:

- معرفة هل هناك أثر دال للوظيفة الاسرية (الدرجة الكلية+ الدرجات الجزئية) في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي ثانويات تقرت الحضرية.

4–الاطار المفاهيمي للدراسة:

4 –1–مفهوم النسق: النسق نظام معقد لعناصر متفاعلة مع بعضها.

ركز pertalanffy على أجزاء النظام وعلاقتها ببعضها، فالنسق هو كل منظم يتم فهمه من خلال دراسة علاقة أجزائه ببعضها وفي علاقتها بالعملية الكلية.

4- 2-التعريف الإجرائي للنسق: كل منظم يتكون من أجزاء مرتبطة ببعضها البعض، وهو نظام مرتب لأداء مهمة، ولا يتم فهمه إلا من خلال علاقته الكلية.

4 3 --مفهوم النسق الأسري: يسوف عدوان (2005):"مجموعة معينة من الأشخاص، توجد بينهم علاقات قائمة ومستمرة، تتجلى هذه العلاقات في شكل اتصال."

من خلا هذا التعريف، فالنسق الأسري هو أولا نسق إنساني، وأهم ما يميز هذه المجموعة الإنسانية، التفاعل من خلال الاتصال الناتج عن العلاقة الدائمة والمستمرة.

4 -4-مفهوم الأسرة:

لغويا: الأسرة الدرع الحصينة، أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك، جمعها "أسر" وأسرة الرجل عشيرته ورهطه، لأنه يتقوى بهم (أبو السعد، 2009، ص 38)

أما اصطلاحا: الأسرة تجمع طبيعي لأشخاص جمعتهم روابط الدم فألفوا وحدة مادية ومعنوية كما أنها جماعة من الأشخاص يلتقون حول هدف واحد وهو إيجاد مجموعة من القواعد الفعالة، وهي الوحدة الأساسية للمجتمع التي تؤدي الى اتحاد الذكر بالأنثى لإنجاب النسل والسهر على تربية الأطفال وإعدادهم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية.

يرجع مصطلح العائلة إلى اللاتينية familia والذي يأتي هو الأخر من كلمة famulus التي تعني الخادم والأجير، وقد أختلف الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية في مصطلح الأسرة، حيث يتضمن كل منهما الزوج والزوجة والأطفال.(علاء الدين،2006، ص43)

4 – 6 -المفهوم الإجرائي للأسرة:

هي ما تحويه من أفراد يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية، وقد تكون الأسرة نووية

أو ممتدة، من أهم ما يميزها الضبط الذاتي والحدود والقواعد التي تنظم التفاعلات بين أفرادها، وتظهر في نسق معقد يؤثر ويتأثر بسلوك كل فرد فيها، كما أنها (الأسرة) جزء من نسق أكثر اتساعا وهو المجتمع.

مفهوم الوظيفة الاسرية:

مفهوم ولهر كانتون: يعرف الوظيفية(من خلال الاداء السليم):

"الاسرة ذات الاداء السليم، هي أسرة تمتاز بخاصية المرونة، والترتيبات الحدودية الفاصلة في الادوار، اضافة إلى العمل بديمقراطية، واستخدام تبادلات أمنية مع الجماعات والافراد خرج العائلة".

- **فحسب ولهر كانتور الوظيفية تتسم بما يلي:** حدود واضحة؛ قواعد أسرية مقبولة ومرنة؛ العمل بديمقراطية؛ تتفاعل بحرية وانفتاح مع الانساق الخارجية. (الدليم، 2005، ص 4).

مفهوم أولس وزملائه (1979):

الوظيفية: "ننظر إلى عامل التماسك والتكييف كعاملين أساسيين في الاداء السليم: فالتماسك الذي يعني الرابط العاطفي الذي يجمل شمل الأسرة مع بعضها، ويكون هذا الرابط دافعا إلى الاستقلالية الشخصية التي يخبرها الأفراد في النسق الأسري ".

اما التكيف يعبر عنه بقدرة النسق على تغيير بنائه القوي وقواعده الرئيسية وعلاقات الدور فيه، استجابة للضغوط الموقفية والنمائية.

وبناء على ما سبق فان الوظيفية حسب اولس وزملائه، أساس التوازن بين التماسك والتكيف فلا هي مفرطة في تماسكها ولا هي مغرقة في تكييفها، كما ينظرون إلى النمو والتغيير كأشياء ممكنة في الأداء السليم (الوظيفية)، فقد برهنت على مرونة وقيادة مشتركة وقواعد مناسبة، وأنساق تغدية راجعة مفتوحة، وأدوار واضحة، وتأكيدات ومفاوضات مناسبة بين الأعضاء بوضوح أكبر، فإن أولسن وزملاؤه يعتقدون بأن الأسر الوظيفية متوازنة في علاقاتها بخصائص التماسك الثمانية التالية :

- الجاذبية العاطفية؛ – التمايز والتفريق؛ – الدعم والمساندة؛ – الولاء والانتساب؛ – الأمن النفسي؛ – التقمص والتماهي الأسري؛ – العناية والاهتمام الجسماني؛ – التفاعل المفرح والسار.
- **الملاحظ أولسن وزملاؤه حددوا الوظيفة الأسرية (الأداء السليم) في ما يلي:**
- التماسك: والقصد منه الروابط العاطفية؛ التكيف والذي يترجم الاستجابة المرنة للضغوط.

وأن هذين العاملين يقودان إلى الاستقلالية والتكييف، يعني قواعد مناسبة ومرنة، وانساق مفتوحة، وأدوار واضحة.

مفهوم اختلال الوظيفة الاسرية:

مجمل التفاعلات المعتلة، التي تتصف بصلابة القواعد الاسرية وعدم ثباتها، الادوار غير محددة، نتيجة الحدود المخترقة، والمنصهرة أو المتباعدة، والانغلاق وعدم الانفتاح مع المحيط الخارجي، يوجد صراع على السلطة، او أنها مختزلة على أحد أفرادها، ولا تشجع على الاستقلالية، لا تشجع على التعاطف وإظهار الود، ويتصف التواصل بين أفرادها على انه متقلب، غير مطمئن، ويهيمن جو من الكأبة، والقلق لدى أفرادها داخل النسق.

➢ التعريف الإجرائي للوظيفة الاسرية:

هي الخلو النسبي من انماط التفاعل المعتلة، وذلك بخلوها وبعدها عن الاضطراب في ما يلي :

- الخلو النسبي من القواعد الأسرية الصلبة غير الثابتة؛
- الخلو النسبي من الحدود المخترقة، والادوار غير الواضحة؛
- الخلو النسبي من العلاقات المنصهرة، والمتباعدة، وعدم الانفتاح على العالم الخارجي؛
- الخلو النسبي من الصراع،

- الخلو النسبي من الاضطراب في الهرمية، والسلطة؛
- الخلو النسبي من سوء المعاملة للأبناء؛
- الخلو النسبي من الكآبة، والشعور باليأس، والقلق.

حيت يتحدد الخلو النسبي لكل ما سبق من خلال الدرجة التي يحصل عليها الأفراد في مقياس إدراك الوظيفة الاسرية، ومن خلال ابعاده التالية:

بعد القواعد والحدود، بعد الصراع، بعد العلاقة، بعد المعاملة، وبعد المناخ الوجداني.

4 – 7 –مفهوم الاعتداء والعنف:

كل فعل مادي كان أو لفظيا أو رمزيا ترتب عنه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بالذات أو بالآخرين أفرادا كانوا أو جماعات أو ممتلكات، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

--5منهج الدراسة:

يساعد المنهج الوصفي في وصف الظاهرة المدروسة وصفا كميا موضعيا، كما يصف العلاقة بين المتغيرات، بمعنى تحديد الدرجة التي ترتبط بها متغيرات الدراسة (النسق الاسري، وسلوك الاعتداء). وكذا تعميم النتائج على مجتمع البحث.(ماضي، سبعون، 2004 ص 36)

6–ادوات جمع البيانات:

6–1–مقياس إدراك الوظيفة الاسرية: تم بنائه من طرف الباحث، حيث استعمل الباحث كل من التحليل العاملي الاستكشافي والتحليل العاملي التوكيدي للتأكد من الخصائص السيكوميترية للأداة.

2.6_ مقياس السلوك العدواني:

1.2.6_ وصف المقياس:

أعد أرنولد باص (A.Buss) ومارك بيري (M.perry) عام (1992) مقياس السلوك العدواني، الذي يتكون في صورته الأصلية من 29 عبارة خصصت لقياس أربعة أبعاد والمتمثلة في كل من: العدوان البدني، العدوان اللفظي، الغضب، والعداوة. وقام "معتز عبد الله " و"صالح عبد الله أبو عباده " سنة 1995 بترجمته إلى اللغة العربية تم فحصه من طرف مجموعة محكمين بهدف مراجعة الترجمة والتأكد من أن الصياغة العربية للبنود تنقل المعنى في إطار الثقافة السعودية، ويتكون المقياس من(29) عبارة تقريرية خصصت لقياس أربعة أبعاد، افترضا معدا المقياس أنها تمثل مجال السلوك العدواني (تواجد اربع صفات في شخص واحد يؤدي الى المرور الى الفعل، أي السلوك العدائي والعنيف) وهي العدوان البدني، العدوان اللفظي، الغضب، والعداوة. وأضيف لبعد العدوان اللفظي بندا واحدا فأصبح العدد الكلي لبنود المقياس في صورته العربية (30) بندا تتوزع على 05 بدائل هي :

تنطبق تماما- تنطبق غالبا-تنطبق بدرجة متوسطة – تنطبق نادرا-لا تنطبق تماما.

وقد أعاد الباحث دراسة الخصائص السيكومترية للأداة عن طريق التحليل العاملي التوكيدي وتأكد صدق وثبات الاداة.

--7إجراءات الدراسة الاساسية:

7 – 1 مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة هم تلاميذ السنة الثانية المتمدرسين بثانويات تقرت حيث بلغ عددهم (1435) تلميذ وتلميذة وهذا حسب إحصائيات السنة الدراسية 2015 – 2016 والتي تم الحصول عليها بموافقة مديرية التربية لولاية ورقلة من مفتشية التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بتقرت وفق الملحق المرفق لاختيار عينة (300) تلميذ من هذه الثانويات الخمسة بمدينة تقرت

جدول يوضح تعداد عينة الدراسة حسب الثانويات الخمسة بمدينة تقرت

الثـــــانويـــــة	عدد تلاميذ السنة الثانية	تعـداد التلاميذ في العينة
ثانويةالبشيـرالإبرهيمـي	180	39
ثانوية عبد الرحمن الكواكبي	385	81
ثانوية الأمير عبد القادر	428	90
ثانوية ابن الهيثـــم	303	63
ثانوية بلقايـــــد	139	30
المجموع	1435	303

توضيح نسبة تمثيل العينة حسب الثانويات من خلال الشكل الآتي :

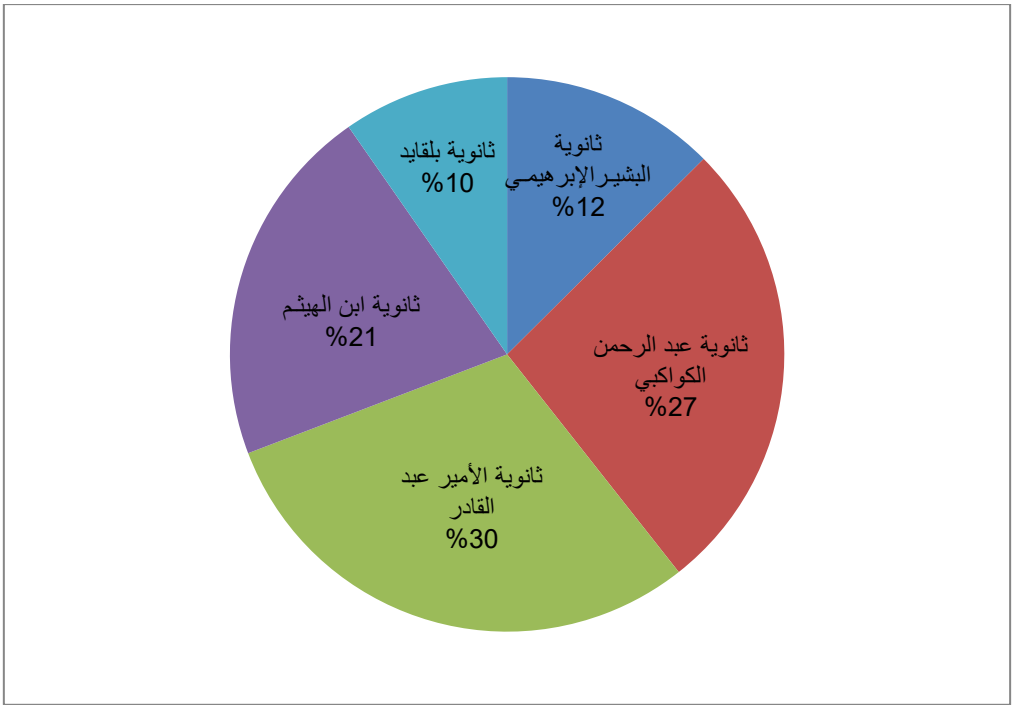

شكل يوضح نسب توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الثانويات الخمسة لمدينة تقرت

– **ملاحظة** : تم إعداد 400 كراسة وزعت على عينه مقدارها 303 تلميذ، وتم استبعاد 50 استمارة لتلاميذ لم تستوفي فيهم الشروط والخصائص التي تم الاتفاق عليها مسبقا، وألغيت 23 كراسة بسبب نقص البيانات أو عدم استجابتها للتعليمة بشكل صحيح.

– مكان إجراء الدراسة: تمت الدراسة الحالية بثانويات مدينة تقرت وهي: ثانوية الأمير عبد القادر، ثانوية البشير الإبراهيمي، ثانوية عبد الرحمن الكواكبي، ثانوية ابن الهيثم، ثانوية بلقايد.

- عرض وتحليل نتائج الدراسة: مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها:

عرض نتائج الفرضية الأساسية: نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للوظيفة الأسرية في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وللتأكد من صحة الفرضية، قمنا بحساب الانحدار.(بوحفص، دت ،ص23)

وكانت النتائج كالاتي:

جدول يبين نتائج انحدار الوظيفة الأسرية على سلوك الاعتداء

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مربع معامل الارتباط
(القواعد والحدود، الصراع، العلاقة، المعاملة، المناخ الوجداني) م، مستقل) **سلوك الاعتداء (تابع)**	**– 0.53**	**%27**

يتبين من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين الوظيفة الأسرية وسلوك الاعتداء بلغ قيمة 0.53 –، وهي قيمة دالة عند 0.01، مما يدل وجود علاقة ارتباطية عكسية، بين الوظيفة الاسرية وسلوك الاعتداء، بمعنى أن أي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى الوظيفة الاسرية يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 27%، وللتأكد من دلالة النتائج قمنا بتحليل التباين "ف" لنموذج الانحدار وكانت النتائج كالاتي:

جدول يوضح قيمة "ف" لنموذج الانحدار

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحصائية
انحدار	**49.18**	**1**	**18.49**	**98.64**	**0.000**
جزئي	**60.74**	**324**	**0.18**		
كلي	**79.23**	**325**			

من خلال الجدول قيمة "ف" بلغت 98.64، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 مما يدل على صحة نموذج العلاقة.(نفس المرجع، د ت، ص27)

ومنه نقول أن الفرضية الأساسية (الدرجة الكلية) هناك علاقة دالة معنويا للوظيفة الأسرية في ظهور سلوك الاعتداء، لدى مراهقي عينة الدراسة قد تحققت.

– عرض نتائج الفرضية الفرعية الأولى:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للحدود والقواعد في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وللتأكد من صحة الفرضية قمنا بحساب الانحدار، وكانت النتائج كالاتي:

الجدول يعرض نتائج انحدار القواعد والحدود على سلوك الاعتداء

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مربع معامل الارتباط
بعد الحدود والقواعد (متغير مستقل) بعد سلوك الاعتداء (متغير تابع)	-0.43	%24

يتضح من الجدول أن معامل الارتباط بين بعد الحدود والقواعد وسلوك الاعتداء بلغ : 0.43- وهي قيمة دالة عند 0.01، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المتغيرين، أي أن بعد القواعد والحدود يساهم بنسبة 24 % في تفسير سلوك الاعتداء، وأن الانخفاض بدرجة واحدة في مستوى الحدود والقواعد يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 24%؛ ولمعرفة دلالة النتائج تم حساب تحليل التباين – ف – لنموذج الانحدار وكانت النتائج كالآتي:

جدول يبين قيمة ف لنموذج الانحدار

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
انحدار	19.51	1	19.151	103.27	0.000
جزئي	60.084	324	0.185		
كلي	73.235	325			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة – ف- بلغت 103.27 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، ومنه نقول أن نموذج الانحدار صحيح.(بوحفص، د ت، ص : 20) ومن خلال هذه النتيجة فإن الفرضية الفرعية الأولى، هناك علاقة دالة معنويا للقواعد والحدود في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة قد تحققت.

– عرض نتائج الفرضية الفرعية الثانية:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للصراع، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وفق المقياس المستخدم في الدراسة، وللتأكد من صحة الفرضية قمنا بحساب الانحدار وكانت النتائج كالاتي:

الجدول يعرض نتائج انحدار الصراع على سلوك الاعتداء

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مربع معامل الارتباط
بعد الصراع (متغير مستقل) بعد سلوك الاعتداء (متغير تابع)	-0.27	%16

نلاحظ من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين الصراع وسلوك الاعتداء بلغ 0.27-، وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01 مما يدل على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين بعد الصراع وسلوك الاعتداء، ومنه

فان أي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى الصراع يؤدي إلى ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 16%؛ وللتأكد من دلالة النتائج قمنا بتحليل التباين "ف" لنموذج الانحدار وكانت النتائج كالآتي:

جدول يبين قيمة ف لنموذج انحدار الصراع على سلوك الاعتداء

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
انحدار	5.98	1	5.98	26.46	0.000
جزئي	73.25	324	0.26		
كلي	79.23	325			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة – ف- دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 مما يدل على صحة نموذج الانحدار.(بوحفص، د ت، ص : 20)، ومنه فإن الفرضية الفرعية الثانية:

هناك علاقة دالة معنويا للصراع في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة قد تحققت.

– عرض نتائج الفرضية الفرعية الثالثة:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للعلاقة في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة ، وللتأكد من صحة الفرضية، قمنا بحساب الانحدار وكانت النتائج كالاتي:

الجدول يبين نتائج انحدار العلاقة على سلوك الاعتداء

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مربع معامل الارتباط
بعد العلاقة (م. مستقل) سلوك الاعتداء (تابع)	-0.45	%20

يتضح من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين بعد العلاقة وسلوك الاعتداء بلغ 0.45-، وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01، مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين بعد العلاقة وسلوك الاعتداء، فإن أي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى العلاقة، يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 20%. وللتأكد من دلالة النتائج قمنا بتحليل التباين "ف" لنموذج الانحدار وكانت النتائج كالآتي:

جدول بين قيمة ف لنموذج انحدار العلاقة على سلوك الاعتداء

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
انحدار	16.28	1	16.28	83.79	0.000
جزئي	62.95	324	0.19		
كلي	79.23	325			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة -ف- التي بلغت 83.79 دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 ومنه نستطيع الحكم على صحة نموذج الانحدار.(بوحفص، د ت، ص: 20)، وعليه فإن

الفرضية الفرعية الثالثة، هناك أثر دال معنويا للعلاقة، في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة قد تحققت.

– عرض نتائج الفرضية الفرعية الرابعة:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للمعاملة في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وللتأكد من صحة الفرضية نحسب الانحدار، وكانت النتائج كالاتي:

الجدول يوضح نتائج انحدار المعاملة على سلوك الاعتداء

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مربع معامل الارتباط
بعد المعاملة (م. مستقل) سلوك الاعتداء (م. تابع)	-0.34	%12

يتبين من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين المعاملة وسلوك الاعتداء بلغ 0.34 -، وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01، مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين بعد المعاملة وظهور سلوك الاعتداء، وأي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى المعاملة يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 12%؛ وللتأكد من دلالة النموذج قمنا بتحليل التباين "ف" لنموذج الانحدار، وكانت النتائج كالآتي: (نفس المرجع، د ت، ص : 20)

الجدول يبين قيمة ف لنموذج الانحدار

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
انحدار	8.56	2	8.56	39.25	0.000
جزئي	70.67	324	0.21		
كلي	79.23	325			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة – ف- دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 مما يدل على صحة النموذج، ومنه فإن الفرضية الفرعية الرابعة هناك علاقة دالة معنويا للمعاملة في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة قد تحققت.

– عرض نتائج الفرضية الفرعية الخامسة:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للمناخ الوجداني في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وللتأكد من صحة الفرضيات، قمنا بحساب الانحدار، وكانت النتائج كالاتي:

الجدول يبين نتائج انحدار المناخ الوجداني على سلوك الاعتداء

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مربع معامل الارتباط
المناخ الوجداني (مستقل) سلوك الاعتداء (تابع)	-0.46	%21

يتبين من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين المناخ الوجداني وسلوك الاعتداء بلغ 0.46 -، وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المناخ الوجداني وظهور

سلوك الاعتداء، وانخفاض درجة واحدة في مستوى المناخ الوجداني يقابله ارتفاع مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 21%؛ وللتأكيد من دلالة النتائج قمنا بتحليل التباين "ف" لنموذج الانحدار وكانت النتائج كالآتي:

جدول يبين قيمة ف لنموذج انحدار المناخ على سلوك الاعتداء

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
انحدار	16.75	1	16.75	86.90	0.000
جزئي	62.47	324	0.19		
كلي	79.23	325			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة "ف" بلغت 86.90 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 مما يدل على صحة نموذج الانحدار، ومنه فإن الفرضية الفرعية الخامسة هناك علاقة دالة معنويا للمناخ الوجداني في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة قد تحققت. (بوحفص، د ت، ص 27:)

–مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها:

مناقشة الفرضية الجزئية الاولى:

تنص الفرضية الجزئية الاولى على وجود علاقة دالة معنويا بين اضطراب الحدود والقواعد وسلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة.

كشفت نتائج التحليل الاحصائي عن صحة الفرضية الاولى حيث تبين أن قيمة معامل الارتباط بين بعد الحدود والقواعد وسلوك الاعتداء بلغ : 0.43- وهي قيمة دالة عند 0.01، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المتغيرين، أي أن بعد القواعد والحدود يساهم بنسبة 24 % في تفسير سلوك الاعتداء، وأن الانخفاض بدرجة واحدة في مستوى الحدود والقواعد يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 24%؛ وهذه يثبت وجود ارتباط بين اضطراب الحدود والقواعد وسلوك الاعتداء وهذا ينطبق تماما على ما تم تناوله في النظرية النسقية، مدى أهمية القواعد الاسرية ووضوحها لدى الجميع، وكذا اهمية الاستراتيجيات الأسرية في مواجهة الضغوط المفروضة على الاسرة هذه الاستراتيجيات التي تكون في معظمها (مجموعة أنماط سلوك وكيفية التصرف في الاوقات الحرجة) منتقلة من جيل الى جيل اخر ومتوارثة على شكل عادات أصبحت مع مرور الوقت قوانين غير صريحة تتحكم في العلاقات داخل الاسر، بحيث اذا كان هناك اضطراب في هذه الحدود والقواعد، تكون بالضرورة أعراض لدى بعض الانساق الفرعية في الاسرة من بينها المراهق المتمدرس الذي يؤدي من خلال سلوكياته التي تهدف الى الاستقلالية عن الابوين والتمايز ضمن الاسرة، والذي عادة ما يكون صعب ويصاحبه (الاستقلالية، والتمايز) مقاومة الوالدين لهذا التمايز والاستقلال، في حين يؤدي ذلك كله الى جر النسق الى البحث على توازن جديد، قد يؤدي البحث عن التوازن الى قبول كبش فداء والذي قد يكون المراهق؛

او عن طريق ميكانزيم دفاعي مرضي كالالتواء، او التثليث حيث ينتج عن ذلك جر فرد اخر الى الصراع بين شخصين عادة يخفيان صراعهما، او يحاولان ان يتجنبا حل الصراع وهذا ما يسمى بالمثلث غير السوي (التثليث) او الالتفاف حو المشكل بحل مشكل اخر أول افتعال مشكل اخر يكون مصدره المشكل الذي تم تفاديه أو الملتف حوله(الالتواء) وهناك طرق مرضية عديدة يلجأ اليها النسق في حالة عدم الاتزان كالإسقاط، اسقاط المشاعر الموجود مثلا في النسق الزواجي الى النسق الأخوي، فبعض الوالدين الذين مرا بمراهقة مزعجة، أو مضطربة يخشون أن يمر أبنائهم بتلك التجارب المؤلمة، فتؤدي بهم تلك الافكار والمشاعر الى اسقاط مخاوفهم على ابنائهم المراهقين، مما يوثر على المراهق ويزيد من بعده عن الوالدين والبيت، ويقربه أكثر من الرفاق، ويقاوم هذا البعد من طرف المراهق والقرب اكثر من الرفاق من طرف الوالدين، وهذا يبقى الكل في حلقة مفرغة والتي من الممكن أي تؤدي بالمراهق الى سلوك الاعتداء؛ وقد جاءت نتائج هذ الفرضية مماثلة لنتائج دراسة يوسف قدوري الذي هدف في دراسته الى معرفة دور البيئة الاسرية في وجود الاضطراب النفسي لدى المراهق، حيث توصل الى ان بعد القواعد له دور في ظهور الاضطرابات النفسية.

مناقشة الفرضية الجزئية الثانية:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا بين الصراع وطرق حله وظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وكشفت نتائج التحليل الاحصائي أن قيمة معامل الارتباط بين الصراع وسلوك الاعتداء بلغ 0.27- وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01 مما يدل على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين بعد الصراع وسلوك الاعتداء، بمعنى أن أي انخفاض بدرجة واحة في مستوى الصراع يؤدي إلى ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 16%. يتضح لنا من خلال نتيجة هذه الفرضية انه كلما كان الصراع ولم يتم حله داخل النسق الاسري كلما زاد سلوك الاعتداء لدى المراهق، وهذا ما يتوافق مع النظرية النسقية حيث يؤكد Munchin أن التحالفات والتضاديات وكذا الانصهار في العلاقات داخل النسق الاسري يؤثر على بناء النسق والذي بدوره يؤثر على الوظائف والحدود داخل الاسرة، والذي يجبر النسق على البحث على التوازن او الاضطراب وفي كلا الطريقين تتأثر العلاقات داخل النسق، ويؤدي كل ذلك الى وجود اعراض لدى افراد النسق، والذي من الممكن أن يكون المراهق؛ وجاءت نتائج هذه الدراسة مماثلة الى ما توصلت اليه اسيا خرشي في دراستها التي هدفت الى معرفة العلاقة بين اختلال الوظيفة الاسرية و اضطراب المرور الى الفعل، وهي دراسة عيادية كانت اهم نتائجها ان الاسر التي يبدي ابنائها اضطراب المرور الى الفعل هي الاسر المنصهرة ذات الحدود المخترقة، والتي يكثر فيها الصراع وعدم حله، وبها انقسامات حيث تظهر انساق فرعية جديدة ومثلثات مرضية.

فاذا كان الصراع في النسق الزواجي ويتفادى الزوجان التكلم بصراحة حوله يتضرر كلاهما أو أحدهما من ذلك فانه يمكن أن يؤثر ذلك على سلوك الاباء مع ابناهم، فالأم التي تعاني من عنف الزوج

قد تعنف ابناها وتعاملهم بقسوة مما يؤثر عليهم سلبا، او تقترب منهم اكثر وتحيطهم بالعناية الزائدة الي تمنع استقلالهم وفي كلا الحالتين هناك ضرر.

وكذا الوالد الذي يتصرف مع المراهق بإعطاء الأوامر والجزر ولا يوضحان له الامور ويحاصران استقلاله وتمايزه ولا يغيران من طريقتهم في التعامل معه بالرغم من بلوغه سن المراهقة الذي يحتم عليهم التعامل معه كرجل وليس كطفل، اذا مرة هذه الامور دون شرح للمراهق ودون نقاش فإنها من الممكن أن تجر المراهق الى سلوكيات عدائية.

مناقشة الفرضية الجزئية الثالثة:

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للعلاقة في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وكشفت نتائج التحليل الاحصائي أن قيمة معامل الارتباط بين بعد العلاقة وسلوك الاعتداء بلغ 0.45-، وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين بعد العلاقة وسلوك الاعتداء، فإن أي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى العلاقة، يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 20% وهذه يثبت وجود ارتباط سالب بين اضطراب العلاقة وسلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة؛ يتضح لنا من خلال هذه النتيجة ان العلاقة بين طبيعة العلاقة في ظهور سلوك الاعتداء لدي مراهقي عينة الدراسة هي علاقة ارتباطية موجبة بمعنى كلما زاد الاضطراب في العلاقة بين افرد الاسرة ، زاد سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وهذا ما يتوافق مع رأي منوشين الذي يرى أن العلاقات داخل النسق الاسري يحكما بناء محكم للنسق والذي اذا تغير هذا البناء بسبب أي تغير في سلوك (علاقات) الافراد يودي باضطراب النسق كاملا، مما يحرك محفزات التغذية الراجعة داخل النسق للحفاض على التوازن المفقود؛ خلال البحث عن التوازن الجديد وفقدان التوازن القديم نتيجة المدخلات الجديدة للنسق والناتجة عن اضطراب في العلاقات داخل النسق الاسري، ممكن أن تسبب في ضهور أعراض لدى أحد أفراد النسق الأسري وهذا ما تم التحقق منه من خلال التأكد من صحة الفرضية الثالثة. وكما جاءت هذه النتائج متوافقة للدراسة التي قام بها مراد يعقوب والتي هدفت الة معرفة نوع التوظيف الاسري للنسق الاسري الذي يبدي فيه احد افراد الاسرة سلوك الاعتداء على عينة من الاطفال في سن الطفولة المتوسطة، حيث جاءت النتائج مؤكدة على ان اطراب العلاقة في الاسر المتباعدة والمنصهر يؤدي الة الانقسامات التي تؤذي الى الصراع والتي يستجيب لها النسق بوجود كبش الفداء وهو سلوك الاعتداء لدى الطفل في مرحلة الكمون.

- **مناقشة الفرضية الجزئية الرابعة:**

نص الفرضية: عن هناك علاقة دال معنويا بين سوء المعاملة وسلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، كشفت نتائج التحليل الاحصائي أن قيمة معامل الارتباط بين المعاملة وسلوك الاعتداء بلغ 0.34 -،

وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01، مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين بعد المعاملة وظهور سلوك الاعتداء، وأي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى المعاملة يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 12%؛ وهذا يثبت وجود علاقة ارتباطية عكسية بين سوء المعاملة وسلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، فكلما زادة سوء معاملة لمراهق داخل النسق من طرف الوالدين خاصة (الوالدين، بمقاومة التفردية والاستقلالية للمراهق)، زاد سلوك الاعتداء، وهذا ما ركز عليه كل المعالجين النسقيين خاصة بوين في نظرية الانساق، أن عدم تمايز الذات لدى الوالدين وفجاجتهم، (المقصود بعدم التمايز هو عدم التميز بين نداء العقل ونداء العاطفة مما ينتج عنه سلوك غير ناضج وفج)، عدم التمايز والفجاجة لدى الوالدين تقود الى التناقض وعدم الوضوح في الامور التي يجب أن تكون ثابتة ومرجعية ومحترمة كقوانين تحافظ على الحدود، ووضوح القوانين والمتمثلة في النواهي والزواجر الوالدية؛ اذا لم يكن كل ذلك واضحا من الممكن أن يترجم داخل النسق بإطراب الحدود وبالتالي إلى امكانية الاساءة والاعتداء على الافراد من طرف والديه او احد الاقارب.

- **مناقشة الفرضية الجزئية الخامسة:**

نص الفرضية: هناك علاقة دال معنويا بين المناخ الوجداني وسلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة،وكشف نتائج التحليل الاحصائي عن صحة الفرضية حيث تبين أن قيمة معامل الارتباط بين المناخ الوجداني وسلوك الاعتداء بلغ 0.46 -، وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.01، مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين المناخ الوجداني وظهور سلوك الاعتداء، وانخفاض درجة واحدة في مستوى المناخ الوجداني يقابله ارتفاع مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 21%؛ وهذا يثبت وجود علاقة ارتباطية عكسية بين اضطراب المناخ الوجداني وسلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة، وأن العلاقة ضعيفة، بمعنى أن الجو العاطفي الذي يسود الاسرة والذي يغلب عليه التوتر والقلق والكأبة بسبب المدخلات الجديدة للنسق، والتي تجبره على البحث عن توازن جديد، ليس لها علاقة قوية في ظهور سلوك الاعتداء وهذا ما تم التحقق منه بقبول الفرضية الخامسة.

- **مناقشة الفرضية الاساسية:**

نص الفرضية: هناك علاقة دالة معنويا للوظيفة الأسرية في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي ثانوية تقرت، وللتأكد من صحة الفرضية، وبعد المعالجة الاحصائية تبين أن معامل الارتباط بين الوظيفة الأسرية وسلوك الاعتداء بلغ قيمة 0.53 -، وهي قيمة دالة احصائيا عند 0.01، مما يدل على أن هنالك علاقة ارتباطية عكسية، بين الوظيفة الاسرية وسلوك الاعتداء، بمعنى أن أي انخفاض بدرجة واحدة في مستوى الوظيفة الاسرية يقابله ارتفاع في مستوى سلوك الاعتداء بنسبة 27%، ومنه نقول أن الفرضية الأساسية (الدرجة الكلية) هناك أثر دال معنويا للوظيفة الأسرية في ظهور سلوك الاعتداء، لدى

مراهقي ثانويات تقرت قد تحققت. وقد جاءت هذه النتائج متوافقة تماما الى ما وصل اليه يوسف قدوري في دراسته ان البيئة الاسرية تسهم في ظهور الاضطرابات النفسية لدى المراهق؛ وحسب وجهة نظرنا أن مساهمة النسق الاسري بنسبة 27% بالمئة للظهور سلوك الاعتداء لدى المراهق المتمدرسة نسبة عالية اذا ما عرفنا ان سلوك الاعتداء والعنف له سياقات يظهر فيها ومن بينها النسق المدرسي والانساق الاخرى، تبقى الكثير من الفروض العلمية التي تنظر منا التحقق منها، والتي تتطلب ادوات اكثر تكيفا مع خصائص المجتمعات العربية والاسلامية.

الاستنتاج العام:

بعد عرض كل فرضية ومناقشتها توصلت الدراسة الحالية إلى نتائج تمت مناقشتها ضمن الاطار النظري، والدراسة السابقة التي تناولت مواضيع مختلفة منها اضطراب المرور الى الفعل، والاضطرابات النفسية .. وغيرها، لدى المراهقين، والان نلخص أهم النتائج في النقاط التالية:

- هناك علاقة دالة احصائيا للوظيفة الاسرية في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة.
- هناك علاقة دالة احصائيا للحدود والقواعد في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة.
- هناك علاقة دالة إحصائيا للصراع وطرق حله في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقين عينة الدراسة.
- هناك علاقة دالة إحصائيا للعلاقة في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة.
- هناك علاقة دالة إحصائيا للمعاملة في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة.
- هناك علاقة دالة إحصائيا للمناخ الوجداني في ظهور سلوك الاعتداء لدى مراهقي عينة الدراسة.

وهذه النتائج تقودنا الى ضرورة التكفل بالأسرة حتى تأمن هذه الاسر والمجتمع من السلوكيات المنحرفة والشاذة واضطرابات المرور الى الفعل والسير المنحرفة والصخبة، وهنا كذلك اشارة قوية الى قراءة اخرى للمرض النفسي مرورا بالأسرة التي يتشكل فيه ومن خلالها الاضطراب من عدمه.

قائمة المراجع:

1-Goldbeter-Merinfeld Édith, Adolescence : de la crise individuelle à la crise des générations , *Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux* 1/ 2008 (n° 40), p. 26
URL : www.cairn.info/revue-cahiers-critiques-de-therapie-familiale-2008-1-page-13.htm.
DOI : 10.3917/ctf.040.0013
2-Daniel. Marcelie ،Alain.Braconnier؛ (2008) Adolescence et Psychopathologie 6Edition ,Masson

3. Golden, M; (2008, Janv). **Adolescence de la criseindividuelle a la crise des générations**, cahiers critique de thérapiefamiliale et la pratique de réseaux. 1- 2008.
. Salem, G., (2005), **L'approche thérapeutique de la famille**, 4ème Ed, Paris,

4- كفافي، علاء الدين.، (2006) ،**الإرشاد الأسري**، دار المعرفة الجامعية.

5- كفافي، علاء الدين.، (1999) ،**الإرشاد والعلاج النفسي الأسري**، المنظور النسقي الاتصالي،

6 – مصطفى، أبو السعد.،(2001) ، **الحاجات النفسية للطفل**، مركز الراشد.

7- الخولي، سناء.، (1999) ،**الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية. القصبة للنشر

8-بوزيد، صحراوي، وكمال بوشوف. (2004) . **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**.(ط.1). الجزائر: دار القصبة.

9-عبد الكريم، بوحفص، (د ت). **الأساليب الإحصائية وتطبيقها يدويا وباستخدام برنامج (SPSS**ط 1). الجزء الاول. الجزائر: ديوان المصبوعات الجامعية.

10-عبد الكريم، بوحفص ، (د ت)، **الأساليب الاحصائية وتطبيقها يدويا وباستخدام برنامج SPSS**. (ط 1). الجزء الثاني، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11- كفافي، علاء الدين. (1999). **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي**.(ط.1).القاهرة: دار الفكر العربي.

12- كفافي، علاء الدين.(2006) .**الإرشاد الأسري**.(ط.2) . القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

13-يوسف، قدوري. (2008). **دور البيئة الاسرية في ظهور الاضطرابات النفسية. الجزائر** .

14- اسيا، خرشي. (2009) **التناول الاسري لاضطراب المرور الى الفعل**. الجزائر

مقاصد أحكام الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الأسري

د. وفاء توفيق/ المغرب

مقدمة:

لا يخفى على أحد عظم أهمية الأسرة؛ فهي محضن الفطرة، ومستودع القيم، ومستقر الإنسان في جميع مراحل حياته، وموطن استقراره النفسي وتوازنه المادي، كما أنها عماد كل مجتمع وسنده، شأنها متشابك بشأنه، وصلاحه مؤسس على صلاحها، وفساده ناتج عن فسادها... مما يجعل أي خلل في بناء صرحها، أو تجاوز في العلاقات الناظمة لأفرادها، أو انحراف عن مقاصد تشريعها، يعرض هذا الحصن الحصين للسقوط، ومعه خطر اضطراب المجتمع وتقهقره؛ وهذا عين ما يحذق بالأمة من تحديات ومخاطر، خصوصا مع التغيرات المتتالية التي تواجهها أسرنا في العالم الإسلامي على مستويات عدة وواجهات متنوعة، مما يستدعي تضافر الجهود لمواجهة مثل هذه التحديات التي تواجهها أسرنا في مختلف الجوانب، ومنها البعد الأمني.

ولعل مراعاة أحكام مقاصد الأسرة كفيل بتحقيق الأمن الأسري في شمولية أبعاده؛ باعتبار أن الوقوف عند جوهر وروح الأحكام الأسرية، وحسن استيعاب غاياتها ومراميها في موضوع الأسرة، وأيضا تحري حسن تنزيلها وفق متغيرات الزمان والمكان والأحوال... ضامن لقيام الأسرة على بنيان متين ونشأتها على أركان صلبة قوامها أحكام شرعية متنوعة متضافرة تحقق الحاجات المتعددة والمتنوعة لكل أفرادها سواء في أنفسهم أو في علاقاتهم مع باقي أفراد الأسرة، وكفيل أن يحصن الأسرة من كل ما يهدد وجودها وكيانها، وينحرف بمضمونها وأدوارها، ويؤثر على علاقات أفرادها ووظائفهم... وبتتبعنا لأحكام الأسرة واستخلاصنا لمقاصدها، تبين لنا مدى أهمية استحضار وتفعيل مقاصد تلك الأحكام في تحقيق حصانة ذاتية لأسرنا ضد كل ما يتهدد أمنها وسكينتها واستقرارها، بل وجودها.

ويروم هذا البحث إلى الغوص في أعماق مقاصد نماذج من أحكام الأسرة، لتبيين أثر فقهها وحسن تنزيلها في تحقيق الأمن الأسري بمختلف أبعاده، مما يسهم في بناء تصور معرفي متكامل لما يضمن تحقق وتوطيد الأمن الأسري داخل المجتمعات اعتمادا على مقاصد أحكام الأسرة.

لمقاربة هذا الموضوع فقد صغته وفق التصميم الآتي:

مقدمة

المحور الأول: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الوجودي

المحور الثاني: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن العقدي

المحور الثالث: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن النفسي والعاطفي

المحور الرابع: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الأخلاقي القيمي

المحور الخامس: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الوظيفي التدبيري

خاتمة: تشمل أهم خلاصات البحث وتنص على الآفاق التي يفتحها هذا البحث لمزيد من الدراسات والأبحاث.

تمهيد:

نقصد بالأمن الأسري مجموع ما يحقق مختلف حاجيات الإنسان ويوفر له المتنوع من مطالبه لكي ينعم بحياة أسرية آمنة سعيدة متوازنة، تساعده على تحقيق الغاية الكبرى التي لأجلها خلق؛ وهي الاستخلاف في الأرض وإعمارها. إن تحقق تلك الحاجيات والمطالب في أسرنا يُعد حصنا حصينا للأسرة التي تعتبر الحاضنة الأولى والأساس في كل المجتمعات، ضامنا لها الحماية من كل ما يهدد وجودها وكيانها، محددا وظائف أفرادها ومهماتهم... محققا لها الأمن والأمان تجاه كل ما يحيط بها من تحديات ويحذق بها من مخاطر.

لقد أحاط الله تعالى الأسرة بجملة من الأحكام الشرعية التي تتغيى إسعاد الإنسان الفرد في الحياة الدنيا والآخرة، فتستقيم حياته الأسرية وهو زوجا بإشباع حاجياته المتنوعة وبتعاونه وتكامله مع زوجه الآخر أداءً للمهمات، فيضحى إنسانا صالحا زكيا بانيا معمرا. إن مجموع تلك الأحكام الشرعية في موضوع الأسرة تهدف إلى ضمان تحقق السكن والاستقرار والسعادة للإنسان فردا وزوجا وأسرة... أي الأمن الأسري في مختلف تجلياته. وفيما يلينا من هذه المداخلة، سنؤكد ما سبق من خلال الوقوف عند مقاصد بعض أحكام الأسرة التي تضمن وتحمي الأمن الأسري بمختلف أبعاده من خلال المحاور الخمسة السالفة الذكر.

المحور الأول: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الوجودي

اقتضت إرادة الله تعالى وحكمته أن خلق الناس من نفس واحدة ومنها خلق الجنس الثاني للإنسان. وجعل بين جنسي الإنسان ميولا، وأودع نفسيهما مشاعر وعواطف، تجعل كل جنس يهفو إلى شطر النفس البشرية الثاني ويطلب الأنس والراحة والسكينة عنده. ولإشباع هذه الطبيعة البشرية التي فُطر عليها الإنسان رجلا وامرأة، شرع الله تعالى لهما سبيلا أوحدا وهو الزواج الذي من أهم مقاصده تحقيق الأنس والسكن والراحة والسعادة... للزوجين الرجل والمرأة على السواء، ومنه استقرار الأسر وانتظام الحياة والمعاش.

لقد عد القرآن الكريم خلق الإنسان زوجين، وسكون شطر هذه النفس الإنسانية إلى الشطر المكمل أنسا وراحة واطمئنانا، منة وآية من آيات الله الكونية الدالة على الإيمان فيتفكر فيها المؤمنون، ونعمة من نعمه الكبرى تستوجب شكر المدركين لنعم الخالق المنعم. قال الله تعالى في سياق عرض الآيات الدالة على وجوده ووحدانيته: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 20). خلق النفس زوجين بينهما مودة ورحمة ومزاوجة وتساكن... آيات لقوم يتفكرون. آيات هي، ليست آية واحدة...

الزواج هو الخطوة الأساس لإنشاء الأسرة التي تعد قاعدة الحياة البشرية؛ فأصل الأسرة نفس واحدة، منها خلق الله تعالى الزوج الآخر فكانت أسرة من زوجين من نفس واحدة وطبيعة واحدة وجبلة واحدة ، وزرع في فطرتيهما حب الولد ومهد لهما من الأسباب المادية والميولات العاطفية ما به ينعم عليهما بالذرية والخلف. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل:72)

الزواج بين رجل وامرأة هو الوسيلة الشرعية الوحيدة التي تحقق الاستمرار البشري، والأسرة هي المحضن الطبيعي للوجود الإنساني. وبالرغم من أن مصطلح "الأسرة" لم يرد نصا في القرآن الكريم، كما أن النص الشرعي لم يحدد للناس نمطا معينا لشكل الأسرة "نووية" أو "ممتدة"؟ إلا أنه أكد على المحددات الثابتة في البنية المفهومية والقيمية لهذا الانجماع الخاص، من خلال إطلاعنا على أول تجمع أسري في تاريخ البشرية.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:35). لقد لخص لنا القرآن الكريم خاصية هذا التجمع وأركانه في قوله تعالى: ﴿اسكن أنت وزوجك...﴾ لنفهم نحن أن أهم محدد شرعي لمؤسسة الأسرة هو الزوجان مع محدد الاختلاف الجنسي بينهما: الزوج الرجل والزوج المرأة اللذان يجمع بينهما سَكَن مكاني يمهد لحصول السكن النفسي والجسدي ويقويه، ما به يثمر الراحة والسعادة والأمن والأمان... فيضحى لقاءهما أنسا ومحبة وراحة وسعادة، فينطلقان لأداء وظائفهما الاستخلافية ومهامهما الإعمارية وفق شرع الله تعالى أمرا ونهيا وإرشادا كما في نموذج الآية السابقة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ **اسْكُنْ** أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ **وَكُلَا** مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا **وَلَا تَقْرَبَا** هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:35).

إن ميول آحاد أفراد الإنسان إلى الجنس الآخر، والرغبة الحثيثة في الاقتران به، وكذا حب الولد فطرة خلقها الله في الإنسان، ومن ثم كان تشريع السبيل الأوحد الذي يحقق له هذه الغايات والمقاصد وهو الزواج الذي يُعتبر "أعمق وأقوى وأدوم رابطة تصل بين اثنين من بني الإنسان، وتشمل أوسع

الاستجابات التي يتبادلها فردان"[1]، والذي بفضله تتكون الأسرة التي تُعد الحضن الطبيعي للوجود الإنساني، و"وحدة البناء الاجتماعي، وقاعدة كل بناء فاضل، وفيها تتربى كل المنازع الاجتماعية الفاضلة"[2]. فلا غرو -إذن- من اعتبار الزواج وإنشاء أسرة مطلبا إنسانيا فطريا، ووسيلة لتحقيق غايات شتى وإشباع حاجيات متعددة.

مقابل ما سبق، كان إشباع الإنسان بجنسيه مختلف حاجاته الفطرية والنفسية والجسدية في غير مؤسسة الزواج محرما شرعا؛ ومن ثم كانت كل أنواع العلاقات الرابطة بين رجل وامرأة والمخالفة للزواج الطبيعي، كما إنجاب أطفال خارج مؤسسة الزواج، ناهيك عن العلاقات الشاذة بين فردين من نفس الجنس، أو قرار "الزوجين" عدم الإنجاب من غير داع شرعي... إلى غير ذلك من الانحرافات التي تخالف الفطرة البشرية السوية والمهددة للأمن الوجودي للأسرة، تُعد أمرا محرما شرعا ممقوتا فطرة منبوذا عقلا مرفوضا عرفا... لما ينطوي عليه من انحراف المشاعر ومسخ الفطرة ومنه اضطراب المجتمع وإهلاك النسل وقطعه.

إن وجود أسرة بالمحددات الشرعية المذكورة آنفا يحقق حاجيات الإنسان المتعددة ويشبع رغباته المتنوعة، ناهيك أنه يحمي العباد والبلاد من مخاطر عظمى وانحرافات كبرى، وذلك بحماية المقاصد الكلية التي نزلت الشريعة لطلبها وحمايتها من نفس ونسل ونسب؛ فوجود الأسرة من شأنه الحفاظ على النفس البشرية بالنأي عن مخاطر إزهاق آلاف الأرواح يوميا جراء إجهاض الأجنة الناتجة عن حمل خارج مؤسسة الزواج... ولا يخفى ما في ذلك من متعدد المفاسد وفظيع المنكرات، كما أن وجود الأسرة كفيل بتأمين وجود نسل واستمرار النوع البشري، وأيضا ضمان ثبوت حق من الحقوق الشرعية والمدنية لهذا النسل وهو النسب الشرعي الذي هو "آصرة متينة من أواصر البشر، ألهمهم الله تعالى العناية بها والدفاع عنها وتعزيزها، لحكمة إلهية تعلقت بها إرادته لبقاء النوع الإنساني"[3].

إن ثبوت النسب الشرعي للولد يعتبر شرطا مهما وضروريا لحياة طبيعية متزنة لهذا الطفل، بل حقا من أولويات حقوقه في ميزان الشرع كما في ميزان العقلاء من الناس؛ فهذا أوليفي تيوكوكريف يصرح أنه: "لا يمكن بأي حال من الأحوال خلق عالم جدير بالأطفال خارج إطار الأسرة"[4]؛ حيث إن "علم النفس النفس أصبح يثبت على وجه اليقين ما لجهالة النسب من تأثير نفسي مدمر على شخصية المجهول

[1]- في ظلال القرآن، سيد قطب، 239/1.

[2]- زهرة التفاسير، مُحَمَّد أبو زهرة، 714/2.

[3]- جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر الميساوي، 847/2.

[4]- ينظر ملخص مقالته "معاهدة حقوق الطفل ودور الأسرة"، ضمن أعمال: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، ص394.

نسبه"[1]، وإلا فكلنا يعلم واقعا الوضعية الهشة المأساوية لأطفال الشوارع فاقدي الانتساب لأحد الأبوين أو لكليهما.

إن وجود أسرة يشبع حاجة الإنسان الفطرية إلى الانتساب إلى أصل معلومٍ والتي جُبل عليها البشرُ منذ الأزل كيفما كانت ديانتهم وقوميتهم؛ وفي هذا المعنى يقول شاه وليّ الله الدّهلوي: "اعلم أن النسب أحد الأمور التي جبل على محافظتها البشر، فلن ترى إنسانا في إقليم من الأقاليم الصالحة لنشء الناس إلا وهو يحب أن ينسب إلى أبيه وجده، ويكره أن يقدح في نسبته إليهما، اللهم إلا لعارض من دناءة النسب أو غرض من دفع ضر أو جلب نفع ونحو ذلك، ويجب أيضا أن يكون له أولاد ينسبون إليه ويقومون بعده مقامه، فربما اجتهدوا أشد الاجتهاد، وبذلوا طاقاتهم في طلب الولد، فما اتفق طوائف الناس على هذه الخصلة إلا لمعنى في جبلتهم، ومبنى شرائع الله على إبقاء هذه المقاصد التي تجري بجري الجبلة، وتجري فيها المناقشة والمشاحة والاستيفاء لكل ذي حق حقه منها والنهي عن التظالم فيها، فلذلك وجب أن يبحث الشارع عن النسب"[2].

إن إقرار الإسلام برغبات الإنسان ومشاعره وميولاته، وتشريعه الزواج سبيلا لإشباع ذلك، وضبطه ذلك وتسييجه بمجموع من الأحكام الشرعية والمقاصد الشرعية الكلية... كفيل بتحقيق الأمن الأسري بحماية الأسرة من كل الممارسات والأشكال والأنماط التي تهدد وجودها، والتي يجتهد أعداء الإنسانية في إنتاجها وتسويقها وتنميطها لدى الأفراد والشعوب والمجتمعات... وما ينتج عن ذلك من خرم للمقومات الأساسية للإنسان ومعه اضطراب الحياة وفساد الأحوال وخراب العمران.

المحور الثاني: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الأسري العقدي

إن من أهم العوامل المحققة للأمن الأسري هو التوافق بين أفراد الأسرة خصوصا قطبيها الزوجان. ولعل التوافق العقدي يعد أهم وأبرز أنواع الوفاق الزوجي المحقق للأمن والسكن الأسريين، ومن ثم اعتبر الشارع سبحانه وحدة الدين بين الزوجين أو تقاربه على الأقل[3] شرطا لمشروعية الزواج وصحته، فحرم زواج المؤمنين بالمشركين و"أباح" زواج المسلمين من الكتابيات المحصنات؛ وما ذلك إلا لأن الدين هو الحاكم في حياة الناس، والموجه لهم الوجهة الصحيحة، والمؤطر لتصرفاتهم، والضابط لسلوكهم، والمحدد لمهامهم ووظائفهم، والمبين لعلاقاتهم... ومن ثم على قدر حصول التوافق الديني بين الزوجين تحديدا، على قدر وحدة أو تقارب نظرتهما إلى الحياة معنى ووظيفة ومنهجا وسلوكا وغاية... ومن ثم تحقق الأمن والسكينة والأنس والاستقرار والسعادة لهما ولأبنائهما.

---

[1]- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبد المجيد النجار، ص: 152.

[2]- حجة الله البالغة، الشاه ولي الله الدهلوي : 222/2.

[3]- باعتبار أن وجود مشترك عقدي بين المسلم والكتابية، هو علة إباحة الشارع-بشروط- الزواج بالكتابيات.

إن التوافق الديني بين الزوجين وتقاربه يحقق انسجاما فكريا بينهما، فيتعاونان على التخطيط للحياة وتدبير المعاش وفق تصورهما العقدي الموحد وتوجههما الفكري المتناغم، ما يكون له الأثر الجيد والواضح على أمن الأسرة وسكينتها واستقرارها. بالمقابل، فإن الاختلاف العقدي بين الزوجين وتباين تصورهما لوجودهما في الحياة ووظيفتهما فيها ورؤيتهما لما بعد الحياة... سيؤدي حتما إلى اختلافات سلوكية وتناقضات في المواقف وتضاد في الأهداف بينهما، ما سيسفر عن مشاكسات ومشاحنات تولد تنافرا وتباعدا بينهما، يهدد الأسرة في انسجامها واستقرارها وأمنها. وهذا ما يؤكده أبو حيان بقوله: "فبالتوافق في الدين تكمل المحبة ومنافع الدنيا من الصحبة والطاعة وحفظ الأموال والأولاد، وبالتباين في الدين لا تحصل المحبة ولا شيء من منافع الدنيا"[1].

إن وحدة الدين بين الزوجين تكون عونا لهما على طاعة إلههما الخالق المعبود، وتحفزهما على تمثل أحكامه في واقع الحياة، والاسترشاد بهديه في المتعدد من المواقف، وتحكيم شرعه عند الاختلاف، لاعتقادهما معا بقطعياته ويقينياته... وسعيهما الحثيث لتطبيق أحكامه وشريعته... وبذلك تكون رحلتهما الاستخلافية الإعمارية في الدنيا إلى الآخرة منسجمة ممتعة، مما يرخي بظلاله على أمن وسعادة الأسرة...

أيضا فالتقارب العقدي بين الزوجين وما يرتبط به من وحدة التصوّر ووحدة الشعور بالهدف... يمتن حبل المودة والمحبة الرابطة بينهما بعامل إضافي وهو الحب في الله، كما أن تعاليم دينهما تنظم علاقاتهما، وتحدد واجباتهما تجاه بعضهما، كذا تضمن حقوق كل واحد منهما على الآخر؛ فتقل بذلك الخلافات والمشادات اليومية... وتنعم أسرتهما بالاستقرار والسعادة والأمن.

من جهة أخرى، إن وحدة الدين وتقاربه بين الزوجين يؤمن الأسرة من الصراعات الإيديولوجية والمشاحنات الفكرية التي توتر العلاقات الخاصة بينهما وتشنج أوضاع سربهما، وتجعل الأبناء يعيشون اضطرابات نفسية عديدة واختلالات فكرية.

وفي هذا السياق، ينبه ابن عاشور إلى أن دعوة الكفار إلى النار بالشرك شديدة، مما يستحيل بها انجماع المؤمنين مع غيرهم في أمان ومخالطتهم بالزواج الذي سيفقد بذلك الاطمئنان والأمان المقصودان منه. يقول ابن عاشور: "ولما كانت هذه الدعوة من المشركين شديدة لأنهم لا يوحدون الله ولا يؤمنون بالرسل، كان البون بينهم وبين المسلمين في الدين بعيداً جداً لا يجمعهم شيء يتفقون عليه، فلم يبح الله مخالطتهم بالتزوج من كلا الجانبين"[2]؛ للانعكاس السلبي البين على الأمن والاستقرار الأسري.

من جهة أخرى، يعد أمن الأطفال واستقرارهم النفسي والعاطفي والفكري من أبرز تجليات تحقق الأمن الأسري؛ ذلك أن من أهم مقاصد حكم تحريم الزواج بين المؤمنين والمشركين منع التجاذبات والتناقضات والاختلافات بين الأبوين المتنافرين في الدين والاعتقاد وتأثير ذلك على سلامة الأطفال

1- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: 175/2.

2- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 363/2.

وأمنهم واستقرارهم . إن النهي عن المناكحة بين المسلمين والمشركين يحفظ الأطفال من أن تتجاذبهم قناعتان متنافرتان إحداهما تدعوهم إلى الإيمان والتوحيد والأخرى تشجع على الإلحاد. ولا يخفى على لبيب ما يترتب عن ذلك من اضطراب وشك وتيه وحيرة لا تتحملها عقولهم الناشئة ولا أحاسيسهم البريئة. إن الطفل نتاج زواج المختلفين عقاديا "ينشأ حائر النفس، مضطرب الوجدان، سقيم الضمير"[1]، وذاك ما يؤثر سلبا على استقراره النفسي وأمنه العاطفي وسلامته العقلية، ومنه المساس بالأمن الأسري.

فهل نظن أن الأسرة المسلمة ستنعم بالأمن والاستقرار وأحد الأبوين يتوجس من التأثير المعاكس للمخالفين له في العقيدة على ولده، ويخشى عليه "سرقة الطباع من طباعهم"[2]؟، كما كيف سيحصل الاستقرار والأمن مع من "صحبتهم ومعاشرتهم توجب الانحطاط في كثير من هواهم مع تربيتهم النَّسل"[3]، وتؤدي –مع مرور الوقت وطول العشرة– إلى غض الطرف عما يتلقاه الولد من تربية دخيلة على مبادئ الإسلام ومرتكزات الدين. أم كيف سيتحقق الأمن الأسري والزوجة غير مسلمة ولا حتى كتابية محصنة؛ أي ليس لها "عاصم من دين يعصمها عن الغواية، ولا مانع من خلق يمنعها من الخيانة، وليست عالية المدارك"[4].

إن من مقاصد حكم شرط وحدة العقيدة بين الزوجين تحقيق الأمن الأسري بتوافق الزوجين في حفظ كلية النسل وحسن رعايتها وإعدادها للقيام بالمهام المنوطة بها، فالمطلوب وحدة "العقيدة الأساسية التي ينطوي عليها قلب الزوج والزوجة، والتي تضمن اشتراكهما الفعلي في نظرة واحدة، ومن زاوية واحدة، إلى الحياة الدنيا والحياة الأخرى معا، وفي نظرة واحدة، ومن زاوية واحدة، إلى القيم الروحية والأخلاقية التي يجب أن تسود حياة الأسرة والأولاد"[5] فينبري حينئذ الزوجان المؤمنان إلى تنشئة أبنائهم تنشئة سوية متوازنة تؤهلهم للقيام بالمهمة الأساسية التي لأجلها خلق الله تعالى الإنسان: الاستخلاف في الأرض وإعمارها وفق شرع الله تعالى وإرادته.

المحور الثالث: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن النفسي والعاطفي

لما كان المسلمون الأولون حديثي عهد بحياة الجاهلية، ولما كانت قد ترسخت فيهم بعضا من عوائدها وتصوراتها، كان من أولويات الأحكام التشريعية المنظمة لحياة المسلمين، تصحيح مفهوم العلاقة الزوجية وتبيين جوهرها، والتأكيد على حقيقتها، وتلقين المسلمين قوام المعاملة الزوجية... لأن بانتظام

[1]– زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة: 720/2.
2– البحر المحيط: 175/2.
3– الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي: 80/3.
4– زهرة التفاسير، أبو زهرة: 713/2.
5– التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري: 140/1.

ذلك تنتظم أحوال الأسر ومعها انتظام أحوال الأمة. وقد نصت الآيتان الكريمتان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:189)، و﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لتسكنوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:20)، على أن علة خلق الناس من نفس واحدة، وجعل الزوج الأنثى من نفس الزوج الذكر هو تحقيق السكن والسكون بين الزوجين؛ ذلك أن الاستئناس والسكون يحصلان باطمئنان "الشيء إلى جزئه أو جنسه"[1]، وقد امتن الله جل وعلا "على بني آدم أعظم مِنَّة بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة"[2].

إن النفس البشرية واحدة في أصلها، واحدة في طبيعة تكوينها، وقد خلق الله تعالى منها الزوجين الذكر والأنثى مخصصا كل فرد منهما بمميزات تناسب تكوينه ووظيفته، وجعل الله بين الجنسين انجذابا وتعلقا... والمقصد المتحقق مما سبق هو أن يسكن الزوج إلى زوجه و"يميل إليها ويستأنس بها"[3]، ويرتبط كل منهما بالآخر ويطمئن له ويسعد به، ويجد لديه حاجته وراحته... وهذا مقصد مهم وجوهري يعتبر تحققه بين الزوجين مؤذنا بتوافق وتراض وأنس وسعادة بينهما وأمن واستقرار في الحياة والمعاش.

خلق الله تعالى الإنسان في كبد وجعله حياته كدحا، وبالمقابل جعل سكونه وسكنه مع زوجه المكمل لشقه الثاني؛ حيث وصف القرآن الكريم الزواج بأنه ميثاق غليظ أي عهد[4]، ووصف العلاقة الزوجية بأبلغ تصوير حيث عبر عنها بالسكن واللباس الذي يحتمي فيه وبه الزوجان من لأواء الحياة وكبد شقاء السعي فيها، فيفضي الزوج إلى زوجه بالكلمة العذبة، والمجاملة الرقيقة، واللمسة الحانية، والابتسامة المعبرة، والتفقد الصادق وسعادة الجسد... فتسود الأسرةَ السعادةُ والحبور والأمن والسلام، فيكون العش الزوجي إذاك مرتعا للراحة والهناء وتجديد القوة على العمل والعطاء، كما يكون في مأمن من عواصف الحياة وتقلباتها.

إن الإشباع العاطفي والسكن النفسي اللذان يتحققان بالدفئ الزوجي، يمنح الزوجين أمنا عاطفيا يَضحيان بفضله في حصن حصين ضد كل المشوشات الخارجية التي قد تعصف بأمن علاقتهما الخاصة وأمن أسرتهما الداخلي، فلا يضعفا ولا يستكينا، بل يشد أحدهما أزر الآخر تعاونا وتكاملا لأداء مختلف المهام الأسرية والمعاشية والاستخلافية بتوازن وقوة واطمئنان وسعادة.

1- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن مُحَمَّد بن عجيبة**: 293/2.

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: 412/2.

3- التسهيل لعلوم التنزيل، مُحَمَّد بن جزي الغرناطي: 1/ 332.

4- اعتمادا على المعاني اللغوية للفظ الميثاق، يعتبر الزواج في نظر الشرع عقدا محكما قويا متينا، مؤكدا بيمين وعهد، تأخذه الزوجة من زوجها. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: 85/6، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين مُحَمَّد الفيروزآبادي: 158/5.

من جهة أخرى، يسهم التوافق العاطفي والتعلق القلبي بين الزوجين في تحقيق الأمن الأسري، بتغاضي وتغافل كل طرف منهما عما قد يصدر عن صاحبه من قبيح فعل أو سوء تقدير أو سقط كلام... ملتمسا له العذر، صافحا متجاوزا؛ حيث إن عين المحب تغض الطرف في حين أن عين الكليل المبغض تقف عند كل صغيرة ودقيقة، مما يجعل الحياة ضنكا لا تطاق. وقد صدق من قال[1]:

وَلَكِنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدي المِسَاوِيَا وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ

تأسيسا على ما سبق، نخلص إلى أن من أهم تجليات الأمن الأسري تحقق مقصد السكن والسكون والمساكنة بين الزوجين الحاصل بالإشباع العاطفي بينهما. وهذا الأخير هو انعكاس لانسجام روحي وأمان نفسي وتوافق فكري بينهما، كما هو نتاج حسن المعاملة بينهما، ودون ذلك اختيار وقرار وامتثال.

ولا تفوتني الإشارة إلى عظيم انعكاس السكن الزوجي على توازن الأطفال نفسيا وعاطفيا واستقرارهم ونمو شخصيتهم؛ فالأبوان اللذان ينعمان بالأنس الزوجي ويسعدان بالإشباع العاطفي سيمدان أبناءهما بتلك القيم والمشاعر ويشبعون حاجتهم إليها ويُغنونهم عن البحث عنها خارج الأسرة، ناهيك عن اكتساب الأولاد لتلك الأخلاق والمشاعر حتى تصبح سلوكا ملازما لهم مع بعضهم البعض، لتضحى الأسرة محضنا للمشاعر الفياضة ومحطة للقيم الفاضلة ومنبعا للسلوك القويم الراقي... وكل ذلك عناوين وصور تؤكدان ترفل الزوجين وأبناءهما في نعيم السكن الزوجي، ورَفَهَهما في رغد الأمن الأسري. وبالمقابل، فإن غياب السكن الزوجي الناتج عن فتور أو غياب المودة والأنس الزوجيين، يُعد نذير اضطراب عاطفي كبير لدى الأطفال من شأنه أن يولد لديهم العدوانية والكراهية والحقد واختلالات خُلُقية أخرى... كما يُلحظ عند الأطفال فاقدي الأمن العاطفي الأسري عقدا نفسية واهتزازا في الشخصية واضطرابات عصبية وجنوحا إلى الاكتئاب والانحراف... ما به ستكون الأسرة برُمتها مهددة في أمنها واستقرار أفرادها.

لعظم أهمية التوافق العاطفي بين الزوجين في حصول السكن والتساكن بينهما، ولمحوريته في تحقيق أمن الأسرة وسعادتها لينطلق أفرادها في أداء الوظائف المبتغاة منهم، كان الإرشاد النبوي الصريح في وجوب تحري كل ما تطلبه النفس في الزوج الآخر من مواصفات ومعايير مادية ومعنوية، تمهد لتحقق صادق المشاعر وعميقها وساميها... ما به يستعين الزوجان في رحلة عمرهما إلى الآخرة لتكون ممتعة. وهكذا وجه نبي الرحمة صاحبه المغيرة بن شعبة لما أراد الزواج مرشدا: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"[2] سكنا ومساكنة ومودة ورحمة وأمنا وسعادة. إن حظ النفس في الزواج لا يهمله الشرع، وتحث السنة على ابتغائه عبر التوجيه إلى النظر إلى من يرتضى زوجا وإن منع الحياء؛ فالنظر بالبصر يجلي صور

[1]- اختلف في قائل هذا البيت؛ فمنهم من عزاه للإمام الشافعي، ومنهم من نسبه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ومنهم من جعل قائله هو أبو الأسود الدؤلي...

[2]- أخرجه الأئمة: النسائي في سننه: 73/2، والترمذي في جامعه: 202/1، والدارمي في مسنده: 134/2، وابن ماجه في سننه: 1866

الأشخاص ورسومهم، دون أن نغفل النظر بالبصيرة التي تمكن من خبر الباطن وتآلف الأرواح، حيث "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"[1].

أيضا، لا يمكن الحديث عن السكن الزوجي في غياب أحد أهم أركانه المغذية له، وهو المعاشرة بالمعروف بين الزوجين؛ فبناءً على اعتبار الإسلام الرابطة الزوجية ميثاقا غليظا، يعني أنه عهد مؤكد من الرجل بإحسان عشرة زوجه بالمعروف، وإلا فالتسريح بإحسان. والآيات الآمرة بهذا الأساس المحوري في الحياة الزوجية كثيرة ومتعددة فاقت اثني عشر موضعا في القرآن الكريم.

وتجدر الإشارة إلى أن الله تعالى لم يعط لهذا المعروف تعريفا محددا، كما لم يفصل في مقوماته ومقتضياته، بل أوكل ذلك إلى العقول الراجحة المسددة بالوحي، وللأعراف السائدة غير المناقضة لروح الشرع. وقد أبان ابن عاشور عن معنى العرف مؤكدا أنه ما وافق "مقتضى الفطرة"[2] السليمة، و"ما عرفه الناس في معاملاتهم من الحقوق التي قررها الإسلام أو قررتها العادات التي لا تنافي أحكام الإسلام... من إحسان معاشرة، وغير ذلك"[3]، و"ما تعرفه العقول الراجحة، المجردة من الانحياز إلى الأهواء أو العادات أو التعاليم الضالة، وذلك هو الحسن"[4]، كما أنه "هو ما تعارفه الأزواج من حسن المعاملة في المعاشرة وفي الفراق"[5].

لنؤكد نحن أن لفظ "المعروف" في الآيات التي تنص عليه أثناء قيام الحياة الزوجية، تستوجب اختيار أحسن المناهج والطرق في المعاملات الزوجية، تحقيقا للسكن الزوجي وللأمن الأسري... وذاك لا يستلزم ضرورة الارتباط بنموذج قار أو الاقتصار على عادة معينة في التعامل بين الزوجين... فيكفي أن يكون منضبطا بما "جاء به الشرع نصاً أو قياساً، أو اقتضته المقاصد الشرعية أو المصلحة العامة، التي ليس في الشرع ما يعارضها"[6]، والحكمة تستلزم من المسلم أن يتحراها من أي عرف أو عادة أو عمران بشري، تحقيقا للإشباع الفطري –المتعدد المظاهر– لدى الزوجين، لينعما بالأنس والاستقرار والسعادة والأمن...

أيضا أكد ابن العربي أن حسن عشرة الزوج لزوجه هو صمام الأمان الذي يضمن استمرار وبقاء الحياة الزوجية قائمة آمنة مستقرة، ويحفظها من الانفراط والانحلال، يقول ابن العربي بقوله: "ومن سقوط العشرة تنشأ المخالعة، وبها يقع الشقاق..."[7]؛ فتفريط الزوج في حسن عشرة زوجه، يؤدي إلى ضيقها ذرعا بمعاملته، فاضطراب العلاقة الزوجية وحصول النزاع والشقاق الدائمين المسقطين للأمن الأسري.

---

[1]– صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، رقم 2638.

[2]– التحرير والتنوير: 2/ 399.

[3]– المرجع نفسه: 2/ 407.

[4]– المرجع نفسه: 2/ 400.

[5]– المرجع نفسه: 28/ 308.

[6]– التحرير والتنوير: 400/2.

[7]– المرجع نفسه: 468/1.

ولمركزية العشرة بالمعروف في الحياة الزوجية، جعلها النص القرآني أمرا ملازما للحياة الزوجية في جميع أحوالها، وفي مختلف تقلباتها، وما فتئ القرآن الكريم يؤكد على ذلك ويذكر به ويحث على وجوب تحققه، حتى في حالة حصول كراهية الزوج زوجته، عسى ذلك يخفف من وطأة ذلك فيتحول البغض والتنافر – بفضل المعاشرة بالمعروف- إلى أنس وألفة وأمن. قال عز من قائل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ (النساء:19).

كان ما سبق تأكيدا لاعتبار الشارع السكن الزوجي مقصدا من أهم مقاصد الزواج بين الرجل والمرأة، وإبرازا لعظم دور هذا المقصد في تثبيت الأمن الأسري وترسيخه. أيضا تم التنبيه على أهمية الاسترشاد بالتوجيه النبوي في معايير الاختيار الزوجي لعظيم اعتبار ذلك في تحقيق السكن الزوجي، ناهيك عن الأثر القوي للمعاشرة بالمعروف بين الزوجين في تثبيت ذلك.

المحور الرابع: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الأخلاقي القيمي

تعتبر الأسرة مستودع القيم بلا منازع؛ فهي قائمة على أصول قيمية، كما أن التشريعات الخاصة بها والناظمة بين أطرافها مسيجة بإطار خلقي، ناهيك عن أن رسالتها هي أخلاقية بامتياز، ومن ثم كان تفعيل المقاصد الأسرية كفيل بخلق حصانة قيمية خلقية لأفراد الأسرة انفرادا وانجماعا.

أولا– قيام الأسرة على أصول قيمية ضامنة للأمن الأخلاقي

إن الزواج في شرعة الله تعالى قائم على أسس أخلاقية، وهذه الأخيرة تعد ركائز للعلاقة الزوجية الناجحة، والتي ترخي بظلالها على كل أفراد الأسرة حيث تزودهم برصيد قيمي مهم يشكل لهم حصانة أخلاقية معتبرة. ولعل من أهم تلك الأسس القيمية التي يقوم عليها بنيان الأسرة والتي تضمن الأمن الأخلاقي لكل أفرادها هي:

1. الزواج ميثاق غليظ:

وصف الله تبارك وتعالى الزواج بـ "الميثاق الغليظ" الذي تأخذه المرأة من الرجل، فقال عز من قائل: ﴿...وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾(النساء:21). ومعلوم أن لفظ "الميثاق" وما في معناه من أخذ العهد قد تعدد ذكره في القرآن الكريم، ومنه الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم، وعلى النبيئين، وعلى بني إسرائيل... إلا أن الميثاق الأوحد الذي وصف بكونه غليظا هو عقد الزواج، "فها هنا سمى الله عقد الزواج ﴿ميثاقا غليظا﴾ ليبرز ما يجب أن يكون له من الحرمة الخاصة والتقدير البالغ"[1].

[1]– التيسير في أحاديث التفسير، ابن عجيبة: 320/1.

والميثاق في اللغة من فعل وَثَق، و"الواو والثاء والقاف كلمة تدلّ على عَقْد وإحْكام، وَوَثَّقْت الشيء: أحكَمْتَه. والميثَاق: العَهْد المحكم"[1]. وقال الفيروزآبادي: "الميثاق: عَقْدٌ يؤكد بيمين وعَهْد... وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف"[2]. إلى غير ذلك من المعاني المتعلقة بهذه الكلمة أو باشتقاقها.

اعتمادا على المعاني اللغوية السالفة للميثاق، يعتبر الزواج في نظر الشرع عقدا محكما قويا متينا، مؤكدا بيمين وعهد، تأخذه الزوجة من زوجها. لنؤكد أن أصل ماهية الزواج وجوهره ميثاق أخلاقي والتزام قيمي. لنطرح السؤال الآتي بإلحاح: ما هو فحوى هذا الميثاق الذي تأخذه المرأة من الرجل عند العزم على الزواج، وعلى الزوج الالتزام به؟

يكاد جل المفسرين الذين وقفت على تفاسيرهم، يجمعون على أن المراد بالآية: "﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ هو قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾"[3]؛ حيث أكد هذا المعنى كل من ابن أبي زمنين[4]، ومكي[5]، وابن العربي[6]، وابن الفرس[7]، والقرطبي[8]، وابن جزي[9]، وأبو حيان[10]، والثعالبي[11]. والثعالبي[11]. وهو المعنى نفسه المستخلص من قول ابن عطية الذي نص قائلا: "وقال عكرمة والربيع: الميثاق الغليظ يفسره قول النبي ﷺ: "استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلام الله"[12]. كما أنه هو المفهوم المتضمن في قول ابن عجيبة الذي قال:" ﴿أخذن منكم ميثاقاً غليظًا﴾ وهو حسن الصحبة، أو الإمساك بالمعروف والتسريح بالإحسان"[13]. وهو المضمون الذي فصله أطفيش بقوله: "﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ أخذن عنكم ما يقتضى الألفة والمودة، وهذا الإفضاء، فالميثاق ما يوجبه الإفضاء من الألفة مع الإمساك بالمعروف، أو التسريح بالإحسان"[14].

إن كل المعاني السابقة التي جعلها المفسرون مستلزمة من مستلزمات الميثاق الغليظ الجامع بين الزوجين تؤكد مدى الحصانة الأخلاقية التي سيج الله تعالى بها العلاقة الزوجية ليتحقق الأمن الأخلاقي

1- مقاييس اللغة، ابن فارس: 85/6

2- بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: 158/5

3- تفسير كتاب الله العزيز، هود بن محكم الهواري: 361/1.

4- تفسير القرآن العزيز، مُحَمَّد بن أبي زمنين: 1/ 356.

5- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي: 1/ 764

6- أحكام القرآن، ابن العربي: 473/1

7- أحكام القرآن، ابن الفرس: 116/2

8- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 103/5

9- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: 181/1

10- البحر المحيط، أبو حيان: 216/3

11- الجواهر الحسان، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي: 428/1

12- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي: 30/2

13- البحر المديد في تفسير الكتاب العزيز، ابن عجيبة: 484/1

14- تيسير التفسير، مُحَمَّد بن يوسف اطفيش: 178/3

للأسر؛ فكُنه وجوهر الزواج عهد ووفاء، وعد يأخذه الزوج على عاتقه بحسن صحبة زوجه وجميل عشرته لها، فيصبح دينا عليه الاجتهاد في الالتزام بتحقيق ذلك، وبذلك تضحى علاقتهما الزوجية ومعها الأسرية متميزة بأصالة الخلق الدمث، مشتهرة بالأدب الجم بين أفرادها.

إن الزوج القائم بمستلزمات "الميثاق الغليظ" يغدو نعم القدوة لباقي أفراد الأسرة في التخلق بحسن الفضائل التي تضحى سلوكا ذاتيا أصيلا لدى كل أفراد الأسرة، تحقق الأمن الخلقي لهم، بل وتضمن لهم الحصانة القيمية ضد كل انحراف أخلاقي دخيل عليهم. إن الأطفال الذين ينشؤون في هذا الجو المفعم بالمعاملة الحسنة والالتزام بالواجبات والعهود لحري بهم أن يتشبعوا بالفضائل وينأون عن مفاسدها، بل يصبحون في مأمن من سوء الأخلاق وقبيحها.

قوام الزواج وكُنهه في تصور الإسلام –إذن– هو عهد مؤكد يؤخذ من الرجل بإحسان عشرة زوجه بالمعروف، وإلا فالتسريح بإحسان. وهذا أصل قيمي أساس جامع لفضائل الأخلاق وجميل الشيم تقوم عليه العلاقة الزوجية ومن ثم الأسرية.

2. المودة والرحمة:

ركيزتان أخلاقيتان أساسيتان متكاملتان جعلهما الله تعالى بقدرته وحكمته بين الأزواج حتى تلفهما السكينة والسعادة ويغشاهما الأمن والسلام، بل إن ما سبق من المعاني يزيد معاني المودة والرحمة بينهما ثبوتا ورسوخا ومتانة. قال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لتسكنوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 20).

وإذا كانت المودة أساسا زوجيا يغذي الجانب العاطفي والنفسي للزوجين ومن ثم لأبنائهما كما بينا آنفا، فإن الرحمة هي الأساس الزوجي الثاني المكمل الذي نصت عليه الآية الكريمة أعلاه والتي يشبع الجانب الخلقي القيمي لكل أفراد الأسرة. ولئن كانت المودة أساس جامع لكل معاني المشاعر الفياضة والعواطف النبيلة التي ترخي بظلال المحبة والأنس والراحة والسعادة على الأسرة، فإن الرحمة قيمة خلقية كلية حافظة للاجتماع الأسري جامعة لمكارم الأخلاق وقيمة أساس عنها تتفرع باقي القيم التي تضمن لكل أفراد الأسرة السعادة والاستقرار والأمن الأخلاقي.

المودة والرحمة أس أخلاقي يقوم عليهما بنيان العلاقة الزوجية؛ فحيثما وجدتا وجد الأمن والسكينة والأمان، أما إن انتزعتا من القلوب وفقدتا من السلوك أمست الحياة الأسرية ضنكا شقية تعيسة موحشة معرضة للخواء الأخلاقي وللانحراف القيمي.

فعلى قدر تمكن هاتين الركيزتين الخلقيتين من قلب الزوجين أفقيا تجاه بعضهما، وعموديا تجاه باقي أفراد الأسرة النووية والممتدة، كان ذلك إيذانا بتشبع كل أفراد الأسرة برصيد قيمي معتبر وصفات خُلقية عظيمة عديدة من مثل المحبة والرأفة والرفق والبر واللطف واللين والتيسير والاحترام والإيثار والتسامح

والتقدير والتغاضي والتعاون و... فيضحى ما سبق خلقا تربويا ذاتيا متأصلا في كل واحد منهم، وسلوكا يوميا معاشا لكل أفراد الأسرة، يضمن لهم منعة ذاتية وحصانة قوية معتبرة ضد أي خلل أخلاقي قد يهدد أمنهم القيمي.

كما أنه على قدر تخلق المرء بأخلاق المودة والرحمة على قدر ما ينعكس ذلك على آصرة الرحم أمنا وأمانا، ويزيدها صلابة وقوة ومتانة، ويهبها منعة وحصانة ضد كل ما قد يعصف بسفينة الأسرة من أمواج الانحرافات الخلقية وعواصف المسخ الفطري وتحديات التنميط القيمي، لتكون المرتكزات القيمية السالفة حبل نجاة بين أمواج الحياة العاتية وتقلباتها القاسية لكل أفراد الأسرة، وعونا لهم "على قطع لأواء هذه الحياة وشدتها"[1]، فتطيب حياتهم وتهنأ.

وقد لا نوافق بإطلاق ما أورده أبو حيان حين ذكر أن المودة والرحمة بين الزوجين تكون موزعة حسب مراحل عمرهما بحسب ما تقتضيه كل مرحلة، فقال:"وقيل: مودّة للشابة، ورحمة للعجوز"[2]؛ باعتبار أن كلا من المودة والرحمة –من جهة– لا غنى عنهما للزوج الرجل كما للزوج المرأة، كما أن تلك الركيزتين القيميتين –من جهة ثانية– لا يستغنى عنهما في الشباب كما في الهرم، لأنهما تحميان العلاقة الزوجية من أي فتور أو ملل باعتبار ما قد يعتري الزوجين خلال جميع مراحل علاقتهما من تغيرات الأحوال وتقلبات الليل والنهار... وهذا عين ما ذهب إليه الشعراوي رحمه الله تعالى الذي اعتبر مشاعر السكن والمودة والرحمة التي أودعها الله تعالى بين الزوجين في جميع أحوالهم وفي مختلف مراحل حياتهم من قوة وضعف، من نضارة الشباب إلى هرم الشيخوخة، من صحة إلى مرض، من غنى إلى فقر... كفيلة بضمان تحقق ودوام الرعاية والاهتمام بين الزوجين خلال جميع تلك المراحل وفي مختلف تلك التقلبات...[3]

ثانيا– التشريعات الأسرية مسيجة بإطار قيمي خلقي

لا نكون مبالغين إن أكدنا أن كل التشريعات الخاصة بالأسرة والناظمة بين أطرافها مسيجة بإطار أخلاقي متين أصيل يحقق الأمن الأخلاقي للأمة أفرادا وكيانا؛ فلا تكاد تجد تشريعا أسريا إلا ويحمل في طياته دعوة إلى فضل وبر، أو نهيا عن سوء وشر. إن مما يميز منظومة الأحكام الشرعية في الإسلام أنها ليست ذات بعد حقوقي يروم إلى تحقيق العدل بين الناس وينفي عنهم الظلم والتظالم فحسب، بل إنها تمتاز بكونها محاطة برصيد قيمي يمثل الحبل السري الذي يمد تلك الأحكام بما تحتاجه من غذاء وهواء وطاقة تضمن للناس دوام الاستقرار وتضفي على مختلف علاقاتهم جميل الفضل والإحسان.

[1]– زهرة التفاسير، أبو زهرة: 2/719-720.

3– البحر المحيط، أبو حيان: 7/ 2162.

[3]– ينظر: خواطري حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي: 13/8077-8078.

إن طبيعة الدراسة التي بين أيدينا لا تسمح لنا بكثير تفصيل ولا بوفير تمثيل، ومن ثم سأقتصر على تبيين ما سبق من خلال مقاصد ثلاثة أحكام مركزية ضمن نسيج الأحكام الأسرية:

1. وجوب المعاشرة بالمعروف:

أصل قيمي ضامن لاستمرار العلاقة الزوجية طيبة هنية مُثمرة نباتا حسنا سويا خَلوقا. ولأهميته جعله الله تعالى شرطا قائما لاستمرار العلاقة الزوجية، وإلا فالتسريح والفسخ. قال الله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: من الآية229). والآيات الدالة على هذا الأساس المحوري في الحياة الزوجية كثيرة ومتعددة، حيث تكرر ورود هذا المعنى في اثنتي عشرة موضعا في الآيات المتعلقة بالنكاح والطلاق، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الآيات التالية: البقرة: 228، البقرة: 229، البقرة: 231، البقرة: 233، النساء: 19، الطلاق: 2...

ويجدر التذكير بما أوردناه سابقا بأن الله تعالى لم يعط لهذا المعروف الآكد تحققه بين الزوجين تعريفا محددا، كما لم يفصل في مقوماته ومقتضياته، بل أوكل ذلك إلى العقول الراجحة المسددة بالوحي، وللأعراف السائدة غير المناقضة لروح الشرع.

وتجدر الإشارة إلى أن المعروف أمر مطلوب بين الزوجين معا، كل من جهته، لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ... ﴾ (البقرة:226).

ولمركزية العشرة بالمعروف في الحياة الزوجية، كان هذا الركن الزوجي مناط تحقق العديد من المقاصد الشرعية المحققة للأمن الأخلاقي للأسر وللمجتمعات، والتي من أهمها تحقيق العدل الذي هو مقصد شرعي عام مستحضر في كل الأحكام الشرعية، وفي أحكام الأسرة بشكل ملحوظ؛ حيث إن أمر الله تعالى الرجل الزوج بمعاشرة زوجه بالمعروف الذي يعني بمفهوم المخالفة منع ظلمها بقول هجين أو سلوك مشين، أو غمط حق من حقوقها أو الاعتداء على مكسب من مكاسبها...

أيضا، إن قيام العلاقة الزوجية على أساس المعاشرة بالمعروف تضمن تحقق مقصد حسن الصحبة بينهما، والذي يثمر السعادة الزوجية التي تمكن من الراحة النفسية، وتحقق هناء العيش، وهذا ما عناه ابن العربي بقوله: "فأمر الله سبحانه الأزواج إذا عقدوا على النساء أن يكون أدمة ما بينهم وصحبتهم على التمام والكمال، فإنه أهدأ للنفس، وأقر للعين، وأهنأ للعيش، وهذا واجب على الزوج، ولا يلزمه ذلك في القضاء إلا أن يجري الناس في ذلك على سوء عادتهم فيشترطونه ويربطونه بيمين"[1].

إن طبيعة الميثاق الذي تعهد به الزوج عند زواجه، تلزمه معاشرة زوجه بالمعروف المتعارف عليه واقعا وغير المنافي لحكم أو مقصد شرعي، دون أن تشترط ذلك الزوجة، أو تلجأ إلى القضاء لإلزامه به، بل عليه سلوك المعروف في معاشرته لها عن طواعية وبرحابة صدر، لأن أول ما ينعم بتلك الثمار هم الأزواج

[1]- أحكام القرآن، ابن العربي: 468/1

أنفسهم، ومعهم بقية أفراد الأسرة؛ باعتبار أن "المعروف" الذي جعله الشارع سبحانه ناظما للعلاقة الزوجية جامعا مختزلا كل أنواع البر والحسن والقيم الفاضلة، لاغيا مبعدا كل أشكال القبح والشر والصفات الذميمة، ما به يتحقق الأمن الأخلاقي للزوجين ولأسرتهما.

2. وجوب العفة وتحريم القذف:

قيمة خلقية جوهرية في الدين، وفضيلة أساسية في خلق الرجل والمرأة ودعامة اجتماعية لدينهما. ولعظم قيمة العفة، أثنى الله سبحانه على الحافظين فروجهم والحافظات في سياق متكامل من المزايا التي يتصف بها المؤمنون والمؤمنات، ووعدهم بالفلاح وإرث جنات الفردوس، فقال عز من قائل: ﴿...والذين هم لفروجهم حافظون... أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (المؤمنون، من الآية4).

ولا يخفى على أحد عظم دور الاتصاف بقيمة العفة في تحقيق الأمن الخلقي لكل أفراد الأسرة؛ ذلك أن الاتصاف بالعفة تجعل الزوج مطمئنا إلى زوجه اطمئنانا مبنيا على الثقة، هذه الأخيرة التي ترخي بظلالها على أمن الزوجين وسكن بعضهم إلى بعض وتحقق الاستقرار الأسري.

واعتبارا لمرتبة قيمة العفة، وحرصا على حمايتها من أي تشنيع أو افتراء، عاقب الله تعالى كل متجرئ على قذف شريف في عرضه من غير بينة بعقوبة مخزية في الدنيا والآخرة. قال عز من قائل: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون...﴾ (النور:4).

إن من مقاصد تحريم القذف من غير بينة وتشريع عقوبات شديدة للقاذف، تحقيق أمن الناس على أعراضهم من أن يُشَهر بها، ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من مشاكل أسرية خطيرة يكتوي بنارها كل أفراد الأسرة؛ حيث إن تداعيات قذف المحصنات لا تقتصر على المقذوفات فقط، بل ضرر ذلك يطول أسرهن وذويهن، وشره يتعدى الأسر إلى المجتمع برمته فتضطرب أحواله ويتزعزع أمنه الأخلاقي، وهذا عين ما أكده أبو حيان رحمه الله تعالى لما أشار إلى أن القذف فيه "إيذاء لهن ولأزواجهن وقراباتهن"[1]؛ فأوجب الشرع عند إثارة هذه الأخلاقية، الحسم في الاتهام إما بالإتيان بأربعة شهود يؤكدون الادعاء والتهمة، فالعقوبة على الجاني وقطع دابر الجريمة الخلقية حفاظا على الأمن الأخلاقي في المجتمع، أو معاقبة من يطلق العنان للسانه يلوث أعراض الناس بعقوبة شديدة لشدة الأضرار والاضطراب والخراب التي ينتج عن اتهامه.

إن "ترك الألسنة تلقي التهم على المحصنات –وهن العفيفات الحرائر ثيبات أو أبكارا– بدون دليل قاطع، يترك المجال فسيحا لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئا بتلك التهمة النكراء. ثم يمضي آمنا!

[1]– البحر المحيط، أبو حيان: 396/6.

فتصبح الجماعة وتمسي، وإذا أعراضها مجرحة، وسمعتها ملوثة. وإذا كل فرد فيها متهم أو مهدد بالاتهام. وإذا كل زوج فيها شاك في زوجه، وكل رجل فيها شاك في أصله، وكل بيت فيها مهدد بالانهيار... وهي حالة من الشك والقلق والريبة لا تطاق"[1]، تهدد الأمن الأخلاقي للأفراد وللأسر وللمجتمعات وتقض مضجع اطمئنانهم واستقرارهم، وهذا ما يوضح "الغرض من كثرة الشهود والتشدد في شهادتهم إن لا يشهد أحد بالزنا حرصا على الستر وحماية الأسرة من الشتات والضياع"[2].

وقد تمسي عفة الزوج محل شك لدى الزوج الآخر، فيتزعزع الأمن الخلقي في الأسرة ويضطرب. إن تسلل الشك والريبة إلى قلب الزوج في عفة زوجه الآخر نذير بخراب عش الزوجية وانهيار بنيانها، بانعدام ركيزة من ركائز ومقومات الاستقرار الأسري والسعادة الزوجية؛ فكيف تطيب حياة زوج تساوره الشكوك في عفة زوجه الآخر؟ بل إن القذف العلني الصريح من طرف الزوج هو إيذان من الشرع بقطع أبدي للعلاقة الزوجية "لمظنة انتفاء حسن المعاشرة بعد أن تَلاعنا"[3]؛ فلا يعقل أن تستمر علاقة تساورها الشكوك والظنون؟ فلا سكن ولا تساكن ولا معروف عندئذ، ومن ثم الحكم الإلهي باللعان بين الزوجين بالصورة المذكورة في الآيات:6-7-8-9 من سورة النور لخصوصية الموقف ولخطورة الاتهام؛ فمتى افتقرت العلاقة الزوجية إلى ما يقيم صلب أمنها الأخلاقي من حصول الثقة في عفة الزوج الآخر ورسوخه... وتم التصريح بالاتهام علنا، حكم الشرع بإنهائها أبدا.

3. الاستئذان العام والخاص

في سياق ضمان تحقق الأمن الأخلاقي لدى الأسر والأفراد، شنعت بداية سورة النور فعل الزنى وبينت حكم قذف المحصنات المؤمنات والزوجات به... ثم أعقب ذلك تشريع أدب التزاور، وتلقين آداب الاستئذان، مع الإشارة ضمنا إلى المقصود منه، وهو قطع دابر أي احتمال مهدد للأمن الأخلاقي للأسر بحصول أحد الأمرين السابقين أو شبهة منهما، ناهيك لما في هذا التشريع من حفاظ على حرمات الناس وأمنهم النفسي والأخلاقي واحترام خصوصياتهم، وتلقينهم رفعة الأدب وحسن العشرة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿بِأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ* وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَهْلِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ* وَإِن قِيلَ لَكُمْ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (النور:27-28).

---

[1]- في ظلال القرآن، سيد قطب: 2490/4

[2]- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: 15/ 839.

[3]- التحرير والتنوير، ابن عاشور: 385/2.

*- "الاستئناس والأُنْسُ والتَّأَنُّسُ واحد " العين، محمد خليل الفراهدي: 308/7، والاستئناس طلب الأنس، وهو ضد الاستيحاش... ومن ثم لا يجب دخول بيوت الناس إلا بعد أن يعلمهم بوجودهم ويستعلم منهم أنسهم لدخوله... يقول ابن منظور: "وآنَسَ الشَّخْصَ واسْتَأْنَسَه: رَآهُ وأَبصره وَنَظَرَ إليه... واسْتَأْنَسْتُ: اسْتَعْلَمْتُ" لسان العرب، ابن منظور: 15/6

*- "الإذن في الشيء الإعلام بإجازته والرخصة فيه" التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، ص: 44

لقد لقنت الآيتان 27 و28 من سورة النور المؤمنين آداب زيارة الناس والاستئذان عليهم في بيوتهم تنظيما للعلاقات العامة بين أفراد المجتمع أقاربا وأصهارا، وجيرانا وأجانب... في حين أرشدت الآية 58 من نفس السورة أهل البيت الواحد إلى آداب الاستئذان على بعضهم داخل مخادعهم أي في غرف نومهم، ضبطا للعلاقات الأسرية داخل البيوت، وتأسيسا للوقار والاحترام بين أهلها، وتقريرا لحرياتهم الشخصية، واحتراما لخصوصياتهم، والتزاما بالحدود والمواقع... وهكذا يمكن اعتبار الآية 58 من سورة النور "آية خاصة، والتي قبلَها عامة لأنه قال فعم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، ثم خص هاهنا فقال: ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فخص في هذه الآية بعض المستأذنين، وهم الذين ملكت أيمانكم من مسألة جميع المسلمين في الآية قبلها"[1]، والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم* بعد، "وكذلك أيضا تناول القول في الآية الأولى جميع الأوقات عموما، وخص في هذه الآية بعض الأوقات..."[2].

إن من أهم مقاصد تشريع حكم الاستئذان العام والخاص هو تحقيق الأمن الأخلاقي للمسلمين أفرادا وأسرا، وتمتيعهم بهامش مهم من الحرية الشخصية سواء في بيوتهم بين أهليهم، أو في غرف نومهم الخاصة.

أ. الاستئذان العام على البيوت

إن البيوت في اعتبار الإسلام سكن مادي ومعنوي يأوي إليه الناس ويفيؤون، فيه ترتاح أجسادهم وتهدأ نفوسهم وتسكن أرواحهم؛ كما يعتبر البيت مملكة خاصة لساكنيه، فيه يأمنون على عوراتهم وحرماتهم وخصوصياتهم، دون توجس اطلاع الغرباء عليها وما يرتبط بذلك من عناء الحذر والترقب والخوف... ولا يكون الأمر كذلك إلا باعتبار حرمة البيوت وعدم جواز استباحة الولوج إليها بغير إعلام أصحابها واستئذانهم، ليأذنوا في الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي تناسبهم... ومن ثم شرع الله تعالى أدب الاستئذان على البيوت وأوجبه في حق الغرباء من غير أهله كما جاء في الآيتين 27 و28 من سورة النساء.

والمقصد من الأحكام الأسرية السابقة هو تنعم الناس في بيوتهم بالسكن والراحة والأمن؛ فلو لم يحرم الدخول إلى بيوت الغير دون استئذان، لاختل الأمن الأخلاقي للأسر بفقدان الناس الأمن على عوراتهم وأعراضهم وخصوصياتهم.

1- أحكام القرآن، ابن العربي: 413/3

*- بلوغ الحُلُم "أي زمان البلوغ، وسمي الحلُم لكون صاحبه جديرا بالحلم" معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص: 129، وفي هذا الصدد يقول الفيومي: "وَحَلَمَ الصَّبِيُّ وَاحْتَلَمَ أَدْرَكَ وَبَلَغَ مَبَالِغَ الرِّجَالِ فَهُوَ حَالِمٌ وَمُحْتَلِمٌ". المصباح المنير، أحمد بن مُحَمَّد الفيومي: 148/1

2- أحكام القرآن، ابن العربي: 413/3

وحرصا على توخي ضمان تحقق الأمن الأخلاقي للأسر، كان حصول استئناس أهل البيت بشخص ما وموافقتهم على دخوله عليهم شرطا لذلك، وإلا فالأمر الإلهي برجوع الزائر إلى حال سبيله في حالة ما لم يرغب أصحاب البيت في استقباله، سواء كان ذلك بصريح العبارة أو بضمنها، يقول الله تعالى: ﴿... وَإِن قِيلَ لَكُمْ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (النور: 28)، "أي الرجوع أطهر لكم وأنمى خيراً لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة..."[1]، وتحقق الأمن الأخلاقي والسكن والراحة في البيوت.

إن الأوامر الإلهية التي تنص على وجوب الاستئذان على البيوت تعتبر تعليما للمؤمنين وإرشادا لهم إلى السلوك الذي ينبغي نهجه عند زيارة الناس، ضبطا للعلاقات الاجتماعية بين عموم الناس، وتلقينا لأسس التربية الفاضلة، وتربية على الذوق الراقي الذي يمكن الأسر والمجتمعات من ركائز الطهر والفضيلة ويحقق لهم الأمن الأخلاقي... ولا أدل على ذلك من استعمال لفظ ﴿تستأنسوا﴾* في النص القرآني والذي يعني أن "تطلبوا الأنس بكم، أي تطلبوا أن يأنس بكم صاحب البيت، وأنسه به بانتفاء الوحشة والكراهية. وهذا كناية لطيفة عن الاستئذان، أي أن يستأذن الداخل، أي يطلب إذناً من شأنه أن لا يكون معه استيحاش رب المنزل بالداخل..."[2]، وهذا يعد رقيا في الأدب ورفعة في الخلق، فلا يكفي إعلام صاحب البيت برغبتنا في الدخول، بل ينبغي لنا التحقق من أن صاحب البيت قد علم بوجودنا، وأذن بدخولنا وهو راغب غير مستوحش ولا كاره، "فلذلك عُبر عن الاستئذان بالاستئناس مع ما في ذلك من الإيماء إلى علة مشروعية الاستئذان"[3].

ب. الاستئذان الخاص بين أفراد الأسرة الواحدة

لغرف ومخادع النوم في الإسلام حرمتها، فحرصا على الأمن الأخلاقي لكل فرد في أسرته، سن الشرع للمسلمين جملة من الآداب الأسرية الضابطة للعلاقات الناظمة بين أفراد الأسرة الواحدة، والموجهة لتصرفات الأفراد داخل مساكنهم وفي غرفهم الخاصة، والتي من شأنها ضمان حرية الأفراد وأريحيتهم وأمنهم الخلقي. ويُعد شرع أدب الاستئذان الخاص بين أفراد البيت الواحد واحدا من جملة تلك التشريعات الضامنة لكل فرد التمتع بحريته الشخصية في غرفته في حالة اختلائه بنفسه، كما يكفل له إشباع خصوصياته الفطرية في حال انجماعه مع زوجه، يتمتع بكل ما سبق دون كدر التوجس أو هاجس الترقب.

---

[1]- البحر المحيط، أبو حيان: 411/6

*- تم تعريفه سابقا.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور: 197/18.

[3]- **المرجع** نفسه: 197/18.

قال المولى عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء. ثلاث عورات لكم. ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن. طوافون عليكم. بعضكم على بعض. كذلك يبين الله لكم الآيات. والله عليم حكيم. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم...﴾ (النور:56-57).

نستنتج من منطوق النص القرآني أعلاه وجوب استئذان من يقطنون البيت الواحد على بعضهم متى كانوا في غرفهم الخاصة في أي وقت من ليل أو نهار، مع تخصيص المملوكين والأطفال المميزين غير البالغين -لاعتبار كثرة دخولهم وخروجهم على أهليهم بسبب قيامهم بالخدمة أو لصغر سنهم- من وجوب الاستئذان إلا في أوقات ثلاثة خاصة محددة في ذات النص القرآني؛ و"التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري في المضاجع... لئلا يطلع على ما يجب ستره"[1] من العورة، كما هي "أوقات خلوة الرجال والنساء وأوقات التعري من الثياب، وهي أوقات نوم وكانوا غالباً ينامون مجردين من الثياب اجتزاء بالغطاء"[2]، ورفع عنهم وجوب الاستئذان في غير تلك الأوقات.

كما يستخلص من مفهوم ذات النص القرآني أنه في غير "الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشافَ فيها وملازمةَ التعَرِّي"[3]، فإن المروءة والعرف السائد بين الناس يستلزمان من أفراد الأسرة الواحدة "التحرز والتحفظ"[4] في اللباس والهيئات وهم في خلطة مع بعضهم في المسكن الواحد، ما به يحفظ للمرء سكنه وسكينته وأمنه الخلقي وهو في سربه. لقد تضمن الآيتان توجيها "لأعضاء الأسرة المؤمنة إلى اتخاذ الملابس اللائقة لمقابلة بعضهم البعض حتى تظل كرامتهم مصونة، وحريتهم مكفولة وآدابهم مرعية، فالقرآن الكريم جاء ليعلّمنا ويوجهنا إلى الخير وفضائل الأخلاق وحسن المعاشرة"[5].

إن المقصد التحسيني يوجب على أفراد الأسرة الواحدة الالتزام بآداب اللباس مع بعضهم البعض وهم داخل مسكنهم؛ بالتمييز بين لباس غرفة النوم الذي يرتديه الفرد في غرفته الخاصة حيث يتمتع بهامش كبير من الحرية الشخصية، واللباس خارجها بما يليق بمقابلة باقي أفراد البيت الواحد في إطار مراعاة الآداب وصون الكرامة وضمان الأمن الأخلاقي لكل أفراد الأسرة.

إن من أهم مقاصد حكم الآيتين 56 و57 من سورة النور، هو ضمان تحقق الأمن الخلقي داخل الأسر بتلقين المؤمنين رفيع الأدب ودماثة الخلق، والسعي لتمثل جميل العوائد وكريم الخصال ومراعاة

---

[1]- المحرر الوجيز، ابن عطية: 194/4

2- المرجع نفسه: 293/18

[3]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 304/12

[4]- المحرر الوجيز، ابن عطية: 194/4

[5]- تيسير التفسير، إبراهيم القطان: 5/3

خصوصية باقي أفراد الأسرة الواحدة في المسكن الواحد. لقد أدب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بشرع الاستئذان على غرف النوم من الصغار في أوقات محددة، ومن الكبار في كل الأوقات، بآداب رفيعة نافعة في بقاء الود وحسن العشرة بينهم؛ بحيث إن الالتزام بذاك الخلق الرفيع يهذب السلوك على احترام خصوصيات الناس ولو كانوا آباء أو إخوانا أو أبناء، ويجنب المرء رؤية عورة أحد أقارب أسرته أو مباغتتهم في وضع خاص يحرج جميع الأطراف ويخدش الوقار الذي جعله الله بين القرابات القريبة، قال القرطبي: "قال قتادة: إذا دخلت بيتك فسلّم على أهلك، فهم أحق من سلمت عليهم. فإن كان فيه معك أمك أو أختك فقالوا: تنحنح واضرب برجلك حتى ينتبها لدخولك؛ لأن الأهل لا حشمة بينك وبينها. وأما الأم والأخت فقد يكونا على حالة لا تحب أن تراهما فيها"[1].

وفيما يخص وجوب استئذان المملوكين والأطفال دون الحلم على أهليهم في أوقات خاصة، فمن مقاصده إبعاد الأطفال عن رؤية كل قبيح لا تصلح رؤيتهم له، وتجنيبهم انطباع أي مشهد غير ملائم في مخيلاتهم، و ابن عاشورا ذلك مذكرا أنه: "من القبيح أن يرى مماليكهم وأطفالهم عوراتهم لأن ذلك منظر يخجل منه المملوك وينطبع في نفس الطفل لأنه لم يعتد رؤيته"[2]؛ ومن ثم وجوب تعويد الأهل أطفالهم أدب الاسئذان عليهم في أوقات خاصة التي هي مظنة الانكشاف والخلوة، تحقيقا لأمنهم النفسي والتربوي والخلقي؛ بتوفير الأجواء المناسبة لنمو الأطفال نموا سليما خاليا من أي عقد نفسية أو اضطرابات عصبية أو اختلالات خُلُقية... وذلك بتجنيبهم كل ما يخدش فطرتهم الغضة السوية، **أو** يكدر عليهم براءة الطفولة التلقائية، أو يخلخل توازنهم النفسي.

من جهة أخرى، تتضمن الآيتان السابقتان إرشادا إلى تحقيق الأمن الأخلاقي للأطفال بتوجيه الآباء إلى تلقين صغارهم خلق الاستئذان على غرف النوم أوقات الخلوة والتجرد من اللباس؛ وفي ذلك تعويدا لهم "على ستر العورة حتى يكون ذلك كالسجية فيهم إذا كبروا"[3].

ج. الإرشاد إلى استئناس الأزواج وتجنب مباغتة أزواجهم

إن استئناس أهل البيت في سكنهم وعدم إيحاشهم يتعدى الغرباء ويطول حتى الأزواج مع زوجاتهم في حالة خاصة، فها هي السنة النبوية الشريفة تنبه إلى أمر ذي بال قد يغفل عنه عموم المسلمين، وهو النهي عن دخول الزوج المسافر سفرا طويلا على زوجته ليلا دون سابق استئناس لها بإعلامها برجوعه من السفر ووصوله إلى بلدته...

عن سيدنا جابر بن عبد الله ﷺ قال: "نهى نبي الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يتلمس عثراتهم"[1]. إن نهي الرسول ﷺ عن ذاك التصرف يروم الحفاظ على الأمن الأخلاقي للأسر بصون

[1]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 219/12
[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور: 292/18
[3]- المرجع نفسه: 292/18.

أعراض النساء من أي خدش أو اتهام؛ ذلك أن تعمد الزوج الغائب في سفر طويل مباغتة زوجته ليلا، قد يُؤَول على احتمال استخوان الزوجة وإرادة التحقق من ذلك ليلا الذي هو مظنة اقتراف الفواحش، حيث الناس نيام والزوج غائب غيابا طويلا... فمنع الأزواج من ذلك اِسْتِتْبَابا ووترسيخا للأمن الخلقي بين الأزواج؛ بصيانة أعراض نسائهم من أي شك أو ريب أو استبطان تهمة دون دليل أو بينة...

كان ما سبق غيض من فيض التشريعات الأسرية التي يُقصد منها تحقيق الأمن الخلقي للأفراد والأسر، وقد تبين لنا ذلك بالتأكيد على قيام الأسرة على أصول قيمية، كما من خلال البرهنة على أن التشريعات الناظمة بين أفراد الأسرة الواحدة مسيجة بإطار أخلاقي قيمي سميك ورفيع.

المحور الخامس: مقاصد أحكام الأسرة وتحقيق الأمن الوظيفي الأسري

تعتبر الأسرة النواة الأساسية للمجتمع، والمؤسسة الأهم فيه، فهي المحضن الذي يضم جزئي النفس الواحدة، وفيه يتم إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني الذي يعد -في التصور الإسلامي- أكرم مخلوق في هذا الكون... ومن ثم خص الله سبحانه وتعالى هذه المؤسسة بعناية عظمى، فشرع لها ما ينظم أحوالها، ويضبط الأمور فيها، وينظم العلاقات بين أفرادها؛ بتوزيع الاختصاصات التنظيمية فيها، وتحديد الواجبات بين أفرادها، ضمانا لسكينتها واستقرارها، وتحقيقا لأمنها وطمأنينتها، وحفاظا عليها من رياح الأهواء وعواصف الخلافات، وحمايتها من أعاصير تداخل المسؤوليات وتنازع المهام... ومن أهم وأبرز هذه التشريعات تخصيص كل شطر من شطري النفس الواحدة بالمهمة والوظيفة المنوطة به انسجاما مع فطرته التي فطره خالقه عليها، وتوافقا مع الاستعدادات والمقومات التي زوده ربه بها... القوامة للرجال والحافظية للنساء.

قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ (النساء/34).

إن تحديد الوظائف وتفريق الالتزامات داخل مؤسسة الأسرة أمر عظيم جلل؛ فحسن تسيير شؤونها وتمام تدبير أمورها وضمان أمنها واستقرارها رهين بمدى سلامة ونجاعة ذلك، ومن ثم نستوعب تكفل الله سبحانه وتعالى بتوزيع المهام وتعيين والمسؤوليات وتحديد الاختصاصات وتقسيم الواجبات بين قطبي الأسرة الزوج والزوجة وفق ما جَبَل عليه كل جنس منهما ووَهَب واختص... وهكذا اقتضت حكمته عز

[1]- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الإمارة، باب: كراهة الطروق، وهو الدخول ليلا، لمن ورد من سفر، الحديث رقم:184، ج13/ ص: 61. كما روى البخاري نحوه بلفظ قريب، ينظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يطرق أهله ليلا إذا أطال الغيبة مخافة أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم، حديث رقم: 172-173، ج7/ص: 77.

وجل أن يكلف الرجل بمسؤولية القوامة، ويندب مسؤولية الحافظية للمرأة، وذاك حكم كلي وأصل تشريعي محوري ضمن أحكام الأسرة.

إن الله تعالى وزع المهام والوظائف بين الزوجين، بناء على ما خص الله سبحانه به كل جنس من الجنسين من مقومات وما جبله عليه من استعدادات فطرية، وبما أودعه في كل واحد منهما من مواهب وقدرات جسمية وعقلية وعصبية تجعله مهيئا للقيام بأعباء ما كلف به، معان على ذلك بجبلته وبمؤهلاته المتميزة المتفردة...وهذا من تمام العدل الإلهي؛ فهو سبحانه لا يحابي أحدا على أحد، حيث الرجل والمرأة كلاهما خلق الله تعالى.

في شرع الله، القوامة ليست ميزة والحافظية ليست منقصة؛ بل كلاهما وظيفة ومهمة ومسؤولية. كلاهما واجب على كل منهما و حق لكليهما.

القوامة والحافظية مهمتان متكاملتان، إن أدى الرجل حق قوامته وقيموميته، وقامت المرأة بمستلزمات حفظها وحافظيتها، في إطار من التكامل وجو من التفاهم، سَلمت سفينة الأسرة من عواصف تداخل المهام، ونَجت من أمواج الصراع وتغلبت على متاهات النزاع على الوظائف، وعُصمت من كوارث التباس التخصصات... فرست على بر الاستقرار والأمان والسعادة والهناء.

بالمقابل، يُسفر تنازع الزوجين على المهام، واحتدام الصراع بينهما على الأدوار، وحصول التداخل بين مهامهما... عن اضطراب أسري خطير يؤرق المهتمين بمجال التربية والمتخصصين في المجال النفسي والاجتماعي؛ باعتبار ما يخلفه من تصادم وشقاق ومشاحنات يكتوي بلهيبها الزوجان بلَه الأبناء، فتمسي الأسرة في مهب رياح الفوضى والإختلال، فيهتز استقرارها ويتزعزع أمنها؛ ولنا أن نستحضر واقع أسرة يتجاذب مسؤولية رئاستها وإدارتها زوجان متشاكسان متعارضان متعاندان، يعانيان وطأة تداخل المهام والوظائف، واختلاط الحقوق بالواجبات، أو المطالبة بالحقوق والتملص من أداء الواجبات**!!**

إن من أهم مقاصد حكم الله تعالى بجعل القوامة للرجل على الزوجة وعلى الأسرة، وتكليف المرأة بمهمة الحافظية، تحقيق الأمن الأسري بفضل التكامل الوظيفي بين الزوجين؛ وذلك بتوزيع المهام وتحديد الواجبات وضبط المسؤوليات بين قطبي الأسرة الواحدة، ضمانا لحسن تسيير شؤون هذه المؤسسة المحورية في النسيج الاجتماعي، وتجنبا لأي نزاع على المهام أو تنصل من الواجبات، وبذلك تعمُ الأسرَ الاستقرارَ والسكينةُ ويشيع فيها الأمنُ والسلامُ.

أولا- وظيفة القوامة ومقصد تحقيق الأمن الأسري

إن اللازم عقلا وواقعا أن يكون "لكل مؤسسة صغيرة أو كبيرة رئيس يدير شؤونها، وهذا من الأمر الفطري تؤكده قواعد الإدارة العلمية"[1]، كما يعد "سنة فطرية في الاجتماع الإنساني بل في مملكة الحيوان

[1]- المرأة المسلمة في عصر العولمة، لجمال الدين مُحَمَّد محمود، ص:74

والطير أيضا"[1]. وباعتبار أهمية مؤسسة الأسرة وخطورتها في النسيج الاجتماعي في كل الأمم والنحل؛ حيث هي موطن التقاء شطري النفس البشرية الواحدة، وهي منشأ أكرم مخلوقات الله تعالى، ومحضن من أنيطت به مهمة الاستخلاف في الأرض... كان لا بد لها من رئاسة وكان لزاما لها من قائد، قائم عليها، مسير مدبر لأمورها، له الإشراف العام على شؤونها... لما أودعه الله تعالى فيه من الاستعدات الفطرية والمؤهلات المادية ما بها يستعين على إحسان القيام بهذه الوظيفة، ونضمن لها حسن التنظيم، وتمام التسيير، وجودة الإنتاج، ودوام الاستمرار... وذاك ما يوافق تماما توجيهات الرسول الله ﷺ أي مجموعة بقوله: "إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم"[2].

القوامة بما تعنيه من رئاسة وإشراف عام، كلف الله تعالى بها الأنسب والأفضل والأقدر –في المجموعة– على تحمل تكاليفها وتبعاتها ومسؤولياتها... بناء على الاستعدادات التي يتميز بها، والكفاءات التي يتوفر عليها... لتكون الأفضلية "أفضلية التناسب المصلحي مع الوظيفة التي يجب النهوض بأعبائها"[3] لأجل تحقق المقصود من كل ذلك، وهو إدارة شؤون الأسرة على نهج سليم قويم.

لقد كلف الله تعالى الرجل بمهمة القوامة وجعلها أمانة في رقبته لأن تكوينه الفيزيولوجي والعقلي والنفسي والعصبي يجعله مؤهلا فطرة واستعدادا لتحمل أعبائها ومسؤولياتها؛ من توفير الأمن الغذائي والحاجة المادية لمن يعول، وتحقيق الحماية المعنوية لكل من تحت رعايته... كفاية للمرأة ورفعا للحرج والمشقة عنها في التهمم بذلك، فتتفرغ لوظيفتها الخاصة المكملة لوظيفة القوامة عند الرجل: الحافظية. وبناءً على ما سبق، كان واجبا على الرجل القيام على مصالح أفراد أسرته وبذل ماله وراحته لأجل توفير حاجياتهم، "ولا أدل على ذلك من جعله في مقام المجاهدين في سبيل الله الذين إذا قتلوا كانوا شهداء. قال رسول الله ﷺ فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد"*[1].

---

[1]– المرجع نفسه، ص:74

[2]– أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، حديث رقم:2608، ج4/ ص:249 من طريق مُحَمَّد بن عجلان الذي على ثقته وجلالته إلا أنه اضطرب في حديثه عن نافع، فمرة رواه عن نافع عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري، ومرة عن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة... وعن ذلك قال العقيلي في الضعفاء: "حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبو بكر بن خلاد، قال: سمعت يحيى يقول: كان ابن عجلان مضطرب الحديث في حديث نافع ولم يكن له تلك القيمة عنده". الضعفاء الكبير، مُحَمَّد العقيلي، الراوي رقم: 1677، ج4/ص: 118. ومعنى الحديث أي: "فليتخذوا أميرا عليهم يسمعون له ويطيعون، وعن رأيه يصدرون، لأن ذلك أجمع لرأيهم، وأدعى لاتفاقهم، وأجمع لشملهم..." فيض القدير شرح الجامع الصغير (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين السيوطي) للمناوي، حديث رقم: 573، 333/1

[3]– المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي، ص: 100-101

*– أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الديات، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، الحديث رقم:1421، ج3/ ص:82، وقال عنه الألباني: صحيح

أما لو فرط الرجل في قيامه بحماية أنفس من يعول وتنصل من هذه المسؤولية ذات الأبعاد النفسية والعصبية والمادية، فقدت المرأة والأولاد السكينة والاستقرار، وأمسوا في اضطراب واختلاج وإرتجاج سيؤثر سلبا على أمنهم الأسري وسينعكس ضعفا أو انعداما على مردودية الوظيفة التربوية للمرأة، وهذا ما نلاحظه لدى شريحة واسعة من الأسر في مجتمعاتنا؛ فهل "المشردة التي لا مأوى لها ولا أمان على غدها تجد متسعا من الوقت لتتأمل في آيات الله فيكمل إيمانها؟ هل المشردة التي لا مأوى لها تربي نشأ صالحا أم تربي قططا مشردة مثلها؟"[2].

تأسيسا على ما سبق، وتفاديا لأي استعمال سيء لمهمة القوامة، ومن ثم العودة على مقصد الأمن الأسري بالخرم والتضييع، أرى لزاما علينا التنبيه إلى أن القوامة التي شرعها الله تعالى لمقصد تحقق الأمن الأسري في جانبه الوظيفي التدبيري، لا تعني مطلق السلطة، بل هي خليط بين الحقوق والواجبات، بين الرئاسة والخدمات، وهي بذلك تضحى حقا من حقوق المرأة بل كل أفراد الأسرة على الرجل؛ كيف لا وقوامته عليهم تضمن لهم خدمة شؤونهم وتحقيق مصالحهم، وتغدق عليهم الأمن والطمأنينة والراحة والهناء. أيضا، فالقوامة الشرعية لا تعني الحجر على المرأة وسلبها مقومات حياتها وجعلها عضوا منكمشا في المجتمع غير فاعل وليس له أي أثر... ليست القوامة سلطة وتسلطا وليست الحافظية انكماشا وطاعة عمياء... بل العكس هو المطلوب حتى تتكامل المهمتان: القوامة والحافظية وتؤتيا أكلهما مثمرا سائغا.

ولكي تحقق وظيفة القوامة المقصد من تشريعها وهو استتباب الأمن الأسري بتوزيع المهام وتحديد المسؤوليات، علينا التأكيد أن "القوامة أو الرئاسة التي أعطيها الرجل على امرأته... هي الرئاسة التي تكون عادة مبرأة من التعسف في استعمال الزوج سلطته بموجب هذه الرئاسة ومبرأة من الرغبة في إذلال المرأة وإرادة الإضرار بها"[3]، أما ما نراه في واقع كثير من الناس، حيث أفرغوا القوامة من أي واجب أو التزام... واعتقدوها وساما جعله الله على صدر كل مولود ذكر ولو كان حديث ولادة، منه يستمد الحق في التسلط على رقاب الإناث من أسرته وعائلته بل من مجتمعه... وما ذلك إلا لأنه ذَكَر، فهذا افتراء على شرع الله وحدوده.

إن مفهوم القوامة لا يكون شاملا إلا إذا استقينا معناه من عموم الآيات ومتفرقاتها التي تتحدث عنه، وهذا عين ما نبه إليه الشيخ دروزة قائلا: "إن آيات عديدة مرت في هذه السورة وفي سورتي البقرة والروم يمكن أن يكون فيها قيود وضوابط لهذه القوامة. حيث تأمر برعاية الزوجية وتنوه بعظمة شأن الرابطة الزوجية وكونها قائمة على المودة والرحمة، وتثبت للزوجة حقوقا على زوجها مثل الذي عليها مما

---

[1]- حقوق الإنسان في الاجتهاد الفقهي المعاصر– حقوق المرأة نموذجا–، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، إعداد الطالب: مُحَمَّد محفوظ عالم خان، إشراف الدكتور عبد الرزاق الجاي، ص: 211.

[2]- تنوير المؤمنات، عبد السلام ياسين: 82/2

3- حقوق الإنسان في الاجتهاد الفقهي المعاصر– حقوق المرأة نموذجا–،مُحَمَّد محفوظ عالم خان، ص: 211.

يدخل فيه حسن المعاشرة والتحمل وعدم البغي عليها والطمع في مالها ومكايدتها ومضارتها والوفاء والأمانة والانسجام والتشاور في شؤون البيت والأسرة والتكريم والترفيه والمساعدة الخ. وما ذكرته آية البقرة من الدرجة للزوج على الزوجة هي هذه القوامة الزوجية التي جعلت له المزايا الطبيعية والاجتماعية التي امتاز بها وللأموال التي ينفقها، ومما كان ولا يزال ولن يزال متسقا مع طبائع الأمور، ومما ليس فيه ما يثقل على الطبيعة البشرية أو يتناقض معها مهما وصل الإنسان إليه من حضارة وثقافة"[1].

وبالموازاة مع ما سبق تبيينه من أن التطبيق الصحيح لشرع القوامة يوطد الأمن الأسري في جانبه التسييري التدبيري، فإن ذات المقصد لا يكتمل حصوله إلا بممارسة تجديدية تصحيحية للوظيفة التدبيرية الثانية في الأسرة: الحافظية التي كلف الله تعالى بها المرأة، بحيث تكون العلاقة بين الوظيفتين علاقة تكامل وانسجام وتوافق وليس العكس.

ثانيا– مهمة الحافظية ومقصد تحقيق الأمن الأسري

إن الحافظية لا تقصُر على حفظ حقوق الزوج بل تشمل كل حقوق الله المكلفة بها الزوج المرأة. حافظية الصالحات القانتات في المجتمع المسلم لا تنحبس بين جدران بيت الزوجية، ولا تقتصر على شُغل بيوتهن وإرضاء أزواجهن، ولا تُختزل في هموم المعاش اليومي، بل لها معنى أوسع وأشمل وأعمق وأعم من ذلك؛ حيث هي حفظ لكل ما أمر الله تعالى به، أي حفظ لشرع الله ولمقاصده بأنواعها ومستوياتها؛ هي حفظ للعرض والمال، كما هي تلقين للدِّين الذي هو رأس المقاصد وغاية الغايات ترضعه من أثدائهن الأمهات الصالحات القانتات الحافظات لأبنائهن، ناهيك عن كونها تعهُّد للعقل الناشئ، وقبله تعهُّد لجسوم الأطفال ونباتها وغذائها وصحتها، وأثناءه تعليم للحسن وزجر عن القبيح و... كل ذلك دون أن تعفي مهمةُ الحافظية المرأةَ من مشاركة الرجل ومساعدته في البناء والإعمار، بدليل مجموع النصوص الشرعية التي تجعل المرأة والرجل في مصاف واحد من العبودية لله تعالى، وترتب عليها كل ما رتبت عليه من وجوب الإيمان وفرض تحصيل العلم، والأمر بالعمل الباني الصالح المعمر... أخذا بمقتضيات الاستخلاف في الأرض.

نخلص مما سبق أن حافظية المرأة أمانة عظيمة تقابل القوامة عند الرجل وتكملها، إنها القيام والمرابطة على ثغر مهم وخطير وهو صناعة أجيال الأمة، ثم التعاون مع الرجل على إعمار الأرض عدلا وإحسانا وخيرا وصلاحا، ومن ثم لا يمكن أن تستقيم حياة الأسر وينتظم معاش أفرادها بالاستغناء بواحدة من الوظيفتين عن الأخرى، كما لا يمكن لأحدنا أن يستغني عن قلبه أو يده أو عينه، وإلا حصل الاضطراب وعمت الفوضى ووقع الخلل في الوظائف الأسرية، ومعها ضنك المعيشة وشقاءه.

[1]- التفسير الحديث، محمد عزة دروزة : 106/8.

بناء على ما تَقَدم، نؤكد تلازم وتكامل وظيفتي القوامة والحافظية وكونهما ليستا مهمتين منفصلتين انفصال الجزر عن بعضها، بل هما متقاطعتان متداخلتان باعتبار أن مجال اشتغالهما واحد، وهو البيت والأسرة، ومن ثم يستلزم حسن أداء المهمتين تشاركا ومشاورة بين الزوجين كل من برج تخصصه، "المشورة التي تشعر المرأة بأنها ذات مسؤولية مشتركة وأنها تعيش في جو حياة مشتركة، يهمها صلاحها ويوغر صدرها فسادها، فتكتل قواها وتجمع أمرها على الحفظ والصيانة، وكمال الإشراف والرعاية"[1]، دون استبداد أي "طرف بالأمر كله، بل تؤخذ آراء كل الأطراف في الاعتبار في حدود الشرع، وتكون القوامة الفاصلة التي يحتاجها البيت عند نشوب خلاف"[2].

جماع القول أنه على قدر انضباط الزوجين بما كلف الله تعالى به كل واحد منهما من مهام ومسؤوليات، و على قدر حرصهما على إحسان تحمل أعبائها بالقيام بالواجب قبل المطالبة بالحق... على قدر ضمان رُسُو سفينة الزوجين على بر الأمان وشاطئ النجاة، فيتحقق الاستقرار، ويعم الأمن.

وأنا أشارف نهاية البحث عن أثر تفعيل مقاصد أحكام الأسرة في تحقيق الأمن الأسري، أذيل هذه الدراسة بخاتمة تضم أهم الخلاصات والنتائج والتوصيات.

خاتمة:

من خلال محاور هذه الدراسة، أسطر الآتي:

عظم أهمية مؤسسة الأسرة في النسيج الاجتماعي للشعوب والأمم باعتبار طبيعة كيانها وخطورة وظائفها وعظم رسالتها؛ فهي منتجة الإنسان والله تعالى خالقه، حاضنة له، شاحذة لهمته، موجهة لاستعداداته، مؤهلة له للغاية العظمى التي لأجلها خلقه الله تعالى وهي الاستخلاف في الأرض وإعمارها... ومن ثم فأي خلل في نظامها أو اضطراب في وظائفها أو انحراف في العلاقة بين أفرادها، يعرض هذا الحصن الحصين إلى الانهيار... مما سبق نفهم جَلَل اهتمام الإسلام بها بتشريع كل ما يضمن وجود كيانها ويسهم في تماسك أفرادها ويحقق أمنها واستقرارها ويمكنها من أداء وظائفها ورسالاتها.

الأمن الأسري غاية عظمى ومقصد كلي جامع لا يتحقق إلا بوجود مختلف تجلياته وأبعاده والمتعدد من أنواعه؛ بدءً من سلامة وجود كيانها، وتحقق وحدة عقدية بين أطرافها أو على الأقل ضمان مشترك عقدي بينهما، وحصول السكن والمودة والرحمة والإشباع العاطفي بين قطبيها، وتَرسُخ البعد الأخلاقي بين أفرادها، وتقاسم مهمات تسيير شؤونها وتدبير أمورها بين شطريها... وهكذا نجد أن أحكام الأسرة في مجموعها تتضافر لتحقيقه، ومعه ضمان حياة آمنة مستقرة سعيدة لكل أفراد الأسرة فرادى ومجتمعين، تؤهلهم للانطلاق في أداء مهامهم ورسالتهم في الإصلاح والبناء والإعمار.

[1]- الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت، دار الشروق - القاهرة - بيروت، ط9: 1977م، ص: 159

[2]- المرأة والدين والأخلاق، ص:190.

الأسرة هي نقطة التكاتف وموطن التآزر ومحل التعاون الأكثر بروزا، وعليه فأي ثَلمَة في كيان الأسرة، وأي خلل في نظامها، وأي وَهَن في لُحمَة حميمية أفرادها... يُعرض كل المجتمع إلى اضطراب وتخبط، تضيع معه فرص تنميته وحظوظ تقدمه وتمنع أداء رسالته في البناء والإعمار. ومن جهة أخرى باعتبار أن تحقق الأمن الأسري هو مقدمة ضرورية أساسية وشرط لازم مُحتم لشيوع الأمن وضمان الاستقرار في المجتمع.

مع مركزية مؤسسة الأسرة وعظم دورها وخطورة رسالتها، ومع تحصين الشرع لها بأنواع متعددة من الأحكام الشرعية التي تتغيى تحقيق أمنها وسعادتها واستقرارها، نفهم مدى خطورة التحديات المتجددة التي يتعرض لها هذا الكيان، والتي تستهدف تماسك أفرادها، وتنحرف برسالتها وأدوارها، بل تهدد وجودها وكيانها... مما يستلزم تضافر جهود كل المهتمين والغيورين والفاعلين -كل من زاوية تخصصه- لتحصين هذا المجتمع الصغير النواة من كل ما يحذق به من محاولات حثيثة متجددة للقضاء على تماسكه واستقراره، كما على أدواره ورسالته، بله وجوده وكيانه. ولا نجد أفضل من فهم خطاب الله وأحكامه وفقه مقاصدهما في موضوع الأسرة، وتحري حسن تنزيلهما وحسن تنزيلها في واقعنا الحرج المرج، لضمان الأمن الأسري بكل أبعاده، بالموازاة مع إصلاح شامل غير هامل لكل المجالات...

إن موضوع هذا البحث يفتح آفاقا عديدة متنوعة لمزيد من الدراسات المتخصصة الدقيقة لكل ما تتضمنه مقاصد أحكام الأسرة من ضمانات ومعينات لتحقيق الأمن الأسري بكل أبعاده وبمختلف تجلياته؛ فكل مقصد من أحكام الأسرة إلا وهو أرضية لبحث مستقل سيسفر -لا محالة- عن مخزون مهم من التدابير التي تروم تحقيق استقرار أسرنا وسعادتها وأمنها... لتنطلق في أداء أدوارها الاستخلافية الإعمارية.

والحمد لله رب العالمين

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي: تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- لبنان: 1415هـ/1995م.

البحر المحيط لأبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي مُحَمَّد معوض، شارك في تحقيقه: الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي - الدكتور أحمد النجولي، دار الكتب العلمية، ط1: 1413هـ/1993م.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأحمد بن مُحَمَّد بن عجيبة، تحقيق أحمد عبد الله قرشي رسلان والدكتور حسن عباس زكي- القاهرة، طبعة: 1419هـ.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين مُحَمَّد الفيروزآبادي، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار- عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط3، عام النشر: الأجزاء:1و2و3: 1416هـ/1966م، الأجزاء: 4و5: 1412هـ/1992م، الجزء6: 1393هـ/1973م.

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع -تونس، طبعة: 1997م.

التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، ضبطه وصححه وخرج آياته مُحَمَّد سالم الهاشم، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ط1: 1415هـ/ 1995م.

التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة، طبعة: 1383هـ. تفسير القرآن العزيز لمحمد بن أبي زمنين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومُحَمَّد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1: 1423هـ/ 2002م.

التفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية، دار العلم للملايين -بيروت- لبنان، ط4: 1990م

تفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم الهواري، حققه وعلق عليه: بلحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي - بيروت- لبنان، ط1: 1990م.

تنوير المؤمنات لعبد السلام ياسين، مطبوعات الأفق-الدار البيضاء، ط1: 1996م.

تيسير التفسير لإبراهيم القطان، مراجعة وضبط وإشراف: عمران أحمد أبو حجله، ط1 عمان: 1402هـ/1983م.

تيسير التفسير لمحمد بن يوسف اطفيش، تحقيق وإخراج: الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد طلاي، المطبعة الشرقية، ط1: 1425هـ/ 2004م.

التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي -بيروت- لبنان، ط1: 1405هـ 1985م.

التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط1: 1410هـ/ 1990م.

الجامع الكبير" سنن الترمذي" لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -بيروت، طبعة: 1998م.

الجامع لأحكام القرآن لمحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب -الرياض- المملكة العربية السعودية، طبعة: 1423هـ/ 2003م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه " صحيح البخاري" لمحمد بن إسماعيل البخاري، شرح وتحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم – بيروت– لبنان: طبعة: 1407هـ/1987م.

جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام مُحَّد الطاهر ابن عاشور، جمعها وقرأها ووثقها: مُحَّد الطاهر الميساوي، الأردن: دار النفائس، ط1، 2015.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الدكتور عمار الطالبي،المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر، ط2: 1406هـ

حجة الله البالغة، الشاه ولي الله الدهلوي تحقيق: السيد سابق، بيروت: دار الجيل، ط1، 2005.

حقوق الإنسان في الاجتهاد الفقهي المعاصر– حقوق المرأة نموذجا–، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، إعداد الطالب: مُحَّد محفوظ عالم خان، تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق الجاي، جامعة مُحَّد الخامس –كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط، السنة الجامعية: 1427 – 1428 هـ/ 2006 – 2007م.

خواطري حول القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه: الأستاذ أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر، مطابع أخبار اليوم التجارية، دون تاريخ ودون طبعة.

زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، دون ط ودون ت.

سنن أبي داود لداود بن الأشعث الأزدي السجستاني، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط –مُحَّد كامل قره بللي –شادي محسن الشياب، دار الرسالة العالمية، ط1: 1430هـ/ 2009م.

سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني بن ماجة، تحقيق: مُحَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط1: 1421هـ/2001م.

الضعفاء الكبير لمحمد العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية –بيروت، ط1: 1404هـ/1984م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين السيوطي) للمناوي، دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت– لبنان، ط2: 1391هـ/1972م.

في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق– بيروت– القاهرة، ط7: 1412هـ.

لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور، تحقيق: أحمد فارس صاحب الجوائب، دار صادر -بيروت، ط3: 1414هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1: 1413هـ/1993م.

المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني لمحمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر- دمشق، ط2: 2002.

المرأة المسلمة في عصر العولمة لجمال الدين مُحَمَّد محمود، دار الكتاب المصري -القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط1: 2001م.

مسند الدارمي "سنن الدارمي" لعبد الله الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط1: 1412هـ/2000م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ضبط وتوثيق: صدقي مُحَمَّد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، طبعة: 1421هـ/2000م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن مُحَمَّد الفيومي،المكتبة العلمية- بيروت- لبنان.

معاهدة حقوق الطفل ودور الأسرة، مقالة ضمن أعمال: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2002.

مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبد المجيد النجار، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 2008.

مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الفكر، 1979، د.ط.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني: مجموعة رسائل جامعية، قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي، ط1: 1429هـ 2008م.

التواصل الرقمي والأمن العلائقي في الأسرة:
من الجماعة التراحمية إلى الانتماءات الافتراضية

د/ ليندة العابد.

جامعة باتنة 1-الجزائر.

مقدمة:

من بين المواضيع الأكثر طرقا؛ الأسرة بما تحويه من مكونات، عناصر وميكانيزمات، إذ تعد من المواضيع القديمة الجديدة، قديمة قدم الشأن الاجتماعي، متجددة بسياق التراكب التاريخي والسوسيو – ثقافي الذي يعد من بين الأبعاد الأكثر دراسة سواء في الجانب المحلي أو العالمي، الميكروي أو الماكروي. وهي أكثر عرضة اليوم للجدل حتى في كينونتها إذ يذهب البعض إلى أحقية الإنسانية في ابتداع طرق جديدة ومتنوعة للإبقاء على الجنس البشري، سواء بتطبيقات العلوم وما آلت إليه الهندسة الوراثية، والأرحام المأجورة أو الاستنساخ، أو بتبني إباحيات علائقية تفتح المنافذ للعلاقات المفتوحة دون تقنين أو تأطير عقدي أو عرفي، بدعوى الحريات ضمن قضايا اللايقين والتشكيك الذي يسود العالم اليوم.

ضمن هذا السياق المتراكب والذي يجعل الأسرة تعيش اللاأمن الذي يهدد كينونتها وبقاءها كنظام كوني قديم قدم البشرية والذي يحتاج ضمنيا إلى ميكانيزمات للحفاظ عليها قبل أن تحفظ هي الأمن للبشرية كيف لا وهي تحوي مفاهيم السكن، المستودع وتنعت بالدرع الحصين.

لكن ما يعتري العالم اليوم، جعل الكثيرين يقتنعون أن كل شيء قابل للتبدل، ومنها الأسرة، فصيغت النظريات وعقدت المؤتمرات والاتفاقيات قصد التغلغل في المجتمعات والعادات، لإنشاء نُسُج جديدة تنوب الأسرة في وظائفها الجزئية، بل وتنوبها هي ذاتها في ريادتها لاحتضان البشرية.

تلك الآليات التي جندت لم تكن محيطة بالأسرة فقط بل تغلغلت ضمن أدوات أكثر تأسيسا ونفاذا منها الاعلام وشبكات التواصل الحديثة التي أعادت هيكلة الأسرة، وتغلغلت في خيوط شبكتها العلائقية الضمنية، بصنع رخاوة بائنة في العلاقات الأسرية؛ حيث زاحمت العوالم الافتراضية والمرقمنة، العالم الواقعي، ضمن جدل جديد، أهو الانكفاء وعدم الانخراط في تلك العوالم؟، أو الانخراط الكلي؟ أو الموازنة وهو الأمر الأكثر صعوبة، أين يصعب التحكم في ذلك الدفق العارم أخذا ورد؛ إغراق بالتبدلات الحاصلة في العالم، وامتصاص لميكانيزمات التقليد والبنى والعلاقات الاسرية التي تتراوح بين البر والود، وكل ما أسس ضمن مطلقات تنبع من مصادر مطلقة.

إذن الحديث عن الأمن الأسري لا يمكن إدراكه إلا بتفصيلات كثيرة؛ سواء أمن أسري خارجي للتشكيكات الحاصلة والمحاولات الهائجة قصد طمر المفهوم ابتداء، وبالتالي استفراغ الأسرة من وظائفها، وبنيتها، أو أمنا داخليا توفره الأسرة ذاتها، وأهمه الأمن العلائقي الذي يجعل من شبكة العلاقات الأسرية، أكثر متانة في نسيجها الداخلي، إذ لا يمكن للأسرة ان تقوم بتوفير الأمن وهي ذاتها ليست آمنة.

من بين الأدوات المخترقة للأسرة في كل وقت، التواصل الرقمي الذي سيكون موضوع الدراسة، والذي تبنى العلاقات ضمنه بشكل مفتوح أكثر في علاقات تنتمي إلى مجتمع جديد هو المجتمع الافتراضي الذي يجاري اليوم العالم الواقعي والمحلي الجديد الذي نعرفه دوما. وفي هذا السياق تنسج علاقات لها مواصفات خاصة تختلف عن العلاقات المتعارفة في العالم الواقعي. في انتماءات افتراضية لها خصائصها، والانخراط فيها هو وقت مستقطع من العلاقات الأسرية، التي تعد في الأصل أمتن العلاقات وأدومها، ولكن تدخل علاقات أخرى أثرت بشكل لافت على اللقاءات الأسرية والتواصل والحوار الاسري، بتدخل وسائط جعلت الأسرة أكثر انفتاحا على العوالم الخارجية، بخصوصية نافذة، والتي ولدت في الشق الآخر، ترهل شبكة العلاقات الأسرية، والتي تحتاج في الأخير إلى تأمين علاقاتها، فالأمن العلائقي المشحون بالتواصل و الحوار و المشاركة، هو مكون أساسي من مكونات الأمن الأسري، الذي يحفظ للأسرة استمرارها وديمومتها.

أولا: في صلب الإشكالية:

منذ نشأة الإنسان الأولى انتظمت الحياة الإنسانية في نماذج من التفاعلات تشكل البنية الاجتماعية العامة، في نسيج يعبر عن التحامات تاريخية هي بنى متكررة في المجتمعات، تلك اللحمات تعد تشكيلا فريدا للإنسانية في اجتماعها، تضم وتربط أجزاء الوجود الإنساني في نسيج يشد بعضه بعضا. فيشكل بذلك نسجا من العلاقات التي تحفظ للإنسانية البقاء. بما تكرسه من تبادلات اجتماعية تؤمن احتياجات متنامية، وتضمن التقدم والرقي بما يبديه ذلك النسيج من تلاقح في الأفكار يضيف خطوات جديدة تقترب إلى الحقيقة الجوهرية للأشياء، فيشكل التقدم اليوم بصمات إنسانية تدفع بعضها بعضا جيلا عبر جيل.

من بين اللحمات الاجتماعية التي تعد شكلا لافتا للانتباه عبر المسيرة الإنسانية "الأسرة" كشكل اجتماعي فريد وككينونة متكررة في البنية الاجتماعية، حيث لا يخلو مجتمع منذ فجر الوجود الإنساني منها وكيف لا وهي منبت الإنسانية الأولى مع أول بشر وأبي الإنسانية جمعاء.

لكن مع هذا الحضور إلا أن بعض الرؤى تشكك في أحقية النظام الأسري في اعتلاء الدور الريادي لبقاء الجنس البشري. وأن ما تقوم به الأسرة اليوم قد تعوضه تشكيلات أخرى يمكن للإنسانية ابتداعها، لأن الأسرة ما هي إلا اختراع إنساني قابل للزوال وليس نظاما ثابتا متماشيا مع الفطرة الإنسانية وحاجتها للانتظام، كما أنها تقييد للحرية الفردية —كما يدعون–.

ضمن الرؤى التاريخية للأسرة وبين ما هو حاصل على المستوى العالمي من تحولات أضفت صيغا جديدة على مستوى التعامل مع هذه الوحدة، وما تجلى من انعكاسات واقعية على مستوى البنية والوظيفة حولت الثبات في التشكل الأسري إلى التشكيك فيه. فنسجت بعد ذلك تجليات في الممارسة -مع الانقلابات الحاصلة في الاقتصاد، التصنيع، الاجتماع والتحضر وغير ذلك من مقولات التأثير التي لامست أبعاد الحياة مجتمعة-انتقلت من نسج إلى آخر عائلة أو أسرة ممتدة، ثم أسرة نووية، ثم مجتمعات للأزواج، ثم اجتماعات للمثليين، ومبادرات كل مرة تبحث عن أنماط جديدة تنوب الأسرة التي تعد شكلا قديما يجب أن يتجدد أو يضمحل ككل شيء يتجدد في الحياة.

إن ما يعتري البنية الأسرية من تحولات أعاد تشكيل المجتمعات كما أعاد تشكيل الأنساق المعرفية فصرنا نسمع بعلم الاجتماع الأسري بدل العائلي، ثم علم اجتماع الأزواج بعد الأسري، وقد نسمع بعد زمن بعلم اجتماع المثليين في تدرج يصف حالة التبدل المرتبط بالأسرة، وكأنها كائن قابل للانقراض.

إن التحول والتبدل لم يقترن بالشكل الظاهري لها بل بالشكل الباطني أيضا، فانعكس بشكل لافت على الأسرة كنسق مغلق وكنسق مفتوح وكنسق ثقافي، أين تجلت أنماط التحول في نسج العلاقات الخارجية للأسرة (القرابة، الجيرة..) والعلاقات الداخلية (العلاقات الزواجية، علاقات الأبوة، البنوة والأخوة...) ثم على تركيبة الوظائف وانكماشها، وثقافة الاستهلاك بعد الانتاج، وثقافة استبدال العلاقات القرابية بالعلاقات المؤسساتية (دور الحضانة، ودور العجزة، ومؤسسات الانتاج المختلفة....).

فغدا كل قابل للتغيير؛ البنية، الوظيفة والعلائق. مما يجعل الخوض في الأسرة يفتح آفاقا بحثية كثيرة مع ما يصور إلى الكثيرين من أن تلك الوحدة مع صغرها بسيطة ولا تحوي من المظاهر الاجتماعية القابلة للدراسة في كل حين دون انتهاء. إذن ما يقال على الأسرة في كليتها يقال عن عناصرها المكونة لها، ووظائفها وعلاقاتها، والأمن يتعلق بكل تلك الأجزاء، المكونات والوظائف.

والحديث في قضايا الأسرة في انطواء وانزواء، أي معالجة قضايا الأسرة في أي مجتمع دون التعرض إلى أن المجتمع في كليته نسق مفتوح على العالم بأسره، إجحاف ومحايدة. لأن التحولات الحالية لم تبق حبيسة مجتمعاتها وهي تتسرب كما تتسرب شعيرات الماء في أعماق التربة وتنتقل من مكان إلى مكان، سواء بالفكرة أو بالممارسة، لأن الحديث لم يعد عن الجغرافيا المكانية بل عن الجغرافيا الرقمية التي جعلت العالم مع فساحته ينكمش إلى أبعاد سهلة الاحتواء، وبعدما كان يسمع من أن العالم قبل حين هو قرية غدا اليوم بمثابة شارع كبير أو رواق، وأصبح السباق سباقا مع الزمن بعد أن كان سباقا للمسافة. وغدت الحدود المكانية لكل مجتمع حدود شفافة نفوذة تمتص وتخرج -إليها ومنها-في ظل انساق مفتوحة على المجتمعات الأخرى. وما يقال عن المجتمع في كليته يقال عن أجزائه وأهم أجزائه الأسرة، التي تعد بدورها نسقا مفتوحا يؤثر ويتأثر بالمجتمع ككل بالمناخ الاقتصادي والاجتماعي، الثقافي والتكنولوجي الحاصل، فهي كنسق ترتبط بغيرها من الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي.

وهي أيضا كقيمة تعبر عن نظام متغلغل في التاريخ، من الصعب الحديث عنه كموضة تزول بعد حين، أو كتقليد إنساني يلغيه التجديد في ظل مقولة "تجدد او تتبدد" أو هي طفرة تاريخية غير متكررة، ولا يجب أن تكون قيدا يكبل الأفراد ويحد من الحريات.

إن مفهوم الأسرة في الغرب– الذي أفرغ من أسسه ولبناته، والذي تعرضت في ظله الأسرة للإقصاء، باستهداف نظامها ووظائفها، بمخاطر النظرة المادية اللادينية –قد تسلل في بعض تلك الأفكار والمثيرات الى النسيج الاجتماعي المحلي وفق مشروع لبسط النفوذ والهيمنة فكرا وسلوكا، بحوامل ثقافية جمعت بين المادي والمعنوي، وحاولت استخدام آليات لتنزيل تلك المفاهيم المعولمة تكوينا ووظيفة، مستهدفة كل فرد من أفراد الأسرة كبارا وصغارا، رجالا ونساءا، لتمكين تلك المفاهيم والرؤى من التغلغل، وافتكاك النظرة التقليدية المتصلة بالمقدس.

ومن بين تلك الحوامل آليات التواصل الرقمي التي جعلت الفرد الأسري منخرطا رقميا في الوجود الافتراضي، بما يحمله هذا التواصل من أبعاد تخترق الأسرة في مضامينها المختلفة.بتسكيك المفاهيم والعلاقات، وبما يوفره من انخراط في حياة رقمية جديدة، لها خصوصياتها المزاحمة للحياة الجديدة.بإعادة تفكيكها وتركيبها وفك العلاقات. وإذا كانت الأسرة في جوهرها تعرف بالدرع الحصين كوسيلة للأمن الاجتماعي وحصنا للمثيرات الخارجية، كصانعة للأمن في أحضانها، سواء أمنها الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي أو الثقافي، فهي اليوم بعد أن كانت صانعة له هي تحتاج بدورها إلى أمن وأمان نظرا لما يستهدفها من تحديات متمركزة حولها، كتشكيك فيها وفي أحقيتها الوجودية كمفرخه مقدسة وكناقلة للمعنى الجيلي.

ولأن الأسرة كخلية أساسية في بناء المجتمع تمثل أول عقدة في شبكة العلاقات الإنسانية، وتشكل حلقة إشعاع للعلاقات المجتمعية؛ فهي أيضا تتشكل من شبكة علائقية من العلاقات التي من المفترض أن تسندها مجموعة قيم وأخلاق تمتن خيوط تلك الشبكة، وتبعدها عن الرخاوة، وقد أكد الإسلام عليها تأكيدا ملزما سواء في العلاقات الزواجية، الوالدية أو علاقات البنوة وغيرها، وبما تحويه من القيم التي تمتن خيوط تلك الشبكة ومن ضمنها :قيم البر،الود، السكن، الرحمة ،التعاون، الإحسان .وقوام تلك العلاقات التراحم لا التعاقد. جودة مخرجات الأسرة ما هي إلا انعكاس لجودة السمات التي تحملها ومتانة، ووثوقية وجمالية مكوناتها، في توليفة من الوظائف المسندة إليها منها الجانب الوجداني، الأمني، الصحي، التعليمي، الاقتصادي، والاجتماعي .والتي تحتاج بدورها إلى أمن علائقي يشد ذلك الكيان ويسمها بالجماعة التراحمية. لكن ما هو واقع جعل من تلك العلاقات علاقات هشة، تتسم بنوع من الانعزالية، وهذا لتدخل وسائط جعلت الأسرة أكثر انفتاحا على عوالم خارجية، ومواطنة رقمية، أغلبها افتراضية، نسجت عوالم مقابلة منازعة ومنافسة للعلاقات التأبيدية، في الأسرة اليوم .والتي خلفت في المقابل هشاشة ورخاوة شبكة العلاقات الأسرية سواء الزواجية أم علاقات البنوة، والاخوة.

في ظل هذا التصور تكمن إشكالية الدراسة في التركيز على أبعاد الأمن العلائقي، بمفهومي السكن، المستودع و الدرع، وما تحويه تلك العلاقات من نسق قيمي مضمر، يؤلف الحصانة الأسرية ضد التحديات الخارجية، حيث تكمن قوة الأسرة في ظل تلك التحديات بمتانة تلك الشبكات، وضعفها برخاوتها.

من هنا تحاول هذه الدراسة الكشف عن توسط التواصل الرقمي في خيوط تلك العلاقات، وكيفية ذلك.

ثانيا/ في مفاصل الرؤية:

في هذا البعد سيندرج الحديث عن الدلالات الرئيسية للدراسة وأهم الإشكاليات المتضمنة فيها، كمدلول الأسرة بين المفكرين الغربيين والإسلامين، وأحقية هذا النظام لتبني الإنتاج الإنساني تاريخيا بما يقدمه من وظائف وبما يندرج تحت مسماه من مقاصد. ثم الخوض في المجتمع الافتراضي كدلالة نازعت الانتماءات الواقعية اليوم.

1/ الدلالات المفاهيمية للأسرة:

قد يظهر للوهلة الأولى أن مفهوم الأسرة لا يختلف حوله اثنان، وكيف لا وأغلبية الإنسانية منخرطة في أسر، لكن الحديث في ماهية الأسرة ليس أمرا تقليديا، بل هو في الوقت الحالي ضرورة، خاصة في ظل ما آلت إليه المجتمعات المعاصرة، وحتى السابقة في عدم الاتفاق على نمط موحد في تحديد ماهية الأسرة؛ هل هو عقد مشترك؟، هل هو وجود الأفراد تحت سقف واحد بغض النظر عن جنسهم؟، هل هو مفهوم يندرج ضمن السياق الاجتماعي الحاضن للمفهوم؟ أم أن هناك مدلولات واضحة ثابتة تعد مقومات محددة تصنف ماهية الأسرة.

تدرجا في الوصول إلى مدلول الأسرة المفترض -كمرجعية -يمكن التأكيد على أن الأسرة في اللغة : (الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك وجمعها أسر) [1]

كما يتبين من خلال تفحص تعريفات الأسرة عند المتخصصين الغرب والعرب المسلمين أن هناك فروقا في تحديد مقوماتها والتي تندرج كل مرة حسب مضمون مختلف حيث تصف المجموعة الأولى دلالات مفاهيمية تتقاطع أوتختلف مع المجموعة الثانية من المتناولين العرب، وفيما يلي بعض تلك التعريفات:

أ/ الأسرة في الرؤية الغربية: " تعد دراسة الأسرة نموذجا للموضوعات التي تلقى الرؤية المعرفية للغرب وخبرته التاريخية بظلالها عليها، ويوضح التوقف أمام وضعها وتصنيفها في العلوم الاجتماعية هذا الارتباط [2] "

[1] - مهددات الاسرة المعاصرة، فاطمة عبد الرحمن، ص13

[2] - المرأة والعمل السياسي، هبة رؤوف عزت، ص166.

حيث نجد العديد من العلماء الاجتماعيين من أعطى رأيه فيها مع اختلاف وتباين في عدم التطابق بين تلك المفاهيم

فمثلا يرى : برجس ولوك أن الأسرة "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج و الدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب ، والأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة."([1])

هذا التعريف يؤكد على الروابط الموجودة بين الزوج والزوجة والأدوار المندرجة في بوتقة الأسرة وهو تعريف يتماشى في مجمله مع ما هو سار في مجتمعاتنا.

لكن اللافت أن بعض التعريفات تأخذ منحى آخر من حيث تأكيدها على نوعية تلك العلاقة ومنها مثلا تعريف ميردوخ حيث يؤكد على أن الأسرة:'' جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين الاثنين من أعضائها على الأقل، علاقة جنسية يعترف المجتمع بها، وتتكون على الأقل، من ذكر بالغ وطفل، سواء كان من نسلها، أو عن طريق التبني"([2])

وفي نفس السياق يرى مورداك: "الأسرة مجموعة اجتماعية تشترك في الإقامة والتعاون الاقتصادي والإنجاب"([3])

إن المدقق في التعريفين السابقين يدرك النظرة المادية للأسرة التي تؤكد على الدور الاقتصادي والدور البيولوجي كالإنجاب والتكاثر والمسكن وكأن الأسرة تتضمن الاشتراك المادي والقيم النفعية الاقتصادية لا القيم المعنوية التي تحمل معاني الرحمة والمودة، فهذا التعريف يتجاهل طائفة كبيرة من الجوانب الثقافية الكامنة.

وما يؤكد هذا المعنى أيضا ما ذهب إليه ماكيفر الذي أشار إلى أن الأسرة هي: "مجموعة تمتلك روابط جنسية ثابتة ومحددة تؤدي إلى إنجاب المثل وتربية الأبناء"([4]). إن الرابطة الجنسية بذلك المعنى قد تكون بوجود زواج أو بغيابه، واللافت أن حتى هذه الروابط الجنسية ليست أمورا عابرة بل قد تكون منتجة(الأولاد) ولو في غير إطارها الشرعي.

وحتى لا يُحَمَّل التعريف السابق أكثر من دلالاته نجد شرحه مدعما على المستوى العالمي من خلال الممارسة وأيضا على مستوى التنظير حتى بات التأكيد والدعوة قائمة لتغيير الهياكل الأسرية، أين تحدثت عديد من المحافل الدولية عن ذلك، وأدلهما مؤتمري السكان والتنمية الذي انعقد في القاهرة سنة 1994، ومؤتمر المرأة الذي كان في بكين سنة 1996. والذي تناول صراحة وضمنيا الحديث عن

[1]- مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مراد زعيمي، ص58.
[2]- علم الاجتماع التربوي، صلاح الدين شروخ، ص64.
[3]- الإسلام والاسرة، حسين بستان، ص64.
[4]- المرجع نفسه، ص 64.

الأسرة وضرورة تغيير هيكلتها وعن الجنس والمرأة والمراهق، ...وضم أشكالا جديدة مع التقليل من شأن الشكل المتعارف عليه، ومن ضمن تلك الأشكال:

رجل وأولاد بلا امرأة، امرأة وأولاد بدون رجل، امرأتين وأولاد بلا رجل، رجلين وأولاد بدون امرأة.

وهذا ما فتح المجال للدعوة لحرية المعاشرات والرفقة والمشاركة بدون زواج، وزواج المثليين. سعيا لعولمة منظومة قيم جديدة تستهدف الأسرة بشكل مباشر بحيث "لا تدع هذه الوثيقة-أي وثيقة مؤتمر السكان والتنمية-أمر تغيير الهياكل الأسرية للظنون والاجتهادات، وإنما تتحدث عن (اقتران)لا يقوم على الزواج وهو ما يشيع في العلاقات المحرمة دينيا بين رجلين، أو امرأتين عند الشواذ. بل تتجاوز (إباحة) ذلك إلى ترتيب الحقوق لهذه الأنواع من الأسرة، فتقول "وينبغي القضاء على أشكال التمييز في السياسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخرى"، وتدخل في عداد الأسرة ، ذات الحقوق : "الأعداد الكبيرة من الأفراد غير المتزوجين و الناشطين جنسيا.."[1] " . إذن الأسرة لم تبق شكلا ثابتا غير قابل للتعديل،" بل أضحت الأسرة ثمرة تطور تاريخي، فلا شيء مقدس بشأنها، وسؤال يجاب عنه لا مسلمة " ([2]) وهكذا تغيرت الدلالة المفاهيمية للأسرة و لم تعد في الفكر الغربي قيمة فطرية إنسانية تحفظ للإنسانية البقاء بشرعية، بل للإنسانية القدرة على البقاء في ظل العبثية وتبق النتيجة في إطار الفكر الغربي "في جوهرها واحدة : نزع القداسة عن الأسرة. فالوظائف يمكن أداؤها بواسطة مؤسسات أخرى. فالأسرة إذا ليست وحدة مقدسة والتاريخ قد يتجاوز في تطوره أشكالا تقليدية للمجتمع الإنساني، ومنها الاسرة، والتي هي وسيلة قهر وممارسة للسلطة ... أو هي مؤسسة تحتاج للمراجعة والتفكيك والتحليل لكشف تحيزها لفئة معينة، فهي بذلك تخضع للنقد والمراجعة"([3]). إذ هي حسب تقديرهم -حالة تاريخية قابلة للزوال وقابلة للاستبدال-.

ب/الأسرة في الفكر الإسلامي:

تضمن الإسلام إشارات مهمة في تناوله للأسرة سواء في القرآن أو في الممارسة العملية في بيت النبوة، وقد تدفق الاهتمام بهذه البنية للإشارة إلى أنها نظام كوني ثابت الأصل أين يتضمن جميع البشر وهذا كإشارة لقوله تعالى "{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) 1**}(" (سورة النساء الآية1) وهذه دعوة للإنسانية جمعاء وخطاب كوني يحدد نوعية الترابط وهي العلاقة الزواجية التي أنتجت المجتمع الإنساني، كما أن القرآن بين شكل تلك العلاقة في عمقها {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ**

[1]- مستقبلنا بين العالمية و الإسلامية والعولمة الغربية، مُحَمَّد عمارة، ص24.
[2]- المرأة والعمل السياسي، هبة رؤوف عزت، ص 177-176.
[3]- المرجع نفسه، ص176.

أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (سورة الروم ص 21).

إذ لا يعد مضمون تلك العلاقة نسجا ماديا اقتصاديا غريزيا محضا كما دل عليه ما سبق من تعريفات، بل ارتباط العلاقة في نسجها بقيم المودة والرحمة والسكينة والمساكنة والمستقر والمستودع **{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}** سورة البقرة الآية 176.

إن إشارات القرآن كثيرة في هذا الجانب وحياة الرسول الأعظم ودعوته المتكررة للتبكير بالزواج والتحصين والاهتمام بشؤون الأسرة وكيفية التعامل مع الزوجة والزوج والأبناء دليل على ذلك الاهتمام.

ولا يمكن الاكتفاء بذلك لأن القراءة النسقية للقرآن تجلي اهتمامات متراكبة، إذا وُصِلت نصل إلى قضايا متصلة تدور كلها حول وحدة واحدة هي الأسرة، فالمظاهر الأسرية الموضحة في القرآن وأحكامها كلها تتصل بشكل مباشر بالأسرة من بدايتها إلى أحكام انتهائها في دورة حياة وصل إليها الإسلام قبل المنظرين الوضعيين، ومجمل القضايا من بدايات نشوء الأسرة وأهم قضاياها تطرق القرآن إلى مايلي:

علاقة المرأة بالرجل في السياق العام، غض البصر وعدم الخلوة، الخطبة وأصولها، المهور، العلاقات الزواجية، العلاقات الحميمية والمعاشرة والمباشرة والحيض والطهر وأحكام أوقاتها، في حالة الخلافات الزواجية والتدرج في حلها، العلاقات الوالدية: الرضاعة، الفطام، آداب الأطفال واستئذانهم ووصاياهم، وعلاقات البنوة وآداب علاقة الأبناء بالآباء، اليتم في حالة وفاة أحد الوالدين، الميراث كتقنين لتوزيع الثروة في الأسرة الوصية وكيفية تنفيذها، الطلاق، والعدة والمتعة.... وغيره كثير. والمتأمل يجد أن الاهتمام بتصميم الأسرة في داخلها ومعالجة قضاياها هو في الأصل اهتمام بها وإعلاء من شأنها. يجعل منها قيمة ونظاما ثابت. إذ تميز الرؤية الإسلامية جوهريا عن بعض الرؤى الغربية في النظر للأسرة، حيث تعد الأسرة في الرؤية الإسلامية وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني. وبناء أساسيا من أبنية المجتمع الإسلامي يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف"[1]

وتعرف الأسرة عند العلماء ضمن نماذج من دائرة الفكر الإسلامي على النحو التالي: "هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعا ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه"[2].كما أنه في موقع آخر تعرف من طرف عاطف غيث: على أنها "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة) وأبنائهما"[3]. كما تشير د سناء الخولي بأنها "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي ورئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع

[1]- المرأة والعمل السياسي، هبة رؤوف عزت، ص187.
[2]- مهددات الاسرة المعاصرة، فاطمة عبد الرحمن، ص13.
[3]- مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مراد زعيمي، ص 58.

فحسب، بل الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية" [1]، من هنا يتضح – وغير هذه التعاريف كثير- أن الأسرة في منطلقات الفكر الإسلامي هي مبدأ للحياة ومنبع للقيم والأخلاق ومقوم أساسي للتكيف الاجتماعي،كيف لا وهي الوحدة الاجتماعية الأولى والبنية الأساسية التي ترعى الطفل وتقوم بتنشئته. والنظرة الإسلامية –على خلاف بعض النظرات الغربية–ثبات النظام الأسري وديمومته .لأنها تجعل منها نظاما دائما متصلا من بداية الخلق إلى نهايته، وأصل في الإعمار والتواجد الإنساني. (الميثاق الغليظ) { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) 21} **(سورة النساء الآية 21.**

2/الوظيفة الوجودية للأسرة:

مع أن منطلقات تحديد مفهوم الأسرة مختلف، إلا أنه لا يمكن التشكيك في أهميتها الجوهرية في الحياة –مهما اختلفت الآراء أو أكد المشككون – ككل. وقد يتبنى كل باحث في استعراضه للأهمية الجوهرية للأسرة مدلولا أو عنوانا قد يكون: مكانة الأسرة في المجتمع، أهمية الأسرة، ما تقدمه الأسرة للفرد والمجتمع، و.... وغيرها من العناوين، لكن إذا ما وسعت الرؤية في كل مرة، قد لا يسع المجال لسرد كل الميادين التي تتجلى فيها تلك الأهمية، لأن تركيز الرؤية يتوسع تدريجيا في شكل متصاعد، يمس الحياة الإنسانية في أبعادها الزمانية والمكانية، ويشع على وحدات وجود الإنسان في تدرج: الفرد، المجتمع، والوجود الإنساني ككل، تشكل كلها مقاصد وغايات عامة للأسرة هذه بعض منها:

من يقول الأسرة في ثقافتنا يقول الزواج أو الاقتران، والمتأمل في الكون بما فيه من حيوان ونبات ومادة يتنبه إلى هذا المسمى "الزوجية" التي تحفظ البقاء والديمومة: فعالم الحيوان يخضع للزوجية ونظامها الغريزي لبقائه، والنبات يخضع أيضا للزوجية ونظامها لديمومته ونمائه. والمادة تخضع في حركيتها وثباتها الظاهري للزوجية من الذرة إلى المجرة. قال عز وجل **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). سورة الذاريات الآية 49، (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) سورة يس الآية 36.**

هذا التراكب الازدواجي أصله التكامل لا التضاد والندية، والمجتمع يخضع لدلالة هذا المبدأ في أصله أي تكامل على مستوى الأزواج ولكنه يخضع إلى نظام دقيق يختلف عن النظام الحيواني والنباتي والمادي نظام عاقل لا نظام غرائزي.

❖ الأمن الجنسي: تنظيم الطاقة الجنسية وإشباعها، من بين المقاصد المتضمنة في الأسرة تنظيم الطاقة الجنسية بالطرق الشرعية صونا للنفس من الإسراف فيها، "الطاقة الجنسية من حيث المبدأ مسألة بيولوجية لا يمكن استمرار الحياة على وجه الأرض بدونها، والإسلام حريص على تحقيق أهداف الحياة العليا. فهو لذلك يحترم كل ما يؤدي إلى تحقيق هذه الأغراض، ولكن الذي يضع له الإسلام الضوابط والقيود هو طريقة التنفيذ العملي لتلك الأهداف والاعتراف بها من حيث أحقيتها بالوجود، والاعتراف

[1] – مهددات الاسرة المعاصرة، فاطمة عبد الرحمن، ص14.

للناس بحق الإحساس والشعور" [1]، ولكن هذه الأحقية الأصل فيها أن تخضع لنظام لا ضمن عشوائية عبثية كما تنص عليه المؤتمرات الدولية اليوم، وما تجدر الإشارة إليه أن السلوك الجنسي من المفترض أن يأخذ شكلا مقننا منظما أي " لا يعني أن يقع السلوك الجنسي تحت تأثير العوامل الغريزية بشكل كامل، حيث تمثل الأسباب الاجتماعية والتعليمية للسلوك الجنسي دورا هاما في كميته وكيفيته..."[2] ، " ومما لا يدع ريبا "في أن هذه الشهوة الطبيعية وسيلة تكوينية إلى التوالد والتناسل الذي هو ذريعة إلى بقاء النوع، وقد جهز بأمور أخرى متممة لهذه البغية الطبيعية، كحب الولد وتجهيز الأنثى ...لتغذي طفلها "[3]. إن تنظيم الطاقة الجنسية ضرورة نفسية وضرورة صحية حيث أثبت ما للإباحية والحرية الجنسية من آثار نفسية سلبية وشيوع الأمراض التناسلية المختلفة الزواج إذن يعد أرقى آلية ضبطية لأنسنة الغريزة الجنسية بالإشباع المقنن ورفعها من الحيوانية، لغرض غير الإرضاء الجنسي لتصل إلى الأهداف الاجتماعية والروحية.

❖ الإنجاب والمحافظة على النوع : من بين المقاصد الأساسية للأسرة والتي ترتبط بالمقصد السابق أن تكون المحضن الأساسي للجنس البشري ، أين يتم المحافظة على النوع الإنساني، إذ الأجيال الإنسانية في تعاقب بوجود مسمى التزاوج، و الأسرة ضمنه هي الداعمة والحاضنة له، والمتأمل في فلسفة الإنجاب يتنبه إلى أنه –أي الإنجاب– في كمه يختلف بحسب السياق الاجتماعي الحاضن له، فقد يكون التباهي بكثرة الأولاد، في مجتمعات، كالقبائل العربية في فترة إلى الآن وقد يكون تنظيم النسل أو تحديده، أي قلة الأولاد هو المدعاة للتباهي في مجتمعات أخرى كالمجتمعات الغربية اليوم، وهذا ما حدث بعد التصنيع، إذ ثقافة الإنجاب وكمه مرهونة بالثقافة المجتمعية والظروف الاقتصادية والاجتماعية المتضمنة فيها.

❖ الأسرة ليست وحدة للتكاثر فقط: الأكيد أنه لا يجب النظر إلى الأسرة على أنها وحدة للتكاثر ، بل هي أيضا نسق للتأهيل على مستوى العلاقات، والتفاعلات الداخلية والخارجية، الأسرة بكل بساطة مبدأ التنشئة الاجتماعية وتشكيل شخصية الفرد –التي تعد الركن الأساسي للتأقلم في الحياة– في جميع فترات حياته، وقد يشاع ارتباط الأسرة بمفهوم التربية، فإذا كانت التربية ترتبط بعمر معين وفئة اجتماعية معينة، فالتنشئة الاجتماعية هي أوسع بكثير من التربية إذ ترتبط بالفرد منذ نشأته إلى وفاته، تدرجا في الأدوار الاجتماعية، الأسرة حلقة وصل بممارستها لهذه الوظيفة، لأنها تدفع الفرد بشحنه إلى مراحل حياتية معينة يتفاعل ضمنها مع المجتمع الخارجي. وهي بالنسبة لتطور مراحل الإنسان مهمة، وهي أيضا في كليتها أكثر أهمية حيث ترتبط بالعقيدة والدين والأخلاق والآداب والتفاعل، والأسرة ضمنيا تعتبر حلقة جوهرية في تشكيل نوعية تلك التنشئة، التي تعد بعدا أساسيا لاستمرارية هوية الفرد

[1]– مهددات الاسرة المعاصرة، فاطمة عبد الرحمن، ص 15.
[2]– الإسلام والاسرة، حسين بستان، ص 15.
[3]– الجنس بين الرحمة وسوء السبيل، –مؤتمر– محمود كلزاري، ص108.

وبالتالي المجتمع من خلال انتقال القيم والمعايير جيلا عبر جيل. أي "تهيئة الفرد ليكون صالحا لنقل الموروث الثقافي، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يستدمج الفرد قيما، عادات وتقاليد مجتمعه ويتمثلها كلها أو جزءا منها بالتقليد والحفظ والمحاكاة لتصبح بعد ذلك جزءا من أفكاره وقناعته ومعتقداته ومعارفه وسلوكه التي يعمل على نقلها مستقبلا للجيل اللاحق"[1] الأسرة تعد أداة لتثبيت الخصوصيات الثقافية لأي مجتمع.

❖ الأسرة بوتقة لتشكل الأدوار وتنوعها: الأسرة ليست مزيجا من العناصر المتفاعلة فقط في غير ترتيب، أو أنها سياق رقمي ككل شيء يخضع للترقيم في الحياة كما تصوره بعض الرؤى الغربية، لكن الأسرة هي مواقع مسؤولية ومساءلة "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..." كما وصف رسول الله ﷺ في حديثه". الناظر في وحدة الأسرة كبنية تفاعلية يجد أدورا مختلفة سواء في النسق المغلق أي الأسرة منفردة: زوج، زوجة، أب، أم، ولد، أخ، أخت، جد، جدة.... أو في السياق المفتوح، أي علاقة الأسرة بالنظام القرابي المحيط بالأسر، عم، عمة، خال، خالة، أخ، أخت، ....

كل هذه الأدوار مرتبطة بفلسفة التنشئة الاجتماعية، وتعددها بالنسبة لكل فرد يعبر عن حقل مغناطيسي من الأدوار والعلاقات التي تتوسع دوائره كلما تنقل الفرد في مراحل حياته، حتى تتكاثف خيوط ذلك الحقل الذي يحيط بالفرد، هذا الأخير الذي قد يؤدي أدوارا كثيرة في المجتمع في وقت واحد؛ ابن، زوج، أب، عم، خال، جد... وغيرها من الأدوار التي قد يتحملها كل منها في حياته. اللافت أيضا هو التدرج في الأدوار والتنقل من موقع إلى آخر في مراحل الفرد المختلفة؛ ابن ثم زوج وبعد فترة أب، ثم جد. وهكذا. هذه الأدوار لها دلالتها المتموقعة في الأسرة، ومن غير الممكن التغاضي عن هذه الأدوار لأنها هي التي تعطي الدينامية للأسرة، وحركيتها لأنها تتضمن أدوارا اجتماعية، متدرجة؛ أدوار للذكور وأدوار للإناث، تأهيل للأمومة وتأهيل للأبوة وتأهيل لكل دور أسري ومن ثم دور اجتماعي فيتعلم نوع السلوك الملائم لكل جنس، حيث يقول بعض الباحثين " نحن نقذف بالطفل الذكر في الهواء وندربه على الألعاب العنيفة. بينما نتحدث بتودد ورفق مع الطفلة الأنثى ونلمسها برقة، ونحن كذلك نختار الألوان المناسبة للنوع فهناك ألوان الذكور وأخرى للإناث، وكذلك نختار اللعب لأطفالنا منذ أيامهم الأولى. ونحن نشجع الطاقة والنشاط الجسماني العنيف في أبنائنا بينما نشجع الفتاة على أن تكون هادئة ورقيقة في الكلام وفي السير وفي السلوك "[2]

الأكيد أن أداء تلك الأدوار بفعالية سينعكس على المجتمع، وعلى أداء أي دور مجتمعي آخر، وهذا ما تنبه له كبار المفكرين حتى في العصور القديمة منهم الحكيم الصيني كونفوشيوس الذي تنبه لأهمية الفضائل والأخلاق في المجتمع وأن الأسر هي المنبت الأساسي لها "فالأسرة هي الخلية الأولى

[1] – مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مراد زعيمي، ص 14.
[2] – الاسرة والحياة العائلية، سناء الخولي، ص 248.

للتجربة الأخلاقية الفاضلة إذ أن الأسرة تعتبر بمثابة مجتمع صغير يمرن فيه الفرد على الفضائل ثم تشع التجربة الأخلاقية إلى المجتمع الخارجي الكبير، ويرى كونفوشيوس أنه إذا التزم كل فرد بالقواعد الأخلاقية فإن المجتمع يستطيع أن يستغني عن كل قانون وضعي."[1] كما أن تلك الأدوار تتناسب والمجال البنائي والوظيفي للأسرة الذي ينبني على تقسيم العمل في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية دون تقاضي أجر.

❖ الأسرة؛ السكن والمستودع: أي أنها بوتقة لتبادل العواطف، إذ يحتاج الإنسان في وجوده إلى الإشباع النفسي والعاطفي، لأنه ينعكس على استقرار الفرد في المجتمع ، إن هذه الوظيفة مرتبطة بشكل مباشر بالوظيفة السابقة؛ حيث يتضمن كل خيط علائقي نمطا من العاطفة، وقد يظهر للكثيرين أن العاطفة مرتبطة في تقديمها للولد أو الطفل عموما، لكن الأصل أن العاطفة موصولة بكل فرد من أفراد الأسرة كبيرهم وصغيرهم، فالصغير يحتاج إليها كما يحتاج إليها الشيخ في مقتبل العمر، وشعور الطفل بأمه ضروري ومرتبط أيضا بشعور الأم بابنها وحاجتها إلى عاطفة الأمومة الفطرية. بمعنى تلبية الحاجات النفسية بالأمومة والأبوة.

وإذا كانت قد نابت الأسرة العديد من المؤسسات والتنظيمات لتبني بعض الوظائف الأسرية، كالتنشئة والتعليم، فالأكيد أن هذه الوظيفة بالذات من الصعب على أي مؤسسة إتمامها بنفس أداء الأسرة. لأن كل دور يحمل في طياته نمطا عاطفيا معينا، فالأبوة، الأخوة والبنوة.... كلها تحتضن أنماطا من العواطف ليست موجودة في أي نمط تنظيمي آخر، فدور الأمومة مثلا "لا يشبه باقي الأدوار؛ فالأمومة نشاط معقد وأساسي وذو جوانب، وفيه العديد من الأمور المتعبة، وهو في الوقت نفسه عمل لذيذ يحمل أبعادا بيولوجية وطبيعية واجتماعية وعاطفية..."[2].

وإذا كانت الأسرة قد صاحبتها العديد من التغيرات التي قزمت من حجم الوظائف وكيفها، إلا أن هذه الوظائف بالذات من الصعب استعاضتها فقد " تكون العاطفة في الأماكن الأخرى كمحل العمل أو التعليم مؤثرة إلى حدود ما إلا أن الأشخاص يحصلون على أعلى مستوى من العاطفة والعلاقات الشخصية مع الزوجات والأولاد والأهل أو الأقرباء الآخرين. ويحصل الأفراد عادة على الهدوء الجسمي والروحي داخل الأسرة، ويعتبر المنزل الملجأ والمكان الخالي من الخلاف ومن مشكلات العالم الخارجي "[3]

وقد أكد الإسلام في العديد من المواضع على معنى السكن في الاسرة { **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)سورة الروم الآية21.

[1]- التفكير الاجتماعي، أحمد الخشاب، ص ص 105-106.
[2]- الإسلام والاسرة، حسين بستان، ص 99.
[3]- المرجع نفسه، ص 111.

والإشارة واضحة لمعاني التودد والرحمة، كما نجدها أيضا بارزة في نعت الزواج باللباس والسكن والمستودع، فهذه العبارات تتخطى غرض الإرضاء الجنسي الصرف والعلاقات النفعية والتعاقدية إلى الأهداف الاجتماعية والروحية و الأخلاقية. لأن الإنسان كما له احتياجات عضوية بيولوجية تؤمن له البقاء المادي، يتضمن ركنا أساسيا وهو الاحتياجات النفسية الفطرية التي تكمن في الشعور بالسند المعنوي في الحياة، والحنان العاطفي المغروس في علاقات الأمومة والبنوة و الأخوة....

3/ الضبط الاجتماعي والأمن العلائقي للأسرة:

3-1/ **الأسرة منظومة صانعة للمعنى ومرممة له:** لا شك أن الانسان لا يفترق عن الكائنات الأخرى في بعض الخصائص: كالحركة، النمو، التوالد، البحث عن المأكل، المأوى والنزوع إلى حاجات البقاء، ولكن يختلف ضمنيا في لجوئه إلى التدبر في الوسائل وطرق الاقتناء. فيؤمن حاجاته بإضفاء لمسات تختلف عن التجمعات الحيوانية، تجعل الأكل والشرب وغيره ينفصل عن الحاجة إلى المعنى المصطبغ بها إذ تحاط هذه الحاجات وغيرها بمعتقدات، بعادات، طقوس، ميولات...إذ "ما من شيء طبيعي محض لدى الانسان، حتى الوظائف البشرية المتناسبة مع حاجات فيزيولوجية، مثل الجوع، النوم، الرغبة الجنسية،....الخ تزودها الثقافة بمعلوماتها، إذ لا تستجيب المجتمعات لهذه الحاجات بالطريقة نفسها لهذا فمن الأجدى أن توجه الثقافة السلوكات في الميادين التي لا إكراه بيولوجيا فيها، ولهذا السبب، فإن الأمر الذي غالبا ما يتوجه به إلى الأطفال، وخاصة في الأوساط البرجوازية: "كن طبيعيا" يعني في الواقع:"امتثل لنموذج الثقافة الذي نقل إليك" [1] . ولذلك الإنسان يرتفع من حالته البسيطة للاكتساب الى اعتباره كائنا رموزيا بامتياز.

الأسرة ضمن هذا السياق تصنع المعنى وواسطة لاكتسابه، إذ الأسرة في مسالك نموها تطور افتراضات منتظمة حول عالمها الذاتي والعوالم المحيطة، وهي كذلك أول نواة تلقن الحرف و الرمز، اللغة ...إذ "لب عضوية العائلة التي تقوم على القبول بطاقم ملزم من الافتراضات والخيارات تتبع أشكالا من التواصل الظاهرة والخفية لفظية وغير لفظية، طرق التفاوض وحل المشكلات... "[2]

3-2/ الأسرة نظام للضبط الاجتماعي: إن الأسرة المتكاثفة تمثل نظاما رقابيا يدعم استقرار الفرد والمجتمع، إذ تشكل التربية ابتداء والتنشئة الأسرية سندا مهما يخلق الرقابة الذاتية كمنطلق أساسي بما يتم من شحن أخلاقي للفرد داخلها، كما تعد هي بدورها نظاما رقابيا يعدل من سلوكات الفرد ويصحح ويبني أنساقا من التعامل والتكيف الاجتماعي، ويتمم نظام الضبط الاجتماعي الموجود في كل مجتمع.

1) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش ، 2007 ، ص 10-11 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 38.

وإذا كان الضبط في المعنى العام هو" تشكيل السلوك وفق ضوابط وقوالب ونماذج معينة أو محددة، وتوجيه السلوك أو إلزامه بالطاعة، (إلزامية ترغم الأفراد على أن يشكلوا سلوكهم وفق ضوابط وقوالب ونماذج معينة)" [1] فالضبط أيضا دلالة طوعية تنشأ عن القناعة والتربية والتعود، وهي مرتبطة بالأسرة بشكل دقيق.

فإذا كانت الأسرة تتمتع بمسؤولية تربوية لتأهيل الفرد في المجتمع، فهي أيضا تحمل أبعادا لمساءلة أفرادها. وهذا ما يجعل الأسرة ترتبط بثنائية (المسؤولية –المساءلة) كما يؤهلها لأن تكون أول نسيج للضبط الاجتماعي.

إن الحديث عن وظائف الأسرة لا يمكن حصره فهي ترتبط بالنظام الاجتماعي ككل اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، لكن كل ما ذكر سابقا وكل ما لم يذكر يؤهل الأسرة لأن تكون نظاما كونيا يرتبط كآلية بعملية استخلاف الإنسان في الأرض وأيضا إعمارها، ولا شك أننا إذا ربطنا الوظائف السابقة وغيرها من الوظائف نجدها تلتف حول تقنين الحياة الإنسانية، الذي يتجلى في تقنين الزواج وحفظ الأنساب وتنظيم العلاقات وبناء الفرد المتكامل في احتياجاته المادية العضوية، النفسية، الرقابة وضبط السلوك. كل ذلك وغيره يدعم بقاء النوع الإنساني واضح المعالم والحدود والمسؤوليات والحقوق والواجبات. إذا كان أبسط تعريف للأسرة على أنها الخلية الأساسية لبناء المجتمع؛ فالأسر المستقرة تعبر عن نُسُج من الصعب خرقها تتولد وتولد شبكات اجتماعية تحفظ للمجتمع ديناميته وبقاءه واستقراره، وأي خلل في تأدية وظائف الأسرة سينعكس بالضرورة على وحدات المجتمع في كليته، ولذلك فالأسرة ترتبط بوظائفها بالوجود الإنساني ككل.

3–3/ الأمن العلائقي:

تعد الأسرة أول عقدة في شبكة العلاقات الاجتماعية: الأسرة هي الكيان الاجتماعي الصغير الذي يتشكل من فردين فأكثر، يتضمن كما تمت الإشارة إليه نسقا من الأدوار المتكاملة والمتساندة، اللافت أن كل دور من تلك الأدوار هو مسمى علائقي لا يتم إلا بوجود علاقة، فالزوج لا يسمى زوجا إلا بوجود زوجة و العكس ، ولا تسمى المرأة أُما إلا إذا رزقت بولد و الأب كذلك، ولن يكون الجد جدا أو الجدة كذلك إلا بتوافر الأحفاد ، وهذا ينطبق على كل دور اجتماعي وكل دور أسري ، العم ، العمة،....إذن تلك المسميات في ظاهرها كلمات قصيرة ولكنها تحمل أبعادا متدرجة من الأدوار والعلاقات، مثال ذلك في النسق الأسري المشروع: لفظ أم = زوجة+ إبن وهذا حبل من العلاقات المشعة على المنخرطين في الأسرة. وإذا ما تحدثنا على العلاقات الاجتماعية نجد أن الأسرة تمتلك

[1] – الضبط الاجتماعي، معن خليل عمر، ص 28.

شبكتها الخاصة العلاقة الزوجية، العلاقات الوالدية؛ علاقات الأمومة، علاقات الأبوة. علاقات البنوة، علاقات الأخوة ...

وإذا ما امتد الحديث عن تلك العلاقات نلتفت إلى نسق أكثر تعقيدا وأكثر تشابكا وهي العلاقات الخارجية للأسرة أي العلاقة بالنسق القرابي في لحمات تسند الأدوار السابقة، وهنا يظهر مقصد جوهري لتشكيل الأسر وهو اتساع دوائر الصلات والمعارف والأقارب من خلال المصاهرة (توسيع المجال القرابي) من خلال الاقتران وهو اندماج للدم والأسر.

كما يتجلى من خلال التفحص الدقيق مقصد مهم ينضوي تحت هذا البعد ألا وهو أن شرعية الزواج تنعكس على شرعية كل الروابط الأسرية والقرابية. أي تستمد هذه الأخيرة شرعيتها من شرعية الارتباط في ذاته، هذا ويمكن التأكيد على أن العلاقات الأسرية تعد من أقوى العلاقات الاجتماعية وأمتنها في المجتمع، فلا يمكن إزالة مسمى الأم أو الأب أو العم أو غيرها تبعا للحاجة مقارنة بالعلاقات التنظيمية أو علاقات الصداقة؛ إذ الأولى تدوم سواء رغب فيها الفرد أم لم يرغب.

اللافت أيضا أن النظام الأسري محفوظ بنظام آخر من العلاقات هو نظام المحارم، الداعم لبقاء النوع الإنساني مع ثبوت المحافظة على النسب وضبط النفس على نظام أخلاقي يحفظ متانة العلاقات الأسرية ولا يخضعها للعبث والعشوائية.

من كل ما سبق يتبين أن النظام الأسري نظام قائم بذاته له أسسه وقواعده الناظمة له. ولذلك تمثل الأسرة أول عقدة في شبكة العلاقات الإنسانية، تشكل حلقة إشعاع للعلاقات المجتمعية؛ لأن هذه العلاقات تسندها مجموعة قيم وأخلاق تمتن خيوط تلك الشبكة، وتبعدها عن الرخاوة.

وقد أكد الإسلام عليها تأكيدا ملزما سواء في العلاقات الزوجية، أو الوالدية أو علاقات البنوة وغيرها، والقيم التي تمتن خيوط تلك الشبكة من ضمنها: قيم البر والود والسكن والرحمة والتعاون والإحسان، وقوام تلك العلاقات التراحم لا التعاقد. فالأسرة في نظر الإسلام أسمى من أن تكون مجرد وسيلة لإنجاب البنين، فهي الخلية الاجتماعية الأولى التي تبني المجتمع بما تزرعه من بذور الحب والمودة بين الزوجين والأولاد بما تسعى إليه من وسائل التعاون والتضامن بين أفرادها وبما تهدف إليه من وحدة متماسكة لبناء المجتمع الكبير على أسس من الإخاء والتعاطف والنظم والقواعد يعرف كل فرد فيه حقوقه وواجباته، إذ بمقدار ما يؤدي عضو الأسرة واجباته يكون استقرارها وثباتها ودوامها"[1]

إذن الأسرة أصغر وحدة بنائية في المجتمع، وهي تمثل القاعدة الرئيسية لكل النظم الأخرى النظام الاقتصادي، التربوي، السياسي، وغيره.

[1]– نظام الاسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، عبد الرحمن الصابوني، ص 21.

4/ التواصل الرقمي والمجتمعات الافتراضية:

ساهم التطور التكنولوجي ووسائط الاتصال الحديثة إلى إعادة تعريف العالم في أبعاده ومحتوياته، إذ قياس المسافات لم يعد قياسا جغرافيا بقدر ما هو محتوى رقمي جعل العالم ينكمش، باستدعائه ضمن هواتف محمولة أو شاشات، كرواق رقمي؛ ما يرى في أوله يرى في نهايته، فأعيد تعريف الزمكان وتعريف المواطنة، هذه الأخيرة التي غدا فيها المنخرط الرقمي مواطنا عالميا، يتبع القضايا العالمية أكثر من المحلية، وغدت نزاعات العالمي والمحلي أكثر وضوحا وتلمسا، فالفرد ضمن سياقات المظهر والاهتمام، يعبر عن مضامين أكثر انفتاحا، تميل الى الذوق العالمي أكثر من المحلي.

ضمن هذا السياق يظهر التواصل الرقمي مزاحما للتواصل الواقعي الوجاهي المباشر، رقمنة التواصل جعل العلاقات ضمن وسائط اتصالية، وهو ما ينعت بوسائط التواصل الاجتماعي؛ أين يكون الفرد المنخرط ضمن تشبيك جديد تزول فيه المركزيات، وهو ما ينعت اليوم بالمجتمع الشبكي باعتباره" أطروحة تؤكد بعبارات بسيطة، أن روح عصرنا هي روح الشبكة؛ إذ أن المباديء التأسيسية للشبكات أصبحت قوة محركة للحياة الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذا ما يميز فترتنا تاريخيا" [1].

الشبكات أرحام تدفع المجتمعات الافتراضية للظهور، بانخراط الأفراد ضمنيا فيها، وهي ناتجة عن تطور التقانة والتكنولوجيا الرقمية، وهي أيضا مزاحمة لتجربة الزمان والمكان، أو ما يسمى بقيود المكان والتي حدت من الحجم المتنامي للنشاط البشري في المجتمعات المحلية، إذ الانخراط في الشبكات هو انخراط في مجتمعات متجاوزة للمحلي وقد تكون مزيحة لها، والانتساب إلى الشبكية المجتمعية يجعل الفرد عقدة من عقد الشبكات الاجتماعية، ولكن ليست الشبكات الواقعية المتعارف عليها، بل شبكات رقمية تجمع بين العوالم المتناهية الصغر Microcosme والعوالم المتناهية في الكبر Macrocosme ، وبالتالي الفاعل الشبكي يكون نقطة تجمع بين النطاقين الميكروي و الماكروي. إذ " الشبكي مأخوذ من كلمة Matrix وهو مستمد من الأصل اللاتيني Mater الذي يعني الأم أو الرحم، ويمكن أن نستنتج أن سبب هذه التسمية هو المقارنة التي عقدت بين الشبكة والرحم، الشبكات بمثابة أرحام تهبنا ضربا جديدا من المجتمعات، وهي مجتمعات تنتظم فيها الهوية السياسية ، الاقتصاد، وتعمل في شكل شبكات " [2].

الانخراط في العوالم المرقمنة والمجتمع الشبكي، شكل في المقابل تجمعات جديدة ينعتها البعض بمسمى، المجتمع الافتراضي الذي يعد مجتمعا مزاحما للمجتمعات الواقعية، في حدود الزمان، المكان والجغرافيا.

وهناك محاولات كثيرة للتعريف بالمجتمعات الافتراضية ومنها: ما قدمه "هاورد راينغولد Howard Rheingold من أن المجتمعات الافتراضية: هي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حين يستمر أناس

1- المجتمع الشبكي، دارن بارني، ص 12.
2- المجتمع الشبكي ، دارن بارني، ص12

بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري cyberspace" [1].

كما أنها تعرف بأنها " مجموعة من الأفراد، الذين يتشاركون عبر شبكة الانترنت، لفترة زمنية لتحقيق غاية أو هدف أو هواية، من خلال علاقة اجتماعية-افتراضية تحددها منظومة تكنو-اجتماعية" [2]

هذه المنظومة التكنو-اجتماعية هي السمة البارزة لتشكل هذا الفضاء وهي الأرضية الحقيقية التي من خلالها يتحرك الأفراد والجماعات في تشاركية واحدة مضافا للفترة الزمنية، مع أن الفترة الزمنية المطروحة ليست تلك الفترة المعسكرة المحددة بأطر وإنما الحرة التي تشكل بنية العلاقات الممتدة والنافذة في الوقت الاجتماعي.

"وتختلف "الشبكة عن كل من "العلاقة"، والقرابة، وشراكة الحياة، وغيرها من الأفكار المشابهة التي تبرز الالتزام المتبادل بينما تستبعد ضدها أو تغفله في صمت، ألا وهو فك الارتباط. فمصطلح "الشبكة" يرمز إلى مصفوفة تقوم بالوصل والفصل في آن، فلا يمكن تخيل الشبكات من دون تفعيل هاتين الخاصيتين في آن. ففي الشبكة يكون الوصل خيارين مشروعينن على حد سواء" [3]

5/ سمات العلاقات الرقمية :

في البداية تتشكل العلاقة الرقمية ضمن تشبيك ثلاثي أساسي، وهو الشخص المنخرط، والمقابل الرقمي، والتكنولوجيا كوسيط، وقد أطلق البعض على الانسان مقابل الأداة لفظ الإنسوب وهو انسان مقابل حاسوب أو أدة، إذ لا تتحقق هذه العلاقات الرقمية إلا بوجود وسائط رقمية تحدد العلاقة.

وتتضمن تلك العلاقات رصيدا من الرموز التي تعبر عن انتماء الفرد في شبكات اجتماعية وتعكس انخراطا مكثفا وذيوع قيم كامنة، وتشكيل وعي جماعي. تحدده قيم واضحة ومعايير متفق عليها. إن أولى السمات الظاهرة للتفاعلات الافتراضية، هي:

- **علاقة الانسان أداة في مقابل انسان– انسان(افتراضيتها نفسها)**: فالعلاقة بين الطرفين ليست علاقة إنسانية كما في المجتمع الواقعي، بل مفترضة أي متفاعلة بين انسان وانسان عبر وسيط آلي وبشكل غير مباشر. وقد طرح غاري كروغ ...أن ‘‘ابتكار الواقع الافتراضي وعوالمه الالكترونية أدى الى تفكيك العلاقات الفيزيائية بين الأفراد، ويقصد بذلك أن تفاعلات الواقع الافتراضي التي تتم في إطار الأنترنت

1- الهوية الافتراضية الخصائص و الأبعاد، مسعودة بايوسف، ، ص 395.

2- سوسيولوجيا الانترنت ، نديم منصوري،ص21.

3- – الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية، زيجمونت باومان، 32.

أثرت بدورها في تفكيك العلاقات التي تقوم على أساس الوجه بالوجه، هذا ما قد يؤدي إلى اختلاط الواقع بالافتراضي" 1 .

- **التأقيت في مقابل التأبيد:** في المجتمعات الافتراضية تشكل الوعي الجماعي، مقترن بصفة التأقيت لا التأبيد، إذ التواصل بين الفرد والجماعات يتم ضمن وسيط الكتروني، تتم فيه المشاركة الالكترونية، بشيء من التقمص وأيضا يتبادر ضمنه توصيف العلاقات على نطاق التأقيت لا التأبيد، نظرا لصفة الانتماء المؤقتة القابلة للرفض أو القبول أو الانسحاب بزر رقمي، وأيضا للتغير المستمر والمتسارع في بنية تلك المجتمعات، حتى طغى عن قطع العلاقات على فن تكوينها بتكرار التعبير عنه. فساد تلك العلاقات الاستعجالية والآنية والسيولة .وفي هذا السياق يشير **زيجمونت باومان** في كتاب الحب السائل عن علاقات العالم الافتراضي أنها:" ثقافة العلاقات المريحة، سواء بقيت على الشاشات أو انتقلت إلى الواقع بشروط العالم الافتراضي: إنه يمكنك انهاء العلاقة في أي وقت إذا لم تكن راضيا عنها، ولن تكون راضيا عادة في الأجل المتوسط والطويل، وبالتالي لديك خيارات: إنهاء الصداقة، غلق النافذة، ومنع الطرف الآخر من القدرة على الوصول إليك أصلا" [2]
- **الانترناتية الرقمية وصناعة المعنى:** إن " الكثافة الاجتماعية المتكونة من التداخل العلائقي الشخصي لبني الانسان، أصبحت تستبدل بالانتقال الاجتماعي للكثافة الاتصالية، وهذا بصورة ما هو مجتمع الانترنت، على رغم غموضه التفسيري فإنه مستوى عال من الانصهار الاجتماعي في المجال الوسطي الرقمي، وبعبارة أخرى الثقافة الاصطناعية الرقمية التي تجسد الكيان التكنولوجي الاجتماعي لمفهوم مكلوهان القرية الكونية " [3]. إذن المجتمع الافتراضي عمل على انشاء علاقات اجتماعية ناتجة عن التفاعل التكنولوجي العالمي بتوحيد التكنولوجيا -الآلة-مع الفرد الطبيعي الانسان ضمن منظومة اصطناعية أخذت طابع المجتمع الحقيقي، أي ضمن منظومة تكنو— اجتماعية، معقدة.

ويشارك المواطنون الافتراضيون بعضهم البعض الحياة الرقمية المشتركة بهدف التسلية، أو التعارف أو ربما المتعة...وهناك تنوع كبير في هذه المجتمعات لدرجة أننا لا نصادف أي مجال اجتماعي أو ثقافي أو ديني أو اقتصادي أو تعليمي أو ترفيهي..إلا ونجده بين المجتمعات الافتراضية" [4].هذا التنوع يفتح آفاقا للامتزاج ضمن العلاقات الأنترنيتية، بوصفها اندماجات اجتماعية آلية. ويفتح الباب واسعا أمام القطيعة مع البنى التقليدية في حالة من إذابة الخصوصيات، وصراع الواعي بالافتراضي.إذ يرى باومان في

1- سوسيولوجيا الانترنت، نديم منصوري، ص 23.

2- - الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية، زيجمونت باومان، ص21.

3- علم الاجتماع الآلي، علي مُحَّد رحومة، ص 124.

4- سوسيولوجيا الانترنت، نديم منصوري، ص 87.

هذا الصدد: " أن الانترنت هو أول اختراع للبشرية في تاريخها لا يستطيع فهمه وأنه أكبر معمل تجارب للفوضى عرفه الإنسان" [1]

كما أن تلك المجتمعات والعلاقات التكنو-اجتماعية أصبحت من ضمن المصادر المؤثرة والتي تزاحم الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في أدائها لأدوارها. إذ لعقود طويلة لعبت الأسرة والبنى التقليدية كالقبيلة والعائلة، الدور الأكبر في تكوين مدارك الانسان وثقافته وتشكيل منظومة قيمه، " لقد انتقل دور الاسهام في بناء معارف الانسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة الى وسط تكنو-اتصالي لا يقيم وزنا لهذه القيم." [2]

وضمن التأثيرات المعولمة وحواملها، يعد التواصل الرقمي من بين الحوامل المتغلغلة في بينة الاسرة ووظيفتها؛ إذ : تسللت مؤثرات تلك الفضاءات إلى الأسرة والمجتمع ككل، حيث أن مشروع بسط هيمنة مفاهيم الثقافة الغربية، فكرا وسلوكا تتسلل إلى الأسرة، النواة الأساسية لصناعة الأجيال عبر حوامل ثقافية جمعت بين وسائل الغزو الفكري والثقافي والسلوكي، ولا سيما التطور الثقافي في وسائل الاتصال الفضائيات والانترنت [3] وأكبر مفاهيم تم ادراجها وبسطها هي عملية الانقلاب الجذري في مفهوم الأسرة تكوينا ووظيفة كمحاولة لزعزعة وتغيير المفاهيم و المبادئ و القيم التي أسست عليها الاسرة.

التواصل الرقمي جعل الأسرة أكثر انفتاحا، وأكثر شفافية، مهددة بانتزاع المعنى وامتصاص وظائفها، وأكبر تلك الوظائف تشكيل شخصية أعضائها، بميكانيزمات أكثر تهديدا لبنيتها، أدوارها، مقدساتها، والتي يعد الفضاء الرقمي منفذا خصبا لتلك المهمة.

- **التمسرح و التقمص الافتراضي**: يسود العالم الافتراضي شخصيات عديدة قد تغيب صدق العلاقات، إذ لا يمكن في الأخير الفصل بين الحقيقة والخيال، وبين الافتراضي و الواقعي، وبين الصدق والتقمص في العلاقة، إذ يسود العالم المرقمن العديد من شخصيات تتقن التقمص، سواء ب: استعارة الأسماء، الصور و الرموز، التعدد في الشخصيات، الانخراط في مجاميع مختلفة بشخصيات مختلفة، هذا التقمص والتمسرح يجعل الفضاء مرتعا للأشخاص الأخفياء، وهذا عند البعض وسيلة للتعبير عن الشخصية الكامنة، الميولات المبطنة تجاوز إكراهات الواقع، ونسج علاقات مأمولة لم تتحقق في الواقع.

وللأشخاص الأخفياء أغراض ومآرب من التخفي، إذ ''يستطيع المستخدم أن يبتكر شخصية الكترونية افتراضية يستخدمها في مجتمعه الافتراضي من خلال تقمص هوية خفية أو اسما مستعارا في

[1]- الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية، زيجمونت باومان، ص 21.

2- الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، نايف كريم، ص 156.

3- الاسرة في الغرب، أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها، خديجة كرار الشيخ الطيب بدر، ص 19

غرف الدردشة التي قد تكون ذات مضمون سياسي أو علمي أو رياضي أو جنسي...تسمح ميزة الهوية الخفية في المجتمع الافتراضي في التعبير عن النفس بصورة أكبر، تبعده عن التقيد بالقواعد الروتينية التي يفرضها المجتمع الواقعي، وتساعد الفرد في لعب أدوار مختلفة قد يعجز عن تحقيقها في حياته اليومية الاعتيادية، فتأتي التفاعلات الافتراضية حرة، صريحة، تبرز ما يريده الفرد بغض النظر عن المضمون وقيمته" [1]

- **الانعزالية وتعظيم الخصوصية وبسط الفردانية:** لا شك أن لكل أداة محاسن وعيوب، ولا يمكن نكران محاسن التواصل الرقمي، الذي يقرب المسافات ويكون نافذة على العالم وفي هذا السياق يرى البعض العلاقات ضمنه إيجابية لما لها من امتداد للعالم الواقعي، فتمتن العلاقات، وتثري التواصل وتؤدي الى تعزيز العلاقات، وتوسيع الشبكات الاجتماعية، وتترك أثرها على التفاعل الإنساني الوجاهي. أما البعض الآخر يرى أن هذا النمط من التواصل يؤدي الى زيادة العزلة الاجتماعية والتجزئة والانقطاع، والتفكك في نسيج الحياة الاجتماعية. أين زاحمت الجلسات الالكترونية المجالس العائلية. إضافة إلى إنابة العقد والميثاق الغليظ بالشريك، والعلاقات التعاقدية التي جعلت الأسرة والعلاقات ضمنها أكثر عرضة للفسخ والانفصال

الخصوصية المفرطة تدخلت ضمن سياق العلاقات الأسرية ككل، إذ تراجعت السلطة الوالدية بدعوى زرع وتمتين العلاقة بالقيم الانترنيتية القائمة على الحرية، والفردانية، فأغلب سياقات العلاقات أخذت مجرى الصراع بدل البر، الطاعة، المودة، الرحمة، وأصبحت الخصوصية أكثر تغلغلا في الحياة الاسرية والتي باعدت المسافات أكثر، هذه الخصوصية التي جعلت السلطة الوالدية تنحسر، إذ طرق الخصوصيات ومساءلة أفراد الأسرة يعد تعدٍ على الحريات ونوع التطفل عند الكثيرين اليوم، وبذا كثرت الصراعات والمصادمات بين المنتمين للأسرة. لعدم القدرة على تحديد المسافة الحقيقية للعلاقات ضمنها.

كما أصبح الحضور في الأسر حضورا فيزيقيا جسديا معزولا بدل الحضور الروحي و الاندماجي القائم على التعاون، التضامن، إذ "القرب الافتراضي" الذي صار متاحا على الدوام عموما بفضل الشبكة الالكترونية، غير الموازين تماما لصالح البعد والابتعاد والخيال. إنه ينذر بانفصال نهائي بين "البعد الفيزيائي" و" البعد الوجداني". فالأول لم يعد شرطا للثاني، وأما الثاني فله الآن "أساسه المادي" الخاص ذي التقنية العالية، وهو يفوق أي إعادة ترتيب لأجسام مادية في وفرته، مرونته، وتنوعه وجاذبيته، وغناه بالمغامرة. كما تضاءلت فرصة القرب الفيزيائي تماما في التدخل في البعد الوجداني" [2]

1- سوسيولوجيا الانترنت، نديم منصوري ، ص 25.

2- – الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية، زيجمونت باومان، ص100.

كل هذه الخصائص وأخرى للعلاقات المرقمنة؛ لها انعكاساتها المباشرة، إذ الحضور الفعلي في الأسرة، والشعور بالانتماء، والاندماج والمشاركة، وغيرها تقِل ضمن تدفق انخراطات جديدة، وانفتاح على عالم افتراضي مزاحم للعالم الواقعي، وهو ما يؤثر سلبا على العلاقات الأسرية ويجعلها في حالة ترهل حقيقي، تؤثر على شبكة العلاقات الأسرية، إذ عدم الاستقرار العلائقي والثبات فيه، يجعل العلاقات عرضة للترهل والوهن، تمتين الشبكة الأسرية هو ما يؤهلها لأن تكون كالدرع الحصين، والمستقر والمستودع، ، وهو أيضا يمكنها من أداء أدوارها ومحاولة إيجاد مخارج لتبدلات الواقع، ويمنحها ممانعة خاصة لما يحيط بها من تغيرات واستهدافات. تمتين تلك الشبكة مرهون بدوره بالحوار والاقتراب وتمتين القيم والارتباط بالمطلقات، والذي يؤهلها لأن توازن بين الثابت والمتحول في دورتها الأسرية ومسلك نموها.

ولا شك أن قوة الأسرة بقوة شبكتها وفي استمراريتها كيما تكون محضنا خصبا متوازنا يؤدي أدواره ووظائفه، وهي التي تثبت المعنى الراسخ أكثر من وسائل التواصل الاجتماعي التي لا تخضع للرقابة ولا تفرز بين غث وسمين ولا صدق وكذب إذ " المرء يمكنه أن يتعلم أداء نشاط ما في وجود مجموعة من القواعد الثابتة في بيئة مستقرة يغلب عليها التكرار، وتشجع التعلم، والتلقين، والحفظ، والتطبيق فيما بعد. أما في بيئة غير مستقرة فإن الحفظ واكتساب العادات، وهما السمتان البارزتان للتعلم الناجح، يأتيان بنتائج عكسية " [1]

الأسرة كجماعة تراحمية إذن لا يمكن إنابتها مع أن مواقع التواصل الرقمي تعمل عملها العكسي لتفتيت بنى الأسرة وشبكة علاقاتها، بالانتماءات الافتراضية المتعددة غير المقرونة لا بالمكان ولا الزمان، عودة الجماعة التراحمية هي الحل للإغارات المتتابعة التي تريد فسخ الميثاق الغليظ وفك الارتباط.

خاتمة:

إن الحديث عن أهمية الأسرة لا يمكن حصره فهي ترتبط بالنظام الاجتماعي ككل اقتصاديا، سياسيا وثقافيا، لكن كل ما ذكر سابقا وكل ما لم يذكر يؤهل الأسرة لأن تكون نظاما كونيا يرتبط كآلية بعملية استخلاف الإنسان في الأرض وأيضا إعمارها، ولا شك أننا إذا ربطنا الوظائف السابقة وغيرها من الوظائف نجدها تلتف حول تقنين الحياة الإنسانية، الذي يتجلى في تقنين الزواج وحفظ الأنساب وتنظيم العلاقات وبناء الفرد المتكامل في احتياجاته المادية والعضوية النفسية والرقابة وضبط السلوك. كل ذلك وغيره يدعم بقاء النوع الإنساني واضح المعالم والحدود والمسؤوليات والحقوق والواجبات. وإذا كان أبسط تعريف للأسرة على أنها الخلية الأساسية لبناء المجتمع فالأسر المستقرة تعبر عن نُسُج من الصعب خرقها تتولد وتولد شبكات اجتماعية تحفظ للمجتمع ديناميته وبقاءه واستقراره، وأي خلل في تأدية وظائف

[1] – – الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية، زيجمونت باومان، ص 40.

الأسرة سينعكس بالضرورة على وحدات المجتمع في كليته، ولذلك فالأسرة ترتبط بوظائفها بالوجود الإنساني ككل.

تحصيل الأمن العلائقي هو تحصيل للأمن الاسري وتحصيل هذا الأخير هو تحصيل لأمن النسق الأكبر ألا وهو المجتمع. إذ الأسرة هي المحضن الثقافي والهوياتي المستمر وبقاؤها كجماعة تراحمية بغض النظر للانتماءات الافتراضية هو التأمين الحقيقي لكل ما يواجه الأسرة وهو مطلب الأمن الأسري الضروري بأبعاده المختلفة.

المراجع:

1- **الجنس بين الرحمة وسوء السبيل**، محمود كلزاري، المؤتمر الثاني: الأسرة واقع ومرتجى، لبنان، المركز الجامعي للطباعة،1998،

2- **علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**، علي مُحَّد رحومة، (2008)،، مجلة عالم المعرفة، العدد، 347، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، الكويت.

3- **الأسرة و الحياة العائلية**، سناء الخولي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، .2002

4- **الإسلام و الأسرة**، حسين بستان: ، بيروت،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008.

5- **التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية**، أحمد الخشاب ، بيروت ،دار النهضة العربية، .1981

6- **الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية**، زيجمونت باومان، ترجمة حجاج أبو حبر الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، .2016

7- **الضبط الاجتماعي**، معن خليل عمر ، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، .2006

8- **المجتمع الشبكي**، دارن بارني ، ترجمة أنور الجمعاوي، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015،

9- **المرأة و العمل السياسي** ،رؤية إسلامية، هبة رؤوف عزت، ط1، الولايات المتحدة الامريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،.1995

10- **الهوية الافتراضية، الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضي**، مسعودة بايوسف، ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 5. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (2011)،

11- **علم الاجتماع التربوي**، صلاح الدين شروخ: ، عنابة ، دار العلوم للنشر و التوزيع، 2004.

12- **مستقبلنا بين العالمية الإسلامية و العولمة الغربية**،مُحَّد عمارة ، القاهرة، شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2004.

13- **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، دنيس كوش ، ترجمة منير السعيداني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007 .

14- **مهدددات الأسرة المعاصرة**، فاطمة عبد الرحمن، السودان، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة .2005

15- **مؤسسة التنشئة الاجتماعية**، مراد زعيمي:: الجزائر، دار قرطبة لنشر و التوزيع،2007.

16- نديم منصوري، **سوسيولوجيا الانترنت**، منتدى المعارف، بيروت، 2014.

17- **نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام**، عبد الرحمن الصابوني ، بيروت ،دار الفكر المعاصر، 2001.

تأثير اتجاه الشباب العربي نحو تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسري

د / أميرة مُحَمَّد مُحَمَّد سيد أحمد

أستاذ مساعد بقسم الإعلام-كلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل-السعودية

مقدمة

في ظل الحراك التكنولوجي لوسائل الاتصال والتضخم المعلوماتي الرقمي ظهرت العديد من الوسائل الاتصالية الحديثة ، حتى أصبح الشباب يعيش فى عالم ملئ بالتأثيرات الاتصالية التكنولوجية من حوله ، حيث تعددت طرق وأنماط التواصل مع الأخرين من خلال استخدام العديد من الوسائل الاتصالية مثل شبكة الإنترنت والفضائيات والهواتف الرقمية ورسائل sms ، فشبكة الإنترنت وحدها عالم ملئ بالعديد من المؤثرات الاتصالية ، ومنها على سبيل المثال : المدونات والمنتديات ومواقع التواصل الاجتماعى على اختلافها كالفيسبوك ، تويتر ، يوتيوب ، فليكر ، والواتس أب ولينكد إن ، ماى سبيس ، انستجرام ، يوتيوب ، اسناب شات ، وغيرها ، فضلًا عن المجموعات الإخبارية وساحات الدردشة والنقاشات المختلفة عبر تطبيقات الإنترنت والمنتديات والمدونات والبريد الإليكترونى وغيرها من أشكال التواصل الحوارية الافتراضية ، لدرجة أصبحت تلك البيئة الافتراضية بديلًا عن الأسرة والمجتمع لدى البعض ، ومتنفسًا للهروب من الحياة الواقعية وعنصرًا أساسيًا فى حياة الشباب فى الاندماج والانحسار داخل البيئة الاتصالية لتلك التكنولوجيا ، الأمر الذى أدى إلى انحسار العلاقات الاجتماعية والتواصلية الفعالة بين أفراد الأسرة الواحدة ، وعزلتهم الاجتماعية ، الأمر الذى أحدث تغيرًا كبيرًا فى منظومة القيم الاجتماعية للأسرة والترابط الأسرى ، ومن هنا جاءت هذا الدراسة كمحاولة للوقوف على أبعاد تأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وتعزيز القيم الاجتماعية داخل الأسرة بالتطبيق على عينة من الشباب العربى مستخدمى تلك الوسائل التكنولوجية .

مشكلة الدراسة

أدى تعدد وسائل الاتصال الحديثة وتزايد استخدامها من قبل الشباب إلى احداث طفرة فى العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة ، فغيرت من أنماط التواصل والتفاعل لدى الشباب ، حيث أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات الأسرية ، الأمر الذى أدى إلى ظهور سلوكيات وثقافات مختلفة، منها الإيجابى والسلبى ، حيث جعلت العالم كله قرية صغيرة باعتبارها فضاء افتراضى مفتوح ، كما وفرت امكانيات واسعة للشباب للتواصل مع قاعدة جماهيرية عريضة بسهولة ويسر فى كافة أنحاء

العالم ، ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة ، حيث تتمثل فى التعرف على حدود التأثير ونمط الدور الذى تلعبه تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة من وجهة نظر عينة من الشباب العربى مستخدمى لك الوسائل .

الدراسات السابقة :-

يعد الرجوع إلى الدراسات السابقة خطوة مبدئية وأساسية من مراحل البحث ، ويمكن تناول ما تم التوصل إليه فيما يلي :-

1- دراسة فيصل المنيع (2017) : وسائل التواصل الإلكترونى ودورها فى إحداث الاغتراب الاجتماعى

سعت الدراسة إلى التعرف على دور وسائل التواصل الإليكترونى فى احداث الاغتراب الاجتماعى للطلاب ، ومعرفة العلاقة بين وسائل التواصل الإليكترونى فى تغيير هوية العلاقات الاجتماعية وواقع الاغتراب الاجتماعى للطلاب ، باستخدام منهج الوصفى الارتباطى بطريقة المسح الاجتماعى بالعينة ، باستخدام الاستبيان ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج ومنها :- أفراد العينة موافقون على مساهمة وسائل التواصل الإليكترونى فى تغير هوية العلاقات الاجتماعية للطلاب بدرجة قليلة ،حيث اتضح أنه كلما زادت مساهمة وسائل التواصل ازداد الشعور بالاغتراب الاجتماعى ، ومن أبرز ملامح واقع الاغتراب تمثلت فى بعد الرفض ، يليه العزلة الاجتماعية ، يليه بعد اللامعنى ، يليه بعد التسلية.[1]

2- دراسة عايد كامل (2016) ، تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائرى :الشباب الجامعى لتلمسان أنموذجا

سعت الدراسة إلى رصد مدى تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على قيم المجتمع الجزائري ، وذلك من خلال رصد عادات أنماط استعمالها لدى الشباب الجامعي ، باستخدام المنهج الوظيفى ، وبالاعتماد على ثلاث أدوات لجمع البيانات ، تمثلت فى : الاستبيان ، المقابلة ، والملاحظة ،وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها :- أثرت تكنولوجيا الاتصال على التواصل الأسرى ،فالتواصل والتفاعل المباشر صار هشًا ويميل للانعزالية والفردانية ، وأيضا توصلت إلى وعي المبحوثين بخطورة استخدام تلك التكنولوجيا وما يبث عليها من مواد إعلامية ، ودورها في نشر التطرف من جهة ، وضعف الوازع الديني والانحلال الخلقي من جهة أخرى.[2]

---

1 فيصل المنيع ، وسائل التواصل الالكترونى ودورها فى احداث الاغتراب الاجتماعى ، رسالة دكتوراه (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،كلية العلوم الاجتماعية ، 2017).

2 عايد كامل ، تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائرى :الشباب الجامعى لتلمسان أنموذجا ، رسالة دكتوراه (جامعة أبي بكر بلقايد : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2016).

3- دراسة هشام البرجي (2015) ، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية

سعت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعى على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة المصرية، والتعرف على أهم الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى المستخدمين من أفراد الأسرة المصرية ،بالاعتماد على مدخلين نظرين هما نظريتي البيئة الإعلامية ،والنظرية التفاعلية ، وبالاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة غير احتمالية وبالتحديد عينة متاحة من أفراد الأسرة المصرية ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج مفاداها :- وجود تأثيرات سلبية لمواقع التواصل الاجتماعى على علاقة المبحوث من الأبناء بأسرته بسبب "تقليلها للحوار الشخصى بين أفراد الأسرة مع استسهال الحوار عبر هذه الشبكات الاجتماعية داخل المنزل، كما أظهرت النتائج وجود تأثيرات إيجابية لاستخدام المبحوث من الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعى وعلاقته بالأصدقاء والأقارب ، وأهمها :ابقاء المبحوث التواصل مع الأصدقاء والأقارب الذين يعيشون بعيداً عنه.[1]

4- دراسة فاطمة الأحمري (2014) : أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري: الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)

تناولت الدراسة أثر وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري من خلال رصد إيجابيات وسلبيات وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري ، بالاعتماد على أداة الاستبيان ، وتم تطبيقها على عينة قوامها ٣٨٠ أسرة بمدينة الرياض ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج لعل من أهمها : أن وسائل الاتصال الحديثة تضفي نوعًا من ثقافة الحوار في التعامل مع أفراد الأسرة وتسهم في تعزيز عمليات النقاش ، كما تبين أنها تساعد في قضاء وقت جيد مع أفراد الأسرة من خلال التواصل معهم عبر المحادثات ، وتعتبر من الإيجابيات التي وفرتها وسائل الاتصال الحديثة ،كما توصلت إلى عدم وجود فروق في وجهات نظر أفراد الدراسة نحو استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الحوار الأسري وفقًا للمتغيرات الديموغرافية المتمثلة فى العمر والمؤهل الدراسى والدخل الشهري للأسرة.[2]

5- دراسة حنان الشهري (2012) : أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا" : دراسة ميدانية

[1] هشام البرجي ، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية ، رسالة ماجستير (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ،2015).

[2]- فاطمة بنت محمد الأحمري ، أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري: الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير (جامعة الملك سعود: قسم الدراسات الاجتماعية،2014)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي الفيسبوك وتويتر، والتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، والكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام تلك المواقع،بالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي واستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة مكونة من (١٥٠) طالبة تم اختيارهن بطريقة قصدية من جامعة الملك عبد العزيز ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن استخدام الفيسبوك وتويتر العديد من الآثار الإيجابية أهمها : الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي، فيما جاء قلة التفاعل الأسري أحد أهم الآثار السلبية، وأيضا أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين متغيري العمر والمستوى الدراسي وبين أسباب الاستخدام وطبيعة العلاقات الاجتماعية والإيجابيات والسلبيات،كما وجد علاقة ارتباطية موجبة بين متغير عدد الساعات وبين أسباب الاستخدام ومعظم أبعاد طبيعة العلاقات الاجتماعية والإيجابيات ، في حين أثبتت النتائج وجود علاقة ارتباط طردية بين متغير طريقة الاستخدام وبين أسبابه وطبيعة العلاقات الاجتماعية والإيجابيات والسلبيات[1].

6- دراسة عبد العزيز الحربي (٢٠١١) : أثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى طلاب مرحلة الماجستير في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية والعلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء لدى عينة من طلاب مرحلة الماجستير في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود باستخدام المنهج المسحي الاجتماعي ، وبالاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، وتوصلت الدراسة إلى عددة نتائج مفاداها : أن غالبية أفراد العينة يقضون ما بين ١-٣ ساعة في الإنترنت ، وأن غالبية أفراد العينة يستخدمون الإنترنت لأسباب عدة منها : البريد الإلكتروني ، المقررات الدراسية، والعمل وغير ذلك ، كما بينت نتائج الدراسة أن غالبية أفراد العينة أفادوا بأن صداقاتهم تغيرت بعد استخدام الإنترنت ، وأنهم كونوا صداقات عبر الإنترنت واستمرت تلك العلاقات [2].

7- دراسة منال أبو الحسن (2009): دور شبكة الإنترنت فى دعم الحوار الأسرى

سعت الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام الشباب لشبكة الإنترنت على العلاقات الاجتماعية ودعم الحوار الأسرى ، بالاعتماد على منهج المسح ، وبالاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات

[1] حنان بنت شعشوع الشهري ، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا": دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، رسالة ماجستير (جامعة الملك عبد العزيز : كلية الأداب والعلوم الإنسانية،2012).

[2] عبد العزيز الحربي ، أثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى طلاب مرحلة الماجستير في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض ، رسالة ماجستير (جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ،2011).

على عينة قوامها 423 مفردة من الشباب المصري مستخدمى شبكة الإنترنت ، وتوصلت لعدة نتائج مفاداها :- أن استخدام الشباب للإنترنت من أجل إقامة علاقات اجتماعية عربية ومصرية وأجنبية وتوطيدها كان له علاقة ارتباط ذات دلالة على دعم الحوار العائلي بشكل عام ،كما كان متوسط الحوار العائلي العام فى المرتبة الأولى، يليه الحوار مع الأخوة ثم الحوار حول الإنترنت ، وجاء الحوار مع الوالدة في الترتيب الرابع، فى حين حصل الحوار مع الوالد على أقل متوسط[1].

8- دراسة أشرف جلال (2009) : أُثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية :دراسة تشخيصية مقارنة على الشباب وأولياء الأمور فى ضوء مدخل الإعلام البديل

استهدفت الدراسة التعرف على حدود وطبيعة التأثير لوسائل الاتصال الحديثة على شكل ونمط العلاقات الاتصالية والاجتماعية داخل الأسرة المصرية مقارنة بالأسرة القطرية ، بالاعتماد على منهجى المسح والمقارن ، وباستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات، بالتطبيق على عينة عشوائية متعددة المراحل بلغ مقدارها 600 مفردة ، وزعت فى مصر وقطر ، وتوصلت لعدة نتائج من أبرزها : وجود ارتباط سلبى بين مستوى التفاعل الاجتماعى بين الأفراد ومعدل الاستخدام للمواقع الاجتماعية ، كما أثر استخدام رسائل التليفون المحمول بشكل كبير على طبيعة ومستوى التفاعل الاجتماعى داخل الأسرتين المصرية والقطرية ، وإن اختلفت حدود وأبعاد هذا التفاعل باختلاف العديد من العوامل الوسطية [2].

9- دراسة بركات عبد العزيز (2009): تأثير الإنترنت فى التفاعل العائلى : قراءة فى توجهات البحوث العلمية

استهدفت الدراسة معرفة تأثير الإنترنت على التفاعل الأسرى ، بالاعتماد على منهج التقارير السردية، من خلال رصد الدراسات السابقة ، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج مفاداها :- كثرة استخدام الإنترنت يقل من عملية التفاعل الاجتماعى فى المنزل ، ويؤدى إلى اندماج سلوكيات تتنافى مع قيم الأسرة والمجتمع ، كما قلل من دائرة العلاقات الاجتماعية سواء فى إطار الأسرة أو العلاقات مع

1 منال أبو الحسن : دور شبكة الإنترنت فى دعم الحوار الأسرى، المؤتمر العلمى السنوى الثالث عشر (الإعلام والبناء الثقافى والإجتماعى للمواطن العربى ، جامعة القاهرة :كلية الإعلام ، مايو 2007 ، الجزء الثانى ، ص 1219 -1243.

2 أشرف جلال ، أُثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية :دراسة تشخيصية مقارنة على الشباب وأولياء الأمور فى ضوء مدخل الإعلام البديل ، المؤتمر العلمى الأول : الأسرة والإعلام وتحديات العصر (جامعة القاهرة :كلية الاعلام ، فبراير 2009) ص483-561.

الأخرين، وتوصلت أيضًا أن كثرة الاستخدام يزيد من معدل الاكتئاب والعزلة لدى المستخدمين ، حتى أصبح الإنترنت مصدرًا للتوتر فى العلاقة داخل الأسرة والصداع بين الأباء والأبناء [1].

10- دراسة الهام العويضي(4 ٢٠٠):أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة

سعت الدراسة إلى رصد أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية ، باستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات بالتطبيق على عينة من الأسر السعودية بمحافظة جدة ، بواقع ٢٠٠ أسرة ، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن :— استخدام الإنترنت أثر على العلاقات الأسرية بشكل محدود وبسيط ، ومن مظاهر التأثير السلبي على المجتمع السعودي كان من الناحية الدينية والأخلاقية ، كما توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين جنس الزوجين وبين تأثير استخدام الإنترنت على العلاقة بينهما ، كما اتضح وجود علاقة ارتباطية طردية بين مدة استخدام الأبناء للإنترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة بين الوالدين والأبناء من وجهة نظر الوالدين.[2]

11- دراسة نرمين حنفي (٢٠٠٣): أثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري في مصر : دراسة مسحية مقارنة

سعت الدراسة إلى التعرف على استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة وأثرها على أنماط الاتصال الأسري، وذلك باستخدام المنهج المسحي الوصفي والتحليلي بالتطبيق على عينة عمدية قوامها (٤٠٠) من الأسر المصرية ، وتوصلت إلى عدة نتائج ومنها : أن معظم عينة الدراسة من مستخدمي الإنترنت من فئة الاستخدام المتوسط ، يليها الاستخدام الضعيف ثم الاستخدام الكثيف، وقد جاء استخدام شبكة الإنترنت بهدف جمع المعلومات فى المرتبة الأولى ، ثم الدوافع النفعية ثم لتمضية الوقت ، وأخيرًا للترفيه ، وأن من دوافع استخدام الإنترنت : الحصول على المعلومات وتعزيز الاتصال بالآخرين والتسلية والترفيه وقضاء وقت الفراغ.، كما توصلت إلى أن معظم أفراد العينة يرون أنها وسيلة اتصال ذات درجة تواجد اجتماعى عالية، حيث جاءت فئة السمات الوسط بين الإيجابية والسلبية فيما يتعلق بدرجة الوجود الاجتماعى فى الترتيب الأول، كما ذكر معظم المبحوثين أن شبكة الإنترنت لها تأثير سلبى أحيانًا[3] .

---

[1] بركات عبد العزيز ، تأثير الإنترنت فى التفاعل العائلى : قراءة فى توجهات البحوث العلمية ، المؤتمر العلمى الأول : الأسرة والإعلام وتحديات العصر (جامعة القاهرة،: كلية الإعلام ، فبراير 2009) ص721-746.

2 الهام العويضي،أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة ، رسالة ماجستير (كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة: قسم السكن وإدارة المنزل،2004).

3 نرمين حنفي ،أثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري فى مصر : دراسة مسيحية مقارنة ، رسالة ماجستير (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ،2003).

12-دراسة صالح العمري (1990) : انتشار واستخدام تقنيات الاتصالات الشخصية الحديثة وأثرها في القيم الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي: دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود

سعت الدراسة إلى التعرف على أسباب انتشار واستخدام تقنيات الاتصالات الحديثة من هاتف ثابت، وجوال، وفاكس، وحاسب آلي في المجتمع السعودي وأثرها على القيم الاجتماعية للأفراد ، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، وبالاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، وقد توصلت النتائج إلى أن: الهاتف الثابت أكثر استخدامًا في مجال العمل ، أما الجوال فهو تقنية اتصالية تخدم العلاقات الشخصية والأسرية أكثر من استخدامها في العمل ، كما توصلت إلى أن هذه التقنية تساعد على صلات شخصية واجتماعية بين الشباب.[1]

التعليق على الدراسات السابقة

ويمكن إجمال أهم مؤشرات الدراسات السابقة من واقع الرصد السابق فى النقاط التالية :

✍ توصلت الدراسات والبحوث إلى وجود تأثير مباشر لتكنولوجيا الاتصال على التواصل الاجتماعى وعلى الترابط الأسرى ، بشقيه السلبى والإيجابى .

✍ أكدت أيضًا على أهمية الحاجة للوسائل التكنولوجية كواحد من أهم مكونات التواصل فى المجتمع.

✍ معظم الدراسات ركزت على الشباب ،كما اعتمدت على الاستبيان كأداة لجمع البيات ، باستخدام منهج المسح.

✍ أن أغلب الدراسات السابقة تتفق مع الدراسة الحالية في الاعتماد على التطبيق الميداني ، فى حين تختلف عن غيرها من الدراسات السابقة فى كونها تتطبق على عينة من الشباب العربى متنوع الجنسيات ، إلى جانب دراستها لتأثير وسائل تكنولوجيا الاتصال – على اختلافها- على الأمن الأسرى ككل ، وليس فقط على العلاقات الاجتماعية والترابط الأسرى .

✍ كما تم الاستفادة من الدراسات السابقة فى كيفية وضع بعض بنود استمارة الاستبيان ، واتباع المنهجية المناسبة للدراسة ، تكوين خلفية نظرية ومعرفية ، وضع بعض فروض الدراسة،الوقوف على أخر ما توصلت إليه تلك الدراسات فى هذا المجال ، وتفسير بعض نتائج الدراسة في ضوء ما خرجت به نتائج الدراسات السابقة.

أهمية الدراسة :-

1صالح العمرى ، انتشار واستخدام تقنيات الاتصالات الشخصية الحديثة وأثرها في القيم الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي:دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير (جامعة الملك سعود:كلية الآداب،1990)

إن لكل دراسة علمية أهميتها التي تحث الباحث على إجرائها ، وتنبع أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تناقشه إلى عدد من الاعتبارات منها :-

1- التأثير الملحوظ من الحوارات المختلفة على وسائل التواصل على الأمن الأسرى بمختلف مستوياته.

2- تكمن أهمية الدراسة فى تسليط الضوء على الأمن الأسرى وتأثره باستخدام وسائل التواصل التكنولوجية ، مما يخلق بعض النقاط المهمة التى توضح الاستخدام الأمثل لما تتيحه التكنولوجيا الحديثة على أمن الأسرة الأمر الذى يؤدى إلى إثارة أفاق جديدة ويبرز تساؤلات عديدة.

3- تعد الدراسة مجالاً جديداً للبحث لكونها تبحث فى تطور نوعى للأمن الأسرى ، وهو تطور يستحق الرصد والدراسة إعلامياً واجتماعياً.

4- الدراسة تجمع بين أكثر من مجال (الإعلام الإلكتروني، والمجال الأمنى)، كما تعد محاولة للإسهام فى الجهود العلمية وكذا فى إثراء التراث البحثى فيما يتعلق بموضوع الدراسة .

5- لأهمية موضوع الأمن الأسرى ، والذى يعد بمثابة خط الدفاع والحفاظ على استقرار المجتمع وثقافته ومبادئه ووحدته ورفاهية أفراده وتأثره على معدلات التنمية البشرية .

6- لانتشار معدل استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصال – على اختلافها - فى المجتمع العربى.

أهداف الدراسة :-

تسعى الدراسة إلى التعرف على اتجاه الشاب نحو تأثير استخدام وسائل الاتصال الحديثة بمختلف أشكالها على الأمن الأسرى واستقراره، وفى ضوء هذا الهدف هناك عدة أهداف فرعية ، تتمثل فى :-

1- التعرف على أنماط تعرض المبحوثين لتكنولوجيا الاتصال .
2- رصد الوسائل التكنولوجية الأكثر استخدامًا من قبل عينة الدراسة .
3- القاء الضوء على معدل ثقة الشباب فى تلك الوسائل التكنولوجية كمصدر للتواصل.
4- رصد مدى مساهمة تلك الوسائل في زيادة التواصل مع الأقارب.
5- التعرف إلى أى مدى تشكل تلك الوسائل التكنولوجية خطورة على الأمن الأسرى وقيمه .
6- التعرف على أكثر الوسائل الاتصالية خطورة على الأمن الأسرى.
7- إلقاء الضوء حول اتجاه الشباب نحو تأثير التكنولوجيا الحديثة على الأمن الأسرى.

تساؤلات الدراسة :-

في إطار الأهداف الرئيسية للدراسة هناك تساؤلات فرعية تسعى للإجابة عليها ، وتتمثل في الآتي :-

1- ما معدل تعرض المبحوثين لوسائل الاتصال الحديثة ؟
2- أى من الوسائل الاتصالية الأكثر استخدامًا لدى عينة الدراسة ؟
3- إلى أى مدى يثق الشباب فى تلك الوسائل التكنولوجية كمصدر للتواصل ؟

4- هل ساهمت تلك الوسائل في زيادة تواصل المبحوثين مع أقاربهم ؟

5- إلى أى مدى تشكل تلك الوسائل خطورة على الأمن الأسرى ؟

6- أى من تلك الوسائل يمثل تهديداً للأمن الأسرى؟

7- ما اتجاهات الشباب نحو تأثير وسائل تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى؟

فروض الدراسة :

هناك مجموعة من الفروض تسعى الدراسة في شقها الميداني إلى التحقق من صحتها أو عدم صحتها، وتتمثل فى :-

1- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معدل ثقة المبحوثين فى الوسائل الاتصالية وبين معدل ارتفاع مستوى التواصل الأسرى

2- توجد فروق دالة إحصائيًا بين تقييم المبحوثين لتأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وبين المتغيرات الديموغرافية (النوع ، السن ،المؤهل الدراسي ، محل الاقامة)

3- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين معدل متابعة المبحوثين لوسائل الاتصال الحديثة وبين اتجاهاتهم نحو تأثير تلك الوسائل على الأمن الأسرى.

نوع الدراسة :-

وفقا لطبيعة المشكلة البحثية المقترحة تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية التى تسعى لرصد وتوصيف طبيعة تعرض الشباب للمضمون المثار فى وسائل الاتصال التكنولوجية ومدى ثقتهم فيها ، واتجاهاتهم نحو تأثير ما ينشر فيها من مواد على الأمن الأسرى ، ولم تكتف الدراسة بالوصف ، ولكنها سعت لتفسير أهم ما توصلت إليه من نتائج .

مناهج الدراسة :-

في إطار المشكلة البحثية التي تعالجها الدراسة وأهدافها ، فإنها اعتمدت على منهج المسح الإعلامي الذي يعد أكثر المناهج ملائمة لأغراض الدراسة ، وتم تطبيقه بشقه الميدانى أي في مستواه المتعلق بالجمهور، كمنهج أساسي في جمع وتحليل كافة البيانات والمعلومات بغية الوصول إلى تعميميات مبنية على أسس علمية.

الإجراءات المنهجية للدراسة :

أ- مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من الشباب العربى المستخدم للوسائل الاتصالية الحديثة .

ب- عينة الدراسة :-

تمثلت عينة الدراسة في عينة عمدية لمجتمع دراسة البحث ؛ بحيث تلبى احتياجات الدراسة وتخدم أهدافها، وتختبر فرضياتها وتجيب عن أسئلتها ، لذا فقد اختارت الباحثة عينة عمدية من المجتمع الأصلى للقيام بدراساتها وتحليلها لكى تعبر عن هذا المجتمع وتمثله تمثيلاً حقيقياً ، وتتمثل في الشباب العربى من متابعي ومستخدمى الوسائل الاتصالية الحديثة ، وتتراوح أعمارهم ما بين(18 سنة إلى أقل من35 سنة) وبلغ قوامها400 مفردة ، ويرجع السبب في اختيار ذلك النوع من العينات إلى كون التعرف على تأثيرات الاتجاه نحو موضوع ما ، ينبغى أن تقوم على التأكد من تعرض المبحوثين للوسائل التكنولوجية واستخدمها باستمرار ، ويرجع السبب فى اختيار عينة من الشباب ، لكونهم أكثر الفئات استخدامًا لتكنولوجيا الاتصال ، فهم أكثر فئات المجتمع التصاقًا بالوسائل التكنولوجية وأكثر تأثرًا بها .

ويمكن توصيف العينة فى الجدول التالى :-

جدول (1) يوضح البيانات الديموغرافية لعينة البحث

المتغير	التكرار	%
النوع		
ذكر	220	55
أنثى	180	45
السن		
من 18 إلى أقل 20 سنة	56	14
من 20 إلى أقل 25سنة	134	33.5
من 25 إلى أقل من 30 سنة	130	32.5
من 30 إلى أقل 35 سنة	80	20
المؤهل الدراسى		
متوسط	85	21.25
بكالوريوس	228	57
فوق الجامعى	87	21.75
محل الإقامة		
السعودية	125	31.25

مصر	125	31.25
الأردن	80	20
قطر	40	10
فلسطين	30	7.5
المجموع	400	100

باستقراء بيانات الجدول السابق يتضح أن معظم أن أفراد العينة من الذكور ، ومن أصحاب الفئة العمرية التي تتراوح ما بين **من 20 إلى أقل 25 سنة** ، ومن أصحاب المؤهلات الجامعية ، ومن المقيمين فى مصر والسعودية، وهذا مؤشر على ارتفاع المستوى التعليمي لدى أفراد عينة الدراسة إلى حد ما ، وتنوع ثقافتهم لاختلاف البيئة .

حدود الدراسة:-

الحدود الموضوعية :- تقتصر الدراسة على موضوع رصد تأثيرات وسائل الاتصال الحديثة على أمن الأسرة واستقرارها.

الحدود الزمنية :- تمثلت في الفترة الزمنية التي تم فيها تطبيق الاستمارة على المبحوثين ، حيث شملت شهري أبريل ومايو لعام 2018م .

الحدود البشرية :- تقتصر الدراسة على الشباب العربى المستخدم والمتابع لوسائل الاتصال الحديثة .

أداة جمع البيانات

تم استخدام صحيفة الاستقصاء لتحقيق أهداف الدراسة وفروضها ، والتي اشتملت على عدة محاور للتعرف على إتجاهات الشباب حول تأثير الوسائل الاتصالية الحديثة على الأمن الأسرى ، ولتوفير صدق البيانات تم عرض الاستمارة على مجموعة من المحكمين**، حيث أبدوا ملاحظات قيمة عن العديد من المسائل الشكلية والمضمونية للاستبيان ، وفي ضوء توجيهاتهم تم التعديل في صياغة الأسئلة وإضافة وحذف البعض الآخر ، وبالتالي تحقق الصدق الظاهري للبيانات، **فكانت ملاحظاتهم تتمثل فى:-**

- اختصار بعض البدائل المتاحة للاختيار في أكثر من تساؤل .
- توحيد مقياس ليكرت والاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي، وتوحيد ودمج بعض الخيارات المتشابهة.
- استبعاد الخيارات الدقيقة للحصول على نتائج مقنعة وواضحة علمياً.
- رفع العبارات المكررة وتوحيد العبارات القريبة في المعنى لأجل ضغط وتقليل حجم الاستمارة .

- إعادة صياغة الأسئلة والفقرات بلغة علمية بعيدًا عن اللغة الأدبية والصحفية.
- إضافة وإزالة وتغيير بعض بدائل الإجابات حتى تتلاءم مع الصياغات العلمية وموضوع الدراسة.
- إعادة ترتيب بعض الفئات والتي تتقارب في موضوعها وأهدافها ولكي تتوافق مع محاور الاستمارة .

وتم الأخذ بجميع ما اتفق عليه المحكمون من تعديلات ، بالإضافة إلى الملاحظات التي استجدت بعد تجربتها على عينة من الشباب ، نسبتها 5% أي ما يعادل 20 مفردة ،وذلك للتأكد من وضوح الأسئلة وسهولة فهمها، حيث وردت ملاحظات عملية تم الأخذ بها لتصبح الاستمارة في شكلها النهائي الذي اعتمد به في الدراسة.

وتم تطبيقها من خلال الاستبيان الإليكترونى للوصول إلى الشباب العربى فى مختلف دول العالم العربى .

د) إجراءات الثبات :-

تم قياس اختبار ثبات الاستمارة وذلك عن طريق استخدام إعادة القياس،حيث تم إجراء دراسة استطلاعية على20 مفردة بواقع 5% من عينة الدراسة بعد شهر لإعادة الاختبار عليهم مرة أخرى لقياس ثبات الاستمارة،وتم حساب معامل الثبات بين الإجابتين عن طريق معامل ثبات ألفا(Alpha Crunbach)،وقد أظهر اختبار كرونباخ ألفا حصول فقرات الاستبيان على معامل ثبات قيمته 87%، وهذه قيمة مرتفعة نسبياً ما دامت تزيد عن 60% ، وهو ما يعد مؤشراً على ثبات الأداة، ويؤكد وضوح الاستمارة وصلاحيتها لجمع البيانات المطلوبة.

المعالجة الإحصائية للبيانات :-

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة، تم إدخالها-بعد ترميزها-إلى الحاسب الآلي،ثم جرت معالجتها،وتحليلها، واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج "SPSS "لتفريغ البيانات وحساب معامل الارتباط ، والفروق بين العوامل محل الدراسة الميدانية لإثبات صحة الفروض ، وهى:-

1- الجداول التكرارية البسيطة والمركبة لتفريغ البيانات وحساب النسب المئوية .
2- مربع كاى لاختبار مدى وجود فروق دالة إحصائيًابين المتغيرات .
3- معامل الارتباط (سبرمان) لقياس العلاقات الارتباطية.
4- معامل ثبات كرونباخ ألفا (Alpha Crunbach) للتأكد من صلاحية المقياس،ويعتمد على الاتساق والتناسق فى إجابات المبحوثين على كل الأسئلة الموجودة ، ويعطي فكرة عن اتساق الأسئلة مع بعضها البعض ومع كل الأسئلة بصفة عامة.

التعريفات الإجرائية للدراسة :-

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمراً ضرورياً في البحث العلمي، ولذا قامت الباحثة بتحديد عدد من المفاهيم المستخدمة في البحث ؛ نظراً لما لها من أهمية فى ضبط وتحديد المفاهيم، وتم استخدام عدد من المفاهيم والمصطلحات خلال الدراسة، نقدمها بشكل مختصر لتسهيل الوقوف على أجزاء الدراسة اللاحقة ، ومنها :-

الأمن الأسرى : هو الحفاظ على الكيان الأسرى من قيم وعادات وتقاليد وتوطيد العلاقات الأسرية والأيديولوجيا السائدة فى المجتمع واستقرارها بعيدًا عن شعور أفرادها بالاغتراب الاجتماعى والاتصالى ، بحيث يشعر أفراد الأسرة بالأمان والاستقرار ، وذلك من خلال ما تبذله الأسرة من جهود تساعد على تنمية الشعور بالولاء والانتماء لأفراها وتوطيد العلاقة بين الأبناء والأباء.

تكنولوجيا الاتصال :- وسائل الاتصال الحديثة المتمثلة فى شبكة الإنترنت وما عليها من مواقع تواصل اجتماعى (كالفيسبوك ، تويتر ،ويكى .....) ومدونات ومنتديات وساحات نقاشية ، والهواتف المحمولة الرقمية والرسائل النصية القصيرة ، والتى يستخدمها الشباب فى العملية الاتصالية .

اتجاهات الشباب :- وجهة النظر التى يتبناها الشباب تجاه موضوع معين ، وتم قياس الاتجاه إجرائيًا بتحليل محصلة إجابات المبحوثين على أداة البحث المعدة لقياس اتجاهات الشباب نحو تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الأمن الأسرى .

الشباب:- فئة اجتماعية تشكل قطاعاً واسعاً من سكان العالم العربى يتراوح عمرها ما بين (18-35) سنة.

نتائج الدراسة

يمكن عرض نتائج الدراسة كما يلى :-

جدول (2) يوضح معدل متابعة المبحوثين للوسائل الاتصالية التكنولوجية

العبارة	الفئات	ك	%	الترتيب
إلى أى مدى تحرص على متابعة وسائل تكنولوجيا الاتصال ؟	دائما	365	91.25	1
	أحياناً	30	7.5	2
	نادراً	5	1.25	3
	المجموع	400	100	

من بيانات الجدول السابق يتضح ارتفاع معدل متابعة المبحوثين لوسائل الاتصال الحديثة ما بين دائمًا وأحيانًا، حيث جاءت فى الترتيب الأول (دائما) بنسبة 91.25% من إجمالى أفراد العينة ، يليها معدل المتابعة(أحيانا) بنسبة 7.5% بواقع 30 مبحوث فى الترتيب الثانى ، وأخيرًا معدل المتابعة (

نادرا) بنسبة 1.25% بواقع 5 مبحوث فى الترتيب الثالث ، وهذا مؤشر على ارتفاع معدل متابعة واستخدام الشباب العربى لوسائل الاتصال الحديثة كمصدر للحصول على الأخبار والمعلومات ، وفى التواصل مع الأخرين ، ولما تتيحه من إمكانات عدة فى عملية التواصل الافتراضى.

جدول (3) يوضح ترتيب الوسائل الاتصالية الحديثة التي يحرص المبحوثون على استخدامها بشكل كبير

العبارة	الوسيلة الاتصالية	الترتيب	نسبة المتابعة
رتب الوسائل الاتصالية الحديثة التي تحرص على استخدامها بشكل كبير ؟	الفيس بوك	1	13.4
	تويتر	2	11.7
	الواتس أب	3	10.8
	اسناب شات	4	10.2
	انستجرام	5	10.1
	المنتديات	6	9.9
	يوتيوب	7	9.4
	لينكد ان	8	9.3
	الهاتف المحمول ورسائل sms	9	8.3
	البريد الإليكترونى	10	6.9

باستعراض بيانات الجدول السابق يتضح ارتفاع معدل متابعة الشباب لموقع التواصل الاجتماعى فيس بوك ، يليه تويتر ، يليه الواتس اب ، يليه اسناب شات ، فى حين جاء ترتيب البريد الإليكترونى فى أخر قائمة الوسائل الاتصالية الأكثر استخدامًا من قبل الشباب ، وهذا مؤشر على ارتفاع أعداد المبحوثين الذين يملكون حساب على مواقع التواصل الاجتماعى ؛ نظراً للمميزات الهائلة التى توفرها تلك المواقع لمستخدميها من التواصل في أي وقت وفي أي مكان في العالم ، ولسهولة استخدامها، ولتنوع الأخبار والمعلومات عليها ، ولتحديثها باستمرار، ولطرحها الجرىء للقضايا ، ولعدم وجود رقابة عليها ، ولتكوين الصداقات والتواصل معها ، ولما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية مما شجع الشباب على الإقبال المتزايد عليها وخصوصاً موقع الفيس بوك ، فقد أصبحت شهرتها واسعة، وكثر التعامل معها بين الناس ؛ وأصبحت متنفساً لكل فئات المجتمع، متخطية نمط الاتصال التقليدى ، حيث يتواصلون

عبر هذه المواقع للتعرف على بعضهم،وإرسال رسائل ،وتلقي الأخبار والموضوعات ،وكل ما هو جديد على الساحة،باعتبارها منصة اجتماعية ومعلوماتية واسعة،وهذا ما صرحت به بعض من عينة الدراسة .

جدول (4) يوضح معدل الوقت الذى يقضيه المبحوثون لمتابعة وسائل تكنولوجيا الاتصال

العبارة	معدل التصفح	ك	%	الترتيب
ما معدل تصفحك اليومي لتلك ؟	أكثر من ساعة	254	63.5	1
	ساعة	50	12.5	3
	اقل من ساعة	6	1.5	4
	حسب الظروف	90	22.5	2
	المجموع	400	100	

بالاطلاع على بيانات الجدول السابق يتضح ارتفاع معدل الوقت الذي يقضيه المبحوثون في متابعة وسائل الاتصال الحديثة ، حيث جاءت فئة (أكثر من ساعة) في المرتبة الأولى بنسبة **63.5**% ، يليها في المرتبة الثانية معدل حسب الظروف بنسبة **22.5**%، فى حين بلغ أقل معدل تصفح لتلك الفئة هو معدل التصفح لمدة أقل من ساعة بنسبة **1.5**% ، وهذا مؤشر على ارتفاع معدل الوقت الذي يقضيه المبحوثون في متابعة تلك الوسائل واستخدامها ، وتعددت أسباب استخدامها ما بين الهروب من الواقع ، وإقامة علاقات وصداقات افتراضية ، للاطلاع على ثقافات وعادات الشعوب الأخرى ، للتسلية والترفيه ، وللتعليم والتثقيف ، كما صرح بذلك معظم المبحوثين ، كما أضافوا أنهم قد يصل معدل متابعتهم لبعض الوسائل لأكثر من خمس ساعات يوميًا.

جدول (5) يوضح تقييم المبحوثين لمصداقية تلك الوسائل الاتصالية كمصدر للحصول على المعلومات

العبارة	درجة المصداقية	ك	%
من وجهة نظرك ما تقييمك لمصداقية ما تقدمه تلك الوسائل من أخبار ومعلومات ؟	منعدمة	20	5
	منخفضة	80	20
	متوسطة	240	60
	عالية	60	15
	المجموع	400	100

من بيانات الجدول السابق يتضح أن درجة تقييم المبحوثين لمصداقية الاعتماد على الوسائل الاتصالية كمصدر للحصول على المعلومات متفاوتة ؛ حيث تراوحت ما بين بدرجة منخفضة وبدرجة متوسطة وبدرجة منعدمة وبدرجة عالية ، حيث جاءت في المرتبة الأولى فئة(متوسطة) بنسبة 60% ، يليها في المرتبة الثانية بدرجة منخفضة 20%، ثم بدرجة عالية 15%، في حين جاءت فئة (منعدمة) في المرتبة الأخيرة بواقع 5%، وهنا دلالة بارزة على ارتفاع مستوى ثقة المبحوثين فى الوسائل الاتصال الحديثة كمصدر للحصول على الأخبار والمعلومات والتواصل مع الأخرين بدرجة مصداقية متوسطة .

جدول (6) يوضح مدى مساهمة تلك الوسائل في زيادة التواصل مع الأقارب

العبارة	الفئة	ك	%
هل ساهمت تلك الوسائل فى زيادة محيط تواصلك مع أقاربك؟	نعم إلى حد كبير	50	12.5
	أحيانا إلى حد ما	148	37
	لا تسهم	202	50.5
	المجموع	400	100

بدراسة بيانات الجدول السابق يتضح أن تلك الوسائل كان لها مردود سلبى على عملية التواصل مع الأهل والأقارب ، حيث جاءت فئة (لا تسهم) في المرتبة الأولى بنسبة 50.5 % بواقع 202 تكرار، ويمكن تفسير هذا بحكم طبيعة مجال تلك الوسائل باعتبارها قائمة على إقامة علاقات افتراضية مفتوحة تجعل الشباب ينخرط فى هذا العالم الافتراضى لساعات طويلة ، مما يكون له تأثير على محيط التواصل مع الأقارب ، بالإضافة إلى كثرة تعرض عينة الدراسة إلى تلك الوسائل الإليكترونية كما اتضح من إجاباتهم .

جدول (7) يوضح مدى خطورة الوسائل الاتصالية الإليكترونية على الأمن الأسرى

العبارة	الفئة	ك	%
من وجهة نظرك هل تؤثر الوسائل الاتصالية الإليكترونية خطورة على الأمن الأسرى ؟	نعم إلى حد كبير	104	12.95
	نعم إلى حد ما	156	75.65
	لا تشكل خطورة	140	11.40

	المجموع		100.00

من مؤشرات الجدول السابق يتضح اتفاق أغلب عينة الدراسة على خطورة الوسائل الاتصالية الحديثة على الأمن الأسرى بواقع260 مبحوث من إجمالى عينة الدراسة، حيث تراوحت ما بين إلى حد كبير وإلى حد ما ، حيث جاءت فى المرتبة الأولى فئة نعم إلى حد ما بنسبة 75.65% ، يليها نعم إلى حد كبير بنسبة 12.95% ، فى حين جاءت فئة لا تشكل خطورة على الأمن الأسرى بنسبة ضيئلة تمثل 11.40%، ومن خلال الحديث مع عينة الدراسة – من خلال الشات – اتضح أن وسائل الاتصال الحديثة لا تشكل في حد ذاتها تهديدًا للأمن الأسرى ، وإنما المشكلة الحقيقية تتمثل في فكر مستخدميها والقائمين عليها، والأخطر من ذلك هو التوظيف الممنهج لها في استهداف أمن واستقرار الأسرة من خلال الترويج للأفكار اللاخلاقية التي تستهدف عادات وتقاليد الأسرة وقيمها وسلوكياتها.

جدول (8) يوضح أى من الوسائل التكنولوجية الأكثر تهديداً للأمن الأسرى (ن 260)

العبارة	الفئة	ك	%
من وجهة نظرك أى من الوسائل التكنولوجية أكثر تهديداً للأمن الاسرى ؟ يمكن اختيار اكثر من بديل	**مواقع التواصل الاجتماعى**	**123**	39.29
	الهاتف المحمول ورسائل sms	**38**	12.14
	المدونات	**20**	6.38
	المنتديات	**72**	23
	ساحات النقاش والدردشة	**50**	15.97
	البريد الإليكترونى	**10**	3.19
	اجمالى الاستجابات المتعددة	**313**	100.00

من بيانات الجدول السابق يتضح أن مواقع التواصل من أكثر الوسائل الاتصالية خطورة على أمن الأسرة واستقرارها ، حيث احتلت المرتبة الأولى بنسبة 39.29% ، يليه في المرتبة الثانية المنتديات بنسبة 23% ، فى حين جاء البريد الإليكترونى فى المرتبة الأخيرة بنسبة 3.19 %، مما يدل علي أن مواقع التواصل الاجتماعى – وبالأخص موقع يوتيوب كما صرح معظم المبحوثين بذلك – تمثل مصدرًا خطيرًا على الأمن الأسرى لما يتم فيه من بث فيديوهات يكون لها أضرار تمس ثقافة وعادات وتقاليد الأسرة وأخلاقياتها، ولما فيها من مشاهد تدعو إلى التمرد على قوانين الأسرة والعلاقات الاجتماعية داخلها ، فالفيديوهات التى يتم تداولها على مواقع التواصل من شأنها الحاق الضرر بأمن الأسرة لما تحتويه من مقاطع مسيئة ، والتعصب الأسرى والديني ؛ حيث أن التعصب والتطرف الديني والقومي

يزعزعان الأمن الأسرى ويهددان الأمن والسلم ، حيث مس أكثر درجات الأمن الأسرى ، وهو ما ينعكس على استقرار الأسرة ، والتى من شأنها تكدير سلامة وأمن الأسرة ، والشعور بالهدوء والجو الأسرى الصحى.

جدول(9) يوضح أسباب تشكل تلك الوسائل خطورة على الأمن الأسرى (ن 260)

لمن أجاب بلا:-

لماذا تشكل تلك الوسائل خطورة على الأمن الأسرى ؟ (ن =260)

م	العبارة	ك	%
1	لأنها منفصلة عن الواقع وتتناول الأمور الاجتماعية بسطحية	86	24.71
2	لأنها تروج لأفكار تستهدف تقويض عادات و قيم وسلوكيات الأسرة	98	28.16
3	لأنها تدعو للمذهبية والطائفية وتروج لأفكار هدامة داخل المجتمع	56	16.09
4	تقمص شخصية وهمية للشباب تتيح له التفاعل مع مجتمع افتراضى	102	29.31
5	أخرى تذكر	6	1.72
	إجمالى الاستجابات المتعددة	348	100.00

باستقراء بيانات الجدول السابق يتضح تعدد أسباب تشكل وسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعى خطورة على الأمن الأسرى ، حيث تصدر المرتبة الأولى سبب لأنها تقمص شخصية وهمية للشباب تتيح له التفاعل مع مجتمع افتراضى ، يليها فى المرتبة الثانية سبب لأنها تروج لأفكار تستهدف تقويض عادات وتقاليد الأسرة ، فقد يترتب عليها عقوق الوالدين والانعزالية، وما ينجم عنها من الانجراف إلى المحرمات وارتكاب الجريمة في ظل غياب جو التواصل والحوار بين الوالدين والأبناء ، فضلًا عن غياب الرقابة الفاعلة عليها ، فى حين جاءت فئة أخرى تذكر فى المرتبة الأخيرة بنسبة 1.72% ، وتمثلت فى ذكر أسباب أخرى ذكرها المبحوثين تمثلت فى :- لأنها تبث سمومًا وأفكارًا تمس معتقدات المجتمع وتؤثر في أفكاره وتزعزع استقراره ، تعزز الرغبة والميل للتوحد ، تشكيك فى هوية

الفرد وقيمه ومبادئه ، لبعد خطابها عن الواقع الحياتى المعاصر ، لأنها تدفع الأشخاص إلى التواصل مع أشخاص وهمين ، فيقع فريسة للابتزاز ، كما فسحت المجال لإقامة علاقات وهمية بين الجنسين بما يتعارض مع قيم الأسرة ومعاييرها.

وهذا مؤشر على أن وسائل الاتصال الحديثة قد تجعل من الشباب شخصًا أخر تطمس هويته وثقافته وقيمه العائلية .

من وجهة نظرك ما أسباب عدم تشكل الوسائل الاتصالية الحديثة خطورة على الأمن الأسرى؟

ن =140

م	العبارة	ك	%
1	لنشرها للدعوات الإيجابية للمشاركة فى تعزيز ثقافة التواصل والحوار الأسرى	53	27.04
2	لمساهمتها فى بناء العلاقات الإيجابية بين أفراد الأسرة الواحدة	53	27.04
3	لمساهمتها في تكوين جيل قادر على تنمية مجتمعه مع تغذية روح المواطنة لديه	50	25.51

4	لمحاربتها الأفات الاجتماعية الخطيرة وبيان خطورتها على المجتمع	22	11.22
5	لنشرها مواد من شأنها التوعية بالمفاهيم والقيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة	15	7.56
6	أخرى تذكر	3	1.53
	اجمالى الاستجابات المتعددة	196	100

جدول (10) يوضح أسباب عدم تشكل الوسائل الاتصالية الحديثة خطورة على الأمن الأسرى

من مؤشرات الجدول السابق يتضح تصدر سببى لأنها تساهم فى بناء العلاقات الإيجابية بين أفراد الأسرة الواحدة ، ولنشرها للدعوات الإيجابية للمشاركة فى تعزيز ثقافة التواصل والحوار الأسرى المرتبة الأولى بنسبة 27.04% قائمة أسباب عدم تشكل وسائل التواصل الحديثة خطورة على الأمن الأسرى ، أى أن مواقع التواصل تلعب دورًا فى بناء العلاقات الأسرية من خلال المواد الهادفة التى تساعد فى دعم الترابط والحوار الأسرى لإشاعتها ثقافة التعايش والحوار ، فى حين جاء فى المرتبة الأخيرة فئة أخرى تذكر ، وتمثلت فى ذكر أسباب ذكرها المبحوثين تتمثل فى :- (معالجتها للقضايا الأسرية من منظور حضارى، لنشرها الأخبار والحقائق على الأفراد من أجل إحداث توعية بين هؤلاء الأفراد).

جدول (10) يوضح اختبار كا^2 والنسبة الترجيحية لاستجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات محور تقييم المبحوثين لتأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى

العبارات وسائل الاتصال :-	موافق بشدة	موافق إلى حد ما	محايد	معارض إلى حد ما	معارض بشدة	النسبة الترجيحي	كا^2	Sig

	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة		
تساهم فى زيادة حدة الشعور بالاغتراب الأسرى.	114	٪28.5	125	٪31.3	52	٪13	54	٪13.5	55	٪13.8	٪69.5	65.83	114
ساعدت فى توسيع دائرة الفجوة بين الأباء والأبناء	158	٪39.5	121	٪30.3	63	٪15.8	34	٪8.5	24	٪6.0	٪77.8	166.33	158
قللت من المسؤوليات والالتزامات الأسرية لدى أفرادها	129	٪32.3	154	٪38.5	53	٪13.3	36	٪9.0	28	٪7.0	٪76.0	165.58	129
تزيد من المشاكل والأمراض النفسية والعصبية والاجتماعية	56	٪14.0	85	٪21.3	77	٪19.3	84	٪21.0	98	٪24.5	٪55.9	11.88	56
تساهم في نشر الوعي الأسري	95	٪23.8	105	٪26.3	67	٪16.8	68	٪17.0	65	٪16.3	٪64.9	17.35	95
تساهم في تعزيز عمليات النقاش وتقبل الآراء المختلفة بين أفراد الأسرة	102	٪25.5	123	٪30.8	73	٪18.3	53	٪13.3	49	٪12.3	٪68.8	50.90	102
تعطي خلفية ثقافية لإدارة الحوار الهادف بين أفراد الأسرة	92	٪23.0	91	٪22.8	90	٪22.5	68	٪17.0	59	٪14.8	٪64.5	11.88	92
تساهم فى اختزال المسافات الجغرافية والتواصل مع أفراد الأسرة	38	٪9.5	62	٪15.5	44	٪11.0	101	٪25.3	155	٪38.8	٪46.4	118.13	38
تساعد فى توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية	53	٪13.3	66	٪16.5	55	٪13.8	104	٪26.0	122	٪30.5	٪51.2	48.63	53
تنمى العلاقات الإيجابية بين الأفراد ، وبالتالى	111	٪27.8	77	٪19.3	53	٪13.3	53	٪13.3	106	٪26.5	٪61.7	38.80	111

تبرهن هذه النتائج على أن تقييم أفراد عينة الدراسة لدرجة تأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى كان يميل للاتجاه السلبى ، حيث طغت العبارات التى تحمل عبارات سلبية حول تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على أمن الأسرة وقيمها وعاداتها وتقاليدها ، حيث رأت عينة الدراسة أن تلك الوسائل تقلل من كل مظاهر الاتصال الأسري وتفرض نوعًا من الاغتراب الاجتماعى والاتصالى بين أفراد الأسرة الواحدة ؛ حيث تفرض نوعًا من العزلة بين أفراد الأسرة وما يترتب عليها من هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ، الأمر الذى يستدعى ضرورة النظر فى توظيف تلك التكنولوجيا فى الحفاظ على أمن الأسرة واستقرارها .

الفرض الأول :- **توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معدل ثقة المبحوثين فى الوسائل الاتصالية وبين معدل ارتفاع مستوى التواصل الأسرى**

جدول (11) يوضح العلاقة بين ثقة المبحوثين في الوسائل الاتصالية وبين مساهمتها فى زيادة محيط التواصل الأسرى

المتغيرات	ثقة المبحوثين فى وسائل الاتصال	تساهم تلك الوسائل فى زيادة محيط التواصل مع الأقارب	قيمة ر الجدولية
قيمة معامل الارتباط	*0.224	*0.381	0.157
	*0.422	*0.547	0.152
	*0.335	*0.480	0.108

دال *

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة طردية دالة إحصائيًا بين معدل ثقة المبحوثين فى وسائل التواصل الحديثة وبين ارتفاع مساهمتها فى زيادة محيط التوصل بين أفراد الأسرة لدى جميع أفراد عينة البحث ، وهذا دليل على أن معدل الثقة فى المواد المنشورة والمواضيع يكون عاملاً فعالاً ومهمًا فى زيادة دائرة المعارف والتواصل مع أفراد الأسرة والأقارب والتثقيف الأسرى لدى متصفحيها ، مما يشير إلى أن زيادة معدل الثقة فيما تقدمه تلك الوسائل يؤدى إلى زيادة معدل تنمية الوعى الأسرى وزيادة محيط التقارب والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة من خلال تلك الوسائل ، وبالتالى تقبل الدراسة صحة هذا

الفرض القائل بوجود علاقة ارتباطية بين معدل ثقة المبحوثين فيما تقدمه الوسائل الاتصالية من معلومات وبين معدل زيادة معدل التواصل الأسري لديهم .

الفرض الثاني :- *توجد فروق دالة إحصائيًا بين تقييم المبحوثين لتأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وبين المتغيرات الديموغرافية (النوع ، السن ،المؤهل الدراسي ، محل الاقامة)*

جدول (12) يوضح اختبار (كا^2) الفروق في تقييم المبحوثين لتأثيرات تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى تبعًاً للمتغيرات الديموغرافية

تقييم المبحوثين لتأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وفقا للمتغيرات التالية:	المعامل الإحصائي المستخدم (**قيمة** كا^2)	مستوى الدلالة (sig)
النوع	**.982**	**.326**
السن	**4.368**	**.358**
محل الاقامة	**.520**	**.914**
المؤهل الدراسي	**1.720**	**.423**

دال عند 0.05

من مؤشرات الجدول السابق يتضح عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تقييم المبحوثين لتأثيرات تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وفقًا للمتغيرات الديموغرافية ، حيث تبين عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وفقًا لكل من (النوع ، السن ، محل الإقامة ، المؤهل الدراسي) حيث بلغت قيمة كا^2 على التوالي (.982 ، 4.368 ، .520، 1.720) عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، ويعزى عدم وجود فروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة إلى تقارب وجهات النظر لكل أفراد العينة حول آرائهم واتجاهاتهم تجاه التأثيرات المختلفة لوسائل الاتصال التكنولوجية على الأمن الأسرى ، ويمكن تفسير تلك النتيجة بأن هذه الفئة هي من الشباب وعليه ، فإن فارق المتغيرات الديموغرافية لم تكن له أية دلالة في التقييم ، بل كان العامل الحاسم أن أفراد العينة اشتركوا في التقييمات لتأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى كونهم ينتمون للفئة العمرية الشبابية ، مما أدى إلى عدم ظهور أية فروق إحصائية في هذا الصعيد ، وهذا يعني أن المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين عنصر غير مؤثر في تقييم المبحوثين لتأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى ، وبالتالي ترفض الدراسة صحة الفرض القائل بوجود فروق دالة إحصائيًا بين اتجاه المبحوثين نحو تأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وبين المتغيرات الديموغرافية .

الفرض الثالث :- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين معدل متابعة المبحوثين لوسائل الاتصال الحديثة وبين اتجاهاتهم نحو تأثير تلك الوسائل على الأمن الأسرى

جدول (13) يوضح العلاقة بين معدل متابعة المبحوثين للتغطية وبين اتجاهاتهم نحو تأثير تلك الوسائل على الأمن الأسرى

العلاقة بين معدل متابعة المبحوثين لوسائل التواصل الحديثة وبين اتجاهاتهم نحو تأثيرها على الأمن الأسرى	
معامل الارتباط (برسون)	**.133**
مستوى الدلالة(sig)	**.148**

*** دال عند5 0.0**

يتضح من مؤشرات الجدول السابق عدم وجود ارتباط دال إحصائيًا بين معدل تعرض المبحوثين لوسائل الاتصال الحديثة وبين اتجاهاتهم نحو تأثيرها على الأمن الأسرى ، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط برسون (0.133) وذلك عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، وبناء على ما سبق يتم رفض الفرض القائل بوجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معدل متابعة المبحوثين لوسائل التواصل الحديثة وبين اتجاهاتهم نحو تأثير تلك الوسائل على الأمن الأسرى ، وهذا يعني أن تقييم المبحوثين لتأثير تلك التكنولوجيا على أمن الأسرة غير مرتبط بمعدل تعرضهم لتلك الوسائل.

خاتمة الدراسة وخلاصتها :

استهدفت الدراسة التعرف على اتجاهات الشباب العربى نحو تأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى ، باستخدام منهج المسح الإعلامى ، من خلال تطبيق استمارة استبيان على عينة عمدية من الشباب العربى من متابعى ومستخدمى وسائل تكنولوجيا الاتصال وبلغ فوامها 400 مفردة ، وبالاعتماد على منهج المسح الإعلامي في شقه الميداني المتعلق بالجمهور ، وتؤكد نتائج الدراسة الحالية على ***عدة مؤشرات :-***

- ارتفاع معدل استخدام المبحوثين لوسائل الاتصال الحديثة فى الحوار والتواصل والحصول على معلومات ،وأن أعلى معدل لتصفح لتلك الوسائل كان لمواقع التواصل الاجتماعى وكان على رأسها الفيس بوك وتويتر ، لامكانياتها الهائلة فى التواصل والحوار ولتحديثها المستمر للمواد المنشورة عليها وسهولة استخدامتها ، وأن أعلى معدل لتصفح تلك الوسائل كان أكثر من ساعة .

- قلة أعداد المبحوثين الذين يثقون فى المعلومات المنشورة على الوسائل الاتصالية التكنولوجية ، وتراوحت درجات الثقة ما بين بدرجة كبيرة وبدرجة متوسطة، ومنخفضة ومنعدمة وجاءت درجة الثقة بدرجة متوسطة فى المرتبة الأولى ، وهذا مؤشر يدل على أن تلك الوسائل بما تنشره من معلومات وأخبار تحظى بمصداقية بدرجة متوسطة لدى متصفحيها .
- قلة معدل مساهمة الوسائل الاتصالية الحديثة فى زيادة الصلة بين الأهل والأقارب ، وتراوحت درجة المساهمة ما بين لا تسهم ، نعم تسهم إلى حد ما .
- أشار معظم المبحوثين أن وسائل تكنولوجيا الاتصال وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعى تشكل خطورة على الأمن الأسرى ، وتعددت أسباب ذلك .
- الاتجاه العام للمبحوثين نحو تأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى يميل إلى التقييم السلبى ، حيث أشار المبحوثين إلى أنها تزيد من عملية العزلة وتباعد المسافات بين أفراد الأسرة الواحدة .
- قبول الفرض الأول القائل: بوجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معدل ثقة المبحوثين فى الوسائل الاتصالية وبين معدل ارتفاع مستوى التواصل الأسرى
- رفض الفرض القائل :- وجود فروق دالة إحصائيًا بين اتجاه المبحوثين نحو تأثير تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسرى وبين المتغيرات الديموغرافية.
- رفض الفرض القائل بأنه : توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين معدل متابعة المبحوثين لوسائل التواصل الحديثة وبين اتجاهاتهم نحو تأثير تلك الوسائل على الأمن الأسرى.

التوصيات

تقترح الباحثة في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج مجموعة من التوصيات ، وفيما يلي أهم التوصيات :-

- إشاعة ثقافة التعايش والحوار الديموقراطى الهادف الأسرى بين الشباب من خلال تلك الوسائل ليتسنى لأبناء مختلف الحضارات التواصل مع بعضهم البعض .
- إحداث إجراءات ملموسة لاستخدام الشباب لوسائل تكنولوجيا الاتصال بتشريعات جديدة وحملات إعلامية مستنيرة للوعي المجتمعي من خلال تلمس نقاط الضعف ونقاط القوة المستشقة من آراء واقتراحات متصفحى تلك الوسائل .
- على الأسرة أن تبدي اهتماماً أكبر للشباب وقضاياهم،والعمل على توعيتهم بالمفاهيم والقيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة ، ومن ثم الإسهام في تكوين المواطن القادر على تنمية مجتمعه مع تغذية روح المواطنة من خلال التوظيف الأمثل لتلك التكنولوجيا فى خدمة ذلك .

- العمل على الإفادة من إيجابيات تلك الوسائل بما يخدم المصلحة العليا ونشر الوعي الأسرى والثقافة الديمقراطية الأسرية ، ودعم أمن واستقرار الأسرة من خلال تقديم المعلومات الصحيحة والتصدي لأي محاولات مشبوهة فيها تشويه للمنجزات التنموية والحضارية والفكرية والأخلاقية والاقتصادية والعسكرية.
- توظيف تلك الوسائل وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعى فى اتجاه الجانب الوقائى المتمثل فى بث روح الولاء والانتماء الأسرى ، وتوعية الشباب بمخاطر الجرائم الإليكترونية ، والتى تمثل تهديداً للأسرة من أعمال الإرهاب والتطرف الفكرى والثقافى.
- وسائل التواصل الحديثة سلاح إعلامي علي الأسرة أن تحرص على توجيهه في المسار الصحيح بما يخدم المصلحة الوطنية للأسرة .
- تسخير مواقع التواصل لتحقيق متطلبات الأسرة وتعزيز التواصل الثقافى الفعال مع الأقارب والحفاظ على قيم وتوابت الأسرة .
- على الأسرة النظر إلى مواقع التواصل الحديثة على أنها فرص تحمل كثيراً من الخصائص والفوائد بدلاً من النظر إليها بعين الريبة والحذر.

قائمة المصادر والمراجع

1. أشرف جلال ، أُثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية :دراسة تشخيصية مقارنة على الشباب وأولياء الأمور فى ضوء مدخل الإعلام البديل ، المؤتمر العلمى الأول : الأسرة والإعلام وتحديات العصر (جامعة القاهرة :كلية الاعلام ، فبراير 2009) ص483-561.
2. الهام العويضي،أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة ، رسالة ماجستير (كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة: قسم السكن وإدارة المنزل،2004).
3. بركات عبد العزيز ، تأثير الإنترنت فى التفاعل العائلى : قراءة فى توجهات البحوث العلمية ، المؤتمر العلمى الأول : الأسرة والإعلام وتحديات العصر (جامعة القاهرة،: كلية الإعلام ، فبراير 2009) ص721-746.
4. صالح العمرى ، انتشار واستخدام تقنيات الاتصالات الشخصية الحديثة وأثرها في القيم الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي:دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير (جامعة الملك سعود:كلية الآداب،1990).

5. حنان بنت شعشوع الشهـري ، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا": دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، رسالة ماجستير (جامعة الملك عبد العزيز : كلية الأداب والعلوم الإنسانية،2012).

6. فاطمة بنت مُحَّد الأحمري ، أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري: الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية (الإنترنت (دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير (جامعة الملك سعود: قسم الدراسات الاجتماعية،2014).

7. فيصل المنيع ، وسائل التواصل الالكترونى ودورها فى احداث الاغتراب الاجتماعى ، رسالة دكتوراه (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،كلية العلوم الاجتماعية ، 2017).

8. هشام البرجي ، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية ، رسالة ماجستير (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ،2015).

9. عايد كامل ، تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائرى :الشباب الجامعى لتلمسان أنموذجا ، رسالة دكتوراه (جامعة أبى بكر بلقايد : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2016).

10. عبد العزيز الحربي ، أثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى طلاب مرحلة الماجستير في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض ، رسالة ماجستير (جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية ،2011).

11. نرمين حنفي ،أثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري فى مصر : دراسة مسيحية مقارنة ، رسالة ماجستير (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ،2003).

12. منال أبو الحسن : دور شبكة الإنترنت فى دعم الحوار الأسرى، المؤتمر العلمى السنوى الثالث عشر (الإعلام والبناء الثقافى والإجتماعى للمواطن العربى ، جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، مايو 2007، الجزء الثانى ، ص 1219 -1243.

نموذج المعادلة البنائية لأنماط المستشارين الأسريين غير المختصين من وجهة نظر عينة من المختصين

د. عبد العزيز بن صالح المطوع

جامعة الإمام عبد الرحمان بن فيصل-السعودية

الملخص :

هدفت الدراسة الراهنة إلى فحص أنماط المستشارين الأسريين من وجهة نظر عينة من المختصين. فضلاً عن محاولة التعرف على الفروق بين المستفيدين وغير المستفيدين لخدمة الاستشارة الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري، بالإضافة إلى فحص الفروق بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي المقارن بالاستعانة بأسلوب النمذجة بالمعادلة البنائية، وأشتملت عينة الدراسة على عدد 237 من المختصين (ممارسين وأكاديميين) (120 ذكر 117 أنثى)، متوسط أعمارهم 38.13 سنة بإنحراف معياري 7.59 سنة . واستندت الدراسة على مقياس أنماط المستشار الأسري غير المختص من إعداد الباحث بعد حساب الخصائص القياسية له. وتركزت التحليلات الإحصائية على اختبار ت للمجموعات المستقلة و النسب المئوية من برنامج SPS ، بالإضافة إلى استخدام برنامجAMOS ، وأظهرت النتائج أن نموذج بنية أنماط المستشار الأسري يشمل سبعة أبعاد أو انماط (نمط المستشار الهارب، والمستعرض، والمضطرب، والمتربص، وصاحب النخوة، وغير المؤهل) . كما أحتل نمط المستشار الأسري غير المؤهل المرتبة الأولى من الأنماط المستشارين الأسريين غير المختصين بوزن نسبي 71.27% ، بينما جاء النمط الهارب في المرتبة الثانية بوزن نسبي 67.08%، وجاء النمط المضطرب في المرتبة الثالثة بوزن نسبي 65.2%، ثم النمط المتلصص في المرتبة الرابعة بوزن نسبي 61.3%، وجاء النمط المستعرض في المرتبة الخامسة بوزن نسبي 60.64%، كما جاء النمط صاحب النخوة في المرتبة السادسة بوزن نسبي 60,63%، وأخيراً جاء النمط المتربص في المرتبة السابعة

بوزن نسبي 55.04%. كما كان 10 % من العينة لديهم اتجاه إيجابي نحو المستشار الأسري بشكل عام ، في حين كان 65% اتجاههم محايد، بينما كان 25% اتجاههم سلبي. وكان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري (للنمط المستعرض وصاحب النخوة فقط) في الاتجاه الأفضل للمختصين الممارسين. كما يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستفيدين وغير المستفيدين من الاستشارات الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري (في نمط المضطرب فقط) في الاتجاه الأفضل لغير المستفيدين.

الكلمات الدالة : أنماط المستشار الأسري – نموذج المعادلة البنائية.

المقدمة :

يسعى الارشاد الأسري كأي مجال من مجالات التوجيه والإرشاد إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نحو سلامة بناء الأسرة واستقرارها . كما يعمل على تلافي المشكلات الأسرية قبل وقوعها وإصلاح الأسباب المؤدية إلى توتر العلاقات ويساعد على حل مشكلات قائمة وعلى وقاية الأسر من أي تفكك (الغرابي،2013)، كل هذا يجعل الحاجة للإرشاد الأسري ملحة وذات أولوية خاصة بعد التحديات التي تمر بها الأسرة من التكيف مع مستجدات الحياة الصادمة والتوافق النفسي مع اهتمامات واتجاهات الزوجين والأبناء، ولذا فإن الإرشاد النفسي والأسري يساعد الأسرة على مواكبة تلك التغيرات خاصة ما بعد الحداثة ليضع وسائل وطرائق للتعامل مع تلك التحديات كالإرباك الذي ينتاب الأسرة أثناء مسيرتها التربوية والتعامل مع التقنيات الحاسوبية (Mystul,1999). وعلى الرغم من دور الإرشاد الأسري في بناء الأسرة والمجتمع إلا أن واقع الممارسة لم يصل إلى الهدف المنشود. حيث أشارت العنزي(2009) إلى أن 80% من المستشارين الأسريين تم تعيينهم عن طريق المراكز مباشرة وهذا يعني أن التعيين لا تنطبق عليه المواصفات والمعايير المهنية بحيث يجب أن تتدخل الجهة المسئولة (وزارة العمل والتنمية الاجتماعية) بعمل محكات علمية ومهنية واختبارات قبول لهؤلاء المستشارين، ولا يترك الوضع تعبث به الجوانب الذاتية خاصة وأن غالبية المسئولين عن تلك البرامج والمراكز ليسوا متخصصين بالمجال الإرشادي. وتلعب سمات شخصية المرشد الأسري الديني دوراً كبيراً في أداء دوره الإرشادي، والتي تتمثل في الكفاءة في العلم والخبرة التي يتمتع بها، لأن تعديل سلوك واتجاهات الناس تعتبر عملية معقدة (البريكي و الهاجري، 2015).

إن الهدف من عملية الإرشاد الأسري بالهاتف هو مساعدة المتصل على أن يقوم بدوره النفسي والاجتماعي على أكمل وجه ممكن. ولتطبيق ذلك الهدف فإن الأمر يتطلب إلمام المرشد بالضوابط التي يجب أن يتبعها . وهناك بعض الضوابط الشرعية والاجتماعية للإرشاد الأسري والتي تمثلت في الآتي :

1. أن يتوافق الإرشاد مع نصوص الكتاب والسنة والقواعد المقررة في علم الاجتماع وعلم النفس.
2. أن يتسق الإرشاد الأسري مع ثقافة المجتمع والثقافة الفرعية للعميل.
3. التركيز في عملية الإرشاد الأسري على المشكلة نفسها، وتذكير المتصل بذلك، مما يكون له أثر في توصيف المشكلة وتشخيصها وعلاجها.
4. أن تتجنب العملية الإرشادية بناء أي علاقات شخصية أو إعطاء المسترشد فرصة لإيجاد هذه العلاقة (العلاقة المهنية).
5. أن ينطلق الإرشاد من مظلة النظريات العلمية والممارسة المهنية الرشيدة (نموذج العالم الممارس) (السدحان، 2004).

أشارت دراسة القحطاني (2017) إلى بعض المقترحات التطويرية للأداء المهني للمرشدين الأسريين العاملين مع الحالات المتعرضة للخيانة الزوجية، والتي من بينها البعد عن العاطفة في التعامل مع الحالة، وحضور دورات من مختصين نفسيين لاكتساب الخبرات اللازمة بعيداً عن الاجتهاد، والالتزام بالحيادية والموضوعية خاصة وإذا كان مصدر المعلومات واحد. وأستطاع البريكي والهاجري (2015) الاجابة على السؤال البحثي القائل بـ هل تعامل المرشد الأسري الديني مع العميل يؤثر في الحد من نسبة الطلاق؟ فتبين أن حوالي 90% من المرشدين يحترمون العميل حتى وإن أغضبهم العملاء أثناء الجلسة، وأن 86% من يتقبلونهم مهما بدر منهم في جلسة للمرشدين. واتضح من نتائج دراسة ابن سعيد (2014) أن 75% من المرشدين الأسريين لم يحصلوا على تدريب متخصص في كيفية التعامل مع حالات الخيانة الزوجية كما أشارت النتائج إلى أن 100% من المرشدين الأسريين واجهوا مشكلات وصعوبات تحول دون الممارسة المهنية مع حالات الخيانة الزوجية تتمثل في مشكلة الخجل من التعامل مع تفاصيل تتعلق بحالات الخيانة وذلك نتيجة لطبيعة المجتمع المحافظ وعدم وجود تدريب كافي للمرشدين. في حين أشارت دراسة الحجيري (2013) إلى عدم وجود فروق في درجة ممارسة المرشد التربوي للإرشاد الأسري تعزى إلى متغير المؤهل العلمي. كما أشارت دراسة درويش (2009) إلى أن درجة كفاءة دور الاخصائيين الاجتماعيين في مجال الارشاد الأسري تعزى إلى

مؤهلاتهم العلمية وعدد سنوات الخبرة. كما فأشارت دراسة تشايلدز(2009) Childs إلى اختلاف البرامج في محتواها خاصة من حيث تدعيمها بأدلة علمية، والتي هي عنصر أساسي لجودة البرنامج. و سجلت البرامج في استخدام النظريات والدراسات العلمية أكثر المؤشرات انخفاضاً، بينما سجلت أعلى المؤشرات في شمولية المحتوى للتوقعات الزوجية. ولم تقف الدراسات على كفاءة المستشار الأسري ولكن على تقويم محتوى البرامج المقدمة التي يتبعها المستشار. و كشفت دراسة العنزي (2008) أنّ 47.7% من المرشدين الأسريين العاملين في مراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية في المملكة (غير مختصين)، حيث تنوعت تخصصاتهم مابين شريعة، وأصول دين، ولغة عربية، وزراعة، وانجليزي، وفقه مقارن، وتربية خاصة، وعقيدة، والقرآن وعلومه، وإدارة تربوية، وعلوم، وآداب، وتعليم عام، ومن ليس لهم تخصصات لا يحملون مؤهلات. وأشارت دراسة اللوزي والمعاني (2006) إلى الصعوبات التي تواجه مهنة الإرشاد الأسري في الأردن من منظور بنائي ووظيفي لعدد من المكونات كان أهمها المرشد الأسري والأسرة ووسائل الإعلام وكذلك الصعوبات المهنية والثقافية والمؤسسية والقانونية والاقتصادية. كما انتهت دراسة المالكي (2003) إلى أن البعد الوحيد الذي عبر المفحوصون عن اتجاهات سلبية اتجاهه كان بُعد المرشد النفسي، على الرغم من وجود اتجاهات إيجابية نحو الإرشاد الزواجي والأسري بشكل عام.

مشكلة البحث :

قد تتسبب الاستشارة الأسرية الخاطئة في هدم الأسر وتوتر العلاقة الزوجية بين الزوجين، إذا لم تقدم من مستشار مهني مختص، وقد أمتلأت صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بالمستشارين الوهميين مستغلين ثقة بعض الأسر فيهم في إعطاء افتراضات وتوجيهات غير علمية. حتى أسهمت فوضى سوق الاستشارات الأسرية والتخبط الذي لا ضابط له في تهديد التوافق الأسري والزواجي. ولم تعد الدراسة الحالية بمثابة توجه سلبي أو نظرة تشاؤمية لواقع هذا المجال ، ولكن نظراً لدور الأسرة وأهميتها في بناء المجتمع دفعنا لمحاولة رصد مهددات التوافق الأسري ، وبدأنا بمقدم هذه الخدمه ما له وما عليه .

كما كانت الملاحظة العلمية للباحث كأستاذ في تدريس دبلوم الإرشاد الأسري إحدى دوافع إجراء الدراسة، التي تبين منها: (التراخي وعدم الجدية من قبل الدارسين، وميلهم إلى التدريب الملطف، ودورات تنمية الذات وضيقهم بالمتطلبات والواجبات الدراسية، وقبول الطلاب دون النظر إلى تخصصاتهم بل قبول طلاب وطالبات قد لا يحملون

مؤهل جامعي) (المطوع، 2010). ولكي يتسنى للمرشد أن يقدم الإرشاد الأسري كان لابد من تدريبه وإعداده على ذلك (الحجيري، 2013). وجاءت الدراسة الراهنة نتاج التحديات الحالية للمهنة التي أشار إليها برنامج التحول الوطني 2020 في محدودية الكفاءات البشرية في الإرشاد الأسري والحماية الأسرية، واهتمام البرنامج بوضع معايير المرشد الأسري ووضع معايير المركز المقدم للخدمة وتأهيل الكوادر بشكل مهني واحترافي. فضلاً عن ضرورة قياس هذه الممارسات بأداة علمية ذات خصائص سيكومترية، واختبار نموذجها البنائي القائم على أنماط المستشارين غير المختصين. بحيث يكون نموذج محكي لاختيار المستشار الأسري المحترف.

ومن ثم فيمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في التساؤلات الآتية:

1. ما هي طبيعة النموذج البنائي لمقياس أنماط المستشار الأسري غير المختص؟
2. ما هو أكثر أنماط المستشارين الأسريين غير المختصين أنتشاراً من وجهة نظر عينة من المختصين؟
3. ما شكل اتجاهات المختصين نحو المستشار الأسري؟
4. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المستفيدين وغير المستفيدين لخدمة الاستشارة الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري ؟
5. هل هناك فروق بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. اختبار النموذج البنائي لمقياس أنماط المستشار الأسري غير المختص.
2. فحص أنماط المستشارين الأسريين من وجهة نظر عينة من المختصين.
3. قياس اتجاهات المختصين نحو المستشار الأسري.
4. محاولة التعرف على الفروق بين المستفيدين وغير المستفيدين لخدمة الاستشارة الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري.
5. فحص الفروق بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري.
6. التوصل إلى توصيات مستندة على النموذج البنائي بعد اختباره.

أهمية الدراسة :

إثراء المكتبة العربية في مجال الإرشاد الأسري بالممارسات الخاطئة للمستشار الأسري لسهولة اكتشافها وعلاجها. وقد تسهم هذه الدراسة في بناء البرامج التدريبية في مجال الارشاد الأسري لتطوير وتنمية قدرات المستشارين الأسريين في التعامل مع المشكلات الأسرية. كما أن تعد هذه الدراسة الأولى في الوطن العربي على حسب حدود علم الباحث التي تطرقت لمثل هذا الموضوع. كما كان من المهم رصد اتجاهات المستفيدين لخدمة الإرشاد الأسري نحو المستشارين الأسريين مقارنة بغير المستفيدين. والأمر نفسه بالنسبة للمختصين الممارسين مقارنة بالمختصين الأكاديميين. كما توفر هذه الدراسة أداة قياس يمكن الاستفادة منها في تقييم أداء المستشار الأسري.

حدود الدراسة :

- ✓ الحدود البشرية : تم إجراء الدراسة على عينة من المختصين (الممارسين والأكاديميين).
- ✓ الحدود الزمانية: ستغرق تطبيق الاستمارة ثلاث أسابيع من شهر سبتمبر 2018.
- ✓ الحدود الموضوعية : عنيت الدراسة بفحص اتجاهات المختصين لممارسات المستشار الأسري ، وشكل أنماط المستشارين.

مفاهيم الدراسة :

الإرشاد الأسري

"هي عملية مساعدة مدرسوسة يقدمها مرشد أسري مختص في استخدام أسس الارشاد وتقنياته لمساعدة الأفراد والأسر بشكل فردي أو جماعي ، لحل المشكلات وتحقيق الاستقرار والتوافق والتكيف الأسري" (بن فليس، 2011، 216).

المرشد الأسري

هو ذلك المهني الذي يستخدم مهاراته في مجال تخصصه لمساعدة طالبي الاستشارة على مواجهة مشكلة حالية يعانون منها ومساعدتهم على التفكير بانتظام وموضوعية لمواجهة المشكلات وزيادة قدرتهم على انتقاء أنسب الحلول مستخدما أحدث معارف الخدمة الاجتماعية لمساعدة أنساق العملاء على تحقيق أهدافهم (علي، 2003).

ويرى الباحث أن مصطلح المصلح الأسري هو المسمى الأنسب لممارسي خدمات الإصلاح الأسري والزواجي، وذلك لطبيعة التكوين المعرفي الذي ينزع إلى الثقافة وإجترار الخبرة المنزلية وتعميمها على الحالات التي ترد إليهم. والإشارة إليهم بأنهم مستشارين أسريين خطأ شائع نتيجة لنقص الدراسات التي تتناول التكوين المعرفي و جودة الأداء المهني.

أنماط المستشارين :

1. الهارب من مشاكله الأسرية المنزلية لعله يجد حلا في الدورات الأسرية وبرامج الدبلوم.
2. المتلصص الذي يتلذذ بسماع مشاكل الناس وقد يقضي وطره بذلك الميكانيزم.
3. المستعرض الذي يفتخر بالمجالس والمنتديات أنه مستشارا تأوي إليه الناس.
4. المضطرب نفسيا والذي يجد مأوي يريحه بعض الشيء.
5. المتربص الذي يتحين الفرص من خلال عقد الصدقات والتحالفات وقد يكون من بين المستشار والمستشارة بحجة أنه يبحث عن من تفهمه ليبدأ حياة أخرى معها.
6. صاحب النخوة والمروؤة الذي يتقطع كمدا على المجتمع ولكنه يريد إصلاحه بطريقته وخبراته الخاصة بحيث يعمم خبراته في نجاحه في منزله على المجتمع بغض النظر عن المتغيرات التي لا يجيد حسابها أو التعامل معها.
7. غير المؤهل : هو خريج أقسام علم النفس والخدمة الاجتماعية والارشاد النفسي ضعيف التكوين. (المطوع 2010، 541).

فروض الدراسة :

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة، وفي ظل المتغيرات التي تعالجها الدراسة الحالية يصوغ الباحث فروض الدراسة فيما يلي:

1. هناك اختلاف في درجة أنماط المستشارين الأسريين من وجهة نظر عينة من المختصين.
2. هناك اتجاهات سلبية ومحايدة نحو المستشار الأسري.
3. يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري في الاتجاه الأفضل للمختصين الممارسين.

4. يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستفيدين وغير المستفيدين من الاستشارات الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري في الاتجاه الأفضل لغير المستفيدين.

منهج الدراسة :

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي المقارن ، نظراً لاعتماد الباحث في تقديم المتغيرات المستقلة ومعالجتها على الوصف، وليس التعديل والتغيير العمدي، بالإضافة إلى أنها دراسة ميدانية يصعب فيها ضبط كل المتغيرات الدخيلة .

عينة الدراسة :

بلغت عينة الدراسة 237 من المختصين في علم النفس والخدمة الاجتماعية والإرشاد النفسي والطب النفسي (الممارسين و الأكاديميين)، (120 ذكر 117 أنثى) من سكان المنطقة الشرقية، متوسط أعمارهم 38.13 سنة بإنحراف معياري 7.59 سنة. متوسط سنوات الخبرة العملية 12.85 سنة. كان من بين العينة 23% تلقوا خدمات الارشاد الأسري.

أدوات الدراسة :

مقياس أنماط المستشار الأسري غير المختص:

تكون المقياس من 44 بند من إعداد الباحث. مكون من سبعة أبعاد (أنماط) : (نمط المستشار الهارب، والمستعرض، والمضطرب، والمتربص، وصاحب النخوة، وغير المؤهل). وقد اتبع المقياس تدريج ليكرت الخماسي (موافق جداً (5) ، موافق (4) ، محايد (3) ، معارض (2)، معارض جداً (1)). وقد تراوحت الدرجة من 44 إلى 220.

صدق المقياس :

تم عرض المقياس على عدد 8 محكمين من الاساتذة في مجال الإرشاد النفسي داخل مركز الإرشاد الجامعي ، وذلك للوقوف على مدى مناسبة العبارات و الابعاد لهدف الدراسة وكذلك صياغتها و قد كان المقياس في صورته الأولية 54 بند وتم حذف بند حتى أصبحت الصورة النهائية من المقياس 46 بنود ، كما تم حساب الصدق التكويني من خلال معاملات الصدق بين درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس ، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0.58

– 0.87) ؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بالصدق الداخلي، أن نموذج بنية أنماط المستشار الأسري يشمل سبعة أبعاد أو انماط (نمط المستشار الهارب، والمستعرض، والمتلصص، والمضطرب، والمتربص، وصاحب النخوة، وغير المؤهل). (ويعني ذلك أن نموذج المفترض يطابق البيانات المتوقعة) تضح من مؤشرات المطابقة لنموذج العامل الكامن أن قيمة مربع كاي = 13.95، بدرجات حرية= 11، ومستوى دلالة = 0.42، أي أن قيمة مربع كاي غير دالة إحصائياً، مما يشير إلى مطابقة النموذج للبيانات موضع الاختبار، بالإضافة إلى أن قيم بقية مؤشرات المطابقة وقعت في المدى المثالي لكل مؤشر، ومن هنا يمكن قبول هذا النموذج ، والقول بأن قائمة أنماط المستشارين غير المختصين يتوفر فيها الصدق العاملي التوكيدي، وهو موضح في شكل (1).

شكل (1) نموذج بنية أنماط المستشار الأسري

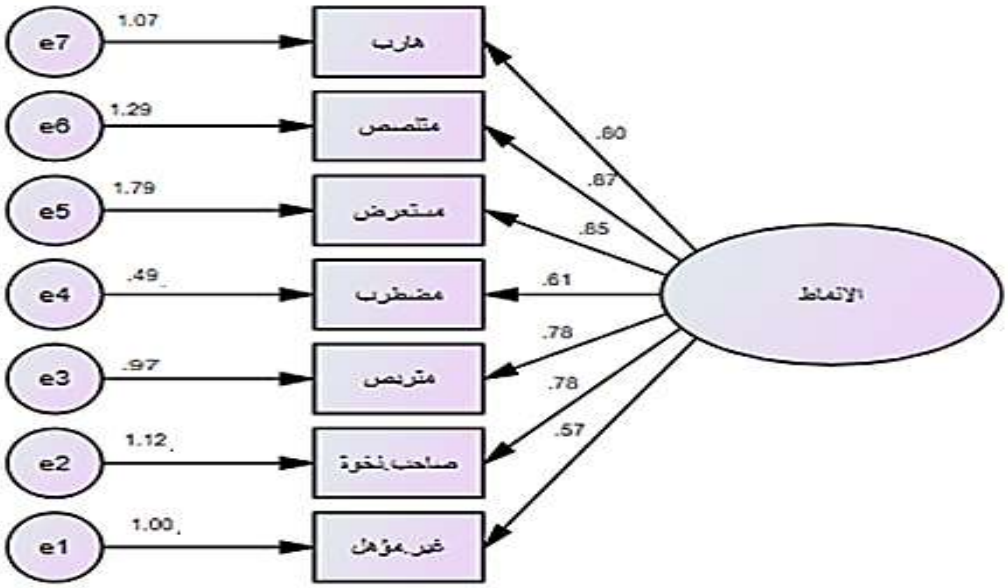

ثبات المقياس :

تم التأكد من معامل ثبات المقياس من خلال تطبيق معادلة ألفا كرونباخ وقد بلغت قيمته (0.95) ، كما تم حساب معامل ثبات المقياس لدى الطلاب بطريقة القسمة النصفية بعد تصحيح الطول باستخدام معادلة سبيرمان ـ براون وقد بلغ (0.88) مما يدل على ثبات للمقياس.

إجراءات الدراسة :

تم تجهيز أدوات الدراسة بعد تحكيمها وحساب الخصائص السيكومترية لها ، ومن ثم برمجتها إلكترونياً عبر رابط الكتروني. وقد تم إرسال الرابط الالكتروني للمقياس إلى أفراد العينة عبر البريد الالكتروني، وتم الالتزام بالتعليمات

والإجراءات لتوحيد طريقة التطبيق بشكل دقيق . وقد تُجمع الدرجات الخام مباشرة بملف أكسل بشكل آلي مما يسهل عملية إدخال البيانات ومعالجتها إحصائياً، ثم تم إنهاء التطبيق بتقديم برسالة شكر، وذلك بناءً على مشاركتهم الفعالة في الجانب البحثي .

المعالجة الإحصائية

استخدم الباحث للتحقق من احتمالات صدق فروض هذه الدراسة وتحليل بياناتها الأساليب الاحصائية التالية ، بناء على الحزمة الاحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS وبرنامج من خلال برنامج AMOS:

- نموذج المعادلة البنائية SEM .
- اختبار ت T. Test للمجموعات المستقلة (غير المرتبطة).
- الرسوم البيانية والنسب المئوية
- معاملات الثبات والصدق.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

نتائج الفرض الأول : هناك اختلاف في درجة أنماط المستشارين الأسريين من وجهة نظر عينة من المختصين.

ولاختبار صحة الفرض تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي من خلال قسمة المتوسط الحسابي لكل بُعد من أبعاد أنماط المستشارين الأسريين على الدرجة الكلية للُبعد، للمقياس ، التي تمثلت في سبع أنماط. كما هو مبين في جدول (2) ، وشكل (2)

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لأنماط المستشارين الأسريين

الرتبة	رقم البُعد	البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
2	1	الهارب	23.48	4.95	67.08%
4	2	المتلصص	18.34	5.43	61.13%
5	3	المستعرض	27.28	7.64	60.64%
3	4	المضطرب	9.86	2.63	65.73%

7	5	المتربص	13.76	4.60	55.04%
6	6	صاحب النخوة	18.18	5.30	60.63%
1	7	غير المؤهل	28.51	6.52	71.27%

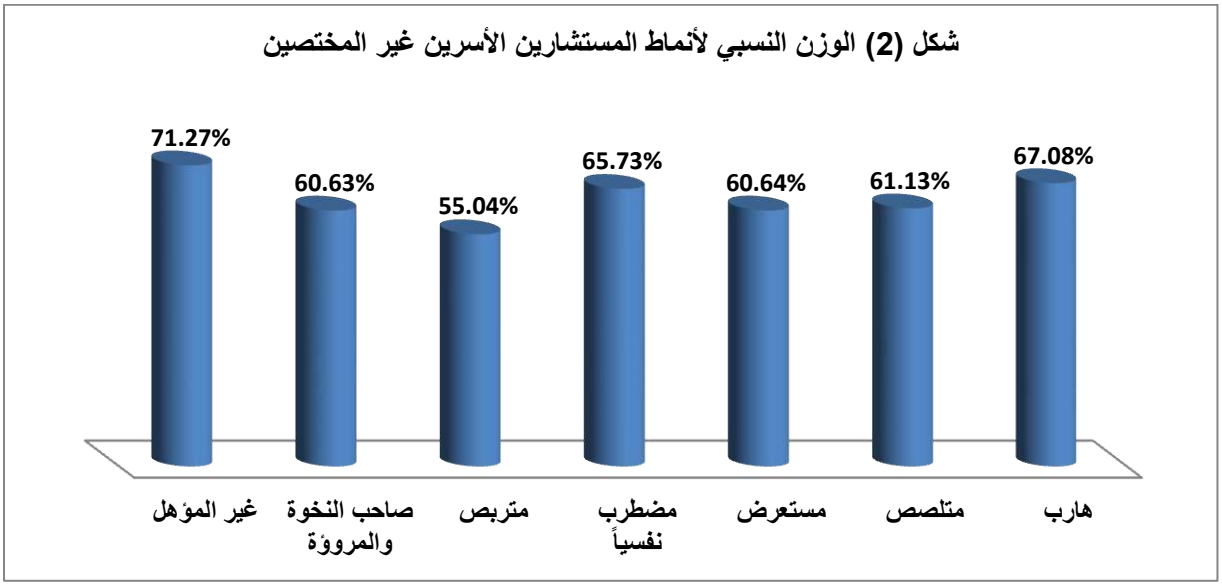

أحتل نمط المستشار الأسري غير المؤهل المرتبة الأولى من الأنماط المستشارين الأسريين غير المختصين بوزن نسبي 71.27% ، بينما جاء النمط الهارب في المرتبة الثانية بوزن نسبي 67.08%، وجاء النمط المضطرب في المرتبة الثالثة بوزن نسبي 65.2%، ثم النمط المتلصص في المرتبة الرابعة بوزن نسبي 61.3%، وجاء النمط المستعرض في المرتبة الخامسة بوزن نسبي 60.64%، كما جاء النمط صاحب النخوة في المرتبة السادسة بوزن نسبي 60,63%، وأخيراً جاء النمط المتربص في المرتبة السابعة بوزن نسبي 55.04%.

نتائج الفرض الثاني: هناك اتجاهات سلبية ومحايدة نحو المستشار الأسري.

وعن نسبة الاتجاه نحو المستشار الأسري داخل العينة تم حساب معادلة طول الفئة التي قسمت الاتجاهات إلى ثلاثة فئات، هي اتجاه إيجابي أقل من 103 ، محايد (103- 160)، واتجاه سلبي أكثر من 160، فاتضح من شكل (3) أن 10% من العينة كان لديهم اتجاه إيجابي نحو المستشار الأسري بشكل عام ، في حين كان 65% اتجاههم محايد، بينما كان 25% اتجاههم سلبي.

شكل (3) الاتجاه نحو المستشار الأسري

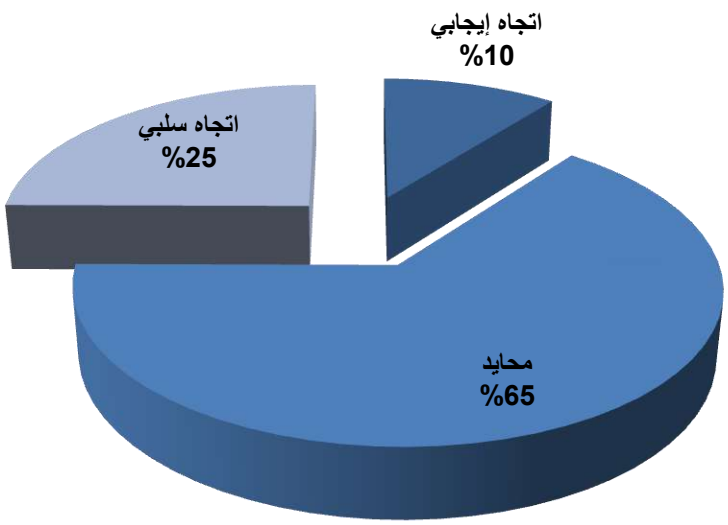

نتائج الفرض الثالث : يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري في الاتجاه الأفضل للمختصين الممارسين.

جدول (3) الفروق بين المختصين الممارسين والأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري باستخدام دلالات اختبار (ت)

م	المجموعات / الأنماط	المختصين الأكاديميين		المختصين الممارسين		قيم (ت) ودلالاتها
		م	ع	م	ع	
1	الهارب	24.22	5.47	23.28	4.80	1.18 غ دال
2	متلصص	18.82	6.17	18.21	5.23	0.68 غ دال
3	المستعرض	29.55	8.37	26.84	7.46	2.268 دال عند 0.028
4	المضطرب	9.81	2.92	9.87	2.55	0.13- غ دال

5	المتربص	14.65	5.95	13.53	4.16	1.51 غ دال
6	صاحب نخوة	19.95	4.93	17.90	5.28	2.45 دال عند 0.015
7	غير مؤهل	28.18	7.27	28.60	6.32	0.40- غ دال

وأشارت النتائج إلى قبول الفرض جزئياً ، يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المختصين الممارسين والمختصين الأكاديميين في الاتجاه نحو المستشار الأسري (للنمط المستعرض وصاحب النخوة فقط) في الاتجاه الأفضل للمختصين الممارسين.

نتائج الفرض الرابع : يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستفيدين وغير المستفيدين من الاستشارات الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري في الاتجاه الأفضل لغير المستفيدين.

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لدى المستفيدين وغير المستفيدين من الاستشارات الأسرية، وحساب الفروق بين المتوسطين باستخدام اختبار ت T Test للمجموعات غير المرتبطة في الاتجاه نحو المستشار الأسري، وذلك كما هو موضح في الجدول (4) :

جدول (4) الفروق بين المستفيدين وغير المستفيدين من الاستشارات الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري باستخدام دلالات اختبار (ت)

م	المجموعات / الأنماط	المستفيدين		غير المستفيدين		قيم (ت) ودلالاتها
		م	ع	م	ع	
1	الهارب	23.43	5.18	23.50	4.84	0.106-

						غ دال
2	متلصص	18.153	5.48	18.67	5.42	0.024- غ دال
3	المستعرض	27.14	7.62	27.55	7.80	0.386- غ دال
4	المضطرب	10.54	2.84	9.68	2.35	2.359 دال عند 0.019
5	المتربص	13.16	4.76	14.10	4.48	1.51- غ دال
6	صاحب نخوة	17.15	5.57	18.43	5.11	0.39- غ دال
7	غير مؤهل	28.20	7.29	28.69	6.06	0.56- غ دال

تبين من نتائج اختبار ت في الجدول السابق قبول الفرض الثالث جزئياً، يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستفيدين وغير المستفيدين من الاستشارات الأسرية في الاتجاه نحو المستشار الأسري (في نمط المضطرب فقط) في الاتجاه الأفضل لغير المستفيدين.

مناقشة النتائج

تم الاستقرار على 7 أنماط للمستشار الأسري من خلال اختبار النموذج البنائي للمقياس. كما ينتج عن نمطي المستشار الأسري الهارب وغير المختص الذين كانوا في المراتب الأولى كثير من التداعيات السلبية على العميل وعلى العملية الارشادية على حد سواء، فلنا أن نتصور أن من يقدم الخدمة لم يأتي إلى تلك المهنة بعلم فإنه يطرح كثيرا من المشكلات التي يعاني منها على العملاء، وأنه غير مدرب تدريباً كافياً وأن تتركز فنياته الارشادية على الاجتهادات الشخصية وعلى الوعظ والحكمة وليس على النظريات العلمية. كما أن الفروق الدالة بين الممارسيين والأكاديميين في نمطي المستعرض وصاحب النخوة والفروق بين المستفيدين وغير المستفيدين في النمط المضطرب تجعلنا نزيد الفحص والتمحيص حول هذه الأنماط الثلاثة. وقد يرجع الباحث الاتجاه السلبي نحو المستشار الأسري إلى بعض الممارسات

الخاطئة التي لا يزال البعض يمارسها حتى وقتنا هذا، فأصبح هناك نوع من التعميم الخاطئ موجه نحو كل من يقدم الخدمة حتى ولو كان عالم ممارس.

ويعد ذلك مؤشرا خطيرا يجب معالجته من خلال ترسيخ القيم المهنية التي تبرز خصائص المرشد الفعّال وتداول تلك القيم (الاهتمام بالناس **Interest People** – والقبول والثقة **Acceptance and Trust** – المشاركة الوجدانية **Understanding – Empathy** – تكوين علاقة من الألفة والانسجام **Rapport**) ومن هنا يجب على تلك المراكز الاهتمام بالتعاقد المهني والذي يتخلله التعاقد مع الذات **Self Contract** والتعاقد مع المسترشد وفقا للميثاق الأخلاقي المنظم للمهنة وإشاعة حقوق المسترشد القانونية والشرعية والنفسية والاجتماعية (**Shertzer & Stone ,1980** ؛ حجازي 2002). ويرى زهران (1980) أن المرشد النفسي يجب أن يكون إعداده في أقسام علم النفس بالجامعات وتدريبه عمليا بمراكز الإرشاد النفسي تحت إشراف أساتذة مختصين وذوي خبرة في مجال الإرشاد النفسي. وأشار مُحَمَّد وابن سعيد (2008) إلى حاجة ممارسي الإرشاد الأسري إلى مجموعة من المعارف النظرية التي تمثلت في استراتيجيات الإرشاد الأسري التي جاءت في المرتبة الأولى من الاحتياجات، ثم استراتيجيات العلاج الزواجي، ثم أساليب تقييم التدخل المهني مع الأسرة، ثم نظريات ونماذج علاجية للتدخل الأسري، ثم أساليب إدارة الجلسات الأسرية، بينما جاء في المرتبة الأخيرة كيفية استقبال الحالات وخصائص وسمات المرشد الأسري الشخصية والمهنية.

وتتفق نتائج الدراسة الراهنة مع اللوزي والمعاني (2006) حول الإشارة إلى الصعوبات المرتبطة بالمرشد الأسري والتي تمثلت في عدم أهلية المرشد الأسري من الجانبين العملي والنظري، حيث تبين أن المرشد الأسري من خلال الزيارات الميدانية أن المرشد الأسري يفتقر إلى الإعداد الأكاديمي الكافي لممارسة عملية الإرشاد الأسري، كما أن يفتقروا إلى الخبرة والمهارات اللازمة لإنجاح عملية الإرشاد الأسري، التي تمثلت عدم إلتزامه بالمبادئ المهنية كالتقبل وسرية المعلومات والموضوعية. وتمثلت الصعوبات المرتبطة بالمهنة في عدم وجود ميثاق أخلاقي خاص بالمهنة. وعدم وجود دورية علمية متخصصة في مجال الإرشاد الأسري.

التوصيات :

1. الاستفادة من النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة بهدف بناء برامج تدريبية للمرشدين تأخذ في اعتبارها علاج أنماط المستشار الأسري غير المختص.

2. تمكين المستشارين الأسريين المختصين على تطوير مهاراتهم وقدراتهم، ودمجهم في اللقاءات العلمية والإعلامية حتى لا يفسح المجال لغير المختصين.

3. نشر الوعي الإعلامي بدور المستشار الأسري وطبيعة الخدمة المقدمة والمصادر الموثوقة في تقديم مثل هذه الخدمات، وإيجاد هيئة وطنية لاعتماد تلك المراكز.

4. اقتصار القبول في دبلومات الارشاد الأسري على المختصين بالعلوم الاجتماعية Social Studies علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

5. إجراء دراسات مستقبلية حول معرفة الأسباب التي أسهمت في هذه الأنماط غير المختصة من المستشارين الأسريين (من الذي دعمها ومن الذي حافظ على استمراريتها).

6. إجراء دراسات تقويمية لبرامج الإرشاد الزواجي و الأسري وليس فقط للمستشار الأسري.

7. القيام ببرامج توعوية للمجتمع لتعديل اتجاههم نحو المرشدين الأسريين (إعادة بناء الثقة).

المراجع

1. ابـن سـعيد، لانا بنـت حسـن بـن سـعد (2014). دور المرشـد الاسرى فى التعامل مع حالات الخيانة الزوجية : دراسة مطبقـة على مراكز الارشاد الأسرى بالرياض. **مجلة دراسات في الخدمـة الاجتماعية والعلـوم الانسانية. 37(2)،469–560.**

2. البريكـي، حسـن بـن سـالم والهـاجري، شـافي بـن سـفر (2015). دور المرشـد الأسـري الـديني في الحـد مـن الطلاق: دراسة تطبيقية على مركز الاستشارات العائلية القطري. **مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية**.24، 6-58.

3. الحجيري، رزان مُحَّد عادل خالد (2013). **درجة ممارسة المرشد التربوي للإرشاد الأسري من وجهة نظر مجيري المدارس والطلبة** . رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة عمان العربية. كلية العلوم التربوية والنفسية.

4. السدحان، عبد الله بن ناصر (2004). **دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد الهاتفي)**. مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.

5. العنزي، نورة بنت صياح (2008) **ممارسة المرشدين الأسريين لأساليب المهنية في التعامل مع المشكلات الأسرية "دراسة تطبيقية على مراكز الإرشاد الأسري في المملكة العربية السعودية** ،رسالة ماجستير غير منشورة.

6. **الغرابي، جلندي بن مسعود بن سيف (2014). اتجاهات العمانيين نحو الإرشاد الأسري والزواجي في ضوء بعض المتغيرات**. رسالة ماجستير . جامعة نزوى. كلية العلوم والآداب. قسم التربية والدراسات الإنسانية.

7. القحطاني، شريفة عـائض (2017). دور المرشـد الأسرى فى التعامـل مـع حـالات الخيانـة الزوجيـة : دراسـة وصـفية مطبقـة على مراكـز الارشـاد الأسـرى بالـرياض. **مجلـة دراسـات في الخدمـة الاجتماعيـة والعلـوم الإنسـانية**. 37(2)، 563-654.

8. اللـوزي، صـلاح و المعـاني، مُحَّد خالـد (2006). مراحـل ممارسة الإرشاد الأسري في الاردن وصـعوباته. **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، 21(3)،33-48.

9. المالكي، موزة (2003). اتجاهات المواطنين القطريين نحو الإرشاد الأسري والزواجي. **مجلة العلوم التربوية**، (3)، 212-214.

10. المطوع، عبد العزيز بن صالح (2010). إعداد المرشد الأسري بين حاجة المجتمع وجودة المخرج. **المؤتمر السنوي الخامس عشر بجامعة عين شمس**.

11. بن فليس، خديجة (2011). دور الإرشاد الأسري والتربية الإعلامية في الحد من ظاهرة العنف لدى المراهق. **فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف**، العدد 4، جامعة الجزائر.

12. درويش، خليل توفيق (2009). معوقات الممارسة المهنية للعاملين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والمدارس في محافظة العاصمة. **دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**.36، 825-841.

13. زهران، حامد عبد السلام (1980). **التوجيه والإرشاد النفسي** ط3، القاهرة: دار الفكر.

14. حجازي، مصطفى (2002). المرشد النفسي المدرسي الإعداد للمهنة وممارستها، **اللقاء الثاني لمسئولي الإرشاد والتوجيه المدرسي بوزارات التربية والتعليم المعارف بدول مجلس الخليج العربي**،22-23 أكتوبر، سلطنة عمان.

15. علي، ماهر أبو المعاطي (2003). **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

16. مُحَمَّد، هناء أحمد أمين وابن سعيد، لانا بنت حسن بن سعد (2014). الاحتياجات التدريبية لممارسي الإرشاد الأسري : دراسة وصفية مطبقة على مراكز الإرشاد الأسري بالرياض. **مجلة الخدمة الاجتماعية**. 259،52-289.

17. Childs, G. (2009) **Marriage preparation education programs**: **an evaluation of essential elements of quality**, M SC. Thesis, submitted to the faculty of Brigham Young University Master of Science School of Family Life, Brigham Young University,

18. Shertzer, B., & Stone, S. C. (1980). **Fundamentals Of Counseling** . Boston: Houghton Mifflin.

البيان الختامي للمؤتمر

لقد حرص المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية منذ نشأته على تحقيق مجموعة من الأهداف التي تهتم بالأسرة والتربية، والتي من أجلها جاء هذا المؤتمر الذي دار حول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات، والذي تم من خلاله مناقشة العديد من الأبحاث وأوراق العمل ذات المحاور المختلفة، التي تم إثراؤها بالمداخلات والمناقشات العلمية وذلك على مدى عشر جلسات متزامنة مع بعضها البعض خلال يومين. وفي نهاية جلسات المؤتمر يطيب للمركز أن يتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لجميع الحاضرين من الباحثين وأعضاء هيئات التدريس بالجامعات المختلفة الذين تحملوا مشقة السفر والتنقل من أجل المشاركة في إنجاح هذا المؤتمر.

كما نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للجنة المنظمة للمؤتمر على ما بذلته من جهد وما قدمت للوفود الحاضرة من جيد الاستقبال وحفاوة الترحيب وكرم الضيافة.

ومن خلال الأوراق البحثية المعروضة والمناقشات العلمية الرصينة التي شهدتها جلسات المؤتمر تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات يمكن إيجازها فيما يلي:

- ✓ تشجيع إنشاء مراكز لبحوث الأسرة لنشر الوعي بدور الأسرة في تحقيق الأمن الأسري لكافة أعضائها.
- ✓ الاهتمام بالتربية الوجدانية للأطفال في برامج التعليم كمدخل لتحقيق الإشباع النفسي والاجتماعي.
- ✓ الاهتمام ببرامج التربية الوالدية للتوعية بكيفية التعامل مع المستجدات التكنولوجية والإعلام الرقمي.
- ✓ العزم على عقد ندوات ومحاضرات ولقاءات علمية تستهدف البحث العلمي في مجال التربية الأسرية.
- ✓ العمل على نشر الوعي بأهمية استثمار الوقف في مجال الرعاية الأسرية ومواجهة التحديات الاقتصادية التي تواجه الأسر الفقيرة والمعدمة.
- ✓ توجيه مؤسسات التعليم المختلفة إلى ضرورة العناية والاهتمام ضمن مقرراتها بأصول وقضايا التربية الأسرية.
- ✓ توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة لتحقيق تربية متوازنة نفسيا واجتماعيا للناشئة.
- ✓ تأهيل القائمين على شؤون الإرشاد الأسري، وتمكينهم من المهارات المهنية، وتحسيسهم بالمسؤولية الأخلاقية.
- ✓ التوصية بأن يكون مؤتمر العام القادم بحول الله تعالى عن: "المشكلات التربوية للأقليات المسلمة حول العام".

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يعيننا على تقديم الآليات التي من شأنها تحقيق هذه التوصيات بما يعود على الأسرة والمجتمع بالنفع العميم بإذن الله تعالى؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

فهرس المجلد الأول	
كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر)	5
كلمة الدكتور رشيد كهوس (رئيس اللجنة العلمية)	7
ورقة تعريفية بالجهة المنظمة	8
الجهات الراعية للمؤتمر	9
أرضية المؤتمر	10
أعضاء الهيئة العليا للمؤتمر	13
أعضاء اللجنة التنظيمية	13
أعضاء اللجنة العلمية	14

الجلسة العلمية الأولى		
عنوان الورقة العلمية	**الباحث**	**الصفحة**
تصور تربوي مقترح لتعزيز التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن	د.سعاد فايز أحمد ملكاوي	16
الأسرة بين المواثيق الدولية وميثاق الأسرة في الإسلام	المهندسة كاميليا حلمي محمد أحمد	39
الوسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على التنشئة الأسرية الألعاب الإلكترونية أنموذجا	دة.حفيضة عابر دة. صبيحة كيم	69
التحديات التي تواجهها الأسر المسلمة المهاجرة لأوربا ألمانيا نموذجا	د.الكواني عبد الحق	86
الاستراتيجيات الوقائية لتعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي	د.عمارة عبد الحميد/ ذة. زينب عمارة / ذ. طوماش إبراهيم	105

الجلسة العلمية الثانية		
أمن الأسرة في حالة نزاع قضائي: قاضي شؤون الأسرة من حرفية النص إلى اجتهاد رأيه وفقا للسلطة التقديرية	ذة.أسماء حماني ذة.زينب مسدور	124
السبرانية وأثرها على الأمن المجتمعي	المهندس مازن رحمان علي	138
الحماية الجزائية للمرأة ضد العنف العائلي كضمان لتحقيق الأمن الأسري التجربة الجزائرية نموذجا	د.بوراس عبد القادر	151
دور مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في المحاكم الشرعية الأردنية في تحقيق الأمن الأسري في المجتمع	دة.رائدة خالد حمد نصيرات د.يوسف عبد الله محمد الشريفين	166
أساليب المعاملة الوالدية للأسرة الجزائرية المعتمد عليها في تربية الأبناء المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية	دة. حفيظة خلوف	198

الجلسة العلمية الثالثة		
أمن الأسرة في ظل المقاربات الفكرية وخصوصية الثقافة الإسلامية	د.سونا عمر عبادي	232
التغيرات التكنولوجية المعاصرة وأثرها على الأسرة	د. حورية طيبي	255
تحديات الأمن الأسري من وجهة نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية في الرياض دراسة وصفية تحليلية	ذة.سمية بنت عبد الرحمن بن سلامة المزيني	268
تجليات الأمن الأسري في الخطاب المسجدي دراسة ميدانية لعينة من الخطب المنبرية	ذ.الطيب عثمان	293
الوسائل والأساليب الاجتماعية لتعزيز أمن الأسرة	ذ.مثنى حميد شهاب د.حمادي حسين علي	318
المناخ الأسري في علاقته بالتوافق الدراسي لدى عينة من المراهقين المتمدرسين	ذ.بلخير رشيد	337

الجلسة العلمية الرابعة		
أنماط التربوية الأسرية وعلاقتها بالمستوى الثقافي الاجتماعي للأسرة من وجهة نظر الوالدين	د.وسيم محمد أبو ياسين ذة. شكيبة داود	359
الخيانة الزوجية وأثارها على العلاقات الأسرية من منظور التشريع الجزائري	د.صحبي محمد أمين	375
دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية	أ. د. رياض حسين علي م.م. فتحي حمدي لطيف النعيمي	393
تغير الأدوار الجندرية وانعكاساته على استقرار الأسرة	د.حيرش جمال /ذة. فاطمة عسكري	432
التعليم والتربية ودورهما في تعزيز أمن الأسرة	د.عبيد الرحمان طيب	461
الأمن الغذائي للأسرة ونتائجه على أمن واستقرار البلاد	د. العربي بوحسون	478
الجلسة العلمية الخامسة		
Capitals conflict and its impact on the family security case study of an extended family in Tunisia	Nessim bouzayani نسيم بوزياني	494
وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على الأسرة	د.مزاحم مهدي إبراهيم النجار	508
إهمال لغة المنشأ تهديد للأسرة الجزائرية	ذ.جيلالي فاسي	526
Children scholarship facing mothers immigration	Dr.massika lanane	537
جودة الحياة الأسرية وأثرها على الاستقرار الأسري	ذة. مليكة بلعربي/ذة. مسعودة بوزيدي	550

فهرس المجلد الثاني

الجلسة العلمية السادسة

عنوان الورقة العلمية	الباحث	الصفحة
أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة وعلاجه من منظور التربية الإسلامية (الأسرة السعودية نموذجا)	د.علي بن عوض الغامدي	569
التحديات الاجتماعية والاقتصادية لتأسيس الأسرة الجزائر نموذجا	دة.نجية مامش	588
تبعات إدمان المراهق على المواقع الإباحية عبر الأنترنت على الأمن الأسري	دة. نواصر فتيحة سعيدة ذة.قزو فتيحة	614
نموذج تأثير استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية	د.عبد الحكيم معوج	643
الأمن الأسري في ظل المجتمع الافتراضي	دة.نوال زغينة	679
الجلسة العلمية السابعة		
تحديات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها على أمن الأسرة في ظل العولمة	دة. رتيبة طايبي /ذة.بوشول ليلى	701
البناء الإيماني والإنساني للأسرة في ضوء التخطيط النبوي	د.حسن حميد عبيد غرباوي	725
علاقة الذكاء الأخلاقي للزوجين بالتماسك الأسري	ذ.سلمى باشن	749
الوسائل البديلة لحل النزاعات الأسرية ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي	دة.خديجة علاوي	766
دور الدولة والأسرة في مواجهة الجريمة الإلكترونية	ذ.خليل إيمان	785
أنماط التعلق وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من الأزواج	ذة.سميرة خنفار /ذة. مريم بوخطة	799
الجلسة العلمية الثامنة		
الأمن الأسري في ظل المجتمعات الافتراضية	د.هناء فايز عبد السلام مبارك	822
أرامل الأنترنت: عندما تهدد التكنولوجيا توافق ورضا الأزواج	د.وندلوس نسيمة نسيبة /ذة. نزيهة زواني	844
دور الأسرة في سلوك الخوف لدى تلامذة المرحلة الابتدائية	أ.م. شاهين سهام عبد الرزاق/م.م. اسكندر أحمد محمد/ م.م. جاسم محمد سرحان	876
التربية على القيم الإسلامية ودورها في تعزيز التماسك الأسري	دة.سلمى حميدان /ذ.بدر الدين حميدان /ذ.رمزي بوفجي	916
دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري	د.فاضل خليل إبراهيم	925

الجلسة العلمية التاسعة		
خبرات الطفولة المؤلمة وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعات	د.زهير عبد الحميد النواجحة	942
تأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية	دة.سميرة منصوري	966
تطوير أساليب مواجهة العنف الزوجي كوسيلة لتدعيم الأمن الأسري	ذ. علال ياسين	1000
الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي: مفهومه، مقوماته وتحدياته	د.عبد الكريم الرفاعي / دة.ليما الشوحة	1022

الجلسة العلمية العاشرة		
الضغوط الأسرية وأثرها على طريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء	دة.فريدة رجاح/ ذة.فطيمة شعلال	1040
مساهمة النسق الأسري في ظهور سلوك الاعتداء دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين	د.مراد يعقوب د.حمزة معمري	1065
دور مقاصد الأسرة في تحقيق الأمن الأسري	دة.وفاء توفيق	1084
التواصل الرقمي والأمن العلائقي في الأسرة: من الجماعة التراحمية إلى الانتماءات الافتراضية	دة.ليندا العابد	1115
تأثير اتجاه الشباب العربي نحو تكنولوجيا الاتصال على الأمن الأسري	دة.أميرة محمد محمد سيد أحمد	1138
نموذج المعادلة البنائية لأنماط المستشارين الأسريين غير المختصين: من وجهة نظر عينة من المختصين	د.عبد العزيز بن صالح المطوع	1165
البيان الختامي للمؤتمر		1183
فهرس المجلد الأول		1184
فهرس المجلد الثاني		1186

الرعاة:

United Kingdom , London
27 Old Gloucester Street
WC1N3AX
00447470188659
www.icefs.net
info.icefs@gmail.com